المحامي
أحمد وليد سراج الدين

البهائية والنظام العالمي الجديد

وحدة الأديان والحكومة العالمية

الجزء الثاني

توزيع
مكتبة دار الفتح

البهائية
والنظام العالمي الجديد

وحدة الأديان والحكومة العالمية

المحامي
أحمد وليد سراج الدين

البهائية والنظام العالمي الجديد

وحدة الأديان والحكومة العالمية

الجزء الثاني

البهائية

دمشق ١٩٩٤ م
مطبعة الداودي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ
إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾

[التوبة ـــ ٣٢]

الباب الرابع

البهائية

الفصل الأول

بهـــاء اللـــه

مؤســس البهائيــة

١ - نشأتــــه :

هو حســين علي النوري المازندراني (نسبة إلى قرية نور من قرى مازندران في ايران) . والده المرزه عباس بزرك النوري ، كان موظفاً في وزارة المالية الايرانية . وأمه خانم جاني كانت أولى زوجات والده ، التسعة على قول البعض والأربعة على قول الآخرين[١] .

قيل إنه وُلِدَ في قرية نور ، وقيل في طهران[٢] . وكان مولده يوم ١٢ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٨١٧ م ، الموافق ٢ محرم سنة ١٢٣٣ هجرية ، كما هو معتمد عند البهائيين[٣] . وقيل إنه ولد في ٢١ أكتوبر ١٨١٧ م[٤] .

أنجب عباس بزرك ، والد حسين علي ، خمسة عشر مولوداً ، يَعدُّهم كامل عباس سكرتير المحفل البهائي في بغداد على النحو الآتي :

---

(١) « البهائية » ، لاحسان الهي ظهير ، ص ٧ .

(٢) كذلك .

(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت، ص ٢٨ .

(٤) « الكواكب الدرية في مآثر البهائية » ، لمحمد حسين آواره ، ص ٢٥٦ فارسي - « البهائية » ، لإحسان إلهي ظهير ، ص ٧ .

الأولاد الذكور :	البنـــــــات :
١ ـ المرزه حسين علي الملقب بهاء الله	١١ ـ حسنيه
٢ ـ المرزه محمد حسن	١٢ ـ فاطمه
٣ ـ المرزه آغا	١٣ ـ ساره بيكم
٤ ـ المرزه كليم	١٤ ـ بيكم نساء
٥ ـ المرزه مهدي	١٥ ـ حاجيه
٦ ـ المرزه يحيى نور الملقب صبح أزل	
٧ ـ المرزه محمد قلي	
٨ ـ المرزه تقي برشان	
٩ ـ المرزه ابراهيم	
١٠ ـ الحاج المرزه رضا قلي	

ولما بلغ سنَّ الثانية والعشرين توفي والده فتركه مسؤولاً عن إخوته وأخواته الصغار ، وعن إدارة أملاك الأسرة الواسعة . وأرادت الحكومة أن تسند إليه منصب والده في الوزارة ، ولكنه لم يقبل ذلك المنصب(١) .

كانت أسرة حسين علي ذات علاقات طيبة وطيدة مع السفارة الروسية بطهران ، حيث كان أخوه الأكبر ، وأول أولاد المرزه بزرك النوري ، كاتباً في السفارة الروسية ، ونال مرتبةً عظيمةً ومنزلةً لائقةً في بحبوحة الاقتدار الروسي(٢) .

كما كان نسيبه ـ زوج أخته ـ المرزه مجيد سكرتيراً للوزير الروسي بطهران (٣) .

وكان آقا خان ، الصدر الأعظم للدولة الايرانية آنذاك ، والمعروف بولائه للروس ، صديقاً لتلك الأسرة ومواليًا لها(٤) .

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٢٨ و ٢٩ .

(٢) « الكواكب الدرية » ، ص ٢٥٤ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٨ .

(٣) « مطالع الأنوار » ، لنبيل الزرندي البهائي ص ٤٨١ ط عربي ـ « القرن البديع » ، لشوقي أفندي الخليفة الثاني لبهاء الله ص ٣٣ ج ٢ .

(٤) كذلك .

تزوج بهاء الله ثلاث نساء ، وكانت أولى زوجاته « نوابه خانم » ، التي لقَّبها بـ « أم الكائنات » ، تزوجها وهو في الثامنة عشر من عمره ، وقد ولدت ابنه الأكبر عباس أفنـدي ، المـلقَّب بـ « الغصن الأعظـم » ، وولداً آخر هو المرزه مهدي ، المـلقَّب بـ « غصن الله الأظهر »(١) ، وبنتاً « بهائية خانم » ، وذكوراً ثلاثة آخرين : صادق ، وعلي محمد ، وعلي محمد الثاني ، ماتوا في الطفولة(٢) .

والزوجة الثانية كانت « مهد عليا » وكان قد تزوج بها سنة ١٨٤٩ م وكانت بنت عمه ، فولدت له المرزه محمد علي الملقب بـ « الغصن الأكبر » والمرزه بديع الله ، والمرزه ضيـاء الله ، والبنت صمديه خانم – أو خاله (بحسب قول عبد الرزاق الحسـني ، ص ٤٢) ، وقد ولدت أيضاً ولداً وبنتاً ماتا في الطفولة(٣) .

والزوجة الثالثة كانت « كوهر خانم » ، وقد ولدت له بنتاً واحدة سماها « فروغية خانم »(٤) .

ومات المرزه مهدي في عكـا متردياً عن السطح في ٢٣ ربيع الأول ١٢٨٧ . وتزوجت فروغية خانم بالسيد علي الحاج حسن أفنان الشيرازي فرُزقت منه حسين أفنان أول سكرتير لمجلس الوزراء في العراق . كما تزوجت خاله خانم بالسيد مجد الدين بن المرزه موسـى أخي البهـاء المـلقب بالكـليم(٥) . أما بهائية فلم تتزوج وتوفيت عام ١٩٣٢ م(٦) .

ومات بهاء الله بعدما أصابته الحمَّى في الثاني من ذي القعده سنة ١٣٠٩ هـ ، ٢٨ أيـار ١٨٩٢ م(٧) ، أو ٢٩ مـايو على قول البعض ، ويبدو أن هذا هو المعتمد

---

(١) « البابيون والبهائيون » ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ٤٢ .

(٢) « دائرة المعارف الأردية » ، ص ٩٢ ج ٥ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٤٥ .

(٣) كذلك .

(٤) « الكواكب الدرية في مآثر البهائية » ، لمحمد حسين آواره ، ص ٤ ج ٢ – « البهائية » ، لإحسان إلهي ظهير ، ص ٤٥ .

(٥) « البابيون والبهائيون » ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ٤٢ .

(٦) كذلـــك .

(٧) الحسني ، ص ٤٢ – « دائرة المعارف الأرديه » ص ٩٢ ج ٥ – « الدراسات في الديانة البابية » ، ص ٦٠

عند البهائيين[١] ، أو في ٢٧ مايو على قول بروكلمان[٢] ويرى إحسان إلهي ظهير أن الأول هو الأصح لأنه قول الأكثرية ومن ضمنهم براون ، وهو يوافق ٢ ذي القعده سنة ١٣٠٩ هـ ، وكان حين توفي في الخامسة والسبعين من عمره ، ودفن قرب منزله ببهجه في عكا[٣] .

وينقل عمر عنائت ، في كتابه « العقائد » عن أحد أبناء بهاء الله أنه جُنَّ في آخر حياته ، وقبل موته بمدة ، وكان ابنه عباس عبد البهاء يعمل كحاجب له ، فاستأثر بالأمر وأغدق على الجماعة أموالاً ، فحبب فيه الأتباع[٤] .

ويصف داعية البهائية أبو الفضل موت بهاء الله بقوله : « وهكذا هطلت غيوث آياته وتتابعت أمطار ألطافه ، إلى أن دنا أوان الاغتراب وتوارت شمس الحقيقة في حجاب الغياب ، **وصعد الرب إلى مقر عزّه الأقدس الأعلى وغابت حقيقته المقدسة في هويته الخفية القصوى** ، وكانت هذه الحادثة القاصفة والنازلة القاصمة في ثاني شهر ذي القعدة من سنة ١٣٠٩ من السنين الهجرية والتاسع والعشرين من شهر أيار من سنة ١٨٩٢ من السنين الميلادية »[٥] .

ويقول عبد البهاء عباس ، ابن بهاء الله ، عن موت والده : « **إلهي إلهي ، تفتَّت كبدي واحترقت أحشائي في مصيبتك الكبرى ورزيَّتك العظمى ... صعدت يا إلهي إلى قدس ملكوتك وأنس لاهوتك وعزة جبروتك** »[٦] .

ويقول أحد دعاة البهائية : « **نحن أذعنَّا وأيقنَّا بألوهية جمال القِدَم (يقصد بهاء**

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٤٦ ـ « ملخص دائرة المعارف الاسلامية » ، ص ٥٥ ، لجب وكريمر ـ « قرن بديع » ، لشوقي أفندي ، ص ٤٦ ، ط باكستان ـ « كتاب عبد البهاء » ، لبليوزي ، ص ٤٧ ، ط لندن ـ « سوانح بهاء الله » ، لبليوزي ، ص ٧٦ ، ط باكستان .

(٢) « تاريخ الشعوب الاسلامية » ، ص ٦٦٨ ، ط عربي .

(٣) « الكواكب الدرية » ، ص ٥١٩ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٤٣ .

(٤) « العقائد » ، لعمر عنائت ، ص ١٥٦ ، ط القاهرة ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٤٣ .

(٥) « الحجج البهية » ـ « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ص ١٢٦ .

(٦) « مكاتيب عبد البهاء » ، ص ٢٠٢ و ٢١٢ ـ « البهائية » ، لظهير ص ٤٤ و ٨٧ .

الله) الذي لامثيل له ، وهو حي لايزال »[١] .

يقول عبد الرزاق الحسني عن بهاء الله : « كان إذا مشى في الطريق أسدل عليه برقعا لئلا يشاهد بهاء الله المتجلي في وجهه ، وبهاء الله لايرى بالأبصار »[٢] . غير أن السيدة عائشــة عبد الرحمن تنقـل هذه العبـارة ذاتها عن كتاب « بهاء الله والعصر الجديد » ، للداعية البهائي الدكتور جون أسلمنت ، ص ٤٥ ط مصر[٣] .

ويقول احسان الهي ظهير : « وقد نشرت صورته في بعض الكتب مبرقعا ، أما البهائيون فمع نشرهم صورالباب والعباس والشوقي وغيرهم من الزعماء لاينشرون صورة حســين علي ، ولكنني سمعت من بعض الدعاة البهائيين أن صورته موجودة في أهم مراكزهم لايظهرونها لغير البهائيين ، ولهم أيضا في غير المناسبات »[٤] .

غير أن جولد تسيهر يشير إلى أنه وجد صوراً لبهاء الله وعباس أفندي وصورة لقبر الأول في عكا في كتاب « الأحوال في فارس الحاضرة كما هي مبينة في يوميات رحلة ابراهيم بك » الذي ترجمه ولتر شولتز (ليبزج سنة ١٩٠٣) ، وهو كتاب معادٍ للبهائية على حد قول جولد تسيهر[٥] .

٢ ـ ثقافة بهاء الله :

يقول الداعية البهائي جون أسلمنت أن حسين علي « لم يذهب إلى مدرسة أو كلية ما ، بل تلقى تعليمه البسيط في المنزل ، ومع ذلك حينما كان طفلاً ظهرت منه حكمة فائقة ومعرفة مدهشة »[٦] .

ويقول حسين علي (بهاء الله) في كتابه « الأقدس » :

---

(١) « بهجة الصدور » ، لحيدر علي البهائي ، ص ٣٦ ـ « البهائية » ، لظهير ص ٨٧ .
(٢) « البابيون والبهائيون في ماضيهم وحاضرهم » ، ص ٤١ و ٤٢ .
(٣) « قراءة في وثائق البهائية » ، ص ١٠٤ .
(٤) « البهائية » ، ص ٤٣ .
(٥) « العقيدة والشريعة » ، ص ٣٦٢ و ٣٦٣ .
(٦) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، لأسلمنت ، ص ٢٨ .

« إنّا مادخلنا المدارس ، وماطالعنا المباحث ، إسمعوا مايدعوكم به هذا الأمي إلى الله الأبدي ، إنه خير لكم مما كُنِزَ في الأرض لو أنتم تفقهون »(١) .

ويقول في الرسالة « السلطانية » :

« ماقرأت ماعند الناس من العلوم ومادخلت المدارس ، فاسأل المدينة التي كنت فيها لتوقن بأني لست من الكاذبين »(٢) .

ويقول في لوحه إلى ناصر الدين شاه ملك ايران :

« ياسلطان إني كنت كأحد من العباد وراقداً على المهاد مرَّت عليَّ نسائم السبحان وعلَّمني علم ماكان ، ليس هذا من عندي بل من لدُنْ عزيز عليم »(٣) .

ويقول في لوح الحكمة : « وإنك تعلم أنّا ماقرأنا كتب القوم وما اطلعنا بما عندهم من العلوم كلما أردنا أن نذكر بيانات العلماء والحكماء يظهر ماظهر في العالم ومافي الكتب والزبر في لوحٍ أمام وجه ربك نرى ونكتب إنه أحاط علمه السموات والأرضين . هذا لوحٌ رُقِمَ فيه من القلم المكنون علم ماكان ومايكون ، ولم يكن له مترجمٌ إلاَّ لساني البديع . إن قلبي من حيث هو هو قد جعله الله ممرداً عن إشارات العلماء وبيانات الحكماء . إنه لايحكي إلاَّ عن الله وحده يشهد بذلك لسان العظمة في هذا الكتاب المبين(٤) .

ويقول في كتابه « الايقان » : « مع أن جواهر الوجود هؤلاء مقدَّسون عن كل هذه العلوم المجعولة ومنزَّهون عن جميع هذه الكلمات المحدودة ومتعالون عن إدراك كل مدرك . كل هذه العلوم تلقاء ذاك العلم كذب صرف ، وجميع هذه الادراكات إفك محض . بل إن كل مايظهر من معادن الحكمة الإلهية ومخازن العلم الصمداني فهو عين العلم ...

« وقصارى القول يا أخي ، أن لآلىء العلم الرباني لاتتناولها يدٌ إلاَّ من المعدن

(١) « البهائية » ، لإحسان إلهي ظهير ، ص ٩ .
(٢) كذلك .
(٣) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ص ٥١ .
(٤) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ١٢٧ .

الالهي . ورائحة الريحان المعنوي لاتستنشق إلاَّ من حديقة الأزهارالحقيقية . وأوراد علوم الأحدية لاتنبت إلاَّ في مدينة القلوب الصافية ...

« ولما كان من المفهوم أن تغنيات ورقاء الهوية لايدركها أحد إلا من أهلها ، لهذا يجب ويلزم على كل نفس أن تعرض مشكلات المسائل الإلهية ، ومعضلات إشارات المطالع القدسية على أصحاب الأفئدة المميزة ، وحملة أسرار الأحدية ، حتى تحل المسائل بالتأييدات الربانية ، والفيوضات الالهية ، لا بتأييدات العلوم الاكتسابية »[١] .

ويقول الداعية البهائي أبو الفضل الكلبايكاني : « أما الكتاب الالهي – أي الوحي السماوي – فمع ماكانت تصادف ربّنا الأبهى (يقصد بهاء الله) طوال أيام ظهوره من البلايا والمصائب الجسيمة والرزايا والدواهي العظيمة ، مما ليس هنا محل ذكره ، ومع أنه لم يكن من أهل العلم ، ولم يدخل المدارس العلمية ، فقد ملأ الآفاق من ألواحه المقدسة الفارسية والعربية ، **مما لانبالغ إذا قلنا : انها تزيد على ماعند ملل الأرض جميعا من كتبهم السماوية وصحفهم الالهية** .

« وخلاصة القول انه جرت في مدة أيامه المباركة من قلمه الأعلى وبيانه الأحلى أربعة أنهار من تلك المعارف الالهية والحِكَم السامية السماوية ، ماحييت به القلوب ، وابتهجت به النفوس ، وقامت به الأموات ، وانشرحت به الصدور . وهذه هي الأنهار الأربعة الجارية من عرش الله في الجنة العليا ، والينابيع الفائضة بماء الحياة في الملأ الأعلى ، كما بشّرت به حَفَظَةُ الوحي ، وأخبر الله عنه بلسان موسى : « يهطل كالمطر تعليمي ، ويقطر كالندى كلامي ، وكالطل على الكلأ ، وكالوابل على الأعشاب »[٢] .

بل لقد بالغ بهاء الله في إنكار تحصيل العلم ، حتى أنكر الاطلاع على كتب « الباب » ، وأقسم على ذلك . فهو يقول في « لوح ابن ذئب » :

« والله يعلم ، وهو شاهد على ما أقول ، اني لم أقرأ البيان (كتاب الباب) ولم أرى مطالبه وكلما أعرف عنه أن حضرة النقطة (يقصد الباب الشيرازي) جعل البيان أصل الكتب وأمها » ..

(١) « الايقان » ، لحسين علي (بهاء الله) ، ص ١٤٦ – ١٥٣ .
(٢) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٢٠٩ .

« قسماً ببقاء الله لم ير هذا المظلوم كتب حضرة النقطة ولا آثاره ومكتوباته »[١] .

ومع هذا فهو يقول في كتابه « الأقدس » : « ياملأ البيان[٢] إنَّا دخلنا مكتب الله إذ أنتم راقدون ، ولاحظنا اللوح[٣] إذ أنتم نائمون ، تالله الحق قد قرأناه قبل نزوله وأنتم غافلون ، قد أحطنا الكتاب إذ كنتم في الأصلاب هذا ذكرى على قدركم لا على قدر الله يشهد بذلك مافي علم الله لو أنتم تعرفون ، ويشهد بذلك لسان الله لو أنتم تفقهون » .

ويقول في كتابه « المبين » : « قد نزَّلنا البيان وجعلناه بشارة للناس لئلا يضلوا السبيل »[٤] . ويضيف : « إذا قيل لهم[٥] بأي حجة آمنتم بالله ، يقولون بالبيان ، فلما جاءهم منزله كفروا بالرحمن ، ألا إنهم من الخاسرين » .

وأياً كان ادعاؤهم ، فان الكتب المنسوبة إلى بهاء الله تثبت سعة اطلاع كاتبها على الأديان والفلسفات والتراث الصوفي . فهي مليئة بخليط من أقوال الفلاسفة القدماء والمتصوفة والتوراة والانجيل والقرآن والحديث النبوي الشريف ، منها نصوص منقولة بأمانة ، ومنها نصوص منقولة بتحريف وتزوير واضحين .

يقول جون أسلمنت في كتابه « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » : « إن آثار بهاء الله الكتابية واسعةٌ في مداها إلى أبعد الحدود ، فهي تبحث في كل شأن من شؤون الحياة البشرية ، سواء كانت فردية أم اجتماعية ، مادية أم روحانية ، وتبحث في تفسير الكتب المقدسة القديمة والحديثة ، وتبحث في النبوات الخاصة بالمستقبل القريب والبعيد .

« أما مدى معارفه ودقتها ، فإنها أدهشت الآفاق ، فقد اقتبس الآيات المقدسة من مختلف الكتب السماوية ، وفسَّرها للَّذين كانوا يسألون عنها بأسلوب مهيمن وبراهين

(١) « لوح ابن ذئب » ، ص ١١٥ و ١١٦ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٠ .
(٢) يقصد البابيين .
(٣) كتاب « البيان » الذي كتبه الباب .
(٤) يقصد أنه هو الذي أنزل كتاب البيان على الباب .
(٥) أي البابيين .

مقنعة ، مع أنه بحسب الظاهر ، لم يملك الوسائل المألوفة التي تُمَكِّنه من الوصول إلى العديد من الكتب التي أشارهم إليها . وقد صرح في لوح ابن الذئب بأنه لم يقرأ أبداً كتاب البيان ، في حين يظهر من آثاره ، أنه كان على اطلاع تام ومعرفة كاملة بجميع آثار الباب ، وقد قرر الباب ، كما ذكرناه ، أن كتابه « البيان » قد ألهمه إياه « من يُظهره الله » .

« وكان أحيانا يكتب باللغة الفارسية الحديثة ، وهي لغة مواطنيه الممزوجة إلى حد كبير بالعربية ، وفي أحيان أخرى يكتب باللغة الفارسية الخالصة عندما يخاطب العلماء الزردشتيين . وكذلك كان يكتب باللغة العربية بنفس السلاسة بلغة بسيطة أحيانا ، أو بلغة وأسلوب عالٍ ... وأما تمكنه من هذه اللغات المختلفة وأساليبها فكان مدهشا ، لأنه لم يتلق أي تعليم لغوي .

« وفي بعض كتاباته ، يوضح طريق التقديس بعبارات سهلة بحيث « من سلك في الطريق حتى الجُهَّال لايضل » ، وفي البعض الآخر من كتاباته ، هنالك الكثير من تصورات الأسفار الروحانية ، والفلسفة العميقة الشعرية ، والإشارة إلى الآيات والكتب المقدسة الإسلامية والزردشتية والكتب السماوية الأخرى ، أو إلى الآداب والحكايات العربية والفارسية مما لايقدره حق قدره سوى الشاعر أو الفيلسوف أو العالم ، ويتعلق البعض الآخر بمراحل الحياة الروحانية العالمية ، مما لايفهمه إلاَّ من سبق له السلوك في المراحل الأولى ... »[(١)] .

ويقول الأخ الأصغر للبهاء « يحي صبح الأزل » في جواب من سأله ، ما الذي عرفك على الباب الشيرازي وحرضك على الايمان به ؟ : « إن أخي (المرزه حسين علي البهاء) كان يتدارس مع أصحابه كتابات حضرة الشيرازي (الباب) ويتباحث معهم ، ومنه سمعت اسمه وتعرفت عليه ، حتى وفي يوم من الأيام سمعت منهم مناجاة كثر فيها ذكر آه آه ، فجذبت قلبي وأثَّرت في روحي وأيقنت بأنه حق »[(٢)] .

ولئن كان كاتب مؤلفات البهاء لم يلتحق بمدرسة أو معهد للتعليم ، فلأن المهمة

(١) المنتخبات ، ص ٥٣ ــ ٥٥ .

(٢) « نقطة الكاف للكاشاني » ، ص ٢٣٩ و ٢٤٠ ــ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٢ .

المنوطة به ، تحتاج إلى تحصيل وتأهيل خاصين لاتُقدِّمهما المدارس والمعاهد عادة .

على أن من المعروف أن بهاء الله لم يقف يوماً خطيباً أو متحدثاً في جمهور(١) ، ولم يتح إلاَّ لقلةٍ نادرةٍ جداً من الناس الاتصال به . وقد قيل أنه كان يضع برقعا على وجهه لكي لايراه أحد من الناس بحجة أن البهاء الإلهي المتجلي في وجهه لايُرى بالأبصار(٢) . ومن المعروف كذلك أنه كان يُكَلِّف ابنه عبد البهاء عباس بالرد على بعض الرسائل التي كانت ترده من مريديه أو غيرهم واستقبال الزوار(٣) كما كان عبد البهاء المرجع الوحيد لحل جميع المشكلات خلال إقامته مع والده في عكا(٤) ، لذلك يكون من الصعب التحقق من أمر علمه .

٣ ـ ألقاب بهاء الله :

لقد وصف بهاء الله نفسه في كتبه وألواحه بأسماء وأوصاف عديدة جداً لايقل أحدها عن معنى الألوهية ، وتجاوز حد الغرور إلى مالايخطر على بال بشر . فهو ليس ربا من الأرباب وحسب ، ولكنه الرب الأبهى والرب الأقدس كما يصفه أحد شركائه .

فجميع أسمائه وألقابه أضفاها بنفسه على نفسه باستثناء لقبه « **بهاء الله** » ، الذي أسبغتـه عليـه قرة العين . وربما يكون هو الذي أوحى لها بذلك(٥). وقد يكون أبو الفضل أضاف اليه بعض الألقاب .

لبهاء الله ألقابٌ عديدة ، منها : **جمال مبارك** ، **وجمال القِدَم** ، **ورب الجنود** ، **ومكلِّم الطور** ، **والنبأ العظيم** ...(٦) .

وفي كتاب « الموجز في شرح المصطلحات الواردة في مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » نجد الشروح الآتية لعبارات بهاء الله :

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٣٨ و ١٣٩ .
(٢) « البابيون والبهائيون ... » ، عبد الرزاق الحسني ، ص ٤١ .
(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٥٩ .
(٤) « عبد البهاء والبهائية » ، لسليم قبعين ، ص ١٩ .
(٥) « البهائية » ، لإحسان إلهي ظهير ، ص ١٤ .
(٦) « البابيون والبهائيون ... » ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ٣٨ .

الأفق الأعلى : قد قيل عنه : (هو نهاية مقام الروح وهي حضرة الواحدية وحضرة الألوهية) . وفي بعض المواقع ، تكون هذه العبارة إشارة إلى العلم الإلهي لدى المظهر المُرسل . وأحياناً تعني حضرة بهاء الله (ص ٣٩) .

الأصل القديم : هو حضرة بهاء الله (ص ٤٠) .

المنظر الأكبر : هو مقام الظهور والتجلي الإلهي .. وتعني أيضاً حضرة بهاء الله نفسه (ص ٢٦) .

السِّدرة المباركة وسِدرة المنتهى وسِدرة الأبهى وسِدرة الوجود وسِدرة الإنسان : كل منها تعني بهاء الله (ص ١٦ و ١٩) .

فقد استخدم بهاء الله في لوح طرازات عبارة : « السدرة المباركة » . وقد فسر كتاب « الموجز في شرح المصطلحات » هذه العبارة بقوله : « إشارة إلى حضرة بهاء الله كما يتفضل في الكتاب الأقدس بقوله : إسمعوا ماتتلوا السِدرة عليكم من آيات الله . وفي بعض المواقع تعني النبي مطلقاً ... » (الموجز ص ١٦) .

كذلك استخدم بهاء الله في وصف نفسه في لوح طرازات عبارة سِدرة المنتهى ، فجاء شرحها في « الموجز في شرح المصطلحات » على النحو الآتي : « لها نفس معنى السدرة المباركة ... وهذا يدل على أنها بمعنى المظهر الإلهي . ونزل في الكتاب الأقدس من قلم حضرة بهاء الله قوله : توجهوا ياقوم بوجوه بيضاء وقلوب نوراء إلى البقعة المباركة الحمراء التي فيها تنادي سدرة المنتهى أنه لا إله إلاّ أنا المهيمن القيوم » (الموجز ، ص ١٦) .

واستخدم لوصف نفسه في لوح تجليات عبارة « سِدرة الوجود » ، وفي لوح الكلمات الفردوسية عبارة « سِدرة الإنسان » . وقد جاء شرح هاتين العبارتين على النحو الآتي : « سدرة الوجود ، تعني حضرة بهاء الله جل جلاله » و « سِدرة الإنسان : تعني حضرة بهاء الله جل جلاله » . (ص ١٩ و ٢٠) .

الإسم الأعظم : وقد جاء في شرحه عندهم « قيل في معناه : [هو الإسم الجامع لجميع الأسماء . وقيل هو الله لأنه اسم الذات الموصوفة بجميع الصفات ، أي المسمَّاة

بجميع الأسماء] والأسماء هنا تعني الأسماء الإلهية . وحسب المصطلحات البهائية ، الإسم الأعظم يعني بهاء الله » (الموجز ، ص ١٦) .

يقول بهاء الله في كتابه « أقدس » : « قد فرض لكل نفس كتاب الوصية وله أن يزين رأسه بالاسم الأعظم (يقصد باسمه هو بهاء الله) » . ويقول : « افرحوا بفرح اسمي الأعظم » . ويقول : « هذا من أمره المبرم واسمه الأعظم وكلمته العليا ومطلع أسمائه الحسنى لو أنتم تعلمون » قاصداً بذلك نفسه واسمه هو (الموجز في شرح المصطلحات ص ١٦) .

القلم الأعلى : تعني في بعض المواقع حضرة بهاء الله (الموجز في شرح المصطلحات ، ص ١٧) .

مشرق الآيات الإلهية و مشرق الوحي ومشرق أوامر الله ومشرق الظهور : تعني بهاء الله (الموجز في شرح المصطلحات ص ٢٠) .

القيوم : هو بهاء الله بينما القائم هو الباب (الموجز ص ٩) .

النبأ الأعظم : يقول بهاء الله في لوح الإشراقات : « وهذا نقطة البيان ينادي أمام العرش ويقول تالله قد خُلِقتُم لذكر هذا النبأ الأعظم » . ويشرح كتاب الموجز في شرح المصطلحات ذلك بقوله : « يشير هذا المصطلح إلى حضرة بهاء الله كما يتفضل في الكتاب الأقدس بقوله : « إياكم أن يمنعكم ذكر النبي عن هذا النبأ الأعظم ... »(الموجز ص ٥) .

مُكَلِّم الطور : وصف بها بهاء الله نفسه في لوح الإشراقات ، وقد فسّر كتاب الموجز في شرح المصطلحات هذه العبارة بقوله : هو الله تعالى لأنه كلم موسى عليه السلام عندما كان على جبل الطور ... وفي الألواح الإلهية (يقصد ألواح بهاء الله) يُقْصَد بذلك حضرة بهاء الله جل جلاله (الموجز ص ٥) .

الذكر الحكيم : هو بهاء الله (الموجز ، ص ٣٢) .

النير الأعظم ، **ونير الآفاق** ، يعنيان بهاء الله (الموجز ، ص ١٧) .

ومعظم هذه الألقاب أفاض بها بهاء الله بنفسه على نفسه في كتبه المختلفة ولاسيما

منها كتابه أقدس ، وألواحه التي يسمونها « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله المنزلة بعد كتاب الأقدس » .

يقول بهاء الله في سورة الوفا : « قل تالله إن هذا لنقطة الأولى قد ظهر في قميصه الأخرى باسمه الأبهى » ، ويقدم كتاب الموجز في شرح المصطلحات تفسيراً لتلك العبارة بقوله : « هذه العبارة تدل على أن لحضرة الباب ، أي النقطة الأولى ، ولحضرة بهاء الله حقيقة الهية واحدة . إلا أن القميص الظاهري تبدل مع ظهور حضرة بهاء الله بينما الأصل يبقى ثابتاً دوماً وأبداً » (الموجز ، ص ٣١) .

ويضيف بهاء الله في سورة الوفا قوله[١] : « قم على الأمر وقل تالله إن هذا لنقطة الأولى قد ظهر في قميصه الأخرى باسمه الأبهى[٢] وإذاً في هذا الأفق يشهد ويرى وإنه على كل شيء محيط وإنه لهو المذكور في الملأ الأعلى بالنبأ العظيم وفي ممالك البقاء بجمال القديم ولدى العرش بهذا الاسم الذي منه زلَّت أقدام العارفين » . ويُقَدِّم كتاب الموجز في شرح المصطلحات تفسيراً لهذه العبارة أيضاً بقوله : « أي لدى هيكل الظهور بالاسم الأعظم . والإسم الأعظم هو (بهاء) . وأشار إلى ذلك السيد كاظم الرشتي في كتابه شرح القصيدة بقوله : [فإنك إذا جمعت النقطة التي هي عين الباء وغيبها والهاء والألف بلا إشباع ولا انشقاق استنطق منهن الإسم الأعظم الأعظم] . وجمْعُ الباء والهاء والألف يؤلف اسم (**بهاء**) ، فهو الاسم الأعظم » (الموجز ، ص ٣١) .

ويصفه البهائيون أحياناً بقولهم « حضرة بهاء الله جل جلاله » (الموجز في شرح المصطلحات ، ص ٣٩) .

السر الأكتم والرمز المنمنم : وقد وصف بهاء الله نفسه في لوح الإشراقات بهذه العبارة ، ونصَّ كتاب « الموجز في شرح المصطلحات » على شرحها على النحو الآتي :

« السر الأكتم والرمز المنمنم : المقصود من هذه العبارة هو حضرة بهاء الله جل جلاله . وقد جاء في توقيع حضرة ولي أمر الله شوقي أفندي المؤرخ ١٠١ بديع هذا البيان المبارك قوله : « الصلوة والسناء على أعظم نور سطع ولاح من مطلع الإشراق

(١) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ١٧٢ .

(٢) أي أنه هو الباب نفسه ظهر من جديد باسم الأبهى ، أي بهاء الله .

على الآفاق جمال القِدَم والإسم الأعظم والرمز المنمنم بهاء الله الأفخم الأكرم »[١] .

من يُظْهِرُهُ الله : يُقْصَد بها بهاء الله (الموجز في شرح المصطلحات ص ١١) .

شمس الحقيقة : تعني المظهر الإلهي (الموجز في شرح المصطلحات ، ص ٢١) .

وكان أبو الفضل يطلق على بهاء الله الأسماء الآتية :

« **ربنا البهي الأبهى** » : (المختارات ص ١١٧ و ٣٢٧) .

« **جمال الله الأبهى** » : (المختارات ص ١٧٩) .

« **سيدنا البهاء جل اسمه وعز ذكره** » : (المختارات ص ١٩٢) .

« **ربنا الأبهى** » : (المختارات ص ٢٠٩ و ٢٢١ و ٢٢٦ و ٢٢٩) .

« **ربنا الأبهى جل ذكره وعز اسمه** » : (المختارات ص ٢١١) .

« **ربنا الأقدس الأبهى جل ذكره وعز اسمه** » : (المختارات ص ٢١٥) .

« **ربنا الأبهى جل ذكره الأعلى** » : (المختارات ص ٢١٦) .

« **الرب الأبهى جل اسمه الأعز الأعلى** » : (المختارات ص ٣٠١) .

ويسمي بهاء الله نفسه في كتابه الايقان : « **الجوهر الإلهي والنور الرباني والجمال الأزلي ومبدأ الظاهر الغيبية ومنتهاها** » ، ص ١٩٨ و ١٩٩ .

يقول المستشرق اليهودي المجري جولد تسيهر : « وقد فضل بهاء الله أن يتسمى باسم « مظهر » أو « منظر الله » الذي يجتلي في طلعته جمال الذات الإلهية ، والذي يعكس محاسنها كصفحة المرآة وهو نفسه « جمال الله » الذي يُشرق وجهُه ويتألق بين السموات والأرض ، كما يتألق الحجر الكريم المصقول . وبهاء الله هو الصورة المنبعثة الصادرة عن الجوهر الإلهي . ومعرفة هذا الجوهر لاتتأتّى إلاَّ عن طريقه . وقد رآى فيه أتباعه أنه كائن فوق البشر ، وأضفوا عليه كثيراً من الصفات الإلهية ؛ ولنقرأ للتدليل على هذا ، الأناشيد الحماسية التي خصصها أتباعه لمديحه وتقريظه ، والتي نشرها الأستاذ براون » .

وقد وصف بهاء الله نفسه أيضا في « لوح علي » بعبارة : « **الاسم الأعظم ومالك**

---

(١) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٣ ـ « الموجز في شرح المصطلحات » ، ص ٤ .

الأمم وسلطان القِدَم الذي به أشرقت الأرض والسماء ولاح العرش والثرى وأضاء ملكوت الأسماء وأنار الأفق الأعلى »[1] .

٤ ـ اعتناقه البابية :

لما أعلن الباب دعوته ، في عام ١٢٦٠ هجري ، الموافق ١٨٤٤ م ، اعتنقها حسين علي (بهاء الله) ، وكان عمره إذ ذاك سبعة وعشرين عاما ، وصار من المعروف أنه أحد مروِّجي البابية[2] .

وقد أجاب أخوه الأصغر يحيى صبح أزل على سؤال : « ما الذي عرَّفك على الباب الشيرازي وحرَّضك على الإيمان به ؟ ، فقال : « إن أخي (حسين علي البهاء) كان يتدارس مع أصحابه كتابات حضرة الشيرازي ويتباحث معهم ، ومنه سمعت اسمه وتعرفت عليه ، حتى وفي يوم من الأيام سمعت منهم مناجات كثر فيها ذكر آه آه ، فجذبت قلبي وأثّرت في روحي وأيقنت بأنه حق »[3] .

وكان عُمرُ يحيى صبح أزل وقتئذ ستة عشر أو سبعة عشر عاما[4].

وحين أنشأ الباب الشيرازي مجموعة « **حروف حي** » ، المكونة منه ومن ثمانية عشر عضواً ، هم خاصته وأعوانه ، لم يضم اليهم حسين علي (بهاء الله) ، في حين ذهب بعض المؤرخين إلى أن « صبح الأزل » مع حداثة سنِّه كان داخلاً في عداد هؤلاء[5] .

يقول الداعية البهائي د . جون أسلمنت أنه « لما أعلن الباب بعثته سنة ١٨٤٤ اعتنق بهاء الله أمر الدين الجديد بشجاعة ، وكان إذ ذاك في السنة السابعة والعشرين

---

(١) « البهائية » ، ظهير ، ص ١٣١ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، للدكتور جون أسلمنت ، ص ٢٩ .

(٣) « نقطة الكاف » ، للمرزه جاني الكاشاني ، ص ٢٣٩ و ٢٤٠ ط ليدن ١٩١٠ ـ « البهائية » ، لإحسان إلهي ظهير ، ص ١٢ .

(٤) « نقطة الكاف » ، ص ٣٩ ـ « البابية » ، لإحسان إلهي ظهير ، ص ٢٥٨ .

(٥) « دائرة المعارف الأردية » ، ص ٧٨٥ ج ٣ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٣ .

من العمر وصار معروفاً بكونه أحد مروِّجي البابية الشجعان ... حُبِس مرتين لأجل هذا الأمر وتحمل ذات مرة عذاب الجلد على الأقدام »[١] .

يقول المستشرق الفرنسي هوارت أن بهاء الله « لما بلغ الثلاثين من العمر اتبع طريق الباب ، وكان أخوه لأمه ميرزا يحي الملقب بصبح أزل قد أخذ بهذه العقيدة من قبل . ولم يشاهد بهاءُ الله البابَ بذاته لكنه أحبه بالغيب وصار أعظم مريديه بل سبق الجميع في هذه العقيدة ، وشحط الأولين والآخرين في هذه الطريقة الجديدة ، حتى صار عند جمهور البابية هو خليفة الباب ، والمصلِّي بعد الإمام في المحراب »[٢] .

لم يشترك حسين علي (بهاء الله) في أية معركة من معارك البابيين الكثيرة وإن كان قد عمل على تشجيعهم على خوض الحروب . وحين دُعي للإشتراك في معركة الطبرسي ، التي اشترك فيها جميع البابيين ، قال : « لايمكن أن نصل اليهم مهما حاولنا الوصول »[٣] .

ويقول آواره ، ويؤيده نقولاس الفرنساوي وغيره : « من الأمور المسلَّم بها والمتفق عليها ، أن حضرة بهاء الله لم يكن مائلا في سفره إلى مازندران وإلى طبرسي ، ولكنَّ إصرار الأحباء وإلحاحهم أجبره على الارتحال اليها مع تصريحه بأنه لايمكن الوصول إلى القلعة »[٤] .

وحين ارتحل باتجاه طبرسي ، بصحبة مجموعة من رفاقه لم يبلغ عددهم عشرين شخصاً ، بدأ يمشي في الطرق العامة ، وينزل في القرى والمدن ، معلناً سفره ومقصده بدل أن يتجنب الطرق المعروفة ، والمساكن الواقعة في الطريق تحاشياً لأعين الناس ، كما فعل الآخرون ، الذين سافروا اليها من جميع أنحاء ايران ، وجاؤوا من خارجها ، فكانت النتيجة المطلوبة ، حيث مُنِع هو ورفاقه من « مواصلة السير إلى قلعة الطبرسي ورجع

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، د. جون أسلمنت ، ص ٢٩ .
(٢) « حاضر العالم الإسلامي » ، للأمير شكيب أرسلان ، ج ٤ ، ص ٣٥٧ .
(٣) « الكواكب الدرية » ، ص ٢٨٢ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٦ .
(٤) « الكواكب الدرية » ، ص ٢٨٢ ـ ونقولاس في « علي محمد باب » تحت عنوان حوادث الطبرسي ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٦ .

إلى طهران بعد أن جُلِد قدماه ببعض الضربات »[١] .

ومع هذا ، فقد أوغل حسين علي في البابية ، حتى برز في مؤتمر بدشت ، حيث تمكن من الوصول إلى قرَّة العين وأعلن تأييده لها حين أصرت على نسخ الشريعة الإسلامية .

ويقول بهاء الله : « لايمكن لشخص أن يكون بهائياً ولايعتقد بديانة الباب وألوهيته »[٢] .

ويقول البهاء في الباب : « يعلم علم ما كان وما يكون »[٣] .

و « ان له حراس وحفاظ يحفظونه من الغلط والأخطاء من قبل الله »[٤] .

و « قل ياقوم فاتبعوا حدود الله التي فرضت في البيان من لدن عزيز حكيم قل إنه لسلطان الرسل وكتابه لأُمُّ الكتاب »[٥] .

يقول بهاء الله في سورة الوفا : « قل تالله إن هذا لنقطة الأولى قد ظهر في قميصه الأخرى باسمه الأبهى » ، ويقدم كتاب « الموجز في شرح المصطلحات » تفسيراً لتلك العبارة بقوله : « هذه العبارة تدل على أن لحضرة الباب ، أي النقطة الأولى ، ولحضرة بهاء الله حقيقة الهية واحدة . إلا أن القميص الظاهري تبدل مع ظهور حضرة بهاء الله بينما الأصل يبقى ثابتاً دوماً وأبداً » (الموجز ص ٣١) .

ويقول بهاء الله في لوح إشراقات : « وقد شرع حضرة المبشِّر روح ماسواه فداه أحكاماً ولكنه علَّقها بقبول من يُظْهِرهُ الله . فلذا أجرى هذا المظلوم بعضها ونُزِّلَتْ في الكتاب الأقدس بعبارات أخرى وتوقَّفْنا في البعض . الأمرُ بيده يفعل مايشاء ويَحْكُمُ

(١) « دائرة المعارف الأردية » ، ص ٩٨ ج ٥ — « مطالع الأنوار » ، ص ٣٦٩ و ٣٧٠ — « الكواكب الدرية » ، ص ٢٨٣ و ٢٨٤ — « البهائية » ، لظهير ، ص ١٦ و ١٧ .

(٢) « مقدمة نقطة الكاف » ، ص « مه » ، لبراون — « البهائية » ، لظهير ص ٤٨ .

(٣) « اشراقات » ، ص ٩٤ — « البهائية » ، لظهير ، ص ٥٧ .

(٤) أيضــا .

(٥) « لوح أحمد » ، ص ١٥٤ من مجموعة « الكلمات الالهية » ط باكستان — « البهائية » ، لظهير ، ص ٥٧ و ٢٨٨ .

مايريد وهو العزيز الحميد »[١] .

ويقول بهاء الله في لوح ابن ذئب : « ياهادي ، اتق الله ولاتكن من الظالمين ، نحن سمعنا أنك تجتهد في هذه الأيام لجمع كتاب البيان ومحوه فيطلب منك هذا المظلوم أن تكفَّ عن هذا العمل ، وأُنشدك بالله لأن عقلك وفكرك ليس بأعلى من سيد العالم (الباب الشيرازي) وإني أُشهِد الله وأقسم به بأن هذا المظلوم لم يقرأ البيان ولم يعرف مطالبه ومعانيه وكل ما أعلم وماظهر أن الباب قرر أن البيان أصل وأساس لكل كتبه وألواحه ... وأن هذا المظلوم أُلقي في الابتلاء والمحن منذ مدة طويلة ولم يكن له مأمن ومقام حتى ينظر في كتب حضرة الأعلى (الباب) ... وبعد التنقل من مكان إلى مكان أمرنا بعض الأشخاص أن يجمعوا كتباً وآثاراً لحضرة النقطة (الباب) فنسخ منها نسخة حسب الأمر ، فقسماً ببقاء الألوهية إن هذا المظلوم لم يستطع النظر في هذه الكتب لكثرة الأشغال ومصاحبة الناس ولم ينظر آثار حضرة النقطة وكانت هذه الكتب عند المرزه يحي (صبح الأزل) والمرزه وهَّاب المعروف بمرزه جواد حتى وقعت الهجرة »[٢] .

٥ ـ بهاء الله في مؤتمر بدشت :

اتضح فيما سلف أنه حين جرى عقد مؤتمر البابيين في بدشت في شهر رجب من عام ١٢٦٤ هـ الموافق حزيران (يونيو) ١٨٤٨ م كان المؤتمرون جميعاً ضيوفاً على حسين علي المازندراني (الذي سمي فيما بعد بهاء الله) وكان عدد المجتمعين حينئذ زهاء واحدٍ وثمانين شخصاً[٣] . وقال بعضهم أن عدد المجتمعين كان واحداً وخمسين[٤] .

كان حسين علي يمتاز بترفه وغناه علاوة على حسنه وشبابه ، بأنه كان آنذاك كما يقول مؤرخوه : « شاب ذو شعر مرسل كشعر الأوانس »[٥] .

---

(١) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، لوح إشراقات ، الإشراق التاسع ، ص ٣٠ .

(٢) « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٠٠ .

(٣) « مطالع الأنوار » ، للنبيل الزرندي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ١٧٦ .

(٤) « دائرة المعارف الأردية » ، ص ٧٨٦ ، ج ٣ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ١٧٦ .

(٥) « الكواكب الدرية » ، ص ١٢٨ فارسي و ٢١٨ عربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٧٢ .

في ذلك المؤتمر ، الذي كانت نجمته قرة العين ، ارتُكِبَتْ الفواحش ، وقرر رؤساء المؤتمرين نسخ الشريعة الاسلامية ، مما أثار الاضطراب والهياج لدى الكثير من المؤتمرين أنفسهم ، ثم « في أخريات الأمر تدخل حضرة بهاء الله (حسين علي) في المسألة وتلا سورة الواقعة وأخذ في تفسيرها وتأويلها وأفاض في شرحها وبيانها وأن القرآن نفسه أشار إلى ذلك (النسخ والتغيير) وأنبأ بوقوعه حتى اطمأنت قلوب الجميع وعلموا بأنه لابد من وقوع هذه الواقعات وحدوث هذه الحادثات كلها »[1] .

ويضيف عبد الحسين آواره قوله : « وفي خاتمة المجلس تقرر تحرير هذه المسألة إلى حضرة الباب في « ماه كو » والتماس إصدار الحكم الفاصل الجازم منه فيها ، وهذا ما قد كان ، ومما عُلم فيما بعد وتبين أن خواص الأحباء كانوا على حق ، وأن رأي حضرة بهاء الله كان متفقا مع حكم حضرة الباب على وجوب تغيير الشريعة ، وأن القدوس وباب الباب والطاهرة كانوا قائمين على سواء السبيل وجادة اليقين في إدراكهم وفهمهم أسرار الأمر »[2] .

٦ ـ مع قرة العين :

اتضح كذلك من خلال وقائع مؤتمر بدشت ، ومن خلال سيرة قرَّة العين ، وجود علاقة وثيقة بينها وبين بهاء الله جعلتها أول من أسبغ عليه هذا اللقب « بهاء الله » ، وإن يكن البعض قال أن حسين علي هو الذي أوحى إلى قرة العين بإعلان هذا اللقب[3] .

وقد روى المؤرخ البابي عبد الحسين آواره في كتابه « الكواكب الدرية في مآثر البهائية » : إن أول المتفوهين بكلمة بهاء الله كانت قرَّة العين فلعلها سمعت هذا اللقب من الباب بواسطة أو بدون واسطة[4] .

(١) « الكواكب الدرية في مآثر البهائية » ، لعبد الحسين آواره ، ص ١٢٩ فارسي و ٢١٨ عربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٧٨ .

(٢) « الكواكب الدرية في مآثر البهائية » ، لعبد الحسين آواره ، ص ١٢٩ ومابعد ط فارسي ، ص ٢١٨ ومابعد ط عربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٧٧ .

(٣) « البهائية » ، لإحسان إلهي ظهير ، ص ١٤ و ١٥ .

(٤) ص ٢٧١ و ٢٧٢ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٥ .

على أن الثابت أن تضافراً كان بين الاثنين لعب دوراً أساسياً في التوصل إلى قرار إعلان نسخ الشريعة الاسلامية(١).

ويصرح المؤرخ البهائي آواره « ان قرَّة العين تأثرت من حسين علي بعدما لقيته وعرفته إلى حد لم تكن تأمر بشيء أو تفعل بفعلة إلاَّ بعد إذن منه »(٢).

وحين أرادت قرَّة العين السفر مع القدوس ، بعد انتهاء مؤتمر بدشت أعد لهما بهاء الله المحمل والراحلة(٣).

وكذلك ، لَّما سافر القدوس مرة أخرى إلى قلعة الطبرسي ، ومعه قرَّة العين ، صاحبهما بهاء الله وذهب بهما إلى قريته « نور »(٤).

ولما سجنت في قزوين لاشتراكها في جريمة اغتيال الملا تقي القزويني ، عمها ، أنقذها بهاء الله من السجن بوساطة بعض الرجال الذين أرسلهم إلى معتقل قزوين ليخطفوها من هنالك ويأتوا بها إليه(٥).

٧ ـ نفي بهاء الله إلى بغداد واختفاؤه :

بعد أن أمضى بهاء الله أربعة أشهر في سجن « سياه جال » بطهران ، على إثر محاولة اغتيال شاه ايران ، وبعد تدخل الحكومة الروسية لإنقاذه ، أُجلي إلى بغداد ، فوصل إليها مع أسرته وبعض البابيين سنة ١٢٦٩ هجرية (١٨٥٣ م) في بداية جمادى الأولى ، أو أواخر جمادى الثاني ، أو في أوائل المحرم على قول ابنه(٦).

ويقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « وأخيراً تحقق أن بهاء الله لم يشترك في

(١) « الكواكب الدرية في مآثر البهائية » ، ص ١٢٩ فارسي ، ٢١٨ عربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٧٨ .

(٢) « الكواكب الدرية » ، ص ١٣٨ فارسي ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٤ .

(٣) « مطالع الأنوار » ، لنبيل الزرندي البهائي ، ص ٢٩٨ انكليزي ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٥ .

(٤) « مطالع الأنوار » ، ص ٢٩٩ انكليزي ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٥ .

(٥) كتاب « قرَّة العين » ، لداعية البهائيين مارتا روت ، ص ٦٧ ط أردو باكستان ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٥ .

(٦) « مقالة سائح » ، لعباس أفندي ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٦ .

جريمة الاعتداء على الشاه ، وشهد سفير الروس بطهارة أخلاقه ، وفضلا عن ذلك فقد اشتد مرضه لدرجة أنهم كانوا يظنون أنه سيقضي نحبه ، ولذلك أمر الشاه بنفيه إلى العراق ، بدلاً من الحكم عليه بالاعدام ، فتوجَّه بهاء الله بعد أسبوعين إلى تلك البلاد ، ورافقته أسرته وعدد من المؤمنين ، وفي سفرهم الطويل في فصل الشتاء عانوا قسوة البرد ، وغيرها من المصاعب ، إلى أن وصلوا بغداد ، في حال من الفاقة يُرثى لها »(١) .

ويقول مؤرخ الحركة البهائية عبد الحسين آواره : « كانت الأمور ضيقة في هذا السفر من ايران إلى بغداد حتى أنهم ماوجدوا راحلة يركبونها ولذلك اضطر المرزه أشرف أن يحمل عبد البهاء عباس البالغ في الثامنة من العمر على عاتقه طيلة السفر »(٢) .

أما بهاء الله فيقول : « إنَّا مافررنا ولم نهرب بل يهرب منَّا عباد جاهلون ، خرجنا من الوطن ومعنا فرسان من جانب الدولة الايرانية ودولة الروس إلى أن وردنا العراق بالعزة والاقتدار »(٣) .

وأما عبد البهاء عباس ، فيقول : « إن بهاء الله بعد ثبوت براءته استأذن في السفر لزيارة العتبات المقدسة ، فأذن له الملك ورحل باذنه »(٤) .

ووصل إلى بغداد أيضا عقب قليل أخوه المرزه يحيى صبح الأزل ، وصي الباب وخليفته ، هرباً من ايران خفية في زيِّ الدراويش(٥) . بعدما أعلنت الحكومة الايرانية عن دفع ألف تومان لمن يساعد على أسره أو يدلُّ على وجوده(٦) كما توافد البابيون الآخرون إلى بغداد .

يقول عبد الرزاق الحسني : « وقد اعتقل المرزه حسين بعد وصوله إلى رئيس الوزارة

---

(١) « مختارات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٣١ .
(٢) « الكواكب الدرية في مآثر البهائية » ، ص ٣٣٧ – « البهائية » ، لظهير ،ص ٣٠٣ .
(٣) « لوح الطرازات » – « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٥٧ .
(٤) « مقالة سائح » ، ص ٣٩ ط عربي – « البهائية » لظهير ، ص ٣٠٣ .
(٥) « مقدمة تاريخ جديد » لبراون ، ص « ك » انكليزي – « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٦ .
(٦) « مقدمة نقطة الكاف » ، ص « لط » – « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٦ .

واعتقل معه ٢٢ شخصا من رجاله ، فلبثوا في سجن « سياه جال » أربعة أشهر(١) ادعى المرزه حسين خلالها أن الوحي بدأ ينزل عليه « ثم قررت الحكومة نفيهم جميعا إلى العراق العربي ، وذلك بعد المسعى الشديد من المرزه آقا خان النوري المازندراني الصدر الأعظم للدولة الايرانية ، إذ كان هو وزعماء العصابة من بلدة واحدة فتوصل الوزير بحذقه لنجاتهم من القتل ، وإبداله بالنفي ، فأُرسلوا إلى بغداد(٢) . ووصلوا إليها في ٢٨ جمادى الثاني ١٢٦٩ ، الموافق ٨ نيسان ١٨٥٣ م(٣) .

وهم يُسمُّون عام وصول البهاء إلى بغداد « بعام بعد حين »(٤) .

أما المرزه يحيى نور فكان قد اختفى في « كيلان » ، ولكنه مالبث أن قرر مغادرتها إلى العراق « وبعد وصول أخيه حضرة بهاء الله وعائلته إلى بغداد بأيام عديدة وصل هو أيضا في زيِّ الدراويش(٥) .

فولاَّه المرزه يحيى وكالته وجعله نائباً عنه لتنظيم البابيين ورعاية مصالحهم(٦) . وكان المرزه حسين علي المازندراني (بهاء الله) يراسل عنه ، ويكاتب الناس ويخاطبهم ، والناس يكاتبونه ويخاطبونه ، بصفته نائباً عن أخيه المرزه يحيى صبح الأزل ، ووكيلاً عنه(٧) .

وقد شجع ذلك بهاء الله على السعي لارتقاء زعامة البابيين مستغلا ضعف أخيه يحيى وحداثة سنِّه وقلة حيلته وعدم قدرته على القيام بمسؤولياته ، فعمل على حجبه عن

(١) « البهائية تاريخها وحقيقتها » ، ص ٧ ـ الحسني ، ص ٣٨ .
(٢) « مفتاح باب الأبواب » ، ص ٣٣٣ ـ الحسني ، ص ٣٨ .
(٣) « God passes by » لشوقي أفندي ، ص ١٠٩ ـ وفي « ناسخ التواريخ » و « مفتاح باب الأبواب » أن الوصول كان في خامس جمادى الأولى ١٢٦٩ ـ وفي « البهائية تاريخها وحقيقتها » أن الوصول كان في المحرم ١٢٦٩ ـ الحسني ٣٨ .
(٤) « البابيون والبهائيون » ، عبد الرزاق الحسني ، ص ٣٨ .
(٥) « البهائية تاريخها وحقيقتها » ، ص ٨ ـ الحسني ، ص ٣٨ .
(٦) « دائرة المعارف للمذاهب والأديان » ، ص ٣٠١ ج ٢ ط انكليزي ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٦ .
(٧) « مفتاح باب الأبواب » ، ص ٣٣٦ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٦ .

أعين الناس نهائياً ، حتى لم يعد في مقدور أحد مقابلة يحيى إلاَّ نادراً . فقال جمال الدين الأفغاني : « إن صبح أزل اختفى عن أعين الناس بأمر أخيه وادعى أخوه أنه حاضر بين الناس إلاَّ أنهم لايرونه إذ ليست الأبصار بقابلة لأن تناله »(١) .

وكان المرزه آقا جان الكاشي الذي لقّبه بهاءُالله « بخادم الله » وجعله كاتب وحيه ، أحد المحرضين للبهاء والمشجعين له على الاستيلاء على خلافة الباب وزعامة البابيين(٢) .

ولاحظ آثار ذلك بعض البابيين القدامى ، مثل الملا محمد جعفر النراقي ، والملا رجب علي ، والسيد محمد الأصفهاني ، والسيد جواد الكربلائي ، والمرزه أحمد الكاتب ، ومتولي باشي القمّي ، والمرزه محمد رضا ، وغيرهم ، « فاضطربوا لذلك وهددوا بهاء الله حسين علي ، وزجروه ، إلى أن تراجع عن الإقدام وتنازل عنه ، مترقباً الوقت المناسب ، ثم أُقهر وأُجبر من قبل هؤلاء حتى غادر بغداد ... وماكان يمنعه عن الإدعاء إلاَّ وجود قدماء البابيين الذين كانوا يحولون بينه وبين أفكاره وأمنياته »(٣) .

وكان هذا بعد سنة تقريباً من وصوله إلى بغداد ، أي سنة ١٨٥٤ م ، ١٢٧٠ هجري(٤) .

يقول الداعية البهائي أسلمنت أنه بعد وصول بهاء الله إلى بغداد ، بفترة لم يطل أمدها ، فإن « أخ بهاء الله لأبيه ، المسمَّى بالمرزه يحيى والمعروف بصبح الأزل ، وصل إلى بغداد ، ولم يمض زمن كبير ، حتى ظهرت الاختلافات العدائية ، التي كان هذا الأخ يثيرها سراً ، وأخذت تتفاقم . وقد سبق حصول مثل هذه الانشقاقات بين تلامذة السيد المسيح . وهذه الاختلافات التي ازدادت فيما بعد في أدرنه وضوحا وعنفا ، كانت شديدة الألم لبهاء الله »(٥) .

---

(١) « دائرة المعارف » ، للبستاني ، ص ٢٧ ج ٥ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٧ .

(٢) « مقدمة نقطة الكاف » ، ص « م » – « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٧ .

(٣) « هشت بهشت » ، لأحمد الكرماني البابي ، المنقول من ترجمة مقالة سائح لبراون ، ص ٣٥٦ و ٣٥٧ و ٣٥٨ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٧ .

(٤) « دائرة المعارف الأردية » ، ص ٩٠ ج ٥ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٧ .

(٥) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، للدكتور جون أسلمنت ، ص ٣١ و ٣٢ .

ويقول حسان إلهي ظهير : « ومن ناحية أخرى بدأ البابيون يسافرون من ايران ويتمركزون في بغداد إلى أن قويت جمعيتهم ونشبت الخلافات بينهم وبين المسلمين ، كما تشعبت فرق البابية أنفسهم وتحزبت أحزابهم ، ففرقة تتبع الديان ، وفرقة تطيع صبح الأزل ، وطائفة تميل إلى مدَّعٍ جديد ، وحزب لهذا ، وعصبة لذلك ، فاضطرب مسلمو بغداد وعلماء الشيعة بالنجف وكربلاء والكاظمية واتصلوا بالحكومات المحلية[١] . وأثناء ذلك اتصل سفير ايران في بغداد المرزه حسين خان بالحكومة العثمانية وطلب منها نقلهم من بغداد القريبة من ايران إلى محل آخر بعيد كيلا يتأثر بابيو ايران بحركاتهم وأعمالهم[٢] فقبل العثمانيون طلب الجميع . وصدر أمر الحكومة العثمانية بنقلهم من بغداد إلى الأستانة – القسطنطينية – سنة ١٢٨٠ هجرية ، وبالتحديد في ٢٠ أبريل ١٨٦٣ م »[٣] .

وقد اتهم كل واحد من الأخوين ، المرزه يحيى والمرزه حسين علي ، الآخر « أنه يريد قتله ويدس السم بالطعام والشراب »[٤] . « كما كان البهاء المازندراني يُحرِّض معتقديه ومطيعيه على قتل أتباع الأزل ومناصريه ، وكان هو المدبِّر أيضاً لقتل الملا آقا دربندي »[٥] .

يقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « وبعد مرور سنة على وروده (بهاء الله) بغداد ، غاب وحيداً في فيافي السليمانية ، ولم يأخذ معه سوى بدلة واحدة من الملابس وقد كتب عن هذه الفترة في كتاب الايقان ... »[٦] .

ويقول بهاء الله في الايقان :

---

(١) « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٩ – « مقالة سائح » ، لعبد البهاء عباس ، ص ٨٦ ، ط أردو ، لجنة النشر البهائية ١٩٠٨ م .
(٢) « دائرة المعارف الأردية » ، ص ٩١ ج ٥ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٠ .
(٣) « مقدمة نقطة الكاف » ، براون ، ص « ما » – « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٠ .
(٤) « الدراسات في الديانة البابية » ، ص ٢٢ – « مقالة سائح » ، ترجمة انكليزية على الهوامش ص ٣٥٩ – « الكواكب الدرية » ص ٣٥١ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٠ .
(٥) « الدراسات في الديانة البابية » ، ص ٢٧٩ ط انكليزي – « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٠ .
(٦) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٣٢ .

« إن هذا العبد في أوائل أيام وروده في هذه الأرض (بغداد) ، لما رآى علائم الحوادث المقبلة ، اختار المهاجرة قبل وقوعها ، وهام في فيافي الفراق . وقضيت اثنين من السنين وحيداً في براري الهجر ، فجرت العبرات من عيوني كالعيون ، وسالت بحور الدم من قلبي ... قسماً بالله لم يكن عندي نية الرجوع من هذه المهاجرة ، ولا أمل في العودة من هذا السفر . وكان مقصودي من ذلك أن لا أكون علة اختلاف الأحباب ، ولامصدر انقلاب الأصحاب . وأن لا أكون سبباً في ضر أحد ، ولا علةً لحزن قلب . فلم يكن في فكري قصد آخر غير ماذكرت ، ولا أمام نظري أمر سواه . ولو أن كل إنسان قد حمله على غير محمله وفسَّره على حسب أهوائه وأمياله . وأخيراً صبرنا إلى أن صدر حكم الرجوع من مصدر الأمر ، ولابد من التسليم له . فرجعنا ولاحظنا بعد الرجوع مايعجز القلم عن ذكره . وها قد مضى الآن سنتان ، والأعداء قائمون بنهاية الجد والاهتمام على إهلاك هذا العبد الفاني ، كما هو معلوم عند الجميع »[١] .

ويقول بعضهم أنه على إثر الاضطرابات التي حدثت في بغداد لم يجد بهاء الله مناصاً من الاختفاء عن أعين الرقباء فهجر مدينة بغداد بغتة وترك أهله وسافر إلى كردستان بجوار مدينة السليمانية ، واعتكف في مغارة جبل يسمى سركلو . وكان يتردد على مدينة السليمانية في بعض الأحيان في محل هناك يسمى خانقاه مجمع العلماء والمشايخ الصوفية .. ولبث في هذا المكان سنتين كاملتين حتى اهتدى الأهل والأصحاب إلى مقر إقامته ، وأرسلوا إليه مع بعض أخصائه عرائض يلتمسون فيها رجوعه بكل إلحاح ، فعاد إلى بغداد فوجد أن البابيين في أسوأ حال ، وقد لعبت يد التفريق والتشتيت بجموعهم ، وتبدلت أخلاقهم ، وتغيرت أطوارهم ، وأصبحوا في غاية الذلة والانحطاط[٢] .

وتحدد بعض المصادر مدة غياب بهاء الله بالفترة مابين عامي ١٢٧٠ و ١٢٧٢ هـ ـ ١٨٥٤ و ١٨٥٦ م[٣] . وكان رجوعه إلى بغداد في ١٢ رجب

(١) « الايقان » ، حسين علي بهاء الله ، ص ٢٠٠ .
(٢) « البهائية تاريخها وحقيقتها » ص ٩ ـ الحسني ، ص ٣٩ .
(٣) « البهائية » ، للجنة النشر البهائية ، ص ٩ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٨ .

١٢٧٢ هـ ، ١٩ مارس (آذار) ١٨٥٦ م[١] . وتضيف دائرة المعارف الأردية أن الذي أمر برجوع بهاء الله إلى بغداد هو أخوه المرزه يحيي وأن الذي ذهب برسالة المرزه يحيي إلى بهاء الله في جبال السليمانية ، كان شيخ سلطاني ، صهر أخ المازندراني ، المرزه موسى[٢] .

ويضيف الداعية البهائي أسلمنت أنه : « بعد رجوع بهاء الله من هذه العزلة (في فيافي السليمانية) ، اشتهر صيته أكثر من قبل ، وهرع الناس إلى بغداد ، من القريب والبعيد ، ليروه ويسمعوا تعاليمه ، واهتم اليهود والنصارى والزردشتيون اهتمام المسلمين بالرسالة الجديدة . ولكن فقهاء المسلمين قاموا على المقاومة ، وتآمروا على القضاء عليه ... وقد دفعهم فشلهم هذا إلى نصب مكائد جديدة لإبادة هذه الطائفة المظلومة ، وساعدهم في ذلك القنصل الايراني العام في بغداد ، فأرسل جملة رسائل متتابعة إلى الشاه مضمونها أن بهاء الله يضر بالدين الاسلامي أكثر من قبل ، وأن له تأثيراً سيئاً في ايران ، ولذلك يجب نفيه إلى مكان أبعد »[٣] .

ويقول أسلمنت أن بهاء الله كتب كتابه « الكلمات المكنونة » في بغداد في أعقاب نزهاته على شاطىء دجلة « ولم يكن يوجد من الكلمات المكنونة سوى بضع نسخ لمدة سنوات عديدة ، وكان من الضروري سترها بكل احتراس ، لئلا تقع في أيدي الأعداء الذين كثروا هناك » ... « أما كتاب الايقان فهو كذلك من الكتب الشهيرة التي كتبها بهاء الله في نفس الوقت ، قبيل انتهاء إقامته في بغداد بين سنتي ١٨٦٢ و ١٨٦٣ م[٤] .

ويقول كارل بروكلمان أن بهاء الله وضع كتابه ايقان في بغداد في سنة ١٨٦١ — ١٨٦٦ م ، وأن هذا الكتاب ذاع بين أفراد الطائفة أكثر مما ذاعت كتب المؤسس (الباب) نفسه[٥] .

---

(١) « المذهب البهائي » ص ٣ ط انكليزي — « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٨ .
(٢) « دائرة المعارف الأردية » ، ص ٩١ ج ٥ — « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٨ .
(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٣٣ و ٣٤ .
(٤) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٣٤ .
(٥) « تاريخ الشعوب الاسلامية » ، ص ٦٦٨ .

٨ - إعلان الدعوة في الرضوان في ضواحي بغداد :

يقول أسلمنت : « صدر أمر الحكومة التركية (اسطنبول) بناء على طلب الحكومة الايرانية ، بعد مفاوضات كثيرة معها ، ولمّا وصلت هذه الأخبار وقع أحباؤه في اضطراب ، وحاصرت الدولة منزل مولاهم المحبوب ، لدرجة أن أسرته اتخذت حديقة نجيب باشا خارج المدينة مقراً لها مدة اثني عشر يوماً ، ريثما تتجهز القافلة للسفر الطويل .. وفي اليوم الأول من هذه الإثني عشر يوماً ، من ٢٢ أبريل (نيسان) إلى ٣ مايو (أيار) سنة ١٨٦٣ ، أي في السنة التاسعة عشرة بعد إعلان بعثة الباب أعلن بهاء الله للعديد من أتباعه البشارة بأنه هو الموعود الذي أخبر بظهوره الباب ، وأنه هو المختار الذي اختاره الله والموعود الذي أخبرت بمجيئه جميع رسل الله . وقد عرفت تلك الحديقة التي أعلنت فيها هذه الدعوة الشهيرة بحديقة الرضوان ، وخلدت ذكرى الأيام التي صرفها بهاء الله فيها بعيد الرضوان ، الذي يحتفل فيه البهائيون سنوياً مدة اثني عشر يوماً »[١] .

ولكن بهاء الله لم يُطلع على دعواه هذه إلاّ خاصة أحبابه ورفاقه ، وأما عامة البابيين الموجودين في بغداد ، وحتى في حديقة نجيب باشا ، لم يعرفوا عن هذا شيئا ، وهكذا المرزه يحي ، وإلاّ لم يكن ليصاحبه في ذلك السفر الطويل إلى قسطنطينية هو ومؤيدوه . فالبهاء لم يعلن دعواه للجميع إلاّ في أدرنه عام ١٨٦٧ م[٢] .

يقول كارل بروكلمان : « وإذ كان مقام البابية في بغداد غير بعيد عن حدود الدولة الفارسية ، لايزال يشكل في رأي حكومة الشاه ، خطراً ماثلا ، فقد طلبت الحكومة الفارسية إلى الباب العالي أن ينقلهم إلى مكان أبعد ، في داخل الامبراطورية . وهكذا حملوا في صيف سنة ١٨٦٤ إلى استانبول ، ثم نقلوا في كانون الأول إلى أدرنه . وهناك ادعى بهاء الله أنه المظهر الأول للإرادة الإلهية التي بشّر بها الباب[٣] .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٣٤ و ٣٥ .
(٢) « البهائية » ، لإحسان إلهي ظهير ، ص ٣١ .
(٣) « تاريخ الشعوب الاسلامية » ، ص ٦٦٨ .

٩ ـ نفيه إلى الأستانه وأدرنه :

يقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « دام السفر إلى اسطنبول بين ثلاثة أشهر وأربعة أشهر . ولما وصلت الجماعة المؤلفة من بهاء الله وعدد من أفراد عائلته وست وعشرين من أصحابه إلى اسطنبول ، وجدوا أنفسهم مسجونين في منزل صغير ازدحم بهم . وأخيراً نقلوا إلى مكان أوسع قليلاً ، ولكنهم بعد أربعة أشهر رُحِّلوا إلى أدرنه ، وهذا السفر إلى أدرنه ، ولو أنه دام بضعة أيام لكنه كان أفظع سفر قاسوه حتى ذلك الوقت ، فقد سقط الثلج عليهم بشدة طيلة تلك الأيام ، ولم يكن لديهم طعام ولا ألبسة كافية ، فتضاعفت آلامهم لذلك . وفي مدة الشتاء الأول أُسكِن بهاء الله وأسرته البالغين اثني عشر نفراً في منزل صغير مكون من ثلاث غرف ، ليست فيها أسباب الراحة ، ومليئة بالحشرات وغيرها . ولما جاء الربيع نقلوهم إلى مكان أوسع . ومكثوا في أدرنه مايزيد على أربع سنوات ونصف »(١) .

أما عبد البهاء عباس ، فيقول في ذلك السفر : « إن السفر من بغداد إلى استامبول (القسطنطينية) كان بالحشمة والشوكة ، حيث الحكام الأتراك وأصحاب المناصب كانوا يقدمون كل الطلبات والحاجات في غاية الاحترام والتقدير ، ويعاملون معاملة المداراة والتوقير ، وعلى هذا المنوال وصلت القافلة إلى استامبول ، وأنزلتهم السلطنة السنية العثمانية في سرايا الضيافة بالمحبة والاحترام ، ولكثرة الجماعة نقلوهم في اليوم الثالث إلى محل أوسع منه وجاء للقائهم وجهاء المدينة وأمرائها في منزلهم »(٢) .

ويقول المؤرخ البهائي آواره : « ان الحكومة التركية قررت نقل البهائيين من استامبول إلى أدرنه بعد مكوثهم أربعة أشهر ونقلوا معدن الجلال ومنبع الكمال (بهاء الله) مع آله وأصحابه بالاحترام البالغ وأنزلوهم في المنازل اللائقة بهم والمناسبة لهم »(٣) .

ويقول بهاء الله : « فلما وردنا البلاد العثمانية حضر مسؤول من الضيافة الملكية وذهب بنا إلى رحالنا ، وحقيقة ظهر كمال الحب والترحيب بالنسبة لنا ، وفي اليوم الثاني

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٣٥ و ٣٦ .
(٢) « مقالة سائح » ، لعبد البهاء ، ص ٩١ و ٩٢ ، ط الهند ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٢ .
(٣) « الكواكب الدرية » ، آواره ، ص ٣٦٥ ـ « البهائية » ،لظهير ، ص ٣٣ .

شرفنا مشير الدولةالعثمانية برؤيته نيابة عن الوزير المختار »[١] .

وكان وصولهم إلى القسطنطينية في أغسطس ١٦ من عام ١٨٦٣ م غرة ربيع الأول سنة ١٢٨٠ هـ[٢] ، عن طريق الكركوك والموصل وديار بكر[٣] .

« وهنا (في استامبول) استأنف بهاء الله تعليمه ، وجمع حوله العديدين ، وأعلن دعوته جهاراً ، فتحمس لها معظم البابيين ، وعُرفوا منذ ذلك الحين باسم « البهائيين » . ولم تتخلف إلاَّ أقلية ، اتبعت الميرزا يحيى « صبح أزل » ، الأخ غير الشقيق لبهاء الله ، وناصبته العداء الشديد وانضمت إلى الأعداء السابقين من الشيعة وتآمرت على القضاء عليه . وأعقب ذلك جملة صعوبات . وأخيراً قامت الحكومة التركية بنفي البهائيين والبابيين من أدرنه . فنفت بهاء الله وأتباعه إلى عكا في فلسطين حيث وصلوها ، حسب تاريخ النبيل[٤] في ٣١ أغسطس سنة ١٨٦٨ ، بينما نفت الميرزا يحيى وجماعته إلى قبرص »[٥] .

ومكث بهاء الله مع زوجتيه وثلاثة بنين والمرزه يحيى مع أتباعهما ومريديهما في أدرنه من ١٢ ديسمبر ١٨٦٤ م إلى ١٢ أغسطس ١٨٦٨ م ، الموافق ١ رجب ١٢٨٠ هـ إلى ٩ ربيع الثاني ١٢٨٥ هـ[٦] .

يقول عبد الرزاق الحسني : « بعد أن لبث المنفيون نحو أربعة أشهر في الأستانه شعر المرزه يحيى نور أن فكرة الغائب المتخفي الخاصة به أخذت تنمحي من أذهان أتباعه ، وأن زعامته الحقيقية أخذت تتلاشى بالتدريج ، وأن أخاه المرزه حسين علي أصبح زعيماً مطلقاً لايفكر بزعيم آخر معه ، ولما عاتبه على سلوكه هذا لم يجد منه غير

---

(١) « لوح ابن ذئب » ، للمازندراني ص ٤٩ و ٥٠ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٨٢ .

(٢) « المذهب البهائي » ، ص ٣ ، ط انكيزي ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٣ .

(٣) « دائرة المعارف الأردية » ، ص ٩١ ج ٥ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٣ .

(٤) يقول أسلمنت في الحاشية : النبيل الأعظم لقب للشيخ محمد الزرندي مؤلف « مطالع الأنوار » في تاريخ الأيام الأولى للظهور البهائي وكان قد شارك بصورة فعلية في العديد من الأحداث التي يصفها في تاريخه وكانت له معرفة شخصية واتصال بكثير من المؤمنين الأوائل (ص ٣٦) .

(٥) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٣٥ و ٣٦ .

(٦) « مقدمة نقطة الكاف » ، لبراون ، ص « ما » ط فارسي ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٣ .

الصدود ، وأبى أخوه أن يتنازل له عن تلك الزعامة فآل الأمر إلى افتراق الأخوين في المنزل ، وصار كل منهما يشتغل لحسابه ، فاضطرت الحكومة لإبعادهما إلى أدرنه من بلاد الروملي « وتدعى عندهم بأرض السر » فبلغاها في أول رجب سنة ١٢٨٠ هجري (١٢ كانون الأول ١٨٦٣ م) ، وهكذا أصبح البابيون فريقين : سُمِّي أحدهما البهائية وهم أصحاب المرزه حسين ، والثاني الأزلية أو البيانية وهم أصحاب المرزه يحيى .

« وفي أدرنه استمرت المنافسة على الزعامة بين الأخوين ، وصار كل منهما يطعن في أخيه ، وزاد الطين بلة أنه كان لكل منهما أتباع وأشياع ، فكان هؤلاء يتخاصمون جهاراً حتى صاروا يدسون السم في الدسم »[1] .

« وحاول بهاء الله بكل جده وجهده أن يستولي على رئاسة البابيين ، وبدأ يضايق المرزه يحيى صبح الأزل بصورة علنية ويخالفه حتى أمسك الراتب عنه وعن أتباعه المعارضين لسيادته والمنكرين لزعامته ، الراتب الذي قرر من قبل الحكومة التركية ، وأمسك عنهم غلتهم أيضاً ، حتى اشتكى المرزه يحيى بذلك الى الحكومة »[2] .

وقد عمل البهائيون على تصفية خصومهم من الأزليين بأمر من بهاء الله في بغداد واستامبول وأدرنه « مثل المرزه نصر الله التفرشي الذي قُتِلَ مسموماً في أدرنه ، والملا رجب علي ، ومحمد علي الأصفهاني ، والمرزه أحمد الكاشاني ، والمرزه بزرك الكرمنشاهي وغيرهم من البابيين الخلص الأوفياء ، الذين لم يقبلوا زعامة حسين علي البهاء ، ولم يرضوا بمفارقة المرزه يحيى ، قتل كل واحد منهم بأمره ومؤامرته في المواضع المختلفة وبالطرق المنوعة »[3] .

وقبل ذلك « قتل في بغداد المرزه أسد الله التبريزي الملقب بالديان ، بعد ادعائه

(١) وأفضى الأمر أن الأخوين أصبحا يدسان السم بالطعام كل لأخيه ، وأثّر السم في البهاء لما دسه له أخوه ولكنه نجا كما تقول البهائية ونجا صبح أزل من سم أخيه لما دسه اليه وسلم منه لما أراد الفتك به بالسلاح كما تقول الأزلية ـ مجلة العرفان ٢٦٩/٧ لسنة ١٩٢٢ ـ الحسني ص ٤٠ .

(٢) ترجمة « مقالة سائح » على الهوامش ، لبراون ، ص ٢٤ ، ط انكليزي ـ و « مقدمة نقطة الكاف » ، ص « مج » ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٤ .

(٣) « الدراسات في الديانة البابية » ، لبراون ، ص ٢٤ ، ط انكليزي ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٤ .

المظهرية ، غريقاً في نهر دجلة ، بعد مناظرته مع بهاء الله »[١] .

واستمر الحال على هذا المنوال نحو خمس سنوات اختل الأمن خلالها ، وكثرت الفوضى ، فاتفق الباب العالي والسفارة الايرانية في الأستانه على التفريق بين الأخوين ، ونفي كل منهما إلى جهة . فأرسل المرزه حسين إلى عكا ومعه أربعة من أصحاب أخيه و ٦٨ من أتباعه الخلّص[٢] ، فبلغوها في ١٢ جمادى الأولى ١٢٨٥ هـ (٣١ آب ١٨٦٨ م) . ونُفِي المرزه يحيي نور إلى « فاماكوستا » في جزيرة « قبرص » ومعه أربعة من أشياع أخيه المرزه حسين وثلاثون من أتباعه[٣] .

ان سفر البهائيين من أدرنه في ٥ أغسطس ١٨٦٨ م الموافق ١٢٨٥ هـ ، ووصلوا إلى عكا في ٣١ أغسطس ١٨٦٨ م[٤] الموافق ١٢ جمادى الأولى ١٢٨٥ هـ . كما كان وصول المرزه يحيي وأتباعه الى فاماغوستا في ٥ ربيع الثاني ١٢٨٥ هـ ، ٢٦ يوليو ١٨٦٨ م[٥] .

« وكان هدف الحكومة من إرسال الأربعة مع كل واحد من أتباع الآخر جعلهم عيوناً ورقباء والوقوف عليهما وعلى أفعالهما وتحركاتهما »[٦] .

ولكن المرزه حسين علي استطاع قتل واحد منهم ، أي المرزه نصر الله ، وهو في أدرنه ، وأما البقية الثلاثة وهم : محمد الأصفهاني الذي كان من رفاق الباب المخلصين ، والآقا جان بك ، والمرزه رضا قلي ، فأبيدوا كلهم ليلاً بالحراب والساطور[٧] .

ويقول صاحب كتاب باب الأبواب أن بهاء الله « لم ير بدأً من إبادة الرقباء فأبيدوا

---

(١) « الديانات والفلاسفة في آسيا الوسطى » ، جوبينو – « مقدمة نقطة الكاف » ، ص « م » – « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٤ .

(٢) « البابيون والبهائيون » ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ٤٠ .

(٣) يذكر هذا العدد صاحب كتاب « مفتاح باب الأبواب » في ص ٣٥٤ ، ولكن براون يقول انه كان ستة عشر شخصا – الحسني ، ص ٤٠ .

(٤) « دائرة المعارف الأردية » ، ص ٩٢ ج ٥ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٦ .

(٥) « البابيون والبهائيون » ، الحسني ، ص ٤٠ .

(٦) « مقدمة نقطة الكاف » ص « مب » – « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٧ .

(٧) « مقدمة نقطة الكاف » ص « مب » – « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٧ .

كلهم ليلاً بالحراب والساطور »[١] .

« ولذا ، فقد « قبض على حسين علي وحزبه ، وكُبِّلوا بالأغلال ، ومكث بهاء الله في السجن ٣٨ ساعة على قول البابية وأربعة أشهر على قول الحكومة والأزلية »[٢] .

« وأُطلق سراح بقية القتلة بشفاعة المرزه عباس أفندي وضمانه »[٣] .

يُسَمِّي بهاء الله مدينة أدرنه بأرض السرِّ ، والمقصود من ذلك تطابق القيمة العددية (وهي ٢٦٠) بين العبارتين ، وفق حساب الجُمَّل[٤] .

ويقول كامل عباس سكرتير المحفل البهائي في بغداد أنه لم يكن لبهاء الله يد ولا إرادة في قتل الأزليين وإنما فعل ذلك بعض أتباعه ممن ساءهم جداً أفعال أولئك الرقباء . ويضيف إلى ذلك قوله : ان بهاء الله مكث في التوقيف لاستنطاقه عن جريمة قتل الأزليين سبعين ساعة فقط أعلنت فيها براءته وأطلق سراحه وسراح نجله العباس بينما حبس ٢٥ من تابعيه وكُبِّلوا بالسلاسل وسُجِنوا لمدة أشهر عدا القاتلين الذين طال سجنهم لسنوات عديدة[٥] .

١٠ ـ في عكـــا :

يقول الداعية البهائي جون أسلمنت عن أحوال البهائيين المنفيين في عكا : « كانت عكا في ذلك الوقت مدينة السجون ، وكان يُسجَن فيها كبار المجرمين الذين يُرسلون إليها من جميع أنحاء الامبراطورية العثمانية . وقد حُبِسَ بهاء الله وأتباعه عند وصولهم إليها في القلعة العسكرية ، بعد سفرتهم البحرية المزرية ، وكانوا حوالي ثمانين إلى أربع وثمانين من الرجال والنساء والأطفال ، وكان المكان قذراً موحشاً للغاية ، ولم يكن عندهم فراش ، ولا أسباب للراحة من أي نوع كانت ، وكان الطعام الذي يقدم لهم رديئاً وغير

(١) « مفتاح باب الأبواب » ، ص ٣٥٥ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٩٤ .

(٢) « مفتاح باب الأبواب » ص ٣٥٥ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٣ ..

(٣) « مقدمة نقطة الكاف » ص « مب » ، لبراون ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٨ .

(٤) « الموجز في شرح المصطلحات » ، ص ١٠ .

(٥) « البابيون والبهائيون » ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ٧٨ .

كاف إلى درجة التمس المحبوسون بعد مدة قليلة السماح لهم بشراء الطعام لأنفسهم ، وكان الأطفال يبكون على الدوام في الأيام الأولى ، وكاد النوم يكون مستحيلاً ، ولم يلبثوا أن تفشت بينهم الملاريا والزحار وغيرها من الأمراض ، حتى وقعوا جميعاً فريسة للمرض عدا شخصين ، وقد توفي منهم ثلاثة من المرضى ، أما آلام الذين بقوا أحياء فقد كانت خارجة عن الوصف .

« واستمر هذا الحبس الشديد مدة سنتين ، وفي أثنائه لم يُسمح لأحد من البهائيين بالخروج خارج باب السجن ، سوى لأربعة أنفار كانوا يخرجون يومياً لشراء الطعام تحت الحراسة المشددة .

« وفي أثناء الحبس في القلعة ، كان الزائرون ممنوعين منعاً باتاً من الزيارة ، ولم يؤذن للعديد من البهائيين الذين حضروا من ايران مشياً على الأقدام من أجل لقاء مولاهم المحبوب أن يدخلوا جدران مدينة السجن ...

« وأخيراً تخفف السجن . فقد جرى تجنيد جيوش تركية واحتاجت الحكومة إلى القلعة العسكرية للجنود ، وبناء على ذلك نقلوا بهاء الله وأسرته إلى منزل منفرد لهم ، وأسكنوا باقي الجماعة في خان في المدينة ، وفي هذا المنزل ، حُبِس بهاء الله سبع سنوات أخرى في غرفة صغيرة ، وسكن في الغرفة المجاورة أفراد أسرته ، وكان عددهم ثلاثة عشر شخصاً رجالاً ونساءً وأطفالاً ، وكان عليهم أن يُرتِّبوا أنفسهم فيها على قدر استطاعتهم . وفي أوائل أيام سكناهم ، كانوا يقاسون ضيق المسكن ، وفقدان وسائل الراحة ، وقلة الطعام ، وعدم وجود أسباب العيش الاعتيادية ، إلا أنهم ، بعد قليل ، تمكنوا من العيش براحة نسبياً ، عندما أضيف إلى منزلهم غرف أخرى . ومنذ ترك بهاء الله وأصحابه القلعة سمح للزائرين بمقابلتهم ، وابتدأت القيود والموانع التي أوجبت الفرامين العمل بها تزول تدريجياً ، ولو أنها كانت في بعض الأحيان تعود إلى شدتها الأولى »[(١)] .

فتح أبواب السجن :

يقول عبد البهاء عباس [(٢)] : « كان بهاء الله يحب جمال الأرياف وخضرتها . وفي

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٣٨ ـ ٣٩ .

(٢) ابن بهاء الله .

ذات يوم لَمَّحَ إلى ذلك متفضلا : « إنني لم أنظر خضرة منذ تسع سنوات ، فالأرياف من عالم الروح والمدينة من عالم الأجساد » . فلما سمعت ذلك منه علمت من لحن القول أنه يشتاق إلى التوجه للريف ، وكنت متأكداً من أن كل ما أعمله تنفيذاً لرغبته يكون ناجحاً .

« وكان هناك في عكا في ذلك الوقت رجل معادٍ لنا يدعى محمد صفوت باشا ، وكان له قصر يسمى « المزرعة » على بعد أربعة أميال شمالي المدينة ، وهو محل جميل تحفه الحدائق وبه نهر ماء جار . فذهبت لزيارة هذا الباشا في منزله ، وقلت له : « ياباشا إنك تركت القصر ؟ وسكنت في عكا ؟ » ، فقال : « إنني عليل ، ولا أقدر على ترك المدينة ، وإذا ذهبت هناك استوحشت للاخوان » . فقلت له : « مادمت لاتسكن هناك ، ومادام المكان خالياً ، فأجِّره لنا » . فلما سمع ذلك الاقتراح استغرب ، ولكنه سرعان ما وافق . فاستأجرت المنزل منه بايجار بسيط جداً ، أي بخمسة جنيهات سنوياً ، ودفعت له إيجار خمس سنوات مقدماً ، وتعاقدت معه بعقد ، وأرسلت عمالاً لترميم المنزل وإصلاح الحديقة وبناء حمام ، ثم أعددت عربة لنقل الجمال المبارك .

« وفي ذات يوم ، ذهبت لرؤية المحل بنفسي . ورغماً عما ورد في الفرامين المتعددة من الأوامر المتكررة بأننا لايمكننا أن نتعدى حدود أسوار المدينة بأية حال من الأحوال ، فانني تمشيت خارج باب المدينة ، وكان الحرس من الجنود على الباب ، ولكنهم لم يعارضوني في شيء . فذهبت تواً إلى القصر . وفي اليوم الثاني ذهبت مرة أخرى مع بعض الأحباء والموظفين دون أن يعارضنا أحد أو يعترض سبيلنا معترض ، مع أن الحراس والخفراء كانوا واقفين على جانبي أبواب المدينة . وفي يوم آخر أولمت وليمة وأعددت مائدة تحت أشجار الصنوبر في البهجة وجمعت حولها موظفي البلدة وأعيانها ، ثم رجعنا إلى البلدة جميعا في المساء .

« وفي ذات يوم ذهبت إلى حضور الجمال المبارك ، وقلت : « إن قصر المزرعة قد أُعِدَّ لأجلكم ، وأُعِدَّت عربة لانتقالكم اليه » ، فرفض الذهاب متفضلاً : « إنني سجين » ، وبعد مدة عرضت عليه ذلك ثانية ، إلا أنني سمعت نفس الجواب . ثم

ذهبت إلى أبعد من ذلك فسألته للمرة الثالثة ، ولكنه عاد فتفضل : « لا » فلم أتجاسر بعدها على الإلحاح أبعد من ذلك .

« وكان هناك في عكا شيخ مسلم مرموق الجانب كان يحب بهاء الله كما كان بهاء الله يحبه ، فاستدعيت هذا الشيخ ، وشرحت له الموقف ، وقلت له : « إنك جسور فاذهب الليلة إلى محضره الأقدس ، واركع أمامه ، وخذ بيده المباركة ، ولاتتركها حتى يعدك أن يترك المدينـة » . وكان هذا الشيخ عربيـاً . فذهب تواً إلى بهاء الله وركع أمامه ، وأخذ بيد الجمال المبارك وقبّلها ، وقال : « لماذا لاتترك المدينة ؟ » ، فأجابه : « إنني سجين » فقال الشيخ : « لاسمح الله ، ومن ذا الذي يستطيع أن يسجنك ؟ ، أنت الذي أبقيت نفسك في السجن ، وتلك كانت إرادتك أن تكون سجيناً ، والآن أرجوك أن تخرج وتذهب إلى القصر ، فإنه جميل في خضرته ، وفيه الأشجار البديعة ، وكأن البرتقال فيه كرات من النار » ... وجاءني بفرح عظيم ليبشرني بقبول حضرته . ورغمـاً عن وجود فرمان السـلطـان عبد العزيز الذي منع لقائي بالجمال المبارك أو الإتصال به ، فإني أخذت العربة في اليوم التالي ، وذهبنا إلى قصر المزرعة . ولم يعترض علينا أي إنسان ، وتركت حضرته هناك ورجعت وحدي إلى المدينة .

« ومكث حضرته في هذا المكـان السـاحر البديع مدة سنتين . ثم عزمنا على الانتقال إلى مكان آخر في « البهجة » ، وكان قد حدث وباء في « البهجة » ، فهرب صاحب القصر وجميع أفراد أسرته مذعورين ، ووافق على إعطاء القصر مجاناً إلى أي طالب ، فأخذنا القصر بايجار زهيد جداً . وهنـاك فتحت أبواب العظمة والسـلطنة الحقيقية على مصاريعها .

« وكان بهاء الله سجيناً اسمياً (لأن فرامين السلطان عبد العزيز لم تُلغَ مطلقاً) إلا أنه كان في الواقع ذا حشمة ووقار ظاهرين في هيئته وفي حياته وأحواله ، وكان محترماً من الجميع ، حتى أن حكام فلسطين كانوا يغبطونه على نفوذه وهيبته . وكان الحكام والمحافظون وقادة الجيش والموظفون المحليون يلتمسـون التشـرف بلقـائه ، ولكنـه كان لاياذن إلا قليلاً ...

« وكان إجلال الأحبـاء ومحبتهـم له واحترام الموظفين والأعيان ، وتوافد الزائرين

والقُصَّاد من طلاب الحقيقة ، وروح الإخلاص والخدمة التي تحف به ، وسيماء الجمال المبارك الملوكي وجلال وجهه ، ونفوذ أمره ، وكثرة المخلصين المفدين الملتفين حوله — كلها شهود ناطقة بأن بهاء الله لم يكن في الحقيقة سجيناً بل كان ملك الملوك .

« فقد قام ضده سلطانان مستبدان ، كانا حاكمين ظالمين قويين ، ومع ذلك خاطبهما بعبارات صارمة ، وهو مقيم في سجنهما ، كملك يخاطب رعاياه . وكان يعيش في « البهجة » كأمير ، رغماً عن الفرامين الشديدة بالسجن . وكان كثيراً مايقول : « حقا إن أتعس السجون قد انقلبت إلى جنات عدن » . وفي الحقيقة لم تر عين شبيهاً لهذا منذ أن خلق العالم »[1] .

ويضيف أسلمنت واصفاً حياة بهاء الله في « البهجة » : « كانت هبات مئات الألوف من أتباعه المخلصين قد وضعت تحت تصرفه مبالغ من المال كبيرة ، كان عليه أن يدبرها . ومع أن حياته في « البهجة » كانت موصوفة بأنها ملكية بكل معنى الكلمة ، إلاَّ أنها لم تتميز بطابع البهرجة المادية أو الترف والتبذير ... وقد زار عكا وحيفا مراراً ، وفي أكثر من مرة نصب خيامه على جبل الكرمل ، كما تنبأ بذلك حينما كان سجيناً في قلعة عكاء العسكرية وكان يصرف أغلب وقته في التبتل والتأمل ، وفي كتابة الكتب المقدسة ، وفي إنزال الألواح ، وفي تربية الأحباء تربية روحانية .

« ولأجل أن يتفرغ لهذا العمل العظيم تفرغاً كاملاً ، أخذ عبد البهاء على عاتقه ترتيب جميع الشؤون الأخرى كمقابلة العلماء والشعراء ورجال الحكومة »[2] .

إن المبالغة واضحة في الوصف الذي قدمه عبد البهاء ، وذلك كان دأبه . فقد لوحظ من قبل أنه كان يصف السفر من بغداد إلى الأستانه ، ثم من أدرنه إلى عكا بكثير من العظمة والأبهة ، في حين أن البهائيين الآخرين كانوا يصفون هذا السفر بالعكس تماماً .

ومع هذا ففي الفترة التي وصف فيها عبد البهاء حياة والده في عكا بأنه « لم يكن في الحقيقة سجينا بل كان ملك الملوك » ، كانت الدولة العثمانية فيها في حالة أقرب إلى

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٤٠ — ٤٣ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٤٣ و ٤٤ .

الانهيار ، وكان الاتحاديون والدونمه قد تغلغلوا في جميع أجهزتها . وإذا كان بهاء الله قد سلَّطَ تهديداته عليها ، فقد كانت التهديدات والمؤامرات تنهال عليها من كل جانب .

ويصف براون مقر إقامة بهاء الله في البهجة لدى زيارته إياه في عام ١٨٩٠ م (أي قبل سنتين من وفاة بهاء الله) بقوله : « لما وردت عكا للقاء بهاء الله نزلت في منزل أحد التجار المسيحيين ومكثت يومين عند البهائيين وفي اليوم الثالث ذهبت مع أحد أبناء بهاء الله إلى قصر البهجة ذي الديوان الكبير ، المفروش بالسجاد والمنقش بالرخام ، فوقف الدليل المرافق أمام الستائر برهة من الزمن حتى خلعت نعلي من رجلي ثم رفعت الستائر ودخلت الإيوان الكبير الوسيع العريض ، وفي ناحية من نواحيه رأيت رجلاً جالساً على الوسادة لابساً على رأسه قلنسوة كبيرة عالية كزيٍّ تاج الدراويش »[1] .

كتب بهاء الله كتابه « الأقدس » في عكا[2] وفيه يقول : « سكن (يقصد نفسه) في أخرب البلاد بعد أن عمرت السموات والأرض باسمه ، كذلك ارتكب عبادك الظالمون »[3] .

١١ ـ سجن بهاء الله :

يقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « لما أعلن الباب بعثته سنة ١٨٤٤ ، اعتنق بهاء الله أمر الدين الجديد بشجاعة ، وكان إذ ذاك في السابعة والعشرين من العمر ، وصار معروفاً بكونه أحد مروِّجي البابية الشجعان ، حُبِس مرتين لأجل هذا الأمر ، وتحمل ذات مرة عذاب الجلد على الأقدام .

« وفي أغسطس (آب) سنة ١٨٥٢ حصلت حادثة مريعة للبابيين ، فإن أحد أتباع الباب ، وهو شاب يدعى صادق التبريزي ، كان قد تأثر من استشهاد سيده المحبوب (الباب) حينما شاهد ذلك عياناً ، فاختل عقله ، ومن باب الانتقام كَمَنَ للشاه وأطلق عليه بندقية صيد كان قد حشاها رشاً (بارود مع صغار الحديد) بدلاً

---

(١) « مقدمة نقطة الكاف » ، لبراون ، ص ط ـ « مقالة سائح » ، لعبد البهاء عباس ص ٣٩ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٨١ .

(٢) « قراءة في وثائق البهائية » . د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٨٣ .

(٣) « الأقدس » ، ط باكستان ، ص ١٠٤ ـ عائشة عبد الرحمن ، ص ٧٩ .

من الرصاص ، فلم يصب الشاه بأذى بليغ ، ولو أنه أصيب من الرش . وكان الشاب قد سحب الشـاه من فوق جواده ، إلاَّ أن مرافقي صـاحب الجلالة قبضوا عليه ، وأعدموه في الحال في المكان ذاته ، ثم اعتُبِرَ البابيون جميعاً مسؤولين عن هذا الحادث ظلماً ، وابتدأت فيهم المذابح الفظيعة نتيجة ذلك الحادث وأُعدم منهم ثمانون في طهران بأشد أنواع العذاب ، وقُبِضَ على الكثيرين وزُجُّوا في السجون ، ومنهم بهاء الله ، وقد كتب بهاء الله عن ذلك فيما بعد في « لوح ابن ذئب » ماترجمته :

« لعمر الله لم يكن لنا دخل في هذا الأمر المنكر أبداً ، وقد ثبتت براءتنا أيضاً في مجالس التحقيق ، ومع ذلك أخذونا وسيَّرونا مترجلين ، عاري الرأس والأقدام ، مقيَّدين بالسلاسل ، من نياوران التي كانت في تلك الأيام مقر السلطنة إلى أن أوصلونا إلى سجن طهران ، وقد أخذ أحد الخيَّالة الظالمين القلنسوة من رأسي ، وألجأنا المأمورون والجلادون على السير بسرعة عظيمة ، ووضعونا مدة أربعة أشهر ، في مكان لم ترَ العيون له مثيلاً ، أما السجن الذي كان محل ورود المظلوم والمظلومين ، فكانت في الحقيقة أفضلَ منه حجرة مظلمة ضيقة ، وعند ورودنا فيه أدخلونا سرداباً مظلماً ، ومنه نزلنا ثلاث درجات عميقة إلى أن وصلنا إلى المقر المعين لنا . أما ذلك المقر فكان مظلماً ظلاماً حالكاً ، وكان يرافقنا فيه مايقارب المائة والخمسين مسجوناً من السارقين وقُطَّاع الطرق والقاتلين ، ومع وجود هذا الازدحام لم تكن لنا نافذة سوى الطريق الذي دخلنا منه ، وتعجز الأقلام عن وصفه ، وتقصر العبارة عن بيان روائحه المنتنة ، وكان ذلك الجمع أكثرهم من غير لبـاس وفراش ، الله يعـلم ماورد علينـا في ذلك المقام الأنتن الأظلم ، وكنَّـا نفكر في ذلك السجن في الأيام والليـالي في أحوال البابيين وأعمالهم وحركاتهم ، ومع سموٍّ وعلوٍّ إدراك هذا الحزب ، نعجب كيف ظهر منهـم مثل هذا العمل ، يعني تلك الجسارة والتهجم الحاصل على ذات الشاه . وبعد ذلك عزم هذا المظلوم بعد خروجه من السجن ، أن يقوم بتمام الهمة على تهذيب هؤلاء النفوس »[1] .

« وأخيراً تحقق أن بهاء الله لم يشترك في جريمة الاعتداء على الشاه وشهد سفير

(١) « لوح ابن ذئب » ، بهاء الله ، ص ١٥ و ١٦ ــ « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ص ٢٩ و ٣٠ ــ « البهائية » ، ظهير ، ص ١٧ .

الروس بطهارة أخلاقه[1] ، وفضلا عن ذلك فقد اشتد مرضه لدرجة أنهم كانوا يظنون أنه سيقضي نحبه ، ولذلك أمر الشاه بنفيه الى العراق ، بدلا من الحكم عليه بالاعدام ، فتوجه بهاء الله بعد أسبوعين إلى تلك البلاد ، ورافقته أسرته وعدد من المؤمنين ، وفي سفرهم الطويل في فصل الشتاء ، عانوا قسوة البرد وغيرها من المصاعب ، إلى أن وصلوا بغداد ، في حالة من الفاقة يرثى لها »[2] .

يقول عبد الرزاق الحسني في كتابه « البابيون والبهائيون » ، نقلا عن كتاب « مطالع الأنوار » للنبيل الزرندي البهائي ، أنه لما فشلت محاولة اغتيال السلطان ناصر الدين شاه توجه المرزه حسين علي (بهاء الله) إلى قرية زركنده مقر المفوضية الروسية ، التي تقع على بعد ميدان واحد من نياوران ، وتقابل مع نسيبه مرزه مجيد الذي كان يشتغل سكرتيراً للوزير الروسي ، وهذا أضافه عنده ... فاندهش ناصر الدين شاه نفسه من الخطوة الجريئة والغير منتظرة التي حصلت من شخص متهم بأنه المحرض الأكبر للتعدي على حياة الشاه ، فأرسل في الحال أحد ضباطه الموثوق بهم إلى السفارة لطلب تسليم المتهم ليدهم ، فامتنع الوزير الروسي وطلب من بهاء الله أن يذهب إلى منزل آقا خان رئيس الوزراء لأنه أليق محل في الحالة الراهنة لنزوله ، فقبل بهاء الله ذلك ، وكتب الوزير الروسي رسميا إلى رئيس الوزراء برغبته في أن يبذل منتهى عنايته في أن تكون الوديعة التي سلمتها له حكومته في حفظٍ وحمايةٍ تامةٍ وحذّره فيها بأنه يكون مسؤولاً شخصياً إذا لم يعتن بهذه الرغبات »[3] . وقد اعتقل المرزه حسين بعد وصوله إلى رئيس الوزاره ، واعتقل معه ٢٢ شخصا من رجاله ، فلبثوا في سجن « سياه جال » أربعة أشهر ادعى المرزه حسين خلالها أن الوحي بدأ ينزل عليه « ثم قررت الحكومة نفيهم جميعاً إلى العراق العربي.» ، وذلك بعد المسعى الشديد من المرزه آقا خان النوري المازندراني الصدر الأعظم للدولة الايرانية ، إذ كان هو وزعماء العصابة من بلدة واحدة

---

(١) يفسر أسلمنت هذه الشهادة بقوله : « كان بهاء الله في دار صهره الموظف في السفارة حين القاء القبض عليه فشهد هذا ببراءة ضيفه أمام السفير والتمس منه إنقاذه » ـ المنتخبات ، ص ٣١ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٣١ .

(٣) « مطالع الأنوار » ، ص ٤٨١ و ٤٨٢ ـ « البابيون والبهائيون » ، للحسني ، ص ٣٨ .

فتوصــل الوزير بحذقه لنجاتهم من القتل ، وإبداله بالنفي ، فأرسـلوا إلى بغداد[١] . ووصلوا إليها في ٢٨ جمادى الثاني ١٢٦٩ ، الموافق ٨ نيسان ١٨٥٣ م[٢] .

يقول بهاء الله : « هو (يقصد نفسه) الذي قبل البلايا كلها لإظهار أمره وإعلاء كلمتــه . قد حُبِس مرة في الطـاء (طهران) وأخرى في الميم (بلدة آمل في اقليم مازندران) ، ثم في الطاء مرة أخرى لأمر الله فاطر السماء وكان فيها تحت السلاسل والأغلال شوقاً لأمر الله العزيز الفضال »[٣] .

يقول عبد البهاء في مفاوضاته : « سبحان الله مع أنه (بهاء الله) كان مسجوناً لكن سرادقه كان مرتفعاً على جبل الكرمل ، ويحفُّ حركاته كل عظمة وجلال حتى أن كل من تشرف بحضرته غريباً كان أم من المعارف كان يقول إن هذا أمير وليس بأسير .

« وبمجرد وروده السجن حرر خطـاباً لنـابليون وأرسـل بواسطة سفير فرنسا ، ومضمونه أن تســأل عن جرمنا الذي صـار سبباً لهذا الحبس والسجن ، فلم يجب نابليون ، وبعده صـدر توقيع ثانٍ وذلك التوقيع مندرج في سـورة الهيكل ، ومختصر الخطـاب هو يـانـابليون حيث أنك لم تُجِبْ ولم تُصْغِ للنداء فعمَّـا قريب تذهب سلطنتك أدراج الرياح ويحلُّ بك الخراب وأرسل ذلك التوقيع بالبريد بواسطة قيصر كتفاكو (ابن قنصل فرنسا) ... وكان ذلك سنة ١٨٦٩ ميلاديه ... ولم يمض زمن قليل حتى جاءت سنة ١٨٧٠ ميلاديه واشتعلت نار الحرب بين ألمانيا وفرنسا ومع أنه لم تخطر ببال أحد غلبة الألمان أبداً فقد غُلِب نابليون وهُزِمَ شرَّ هزيمةٍ ووقع أسيراً في يد الأعداء وتبدلت عزته بالذلة الكبرى »[٤] .

يقول كامل عباس سكرتير المحفل البهائي في بغداد أنه لم يكن لبهاء الله يدٌ ولا إرادة

---

(١) « مفتاح باب الأبواب » ، ص ٣٣٣ ـ الحسني ، ص ٣٨ .

(٢) « God passes by » لشــوقي أفنـدي، ص ١٠٩ ـ وفي « نـاسخ التواريخ » و « مفتـاح باب الأبواب » أن الوصول كان في خامس جمادى الأولى ١٢٦٩ ـ وفي « البهائية تاريخها وحقيقتها » أن الوصول كان في المحرم ١٢٦٩ ـ عبد الرزاق الحسني ص ٣٨ .

(٣) « مجمـوعـة من ألواح حضرة بهاء الله » ، لوح الإشـراقات ، ص ٥ و ٦ ـ « الموجز في شرح المصطلحات » ، ص ٦ .

(٤) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ص ٣٦ .

في قتل الأزليين[١] وإنما فعل ذلك بعض أتباعه ممن ساءهم جداً أفعال أولئك الرقباء . ويضيف إلى ذلك قوله : ان بهاء الله مكث في التوقيف لاستنطاقه عن جريمة قتل الأزليين سبعين ساعة فقط أعلنت فيها براءته وأطلق سراحه وسراح نجله العباس بينما حُبِسَ ٢٥ من تابعيه وكُبِّلوا بالسلاسل وسُجِنوا لمدة أشهر عدا القاتلين الذين طال سجنهم لسنوات عديدة[٢] .

كتب بهاء الله كتابه « الأقدس » في عكا[٣] وفيه يقول : « سكن (يقصد نفسه) في أخرب البلاد بعد أن عُمِّرَت السموات والأرض باسمه ، كذلك ارتكب عباده الظالمون »[٤] .

ويتكرر في النصوص البهائية « السجين المظلوم بعكا »[٥] .

ويقول بهاء الله في لوح ابن ذئب : « قد أقلقوا روح الأمين وسجنوني في أخرب القرى »[٦] .

وكتب عبد البهاء يقول : « ان قدمي المباركة لجمال الأبهى روحي لأحبائه الفداء جُرِحَت من ضرب العصي في مازندران ووضعوا الأغلال والسلاسل في عنقه ورجليه في سجن طهران ، وطوال خمسين سنة بقي هدفاً للبلاء والمحن ، وبعد الآلام الشديدة والمصائب الجليلة أُجلِي من الوطن ، وفي العراق أيضا جُعِلَ غرضاً لرماح الأعداء حتى نُفِي إلى أدرنه ، ومن هناك أُرسِل في غاية الظلم والاعتداء إلى السجن الأعظم بعكا ، وهنالك بقي مع السُرَّاق وقُطَّاع الطرق والقتلة مسجوناً مقهوراً »[٧] .

١٢ ـ مظهر أمر الله :

يقول جون أسلمنت ، نقلا عن كتاب « مقالة سائح » لعبد البهاء عباس :

---

(١) الذين رافقوا بهاء الله إلى عكا للتجسس عليه .

(٢) « البابيون والبهائيون » ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ٧٨ .

(٣) « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٨٣ .

(٤) الأقدس ، ط باكستان ، ص ١٠٤ ـ د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٧٩ .

(٥) د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٧٨ .

(٦) د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٧٩ .

(٧) وصايا عبد البهاء عباس ، ص ٣ ، ط فارسي ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٧٩ .

« لكن فحوى كلماته (الباب) ومقصود مصنفاته ، إنما كان يدور حول نعت الحقيقة الشاخصة التي مقصوده ومحبوبه ومطلوبه . وقد اعتبر ظهوره في مقام التبشير به ، كما اعتبر حقيقة ذاته واسطة لظهور الكمالات العظيمة من تلك الحقيقة الشاخصة . وفي الحقيقة ظل ليله ونهاره متبتلاً له في ذكره ، بحيث لم يغفل عنه لحظة واحدة . وكان يدل جميع أتباعه إلى ترصُّد شروقه ، بحيث أوضح في تآليفه :

« إني حرف من ذلك الكتاب الأعظم ، ورذاذ من ذلك البحر الذي لاساحل له . وعند ظهوره تتجلى حقيقتي وأسراري ورموزي وإشاراتي ، ويعرج جنين هذا الأمر في مراتب الوجود ويفوز بمقام « أحسن تقويم » ، ويلبس خلعة « فتبارك الله أحسن الخالقين » ...

« وكان مشتعلاً بناره ، بحيث صار ذكره له في ليالي سجنه الداجية في قلعة « ماه كو » سراجه المنير ، وتذكاره له وهو في ضيق سجن « جهريق » نعم الأنيس الرفيق ، فابتهج بالانشراح الروحاني قلبه ، وثمل من رحيق كأسه ، وامتلأ جذلاً بذكره »(١) .

وينقل إحسان إلهي ظهير عن كتاب « بهاء الله والعصر الجديد » لجون أسلمنت ، قوله : « كان الباب مثل يوحنا المعمدان مصراً على أنه لم يكن سوى المبشر الذي أرسله الله لتهيئة الطريق أمام شخص أعظم منه يأتي بعده فكان ينادي بقرب ظهوره العظيم وبأن شمس الحقيقة ستظهر للناس في الهيكل البشري بالعظمة والإجلال ... وقد عد نفسه سعيداً في تحمل كل ألم في سبيل تهيئة الطريق وانه قليل في سبيل من يظهره الله الذي كان مصدر وحيه وفريد محبته وأنسه »(٢) .

أما في « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » لأسلمنت ، فقد أضحت العبارة على الشكل الآتي :

« قارن البعض الباب بيوحنا المعمدان ، في حين أن مقام الباب ليس مجرد كونه مبشراً بظهور بهاء الله ، بل إن الباب في ذاته كان مظهراً من المظاهر الإلهية ، ومؤسساً لدين مستقل ، ولو أنه كان ديناً محدوداً في مدته ، ومقتصراً على فترة قصيرة من

(١) « مقالة سائح » ، الترجمة العربية ، ص ٣٩ – ٤١ – « المنتخبات » ، لأسلمنت ص ٢٣ .

(٢) « بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢٨ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٨٥ .

السنوات . ويعتقد البهائيون أن الباب وبهاء الله كانا المؤسسين اللذين اشتركا في تأسيس دينهم ، وتشهد كلمات بهاء الله التالية على صدق هذه الحقيقة حين يقول ماترجمته :

« أما وقد اقتضى أن تفصل هذا الظهور الأعظم البديع عن ظهوري السابق فترة قصيرة جداً كهذه ، فإن ذلك سرٌّ لايستطيع أحد كشفه وغيب لايستطيع عقل أن يسبر غوره ، وقد سبقت التقديرات الإلهية فعينت مدة امتداد تلك الفترة ، ولن يستطيع أحد أبداً أن يكتشف سببها ، إلاَّ بعد أن يطلع على مافي كتابي المكنون » .

ثم يضيف أسلمنت : « ومع وجود هذا ، فإن الباب حينما أشار إلى بهاء الله ، أظهر أقصى درجات إنكار الذات وأعلن :

« إن الذي يسمع في يوم ظهور « من يُظْهِرُهُ الله » آية واحدة من آياته ويتلوها خير له من أن يتلو كتاب البيان ألف مرة » .

ويضيف أسلمنت أيضاً القول : « وقد عَدَّ الباب نفسه سعيداً في تحمل كل ألم في سبيل تهيئة الطريق ، وصرح أنه حين يتحمل ذلك ، إنما يفعل القليل مما يجب عليه عمله في سبيل « من يُظْهِرُهُ الله » الذي هو مصدر إلهامه الوحيد ، ومقصود محبته الفريد »[1] .

يقول براون : « هذا غير صحيح بأن الباب كان يَعُدُّ نفسه مبشراً ومنادياً « لمن يظهره الله » في معناه الذي يريدونه (أي الذي يريده البهائيون) ... بل يظهر من كلامه وتعليماته أنه كان يَعُدُّ ظهوره ظهوراً مستقلاً ودينه ديناً يغلب الأديان كلها في ايران حتى يصير مذهب ايران كلها مذهباً بابياً رسمياً »[2] .

على أن الواضح من كتابات الباب أنه لم يُعَيِّن هوية الشخص الذي قال أنه سيُظهره الله ، فكان أن قال الكثيرون بعد موته أن كل واحد منهم هو « من يُظْهِرُهُ الله » . ومن بين أولئك كان بهاء الله الذي اتخذ لنفسه بنفسه لقب « بهاء الله » ثم اعتبر نفسه الشخص المقصود بعبارة « من يظهره الله » التي قالها الباب .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢٣ و ٢٤ .

(٢) « مقدمة نقطة الكاف » ، ص « كب » – « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٨٨ .

فيقول البهائي عزيز الله سليماني أردكاني ، في كتابه « نبذة عن الدين البهائي » :

« لقد عرَّف حضرة الباب نفسه بأنه موعود الإسلام، أي أنه، وفقاً لمعتقدات أمة الشيعة ، القائم المنتظر ، وبتعبير أهل السنة هو المهدي المنتظر ، وقد أتى بشرع جديد وأبلغ أتباعه في جميع كتاباته ضرورة انتظار ظهور أعظم من ظهوره باسم « من يظهره الله » و « بقية الله » ووجوب الايمان به واتباعه والإسراع بقبوله بمجرد إظهار الأمر وإنزال الآيات ولهذا لم يعين حضرته خلفا لنفسه بل صرح بأنه في دور البيان ، وعنى بذلك دور شريعته ، لايطلق اسم الوصي أو النبي على أحد بل يسمون جميعاً بالمؤمنين » (ص ١١) .

يقول شوقي أفندي : « ولعله من الأصح طبقاً للمبادىء التي نصها كل من حضرة بهاء الله وحضرة الباب ... اعتبار مبشر ديننا ومؤسس هذا الدين مطابقين في جوهرهما ، وهي حقيقة يؤكدها دون أي التباس نص سورة الهيكل ، حيث يتفضل حضرة بهاء الله قائلاً : لو كان النقطة الأولى (يقصد الباب) على زعمكم غيري ، ويدرك لقائي لن يفارق مني ، ويستأنس بنفسي ، واستأنست بنفسه ، في أيامي ، انه ناح لفراقي ، وقد سبقني ليبشّر الناس بملكوتي كذلك نُزِّل في الألواح ، إن أنتم من الناظرين »[1] .

يقول بهاء الله مخاطبا البابيين : « انظروا بعين الإنصاف إلى من أتى من سماء المشيئة والاقتدار ولاتكونُنَّ من الظالمين ثم اذكروا ماجرى من قلم مبشّري في ذكر هذا الظهور وما ارتكبه أولو الطغيان في آياته ألا إنهم من الأخسرين » (أقدس)[2] .

« ياملأ البيان اتقوا الرحمن ثم انظروا ما أنزله في مقام آخر قال إنما القبلة من يُظْهِرُهُ الله متى ينقلب تنقلب إلى أن يستقر كذلك نزل من لدن مالك القدر اذا أراد ذكر هذا المنزل الأكبر ، تفكروا ياقوم ولاتكونُنَّ من الهائمين ، لو تنكرونه بأهوائكم إلى أية قِبلةٍ تتوجهون يامعشر الغافلين ... ليس لأحد أن يتمسك اليوم إلاَّ بما ظهر في الظهور هذا حكم الله من قبل ومن بعد وبه زين صحف الأولين ... من عرفني فقد عرف المقصود

(١) العهد الأوفى ، ص ٦٨ .

(٢) « البهائية » ، إحسان إلهي لظهير ، ص ٢٩٢ .

ومن توجه إليّ قد توجه إلى المعبود وكذلك فُصِّلَ في الكتاب وقضي الأمر من لدى الله رب العالمين » (أقدس)[١] .

« ياملأ البيان أقسمكم بربكم الرحمن بأن تنظروا فيا نزل بالحق بعين الإنصاف ولاتكونن من الذين يرون برهان الله وينكرونه ألا إنهم من الهالكين فقد صرح نقطة البيان في هذه الآية بارتفاع أمري قبل أمره يشهد بذلك كل منصف عليم ، كما ترونه اليوم انه ارتفع على شأن لاينكره إلا الذين سكرت أبصارهم في الأولى وفي الأخرى لهم عذاب مهين ، قل تالله إني لمحبوبه والآن يسمع ماينزل من سماء الوحي وينوح بما ارتكبتم في أيامه خافوا الله ولاتكونُنَّ من المعتدين ، قل ياقوم إن لم تؤمنوا به لاتعترضوا عليه تالله يكفي ما اجتمع عليه من جنود الظالمين » (أقدس)[٢] .

وقال في لوح العالم : « إن حضرة المبشر (أي الباب) روح ماسواه فداه بشَّر سنة ستين بالروح الجديد وفاز العالم سنة ثمانين بالنور الجديد والروح البديع »[٣] .

أما عبارات الباب فكانت من مثل قوله في البيان العربي[٤] :

« الثالث ما أنتم من ملك الله تورثون ... لتؤمننّ بمن يظهره الله ثم بآياته لتوقنون »[٥] .

« فإن من يظهره الله لو يظهر في مقام النقطة (يقصد الباب نفسه) أو الحي (أصحابه الثمانية عشر) فإنه لحق لاريب فيه إنَّا كلٌ به مؤمنون »[٦] .

« كل من يبعث في البيان أن ينتخبن من سكان مملكته عدد الكاف والهاء من العلماء الذين هم ينبغي أن يكونن مطالع الحروف في كتاب الله لعلهم يوم القيامة بمن

---

(١) كذلـــك .

(٢) « البهائية » ، إحسان إلهي ظهير ، ص ٢٩٢ .

(٣) كذلك ، ص ٢٩٣ .

(٤) كذلك ، ص ٢٩٠ .

(٥) الواحد العاشر من الباب الثالث من البيان العربي للباب .

(٦) الباب الثالث عشر ، الواحد العاشر ، من البيان العربي .

يظهره الله يؤمنون ويوقنون ودين الله ينصرون »[١] .

« أن ياهؤلاء إن لم تؤمنن بمن يُظْهِرُهُ الله إياه لاتحزنون فإن في تلك القيامة هؤلاء لو آمنوا بالنقطة الأولى لم يحزن أحد في البيان وكل إلى قيامة أخرى بالروح والريحان يسلكون ... ان لاتبلغون إلى من يظهره الله ماكتب الله عليكم في الكتاب اياه لاتحزنون »[٢] .

أما في « البيان » الفارسي ، فيقول ماترجمته[٣] :

« من يُظْهِرُهُ الله كتاب ناطق ووقت ظهوره ينفع ايمان الجميع إلاَّ الذين هم آمنوا به »[٤] .

« إن البيان ميزان الحق إلى يوم من يُظْهِرُهُ الله »[٥] .

١٣ ـ اعلانه الدعوة :

كتب أسلمنت: «في السنة التاسعة عشرة بعد إعلان بعثةالباب أعلن بهاء الله للعديد من أتباعه بأنه هو الموعود الذي أخبر بظهوره الباب ، وأنه هو المختار الذي اختاره الله والموعود الذي أخبرت بمجيئه جميع رسل الله »[٦] ، وكان ذلك في بغداد في الحديقة التي اشتهرت باسم « حديقة الرضوان » .

و يقول بهاء الله : « أيها المنتظرون للظهور لاتنتظروا فانه قد أتى ، فانظروا ألى سرادقه الذي استقر فيه بهاؤه إنه لهو البهاء القديم في ظهور جديد »[٧] .

ويقول في لوح الدنيا : « إن حضرة المبشر (يقصد الباب) روح ماسواه فداه بشّر

---

(١) الباب الثاني من الواحد الحادي عشر من البيان العربي .

(٢) الباب السادس عشر من الواحد العاشر من البيان العربي .

(٣) « البهائية » ، إحسان إلهي ظهير ، ص ٢٨٩ و ٢٩٠ .

(٤) الباب الثالث من الواحد الثاني من البيان الفارسي .

(٥) الباب السادس والسابع من الواحد الثالث من البيان الفارسي .

(٦) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٣٥ .

(٧) « بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٣١ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٣١ .

بروح جديدة في سنة الستين (١٢٦٠ هجريه) ، وفي سنة الثمانين (١٢٨٠ هجرية) فاز العالم بنور جديد وروح بديعة »[١] .

ويقول في لوح ابن ذئب : « وفي ليلة من الليالي في عالم الرؤيا سمعت هذه الكلمة العليا من جميع الجهات » إنا ننصرك بك وبقلمك لاتحزن عما ورد عليك ولاتخف إنك من الآمنين ، سوف يبعث الله كنوز الأرض وهم رجال ينصرونك بك وباسمك الذي به أحيي الله أفئدة العارفين »[٢] .

ويكتب في رسالته التي أرسلها إلى الشاه ناصر الدين القاجار : « ياسلطان ، إني كنت كأحد من العباد وراقداً على المهاد ، مرت علي نسائم السبحان ، وعلمني علم ما كان ، ليس هذا من عندي بل من لدن عزيز عليم ، وأمرني بالنداء بين الأرض والسماء بذلك ورد عليَّ ماذرفت به عيون العارفين ... هذه ورقة حركتها أرياح مشية ربك العزيز الحميد ... قد جاء أمره المبرم وأنطقني بذكره بين العالمين ، إني لم أكن إلاَّ كالميت تلقاء أمره قلبتني يد إرادة ربك »[٣] .

ويقول في « لوح مبارك » : « قد كنت راقداً هزتني نفحات الوحي وكنت صامتاً أنطقني ربك المقتدر القدير ، لولا أمره ما أظهرت نفسي قد أحاطت مشيته مشيتي وأقامني على أمر به وَرَدَ عليَّ سهام المشركين »[٤] .

ويقول في « لوح مبارك » أيضا : « ياملأ الفرقان قد أتى الموعود الذي وُعِدْتُمْ به في الكتاب »[٥] .

ويقول : « قل يا قوم قد جاء الروح (يقصد النبي عيسى عليه السلام) مرة أخرى ليُتِمَّ ماقال من قبل ، كذلك وُعِدْتُمْ به في الألواح إن كنتم به من العارفين »[٦] .

---

(١) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ١٠٦ .
(٢) « البهائية » ، إحسان إلهي ظهير ، ص ٦٥ .
(٣) « الرسالة السلطانية » ، ص ٣ و ٤ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٦٦ .
(٤) « البهائية » ، لظهير ، ص ٦٦ .
(٥) « البهائية » ، لظهير ، ص ٦٦ .
(٦) « مفتاح باب الأبواب » ، للدكتور محمد مهدي ، ص ٣٨٦ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٦٧ .

ويقول في مطلع لوح التجليات : « شهد الله أنه لا إله إلاَّ هو والذي أتى إنه هو السِرُّ المكنون والرمز المخزون والكتاب الأعظم للأمم وسماء الكرم للعالم . وهو الآية الكبرى بين الورى ومطلع الصفات العليا في ناسوت الإنشاء ، به ظهر ماكان مخزوناً في أزل الآزال ومستوراً عن أولي الأبصار . إنه هو الذي بشَّرت بظهوره كتب الله من قبل ومن بعد . من أقر به وبآياته وبيناته إنه أقر بما نطق به لسان العظمة قبل خلق الأرض والسماء وقبل أن يظهر ملكوت الأسماء . به ماج بحر العلم بين الأنام وجرى فرات الحكمة من لدى الله مالك الأيام »(١) .

ويقول في لوح الإشراقات : « أنت الذي فتحت باب العلم على وجه عبادك لعرفان مشرق وحيك ومطلع آياتك وسماء ظهورك وشمس جمالك ووعدت من على الأرض في كتبك وزبرك وصحفك بظهور نفسك وكشف سبحات الجلال عن وجهك كما أخبرت به حبيبك الذي به أشرق نيِّر الأمر من أفق الحجاز ... ومن قبله بشَّرت الكليم ... وأخبرت به الروح وأنبياءك ورسلك من قبل ومن بعد . لو يظهر من خزائن قلمك الأعلى ما أنزلته في ذكر هذا الذكر الأعظم ونبئك العظيم لَيَنصعق أهل مدائن العلم والعرفان . إلاَّ من أنقذته باقتدارك وحفظته بجودك وفضلك . أشهد أنك وفيت بعهدك وأظهرت الذي بشَّرَتْ بظهوره أنبياؤك وأصفياؤك وعبادك »(٢) .

ويبدو أن البهائية ، المنسوبة إلى بهاء الله ، لم تتخذ اسمها ذاك إلاَّ بعد وفاة بهاء الله بفترة طويلة من الزمن .

ففي المقال الذي كتبه أبو الفضل كبير الدعاة البهائيين ونشره في مجلة « المقتطف » المصرية بتاريخ أول ايلول ١٨٩٦(٣) ، أي بعد حوالي أربع سنوات من وفاة بهاء الله ، تحدث الكاتب عن الديانة البابية والبهائية تحت عنوان : « الباب والبابية » ، ولم يذكر عبارة « البهائية » .

علما بأن الكاتب المذكور مولود في عام ١٨٤٤ م ، وكان اعتنق الديانة الجديدة

(١) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٦٥ .
(٢) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ١٤ .
(٣) نشر المقال أيضا في كتاب « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣١٦ .

في عام ١٨٧٦ م ، أي بعد أن أعلن بهاء الله دعوته بحوالي ثلاثة عشر عاماً ، وعاصر بهاء الله حتى وفاة هذا الأخير في عام ١٨٩٢ م .

كذلك تحدَّث المعلم بطرس البستاني ، المتوفى عام ١٨٨٣ م ، في « دائرة المعارف » عن البهائية تحت عنوان « بابية » ، فقال أنه بعد أن وقع الشقاق بين يحيى صبح أزل وأخيه بهاء الله افترق التابعون لهما فئتين ، فئة اقتدت بصبح أزل وأخرى ببهاء ، والأولى تسمى أزلية والأخرى بهائية ، والبابية اسم لهما عام .

١٤ ـ الدلائل التي يقدمها بهاء الله على دعواه :

يقول بهاء الله في كتابه « الايقان » (ص ١٦٦) : « سبحان الله ! إننا لفي غاية الحيرة من عباد يطلبون الدليل بعد ارتفاع أعلام المدلول . ويتمسكون بإشارات العلم بعد ظهور شمس المعلوم . مثلهم كمن يطلب من الشمس حجة لإثبات نورها ، أو يطلب من أمطار الربيع برهاناً لإثبات فيضها . فحجة الشمس نورها الذي أشرق وأحاط العالم ، وبرهان الربيع جوده الذي جدد العالم برداء جديد » .

ويقول كذلك في « الايقان » (ص ١٧٧) : « أما سمعت بأن من جملة البراهين والأدلة على أحقية بعض الأنبياء من أولي العزم ، كان نزول الكتاب عليهم . وإن هذا لدليل مسلَّم به . وهل يجوز مع هذا أن يعترضوا على من ظهر منه مجلدات عدة ؟ » ...

« ومن جملة الأدلة على إثبات هذا الأمر ، هو أنه في كل عهد وعصر كان يظهر فيه غيب الهوية في هيكل البشرية ، كان يستضيء بضياء شمس النبوة ويهتدي بأنوار قمر الهداية ، ويفوز بلقاء الله بعضٌ من الذين لايعرفهم أحد ، وليس لهم شأن بين القوم ولاعلاقة لهم بالدنيا ومافيها . لهذا كان يستهزىء بهم علماء العصر وأغنياء الوقت ... فكانوا يعترضون ويقولون لأولئكم المظاهر القدسية أنه ما اتبعكم إلاَّ أراذلنا الذين لايعتنى بشأنهم . ومقصودهم من هذا أنه لم يؤمن بكم علماء القوم ولا أغنياؤهم ولاذوو الشأن منهم . وكانوا يستدلون بهذا الدليل وأمثاله على بطلان من له الحق .

« وأما في هذا الظهور الأظهر ، والسلطنة العظمى ، فإن جمعاً من العلماء الراشدين ، والفضلاء الكاملين ، والفقهاء البالغين ، قد رزقوا من كأس القرب

والوصال ، وفازوا بالعناية العظمى وانقطعوا عن الكون والإمكان في سبيل المحبوب . ولنذكر بعضا من أسمائهم ، عسى أن يكون ذلك سبباً لاستقامة الأنفس المضطربة والنفوس الغير المطمئنة .

« فمن جملتهم جناب ملا حسين الذي أصبح محلا لإشراق شمس الظهور . لولاه ما استوى الله على عرش رحمانيته . وما استقر على كرسي صمدانيته . وجناب آقا سيد يحي الذي كان وحيد عصره وفريد زمانه ، وملاَّ محمد علي الزنجاني ، وملاَّ علي البسطامي ، وملاَّ سعيد البارفروشي ، وملاَّ نعمة الله المازندراني ، وملاَّ يوسف الأردبيلي ، وملاّ مهدي الخوئي ، والسيد حسين الترشيزي ، وملاَّ مهدي الكندي ، وأخوه ملاَّ باقر ، وملا عبد الخالق اليزدي ، وملاّ علي البرقاني ، وأمثالهم ممن يبلغ عددهم قريباً من أربعماية نفس ، أسماؤهم جميعاً مثبوتة في اللوح المحفوظ الإلهي » .

يقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « وقد كتب بهاء الله الكثير حول تفسير النبوات القديمة ، ولكنه لايجعل البرهان على حقية رسالته متوقفا على هذه النبوات . فجميع العقلاء يعلمون أن الشمس هي حجة بذاتها ، وفي وقت شروقها لانحتاج إلى نبوات سابقة تطمئننا عن شروقها ، وهكذا الأمر مع المظهر الإلهي حين ظهوره ، فإنه يكون بنفسه حجة كافية لكل من له إحساس روحاني ، حتى ولو نسيت جميع نبوات الرسل السابقين »[1] .

ويقول جون أسلمنت كذلك في براهين رسالة بهاء الله : « إن بهاء الله لم يطلب من أي شخص أن يقبل أقواله ودلائله قبولاً أعمى بدون تحقيق ، بل بالعكس من ذلك ، وضع في مقدمة تعاليمه انذارات شديدة لكل من يقبل أية سلطة قبولاً أعمى ، وحث الجميع على أن يفتحوا أعينهم وآذانهم ، ويحكموا بأنفسهم بدون خوف ، وبتمام الحرية والاستقلال ، حتى يعرفوا الحقيقة ، وهو يدعو إلى التحري التام ، ولم يخف نفسه مطلقاً ، بل جعل البرهان الأعلى على رسالته نفس كلماته وأعماله وآثارها في تغيير أخلاق الناس وحياتهم . وإن الأدلة التي ذكرها هي عين التي وضعها سلفه العظماء من الرسل »[2] .

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ١٠

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ١١ .

ويقول في « الكلمات الفردوسية » : « إن آيات أم الكتاب (يقصد كتابه أقدس)اليوم مشرقة ولائحة كالشمس ولاتُشْتَبَه قط بما قبلها وبعدها . إن المظلوم لايحب أن يستدل في أمره بما ظهر من غيره هو المحيط وماسواه محاط . قل ياقوم اقرؤا ماعندكم ونقرأ ماعندنا لعمر الله لايُذكر عند ذكره أذكار العالم وماعند الأمم ، يشهد بذلك من ينطق في كل شأن . إنه هو الله مالك يوم الدين ورب العرش العظيم . سبحان الله إن المعرضين من أهل البيان لم يُعلم بأي حجة وبرهان أعرضوا عن سيد الإمكان (يقصد نفسه) فإن مقام هذا الأمر فوق مقام ماظهر ويظهر »[1] .

ويقول أبو الفضل في كتابه « الحجج البهية »[2] : « فإذا قام فرد من أفراد الناس وادعى أنه رسول من الله وجاء بكتاب كريم وأظهر أنه كتاب الله ظهر منه ومن كتابه قوتان ظاهرتان وقدرتان باهرتان :

« الأولى علم تزول به أسقام الأمم حيث بدل شركهم بالتوحيد وكفرهم بالايمان وجهلهم بالعلم وجفاءهم بالألفة وبغضهم بالمحبة وخيانتهم بالأمانة ، وهكذا سائر الأوصاف والخلال والأخلاق والأعمال .

« والثانية قدرة يغلب بها على العالم حيث يقاومه الناس بأجمعهم حتى أقاربه وعشيرته وعصبته وقبيلته ، كما قاومت اليهود نشر الديانة المسيحية وقاومت العرب نفوذ الكلمة الاسلامية فضلاً عن سائر الملل والأمم والقبائل والشعوب ، حينئذ لم يبق شك في صدق دعوته وحقيقة كلمته ووجوب طاعته ولزوم إجابته ... فهذا الانسان الكريم الذي وصفناه وذكرناه – وهو أجلُّ وأعلى من أن يوصَف ويُذكر – تحكي وحدته عن وحدة الله وإرادته عن إرادة الله ومشيئته عن مشيئة الله وجميع أسمائه وصفاته عن أسماء الله وصفات الله ، فمعرفته معرفة الله وإطاعته إطاعة الله وإنكاره وتكذيبه هو عين إنكار الله وتكذيب الله ، وهذا هو التوحيد الحقيقي والعرفان والتفريد الواقعي التحقيقي ، والباقي شرك المشركين وأوهام المتوهمين وظلمات خيالات المتفلسفين وسفاسف أفكار المنتحلين » .

---

(١) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، بهاء الله ، ص ٩٢ و ٩٣ .

(٢) « المختارات » ، ص ١٣٨ .

ويقول أبو الفضل كذلك « في بيان الأدلة والبراهين المثبتة لحقِّيَّة الظهورات الإلهية » ، ضمن كتابه « الحجج البهية »[1] :

« ... فلابد أن يكون للداعي الإلهي وظهور الحق سمة وإمارة وآية وعلامة تثبت حقِّيَّة دعوته ، ودليل وبرهان وحجة وبينة تُقَرِّرُ صدق كلمته ليتميز الحق من الباطل والهادي من المُضِلِّ ، وليمتاز طريق الهداية من الضلالة وسبيل الرشد من الغواية ويتبين الرب من الشيطان وتتم الحجة على أهل الإمكان . ثم اعلموا أيَّدَكُم الله أننا ذكرنا وأثبتنا في المقدمة السابقة أن مظاهر أمر الله كلهم مظاهر حقيقة واحدة وذات واحدة ، وهم جميعهم في حكم إنسان منفرد ونفس منفردة أولهم عين آخرهم وسابقهم عين لاحقهم ، وإنما يمتازون عن غيرهم بظهور صفات الله منهم وتجلي ذات الله فيهم ، فينتج من هذا أن يكون طريق معرفتهم وبرهان حقيقتهم ودليل صدق دعوتهم وحُجَّة اثبات كلمتهم أيضاً واحداً ، إذ تلك العلائم والآيات والحجج والبينات ليست إلاَّ آثار الصفات الالهية المتجلِّية فيهم وهي بمنزلة الأشعة والأنوار المشرقة من شمس الحقيقة ، فما دامت الشمس واحدة فلابد من أن تكون أنوارها أيضاً واحدة والأشعة الساطعة منها أيضاً متشابهة متماثلة ، إلاَّ أنه كلما كان الظهور متأخراً وأقرب إلى المنتهى أي القيامة الكبرى والساعة العظمى ، كانت تلك الأنوار أشد سطوعا وأجلى ، والأدلة والبراهين أظهر وأقوى حسب ناموس التقدم والارتقاء ... وتلك الأدلة والبراهين وإن لم تكن محصورة في مفاهيم معلومة ... إلاَّ أن أظهرها وأشهرها ترجع إلى أربعة أقسام مما اعتبره أصحاب الشرائع والأديان ، واحتجوا به في مقام الإتيان بالحجة والبرهان . وهي عبارة عن الوحي السماوي أي الكتاب الإلهي ، ثم برهان التقرير أي الدليل العقلي ، ثم العجائب والمعجزات ، ثم النبوات والبشارات ...

« فإذا عرفتم أيها الأبرار كيفية نشر الديانات السابقة ومقدار ماعند أصحابها من الأدلة الأربعة ، فاعلموا أفاض الله عليكم نوراً من ملكوته الأبهى ، أن تلك الأدلة المذكورة تدل على هذا الظهور الأقدس الأعلى دلالةً أظهر وأجلى وأتمَّ وأقوى مما كانت تدل على الديانات الأخرى ، بحيث لو أنكرها أحد أصحاب تلك الديانات ليستحيل

---

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١٤٠ — ٢٢٩ .

عليه إثبات حقيَّة دينه كما أشرنا إليه في المقالات الأولى ، فلنتكلم في نسبة كل دليل من الأدلة المذكورة إلى هذا الظهور الأعظم كما تكلمنا في نسبتها إلى سائر الأديان ليظهر الفرق جلياً لأهل الايمان .

« أما الكتاب الالهي ، أي الوحي السماوي فمع ماكانت تصادف ربنا الأبهى طوال أيام ظهوره من البلايا والمصائب الجسيمة والرزايا والدواهي العظيمة مما ليس هنا محل ذكره ، ومع أنه لم يكن من أهل العلم ولم يدخل المدارس العلمية فقد ملأ الآفاق من ألواحه المقدسة الفارسية والعربية مما لانبالغ إذا قلنا انها تزيد على ماعند ملل الأرض جميعها من كتبهم السماوية وصحفهم الإلهية ... وهذه هي الأنهار الأربعة الجارية من عرش الله في الجنة العليا والينابيع الفائضة بماء الحياة في الملأ الأعلى ، كما بشّرت به حفَظَةُ الوحي وأخبر الله عنه بلسان موسى « يهطل كالمطر تعليمي ويقطر كالندى كلامي وكالطل على الكلأ وكالوابل على الأعشاب » (التوراة ، التثنية ، الاصحاح ٢/٣٢).

« وأما الفرع الكريم (يقصد عبد البهاء عباس) المنشعب من الأصل القديم والنور الساطع من سماء إرادة ربّنا الرحمن الرحيم ، فكاد أن يعجز قلم الكاتب البليغ عن وصف ألواحه المقدسة وبياناته ... وهاهي ألواحه الكريمة التي تربو على الآلاف منثورة في الأقطار انتشار أوراق الزهور في الربيع من الأشجار ...

« وأما **النقطة الأولى والمثال الأعلى** (يقصد الباب) **المبشّر بجمال ربّنا الأبهى جلّ ذكره وعزّ اسمه** (يقصد بهاء الله) ، فقام بالأمر وهو ابن خمس وعشرين سنة ... فانقضت أيام دعوته التي تُعَدُّ سبع سنوات تقريباً كلها في الحجز والحبس والنفي ... وقد نزل من قلمه المبارك في تلك المدة المذكورة مع مصادمة تلك الأهوال المأثورة مجلدات من الآيات والخطب والمناجاة والشؤون العلمية بالفارسية والعربية ...

« وأما البرهان العقلي ، أي نفوذ كلامه وانتشار أمره من دون واسطة من الوسائط البشرية بل بصرف الإرادة البشرية والبراهين السماوية ، فالأمر ظاهر لايحتاج إلى بسط مقال وتقديم استدلال ، فإن كلمته المقدسة على ماكانت تمنع نفوذها وانتشارها القوات الاستبدادية بجميع وجوهها وأطوارها نفذت في أقل من ربع قرن من ظهوره وقيامه في جميع الأديان والملل وأكثر المذاهب والنحل ، فآمن بتعليماته كثير من النفوس من

المسلمين والنصارى والزردشتية والغلاة واليهود ، ... وتحقق بهم كلام زكريا النبي عليه السلام في الآية ٢٣ من الإصحاح الثامن من كتابه حيث قال « **هكذا قال رب الجنود في تلك الأيام يمسك عشرة رجال من جميع الأمم بذيل رجل يهودي قائلين نذهب معكم لأنَّا سمعنا أن الله معكم** » وتصدق عليهم كلمة المسيح له المجد في الآية الرابعة من الإصحاح السابع من سفر الرؤيا حيث قال « **وسمعت عدد المختومين مئة وأربعة وأربعين ألفا مختومين من كل سبط من بني اسرائيل** » .

« وأما المعجزات والعجائب ، فحيث أن زمان ظهوره عزَّ اسمه وجلَّ ذكره قريب ويمكن لكل طالب أن يبحث في مصادرها وحالات رواتها ويتحقق الصادق منهم ويعرف من يمكن الاعتماد على أقواله ، فهي أقرب إلى القبول من معجزات سائر الأنبياء حيث لم يبق محل للبحث عن حالات روات معجزاتهم ، فاعتمد كلُّ أمةٍ على أقوال جماعة في سبيل حسن الظن ، وقلَّ من أدرك أيام ربنا الأقدس الأبهى جلَّ ذكره وعزَّ اسمه مدة من الذين يوثق بأقوالهم وتشهد على طيب سرائرهم محاسن أخلاقهم وأعمالهم إلاَّ وشاهد منه معجزةً ظاهرةً ورأى منه بيِّنةً باهرة ... وهذه من خصائص هذا الظهور الأنور الأبهى دون الظهورات المقدسة الأولى ، ومما أنا رأيته وأُشْهِدُالله تعالى بين يديه وقائع خلع السلطان عبد العزيز والحوادث التي وقعت بعدها فقد أخبرني الذبيح المرحوم في سنة ١٢٩٣ من الهجرة الموافقة لسنة ١٨٧٦ من الميلاد بجميع جزئياتها وكلياتها ، وقرأ عليَّ لوح الرئيس ولوح (ك ظ) فاطَّلعت عليها قبل وقوعها بسبعة أشهر تقريبا وكنت إذ ذاك في دين آبائي على مذهب الإمامية ولا أصدِّق بإمكان وقوعها ، فعاهدني حضرة عبد الكريم (مبلِّغي) عليها حتى جاء أوانها وتحقق حدثانها ... »[1] .

« وأتم وأقوى وأدل وأجلى من جميع ماذكرنا من الحوادث الكبرى والوقائع العظمى[2] مما يدل على أتمية براهين ربنا الأبهى ، هو كتاب السلطان الذي نزل في سورة الهيكل من قلم الرحمن باسم ملك ايران ، وبعثه في سنة ١٢٨٦ من الهجرة الموافقة

---

(١) إن دلت هذه الواقعة على شيء فإنما تدل على العلاقة بين البهائيين وبين القوى المناوئة للدولة العثمانية .

(٢) عبارة عن بعض المناظرات التي يدعي أن البهائيين انتصروا فيها .

لسنة ١٨٦٩ من الميلادإلى حضور الملك في ضواحي طهران ، وقد بعث الكتاب الكريم إلى حضرة الملك بيد رسوله الشاب البديع الذي أدهش العالمين بقوة ايمانه وعظيم ايقانه ... وفي ذاك الكتاب الكريم والسفر العظيم أكمل التبيان وأقام البرهان على حقية أمره بقدر ماتسمح له الحالة في الرسائل ويقتضيه المقام من لطف البيان ولين الكلام ، أبان لهم عمَّا تغيَّر من أخلاق البابية وتلطف من خلائقهم وأعمالهم بوجوده وقيامه بينهم في دار السلام ، حيث صبروا على مُرِّ البلاء وشدائد الضراء التي كانت تمطر عليهم بلا انفصال من تعصب العلماء وأطماع الأمراء ، ولم يحدث طوال هذه المدة منهم ماتضطرب به المملكة أو تشغل وتتزعج به أفكار رجال الدولة ، وأوضح لهم في هذا اللوح المبين بأدلة واضحة وعبارات صريحة ، أن المقصود من قيام مظهر أمر الله ليس طلب الملك ولا البلوغ إلى المراكز العالية الدنيوية كما تزعمه جهلة الشيعة ويتهمون به الأمة البهائية زوراً ، فإن الممالك السياسية معطاة من الله إلى الملوك والسلاطين ، وليس لأحد من أهل البهاء أن يخالفهم في أحكامهم أو يناقضهم في آرائهم ، أو يعترض على سياستهم أو يحدث فساداً في مملكتهم ، وقيام مظهر أمر الله إنما هو مخصوص بالأمور الدينية والمسائل الروحانية ، مما يرجع إلى تهذيب الأخلاق ، وتقديس النفوس وتحسين الأفعال وتنوير القلوب ، كما هم موعودون به في الكتب السماوية وليس له رابطة بالأمور السياسية »[1] .

« وخلاصة القول انه نزل من القلم الأعلى في هذا الكتاب المبين مالو كان لرجال دولة ايران ذكاء وبصارة لحازوا به مجداً مخلداً واكتسبوا به فخراً مؤبداً ، سوف تبكي عليه أخلافهم وتندب على فواته أعقابهم ، وأخيراً طلب الجمال الأبهى من حضرة الملك أن يجمع بينه وبين علماء ايران في محضره ويتفاوضوا في حقيقة هذا الأمر وبراهينه بمرآه ومسمعه ويطلبوا كل ماهو مكنون في ضمائرهم ومخبوء في سرائرهم ، حتى يتبين الحق من الباطل ويمتاز المحق عن المبطل ويظهر سبيل الهداية من الضلالة وطريق الرشد من الغواية ، ثم فوض الأمر إليه حكم له أو عليه ، يعني أن مقصده المقدَّس إنما هو ظهور الحق وتمييزه من الباطل للملك وغيره من الناس إكمالاً للدعوة وإظهاراً للحجة لا

---

(١) هذا الخطاب هو أتم وأقوى وأدل وأجلى براهين ربه الأبهى بهاء الله على حد قوله وتلك خلاصته !..

طلب التأييد والمساعدة ، فإن الله تعالى وحده كافٍ لنصرة من أظهره وتأييد من بعثه ، إنه هو غني عن العالمين وبيده جنود السموات والأرضين ، ولو أنصف المنصفون لاعترفوا بأنه لم يتفق مثل ذلك في ظهور مظاهر أمر الله في الأزمنة السابقة ولم تَرَ العيون شبهه في الدهور الغابرة ، فلانطيل الكلام فيما حدث بعدها من الحوادث وماذا أنتج ذلك الكتاب المبين من النتائج ، فإن ذلك راجع إلى الكتب التاريخية ، فلنرجع إلى ماكنّا نبحث فيه من البراهين الدينية التي يمكن أن يستدل بها لإثبات حقيّة ظهور ربّنا الأبهى وطلوع جماله السني الأسنى .

« وأما البشارات الأخرى الواردة في الكتب المقدسة ، فاعلموا أضاء الله وجوهكم ونوّر قلوبكم وشيّد أركانكم وشرح صدوركم ، انه لّما كان مُقدّراً في علم الله تعالى وعظيم حكمته أن يتم إصلاح العالم واتفاق الأمم ، وزوال أمد الأوليات وانقضاء الدهور المظلمة بتراكم غيوم التحزب والاختلافات بظهور وجه الله الكريم ومجيء يوم الله العظيم ، فقد أخبر الله تعالى بساعة مجيئه وقيامه في جميع الصحف والأسفار ، وأخذ عهد ظهوره بلسان الأنبياء من جميع الشعوب والأحزاب ، إذ لم يوجد دين من الأديان إلاّ قرن شارعه ومؤسسه قبول ايمانهم بالله بايمانهم باليوم الأخير ، وأكد لهم أن ينتظروا النجاة الأخيرة في ذلك اليوم العظيم الخطير ، فلم ينقض قرن من القرون الماضية إلاّ وكان فيه رجل إلهي سماوي عالي الصوت رفيع النداء ثابت العزيمة عظيم المضاء ، يصيح وينادي بمجيء الساعة الكبرى ومحتومية ورود القيامة العظمى وقيام الرب الأعلى وظهور جمال الله البهي الأبهى ، حتى طنّت الآفاق من بشائر ذاك الإشراق وبلغت إلى السبع الطباق وملئت منه الصحائف والأوراق ، ولذلك ترون أهالي كل ديانة من الديانات السبع الموجودة في العالم منتظرين لمجيء الساعة الكبرى ومعتقدين بورود القيامة العظمى ، ودونت في كتابهم الذي اتخذوه كتاباً إلهياً ووحياً سماوياً جميع أشراطها وعلاماتها ووقائعها وحالاتها بجزئياتها وكلياتها ، حتى أرض موعدها ومحل إشراق نورها وزمان تحققها وتاريخ ظهورها ، كما هو واضح لمن تصفح تلك الكتب المذكورة وتعمق في بشاراتها وأمعن النظر في المقاصد الأصلية من إشاراتها ، فإنه وأيم الله لو نظر أصحاب النفوس البالغة في صفحات الكتب المقدسة لم يجدوها إلاّ مجموعة أناشيد لهجت بها ألسنة الأنبياء في محامد ربهم الأبهى وسفينة مثانٍ تغرّدت بها طيور القدس في

بشارات مجيئه وظهوره في القيامة الكبرى » .

١٥ ــ غرور بهاء الله واستعلاؤه :

من المعلوم أن الأنبياء اتصفوا بالتواضع الجمّ ، ومع هذا لم يَذِلُّوا لحاكم .

أما بهاء الله فقد اتصف بالاستعلاء والغرور ، حتى وضع نفسه في مقام الألوهية أو فوق مقامها ، ومع هذا فقد أبدى الذل أمام الملوك والحكام .

فمن أقواله : « إن آيات أم الكتاب (يقصد كتابه أقدس) اليوم مشرقةٌ ولائحةٌ كالشمس ولاتُشْتَبَهُ قطُّ بما قبلها وبعدها . إن المظلوم لايُحِبُّ أن يَسْتَدِلَّ في أمره بما ظهر من غيره هو المحيط وماسواه محاط . قل ياقوم اقرؤا ماعندكم ونقرأ ماعندنا لَعَمْرُ الله لايُذكر عند ذِكره أذكار العالم وماعند الأمم ، يشهد بذلك من ينطق في كل شأن . إنه هو الله مالك يوم الدين ورب العرش العظيم . سبحان الله إن المعرضين من أهل البيان لم يُعْلَم بأي حجة وبرهان أعرضوا عن سيد الإمكان . فإن مقام هذا الأمر فوق مقام ماظهر ويظهر »(١) .

يقول عبدِ البهاء عباس عن أبيه بهاء الله : « وكان إجلال الأحباء ومحبتهم له ، واحترام الموظفين والأعيان ، وتوافد الزائرين والقُصَّاد من طلاب الحقيقة ، وروح الإخلاص والخدمة التي تحفُّ به ، وسيماء الجمال المبارك الملوكي وجلال وجهه ، ونفوذ أمره ، وكثرة المخلصين المفدين الملتفين حوله ، كلها شهود ناطقة بأن بهاء الله لم يكن في الحقيقة سجيناً بل كان ملك الملوك . فقد قام ضده مِلكان مستبدّان ، كانا حاكمين ظالمين قويين ، ومع ذلك خاطبهما بعبارات صارمة وهو مقيم في سجنهما كملك يخاطب رعاياه »(٢) .

لكن بهاء الله خاطب الشاه ناصر الدين القاجاري من عكا بقوله : « ياملك الأرض اسمع نداء هذا المملوك »(٣) .

---

(١) مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله ، الكلمات الفردوسية ، ص ٩٢ و ٩٣ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٤٣ .

(٣) « الرسالة السلطانية » ، ص ٣ ــ « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٠٦ .

ويقول : « يا سلطان انظر بطرف العدل إلى الغلام (يقصد بهاء الله نفسه) ثم احكـم بالحق فيما ورد عليـه . إن الله قد جعـلك ظلَّه بين العبـاد وآية قدرته لمن في البلاد ... إن الذين حولك يحبونك لأنفسهم والغلام يحبك لنفسك ... أنا ما سافرت إلاَّ بعد اذن وإجازة سلطان الزمان إلى عراق العرب ... ولكن بعض العلماء كدروا قلب الأنور لمليك الزمان وسلطان المزين للأكوان ... الأمر بيدك وأنا حاضر تلقاء سرير سلطنتك فاحكم لي أو عليَّ »[(١)] .

ويقول في كتابه أقدس : « ياملأ الأرض ، اعلموا أن أوامري سُرُجُ عنايتي بين عبادي ومفاتيح رحمتي لبريتي ، كذلك نزل الأمر من مشيئة ربكم مالك الأديان (ف ٩) قد تكلم لسان قدرتي في جبروت عظمتي مخاطبا لبريتي أن اعملوا حدودي حباً لجمالي طوبى لحبيب وجد عَرْف المحبوب من هذه الكلمة التي فاحت منها نفحات الفضل على شأن لاتوصـف بالأذكار (ف١٢) لعمري من شرب رحيق الإنصاف من أيـادي الألطـاف ، إنه يطوف حول أوامري المشـرقة من أفق الإبداع (ف ١٣) لاتحسبن أنَّا نزَّلنا لكم الأحكام بل فتحنا ختم الرحيق المختوم بأصابع القدرة والاقتدار (ف ١٤) وإذا أردتم الصلاة فولُّوا وجوهكم شطري الأقدس ، المقام المقدس الذي جعله الله مطاف الملأ الأعلى ومقبل مدائن أهل البقاء ومصدر الأمر لمن في الأرضين والسموات (١٨) إن عدة الشهور ١٩ شهرا في كتاب الله ، قد زُيِّن أولها بهذا الاسم — البهاء — المهيمن على العالمين (٣٠٠) قل هذا يوم الله لايذكر فيه إلاَّ نفسه المهيمنة على العـالمين (٤٢١) هذا يومٌ لو أدركه محمد رسـول الله لقـال : قد عرفناك يامقصود المرسـلين ، ولو أدركه الخليل ليضع جبهته على التراب خاضعاً لله ربك ويقول : قد اطمأن قلبي يا إله من في ملكوت السماء والأرضين »[(٢)] .

ويقول بهاء الله في لوح اشراقات[(٣)] : « أنا الزينة الكبرى لأهل البهاء وطراز العزِّ لمن في ملكوت الإنشاء وأنا السبب الأعظم لثروة العالم وأفق الإطمئنان لأهل الإمكان . كذلك أنزلنا لك مايقرِّب العباد إلى مالك الإيجاد » .

(١) « الرسالة السلطانية » ، ص ٣ ، ١٠ — « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٠٦ و ٣٠٧ .
(٢) د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٢٠٥ و ٣٢٧ .
(٣) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٢٠ .

يقول جون أسلمنت[1] : « صرح بهاء الله مراراً ، وبكل وضوح ، أنه هو المربي والمعلم المنتظر ، وأنه معلم جميع الأمم ، وأنه ينبوع الرحمة الواسعة العجيبة التي تفوق كل فيض سابق ، والذي فيه تندمج جميع الأديان السابقة ، كما تنصب الأنهار في المحيط . وقد أسَّس أساساً يكون قاعدة متينة لاتحاد جميع العالم ولافتتاح ذلك العصر المجيد عصر السلام على الأرض والتآخي بين الأنام ، كما أخبر به الرسل وتغنَّى به الشعراء » .

يقول بهاء الله في « الكلمات المكنونة » : « ياابن آدم ، كن أعمى كي ترى جمالي ، وأصمَّ حتى تسمع لحني الجميل وصوتي المليح ، وجاهلاً لكي تحظى بعلمي ، وفقيراً حتى تَغنى بي . وكن أعمى عن مشاهدة أحد سواي ، وأصمَّ عن استماع كلام غيري ، وجاهلاً عن علم دون علمي ، ياصاحب العينين ، أغمض عينيك عن العالم وأهل العالم كله ، وافتح عينيك عليَّ وعلى جمالي المقدَّس » .

ويقول في سورة الهيكل بالنص : « **قل لايُرى في هيكلي إلاَّ هيكل الله ، ولافي جمالي إلاَّ جمال الله ، ولافي كينونتي إلاَّ كينونته ، ولافي ذاتي إلا ذاته ، ولافي حركتي إلاَّ حركته ، ولافي سكوني إلاَّ سكونه ، ولافي قلمي إلاَّ قلمه العزيز المحمود . قل لم يكن في نفسي إلاَّ الحق ، ولايُرى في ذاتي إلاَّ الله** » .

وقد وصف بهاء الله نفسه أيضاً في « لوح علي » بعبارة : « الاسم الأعظم ومالك الأمم وسلطان القِدَم الذي به أشرقت الأرض والسماء ولاح العرش والثرى وأضاء ملكوت الأسماء وأنار الأفق الأعلى »[2] .

ويقول بهاء الله واصفاً نفسه في لوح اقتدار : « إذ يراه أحدٌ في الظاهر يجده على هيكل الإنسان بين أيدي أهل الطغيان وإذ يتفكر في الباطن يراه مهيمنا على من في السموات والأرضين »[3] .

ويقول بهاء الله في لوح ابن ذئب مخاطبا ملك ايران : « ينبغي لحضرة السلطان حفظه الله تعالى أن يراعي هذا الحزب ويُقِرَّ هذا المظلوم أمام الكعبة الالهية ، إنه

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٧ .
(٢) « البهائية » ، ظهير ، ص ١٣١ .
(٣) « البهائية » ، لظهير ، ص ٨١ .

لايصدر منّا شيءٌ يخالف حضرة السلطان المنير الجميل .. لأن السلاطين هم مظاهر القدرة الإلهيـة وعظمته ورفعته ، وأنا المظلوم لا أتملق لأحد ولكن الله أوجب المراعاة والاحترام للسلاطين »(١) .

ويقول بهاء الله في لوح « الأعظم الأبهى » : « سوف ترى القيوم (هذا لقب من ألقاب بهاء الله عندهم) مهيمناً على من على الأرض كذلك قضي الأمر من القلم الذي جعله الله سلطان الأقلام »(٢) .

ويقول في سورة الأمين : « هل يقدر أحد من علمائكم أن يستن مع فارس المعاني في مضمار الحكمة والبيان .. لا وربك العزيز الغفور ، ياقوم امسكوا أقلامكم قد ارتفع صرير القلم الأعظم » .

١٦ ـ شكـــواه :

ومع هذا الغرور الذي اتصف به بهاء الله ، فإنه دأب على الشكوى من ظروف حياته ومن معاملة الناس له .

فهو يقول في لوح اشراقات ـ الإشراق التاسع : « قسماً بشمس البيان التي أشرقت من أفق سماء ملكوت الرحمن لو وُجِدَ مُبَيِّنٌ أو ناطقٌ ماجعلتُ نفسي غُرضةً لشماتة العباد واستهزائهم ومفترياتهم »(٣) .

ويقول في مجال آخر : « إنه سكن في أخرب البلاد بعد إذ عُمِّرَت السموات والأرض باسمه ، كذلك ارتكب عبادك الظالمون »(٤) .

« قد أقلقوا روح الأمين وسجنوني في أخرب البلاد والقرى »(٥) .

يقول ادوارد براون في « مقدمة نقطة الكاف » : « أردت لقاء بهاء الله وأبرقت

---

(١) « البهائية » ، لظهير ، ص ٨١ .

(٢) « مجموعة الكلمات الإلهية » ، ط باكستان ، ص ٩٩ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٢٢ .

(٣) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٢٩ .

(٤) « الكلمات الالهية » ، ص ١٠٤ و ١٠٥ ط باكستان ـ « النهائية » ، لظهير ص ٢٧٧ .

(٥) « لوح ابن ذئب » ، ص ٤٦ ط باكستان ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٧٧ .

البرقية لمندوب البهائية في عكا أستأذن منه لقاءه ، فردَّ برقياً في اليوم الثاني « يتوجه المســافر » فتحركت على الفور ووردت عكـا في ٢٢ شعبان سنة ١٣٠٧ هـ ، ولما وصلت حواليها رأيت منظراً بهيجاً بفضائها النقي ، والحدائق الصافية والأشجار العطرة والأثمار الناضجة من البرتقال والأترنج وغيرها التي تقع حدائقها حوالي عكا ، فرأيت طراوتها ونضرتها وتعجبت من قول بهاء الله الذي يُكَرِّرُه دائماً في كتاباته « ان عكا من أخرب البلاد ؟ »[1] .

وحين يلتقيان ، وكان ذلك في البهجة سنة ١٨٩٠ م ، يقول بهاء الله لبراون : « الحمد لله إذ وصلت ... جئت لترى مسجوناً ومنفياً »[2] .

ويقول البهاء : « يُذَكِّركم الورقاء في هذا السجن وماعليه إلاَّ البلاغ المبين »[3] .

« أن يا أحمد لاتنسى فضلي في غيبتي ثم اذكر أيامي في أيامك ثم كربتي وغربتي في هذا السجن البعيد وكن مستقياً في حبي »[4] .

« وقعتُ في السجـن الأعظـــم غـريبــاً مظـلـومـاً لم أخـلص من الأعداء ولن أخلص »[5] .

« إنه أقبل اليكم من سجن عكاء »[6] .

ويقول عبد البهاء : « إنه أُرسِل مظلوما في السجن الأعظم ، وطُرِدَ ذلك المظلوم من بلدة إلى بلدة حتى سجن سجناً مؤبداً في ذلك السجن الذي كان مقراً للقتلة والسُرَّاق وقطاع الطرق ومات وهو مسجون في ذلك السجن »[7] .

---

(١) « مقدمة نقطة الكاف » ، ادوارد براون ، فارسي ، ص « ط » ، ليدن ١٩١٠ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٤٥ .

(٣) لوح أحمد ، « الكلمات الالهية » ، ص ١٥٤ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٧٨ .

(٤) لوح أحمد ، « الكلمات الالهية » ، ص ١٥٥ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٧٨ .

(٥) لوح مبارك ، « الكلمات الالهية » ، ص ٤٥ و ٤٦ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٧٨ .

(٦) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، الكلمات الفردوسية ، ص ٩٦ .

(٧) « ألواح وصاياي » ، عبد البهاء ، ص ٣ و ٤ ، فارسي ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٧٩ .

« قد ورد على هذا المظلوم مايعجز القلم عن ذكره واللسان عن بيانه »(١) .

ويقول مخاطباً أحد أتباعه (علي أكبر) : « نشهد أنك قطعت السبيل إلى أن وردت وحضرت وسمعت نداء المظلوم الذي سُجِن »(٢) .

« وكان المظلوم في السلاسل والأغلال ولم يجد لنفسه ناصراً ولا معيناً »(٣) .

« نبيلي لاتحزن من شيء ، افرح بذكري إياك وإقبالي وتوجهي إليك وتكلمي معك بهذا الخطاب المبرم المتين . تفكر في بلائي وسجني وغربتي وماورد عليَّ وما يَنسِب إلي الناس ألا إنهم في حجاب غليظ »(٤) .

ويتحدى أخاه ومنافسه يحيى صبح الأزل فيقول : « قد نزل أم الكتاب (كتاب أقدس) والوهاب (يقصد نفسه) في مقام محمود . قد طلع الفجر والقوم لايفقهون . قد أتت الآيات ، ومُنزِلُها (يقصد نفسه) في حزن مشهود ، قد ورد عليَّ ماناح به الوجود ، قل يايحيى فأت بآية إن كنت ذا علم رشيد . هذا مانطق به مبشّري من قبل . وفي هذا الحين يقول إنني أنا أول العابدين . أنصف يا أخي هل كنت ذا بيان عند أمواج بحر بياني وهل كنت ذا نداء لدى صرير قلمي وهل كنت ذا قدرة عند ظهورات قدرتي »(٥) .

يقول بهاء الله : « كل من يسافر من القسطنطينية إلى عكا يبرقون عنه أنه سرق الأموال وذهب اليها »(٦) .

وأيضا : « إن أتباعي يُتَّهمون بالسرقة والنهب ... وأعجب من ذلك أن السفارة الايرانية تتهم الايرانيين أيضا بهذه التهم ، وأنا أخجل من الأجانب إنهم ماذا يقولون عن الايرانيين وأي فكرة يحملونها عنهم »(٧) .

---

(١) لوح اشراقات ص ١٢٨ من المجموعة – « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٧٩ .

(٢) تجليات للمازندراني ، ص ٢٠٤ من المجموعة – « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٧٩ .

(٣) « الرسالة السلطانية » ، ص ٢ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٧٩ .

(٤) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، لوح الحكمة ، ص ١٣٠ .

(٥) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، كلمات فردوسية ، ص ٩٣ و ٩٤ .

(٦) « لوح ابن ذئب » ، ص ٤٩ ط باكستان – « البهائية » ، لظهير ، ص ٤١ .

(٧) « لوح ابن ذئب » ، ص ٨٦ – « البهائية » ، لظهير ص ٤١ .

يقول : « إن الحكومة كانت ظالمة إلى حد أوقعوني في الفزع الأكبر ولولا الأمراء والوزراء الأطياب لما سلم العباد من شر الطاغين »[١].

ويقول : « ورد علي ما أوقعني في الحزن الأكبر »[٢] .

يقول كذلك : « ظلموني حتى يعجز القلم من ذكره واللسان من بيانه »[٣] .

ويقول : « إن الغريب والمظلوم مطروح في السجن الأعظم ولم يخلص من الأعداء ولن يخلص »[٤] .

ويقــول في لوح ابن ذئب : « ذلك السجن الذي كان مسـكن هذا المظـلوم والمظلومين الآخرين كان في الحقيقة أردع من المدفن الضيق المظلم »[٥] .

---

(١) « لوح إشراقات » ، لبهاء الله ـــ « البهائية » ، لظهير ، ص ٧٩ .
(٢) مجموعة ألواح ، ص ١٥١ ـــ « البهائية » ، لظهير ، ص ٧٩ .
(٣) « لوح إشراقات » ، لبهاء الله ـــ « البهائية » ، لظهير ، ص ٧٩ .
(٤) « لوح البقاء » ، لبهاء الله ـــ « البهائية » ، لظهير ، ص ٨٠ .
(٥) « البهائية » ، لظهير ، ص ٨٠ .

الفصل الثاني

كتب بهاء الله

١ ـ لمحة عن كتب بهاء الله :

يشير البهائيون إلى أعداد كبيرة من الكتب الصادرة عن بهاء الله ، غير أن أغلبها لايتجاوز بضع وريقات ، فكتابهم الرئيسي « **الأقدس** » طبعه عبد الرزاق الحسني في ٢٢ صفحة ملحقة بكتابه « البابيون والبهائيون في ماضيهم وحاضرهم » .

يلي الأقدس في الرتبة كتاب « **الايقان** » ، الذي يقال أن بهاء الله كتبه في بغداد تأييداً للباب . لكنه في الحقيقة كان يوجِّه الأنظار بهذا الكتاب إلى نفسه .

ويقول البهائيون أن البهاء كتب « الأقدس » وهو في عكا ، وقد كتبه بعد خروجه من قلعتها بعامين . أما « الإيقان » فقد كتبه أثناء مقامه في بغداد . وشرع في كتابة « ألواح الملوك » في أدرنه وأتمَّه في عكا ، وكتب « الرسالة السلطانية » وهو في سجنه بعكا . ويقولون أيضا أن جميع كتب البهاء وألواحه نزلت عليه بطريق الوحي ، وأن هذا الوحي كان ينزل عليه باللغة العربية تارة وباللغة الفارسية تارة أخرى[١] .

يستعرض عبد الرزاق الحسني أسماء أهم كتب بهاء الله على النحو الآتي (ص ٧٩ ـ ٨٠) :

١ ـ من البستان الالهي	٢ ـ الاشراقات	٣ ـ أصل كل الخير
٤ ـ ألواح ليلة القدس	٥ ـ البشارات	٦ ـ التجليات
٧ ـ تفسير الحروف المقطعة	٨ ـ تفسير سورة والشمس	٩ ـ تفسير هـو
١٠ ـ الوديان الأربعة	١١ ـ حروف العالين	١٢ ـ رشح العماء
١٣ ـ رضوان الاقرار	١٤ ـ رضوان العدل	١٥ ـ لوح الزيارة

(١) النص من كتاب « البابيون والبهائيون » ، للحسني ، ص ٨٠ .

١٦ – زيارة الأولياء
١٧ – زيارة الباب والقدوس
١٨ – زيارة البيت
١٩ – زيارة حضرة سيد الشهداء
٢٠ – لوح سبحان ربي الأعلى
٢١ – لوح سبحانك ياهو
٢٢ – سورة الأحزان
٢٣ – سورة الأسماء
٢٤ – سورة الاسم
٢٥ – سورة اسمنا المرسل
٢٦ – سورة الأصحاب
٢٧ – سورة الاعراب
٢٨ – سورة الله
٢٩ – سورة الأمر
٣٠ – سورة الأمين
٣١ – سورة البرهان
٣٢ – سورة البيان
٣٣ – سورة الجواد
٣٤ – سورة الحج الأولى
٣٥ – سورة الحج الثانية
٣٦ – سورة الحفظ
٣٧ – سورة الخطاب
٣٨ – سورة الدم
٣٩ – سورة الذبح
٤٠ – سورة الذبيح
٤١ – سورة الذكر
٤٢ – سورة الزبر
٤٣ – سورة الزيارة
٤٤ – سورة السلطان
٤٥ – سورة الصبر
٤٦ – سورة الظهور
٤٧ – سورة العباد
٤٨ – سورة الغصن
٤٩ – سورة الفتح
٥٠ – الفضل
٥١ – سورة الفؤاد
٥٢ – سورة القاهر
٥٣ – سورة القدير
٥٤ – سورة القلم
٥٥ – سورة القميص
٥٦ – سورة المعاني
٥٧ – سورة الملوك
٥٨ – سورة المنعْ
٥٩ – سورة النداء
٦٠ – سورة الوفاء
٦١ – سورة الهجر
٦٢ – سورة الهيكل
٦٣ – الصحيفة الشطية
٦٤ – صلاة الميت
٦٥ – الطرازات
٦٦ – لوح قد احترق المخلصون
٦٧ – القصيدة الورقائية
٦٨ – الكتاب الأقدس
٦٩ – كتاب الايقان
٧٠ – كتاب البديع
٧١ – كتاب السلطان
٧٢ – كتاب العهد
٧٣ – الكلمات الفردوسية
٧٤ – الكلمات المكنونة
٧٥ – لوح ابن ذئب
٧٦ – لوح الاتحاد
٧٧ – لوح الأحباب
٧٨ – لوح أحمد
٧٩ – لوح أشرف
٨٠ – لوح الأقدس
٨١ – لوح الأمواج
٨٢ – لوح أنت الكافي
٨٣ – لوح آية النور
٨٤ – لوح البرهان
٨٥ – لوح البسملة
٨٦ – لوح الحقيقة
٨٧ – لوح البقاء
٨٨ – لوح بلبل الفراق
٨٩ – لوح البهاء
٩٠ – لوح البابا
٩١ – لوح ابن العم
٩٢ – لوح التقي
٩٣ – لوح التوحيد
٩٤ – لوح الجمال
٩٥ – لوح الحبيب
٩٦ – لوح الحسين

٩٧ ـ لوح الحق
٩٨ ـ لوح الحكمة
٩٩ ـ لوح الحورية
١٠٠ ـ لوح الدنيا
١٠١ ـ لوح الرسول
١٠٢ ـ لوح الرفيع
١٠٣ ـ لوح الرقشاء
١٠٤ ـ لوح الروح
١٠٥ ـ لوح الرؤيا
١٠٦ ـ لوح الرئيس
١٠٧ ـ لوح الزيارة
١٠٨ ـ لوح زين المقربين
١٠٩ ـ لوح سامسون
١١٠ ـ لوح السحاب
١١١ ـ اللوح الأول لسلمان
١١٢ ـ اللوح الثاني لسلمان
١١٣ ـ لوح السياح
١١٤ ـ لوح الشيخ الفاني
١١٥ ـ لوح الطب
١١٦ ـ لوح العاشق والمعشوق
١١٧ ـ لوح عبد الرزاق
١١٨ ـ لوح عبد الوهاب
١١٩ ـ لوح السلطان عبد العزيز
١٢٠ ـ لوح غلام الخلد
١٢١ ـ لوح الفتنة
١٢٢ ـ لوح القدس
١٢٣ ـ لوح القناع
١٢٤ ـ لوح كريم
١٢٥ ـ لوح تفسير كل الطعام
١٢٦ ـ لوح المباهلة
١٢٧ ـ لوح المقصود
١٢٨ ـ لوح ملاح القدس
١٢٩ ـ لوح ملك الروس
١٣٠ ـ لوح ملكة فكتوريا
١٣١ ـ لوح المولود
١٣٢ ـ لوح النصير
١٣٣ ـ اللوح الأول لنابليون
١٣٤ ـ اللوح الثاني لنابليون
١٣٥ ـ لوح النقطة
١٣٦ ـ لوح الأسئلة السبعة
١٣٧ ـ لوح الهودج
١٣٨ ـ لوح يوسف
١٣٩ ـ المثنوي
١٤٠ ـ مدينة الرضا
١٤١ ـ مدينة التوحيد
١٤٢ ـ مناجاة الصيام
١٤٣ ـ لوح يابشارة
١٤٤ ـ الوديان السبعة

ويقول أبو الفضل : « أما الكتاب الالهي ـ أي الوحي السماوي ـ فمع ماكانت تصادف **ربنا الأبهى** (يقصد بهاء الله) طوال أيام ظهوره من البلايا والمصائب الجسيمة والرزايا والدواهي العظيمة مما ليس هنا محل ذكره ، ومع أنه لم يكن من أهل العلم ، ولم يدخل المدارس العلمية ، فقد ملأ الآفاق من ألواحه المقدسة الفارسية والعربية ، مما لانبالغ إذا قلنا : **انها تزيد على ماعند ملل الأرض جميعها من كتبهم السماوية وصحفهم الإلهية . كل ذلك في حل غوامض كتب الأنبياء وتفسير كلمات الأصفياء وجواب مسائل عويصة سأل عن حلها أكابر الفلاسفة والعلماء مما كانت مختومة بختم الأنبياء من سابق العصور وعجزت عن إدراك حقائقها عقول عقلاء الناس في جميع الدهور** ... »(1) .

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٢٠٩ .

اتضح في بحث سابق أن البهائيين يحجبون كتبهم عن غيرهم ، بل إن الكثير من كتبهم حجبوه حتى عن أتباعهم ، حتى قال داعيتهم جون أسلمنت ذاته في مقدمة كتابه : « وأثناء بحثي وطلبي لزيادة العلم بالحركة ، شاهدت صعوبة الحصول على الكتب التي أحتاج إليها ، وسرعان ماتبادر إلى ذهني أن أضع خلاصة لكل ماوصلت إليه يدي وماعرفته منها في هيئة كتاب ، ليكون في متناول الجميع »(١) .

ويقول المستشرق الانكليزي براون في مقدمة « تاريخ جديد » ومقدمة « نقطة الكاف » ، ان البهائيين يكذبون إلى حد أنه لايعرف وجه الصدق مهما أمعن النظر وحاول أحد التحقيق والتفتيش والتنقيب ، فمعرفة الحقائق والوصول إلى الحق صعب مستصعب عن أقوالهم وكتاباتهم(٢) .

وأيضا يقول : « ان البهائيين يقضون على كتب مخالفيهم ويمحونها ويتلفونها كي لايبقى لها أثر في الوجود لترويج كذبهم وباطلهم وحتى أنهم يغشّون التاريخ حيث يحذفون من كتبهم أشخاصاً يخالفونهم في الرأي ويذكرون أشياء لاوجود لها أصلاً »(٣) .

و « إن البهائيين يقلبون الحقائق ويغيّرون الوقائع ويغشّون ويُدلّسون إلى حد أثق تماماً وأقول قطعاً أنه مهما تنتشر البهائية في العالم وخصوصا خارج ايران وبالأخص في أوربا وأمريكا تنعدم حقيقة تاريخ البابية وتتغير ماهية ديانتها لغشهم وكذبهم »(٤) .

ويقول : « أستطيع أن أقول بعد تجاربي الشخصية أنه لايمكن الحصول على كتب البهائية الأصلية لأحد ، هدية ولا استعارة . وفي مركزهم بعكا تُعَدُّ النظرة الطارئة على كتبهم معجزة من المعجزات »(٥) .

فمن العسير العثور على الكتب البابية والبهائية الأصلية ، لكنهم أكثروا من الكتب الدعائية ، التي تخفي من عقائدهم أكثر مما تعلن ، وتحوّر أو تزيّف بعضها ، لتجعلها أكثر قبولاً أو أقل إثارة للمعارضة .

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ١ .

(٢) « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٠٧ .

(٣) « مقدمة نقطة الكاف » ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٠٧ .

(٤) « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٠٨ .

(٥) « مقدمة التاريخ الجديد » ، لبراون ، ص ٢٨ ـ « البهائية » ، لظهير ص ٢٣١ .

وحتى بعض كتبهم الدعائية فإنهم أعادوا طبعها ، بعد أن حذفوا منها أو عدَّلوا ماهو فاضح أو مثير لردود الفعل العنيفة .

فلقد أعيد طبع كتاب جون أسلمنت هذا « بهاء الله والعصر الجديد » تحت عنوان جديد : « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، فحذفوا بذلك الكثير من الأقوال والوقائع والمعلومات التي تثير الرأي العام . ولم يعيدوا طبع الكتاب الأصلي .

كذلك فعلوا ببعض كتب أبي الفضل التي طبعت تحت عنوان : « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » .

يقول المستشرق اليهودي المجري جولد تسيهر : « وقد بين بهاء الله مذهبه في مجموعة من الكتب والرسائل باللغة العربية والفارسية وأشهرها « الكتاب الأقدس » . وفيها زعم بأن لموحياته المدونة أصلاً إلهياً ، يقول « إن هذا اللوح هو كتابة خفية محفوظة منذ الأزل بين الكنوز الإلهية المكنونة التي رقمتها أنامل القدرة الإلهية » . **وقد زعم فضلا عن ذلك بأنه لايكشف عن كل مايشتمل عليه مذهبه من درر نفيسة محققة لنجاة الإنسان وخلاصه ـ ومن هذه الدرر بعض الأفكار الخفيَّة ـ ويظهر أنه احتفظ بها للنخبة المختارة من مريديه ، فلايبوح بها لأحد سواهم . كما قصد أن يبين للناس أنه يخفي عن خصومه قدراً معيناً من أفكاره وتعاليمه ، إذ يقول في فقرة من فقرات كتبه : « لانريد قطُّ أن نعالج هذه المراتب ولا أن نفصِّلها ، لأن مسامع خصومنا مرهفة متيقظة ، تترقب شيئا تتذرع به لمعاداتنا ، زاعمةً أنه يناقض الذات الإلهية الحقة ويتعارض مع دوامها ؛ وهم لن يصلوا قطُّ إلى خفايا العلم وكنوز الحكمة ، التي أحاط بها ذلك الذي تجلى مع إشراق سناء الذات الإلهية وبهائها »**[1] .

٢ ـ كتاب الإيقان :

يقول جون أسلمنت أن كتاب « الايقان » هو من كتب بهاء الله ، كَتَبَهُ في بغداد قبيل انتهاء إقامته فيها بين سنتي ١٨٦٢ و ١٨٦٣[2] . وقد كتبه باللغة الفارسية ،

(١) « العقيدة والشريعة » ، ص ٢٤٥ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٣٤ .

وترجمه البهائيون إلى اللغة العربية .

ويقول براون : ان حسـين علي البهاء كتب هذا الكتاب مابين سنة ١٨٦١ و ١٨٦٢ م[١] . أما بروكلمان ، فقد ذكر المدة مابين ١٨٦١ إلى ١٨٦٦[٢] .

يتنازع الأخوان ، بهاء الله ويحيى صبح أزل ، على كتاب « الايقان » ، فيدَّعي كل منهما أنه من تأليفه ، والجدير بالذكر أن « الايقان » الخطي الموجود في مكتبة باريس والمتحف البريطاني في لندن ، هو باسم المرزه يحيى صبح الأزل[٣] .

وربما كانت المنازعة بين الأخوين على الكتاب تشير إلى أن كاتبه شخصٌ ثالثٌ خفيٌّ .

ويقول بهاء الله في مسألة منازعة يحيى في حق تأليف الإيقان :

« ولما وردنا العراق ألفينا أمر الله خامداً ونفحات الوحي مقطوعة وشاهدنا الأكثرين جامدين بل أمواتاً غير أحياء . لذا نُفِخ في الصور مرة أخرى . وجرت هذه الكلمة المباركة من لسان العظمة . نفخنا في الصور مرة أخرى . وأحيينا الآفاق من نفحات الوحي والالهام . والآن قد خرجت نفوس من خلف كل حجاب مسرعة بقصد أذى هذا المظلوم فمنعوا هذه النعمة الكبرى وأنكروها .

« فيا أهل الإنصاف لو يُنْكَر هذا الأمر فأي أمر في الأرض قابل للاثبات أو لائق للإقرار . ولقد اهتم المعرضون بجمع آيات هذا الظهور وأخذوها بالتملق ممن وجدوها عنده وكانوا يتظاهرون عند أهل كل مذهب إنهم منهم . قل موتوا بغيظكم إنه أتى بأمر لا ينكره ذو بصر وذو سمع وذو دراية وذو عدل وذو إنصاف يشهد بذلك قلم القِدَمِ في هذا الحين المبين »[٤] .

يصف شوقي أفندي رباني ، الخليفة الثاني لبهاء الله ، كتاب الايقان بقوله :

(١) « دائرة المعارف للمذاهب والأديان » ص ٣٠٢ ج ٢ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٩ .

(٢) « تاريخ الشعوب الاسلامية » ، ص ٦٦٨ ج ٣ ط عربي ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٩ .

(٣) « نبذة من تعاليم حضرة بهاء الله » ، ص ١٠٤ ، ط القاهرة ١٣٤٣ هـ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٩ ـ « دراسات عن البهائية والبابية لمحب الدين الخطيب وآخرين » ، ص ٢٦ .

(٤) لوح اشراقات ـ الإشراق التاسع ـ « مجموعة من ألواح حضرة بهاء » ، الله ص ٣٠ .

« ومن أبرز الكنوز النفيسة التي ألقى بها خِضَمُّ إلهام حضرة بهاء الله المواج كتاب الايقان الذي نزل في السنوات الأخيرة من هذه الفترة (١٢٧٨ هـ - ١٨٦٢ م) في بحر يومين وليلتين ولا أكثر ، تحقيقا لنبوة حضرة الباب الذي نص على أن الموعود سوف يُتِمُّ نص البيان الفارسي الذي لم يكمل ، وإجابة على الأسئلة التي وجهها إلى حضرة بهاء الله الحاج ميرزا السيد محمد (وهو خال لحضرة الباب لم يكن قد آمن بعد) ... **لذلك فهو (أي كتاب الإيقان) يحتل منزلة لاتدانيها منزلة أي كتاب آخر من مجموعة الآداب البهائية على الإطلاق باستثناء الكتاب الأقدس فهو أقدس كتب حضرة بهاء الله . ولما كان قد نزل عشية إعلان حضرة بهاء الله لدعوته فقد قدَّم للجنس البشري « الرحيق المختوم » الذي « ختامه مسك » وفَضَّ أختام « السِفر » التي أشار إليها دانيال ، وأزاح الستار عن معاني « الكلمات » التي قُدِّر لها أن « تختفي وتختم » إلى « وقت النهاية »** (الايقان ص ٢٠٧) .

ويقول داعية البهائيين وفيلسوفهم أبو الفضل الجرفادقاني : « إن إرادة حضرة المحبوب - لازالت أقطار الأرض منوَّرة بأنوار وجهه ، ورياض العالم مزيَّنة بأزهار أمره - قد تعلقت باتحاد كلمة أوليائه ، وأمره المبرم قد نفذ باتفاق قلوب أحبائه ، فعليك بالاغتراف من معين « الإيقان » الذي جرى من قلم الرحمن ، هذه الأزمان ، فانه - مع وجازته - تبيان الزبر والألواح ، ومترجِم كتب الله فالق الإصباح ، به فُكَّ ختم النبيين ، وحُلَّ عقد إشارات السابقين . فابذل غاية الجهد والتدبر في هذا الكتاب المستطاب ، ليلهمك الصواب في كل باب ، واحفظ قلوب الأحباب ، عن نطاق الشك والارتياب ، إن ربنا لبالمرصاد ، وهو وليُّنا في المبدأ والمعاد »(١) .

يقول بهاء الله في « الايقان » في حق الباب : « كذلك نشاهِد اليوم كم من لغو القول قد قالوه على ذاك الجوهر جوهر البقاء ، وكم من مفتريات وذنوب نسبوها إلى منبع العصمة ومعدنها . مع أنه في كتاب الله ولوح القدس الصمداني وفي جميع أوراقه وكلماته قد أنذر المُكَذِّبين بالآيات المنزلة والمعرضين عنها وبشر المقبلين إليها . ومع هذا كم من الاعتراضات قد اعترضوا بها على الآيات المنزلة من السموات القدسية البديعة ،

---

(١) « مجموعة رسائل أبي الفضل » - ٤ الرسالة الثانية - القاهرة ١٩٢٠ ص ٣٦ .

والحال أن عين الإمكان مارأت مثل هذا الفضل ، وقوة سمع الأكوان ماسمعت بمثل هذه العناية . إذ أن الآيات كانت جارية ونازلة من غمام الرحمة الرحمانية بمثابة غيث الربيع . لأن الأنبياء من أولي العزم الذين عظمةُ قدرهم ورفعةُ مقامهم واضحة ولائحة كالشمس ، يفتخر كل واحد منهم بكتاب مشهود متداول بين الأيدي آياته محصية . بينما نزلت الآيات من هذه الغمام الرحمانية على قدر لم يحصها أحد للآن . حيث أن المتداول منها في اليد إلىٰ الآن نحو عشرين مجلداً ، وكم منها لم تصل اليه الأيدي وكم منها أيضاً قد نُهِب وسُلِبَ ووقع بأيدي المشركين ، ولايُعْلَم مافعلوه به » (ص ١٧٣) .

ويقول بهاء الله في الايقان واصفاً الباب : « **حضرة الباب الرب الأعلى روح ماسواه فداه** » (ص ١٨٤) .

يصف بهاء الله المسلمين وحدهم ، في كتابه هذا ، **بالهمج الرعاع** ، قرابة عشر مرات . وقد تابعه على ذلك ابنه عبد البهاء عباس ، فاستخدم العبارة ذاتها في مواطن عديدة[١] .

هذا ، في حين أن بهاء الله يقول في مواطن أخرى : « يا أهل البهاء كنتم ولازلتم مشارق محبة الله ومطالع عنايته ، فلاتدنّسوا ألسنتكم بسبِّ أحد ولعنه »[٢] .

« ياحزب الله أوصيكم بالأدب فهو في المقام الأول سيد الأخلاق ، طوبى لنفس تنوَّرت بنور الأدب وتزيَّنت بطراز الاستقامة »[٣] .

يقول بهاء الله في كتابه الإيقان مفسراً قول الله تعالى ﴿ إذا السماءُ انفطرت ﴾ : « إذ المقصود هنا سماء الأديان التي ترتفع في كل ظهور ثم تنشق وتنفطر في الظهور الذي يأتي بعده ، أي أنها تصير باطلة ومنسوخة ... فكّر بربِّك أيهما أعظم ؟ أهذا أم ذاك الذي تصوره هؤلاء **الهمج الرعاع** من تفطر السماء » (ص ٣٦ و ٣٧) .

ويقول في تفسير قول الله تعالى ﴿ هل يَنْظُرونَ إلاَّ أنْ يأتِيَهُمُ اللهُ في ظُلَلٍ من الغَمامِ ﴾ (البقرة ٢١٠) وقوله ﴿ فارتَقِبْ يوم تأتي السَّمَاءُ بِدُخانٍ مبينٍ . يَغشى الناسَ

(١) « من مكاتيب عبد البهاء » ــ ١ ــ ص ٥٩ و ٦٦ .
(٢) اشراقات ــ الإشراق الثامن ــ « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٢٨ .
(٣) « لوح الدنيا » ــ « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٨٩ .

هذا عذابٌ أليمٌ ﴾ (الدخان ١٠ و ١١) : « وخلاصة الكلام إنه لما لم يدرك أكثر العلماء هذه الآيات ، ولم يقفوا على المقصود من القيامة فسَّروها بقيامة موهومة من حيث لايشعرون ، والله الأحد شهيد بأنه لو كان لديهم شيء من البصيرة لأدركوا من تلويح هاتين الآيتين جميع المطالب التي هي عين المقصود » (ص ٦٢) .

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ ونُفِخَ في الصُّورِ ذلكَ يومُ الوَعيدِ . وجاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سائِقٌ وشَهيدٌ ﴾ (سورة ق ٢٠ و ٢١) ، يقول : « المقصود من الصور هو الصور المحمدي ... والمقصود من القيامة قيام حضرته (الباب) على الأمر الإلهي » (ص ٩٠) .

وفي نفي تحريف اليهود للتوراة ، وقوله بتحريف المسلمين للقرآن يقول : « ولما كان اليهود في عصر حضرة الرسول يفسرون آيات التوراة الدالة على ظهور حضرته بحسب أهوائهم ، وما كانوا يرضون ببيان محمد عليه السلام ، لذا صدر في حقهم التحريف كما هو مشهور اليوم عن أمة الفرقان أنها حرَّفت آيات الكتاب الدالة على علامات الظهور ، ويفسِّرونها حسب ميولهم وأهوائهم كما هو معروف » (الايقان ص ٧٠) .

كان كتاب الإيقان ، الذي كتبه بهاء الله في بغداد ، يعبِّر في الظاهر عن إثبات دعوى الباب ، لكن عبارته كانت على درجة من الغموض تتيح لكاتبه أن يصرف تلك البراهين لنفسه ، كما تتيح لقارئه هذا الفهم .

لذلك فمع أن بهاء الله جعل مع عنوان كتاب الايقان عبارة : « قل به أشرقت شمس الحجة ولاح البرهان » ، فإنه نقل هذه العبارة إلى كتابه « الأقدس » الذي أراد أن يثبت فيه بعثته[1] .

٣ ـ كتاب « الأقــدس » :

يقع كتاب « الأقدس » المنسوب إلى حسين علي (بهاء الله) في حوالي عشرين صفحة ، وقد طبعه عبد الرزاق الحسني في ٢٢ صفحة ألحقها بكتابه « البابيون والبهائيون » .

(١) « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٧٢ .

ويقول الحسني ، نقلا عن البهائيين ، أن البهاء كتب « الأقدس » وهو في عكا وقد كتبه بعد خروجه من قلعتها بعامين (ص ٨٠) . وقد كتبه باللغة العربية(١) .

يقول بهاء الله نفسه في كتابه « الأقدس » : تالله الحق لاتغنيكم اليوم كتب العالم ولا مافيه من الصحف إلاّ بهذا الكتاب الذي ينطق في قطب الإبداع انه لاإله إلا أنا العليم الحكيم ... هذا روح الكتب قد نُفِخَ به في القلم الأعلى وانصعق من في الإنشاء ... وبه زُيِّنَ صحف الأولين ، هذا ذكر الله من قبل ومن بعد ، قد طُرِّز به ديباج الوجود إن أنتم من الشاعرين ... من يقرأ آية من آياتي لخيرٌ له من أن يقرأ كتب الأولين والآخرين »(٢) .

ويسمِّي بهاءُ الله كتابَهُ « الأقدس » : **أمُّ الكتاب والناموس الأكبر**(٣) .

يقول عبد البهاء في وصاياه : « فأساس عقائد أهل البهاء روحي لهم الفداء هو أن حضرة الرب الأعلى مظهر الوحدانية والفردانية الإلهية ومبشِّرُ جمال القِدم ، وحضرة جمال الأبهى ، روحي لأحبائه الثابتين فداء ، المظهر الكلي الإلهي ومطلع الحقيقة المقدسة الربانية ، ومادون كلٌ عبادٌ له وكلٌ بأمره يعملون ، ومرجع الكل الكتاب الأقدس وكلٌّ مسئلة غير منصوصة ترجع إلى بيت العدل العمومي ، وكل مايقرره بيت العدل بالاتفاق أو بأكثرية الآراء هو حق وهو مراد الله »(٤) .

ويقول أبو الفضل في وصف الأقدس : « لايُتَصوَّر ويُعْقَل إصلاح العالم بدون الكتاب المستطاب « الأقدس » الذي هو العلاج الأكبر لأمراض الكون والمغناطيس الأعظم لجذب قلوب الأمم »(٥) .

ولم يقم بهاء الله وخلفاؤه بطبع « الأقدس » ، بل إن ابنه وخليفته عبد البهاء عباس منع طبع الكتاب بقوله : « لو طُبعَ كتاب الأقدس لَيُنْشَرَ ، ويقع في أيدي الأراذل

(١) « البابية » ، لإحسان إلهي ظهير ، ص ٢٥ .
(٢) « البابية » ، لظهير ، ص ١٨ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٢٢ .
(٣) « الموجز في شرح المصطلحات » ، ص ١٤ و ٣٤ .
(٤) « العهد الأوفى » ، ص ٣٤ .
(٥) « الفرائد » ، ص ١٠ ط باكستان بالأرديه ـ « البابية » ، لظهير ، ص ١٨ .

والمتعصبين ، لذلك لايجوز طبعه . نعم قد طبعه بعض الملاحدة مثل المرزه « مهدي بيغ » الذي ارتد عن البهائية ، ونشره ، ولكن الناس لايثقون به ولايعتمدون عليه ، حيث يعرفون بغضهم وعداءهم للأمر البهائي ، وأما لو طبعه البهائيون أنفسهم فيكون مسلَّماً ومعتمداً عند الجميع . لذلك لايُطبع »(١) .

ويقول الشيخ محمد رشيد رضا في تفسيره « المنار » : وإن لحسين علي البهاء كتاب سمّاه الأقدس حاول فيه محاكاة القرآن في فواصل آياته وفي أنباء الغيب ، ولكن أتباعه الأذكياء لم يجدوا بدّاً من إخفاء هذا الكتاب وجمع ماكان تفرق من نسخه المطبوعة في الأقطار ولايدري إلاّ الله ماذا يفعلون فيه بعد أن يثقوا بأنهم استردوا سائر نسخه من تصحيح وتنقيح »(٢) .

ويقول إحسان إلهي ظهير في كتابه « البابية » : « فالأقدس الموجود حالياً عند الناس ، إما من طبع النصارى ، فالمبشر البروتستانتي « خدوري الياس عنايت » طبعه ببغداد ، أو من طبع القاديانية ، فإنهم طبعوه في كبابير بفلسطين ، ثم أعادوا طبعه بباكستان ، وكذلك طبعه أتباع محمد علي بن حسين علي البهاء ، المعارض للعباس ، فإن المرزه « مهدي بيغ » طبعه ببمبئي ، وإما من طبع المسلمين ، فإن الدكتور محمد مهدي خان طبعه في صلب كتابه « تاريخ البابية أو مفتاح باب الأبواب » ، كما طبعه أيضاً السيد عبد الرزاق الحسني ملحقا بكتابه « البابيون والبهائيون » وعندي منه أربع نسخ من الطبعات المختلفة ولايتجاوز حجمه عشرين صفحة من القطع المتوسط ... ولم تطبعه المحافل البهائية حتى اليوم »(٣) .

يقول بهاء الله في الأقدس : « ياملأ الإنشاء اسمعوا نداء مالك الأسماء إنه يناديكم من شطر سجنه الأعظم إنه لا إله إلاّ أنا المقتدر المتكبر المتسخر المتعالي العليم الحكيم

---

(١) « جواب نامه لاهائي » ، لعبد البهاء عباس ، ص ٢٧ ط مصر بالفارسية – « البابية » ، لظهير ص١٩ .

(٢) « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٣٠ .

(٣) « البابية » ، لإحسان إلهي ظهير ، ص ١٩ .

إنه لا إله إلاَّ هو المقتدر على العالمين »(١) .

« قد عفى الله عنكم مانزل في البيان من محو الكتب وأذنَّا لكم بأن تقرأوا من العلوم ماينفعكم » ـ الأقدس ـ(٢) .

« حرم عليكم السؤال في البيان عفى الله عن ذلك لتسألوا ماتحتاج به أنفسكم لا ماتكلَّم به رجال قبلكم اتقوا الله وكونوا من المتقين » ـ الأقدس ـ(٣) .

« عاشروا مع الأديان بالروح والريحان ليجدوا منكم عرف الرحمن ، إياكم أن تأخذكم حمية الجاهلية بين البرية كلٌ بدأ من الله ويعود إليه »(٤) .

« إنَّا أمرناكم بكسر حدودات النفس والهوى ، لا مارُقِم في القلم الأعلى . إنه لروح الحيوان لمن في الإمكان . قد ماجت بحور الحكمة والبيان بما هاجت نسمة الحيوان ، اغتنموا ياأولي الألباب ... لاتحسبنَّ أنَّا نزَّلنا لكم الأحكام بل فتحنا ختم الرحيق المختوم بأصابع القدرة والاقتدار . يشهد بذلك مانزل من قلم الوحي ، تفكروا ياأولي الأفكار »(٥) .

« أحمدو الله بهذه الموهبة التي أحاطت السموات والأرضين . اذكروا الله بهذه الرحمة التي سبقت العالمين . قل قد جعل الله مفتاح الكنز حبي المكنون لو أنتم تعرفون . لولا المفتاح لكان مكنوناً في أزل الآزال لو أنتم توقنون . قل هذا لمطلع الوحي ومشرق الإشراق الذي به أشرقت لو أنتم تعلمون »(٦) .

« ومنهم من يدعي الباطن وباطن الباطن . قل أيها الكذاب تالله ماعندك إنه من القشور تركناهم لكم كما تُتْرك العظام للكلاب »(٧) .

---

(١) عبد الرزاق الحسني ص ٤١ .
(٢) « البهائية » ، لظهير ، ص ٥٨ .
(٣) « البهائية » ، لظهير ٥٨ .
(٤) أقدس ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٥٧ .
(٥) « الأقدس » ، المنشور في كتاب الحسني ص ١٠٩ ـ محسن عبد الحميد ص ١٦٦ .
(٦) « الأقدس » ، المنشور في كتاب الحسني ص ١١٠ ـ محسن عبد الحميد ص ١٦٦ .
(٧) « الأقدس » ، الملحق بكتاب عبد الرزاق الحسني ، ص ١١٢ .

« إن الذي يؤول مانزل من سماء الوحي ويخرجه عن الظاهر إنه ممن حرّف كلمة الله العليا ، وكان من الأخسرين في كتاب مبين »(١) .

« إن الذين نكثوا عهد الله في أوامره ونكصوا على أعقابهم . أولئك من أهل الضلال لدى الغنيِّ المتعال »(٢) .

« من ابتلي بمعصية فله أن يتوب ويرجع إلى الله ، إنه يغفر لمن يشاء »(٣) .

« لاتتبعوا أنفسكم إنها لأمَّارة بالبغي والفحشاء »(٤) .

« إياكم أن تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها »(٥) .

« إنا مادخلنا المدارس ، وماطالعنا المباحث ، اسمعوا مايدعوكم به هذا الأميُّ إلى الله الأبدي ، إنه خير لكم مما كُنِزَ في الأرض لو أنتم تفقهون »(٦) .

« أدخلوا ماء بكراً ، والمستعمل منه لايجوز الدخول فيه ، إياكم أن تقربوا خزائن حمامات العجم . من قصدها وَجَدَ رائحتها النتنة قبل وروده فيها . تجنبوا ياقوم ولا تكونوا من الصاغرين . إنه يشبه بالصديد والغسلين إن أنتم من العارفين ، وكذلك حياضهم النتنة اتركوها وكونوا من المقدسين »(٧) .

« احرقوا الحجبات بنار حبي ، والسبحات بهذا الاسم الذي سخَّرنا به العالمين . وارفعن البيتين في المقامين والمقامات التي فيها استقر عرش ربكم الرحمن . كذلك يأمركم مولى العارفين »(٨) .

« من يُحْزِن أحداً فله أن ينفق تسعة عشر مثقالاً من الذهب هذا ماحكم به مولى العالمين »(٩) .

(١) كذلك ، ص ١٢١ .
(٢) كذلك ، ص ١٠٧ .
(٣) كذلك ، ص ١١٥ .
(٤) كذلك ، ص ١١٦ .
(٥) كذلك ، ص ١١٦ .
(٦) كذلك ، ص ١٢١ .
(٧) كذلك ، ص ١٢١ .
(٨) كذلك ، ص ١٢٤ .
(٩) كذلك ، ص ١٢٦ .

« لاترضوا لأحد مالاترضونه لأنفسكم »(١) .

« إذا دعيتم إلى الولائم والعزائم أجيبوا »(٢) .

« يا قلم الأعلى تحرك باسم ربك فاطر السماء ، ثم اذكر إذا أراد مطلع التوحيد مكتب التجريد لعل الأحرار يطلعن على قدر رسم الابرة »(٣) .

« ليس هذا الأمر تلعبون به ... اغتمسوا من بحر بياني لعل تطلعون »(٤) .

ويضيف « العهد الأوفى » نقلا عن كتاب « الأقدس » : « إن ظهر أحد بكل الآيات قبل إتمام ألف سنة كاملة ، التي هي اثنا عشر شهراً بما نُزِّل في الفرقان وتسعة عشر شهراً بما نُزِّل في البيان وكل شهر منها تسعة عشر يوماً ، فلاتُصَدِّقوه قطُّ » .

يقول بهاء الله مخاطباً البابيين : « انظروا بعين الإنصاف إلى من أتى من سماء المشيئة والاقتدار ولاتكونن من الظالمين ثم اذكروا ماجرى من قلم مبشّري في ذكر هذا الظهور وما ارتكبه أولو الطغيان في آياته ألا إنهم من الأخسرين » ــ أقدس ــ(٥) .

« ياملأ البيان اتقوا الرحمن ثم انظروا ما أنزله في مقام آخر قال إنما القِبلة من يظهره الله متى ينقلب تنقلب إلى أن يستقر كذلك نزل من لدن مالك القدر إذا أراد ذكر هذا المنزل الأكبر ، تفكروا ياقوم ولاتكونن من الهائمين ، لو تنكرونه بأهوائكم إلى أية قِبلة تتوجهون يامعشر الغافلين ... ليس لأحد أن يتمسك اليوم إلاّ بما ظهر في الظهور هذا حكم الله من قبل ومن بعد وبه زُيِّنَ صحف الأولين . هذا ذكر الله من قبل ومن بعد قد طُرِّز به كتاب الوجود إن أنتم من الشاعرين ... **من عرفني فقد عرف المقصود ومن توجه إليَّ قد توجه إلى المعبود** ، كذلك فُصِّل في الكتاب وقضي الأمر من لدى الله رب العـالـمين . **من يقرأ آية من آياتي لخير له من كتب الأولين والآخرين »** ــ **أقدس** ــ(٦) .

---

(١) كذلك ، ص ١٢٦ .

(٢) « الأقدس » ، الملحق بكتاب عبد الرزاق الحسني ، ص ١٢٦ .

(٣) كذلك ، ص ١٢٩ .

(٤) كذلك ، ص ١٣٠ .

(٥) « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٩٢ .

(٦) « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٩٢ ــ « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٢٧٥ .

« ياملأ البيان أقسمكم بربكم الرحمن بأن تنظروا فيما نزل بالحق بعين الإنصاف ولاتكونن من الذين يرون برهان الله وينكرونه ألا إنهم من الهالكين فقد صرح نقطة البيان في هذه الآية بارتفاع أمري قبل أمره يشهد بذلك كل منصف عليم ، كما ترونه اليوم إنه ارتفع على شأن لاينكره إلاَّ الذين سكرت أبصارهم في الأولى وفي الأخرى لهم عذاب مهين ، قل تالله إني لمحبوبه والآن يسمعماينزل من سماء الوحي وينوح بما ارتكبتم في أيامه خافوا الله ولاتكونن من المعتدين ، قل ياقوم إن لم تؤمنوا به لاتعترضوا عليه تالله يكفي ما اجتمع عليه من جنود الظالمين » ــ أقدس ــ(١) .

« ثم اذكروا ماجرى من قلم مبشِّري (الباب) في ذكر هذا الظهور وما ارتكبه أولو الطغيان في أيامه ألا إنهم من الخاسرين قال هذا مانزل من عنده (من عند الباب) ذكراً لنفسي لو أنتم تعلمون »(٢) .

« قد تكلم لسان قدرتي في جبروت عظمتي مخاطباً لبريتي أن اعملوا حدودي حباً لجمالي . إذا أردتم الصلاة ولوا وجوهكم شطري الأقدس ، المقام المقدس الذي جعله الله مطاف الملأ الأعلى ومقبل مدائن أهل البقاء ومصدر الأمر لمن في الأرضين والسموات . لاتحسبن انا نزلنا لكم الأحكام بل فتحنا ختم الرحيق المختوم بأصابع القدرة والاقتدار . إن عدة الشهور ١٩ شهرا في كتاب الله ، قد زُيِّن أولها بهذا الاسم ــ البهاء ــ المهيمن على العالمين . قل هذا يوم الله لايذكر فيه إلاَّ نفسه المهيمنة على العالمين . هذا يوم لو أدركه محمد رسول الله لقال : قد عرفناك يامقصود المرسلين ، ولو أدركه الخليل ليضع جبهته على التراب خاضعاً لله ربك ويقول : قد اطمأن قلبي يا إله من في ملكوت السماء والأرضين »(٣) .

« هذا يوم فيه فاز الكليم بأنوار القديم وشرب زلال الوصال من هذا القدح الذي به سجرت البحور . قل تالله الحق إن الطور يطوف حول مطلع الظهور والروح ينادي به الملكوت ، هلموا وتعالوا يا أبناء الغرور ، هذا يوم فيه سرع كرم الله شوقا للقائه ،

(١) « البهائية » ، لظهير ص ٢٩٢ .
(٢) « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٠٠ .
(٣) د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٣٢٧ .

وصاح الصهيون قد أتى الوعدُ وظهر ماهو المكتوب في ألواح الله المتعالي العزيز المحبوب . يامعشر الملوك ، قد نزل الناموس الأكبر في المنظر الأنور وظهر كل أمر مستتر من لدن مالك القدر الذي به أتت الساعة وانشق القمر وفصل كل أمر محتوم . يامعشر الملوك أنتم المماليك قد ظهر المالك بأحسن الطراز ويدعوكم إلى نفسه المهيمن القيوم . إياكم أن يمنعكم الغرور عن مشرق الظهور أو تحجبكم الدنيا عن فاطر السماء ، قوموا على خدمة المقصود الذي خلقكم بكلمة من عنده وجعلكم مظاهر القدرة لما كان ومايكون . تالله لانريد أن نتصرف في ممالككم بل جئنا لتصرف القلوب . إنها لمنظر البهاء ، يشهد بذلك ملكوت السماء لو أنتم تفقهون . والذي اتبع مولاه إنه أعرض الدنيا كلها ، وكيف هذا المقام المحمود . دعوا البيوت ثم أقبلوا إلى الملكوت ، هذاماينفعكم في الآخرة والأولى يشهد بذلك مالك الجبروت لو أنتم تعلمون . طوبى لملك قام على نصرة أمري في مملكتي وانقطع عن سوائي إنه من أصحاب السفينة الحمراء التي جعلها الله لأهل البهاء ، ينبغي لكل أن يعزروه ويوقروه وينصروه ليفتح المدن بمفاتيح اسمي المهيمن على من في ممالك الغيب والشهود »[1] .

« لمَّا ظهرت جنود العرفان برايات البيان انهزمت قبائل الأديان إلاَّ من أراد أن يشرب من كوثر الحيوان في رضوانٍ كل من نفس السبحان موجوداً »[2] .

« يا أهل الأرض إذا غربت الشمس شمس جمالي وسُتِرَتْ سماء هيكلي ، لاتضطربوا ، قوموا على نصرة أمري وارتفاع كلمتي بين العالمين ، إنَّا معكم في كل الأحوال وننصركم بالحق إنَّا كنا قادرين »[3] .

« إذا اختلفتم في أمر فأرجعوه إلى الله مادامت الشمس مشرقة في أفق هذا السماء ، وإذا غربت ارجعوا إلى مانزل من عنده إنه ليكفي العالمين . قل ياقوم لايأخذكم الاضطراب إذا غاب ملكوت ظهوري وسكنت أمواج بحر بياني ، إن في ظهوري لحكمة وفي غيبتي حكمة أخرى ما اطلع بها إلاَّ الله الفرد الخبير . ونراكم من أفقي الأبهى

---

(١) د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٢٨١ .

(٢) د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٢٧٥ .

(٣) « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٢٧٤ .

وننصر من قام على نصرة أمري بجنود من الملأ الأعلى وقبيل من الملائكة المقربين »(١) .

« يا أرض الخاء ، نسمع فيك صوت الرجال في ذكر ربك الغني المتعال ، طوبى ليوم تنصب رايات الأسماء في ملكوت الإنشاء باسم الأبهى ، يومئذ يفرح المخلصون بنصر الله وينوح المشركون . ليس لأحد أن يعترض على الذين يحكمون على العباد ، دعوا لهم ما عندهم وتوجهوا إلى القلوب . يابحر الأعظم رُشَّ الأمم ما أُمِرْتَ به من لدن مالك القِدم ، وزيِّن هياكل الأنام بطراز الأحكام التي بها تفرح القلوب وتَقَرُّ العيون »(٢) .

ويقول بهاء الله في الأقدس : « قد فرض لكل نفس كتاب الوصية وله أن يزين رأسه بالاسم الأعظم (يقصد باسمه هو بهاء الله) » . ويقول : « افرحوا بفرح اسمي الأعظم » . ويقول : « هذا من أمره المبرم واسمه الأعظم وكلمته العليا ومطلع أسمائه الحسنى لو أنتم تعلمون »(٣) .

« هذا مانزل من قبل ، وينادي نقطة البيان ويقول : يامحبوب الإمكان انطق في هذا المقام بما تتضوع به نفحات ألطافك بين العالمين . إنَّا أخبرنا الكل بأن لايعادل بكلمة منك مانزل في البيان إنك أنت المقتدر على ماتشاء لاتمنع عبادك من فيوضات بحر رحمتك إنك ذو الفضل العظيم »(٤) .

« قل هذا لظهور تطوف حوله الحجة والبرهان ، كذلك أنزله الرحمن إن أنتم من المنصفين »(٥) .

وحاول المازندراني أن يغري البابيين بعدوِّهم وعدوِّه « كريم خان » ،الذي أنكر دعوى الباب ، وماكفَّ عن التصدي للبابية والبهائية جميعاً بالطعن واتهامهم بالدجل والكفر ومناصبتهم العداء . فيقول البهاء في الأقدس :

---

(١) المصدر السابق ، ص ٩٣ .

(٢) « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٩٤ .

(٣) « الموجز في شرح المصطلحات » ، ص ١٦ .

(٤) « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ص ٧٠ .

(٥) كذلـك .

« ياعباد الرحمن قوموا على خدمة الأمر على شأن لاتأخذكم الأحزان من الذين كفروا بمطلع الآيات . لما جاء الوعد وظهر الموعود اختلف الناس وتمسك كل حزب بما عنده من الظنون والأوهام . من الناس من يقصد صفَّ النِعال طلباً لصدر الجلال ، قل : من أنت أيها الغـافل الغرار ؟ ومنهم من يدعي الباطن وباطن الباطن ، قل أيها الكذاب تالله ماعندك إنه من القشور تركناها لكم كما تترك العظام للكلاب »(١) .

« من الناس من غرته العلوم وبها منع عن اسمي القيوم ، وإذا سمع صوت النعال من خـلفـه يرى نفســه أكبر من نمرود قل أين هو يا أيها المردود ؟ تالله إنه لفي أسفـل الجحيم »(٢) .

« اذكروا الكريم إذ دعوناه إلى الله استكبر بما اتبع هواه بعد إذ أرسلنا إليه ماقرت به عين البرهان في الإمكان وتمت حجة الله على من في السموات والأرضين . إنَّا أمرناه بالإقبال فضلا من الغني المتعال ، إنه ولَّى مدبراً »(٣) .

ثم تحول البهاء في أواخر الأقدس إلى أخيه صبح أزل ، وإن لم يُسَمِّه ، يمنُّ عليه بما كان من رعايته إيَّاه في طفولته ويحثه على التوبة إلى وليٍّ نعمته ، وقال يمنُّ عليه بتربيته إيَّاه صغيراً :

« قل يامطلع الإعراض دع الإغماض ثم انطق بالحق بين الخلق ، تالله لقد جرت دموعي على خدودي بما أراك مقبلاً إلى هواك ومعرضـا عمن خلقك وسواك ، اذكر فضل مولاك إذ ربيناك في الليالي والأيام لخدمة الأمر ، اتق الله وكن من التائبين . هبني اشتبه على الناس أمرك ، هل يشتبه على نفسك ؟ خف الله ثم اذكر إذ كنت قائماً لدى العرش وكتبت ما ألقيناك من آيات الله المهيمن المقتدر القدير . إياك أن تمنعك الحمية عن شطر الأحدية ، توجه إليه ولاتخف من أعمالك إنه يغفر من يشاء بفضل من عنده لا إله إلاَّ هو الغفور الكريم . إنما ننصحك لوجه الله إن أقبلت فلنفسك وإن أعرضت إن ربك غني عنك وعن الذين اتبعوك بوهم مبين »(٤) .

---

(١) كذلك ، ص ٧١ .

(٢) كذلك ، ص ٧١ .

(٣) د. عائشة عبد الرحمن ، ص ٧١ .

(٤) د. عائشة عبد الرحمن ، ص ٧٢ .

٤ ـ تحريم تأويل النصوص البهائية :

يحرِّم البهائيون تحريماً كلياً ، على أي إنسـان ، بهائياً كان أو غير بهائي ، تفسير نصوص دينهم ، ويقصرون حق التفسير على خليفتي بهاء الله وعلى بيت العدل الأعظم من بعدهما . في حين أنهم أمعنوا في تأويل نصوص الأديان الأخرى ولاسيما منها الإسلام بلا ضابطٍ ولاحدٍّ . كما سيتضح فيما بعد .

هنا ، إضافة إلى ما أشير إليه سابقا من إلغاء ميزان العقل وميزان الحس وميزان النقل عندهم (ج ١ ، ص ٨٥) ، يبدو أحد أبرز معالم الحجر على الفكر الإنساني في الدين البهائي .

يقول بهاء الله في كتابه « الأقدس » : « إن الذي يؤوِّل مانزل من سماء الوحي ويُخرِجُهُ عن الظاهر إنه ممن حرَّف كلمة الله العليا وكان من الأخسرين في كتابٍ مبين » .

ويقول داعية البهائيين جون أسـلمنت : « ... فقد كتب بهاء الله قبل صعوده وبخط يده عهده وميثاقه بتعيين ابنه الأكبر عبد البهاء ، الذي يسمِّيه في كتاباته باسم « الغصن » أو « الغصن الأعظم » ، مبيناً لتعاليمه ، وصرح أن أي تبيين أو تفسير يقدمه الغصن الأعظم مقبول ويعادل في صحته كلمات بهاء الله نفسه . ويقول في هذا العهد والميثاق بالنص :

« انظروا ما أنزلناه في كتابي الأقدس إذا غيض بحر الوصال وقضي كتاب المبدء في المآل توجهوا إلى من أراده الله الذي انشعب من هذا الأصل القديم (يقصد الغصن الأعظم عبد البهاء عباس ، والمقصود بالأصل القديم بهاء الله نفسه) ...

« وفضلا عن هذا فإن بهاء الله قد وضع الترتيبات اللازمة لانتخاب « بيت العدل الأعظم » ، الذي يمثل جميع البهائيين في أنحاء العالم ، والذي يقوم بأعباء إدارة شؤون الأمر البهـائي وتوجيـه الجهود المبذولة فيـه وتوحيدها ، ومنع حدوث الانقسـامات والانشقاقات فيه ، وتفسير الأمور المبهمة وحفظ التعاليم من أي فساد وسوء عرض أو تفسير . ولم تنكر التعاليم البهائية على هذه الهيئة الادارية العليا حق تشريع الأحكام التي لم يشرعها بهاء الله بل خولتها كذلك حق تبديل الأحكام التي تشرعها هي ذاتها حينما

تستجد ظروف تتطلب اجراءات جديدة ، وبهذا مكّنت دين الله من الإتساع ليلائم مقتضيات وحاجات الجامعة البشرية المتطورة باعتبار دين الله حياً يتطور تطور الكائن الحي .

« كما أن بهاء الله حرَّم على كل إنسان **تحريماً قطعياً تفسير تعاليمه** ماعدا المبين النصوص ، وقد عَّين عبد البهاء شوقي أفندي في ألواح وصايا عهده وميثاقه وليَّ أمر الله والمخولَ بتفسير الآيات الإلهية من بعده .

« وبعد ألف سنة أو أكثر يظهر مظهر إلهي جديد ، تحت ظل بهاء الله ، ببراهين قاطعة على رسالته . وحتى يحين وقت ظهوره تبقى كلمات بهاء الله وعبد البهاء وشوقي أفندي وقرارات بيت العدل الأعظم المرجع الذي يهتدي المؤمنون بهداه . وليس لأي بهائي الحق في تأسيس مدرسة للرأي أو فرقة مستندة إلى تفسير معين للتعاليم البهائية أو لأي دين إلهي آخر معروف ، وكل من يخالف هذه الأوامر يعتبر ناقضاً للعهد والميثاق .

« ويقول عبد البهاء ماترجمته : « إن عدو أمر الله هو من يفسِّر بيانات حضرة بهاء الله حسب زعمه وإدراكه ويجمع حوله جماعة ويشكِّل حزباً ويقوم على العمل لإعلاء مقامه ولمدح نفسه ويخلق تفرقة في أمر الله »[١] .

ويقول جون أسلمنت كذلك : « ولطالما كان تفسير الكتاب الإلهي في الأديان السالفة منبعاً غزيراً للشقاق ، ولهذا خصَّ بهاء الله في كتاب عهده وميثاقه ابنه الأكبر عبد االبهاء بكامل الصلاحيات في تفسير آياته وقيادة أمره . ثم قام عبد البهاء في ألواح وصـايا عهده وميثاقه بتعيين شوقي أفندي ولياً للدين البهائي والمفسر الوحيد للكتاب الإلهي »[٢] .

ويقول عبد البهاء عباس : « لايجوز التأويل في وصيتي وكلماتي كيلا يُفتح المجال على الناقضين ، ويرفع أحدهم علم المخالفة ، ويستعمل الرأي والقياس ، ويفتح باب الإجتهاد ، ولايجوز الاجتهاد والقياس لشخص ما مطلقاً بل يجب على الجميع اتباع

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٣٩ - ١٤١ .
(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٢٨٣ .

الأوامر الصادرة من مركز الأمر وبيت العدل وكل مخالف في ضلال مبين »[١] .

وقد أكد داعية البهائيين أبو الفضل على أن بهاء الله نهى عن تأويل الكتاب ، أي الكتب البهائية[٢] .

(١) « ألواح وصاياي مباركة » ، لعبد البهاء ص ٢٨ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٤١ .

(٢) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣٢٤ .

الفصل الثالث

المبادىء الأساسية للبهائية

١ ـ توحيد الأديان :

يقول بهاء الله في لوح مقصود : « تفضل سيد الوجود قائلاً : يا أبناء الإنسان إن دين الله ومذهبه لأجل حفظ العالم واتحاده واتفاقه ومحبته والفته لاتجعلوه سبباً للنفاق والاختلاف وعلّةً للضغينة والبغضاء »(١) .

ويقول في لوح الملكة فكتوريا : « وماجعله الله الدرياق الأعظم والسبب الأتم لصحته هو اتحاد من على الأرض على أمرٍ واحدٍ وشريعةٍ واحدةٍ »(٢) .

ويقول صاحب كتاب « نبذة عن الدين البهائي » أن من أهم التعاليم الروحانية لدين بهاء الله :

« ١٢ ـ وحدةالعقيدة ، أو بعبارة أخرى وحدة الأديان ، ذلك لأن الاختلافات في العقائد الدينية ، هي المنبع الأساسي للتعصبات الدينية التي مازالت تتسبب في وقوع الفتن وإهراق الدماء حتى يومنا هذا . فإذا لم تنته الخلافات الدينية مابين الخليقة إلى عقيدة واحدة سيدوم التعصب ، ومع بقاء التعصب لاتتحقق وحدة العالم الإنساني ، ولاتتم وحدة العقيدة إلاَّ عن طريق تحري الحقيقة » (ص ٤٦) .

ويقول الداعية البهائي جون أسلمنت(٣) : « أعلن بهاء الله دعوته داعياً الإنسانية إلى :

(١) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ١٤٨ .
(٢) لوح الملكة فكتوريا ـ « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ١٣٢ .
(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ١٢٨ .

« أن يتحد العالم على عقيدة واحدة وأن يكون الجميع إخواناً وأن تستحكم روابط المحبة والإتحاد بين بني البشر وأن تزول الإختلافات الدينية وتمحى الإختلافات العرقية ... لابد من زوال هذه المشاحنات والبغضاء وهذا السفك للدماء وهذا الإختلاف حتى يكون جميع الناس جنساً واحداً وأسرةً واحدةً » (من كلمات بهاء الله الى البروفسور براون) .

ثم يتقدمون خطوة أخرى في كتابهم « مختصر المبادىء البهائية » ، فيقولون :

« إن البهائيين بمقتضى أوامر ونصائح حضرة بهاء الله ، مؤسّس دينهم ، يجب عليهم أن يدْعوا العالم أجمع إلى اعتقاد ديني واحد يأتلف عليه الكلّ وأن يوحّدوا أفكار جميع العالم في المسائل الأساسية التي أسسها حضرته ، وأن يغرسوا من جديد مرة أخرى مخافة الله في قلوب البشر وأن يقووا الايمان والاعتقاد بالمكافأة والجزاء وبقاء الأرواح والحياة الأبدية .

« إن البهائيين يعتقدون طبقاً لتعاليم دينهم بحقّية جميع الرسل والتعاليم الإلهية الماضية، إذ يرشدهم ذلكم التعليم البديع إلى أن كل تعليم إنّما يحكم في دائرة محدودة خص بها وعندما تتم هذه الدورة تتجدد الشريعة بإرادة الله التي يعلنها إذ ذاك على لسان مؤسس جديد . وإلى أن كل ديانة هي كاملة وافية بوظيفتها كافية لدورتها ومدتها . ومن أصول هذا الإعتقاد أن لا أبدية لشريعة ما من الشرائع ، أما ماسقط فيه أهل كل ملة من القول بخلودها فليس إلاّ أمراً خيالياً ، إذ ليس في كتاب ما من الكتب السماوية نصٌّ ناطقٌ بهذا القول وفضلاً عن تجرده من الأدلة والشواهد ، فإن في الكتب السماوية دلائل ناطقة بالتجديد واستئناف التشريع .

« على أن الواجب على كل بهائي خصوصاً وعلى كل أريب عموماً أن يعتقد بأن النسخ والتجديد لايمسّ جوهر الأديان بشيءٍ ما أصلاً ، وأن مورد وهدف التحوير والتغيير هو ذلك القسم الثانوي من تعليم الرسول السابق المتعلق بالمعاملات والطقوس والشكل الخارجي ليس إلاّ .

« إن البهائيين يعتقدون بأن أساس جميع الأديان هي تشاريع سماوية وتعزي البهائية كل ماتراه غير موافق للحقيقة من الطقوس والتقاليد العتيقة إلى عراقة تلك الملل في القدم

فإن بتقادم العهد وطول الأمد على تلك الأديان تراكم عليها من العوائد والطقوس والبدع والظنون ما بعد بذويها ونآى بمعتنقيها عن الجوهر الأصلي بل أخفى ذلك الجوهر وغشّاه وأفقده حلاوته وطلاوته .

« ومثل هذه الأديان في نظر البهائية مثل ماء نقي صاف عند ينبوعه ولكن لطول مجراه وتمادي امتداده أضحى كدراً وفقد نقاءه الأول لذا لايوجد من يرضى الاستقاء منه والحالة هذه .

« أما القسم الجوهري ، وهو الأساس الذي لايتغير ولايتبدل في كل شريعة والذي يتصدى كل رسول ونبي لبعثه وإحيائه وتنقيته مما علق به بمرور الزمن وإشعال نار الحماس بتجديده في قلوب الناس فهو ذلك الجوهر المتعلق بمعرفة الله سبحانه وتعالى وتوحيده وتفريد ذاته المقدسة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومافيه خير الناس وسعادتهم في الدنيا وفي العقبى وهذا ثابت قائم موجود في كل شريعة ودين ولايلحقه التحوير والتغيير .

« وعلى هذا إن الانضمام إلى الجامعة البهائية ليس فيه مخالفة ولاصعوبة على أي متديّن كان ، لأنها تحترم جميع الأديان وتؤيدها وتعتبر أصولها ومبانيها أساسات إلهية فليس لمن يعتنقها أن ينكر دينه أو أي دين من الأديان السابقة بل يترتب عليه – طبقا للتعاليم البهائية – أن يحترمها ويجدِّد إيمانه واعتقاده بحقيقتها وقدسيتها وبكونها حلقة لايمكن فصمها من سلسلة الوحي الإلهي المستمر النامي المتطور لهداية الخلق وتربيتهم وهم يرتقون سلم التقدم والرقي في حياتهم البشرية على هذه الأرض »[1] .

وإمعانا في التمويه دعا عبدُ البهاء أصحابَ الأديان إلى تبادل العبادات فيما بينهم ، فهو يقول :

« إن ترك التعصبات محتوم على الجميع ، **وعليهم جميعاً أن يذهبوا إلى كنائس ومعابد ومساجد بعضهم بعضا ، لأن ذكر الله يكون في جميع هذه المعابد ففي الحين الذي يجتمع فيه الجميع على عبادة الله ما الفرق ياترى في اجتماعاتهم ؟ إذ لايعبد**

---

(١) « مختصر المبادىء البهائية » ، ص ٢١ – ٢٤ .

أحدهم الشيطان . فعلى المسلمين أن يذهبوا إلى كنائس المسيحيين وصوامع الكليميين والعكس بالعكس : على الآخرين أن يذهبوا إلى مساجد المسلمين ... وفي أمريكا دخلت صوامع اليهود المشابهة لكنائس المسيحيين ورأيتهم جميعاً منهمكين في عبادة الله »(١) .

وقد مارس عبد البهاء هذا الأسلوب من العبادة فشارك المسلمين والمسيحيين واليهود في عباداتهم . كل منهم في مكان عبادته الخاص .

وتقدم عبد البهاء خطوة أخرى في الرياء والنفاق ، فحين سئل : أليس من المستحسن بقائي في الطريقة التي درجت فيها طول أيام حياتي ؟

أجاب : « ينبغي لك أن لاتنفصل عنها ، فاعلم أن الملكوت ليس خاصاً بجمعية مخصوصة ، فإنك يمكن أن تكون بهائياً مسلماً وبهائياً ماسونياً وبهائياً مسيحياً وبهائياً يهودياً »(٢) .

هذا وقد اتضح في المقدمة (ج١ ص ٤١) أن الدعوة إلى توحيد الأديان لاتَصُبُّ في غير مجرى الدين اليهودي .

فمن المعلوم أن المسلم الذي يعتنق ديناً آخر غير دينه لايبقى مسلماً ، وإنَّما يُعتبر مرتداً ، وكذلك المسيحي الذي يعتنق ديناً آخر غير المسيحية ، فإنه لايبقى مسيحياً . أما اليهودي الذي يعتنق أي دين آخر فانه يبقى يهودياً ، بالنظر للطبيعة الخاصة التي تميِّز الدين اليهودي على نحو ما اتضح .

يقول البهائي سليم قبعين : « كتب محمد أفندي توفيق غريب عن خطبة ألقاها عبد البهاء في جامعة ستانفورد بأمريكا في ٨ أكتوبر ١٩١٢ :

« اجتمع نحو ألفي شخص في ردهة فسيحة يوم الثلاثاء الماضي وكانوا ينتظرون بشوق زائد طلعة حضرة عبد البهاء أفندي زعيم الحركة البهائية في العالم ...

« إن حضرة عبد البهاء مُجِدٌّ في تغيير ديانة آسيا ، يوحِّد بين المسلمين والنصارى

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد »، جون أسلمنت ، ص ١٣١ .

(٢) « خطابات عبد البهاء » ، ص ٩٩ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٣١٨ .

واليهود ويجمعهم على أصول نواميس موسى الذي يؤمنون به جميعا ...

« قدم الرئيس غردون حضرة الخطيب للحضور قائلا : [كان من حسن حظنا أن عرَّفَنا أحدُ الفرس بأحد أكابر المعلمين الدينيين وأحد خلفاء أنبياء بني اسرائيل الأقدمين . وقد ينعته بعض الناس بأنه مؤسس ديانة جديدة يتبعه نيِّف وثلاثة ملايين من النفوس ، ولكن هذا غير صحيح ، فديانة الأخوة العامة والمحبة التامة بين الأمم قديمة منذ كانت النية الحسنة والحياة الطيبة ، ويمكن أن يقال عنها من بعض الوجوه أنها أقدم ديانة ...] »(١) .

٢ ـ الحكومة العالمية :

تكاد الدعوة إلى إقامة الحكومة العالمية تكون الهدف الأول والأساسي للحركة البهائية ، وماعداها فروع .

والبهائيون يعتمدون في هذه المسألة بصورة أساسية على نصوص التوراة ، التي تجعل من هذه الحكومة وعداً إلهياً لبني إسرائيل ، من مثل :

« ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري إليه كل الأمم . وتسير شعوب كثيرة ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب إلى بيت إله يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك في سبله ، لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب . فيقضي بين الأمم وينصف لشعوب كثيرين فيطبعون سيوفهم سككاً ورماحهم مناجل . لاترفع أمة على أمة سيفا ولايتعلمون الحرب فيما بعد » (النبي أشعياء ، الإصحاح ٢ : ٢ ـ ٤) .

لكنهم إلى جانب هذا الوعد الإلهي يتوسلون ببعض المبررات ، التي من أبرزها أن إقامة هذه الحكومة هي الوسيلة الوحيدة لقطع دابر الحروب ونشر السلام على الأرض . في حين نراهم في بعض المواطن يؤكدون على أن هذه الحكومة لن تقوم إلاَّ في أعقاب حرب عالمية شاملة ، يسمونها معركة هرمجدّون (ARMAGEDDON) ، في إشارة إلى التفسير الصهيوني أو تفسير الأصوليين الانجيليين للعبارة التي وردت في رؤيا يوحنا :

---

(١) « عبد البهاء والبهائية » ، ص ٩٣ .

« فجمعهم إلى الموضع الذي يدعى في العبرانية هرمجدّون » (الإصحاح ١٦) .

ثم يعودون فيقولون بأن السلام ليس الغاية من إقامة الحكومة العالمية ، وإنما هو وسيلة لها .

تقول صفحة النور : « ١ – تعلن رسالة بهاء الله أن دور المهد والطفولة للجنس البشري قد انقضى ، وأن الاضطرابات المقترنة بدور المراهقة الحالي إنما تعمل في بطءٍ وألم معاً للوصول به إلى الرشد ، **وأن هذه الرسالة ما أتت إلاَّ لتعلن بشارة اقتراب عصر العصور الذي فيه تُطبع السيوف مناجل**[1] ، ويتأسس ملكوت الله ويتحقق السلام الدائم على الأرض »[2] .

ويقول عبد البهاء في خطاب له في كاليفورنيا في تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩١٢ : « إننا على أبواب معركة (هرمجدّون) المشار إليها في رؤيا يوحنا ، الفصل السادس عشر ، ولنا من الوقت سنتان إليها حين ستشعل شرارة واحدة كل أوربا . فالقلق الإجتماعي في جميع الأقطار مقروناً بالشكوك الدينية التي تسبق العصر الألفي السعيد سوف تلهب جميع أوربا كما جاءت النبوءة في سفر دانيال ورؤيا يوحنا اللاهوتي . وفي سنة ١٩١٧ سوف تسقط ممالك وسوف تجتاح المصائب كل بلاد العالم »[3] .

لقد أكثر بهاء الله من تكرار عبارة « **ليس الفخر لمن يحب الوطن بل لمن يحب العالم** » ، التي وردت في لوح الإشراقات ولوح مقصود[4] ، وغيرهما .

وقال ابنه وخليفته عباس أفندي عبد البهاء : « أما التعصب الجنسي فهذا وهم من الأوهام لأن الله خلق البشر جميعهم ، وكلُّنا جنس واحد . وليست في الوجود أبداً من

---

(١) هذه العبارة إشارة إلى ماجاء في سفر اشعيا ، الإصحاح ٢ – ٤ .

(٢) كتاب « صفحة النور – بعض المبادىء البهائية كما شرحها عبد البهاء ولخصها شوقي أفندي » ، ص ٦٧ .

(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٤٣ .

(٤) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٢٦ و ١٤٧ .

حدود ، ولم تتعين بين الأراضي ثغور . ولاتتعلق قطعة من الأرض بأمةٍ أكثر من تعلقها بأمةٍ أخرى »(١) .

وقال عبد البهاء كذلك : « وأما التعصب الوطني أيضاً جهل محض لأن سطح هذه الأرض وطن واحد وكل انسان يمكنه أن يعيش في أية بقعة من بقاع الأرض ، فجميع الأرض إذاً وطن للإنسان . وهذه الحدود والثغور أوجدها الإنسان ولم تتعين في أصل الخلقة حدود وثغور ، فأوربا قطعة واحدة وآسيا قطعة واحدة وأفريقيا قطعة واحدة وأمريكا قطعة واحدة واستراليا قطعة واحدة ، إلاَّ أن بعضهم نظراً لأغراض شخصية ومنافع ذاتية قسموا كلا من هذه القطعات واعتبروها وطناً لهم ، فلم يخلق الله أي فاصلة بين فرنسا وألمانيا بل كلتاهما متصلة واحدة بالأخرى ، أجل حصل في القرون الأولى أن أناساً من أهل الغرض عيَّنوا حدوداً وثغوراً تمشية لمصالحهم الخاصة وازدادت يوماً فيوماً أهمية حتى غدت في القرون التالية سبباً للعداوة الكبرى وسفك الدماء والافتراس ، وكذلك ستستمر إلى ماشاء الله ، وإذا ظل فكر الوطن ضمن دائرة محصورة يكون أول عامل لدمار العالم ولايذعن بمثل هذه الأوهام أي انسان عاقل ومنصف ، وكل قطعة محصورة نسميها وطناً أمَّاً حسب أوهامنا مع أن الكرة الأرضية هي أم الكل لاتلك القطعة المحصورة »(٢) .

يقول أحد الكتب البهائية : « إن جميع علامات الأزمان تدل على أننا الآن في فجر عصر جديد في تاريخ الجنس البشري يصح تسميته بعصر وحدة العالم الإنساني ، أو عصر الإتحاد »(٣) .

ويقول عبد البهاء : « من هنا نرى أن اتحاد البشر أمر ممكن في هذا اليوم ...انظروا كيف يشرق نوره الآن على أفق العالم ... فالمصباح الأول هو الاتحاد في عالم السياسة وبوادر تلألئه يمكن مشاهدتها اليوم ... والمصباح الثاني هو الاتحاد الفكري ... وسيشاهد تمامه على مرِّ الأيام . والمصباح الثالث ، هو الاتحاد في الحرية وهذا سوف

(١) « مختارات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ١٧٨ و ١٧٩ .

(٢) من رسالة عبد البهاء الى مجلس السلام العالمي المنعقد في لاهاي عام ١٩١٩ ـ « تفتقر الأرض دوماً إلى هداية السماء » ، ص ٦٦ .

(٣) « مختصر المبادىء البهائية » ، ص ٣٧ .

يتحقق بالتأكيد . والمصباح الرابع هو الاتحاد في الدين وهو الحجر الأساسي وسوف يظهر بقدرة الله في أشد سطوع وضياء . والمصباح الخامس هو وحدة العالم ، الوحدة التي سوف تتأسس بكل طمأنينة في هذا القرن وفيها يرى شعوب العالم كافة أنفسهم سكان وطنٍ واحدٍ . والمصباح السادس هو وحدة الأجناس ، وبه يصير كل من على الأرض شعوباً وقبائلَ لجنسٍ واحدٍ . والمصباح السابع وحدة اللغة ، بمعنى اختيار لسانٍ عامٍ تتعلمه الشعوب كافة وتتحادث به . وجميع هذا كائن بما أن قوة ملكوت الله سوف تعاون وتساعد على تحقيقه »[1] .

وقال عضو بيت العدل الأعظم في حيفا « سانث » وهو بهائي ايراني يحمل الجنسية الاسبانية ، لجريدة « المسلمون » ، الصادرة في لندن بتاريخ ١٩٨٦/٨/٢٣ ، عدد ٨١ : « **عام ٢٠٠٠ فإن السلام الأصغر سيحصل والبلاد المختلفة ستتوحد أولاً بشكل إمارات كونفدرالية ، وبعد ذلك ستكون الأمة العالمية الواحدة التي يحكمها البهائيون** » .

ويقول البيان الصادر عن بيت العدل الأعظم البهائي الموجه إلى شعوب العالم في شهر تشرين الأول ١٩٨٥ :

« والإعتراف بمبدأ وحدة العالم الإنساني يستلزم ، من وجهة النظر البهائية ، أقل مايمكن اعادة بناء العالم المتمدن بأسره ونزع سلاحه ، ليصبح عالماً متحداً اتحاداً عضوياً في كل نواحي حياته الأساسية ، فيتوحد جهازه السياسي ، وتتوحد مطامحه الروحية ، وتتوحد فيه عوالم التجارة والمال ، ويتوحد في اللغة والخط ، على أن يبقى في ذات الوقت عالماً لاحدود فيه لتنوع الخصائص الوطنية والقومية التي يمثلها أعضاء هذا الإتحاد .

« لقد أسهب شوقي أفندي وليُّ أمر الدين البهائي في شرح الآثار المترتبة على تنفيذ هذا المبدأ الأساسي ، عندما علق على هذا الموضوع عام ١٩٣١ بقوله : « بعيداً عن أية محاولة لتقويض الأسس الراهنة التي يقوم عليها المجتمع الإنساني ، يسعى مبدأ الوحدة

---

(١) مُعرَّب من « مكاتيب عبد البهاء » ، ج ١ ، ص ٣٥٦ ـ ٣٥٨ ـ « مختصر المبادىء البهائية » ، ص ٤٠ .

هذا إلى توسيع قواعد ذلك المجتمع ، وإعادة صياغة شكل مؤسساته على نحو يتناسق مع احتياجات عالم دائم التطور . ولن يتعارض هذا المبدأ مع ولاءٍ من الولاءات المشروعة ، كما أنه لن ينتقص من حق أي ولاءٍ ضروري الوجود . فهو لايستهدف إطفاء شعلة المحبة المتزنة للوطن في قلوب بني البشر ، ولايسعى إلى إزالة الحكم الذاتي الوطني(١) الذي هو ضرورة ملحَّة إذا ما أريد تجنب الشرور والمخاطر الناجمة عن الحكم المركزي المبالغ فيه . ولن يتجاهل هذا المبدأ أو يسعى إلى طمس تلك الميزات المتصلة بالعرق ، والمناخ ، والتاريخ ، واللغة ، والتقاليد ، أو المتعلقة بالفكر والعادات ، فهذه الفوارق تميز شعوب العالم ودوله بعضها عن بعض . إنه يدعو إلى إقامة ولاءٍ أوسع ، واعتناق مطامح أسمى ، تفوق كل ماسبق ، وحرك مشاعر الجنس البشري في الماضي . ويؤكد هذا المبدأ إخضاع المشاعر والمصالح الوطنية للمتطلبات الملحة في عالمٍ موحَّدٍ ، رافضاً المركزية الزائدة عن الحد من جهة ومستنكراً من جهة أخرى أية محاولة من شأنها القضاء على التنوع والتعدد . فالشعار الذي يرفعه هو : « الوحدة والاتحاد في التنوع والتعدد » ...

« لقد كانت الوجوه البارزة لهذه المشكلة (المنازعات الدولية) ظاهرة للعيان في القرن التاسع عشر عندما أصدر بهاء الله مقترحاته الأولى بصدد تأسيس السلام العالمي . وعرض بهاء الله مبدأ الأمن الجماعي أو الأمن المشترك في بيانات وجهها إلى قادة العالم وحكامه . وقد كتب شوقي أفندي معلّقاً على مغزى ماصرح به بهاء الله بقوله : « إن المغزى الذي يكمن في هذه الكلمات الخطيرة هو أنها تشير إلى أن كبح جماح المشاعر المتعلقة بالسيادة الوطنية المتطرِّفة أمرٌ لامناص منه كإجراءٍ أوليٍ لايمكن الإستغناء عنه في تأسيس رابطة الشعوب المتحدة التي ستنتمي إليها مستقبلاً كل دول العالم . فلابد من حدوث تطور يقود إلى قيام شكل من أشكال الحكومة العالمية تخضع لها عن طيب خاطر كل دول العالم فتتنازل لصالحها عن كل حقٍ في شنّ الحروب ، وعن حقوق معينة في فرض الضرائب ، وعن كل حقٍّ أيضا يسمح لها بالتسلُّح ، إلاَّ ماكان منه يكفي لأغراض المحافظة على الأمن الداخلي ضمن الحدود المعيَّنة لكل دولة .

(١) يقصد شؤون الإدارة المحلية ، أو شؤون البلديات ، وليس الشؤون الخارجية أو شؤون الدفاع وماسواهما مما يدخل تحت مفهوم السيادة الوطنية .

ويدور في فلك هذه الحكومة العالمية **قوة تنفيذية** دولية قادرة على فرض سلطتها العليا التي لايمكن تحدِّيها من قبل أي معارض من أعضاء رابطة شعوب الإتحاد . يضاف إلى ذلك **إقامة برلمان عالمي** يَنْتَخِبُ أعضاءَه كل شعب ضمن حدود بلاده ، ويحظى انتخابُهم بموافقة حكوماتهم الخاصة ، وكذلك **تأسيس محكمة عليا** يكون لقراراتها صفة الإلزام حتى في القضايا التي لم تكن الأطراف المعنية راغبة في طرحها أمام تلك المحكمة ... إنها جامعةٌ عالميةٌ **تزول فيها الى غير رجعة كل الحواجز الاقتصادية ويقوم فيها اعترافٌ قاطعٌ بأن رأس المال واليد العاملة شريكان** لاغِنى للواحد منهما عن الآخر . جامعة يتلاشى فيها نهائياً ضجيج التعصبات والمنازعات الدينية ، جامعة تنطفىء فيها إلى الأبد نار البغضاء العرقية ، جامعةٌ تسودها شِرعةٌ قانونية دولية واحدة تكون تعبيراً عن الرأي الحصيف الذي يصل إليه بعنايةٍ ممثِّلو ذلك الإتحاد ، ويجري تنفيذ أحكامها بالتدخل الفوري من قبل مجموع القوات الخاصة لكل دولة من دول الإتحاد . وأخيراً إنها جامعة عالمية يتحوَّل فيها التعصب الوطني المتقلِّبُ الأهواء ، العنيف الإتجاهات ، إلى إدراك راسخ لمعنى المواطنية العالمية . تلك هي حقاً الخطوط العريضة لصورة النظام الذي رسمه مسبقاً بهاء الله ، وهو نظام سوف يُنظر اليه على أنه أينع ثمرة من ثمرات عصرٍ يكتمل نُضْجُهُ ببطء ...

« والمبدأ الأساسي لهذا الإتفاق الرصين يجب أن يكون محدداً بحيث إذا أقدمت أي حكومة فيما بعد على انتهاك أي بند من بنوده ، هبَّت في وجهها كل حكومات الأرض وفرضت عليها الخضوع التام ، لا بل إن الجنس البشري كله يجب أن يعقد العزم ، بكل ما أوتي من قوة ، على دحر تلك الحكومة . فإذا ما اعتمد هذا الدواء الأعظم لعلاج جسم العالم المريض فلابد أن يبرأ من أسقامه ويبقى إلى الأبد سليماً مطمئناً معافى ...

« إن التفاؤل الذي يخالجنا مصدره رؤيا ترتسم أمامنا ، وتَتخطّى فيما تحْمِلُه من بشائر ، نهايةَ الحروب وقيامَ التعاون الدولي عبر الهيئات والوكالات التي تُشكَّل لهذا الغرض . **فما السلام الدائم بين الدول إلاّ مرحلةٌ من المراحل اللازمة الوجود ، ولكنَّ هذا السلام ليس بالضرورة ، كما يؤكد بهاء الله ، الهدفَ النهائي في التطور الإجتماعي للإنسان . إنها رؤيا تتخطى هُدنةً أوليةً تُفرَضُ على العالم خوفاً من وقوع مجزرة**

نووية ، وتَتخطّى سلاماً سياسياً تدخله الدول المتنافسة والمتناحرة وهي مُرغَمة ، وتَتخطّى ترتيباً لتسوية الأمور يكون إذعاناً للأمر الواقع بُغية إحلال الأمن والتعايش المشترك ، وتَتخطّى أيضاً تجارِبَ كثيرةً في مجالات التعاون الدولي تُمَهِّد لها الخطوات السابقة جميعها وتجعلها ممكنةً . إنها حقاً رؤيا تَتخطّى ذلك كلَّه لتكشف لنا عن تاج الأهداف جميعاً ، ألا وهو اتحاد شعوب العالم كلها في أُسرَةٍ عالميةٍ واحدةٍ ...

« لقد بات الاختلاف وانعدام الاتحاد خطراً داهماً لم يَعُد لدول العالم وشعوبه طاقةٌ على تحَمُّلِهِ ، والنتائج المترتبة على ذلك مُريعةٌ لدرجةٍ لايمكن تصوُّرها ، وجَليَّةٌ إلى حدٍّ لاتحتاج معه إلى دليل أو برهان ...

« فإلى جانب الاتجاه المناقض في ميل الدول إلى شنِّ الحروب وتوسيع نطاق نفوذها وسؤددها ، وهو اتجاه تقاومه دون كللٍ وبلاهوادة مسيرة الانسان نحو الاتحاد ، تبقى مسيرة الاتحاد هذه من أبرز معالم الحياة فوق هذا الكوكب الأرضي سيطرةً وشمولاً في السنوات الختامية للقرن العشرين » .

الوعيد بالكوارث قبل قيام حكومتهم :

كتب عبد البهاء في سنة ١٩٠٤ ماترجمته : « إعلم أن الشدائد والرزايا سوف تزداد يوماً فيوماً وسوف يبتلى الناس بالبؤس والنكبات وتغلق أبواب السرور والراحة والإطمئنان من جميع الجهات وتقع حروب مهيبة ويحيط اليأسُ والقنوطُ بجميع الخلق إلى درجة يضطرون فيها إلى التوجه إلى الله وحينذاك تنير أنوار السعادة جميع الآفاق وترتفع صيحات « يابهاء الله » من جميع الأطراف والأكناف »[١] .

ويقول شوقي أفندي في رسالته المؤرخة في ١٩٣١/١١/٢٨ : « وما أشجى حقاً تلك الجهود المضنية التي يبذلها قادة المؤسسات البشرية الذين لا يأبهون أبداً بروح العصر والذين يجهدون في تكييف عملياتهم القومية التي كانت في العصور القديمة ملائمةً لأممهم المنعزلة ليجعلوها تناسب عصراً يجب عليه أن يختار بين أمرين : إما أن ينجز الوحدة العالمية التي دلنا اليها بهاء الله أو أن يفنى ...

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد »، أسلمنت ، ص ٢٤٨ .

« ومبدأ وحدة العالم الإنساني يمثل منتهى التطور البشري ...

« أما أن القوى المنطلقة من كارثة عالمية تستطيع وحدها أن تُعَجِّلَ بمجيء هذه الصفحة الجديدة من الفكر البشري فتلك ويالأسف حقيقة أخذت تزداد وضوحاً ...

« ولا شيء غير نار محنةٍ أليمةٍ تخرج منها البشرية مستعدة مطهرة يستطيع غرس ذلك الشعور بالمسؤولية التي يجب أن يقوم قادة العصر الجديد على النهوض بأعبائها ...

« ثم ألم يؤكد عبد البهاء نفسه بلهجةٍ لاغموض فيها : « **إن حرباً أشد من الحرب الماضية ستنفجر بالتأكيد ؟** »[١] .

ويقول شوقي أفندي كذلك في رسالته المؤرخة في ١٩٣٦/٣/١١ :

« إن جميع البشرية متلهفة إلى أن تقاد إلى الوحدة وإلى إنهاء عصر استشهادها الطويل ، ومع ذلك ترفض بعناد أن تحتضن النور وتعترف بسلطنة القوة الوحيدة التي تستطيع وحدها أن تستخلصها من ورطتها وتحول عنها الكارثة المريعة التي تُهدِّد بالإحاطة بها وبالتحديق بكيانها »[٢] .

ويقول الداعية البهائي جون أسلمنت[٣] : « ولقد بشَّر الأنبياءُ السابقون الناسَ بمجيءِ عصر السلام والصلاح بين البشر ، وكانوا قد ضحوا أنفسهم حتى يعجِّلوا مجيئه ، ولكن كل واحدٍ منهم صرَّح بكل وضوح ، ان هذه النهاية السعيدة والغاية المباركة لن تحصل إلاَّ بعد « مجيءِ الرب » في آخر الأيام ، عندما يُدان الأشرار ويُثاب الصالحون .

« فلقد تنبأ زردشت ، قبل ثلاثة آلاف سنة ، بوقوع المشاحنات والحروب قبل مجيء « شاه بهرام » مخلِّص العالم ، الذي يغلب « أهرمن » روح الشر ، ويؤسس حكم الحق والسلام ...

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٢٧٣

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٢٨٠

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٢ و ٥٣ .

«وقال السيد المسيح : « **لاتظنوا أني جئت لألقي سلاماً على الأرض ، ماجئتُ لألقي سلاماً بل سيفاً** ــ متى ١٠ : ٣٤ » ، **وأخبر بأن فترة حروبٍ وإشاعاتِ حروبٍ ومحنٍ وبلايا سوف تستمر حتى يأتي ابن الانسان « في جد أبيه »** .

« وصرح محمد (ص) أنه ، بسبب سوء أعمال اليهود والنصارى سوف تظهر بينهم العداوة والبغضاء التي تستمر إلى يوم القيامة ، حيث يظهر الله ليحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون »[1] .

« أما بهاء الله فيعلن في هذا اليوم أنه هو موعود جميع هؤلاء الرسل ، وأنه هو المظهر الإلهي الذي في عصره يتأسس حكم السلام فعلا ، وهذا القول لم يسبقه به أحدٌ ، وهو فريدٌ في بابه[2] وتنطبق عليه علامات الأزمنة انطباقاً عجيباً ، وتؤيده نبوات جميع الرسل العظام .

« وقد كشف بهاء الله ، بوضوح تامٍ ، وبشمول منقطع النظير ، عن الوسائل التي بها يحصل السلام على الأرض والاتحاد بين بني البشر . حقاً منذ مجيء بهاء الله للآن ، وقعت ولاتزال تقع حروب وتدميرات ، بمقياس لم يسبق له مثيلٌ ، ولكن هذا هو تماماً ما أخبرت بوقوعه جميع الرسل ، في فجر ظهور « **يوم الرب العظيم المخيف** » ، وليس ذلك إلاَّ تأييداً للرأي القائل بأن « **مجيء الرب** » لم يكن فقط على الأبواب ، بل إنه حقيقة وقعت بالفعل .

« وفي المثل الذي ضربه المسيح ، لابد لرب الكرم من أن يُهلك الكرَّامين الأشرار هلاكاً مُهيناً ، قبل أن يأخذ منهم الكَرْمَ ، ويعطيه لآخرين غيرهم ممن يؤدُّون اليه الثمرة في فصولها . أفلا يفهم من هذا المثل ، **أن الهلاك المريع عند مجيء الرب ، ينتظر الحكومات الجائرة ، ورجالَ الدين الطمَّاعين المتعصبين ، والقادةَ المستبدين ، الذين حكموا الأرض حكماً جائراً قروناً واغتصبوا ثمارها كالكرَّامين الأشرار** ؟ .

« وربما تحصل على الأرض حوادث مريعة وكوارث فظيعة ، ليس لها مثيل ، لمدة من الزمان ، ولكن بهاء الله يؤكد لنا : عن قريب سوف تنمحي هذه المشاحنات

(١) هنا يبدو التزييف والخلط بين النصوص واضحاً.

(٢) كيف ، وأين العصر الألفي السعيد ؟ .

العقيمة ، وسوف تمضي هذه الحروب المدمِّرة ، وسوف يأتي الصلح الأعظم .

« وقد أصبحت الحروب من الفظاعة في التدمير والتخريب إلى درجة لاتطاق ، وعلى البشرية أن تكتشف لنفسها طريق الخلاص ، وإلاَّ فإنها تفنى ، وها قد أتى « **وقت المنتهى** » وأتى معه « **المخلِّص الموعود** » .

فالحكومة التي يَقصِد البهائيون إليها هي حكومة المسيح المنتظر المعروفة عند الصهيونيين ، والتي يعتقدون أنها ستدوم ألف سنة ، هي مايسمى بالعصر الألفي السعيد .

يقول عبد البهاء : « لقد كتبتم أن هناك اختلافاً لدى المؤمنين حول المجيء الثاني للسيد المسيح ... ولقد ظهر هذا السؤال مرة بعد أخرى ، وأُعطيَ جوابُه من قلم عبد البهاء في بيانٍ واضح لامجال إلى رفضه ، وهو أن **المقصود في النبوءات من رب الجنود والمسيح الموعود هو الجمال المبارك**[١] **وحضرة الأعلى**[٢] ، ويجب أن تكون عقائدكم مركَّزةً على هذا النص »[٣] .

٣ ـ نزع السلاح وتحريم الجهاد :

على غرار جميع دعاة الحكومة العالمية ، وأصحاب نظرية « معركة هرمجدّون » ، فإن البهائيين يؤكدون على ضرورة نزع أسلحة الدول والشعوب فيما خلا ماتحتاجه الحكومات لأغراض الأمن الداخلي .

وهم يُحَرِّمون ، بوجه خاص ، الجهاد المقرر في الشريعة الإسلامية ، فهم يريدون للأمم والشعوب أن تُسَلِّمَ عُنقَها لجلاديها بدون أية مقاومة ، في مقابل كلام شاعري معسول . فهم قد أدركوا النصيحة القائلة : « وتجريد الشعب من السلاح في هذه الأيام أعظم أهمية من دفعه إلى الحرب »[٤] .

---

(١) لقب من ألقاب بهاء الله .

(٢) لقب من ألقاب الباب .

(٣) « العهد الأوفى » ، ص ٦٩ .

(٤) بروتوكولات حكماء صهيون ـ البروتوكول الخامس .

فلو أن المسيحية ، مثلا ، دعت إلى نزع السلاح لكان ذلك مفهوماً ، لأنها ليست ذات مشروع سياسي . أمّا البهائية التي تعمل على إقامة حكومةٍ عالميةٍ تنمحي فيها الأديانُ والقوميات واللغات والروابط الوطنية ونرى بعضهم يُنذِر بالأسلحة النووية والكيميائية والبيولوجية لمن يقف في وجهها ، فلايحتاج المرء إلى كثير حصافة ليدرك مغزى دعوتها إلى نزع السلاح وتحريم الجهاد .

يقول بهاء الله في « الأقدس » : « قل بما حمل الظلم ظهر العدل فيما سواه ، وبما قبل الذلة لاح عزُّ الله بين العالمين . حُرِّمَ عليكم حَمْلُ آلات الحرب إلاَّ حين الضرورة ، وأحِلَّ لكم لبس الحرير » ٣٩١ [١].

ويقول في لوح البشارات : « البشارة الأولى التي مُنِحَتْ من أم الكتاب في هذا الظهور الأعظم : **محو حكم الجهاد من الكتاب** » .

« البشارة الخامسة عشرة : ... ولما كان من المحقق الثابت في المذاهب السابقة **حكم الجهاد** ومحو الكتب والنهي عن معاشرة الملل ومصاحبتهم والنهي عن قراءة بعض الكتب نظراً لمقتضيات ذلك الوقت . لذا أحاطت مواهب الله وألطافه في هذا الظهور الأعظم والنبأ العظيم ونزل الأمر المبرم من أفق إرادة مالك القِدَم **بنسخ ماسبق ذكره من الأحكام** . نحمد الله تبارك وتعالى على ما أنزله في هذا اليوم المبارك العزيز البديع .

« فلو كان لكل فرد من جميع البشر مائة ألف لسان وينطق بالشكر والحمد إلى اليوم الذي لا آخر له لايعادل جميع ذلك بحق عناية من العنايات المذكورة في هذه الورقة [٢] . يشهد بذلك كل عارف بصير وكل عالم خبير . أسأل الحق جل جلاله أن يؤيد حضرات الملوك والسلاطين الذين هم مظاهر القدرة ومطالع العزة على إجراء أوامره وأحكامه إنه هو المقتدر القدير وبالاجابة جدير » [٣] .

ويقول عبد البهاء : « **على جميع دول العالم أن تتفق على نزع السلاح** . وإذا ما ألقت دولةٌ واحدةٌ أسلحتها ، ولم تُلقِها الدول الأخرى ، فلن تكون لذلك أية ثمرةٍ ، بل

---

(١) « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ص ٩٤ و ٩٥ .

(٢) يلاحظ مثل هذا الحبور الشديد في الغاء فريضة الجهاد عند القاديانيين .

(٣) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٣٧ و ٤٤ .

يجب أن تعقد أمم العالم متحدة ميثاقاً غليظاً في هذا الأمر الخطير على أن تترك نهائياً آلات الحروب التي تهدم بنيـان الانسـانيـة . ومادامت إحدى الأمم تزيد في قواتها العسكرية والبحرية فان الدول الأخرى تضطر إلى المنافسة المشؤومة هذه . فتزيد من قوتها »(١) .

ويقول عبد البهاء ، كذلك ، في « الرسالة المدنية » ماترجمته :

« نعم إن راية المدنية الحقيقية لن ترفرف على قطب العالم إلاَّ حينما يخطو عدد من الملوك العظام أولي العزم والهمة والغيرة والحمية والحرص على خير البشرية وسعادتها خطوات عزم ثابت ورأي راسخ ، ويطرحون على بساط البحث مسألة الصلح العام ، ويتشبثون بكل الوسائل ، **ويعقدون مؤتمراً دولياً عالمياً ويؤسسون معاهدةً قويةً وميثاقاً وشروطاً محكمة ثابتة ، ويُعلنونها ، ويُشفعونها بمصادقة عموم الهيئة الاجتماعية البشرية ... ويخصصوا كذلك القوة الحربية لكل حكومة بمقدار معلوم ، لأن القدرة العسكرية والمعدات الحربية إذا ازدادت لدى دولة واحدة أدى ذلك إلى ظنون الدول الأخرى** . وخلاصة القول ان أساس هذا الميثاق المتين بني على الأساس التالي وهو : **إن أية دولة من الدول تفسخ هذه الشروط تقوم جميع دول العالم بل الهيئة الاجتماعية البشرية متحدة بكل قواها على تدمير تلك الحكومة** »(٢) .

ويذهب كتاب « مختصر المبادىء البهائية » إلى القول : « **وقد حرَّم بهاء الله على أتباعه حمل السلاح في الوقت الذي نصح الملوك ورؤساء العالم بنزع السلاح وتأسيس السلام العام على قواعد الإقرار والاعتراف بوحدة الجنس البشري** ... » (ص ٨٦) .

بينما يقول أبو الفضل أن بهاء الله : « أمرهم بالرضوخ لقوانين الدول فحرَّضهم على إطاعة الملوك والأمراء ... حتى نهاهم عن حمل السلاح بدون اذن الحكام وعن كل مايُحْدِثُ الخلل في النظام »(٣) .

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ١٨٧

(٢) كذلك ، ص ١٨٤ .

(٣) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، أبو الفضل ص ١٢٥ .

ويقول جون أسلمنت : « والبهائيون باعتبارهم هيئة دينية ، قد نبذوا طبقاً لأوامر بهاء الله الصريحة استعمال القوة المسلحة لمصالحهم ، حتى ولو لأغراض دفاعية بحتة ... وقد كتب عبد البهاء العبارة التالية ترجمتها : – « حينما ظهر بهاء الله أعلن بأن نشر الحقيقة لايجوز أبداً بهذه الوسائل حتى ولو كان استخدامها لغرض الدفاع عن النفس **فنَسَخَ آية السيف ونَسَخَ حكم الجهاد** وتفضل : لأن تُقْتَلوا خيرٌ من أن تَقْتُلوا »[1] .

ويقول شوقي أفندي في ١٩٣١/١١/٢٨ : « إن شكلاً من أشكال الحكومة العالمية يجب أن يتطور ، فتتنازل من أجله جميع أمم العالم طوعاً عن جميع ادعاءاتها في شن الحروب ، ويكون له حق فرض الضرائب وتحديد السلاح واقتصاره على حفظ الأمن الداخلي ضمن حدود سيادته »[2] .

ويقول بيان بيت العدل الأعظم البهائي في تشرين أول ١٩٨٥ : « والاعتراف بمبدأ وحدة العالم الانساني يستلزم من وجهة النظر البهائية أقلَّ مايمكن اعادة بناء العالم المتمدن بأسره ونزع سلاحه ليصبح عالماً متحداً اتحاداً عضوياً في كل نواحي حياته الأساسية **فيتوحد جهازه السياسي وتتوحد مطامحه الروحية وتتوحد فيه عوالم التجارة والمال ويتوحد في اللغة والخط** » .

إن التعاليم البهائية لم توضح ما إذا كان تدخُّلُ الأمم مرهوناً بطلب الأمة المعتدى عليها أم أنه يتم لمجرد أن تفرض القوى العالمية إرادتها على طرفي النزاع .

لقد برهنت حربا الخليج وحرب البوسنة والهرسك على أن القوى العالمية تتدخل حين تشاء وحين تقتضي مصالحها ذلك وليس حين يشاء المعتدى عليه أو حين تقتضي مصالحه ذلك .

٤ – السلام العالمي :

يقول كتاب « مختصر المبادىء البهائية » : « تكاد المبادىء البهائية بأجمعها تخدم

---

(١) « بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ١٦١ ، ١٦٨ – د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٩٥ – « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ١٨٧ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ص ٢٧٣ .

غايةً واحدةً بعينها هي تأسيس السلام العام على الأرض وتحقيق وحدة عالم البشر . ويصرِّح بهاء الله أن الغاية من بعثته وظهوره هي تحقيق النبوءات التي أعلنها جميع الأنبياء السابقين بمجيء عصر السلام واستقرار الصلح والمحبة بين عموم البشر . والكتب السماوية القديمة مشحونة بذكر هذا العصر والتغني به وببهائه العظيم .

« ويقول عبد البهاء (مترجما) : « إن العالم في حرب وجدال ، والنوع الإنساني في غاية الخصومة والوبال . أحاطت ظلمة الجفاء واستترت نورانية الوفاء . إذ نشبت جميعُ ملل الأرض مخالبها الحادة في رقاب بعضها البعض ، ومازالت تتنازع وتتقاتل ، بحيث تزعزع بنيان البشرية وتزلزل ... لقد أصبح الصدق والصداقة – في جميع الجهات – مذمومين ، وأصبح الأمن وعبادة الحق مقدوحين وإن منادي الصلح والصلاح والمحبة والسلام لهو دين الجمال المبارك[1] الذي رفع في قطب الوجود خيمته ، ويدعو إلى نفسه الأقوامَ » .

ويضيف الكتاب قائلا : « ولأجل التوصل إلى تأسيس السلام العام وتمكينه في العالم أوردت البهائية الحلول الكافية للقضاء على الأسباب الرئيسية التي أوجبت الحروب في السابق وبيَّنت طرقَ علاجها فمنها التعصبات بأنواعها الدينية والمذهبية والتعصبات الوطنية والسياسية والعرقية وغير ذلك من ضروب التعصبات التي عمل كل واحد منها على تخريب ركن من أركان السلام في العالم طوال قرون عديدة ماضية ، والتي وضحت التعاليم البهائية الموافقة لروح هذا العصر الجديد بطلانها وعملت على محو أصولها وجذورها . كما أن البهائية أيضا تقضي على مختلف العوامل التي ظلت دائبة على تقويض أسس السلام العالمي ومنها المشاكل الاقتصادية الحادة ، والأطماع الاستعمارية واحتكار منابع الثروة العالمية واستثمارها بالشكل الذي لايؤول إلى رفاه أبناء البشر ، وإتيانها بالمؤسسات الكفيلة بتأسيس السلام والمحافظة عليه .

« ومن جملة الحلول الواردة في التعاليم البهائية لأجل تأسيس السلام العام هي تحديد التسلح وتحريم وسائل العنف والمقاومة »[2] .

---

(١) الجمال المبارك لقب من ألقاب بهاء الله .

(٢) « مختصر المبادىء البهائية » ، ص ٥٦ – ٦٠ .

ويقول بيان بيت العدل الأعظم الموجه إلى شعوب العالم في شهر تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٥ :

« إن التفاؤل الذي يخالجنا مصدره رؤيا ترتسم أمامنا ، وتتخطى فيما تحمله من بشائر نهاية الحروب وقيام التعاون الدولي عبر الهيئات والوكالات التي تُشَكَّلُ لهذا الغرض . فما السلام الدائم بين الدول إلاَّ مرحلة من المراحل اللازمة الوجود ، ولكن هذا السلام ليس بالضرورة ، كما يؤكد بهاء الله ، الهدَف النهائيَّ في التطور الاجتماعي للإنسان ، إنها رؤيا تتخطى هدنةً أوليةً تُفرَض على العالم خوفاً من مجزرة نووية ، وتتخطى سلاماً سياسياً تدخله الدول المتنافسة والمتناحرة وهي مرغمة ، وتتخطى ترتيبا لتسوية الأمور يكون إذعاناً للأمر الواقع بغية إحلال الأمن والتعايش المشترك ، وتتخطى أيضا تجارب كثيرة في مجالات التعاون الدولي تمهد لها الخطوات السابقة جميعها وتجعلها ممكنة . إنها حقاً رؤيا تتخطى ذلك كله لتكشف لنا عن تاج الأهداف جميعاً ، ألا وهو اتحاد شعوب العالم كلها في أسرة عالمية واحدةٍ »(١) .

ويقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « وخلال فترة الانتقال من الفوضى الدولية إلى الوحدة الدولية ستحدث حروب تعسفية ، وفي هذه الحال يكون لزاماً على الأمم اتخاذ اجراءات قوية في سبيل الحفاظ على العدل الدولي والوحدة والسلام . وقد كتب عبد البهاء في الرسالة المدنية ماترجمته : ـ « **بل قد تكون الحرب أحياناً أساساً للصلح الأعظم ، كما قد يكون التدمير سبباً للتعمير ... وتقوم الحرب على نوايا صالحة فيكون الغضب عين اللطف والظلم جوهر العدل والحرب بنيان الصلح** »(٢) .

وإذاً ، فالحكومة العالمية ليست وسيلة لبناء السلام العالمي ، وإنما السلام العالمي هو الوسيلة لإقامة تلك الحكومة . فهم لايتورعون عن شن حرب نووية ، أو حرب عالمية ، لإقامة حكومتهم المنشودة ، إن لم ينفع السلام العالمي لذلك .

فبرضوخ شعوب الأرض لحكومتهم العالمية يتجلى السلام العالمي الذي يريدون .

---

(١) من البيان الصادر عن بيت العدل الأعظم الموجه الى شعوب العالم في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٥ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ١٩٠

٥ ـ الصلح الأكبر والصلح الأصغر :

يقول بهاء الله في « لوح مقصود » : « يقولَ سيد الوجود : لابد أن تُشَكَّلَ في الأرض هيئةٌ عظمى يتفاوض الملوك والسلاطين في تلك الهيئة بشأن الصلح الأكبر . وذلك بأن تتشبَّثَ الدول العظمى بصلح مُحْكَمٍ لراحة العالم . وإذا قام ملك على ملك قام الجميع متفقين على منعه . وبهذه الحالة لايحتاج العالم قطٌّ إلى المهمات الحربية والصفوف العسكرية إلاَّ على قَدْرٍ يحفظون به ممالكهم وبلدانهم . عسى أن يفوز بمشيئة الله الملوكُ والسلاطين الذين هم مرايا اسم الله العزيز بهذا المقام ويحفظوا العالم من سطوة الظلم »[١] .

ويقول في « لوح الدنيا » : « إن الأساس الأعظم الذي أنيطت به إدارة العالم الإنساني هو :

« أولا ـ يجب على وزراء بيت العدل أن يحقِّقوا الصلح الأكبر حتى يرتاح العالم ويتخلص من المصاريف الباهظة . وهذا الأمر واجب وضروري لأن الحرب والنزاع هما أساس التعب والمشقة »[٢] .

وقد استعمل بهاء الله في لوح البشارات عبارة « الصلح الأكبر » ففسرها كتاب « الموجز في شرح المصطلحات » (ص ١٤) على النحو الآتي : « هو دخول جميع العالم في ظل الأمر المبارك . عندئذ يَعمُّ الصلح الحقيقي والصلح الأعظم جميع العالم . وهذا هو الهدف الأهم لدين حضرة بهاء الله ، إذ به تحصل وحدة العالم الإنساني . وهنالك صلح آخر هو الصلح الأصغر ، وهو الصلح السياسي بين الدول . وقد أشار حضرة بهاء الله إلى ذلك في لوح الملكة فكتوريا بقوله : « لما نبذتم الصلح الأكبر عن ورائكم تمسكوا بهذا الصلح الأصغر لعلَّ به تصلح أموركم وأمور الذين في ظلكم » .

يقول جون أسلمنت[٣] : « تحتوي تعاليم بهاء الله على نوعين مختلفين من البيانات حول موضوع النظام الاجتماعي الصحيح ، فالنوع الأول يتجلى في الألواح التي أنزلها

---

(١) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، بهاء الله ، ص ١٤٣ .

(٢) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، بهاء الله ، ص ١٠٦ .

(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ١٤٦ .

إلى الملوك والتي تعالج مشكلة الحكم القائمة في العالم في زمان وجود بهاء الله على الأرض ، والنوع الثاني يتجلى في بياناته حول النظام الاداري الجديد الذي يتطور داخل الجامعة البهائية ذاتها .

« وهنا ينشأ التباين الظاهري بين أمثال العبارة التالية : « يأولياء الله وأمنائه إن الملوك هم مظاهر قدرة الله ومطالع عِزّته وغِناه فادعو لهم . إن حكومة الأرض قد أُعطيت لتلك النفوس وأبقى تعالى قلوبَ الناس ملكاً له » . وبين أمثال العبارة التالية : « ينبغي لعموم الخلق في هذا اليوم أن يتمسكوا بالإسم الأعظم ويؤسسوا الوحدةالبشرية ، ولامفرَّ لأحدٍ ولاملاذ إلاَّ بها »[١] .

« لكن هذا التباين الظاهري وعدم التطابق بين هذين الرأيين يزول عندما نلاحظ الفرق والإمتياز الذي يضعه بهاء الله بين « الصلح الأصغر » و « الصلح الأعظم » . ففي ألواحه إلى الملوك دعاهم إلى الصلح وإلى اتخاذ الاجراءات الكفيلة بحفظ السلم السياسي وتخفيض الأسلحة ورفع الأعباء الثقيلة والأخطار عن الفقراء . لكن كلماته توضح توضيحاً تاماً أن فشلهم في تلبية مطالب الزمان سيؤدي إلى حروب وثورات بها ينهار النظام القديم . ولهذا نراه حيناً يقول : « إن ماتحتاج إليه البشرية اليوم هو إطاعة أولي الأمر والسلطة » ، ونراه يقول : « إن الذين جمعوا زخارف الأرض وزينتها وأعرضوا عن الله خسروا الدنيا والآخرة وعن قريب سوف يسلبهم الله بيد قدرته مايملكون ويحرمهم من رداء فضله ... لقد عيَّنا لكم ميقاتاً أيها الناس إن لم ترجعوا إلى الله في الوقت المعيَّن لكم سوف يأخذكم وتأتيكم المصائب من جميع الجهات ... وإنَّا لنرى علائم فوضى واضطراب محيق كلَّما بدا نقص النظام السائد نقصاً يُرثى له ... ولقد آلينا على أنفسنا نصرتك على الأرض وإعلاء أمرك على الناس وإن لم يتوجه إليك أحد من الملوك »[٢] .

« وكتب ماترجمته : « إن جمال القِدَم أراد أن ينزل مايلزم لصلح العالم واستقراره وتقدم الأمم ، فتفضل : سيأتي الوقت الذي فيه يعترف الكل بضرورة عقد مجمع عام

(١) العبارة الأولى من كتاب عهدي ، والثانية من « مقتطفات من ألواح بهاء الله » ، ص ٢٠٦ .

(٢) من كتاب المقتطفات ص ٢٠٩ ـ ٢١٤ ـ ٢١٦ ـ ٢٤٨ .

شامل من البشر يحضره حكام الأرض وملوكها ويتشاورون فيه حول كيفية تأسيس الصلح الأعظم بين البشر . ومثل هذا الصلح يستلزم عزم الدول الكبرى على أن تُصلح ذات بَينِها صلحاً كاملا حبًّا لاستقرار الأمم ، وإذا قام بعد ذلك أحد الملوك على الآخر يجب على الكلّ أن يهبُّوا لصدِّه بكلِّ اتحاد » (المقتطفات ص ٢٤٩) ...

« والآن بعد أن رفضتم « الصلح الأعظم » تمسكوا « بالصلح الأصغر » لعلكم بذلك تُحسِّنون قليلاً أموركم وأمور رعاياكم ... وماجعله الله الدرياق الأعظم والسبب الأتمَّ لصحته (أي العالم) هو اتحاد من على الأرض على أمرٍ واحدٍ وشريعةٍ واحدةٍ وهذا لايمكن أبداً إلاَّ بطبيب حاذق كامل مؤيد » (المقتطفات ص ٢٥٤ و ٢٥٥) .

« والمقصود « بالصلح الأصغر » هو الوحدة السياسية بين الدول ، في حين أن « الصلح الأعظم » يشمل العوامل الروحانية والسياسية والاقتصادية للوحدة كلها .

« وقد عنيت الحكومات في العصور السابقة بالأمور الخارجية والشؤون المادية ، لكن عمل الحكومة اليوم يتطلب القيادة الحكيمة والإخلاص للخدمة والعرفان الروحاني ، وهي صفات يستحيل وجودها إلاَّ في من توجه إلى الله » .

٦ ـ المحكمة الدولية :

يقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « يوصي بهاء الله كذلك بتأسيس محكمة دولية للتحكيم تفصل في المنازعات التي تنجم بين الأمم فصلاً عادلاً حكياً بدلاً من لجوئها إلى محن الحروب . وكتب عبد البهاء في رسالة وجهها إلى سكرتير مؤتمر الصلح في موهنك في أغسطس (آب) ١٩١١ ماترجمته :

« أمر حضرة بهاء الله الكل قبل خمسين سنة في الكتاب الأقدس بتشكيل مجلس صلح دولي عام ، ودعا أمم العالم إلى المائدة الإلهية ـ مائدة المحكمة الدولية الكبرى ـ حتى تَنحَلَّ على يد بيت العدل جميع مشاكل الحدود والثغور وحقوق الملكية والسيادة والشرف القومي وغير ذلك من المشاكل العظيمة التي تنشأ بين الدول والملل ، فلاتجرأ أية أمة على مخالفة قرار تلك المحكمة أو الانحراف عنه . ولو نشأ نزاع بين أُمَّتَين ، وجب الفصل فيه في هذه المحكمة الدولية الكبرى فصلاً عادلاً . وكما يُصدِر الحاكم حكمه في النزاع بين شخصين ، كذلك تُصدِر هذه المحكمة حكماً قاطعاً . وفي أي وقت تتردد

فيه أية دولة من الدول أو تتراخى في تنفيذ حكم المحكمة الكبرى يجب على جميع ملل العالم أن تقوم بتدمير هذا العصيان »[١] .

وقال عبد البهاء كذلك في خطاب ألقاه في باريس سنة ١٩١١ :

« تتشكل المحكمة الكبرى من أمم العالم ودوله ، أي تشترك في انتخاب أعضائها كلُّ أمَّةٍ وكلُّ حكومة في العالم . ويجتمع أعضاؤها في دار الشورى العظيمة هذه بكل اتحاد واتفاق ، وتُعرض على هذه المحكمة جميع المنازعات الدولية ، ومن وظائفها المشاورة في كل قضية ، والفصل في كل أمر من الأمور ، وإلاَّ فإنها تصبح بدون هذا سبباً في الحروب ، والوظيفةُ الملقاة على هذه المحكمة هي منع الحروب »[٢] .

ويقول عبد البهاء في لوحٍ مؤرخ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٠ :

« ومن تعاليمه (بهاء الله) أن التعصبات الدينية والعرقية والسياسية كلها هادمةٌ لبنيان العالم الإنساني وكلها تؤدي إلى سفك الدماء وكلها تطمر الإنسانية تحت الأنقاض . ومادامت هذه التعصبات باقية فإن خطر الحرب باق والعلاج الوحيد هو السلام العام ، وهذا لايتم إلاَّ بتأسيس محكمةٍ عليا تمثل جميع الحكومات وجميع الشعوب ، فتحال جميع المشاكل القومية والدولية إلى هذه المحكمة العليا ، وكل ماتقرره واجبٌ تنفيذه على الجميع . وإذا امتنعت إحدى الحكومات أو الشعوب عن تنفيذ قرارها قام عليها جميع العالم »[٣].

ويقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « إن عصبة الأمم من وجهة النظر البهائية لاتحقق تعاليم بهاء الله الخاصة بالسلام العام . فالبهائيون يرون نواقص عظيمة في تكوين عصبة الأمم ، وهي بهذا تقصر عن الوصول إلى مستوى المؤسسة التي وصفها بهاء الله لتأسيس السلام العالمي[٤]. فقد كتب عبد البهاء في ١٧ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩١٩ ماترجمته :

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٨٥ و ١٨٦ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٨٦ .

(٣) كذلك ، ص ٢٤٦ .

(٤) يعلق مترجم الكتاب على هذه العبارة بقوله في الحاشية : « وهذه الملاحظة تنطبق اليوم على هيئة الأمم المتحدة » .

« إن السلام العام في الوقت الحاضر قضية بالغة الأهمية ، ولكن وحدة الوجدان والضمير أساسية لازمة حتى يكون أساس هذه القضية أميناً ويكون تشييدها ثابتاً ويكون صرحها متيناً ... ولو أن عصبة الأمم قد جاءت إلى الوجود ، ولكنها عاجزةٌ عن تأسيس السلام العام أمَّا المحكمة العليا التي وصفها حضرة بهاء الله فسوف تقوم وحدها بإتمام هذه المهمة المقدسة بكل عظمة واقتدار »[١] .

« وتقضي التعاليم البهائية بأن تكون مقررات المحكمة العالمية العليا ملزمة بحق الجميع حتى بالنسبة للأطراف الذين لايتقدمون برفع شكاواهم ومنازعاتهم إليها من تلقاء أنفسهم وبإرادتهم »[٢] .

يقول شوقي أفندي في رسالته المؤرخة في ١٩٣١/١١/٢٨ : « ومثل هذه الحكومة يجب أن تضم ضمن اطارها ... **محكمة عليا تكون أحكامها ملزمة للفرقاء المعنيين ، حتى في الحالات التي يمتنع فيها أولئك الفرقاء عن عرض قضيتهم عليها طوعا** ... »[٣] .

ويقول في رسالته المؤرخة في ١٩٣٦/٣/١١ : « وان محكمة دولية سوف تقاضي وتُصدر قرارها النهائي الالزامي في جميع المنازعات التي تنشب بين العناصر المختلفة المكوِّنة لهذا النظام العالمي »[٤] .

٧ ـ تحريم السياسة عند البهائيين :

على الرغم من أن المشروع البهائي سياسيٌّ في جملته وتفاصيله ، فمحوره توحيد دول العالم و إقامة الحكومة العالمية ، التي تستبد بأديان الأمم ومعتقداتها وثرواتها وتتحكَّم بمصائرها ، وكذلك نزع أسلحة الدول والشعوب ، وماسوى ذلك ليس إلاَّ حشوٌ ، فإنهم ، على الرغم من هذا ، أو ربما لأجله ، ينهون أنصارهم عن مزاولة العمل السياسي وحتى عن التفكير في المسائل السياسية أو الحديث فيها .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٨٥ .
(٢) « مختصر المبادىء البهائية » ، ص ٧٦ .
(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد »، أسلمنت ، ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤ .
(٤) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ص ٢٧٨ .

ويُلَخِّص شوقي أفندي تعاليم بهاء الله بقوله : « **يفرض على أتباعه طاعةَ الحكومة طاعةً تامةً ويُحرِّم عليهم حمل السلاح والتدخل في الأمور السياسية والحزبية** » (صفحة النور ص ٦٧) .

يقول أبو الفضل : « وأتمُّ وأقوى وأدلُّ وأجلى من جميع ماذكرنا من الحوادث الكبرى والوقائع العظمى ، مما يدلُّ على أتميَّة براهين ربِّنا الأبهى ، هو كتاب السلطان الذي نزل في سورة الهيكل من قلم الرحمن باسم ملك ايران ، وبعثه في سنة ١٢٨٦ من الهجرة الموافقة لسنة ١٨٦٩ من الميلاد إلى حضور الملك في ضواحي طهران ... وفي ذاك الكتاب الكريم والسِّفْر العظيم أكمل التبيان وأقام البرهان على حقيَّة أمْرِه بقدر ماتسمح له الحالة في الرسائل ويقتضيه المقام من لطف البيان ولين الكلام ، أبان لهم عما تغير من أخلاق البابية وتلطَّف من خلائقهم وأعمالهم بوجوده وقيامه بينهم في دار السلام ... وأوضح لهم في هذا اللوح المبين بأدلة واضحة وعبارات صريحة ، أن المقصود من قيام مظهر أمر الله ليس طلب الملك ولا البلوغ إلى المراكز العالية الدنيوية ، كما تزعمه جهلة الشيعة ، ويتهمون به الأمة البهائية زوراً ، فإن الممالك السياسية معطاة من الله إلى الملوك والسلاطين ، وليس لأحد من أهل البهاء أن يخالفهم في أحكامهم أو يناقضهم في آرائهم ، أو يعترض على سياستهم أو يحدث فساداً في مملكتهم ، وقيام مَظهر أمر الله إنما هو مخصوص بالأمور الدينية والمسائل الروحانية ، مما يرجع إلى تهذيب الأخلاق ، وتقديس النفوس وتحسين الأفعال وتنوير القلوب ، كما هم موعودون به في الكتب السماوية وليس له رابطة بالأمور السياسية »[١] .

يقول أبو الفضل كذلك في معرض حديثه عن حركة بهاء الله : « **وحثهم (حث البهائيين) على إطاعة الملوك والرضوخ للقوانين الدولية ، ومنعهم من الدخول في الأمور اللسياسية ، وصرح في كتبه بأن سلطة الملوك سلطة سماوية ومنحة الهية . ولهذا منعهم عن التكلم بالسوء في حق الملوك والأمراء** »[٢] .

---

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٢٢٦ و ٢٢٧ .

(٢) من مقال نشره أبو الفضل في مجلة « المقتطف » المصرية بتاريخ أول ايلول ١٨٩٦ ـ « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣٢٤ .

وجاء في كتاب « مختصر المبادىء البهائية » (ص ٨٩) : « يأمر بهاء الله أتباعه أن يكونوا موالين لحكومتهم المتبوعة مطيعين لأوامرها ومقرراتها عاملين على تعزيز كيانها بالخدمات الصادقة والأمانة التامة وتأدية الواجبات الادارية والوطنية على خير وجه وأكمله كمواطنين مخلصين ورعايا مسالمين أينما وجدوا وفي أي بلد أقاموا وأن يعملوا على ترقية مصالح أوطانهم الخاصة وخدمة أبناء جلدتهم بالصدق والصفاء ، كما أن حضرته نهاهم كل النهي عن التدخل في الأمور السياسية أو قبول أي وظيفة أو منصب سياسي ومنعهم من الاندماج والانخراط في سلك الأحزاب السياسية والحركات السرية أو الانحياز لها قولا أو عملا ، وحكم بأن كل بهائي سلك غير هذا المسلك الحيادي واتبع غير سبيل الحيدة التامة عن السياسة فقد ألقى بنفسه إلى مخالفة الأوامر الدينية والواجبات الوجدانية الحتمية وجنى مالاتحمد عقباه » .

يقول عبد البهاء في خطاباته : « إن الدين ليس له أية علاقة بالأمور السياسية ، ولاهو يتدخل فيها ، لأن الدين يتعلق بالأرواح والوجدان لابغيرهما »[١] .

ويقول عبد البهاء في ألواح وصاياه : « يا أحباء الله يجب عليكم أن تخضعوا لسرير سلطنة كل سلطان ، وتكونوا خاشعين للسدة الملوكية لكل ملك ، وأن تخدموا الملوك وتكونوا مطيعين لهم ، وأن لاتتدخلوا في الأمور السياسية »[٢] .

ويقول عبد البهاء ، في مكاتيبه : « يا أَمَةَ الله لاتتلفظي بكلمةٍ من السياسيات . عليك بالروحانيات ، لأنها تؤول إلى السعادة البشرية في العالم الإلهي ولاتذكري ملوك الأرض وحكوماتها المادية والزمنية إلا بخير ... »[٣] .

« وعليك أيها الأمير بأن تترك الجسمانيات والسياسيات التي لاطائل تحتها ولافائدة منها وتستغرق في بحر الروحانيات وتدخل في الملكوت وتستغني عن الناسوت ...

(١) « البهائية » ، لظهير ، ص ٢١٣ - « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ١١٤ .

(٢) « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ١١٤ .

(٣) « من مكاتيب عبد البهاء » - ١ - ، ص ١٤٤ .

« وأما السياسيات أمور مؤقتة جزئية لاطائل تحتها ولايشتغل بها كل إنسان ذاق حلاوة محبة الله »[١] .

ويقول عبد البهاء في وصيته الأخيرة ، التي أوصاها في ألواح وصايا عهده وميثاقه : « واخدموا الملوك بمنتهى الصدق والأمانة وكونوا مطيعين وراجين الخير لهم ولا تتدخلوا في الأمور السياسية من دون اذنهم واجازتهم لأن خيانة كل سلطان عادل خيانة لله . هذه نصيحة مني وفرض عليكم من عند الله فطوبى للعاملين ... »[٢] .

ويقول عبد البهاء كذلك : « خامس فريضة عليهم (على البهائيين) هي منع الجميع من كل ماهو سبب الفتنة والفساد وعدم المداخلة في الأمور السياسية بصورة قطعية وعدم التحدث بخصوصها ولو بشق شفة والإرشاد إلى الطاعة والسكون في جميع الأحوال »[٣] .

ويقول عبد البهاء بأن : « **ميزان معرفة ما إذا كان الشخص بهائياً أم غير بهائي هو أن الشخص الذي يتدخل في الأمور السياسية أو الذي يتخطى حدود وظيفته الشخصية فعمله هذا يكون برهاناً كافياً على أنه ليس بهائياً ولا حاجة لبرهان آخر** » . ويضيف على ذلك قائلاً : « انه نظرا لهذا المبدأ الجوهري يترتب على الفرد البهائي الذي تسوّل له نفسه التدخل في أمر سياسي أو فتح شفتيه بالخوض في موضوع سياسي سواء كان ذلك في منزله أو في محفل من محافل الأحباء أن يقطع صلته بهذا الدين ويعلن انفصاله عنه حتى يعلم الجميع أنه لم تبق له ثمة رابطة أو علاقة به »[٤].

ويصرح شوقي أفندي رباني : « ... لذلك أشعر أنه فرض علي الآن وقد حان وقته أن أُصِرَّ على ايضاح أهمية تعليم هو – في المرحلة الراهنة من نشوء عقيدتنا – حريٌّ بأن يظل التأكيد عليه مطرداً لتطبيقه في شرق الأرض وغربها على حد سواء . وهذا التعليم ليس إلاّ ذاك الذي يتضمن عدم اشتراك تابعي دين بهاء الله بصفتهم الفردية أو بصفتهم

(١) « من مكاتيب عبد البهاء » – ١ – ، ص ١٠٢ .
(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » أسلمنت ، ص ٢٥٧
(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » أسلمنت ، ص ٢٦٥ .
(٤) « مختصر المبادىء البهائية » ، ص ٨٢ .

مجتمعين كهيئات محلية أو مركزية في أي شكل من الفعالية والنشاط يمكن أن يؤوَّل عن طريق مباشر أو غير مباشر كتدخل في الشؤون السياسية لأية حكومة كانت »[١] .

وإمعاناً من البهائيين في تنفير الناس من العمل السياسي ، فإنهم يعرضون النهي على النحو الآتي :

« فالنواهي تشمل : القتل والزنى واللواط والغيبة والافتراء والكذب وطلب التوبة من الخلق وتقبيل الأيادي والميسر والسرقة والتجارة بالرقيق وشرب المسكرات على أنواعها وكذلك جميع أنواع المخدرات ، والسب واللعن والجدال والقتال وإفساد الناس والتسول والتدخل في الأمور السياسية والاعتراض على الناس والتدخل في شؤون الغير وايذاء الناس سواء باليد أم باللسان وتضييع الأوقات بالكسل والبطالة وإتلاف الوقت بالإنزواء والرياضات الشاقة »[٢] .

٨ ـ إطاعة الملوك وتحريم المعارضة :

كما حرَّمت البهائيةُ الجهادَ ، فقد حرَّمت « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » وأمرت أتباعها بإطاعة الملوك والسلاطين طاعة مطلقة .

وعلى عكس ماقالته بلقيس ملكة سبأ مما رواه القرآن الكريم : ﴿ إنَّ المُلوكَ إذا دَخَلُوا قريةً أفْسَدوها وجَعَلوا أعِزَّةَ أهْلِها أذِلَّةً ﴾ (النمل ٣٤) ، فإن البهائيين أضفوا القداسة المطلقة على جميع الملوك والسلاطين ، واعتبروا سلطتهم مستَمَدَّةً من الله مباشرة لاينازعهم فيها منازع .

يقول بهاء الله : « **ياأولياء الله وأمنائه إن الملوك هم مظاهر قدرة الله ومطالع عِزَّته وغِناه فادعو لهم . إن حكومة الأرض قد أُعطِيَت لتلك النفوس وأبقى تعالى قلوبَ الناس مُلكاً له** » (كتاب عهدي) .

---

(١) « مختصر المبادىء البهائية » ، ص ٨٣ .

(٢) « نبذة عن الدين البهائي » ، ص ٤٨ .

« إن ماتحتاج اليه البشرية اليوم هو إطاعة أولي الأمر والسلطة » (من كتاب المقتطفات ، ص ٢٠٩)(١) .

ويقول في كتابه « الأقدس » : « **ليس لأحد أن يعترض على الذين يحكمون على العباد دعوا لهم ماعندهم وتوجهوا إلى القلوب** »(٢) .

ويقول في لوح البشارات : « إذا قام أي ملك من الملوك وفّقَهُم الله على حفظ هذا الحزب المظلوم وإعانته يجب على الكل أن يتسابقوا في محبته وخدمته . وهذا فرض على الكلّ . طوبى للعاملين .

« إن هذا الحزب إذا أقام في بلاد أي دولة يجب عليه أن يسلك مع تلك الدولة بالأمانة والصدق والصفاء ، هذا مانُزِّل من لدن آمر قديم . ويجب على أهل العالم طرّاً إعانة هذا الأمر الأعظم الذي نُزِّل من سماء إرادة مالك القِدَم »(٣) .

ويسمي الملوك والسلاطين « مشارق القدرة ومطالع العزة الالهية »(٤) .

ويقول شوقي أفندي في خطابه المؤرخ في ٢٧ شباط ١٩٣٢ : « إن الذين يرتكبون أموراً محرَّمةً كشرب الخمر والأفيون أو يتجاوزون عن الأحكام والأوامر الصريحة المقررة من جانب حكومتهم المتبوعة أو يخالفون المقررات والقوانين الأساسيةالتي تصدر من المحافل الروحانية فللمحافل الروحانية المحلية أولا أن يذكّروا تلك النفوس وينصحوهم وينبهوهم بأنهم إذا ارتكبوا ثانياً نظير تلك الأعمال فإن المحفل سوف يتخذ قراراً بانفصالهم عن الجامعة . وبعد ذلك ومع وجود التحقيق والفحص الدقيق إذا ثبت وتحقق لدى المحفل بأنهم لم ينتهوا ولم يرتدعوا ولانفعتهم الذكرى ولايزالون مصرين على ارتكاب تلك الأعمال ، عند ذلك على المحفل أن يعلن انفصالهم عن الجامعة »(٥) .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ١٤٧ .
(٢) « مختصر المبادىء البهائية » ، ص ٨١ .
(٣) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » لبهاء الله ، ص ٣٨ و ٣٩ .
(٤) لوح البشارات و لوح الدنيا ـ « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، لبهاء الله ، ص ٤٥ و ١٠٧ ـ الموجز في شرح المصطلحات ، ص ٢٣ .
(٥) « مختصر المبادىء البهائية » ، ص ٨٩ .

يقول أبو الفضل في معرض حديثه عن تعاليم بهاء الله : « وأمرهم بالرضوخ لقوانين الدول فحرَّضهم على اطاعة الملوك والأمراء واحترام الخيرة من العلماء ... حتى نهاهم عن حمل السـلاح بدون إذن الحكـام ، وعن كل مايُحدث الخلل في النظام » ... « وحثهم على اطاعة الملوك والرضوخ للقوانين الدولية ومنعهم من الدخول في الأمور السياسية ، وصرَّح في كتبه بأن سلطة الملوك سلطة سماوية ومنحة الهية . ولذا منعهم عن التكلم بالسوء في حق الملوك والأمراء »[١] .

ويقول أبو الفضل : « وليس من الأمور السهلة الهينة أيها الأمير الجليل أن تجد دولةٌ رعايا يرَون اتِّبـاع أوامر دولتهـم من الفرائض الدينية ، ويعتقدون أن الرضوخ لقوانين الدول إنما هو من الأوامر الإلهية ، ولو أنصفتم لاعترفتم بأن هذا أعظم فضل إلهي ظهر لإصلاح العالم ، وأعلى موهبة سماوية نزلت لإزالة الأحقاد الكامنة المتمكنة في صدور الأمم »[٢] .

ويقول بهاء الله في ألواح وصايا عهده وميثاقه : « يا أحباء الله يجب عليكم أن تخضعوا لسرير سلطنة كل سلطان عادل ، وتكونوا خاشعين للسدة الملكية لكل ملك ، وأن تخدموا الملوك بنهاية الصداقة والأمانة ، وتكونوا مطيعين لهم ومحبين لخيرهم ، وأن لاتتدخلوا في الأمور السياسية من غير ارادتهم وإجازتهم »[٣] .

ولعل البهائيين اختاروا الدين طريقاً لهم لضمان مزيد من الطاعة والولاء لحكومتهم ، فمشروعهم يحتاج من جانب الشعوب إلى خضوع مطلق .

يقول بيان بيت العدل الأعظم الصادر في شهر تشرين الأول (أكتوبر) من عام ١٩٨٥ : « وفي سردنا لهذه القضايا كلها نقطتان تستدعيان التكرار والتأكيد . النقطة الأولى هي أن إنهاء الحروب والقضـاء عليها ليس مجرَّد إبرام معـاهدات ، أو توقيع اتفاقيَّات . إن المهمة معقدة تتطلب مستوىً جديداً من الالتزام بحل قضايا لايُربَط عادة بينها وبين موضوع البحث عن السلام . ففكرة الأمن الجماعي أو الأمن المشترك

---

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١٢٥ و ٣٢٤ .
(٢) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٢٢٠ .
(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » لأسلمنت ، ص ٢٥٧ .

تصبح أضغاث أحلام إذا كان أساسُها الوحيد الاتفاقات السياسية . أما النقطة الثانية فهي أن التحدي الأساسي الذي يواجه العاملين في قضايا السلام هو وجوب السمو بإطار التعامل إلى مستوى التقيد بالمبادىء والمثل بشكل يتميز عن أسلوب الإذعان للأمر الواقع . ذلك أن السلام في جوهره ينبع من حالة تتبلور داخل الإنسان يدعمها موقف خلقي وروحي . وخلق مثل هذا الموقف الخلقي والروحي هو بصورة أساسية ماسوف يمكّننا من العثور على الحلول النهائية ... فالميزة الرئيسية لأي مبدأ روحي تتمثل في أنه يساعدنا ليس فقط على خلق نظرة إلى الأمور تنسجم مع مافي قرارة الطبيعة الانسانية ، بل إنه يُولّد أيضاً موقفاً ، وطاقة محرِّكةً وإرادةً وطموحاً ، وكل ذلك يُسَهِّل اكتشاف الحلول العملية وطرق تنفيذها » .

وفي ذلك كله أثر من توجيهات قديمة .

يقول الفيلسوف اليهودي سبينوزا في كتابه « رسالة في اللاهوت والسياسة » :

« وعلى ذلك فمادام العقل والتجربة يشهدان بأن القانون الإلهي يقوم على مشيئة السلطات العليا الحاكمة وحدها ، ينتج عن ذلك أن لهذه السلطات نفسها حق تفسيره . وسنرى الآن بأي معنى نقول ذلك ، إذ أنه قد حان الوقت لنُبَيِّن أن العبادات الظاهرة في الدين ، وكل المظاهر الخارجية للتقوى ، يجب أن تتفق مع سلامة الدولة لو أردنا أن نطيع الله مباشرةً » (ص ٤٣٥) .

« لايمكن لأحد أن يعرف المصلحة العامة إلاَّ بِناءً على قرارات السلطة الحاكمة التي هي وحدها المسؤولة عن تصريف الشؤون العامة . وإذاً فلايستطيع أحدٌ أن يمارس الإيمان الصادق أو أن يطيع الله إلاَّ إذا أطاع قرارات السلطة الحاكمة » (ص ٤٣٦) .

ويذهب إخوان الصفا إلى شيء من هذا القبيل في « رسالة تداعي الحيوانات على الانسان » :

« وكل ملوك بني آدم خلفاء الله في الأرض ملَّكهم بلاده وولاّهم عباده ليسوسوهم ويدبِّروا أمورهم ويحفظوا نظامهم ويتفقدوا أحوالهم ... » (ص ١٧٥) .

تحريم المعارضة إطلاقا :

وفضلا عن تحريم المعارضة السياسية ، فإن البهائية تَنهى أتباعها عن أية معارضة

لأي إنسان في أي شأن من الشؤون ، وكأنها تريد للمرء أن يكون في غاية السلبية ، لاإرادة له ولارأي .

يقول بهاء الله : « لايعترض أحدٌ على أحدٍ » (أقدس) .

ويقول : « إياكم أن تتكلموا بما يختلف به الأمر كذلك ينصحكم ربكم الغفور » (آثار القلم الأعلى ، ج ١ ، ص ١٠٠) .

ويقول عبد البهاء : « ينبغي لأمثال جنابك أن تقابل الجميع بالرأفة والمداراة ، وإنْ عارَض أحدُهم أو جادلِ عليك بالسكوت التام ، لأن المقابلة بالمثل تؤدي إلى التكدر ، والتكدر يورث الغيظ والحدة ، والغيظ وسورة النفس ينتهيان إلى الضلال » (أمر وخلق ، ج ٣ ص ٢٤٥) .

ويقول عبد البهاء أيضاً : « ليس الحق إلاَّ ما ينطق به لساني ، فاسألوا الآيات ومتونها مني ، وليس لأحد أن يتكلم أي كلمة أو ينطق بلفظة بغير رضاي »[(١)] .

ويقول كذلك : « إن الله نفسه لايجبر إنساناً على أن يكون روحانياً وإن التمتع بحريَّة الارادة أمر ضروري . لكن الميثاق الالهي يجعل الانقسامات المذهبية داخل الجامعة البهائية أمراً مستحيلاً »[(٢)] .

تحريم « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » :

وفي النطاق ذاته من الطاعة والسلبية حظرت البهائية القاعدة الإسلامية « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » ، فقد جاء في الصفحة ٨٦ من كتاب « النظر الإجمالي في المذهب البهائي » مايأتي :

« **لايحق لأحد الاعتراض والسؤال والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما يخص أعمال الآخرين** . وللمحافل الروحية وبيوت العدل فقط حق الحاكمية على

(١) « دراسات في الديانة البابية » ، ص ٢٣٨ ـ « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ١٢٥ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٤٢ .

النفوس وفضح الأشخاص وتربيتهم ومراقبتهم »[١] .

٩ ـ توحيد اللغات :

يقول بهاء الله في كتابه « الأقدس » : « يا أهل المجالس في البلاد ، اختاروا لغة من اللغات ليتكلم بها من على الأرض ، وكذلك من الخطوط ، إن الله يبين لكم ماينفعكم ويغنيكم عن دونكم ، إنه لهو الفضال العليم الخبير . هذا سبب الإتحاد لو أنكم تعلمون ، والعلة الكبرى للاتفاق والتمدن لو أنتم تشعرون »[٢] .

ويقول في لوح الكلمات الفردوسية : « من قبل قلنا إن التكلم مقدَّرٌ بلسانين . ويجب بذل الجهد حتى يتحوَّل إلى لسانٍ واحدٍ ، وكذلك خطوط العالم ، لكي لاتضيع حياة الناس في تحصيل الألسن المختلفة باطلاً ، حتى يصبح جميع الأرض مدينةً واحدةً وإقليماً واحداً »[٣] .

ويقول في لوح الدنيا : « يجب أن تنحصر اللغات في لغةٍ واحدةٍ وتُدَرَّس في مدارس العالم »[٤] .

ويقول في لوح مقصود : « من جملة الأمور التي تؤدي إلى الاتحاد والاتفاق وبها يرى جميع العالم وطناً واحداً هي أن تنتهي الألسن المتنوعة إلى لسان واحد وكذلك خطوط العالم إلى خطٍّ واحدٍ . على جميع الملل أن يُعَيِّنوا أشخاصاً من ذوي الفهم والكمال ليجتمعوا ويختاروا بمشاورة بعضهم البعض لغةً من اللغات المتنوعة أو يخترعوا لغةً جديدة يُعَلِّمونها الأطفال في جميع مدارس العالم .

« سيَتَزَيَّن جميع أهل العالم قريباً بلسانٍ واحدٍ وخطٍّ واحدٍ ، وفي هذه الحالة إذا اتجه أي شخص إلى بلد فكأنه ورد إلى بيته »[٥] .

---

(١) « البابيون والبهائيون » ، د . همَّتي ، ص ٨٧ .

(٢) جون أسلمنت ، المنتخبات ، ص ١٨٣ .

(٣) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٨٧ .

(٤) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ١٠٧ .

(٥) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ١٤٥ .

ويقول بهاء الله في لوح الإشراقات ــ الإشراق السادس : « إنَّا أمرنا أمناء بيت العدل من قبل في الألواح أن يختاروا لساناً من الألسن الموجودة أو يبتدعوا لساناً ويختاروا أيضا خطاً من الخطوط ويُعَلِّموا الأطفال به في مدارس العالم حتى يشاهد العالم وطناً واحداً وإقليماً واحداً »[١] .

ويقول في لوح البشارات : « البشارة الثالثة : تعليم الألسن المختلفة وقد صدر هذا الحكم من قبل من القلم الأعلى . فليتشاور حضرات الملوك أيدهم الله أو وزراء العالم ويختاروا لغةً من اللغات المتداولة أو يقرروا لغةً جديدةً ويعلِّموا بها الأطفال في مدارس العالم وكذلك الخطَّ. فحينئذٍ تشاهد الأرض قطعةً واحدةً »[٢] .

ويقول البهائي عزيز الله سليماني أردكاني ، في كتابه « نبذة عن الدين البهائي » :
« ٩ ــ وحدة اللغة : وتتحقق على الوجه التالي :

« يتشاور علماء العالم فيما بينهم ويختارون لغةً من اللغات المتداولة أو يقررون لغةً وخطاً جديدين ويعلمانهما للأطفال في مدارس العالم ، وهكذا سيتكلم كل فرد بلغتين ، إحداهما لغته الوطنية . وثانيهما اللغة العالمية ، وبهذه الوسيلة العظيمة سيتم التفاهم ويحصل الاتحاد ويطرد تقدم التمدن في العالم ، ويجب السعي في أن ينتهي الأمر إلى لغة واحدة كي تتحقق وحدة اللغة بمعناها الكامل » (ص ٤٥) .

ويقول أحد الكتب البهائية : « وفي الوقت الذي كان فيه بهاء الله أول من أشار على العالم بعمل ذلك (اتخاذ لغة عالمية) وُلِدَ في بولنده من يُدْعى « لودفيك زامنهوف » (١٨٥٩ ــ ١٩١٧) ، وكان من نصيبه أن يلعب دوراً هاماً في تنفيذ هذه الفكرة وحصر أوقاته وأفكاره في ابتداع لغة تُدْعى بالأسبرانتو وسرعان ما انتشرت هذه اللغة البسيطة في العالم وأصبح لها دعاة ومروجون منتظمون في معظم أنحاء المعمورة . وسواء أصبحت هذه اللغة بعينها اللغة العالمية أم اتُّفِقَ على غيرها فالأمر المهم في ذلك هو شعور العالم الانساني الشديد إلى وسيلة تخاطب وتفاهم عالمي متفق عليه كما اتفق على اشارات مورس التلغرافية وسائر المصطلحات والاشارات العلمية العالمية

(١) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٢٦ .
(٢) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٣٨ .

المستعملةاليوم من قبل الجميع »[١] .

ويشير الدكتور عبد الوهاب المسيري إلى « أن زامنهوف هو من يهود اليديشية ، وُلد في بولندا ابناً لمدرس لغة ، فكَّر في أن يكتب نحواً للُّغة اليديشية ، ولكن بدأت تسيطر عليه فكرة كتابة لغة عالمية ، كما فكَّر أيضاً في تأسيس ديانة عالمية تسمى « الهليلية » نسبة إلى الحاخام اليهودي هليل . وقد كان أيضاً من بين أوائل أعضاء جماعة أحِبَّاء صهيون . وفي عام ١٨٨٧ م[٢] نشر زامنهوف مخططاً للغته الدولية تحت اسم « الدكتور إسبرانتو » (أي الدكتور المؤمل أو الذي عنده أمل) ... وقد فكَّر زامنهوف أن يجعل الاسبرانتو لغة المستوطن الصهيوني ، لكن أليعازر بن يهودا كان قد بدأ عملية بعث العبرية . وقد عُقِد أول مؤتمر للإسبرانتو في فرنسا عام ١٩٠٥ م ، ثم عُقِدَت عدَّة مؤتمرات حتى الحرب العالمية الأولى ... ويبدو أن زامنهوف كان يدور في إطار فكر عصر الاستنارة الذي يعادي كل الخصوصيات حتى يظهر الإنسان الطبيعي ، ومن ثم فقد طوَّر لغة عالمية محايدة هي الإسبرانتو وديانةً عالميةً محايدةً هي الهليلية ، ليساعد ذلك على ظهور إنسانٍ عامٍّ محايد لايتمتع بأية خصوصية قومية أو دينية »[٣] .

ويقول البهائي جون أسلمنت : « وأمر بهاءُ الله بايجاد لغةٍ عالميةٍ مساعدةٍ فأطاع نداءه عددٌ كبير من العلماء وكرَّسوا حياتهم ونبوغهم لهذه المهمة العظمى والخدمة الفريدة »[٤] .

يقول بهاء الله في كتابه « الأقدس » : « كم من نفوسٍ صرفت أعمارها في تعلُّم اللغات المختلفة ، ومن الحيف أن يصرف الإنسان عمره الذي هو أغلى الأشياء في العالم على أمثال هذه الأمور ، فلو عمل هؤلاء بما أنزلناه لوفَّروا على أنفسهم كل ذلك العناء » .

---

(١) « مختصر المبادىء البهائية » ، ص ٥٥ .
(٢) أي في خلال حياة بهاء الله الذي توفي عام ١٨٩٢ م .
(٣) مجلة الفيصل ، العدد ١٩٨ يونيه (حزيران) ١٩٩٣ ، ص ٢٢ .
(٤) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢٣٨ .

فلماذا يصرُّ إذاً على تعليم جميع شعوب الأرض لغة جديدة ، من هو بحاجة إليها ومن ليس بحاجة ؟ .

فالغالبية العظمى من سكان المدن أو الأرياف لايحتاجون إلى مغادرة مدنهم أو أريافهم ، وهم يملكون اللغة التي يتفاهمون بها مع أبناء بلدانهم أو قراهم ، فكيف يُفسِّر المرءُ إصرارَ البهائيين على تعليم جميع المليارات من البشر لغة جديدة ، وكيف يتسنى ذلك ، إن لم يكن المقصود هو ماقاله الحاخام جوهاشيم برنز مما سبقت الإشارة إليه في المقدمة (ج ١ ، ص ٧٤) .

يقول بهاء الله كذلك في « الأقدس » : « قد أذن الله لمن أراد أن يتعلم الألسنة المختلفة ليبلغ أمر الله شرق الأرض وغربها ويذكره بين الدول والملل على شأن تنجذب به الأفئدة ويحيي به كل عظم رميم » .

ويقول جون أسلمنت : « ولكن الأمر يبقى لبيت العدل الأعظم حتى يبتَّ بمسألة اللغة العالمية وفقاً لأوامر بهاء الله . وليس الدين البهائي بملزم بأية لغة حيَّة أصيلةٍ أو بأيَّة لغةٍ مختَرَعةٍ حديثةٍ »[1] .

وثمة إشارة في التوراة إلى وحدة اللغات . يقول الإصحاح الحادي عشر من سفر التكوين : « وكانت الأرض كلها لساناً واحداً ولغة واحدة . وحدث في ارتحالهم شرقاً أنهم وجدوا بقعة في أرض شنعار وسكنوا هناك . وقال بعضهم لبعض هلم نصنع لِبْناً ونشويه شَيًّا . فكان لهم اللِبْنُ مكان الحجر وكان لهم الحُمَرُ مكان الطين . وقالوا هلمَّ نبن لأنفسنا مدينةً وبرجاً رأسه بالسماء . ونصنع لأنفسنا اسماً لئلا نتبدد على وجه كل الأرض . فنزل الرب لينظر المدينةَ والبرجَ اللَّذَينِ كان بنو آدم يبنونهما . وقال الرب هو ذا شعبٌ واحدٌ ولسانٌ واحدٌ لجميعهم وهذا ابتداؤهم بالعمل . والآن لايمتنع عليهم كل ماينوون أن يَعملوه . هلُمَّ ننزل ونُبَلبِل هناك لسانهم حتى لايَسمَعَ بعضُهم لسانَ بعض . فبدَّدهم الرَّب من هناك على وجه كلِّ الأرض . فكفُّوا عن بُنيان المدينة . لذلك دُعِيَ اسمُها بابِلَ . لأن الرب هناك بَلبَلَ لسان كل الأرض . ومن هناك بدَّدَهُم الرب على وجه كلِّ الأرض » .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٨٢ .

ولاندري على وجه اليقين ما إذا كانت دعوة البهائيين إلى توحيد اللغات تعني العودة إلى الحالة الأولى التي وصفتها التوراة .

لكن من المؤكد أن البهائيين يتجهون بدعوتهم تلك إلى القضاء على لغة القرآن الكريم .

وينوّه برتراند راسل بأن الفلسفة أخذت في الفترة الأخيرة تشير إلى الاتجاه اللغوي في بريطانيا(١) . كما يشير إلى الاتجاه العام في توحيد لغة العلم(٢) . ويبدو أن ذلك جزء من البرنامج .

١٠ ـ محو القومية والوطنية :

ضمن نطاق القضاء على جميع الروابط الانسانية ، وبعد إلغاء الأديان والتنديد بالأحزاب السياسية ، حارب البهائيون الروابط القومية والوطنية ، معتبرين هذه الروابط بمثابة تعصُّباتٍ ضارةٍ على الإطلاق ، فتحت شعار الرابطة الإنسانية العامة الوحيدة ، يريدون لكل إنسان أن يقف منفرداً في مواجهة سلطة عالمية طاغية لامُنازِع لها .

يقول بهاء الله في لوح الدنيا : « ولقد قيل سابقاً : حب الوطن من الإيمان ، ونطق لسان العظمة في يوم الظهور : ليس الفخر لمن يُحِبُّ الوطنَ بل لمن يُحِبُّ العالَمَ »(٣) .

وقد كرر بهاء الله هذه العبارة كثيراً ، فوَرَدَ مِثلها في لوح الإشراقات ولوح مقصود وغيرهما(٤) .

وقال ابنه وخليفته عباس أفندي عبد البهاء : « أما التعصب الجنسي فهذا وهمٌ من الأوهام لأن الله خلق البشرَ جميعهم ، وكُلُّنا جنسٌ واحدٌ . وليست في الوجود أبداً من حدودٍ ، ولم تتعين بين الأراضي ثغور . ولاتتعلق قطعةٌ من الأرض بأمّةٍ أكثر من تعلُّقها بأمةٍ أخرى »(٥) .

(١) « حكمة الغرب » ، ج ٢ ، ص ٢٩٥ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٣٠٦ .
(٣) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ١٠٥ .
(٤) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٢٦ و ١٤٧ .
(٥) « مختارات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ١٧٨ و ١٧٩ .

ويقول عبد البهاء كذلك : « وأما التعصب الوطني أيضاً جهلٌ محض لأن سطح هذه الأرض وطنٌ واحدٌ وكل انسان يمكنه أن يعيش في أية بقعة من بقاع الأرض ، فجميع الأرض إذاً وطن للإنسان . وهذه الحدود والثغور أوجدها الإنسان ولم تتعين في أصل الخلقة حدودٌ وثغورٌ ، فأوربا قطعةٌ واحدةٌ وآسيا قطعة واحدة وأفريقيا قطعة واحدة وأمريكا قطعة واحدة واستراليا قطعة واحدة ، إلا أن بعضهم نظراً لأغراض شخصية ومنافع ذاتية قسموا كلاً من هذه القطعات واعتبروها وطناً لهم ، فلم يخلق الله أي فاصلة بين فرنسا وألمانيا بل كلتاهما متصلة واحدة بالأخرى ، أجل حصل في القرون الأولى أن أناساً من أهل الغرض عيَّنوا حدوداً وثغوراً تمشيةً لمصالحهم الخاصة وازدادت يوماً فيوماً أهميةً حتى غدت في القرون التالية سبباً للعداوة الكبرى وسفك الدماء والافتراس ، وكذلك ستستمر إلى ماشاء الله ، وإذا ظل فِكْرُ الوطن ضمن دائرة محصورة يكون أول عامل لدمار العالم ولايذعن بمثل هذه الأوهام أي انسان عاقل ومنصف ، وكل قطعة محصورة نسميها وطنا أُمّاً حسب أوهامنا مع أن الكرة الأرضية هي أمُّ الكلّ لاتلك القطعة المحصورة »[1] .

ويقول البهائي جون أسلمنت : « أما التعصب السياسي أو الوطني فلايقل ضرراً ووبالاً عن التعصب العنصري . وقد حان الوقت الذي فيه تندمج الوطنية القومية في وطنية أوسع منها حيث يكون العالم كله وطناً لها »[2] .

لقد حاول البهائيون فيما بعد التخفيف من وقع هذه التعابير الصارمة ، فلجأوا إلى عبارات أقل شدة وأكثر مرونة وحنكة ، دون التخلي عن الهدف .

يقول بيان بيت العدل الأعظم الصادر في شهر تشرين الأول (أكتوبر) من عام ١٩٨٥ : « إن الوطنية المتطرفة ، وهي شعورٌ يختلف عن ذلك الشعور المتَّزن المتمثل في محبة الإنسان لوطنه ، لابد أن يُستعاض عنها بولاء أوسع ، بمحبة العالم الإنساني ككل . يقول بهاء الله [إن الأرض وطنٌ واحدٌ والبشر سكّانه] . إن فكرة المُواطنية العالمية جاءت كنتيجة مباشرة لتقلُّص العالم وتحوُّله إلى بيئة واحدة يتجاور فيها

(١) من رسالة عبد البهاء الى مجلس السلام العالمي المنعقد في لاهاي عام ١٩١٩ ــ « تفتقر الأرض دوما الى هداية السماء » ، ص ٦٦ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ١٧٩ .

الجميع ، بفضل تقدم العلم واعتماد الأمم بعضها على بعض اعتماداً لامجال لإنكاره فالمحبة الشاملة لأهل العالم لاتستثني محبة الإنسان لوطنه . فخير وسيلة لخدمة مصلحة الجزء في مجتمع عالمي هي خدمة مصلحة المجموع . وهناك حاجةٌ قصوى لزيادة النشاطات الدوليـة الراهنـة في الميادين المختلفة ، وهي نشـاطات تُنَمِّي تبادل المحبة والوئام وتخلق مشاعر التضامن بين الشعوب ... » .

ويضيف البيان قائلا : « لقد أسهب شوقي أفندي وليُّ أمر الدين البهائي في شرح الآثار المـترتبـة على تنفيذ هذا المبدأ الأسـاسي ، عندما علَّق على هذا الموضوع عام ١٩٣١ بقوله : [بعيداً عن أية محاولة لتقويض الأسس الراهنة التي يقوم عليها المجتمع الإنساني ، يسعى مبدأ الوحدة هذا إلى توسيع قواعد ذلك المجتمع ، وإعادة صياغة شكل مؤسساته على نحو يتناسق مع احتياجات عالم دائم التطور . ولن يتعارض هذا المبدأ مع أي ولاءٍ من الولاءات المشروعة ، كما أنه لن ينتقص من حق أي ولاءٍ ضروري الوجود . فهو لايستهدف إطفـاء شعـلة المحبـة المـتزنة للوطن في قلوب بني البشـر ، ولايسعى إلى إزالة الحكم الذاتي الوطني ، الذي هو ضرورة مُلِحَّةٌ إذا ما أُريدَ تجنُّب الشـرور والمخاطر النـاجمة عن الحكم المركزي المبالَغ فيه . ولن يتجاهل هذا المبدأ أو يسعى إلى طمس تلك الميزات المتصلة بالعرق والمناخ والتاريخ واللغة والتقاليد أو المتعلقة بالفكر والعادات ، فهذه الفوارق تميِّز شعوب العالم ودوله بعضها عن بعض . إنه يدعو إلى إقامة ولاءٍ أوسع ، واعتناقِ مطامحَ أسمى ، تفوق كل ماسبق وحرَّك مشاعر الجنس البشري في الماضي . ويؤكد هذا المبدأ إخضاع المشاعر والمصالح الوطنية للمُتطلَّبات المُلِحَّة في عالم موحد ، رافضاً المركزية الزائدة عن الحد من جهة ، ومستنكراً من جهة أخرى أية محاولة من شـأنها القضاء على التنوع والتعدد . فالشعار الذي يرفعه هو : [الوحدة والاتحاد في التنوع والتعدد] .

وهكذا فتنديد البهائيين بالقومية والوطنية ليس سوى جزء من سعيهم إلى تمزيق جميع الروابط الإنسانية لإبقاء أي إنسان وحيدا في مواجهة الحكومة العالمية .

وقد نَلْمَح معالم هذا المخطط في أهداف الحركة الصهيونية .

يقول الحاخام اليهودي جوهاشيم برنز ، في معرض شرح أحد المخططات اليهودية السـرية : « سنعمد إلى إجراء تبـادلٍ بين سكـان البـلاد ، فننقل مثلاً المصريين إلى

ايطاليا ، والايطاليين إلى مصر ، لنقضي على نزعة تعلق الشعوب بأوطانها »(١) .

« أعتقد أن الكرامة الوطنية هي الهراء بعينه »(٢) .

« الحماقة الصبيانية المتطرفة ، هي ما أستطيع أن أصف به حب الإنسان لوطنه »(٣) .

« الوطنية الحديثة هي العائق الذي يقف في وجه مسيرتنا في معظم دول العالم . إنها عدوُّنا اللَّدود . نحن نعتبر التحرر والإنعتاق من كل القيم ، لاسيما القيم الوطنية ، هو درعنا الواقي الوحيد »(٤) .

« من أبرز ماتمخضت عنه الحرب العالمية الكبرى ، هو ولادة وطنيّات جديدة وانقراض وطنيات كانت قائمة . إن الوطنية تشكل خطراً على الشعب اليهودي . وثمة براهين تَظهرُ دلائلُها منذ فجر التاريخ حتى اليوم ، تؤكد على أن اليهود لايستطيعون الحياة في داخل دول قوية ذات ثقافات متطورة ومزدهرة »(٥) .

١١ ـ نظام التربية والتعليم عند البهائيين :

يؤكد البهائيون على نظام التعليم الاجباري ، ويحاربون التعليم الخاص فهم يقولون : « إن الأمر البهائي ... يؤيد التعليم الاجباري »(٦) .

---

(١) « مكايد يهودية » ، لعبد الرحمن حبنكة ، ص ٣٩٣ .

(٢) برنار باروخ مستشار الرئيس روزفلت ، عدد ١٩٣٥/٩/٢٥ من « تريبون » شيكاغو ـ « اليهود » ، لزهدي الفاتح ، ص ١١٩ .

(٣) الحاخام برنارد فيسكر ـ مختارات تلمودية ، ص ٢٣٠ ـ « اليهود » ، لزهدي الفاتح ، ص ١١٩ .

(٤) الدكتور سولومون ب فريهوف ، عن كتاب « العرق أو الأمة أو الدين » ـ « اليهود » ، لزهدي الفاتح ، ص ١١٨ .

(٥) صحيفة « ذي جويش سنتينل » عدد ١٩٣٦/٩/٢٤ ـ شيكاغو ـ « اليهود » ، لزهدي الفاتح ، ص ١١٨ .

(٦) من أقوال شوقي أفندي ـ « التربية والتعليم » ، ص ٦٥ .

وفي مصـــدر آخر يقـولون بأن النظـام البهـائي « يفرض التعـليم الاجبـاري على الجنسين »[١] .

ويقول بهاء الله : « يجب أن تكون أصول التربية والتعليم في جميع مدارس العالم على نمطٍ واحدٍ كي لايؤدي الاختلاف في التعليم إلى اختلافات أخرى »[٢] .

ويتطابق ذلك مع قول بروتوكولات حكماء صهيون : « إننا سنمحو كل أنواع التعـليم الخاص ... وإننـا بالتربيـة النظامية سنراقب ماقد بقي من ذلك الاستقلال الفكري » (البروتوكول ١٦) . .

كما يتطـابق مع التوجيهـات المـاسونية : « يجب تربية الأطفال وفق منهاج مقرر موضوع من قبل الدولة ، وإن الذين يريدون تربية أطفالهم وتعليمهم بصورة خاصة في البيوت يجب أن يخضعوا لتدريس المعلمين الذين تُعَيِّنُهم الدولة »[٣] .

« هنـاك من يبحث عن حق الآباء على الأولاد ، ولكننا نظن أن الحقوق التي أحرزها الآباء على أُسَرِهم ماهي إلاَّ وكالة خولَها إياهم المجتمع »[٤] .

« إن حرية الآباء لاتتفق مع مصالحنا وغايتنا أبداً »[٥] .

ويقول شوقي أفندي : « يجب أن نتجنب دائماً تجنباً قطعياً إرسال الأطفال البهائيين إلى المدارس الدينية الأرثوذكسية ، وبخاصة المدارس الكاثوليكية ، إذ أن الأولاد يتلقون سمة المعتقدات الدينية التي تجاوزها الزمن ولم تعد تنفع لهذا العصر »[٦] .

« إن حضرة ولي أمر الله (شوقي أفندي) يرى من الأفضل ألاَّ توضع الطفلة في

---

(١) « صفحة النور » ، ص ٦٨ .

(٢) « نبذة عن الدين البهائي » ، ص ٤١ .

(٣) المؤتمر الثالث عشر للمحافل الماسونية في أفريقيا الشمالية ، سنة ١٩٠٣ ـ « أسرار الماسونية » ، للجنرال جواد رفعت أتلخان ، ص ٣٦ .

(٤) مؤتمر الشرق الأعظم الفرنسي ، سنة ١٩٠٤ ـ « أسرار الماسونية » ، للجنرال جواد رفعت أتلخان ، ص ٣٦ .

(٥) نشرة المشرق الأعظم سنة ١٩٠٢ ـ « أسرار الماسونية » ، ص ٣٦ .

(٦) « التربية والتعليم » ، ص ٧٣ .

معهدٍ له طابعٌ كاثوليكي محض بل اعطائها بدل ذلك توجيهاً روحانياً وعقلياً واسعاً يساعدها في عمر لاحق أن تدرك روح الأمر المبارك إدراكاً كاملاً »[١] .

ومما يذكر أن إسرائيل أصدرت قانونا بتاريخ ١٩٦٥/١/٢١ يمنع إرسال الأطفال اليهود إلى المدارس المسيحية أو إلى مدارس أية ديانة أخرى[٢] .

ويقول عبد البهاء : « كنت قد كتبت بخصوص بنات الأحبَّاء اللواتي يذهبن إلى مدارس سائر الملل ، ولو أن هؤلاء الأطفال في الحقيقة يتلقَّون قليلاً من العلم في تلك المدارس ، إلاَّ أن تأثير أخلاق المعلمات في تلك المدارس أمر مسلم به ، وإلقاءهن الشبهات تبدل قلوب البنات وتغيرها . على أحباء الله أن يهيئوا مدرسة للبنات لترى البنات فيها تربيةً الهيَّةً ويتلقين الأخلاق الربانية ويتخلقن بالصفات الرحمانية ، فالطفل كالغرسة الطرية ينشأ وينمو كيفما يُربَّى ... حقاً إن المعلمات الأوربيات يعلمن اللغات والكتابة وتدبير المنزل وفن التطريز والخياطة ، ولكن يُغيِّرن الأخلاق كلياً ، بحيث لاتعود تعجبهن أمهاتهن ، فيدب فيهن سوء الأخلاق والمسلك والتكبر والغرور ، يجب إذاً تدريبهن بأسلوب يزداد فيهن الخشوع والخضوع والطاعة والانقياد لآبائهن وأجدادهن يوماً فيوماً ويصبحن بذلك سبباً لراحة الجميع وطمأنينتهم »[٣] .

« على أحباء الله أن يكونوا سبَّاقين على جميع الطوائف ، يشار إليهم بالبنان في الخيرات والمبرات وترويج المصالح العامة وتقدم منافع الجمهور من جميع الفئات دون تميز واستثناء ، وعليهم أن يفتحوا أبواب مدارسهم ومعاهدهم العلمية والأدبية مجاناً على وجوه الأطفال والشباب من غير البهائيين الذين هم فقراء وبحاجة إلى التعليم ...

« يجب على وكلاء البهائيين (أي أعضاء المحفل) في تلك البلاد أن يقوموا باتخاذ الإجراءات التمهيدية من أجل إيجاد المعاهد العلمية والأدبية والدينية ، بحيث تؤسس تلك المعاهد اثر هممهم العالية في كل قرية وقصبة وبلدة من جميع المقاطعات والمناطق ، ويتعلم فيها الأطفال البهائيون من دون استثناء ... فيصبحوا ممتازين عن الآخرين في

---

(١) « التربية والتعليم » ، ص ٧٠ .

(٢) « البعد الديني في السياسة الأمريكية » ، د. يوسف الحسن ، ص ١٥٩ .

(٣) « التربية والتعليم » ، ص ٤٨ .

العلوم ومبادىء الفنون العصرية وفي الأخلاق الحميدة الزكية والعمل بموجب الآداب والشعائر البهائية ، بحيث يرغب عموم الطوائف من المسلمين والزردشتيين والمسيحيين واليهود والدهريين عن طيب خاطر أن يلتحق أولادهم إلى المعاهد العالية البهائية ويعهدوا أمر تربيتهم إلى المربِّين البهائيين »(١) .

« إن التربية أهم من التعليم لأنها أعظم فضيلة للعالم الانساني ... عليكم أيها المعلمون الاهتمام بالتربية أكثر من التعليم ... »(٢) .

« يجب تربية الأطفال من صغر سنهم تربية بهائية روحانية ربانية ، فإن تربوا بمثل هذه التربية سيظلوا محتفظين ومحفوظين ومصونين من كل امتحان »(٣) .

« إن التربية والتدرب على المناقب أهم من اكتساب العلوم ، فالطفل الطيب الطاهر ذو الفطرة الطيبة والأخلاق الحسنة ، ولو كان جاهلاً ، أفضل من طفل قذر بذىء فاقد الأدب وإن كان في جميع الشؤون بارعاً ، لأن الطفل الذي حسنت سيرته نافع للجميع ولو كان جاهلا وأما الذي ساءت أخلاقه فهو فاسد ومضِرٌ وإن كان عالماً »(٤) .

« إن المناهج التعليمية لمدارس الأطفال عديدة ... أولها وأهمها هي تربية الآداب والأخلاق وتعديل الصفات والحث على اكتساب الكمالات والحرص على التمسك بدين الله والثبوت على شريعته وأحكامه ، والطاعة والانقياد التامين لأوامر الحكومة العادلة وإظهار الصدق والأمانة لسدة الحكم القائم والتماس الخير لعموم أهل العالم ، واظهار المحبة واللطف لكل الأمم ، وتعلم الفنون المفيدة واللغات الأجنبية ، وحسن السلوك والمثابرة على الدعاء بالخير في حق الملوك والمملوك ، والاجتناب عن قراءة كتب الماديين من الأمم الطبيعيين والروايات العشقية والمؤلفات الغرامية . فمجمل القول لتكن

(١) من آثار شوقي أفندي – « التربية والتعليم » ، ص ٦٣ .
(٢) من أقوال عبد البهاء – « التربية والتعليم » ، ص ٤٧ .
(٣) من أقوال عبد البهاء – « التربية والتعليم » ، ص ٣٧ .
(٤) من أقوال عبد البهاء – « التربية والتعليم » ، ص ٤٥ .

كل الدروس محصورة في اكتساب الكمالات الانسانية »[١] .

« تالله الحق إن لم يكن العلوم سبباً للوصول إلى المعلوم (يقصد إلى بهاء الله) فهي خسـران مبـين . عليك بتحصيل العلوم والتوجه إلى الجمال المعلوم ، حتى تكن آية الهدى بين الورى ومركز النهى في هذه الدائرة التي تاهت فيها عقول ذوي الحجى ، إلاَّ من فاز بالأسرار ودخل في ملكوت الأنوار واطلع بالسر المصون والرمز المكنون »[٢] .

« يا إماء الرحمن إن مدرسة الإناث أهم من مدرسة الذكور ، لأنه وجب على بنـات هذا العصر المجيد التضـلع في مختلف علوم هذا العصر العظيم وفنونه وصنائعه وبدائعه كي يتمكن من تربية أطفالهن وهدايتهم منذ الصغر إلى طريق الكمال »[٣] .

« لمسألة الأيتام أهمية بالغة في هذا الأمر المبارك ، يجب ملاطفة الأيتام وتعليمهم وتربيتهم ، وبالأخص تلقين كل يتيم على قدر الإمكان تعاليم حضرة بهاء الله . أسأل الله أن تكون لليتامى أباً شفوقاً وأمّاً حنوناً وأن تحييهم بنفحات روح القدس حتى يبلغوا سن الرشد ويصبح كل واحد منهم للعالم الانساني خادماً حقيقياً وشمعاً منيراً »[٤] .

ويقول بيـان بيت العدل الأعظـم البهـائي الصـــادر في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٥ :

« ... وتمشيـاً مع مقتضيـات العصر يجب أن نهتم بتعـليم فكرة المواطنية العالمية كجزءٍ من البرنامج التربوي الأساسي للأطفال » .

١٢ ـ قيود على الإقتصاد الوطني وتجارة عالمية حرة :

على غرار اللورد برتراند راســـل ، يفـرض البهـــائيـون قيـوداً على المشــروعـات الاقتصـادية ، هي أقرب إلى الاشتراكية ، ويجعلون الثروات الوطنية من المواد الأولية ملكاً مشـاعاً لجميع أمم الأرض ويضعونها تحت تصرف السلطة العالمية ، ثم يريدون

(١) من أقوال عبد البهاء ـ « التربية والتعليم » ، ص ٤٤ .

(٢) من أقوال عبد البهاء ـ « التربية والتعليم » ، ص ١٨ .

(٣) من أقوال عبد البهاء ، ص ٤٦ .

(٤) من أقوال عبد البهاء ـ « التربية والتعليم » ، ص ٤٨ .

حدوداً مفتوحةً(١) أمام التبادل التجاري العالمي بدون أية قيود أو حواجز . ولايخفى مايعنيه ذلك كله من سيطرة الأمم القوية ، أو الأمة الأقوى اقتصادياً ، على الأمم الضعيفة على نحو قد لايبلغه السلاح النووي .

يقول شوقي أفندي في رسالته المؤرخة في ١١/٣/١٩٣٦ : « **وإن خطاً عالمياً وأدباً عالمياً ونظاماً عالمياً موحداً للنقد والموازين والمكاييل سوف يُسَهِّل اختلاط الأمم والأجناس ... وسوف تُنَظَّم المنابع الاقتصادية في العالم وتستثمر منابع المواد الخام استثماراً كاملاً وترتب وتطور أسواقها وينظم توزيع منتجاتها تنظيماً عادلاً ... وتُمْحى الحواجز والقيود الاقتصادية محواً تاماً** وتطمس آثار التمييز المتطرف بين الطبقات وسوف يختفي الفقر المدقع الذي يُرى في جهة واحدة كما يختفي في الجهة المقابلة الأخرى تراكم الملكية المفرط ... »(٢) .

ويقول بيان صادر عن بيت العدل الأعظم إلى شعوب العالم في تشرين الأول ١٩٨٥ :

« والاعتراف بمبدأ وحدة العالم الانساني ... ليصبح عالماً متحداً اتحاداً عضوياً في كل نواحي حياته الأساسية – فيتوحَّد جهازه السياسي ، وتتوحد مطامحه الروحية ، وتتوحَّد فيه عوالم التجارة والمال ...

« إنها جامعة عالمية **تزول فيها إلى غير رجعة كل الحواجز الاقتصادية ويقوم فيها اعتراف قاطع بأن رأس المال واليد العاملة شريكان لاغنى للواحد منهما عن الآخر** » .

ويقول عبد البهاء في رسالته إلى مجلس السلام العالمي المنعقد في لاهاي عام ١٩١٩ :

« وأما التعصب الاقتصادي ، فمن المعلوم أنه كلما ازدادت الروابط بين الملل وتكررت مبادلة الأمتعة ، وتأسس مشروع اقتصادي في إقليم ما لابد وأن يسري في

---

(١) هذه العبارة استعملها الرئيس الأميركي جورج بوش في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ١/١٠/١٩٩٠ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الحديث » لأسلمنت ، ص ٢٧٧

النهاية إلى سائر الأقاليم ويصير سبباً في تعميم المنافع العامة فلماذا التعصب بعد ذلك ؟ »[1] .

ويقول كتاب « مختصر المبادىء البهائية » (ص ٧٣) :

« أما عن الثروات الطبيعية من المواد الخام والمعادن وأمثالها ، فالبهائية ترى وجوب ادارتها والسيطرة عليها وتوزيعها توزيعاً عادلاً بين مختلف أمم العالم وشعوبه حسب الحاجة والضرورة من قبل هيئة عالمية ذات صلاحيات كافية لكي لاتحتكر هذه الثروات الطبيعية الهائلة من جانب حكومات معينة ويحرم سائر الأمم والشعوب من الانتفاع بخيراتها . فيجب أن يكون هناك نوع من السيطرة العالمية والادارة الأممية لتحقيق توزيع الثروات الطبيعية في العالم توزيعاً عادلاً لاغبن فيه لأحد .

« وكذلك الحال في المسائل المتعلقة بالاقتصاد العالمي كالعملة مثلا **فالبهائية تقترح الاتفاق على عملة عالمية موحدة** يكون استعمالها من قبل الجميع داعياً لتوفير الكثير من الوقت والأتعاب وتلافي خسارات جسيمة تتأتى من جراء تحويل الأنواع المختلفة من العمل العالمي ذات المعايير والمقاييس المختلفة لدى الشعوب والأمم في وقتنا الحاضر . **وكذلك الاتفاق على مقاييس وأوزان وأكيال عالمية مقررة** تستعمل في التبادل الاقتصادي والتجاري بين الشعوب والأمم على حدٍ سواء . وهذه الوسائط كلها مما تُسَهِّل التبادل التجاري والمقايضة بين أمم العالم ويقضي على مصادر كثيرة التعقيد وسوء التفاهم بينهم ويُذلِّل الكثير من الصعاب القائمة اليوم أمام التجارة العالمية ، وبالتالي تؤدي إلى ازدهار التجارة والاقتصاد العالمي ورفاه الشعوب والأفراد على حد سواء .

« وتلتزم البهائية جانب الاعتدال في تحقيق حل المشكلة الاقتصادية ومعالجة اختلال الميزان الإقتصادي العالمي ، فهي لاتُقِرُّ مبدأ القوة واستعماله لنزع ثروات الأغنياء أو اجراء المساواة التامة بين العموم في الأمور الاقتصادية ، إذ أن المساواة أمرٌ لايمكن تحقيقه في عالم الطبيعة نظراً للتفاوت الطبيعي القائم بين الخلق في القابليات والاستعدادات الذاتية كالتفاوت الموجود في الصور والأشكال الظاهرية ، ولكن من

(١) « تفتقر الأرض دوماً إلى هداية السماء » ، ص ٦٧ .

المحقق أنه باستعمال الحكمة واتباع الإنصاف ازاء هذه الكيفية يمكن التوصل إلى حلٍّ مرضٍ جداً للطبقات العاملة ولأصحاب رؤوس الأموال الذين سوف لايتمكنون من جمع ثروات عظيمة من عمل العمال وتعبهم فيما لو تم الاتفاق بين الطرفين على اقتسام الأرباح التي يُدرُّها العمل بصورة تكفل حقوق كل من العامل وصاحب المال وهذا لايتم إلاَّ بواسطة قيام الحكومات بسن القوانين اللازمة » .

« وبموجب التعاليم البهائية يجب أن لايقتصر الأمر فقط على دفع أجور للعمال وحسب ، بل يجب أن يصبح العمال شركاء في العمل الذي يقومون به أي أن يتقاضى العامل ، علاوة على أجره المعتاد ، ربحاً معيناً يدفع له من مجموع أرباح المعمل كما لو كان شريكاً به حتى لا يألُ العمال جهداً في العمل للمصلحة وتزول أسباب المنازعة وينعدم الاضراب الضار بمصالح الطرفين »[1] .

ويقول عبد البهاء : « أما قوانين الأجور الموجودة فيجب الغاؤها تماماً فلو زاد أصحاب المعامل أجور العمال اليوم فإنهم بعد شهر أو سنة أخرى يتظاهرون أيضاً ويُضربون ويطلبون المزيد . وليست لهذا نهاية .

« وأخبركم الآن بشريعة الله في هذا الباب . فبموجب شريعة الله لاتعطى أجور فقط لهؤلاء بل يكونون في الحقيقة شركاء في كل عمل »[2] .

الفوائـــــــد :

يقوم الاقتصاد البهائي على النظام الربوي فقد « أباحت التعاليم البهائية تعاطي ربح النقود في المعاملات وذلك بالنظر لتطور الحياة الاقتصادية في العصر الحاضر واشتباك المصالح التجارية وتبادل المنافع بين الأفراد والشعوب وضرورة اعتماد هذه الوسيلة لتسهيل ذلك وترويجه ، وتركت تحديد نسبته إلى بيت العدل وأوصت بالعدل والإنصاف في إجراء هذا الحكم »[3] .

ويقول بهاء الله في لوح الإشراقات : « وأما ما سألت عن الفوائد والأرباح للذهب

(١) « مختصر المبادىء البهائية » ، ص ٦٨ .

(٢) منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٥٤ .

(٣) « مختصر المبادىء البهائية » ، ص ٦٧ .

والفضة ، فقد صدر البيان الآتي من ملكوت الرحمن منذ عدة سنين خاصاً لاسم الله زين المقربين (أحد البهائيين) عليه بهاء الله الأبهى قوله تعالى يُرى أكثر الناس محتاجا إلى هذه الفقرة ، إذ لو لم يكن ربحٌ متداول بين الناس لَتتعطَّل وتَتعوَّق الأمور ، وقلَّما نجد من يتوفق بمراعاة أبناء جنسه وأبناء وطنه أو اخوانه ليقرضهم قرضا حسناً . لذا فضلاً على العباد قررنا الربا كسائر المعاملات المتداولة بين الناس أي ربح النقود . **فمن هذا الحين الذي نزل فيه هذا الحكم المبين من سماء المشيئة صارَ ربح النقود حلالاً طيباً طاهرا ليشتغل أهل الأرض بكمال الرَّوح والريحان والفرح والانبساط بذكر محبوب العالمين . إنه يحكم كيف يشاء وأحلَّ الربا كما حرَّمه من قبل في قبضته ملكوت الأمر يفعل ويأمر وهو الآمر العليم . يازين المقرَّبين اشكر ربك بهذا الفضل المبين** »[١] .

ملكية الأرض :

« بمقتضى وجهة النظر البهائية ، لاتعود ملكية الأرض إلى الأفراد أو الأمة بل إلى الإنسانية جمعاء ، وتعود في الواقع إلى الله وحده ، أمَّا البشر فكلهم سكان على هذه الأرض . وقد قال عبد البهاء بمناسبة معركة بنغازي (٢٩ ايلول ١٩١١) :

« ... فهذه الأرض لاتعود ملكيتها إلى أحدٍ بل هي ملك لجميع الخلق ، وليس هذا التراب بيتاً لأحدٍ بل قبراً له ... »[٢] .

العمال :

يقول جون أسلمنت : « يُحَرِّم بهاء الله في الكتاب الأقدس الرقَّ والاستعباد ، ويشرح عبد البهاء ذلك مؤكداً أن هذا التحريم لايشمل الرقَّ الشخصي فحسب بل يشمل الرقَّ الصناعي أيضا ، لأنه يخالف أوامر الله . وحينما كان عبد البهاء في الولايات المتحدة سنة ١٩١٢ خاطب الأمريكان قائلا :

« بين سنتي ١٨٦٠ و ١٨٦٥ وفقتم في الحقيقة إلى أمورٍ عظيمة ممدوحة ، وقد

---

(١) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، بهاء الله ، ص ٣١ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٧٩ .

أصلحتم مشكلة الرقيق والاستعباد الزراعي . أما اليوم فيجب عليكم أن تقوموا بخدمات أعظم من ذلك ، وهي أن تمنعوا الرقَّ الصناعي وعبودية العمال . إن حل المشاكل الاقتصادية لايتحقق أبداً عن طريق الكفاح والنزاع بين الرأسماليين وبين العمال بل بحسن التفاهم والتسامح وبطيبة خاطر الطرفين ، فحينذاك تنتظم الأمور وتستمر العدالة الحقيقية .

« وليس بين البهائيين أبداً سلب واغتصاب وطمع وظلم وثورة على الحكومة القائمة في أي بلد أو مطالبة تؤدي إلى الهياج .

« ولن يكون في استطاعة الناس جمع ثروة عظيمة من أتعاب العمال . وسوف يقسم الغني ثروته عن طيب خاطره ، ويقوم على انفاقها . وسوف يتحقق هذا بصورة تدريجية وبرضاه وموافقة صاحب المال . وهذه المسألة لايمكن تحققها بالحرب وبسفك الدماء .

« وسيكون بالإمكان خدمة مصالح رأس المال والعمل كليهما خدمة مثلى عن طريق المشاورات الودية والتعاون وعن طريق الشراكة الفعلية بالمشاريع وعن طريق اقتسام الأرباح . فسلاح الإضراب وسلاح اغلاق المصانع لاتضر بالتجارة مباشرة فحسب ، بل تضرُّ بالهيئة الاجتماعية البشرية جمعاء . ولهذا يجب أن تعمل الحكومات على ابتكار الوسائل التي تحول دون اللجوء إلى الأساليب البربرية في حل النزاعات »(١) .

وقد خطب عبد البهاء في مدينة دوبلين نيو هامشير بأمريكا سنة ١٩١٢ قائلا :

« والآن أريد أن أبين لكم قانون الله . فبمقتضى القانون الإلهي يجب أن لايعطى المستخدمون أجراً معيناً فحسب بل يجب إسهامهم في أرباح العمل . إن مسألة الاشتراكية مهمة جداً ، ولاتُحَلُّ باضراب العمال .

« ويجب أن تتفق جميع الدول ، وفي مجلس يُنتخَب أعضاؤه من برلمانات الأمم وأعيانها ، يُقرِّرُ هؤلاء الأعضاء في منتهى العقل والكفاءة قراراً لايتضرر بموجبه الرأسماليون كثيراً ولايبقى العمال محتاجين ، ويضعون قانونا بمنتهى الاعتدال ، ثم يعلنون

(١) جون أسلمنت ، المنتخبات ، ص ١٦٠ .

أن حقوق العمال مضمونة بضمان قوي ، وكذلك حقوق أصحاب رؤوس الأموال . وإذا تم تطبيق هذا القرار برضى الطرفين ، فإن أي اضراب ينشأ فيما بعد يكون عرضة لمقاومة جميع الدول له . وإلاَّ انتهى الأمر إلى خرابٍ أكثر وأكثر وخاصة في أوربا حيث يحدث فيها اضطراب عظيم .

« ومن بين أسباب الحرب العامة في أوربا هذه المسألة نفسها . فمثلاً يملك أحد الرأسماليين منجما ويملك الآخر مصنعاً . فإذا أمكن أن يُشرِك صاحب المنجم وصاحب المصنع عمالهما في الأرباح وبصورة معتدلة بأن يُعطيا العمال نسبة مئوية من الأرباح العامة ، فإن العمال يبذلون الجهد بأرواحهم ، وسوف لن تبقى في المستقبل احتكارات وسوف تلغى الاحتكارات بالكليَّة .

« وكذلك يُخصِّص مصنع يملك عشرة آلاف سهم ألفي سهم من هذه الآلاف العشرة للعمال وباسمهم ، حتى يكون ملكا لهم ، ومايبقى آخر الشهر أو السنة من الأرباح يقسمه أصحاب الأموال بعد دفع الأجور والمصروفات تقسيماً متناسباً مع الأسهم بين الطرفين .

« وفي الحقيقة قد جرى حتى الآن ظلم كبير بحق العوام ، فيجب وضع قوانين ، لأنه لايمكن أن يرضى العمال بالأوضاع الحاضرة فهم يُضرِبون في كل شهر وفي كل سنة ويكون الضرر آخر الأمر على الرأسماليين ... (نقلا عن كتاب « خطابات عبد البهاء » ص ٣٠١ و ٣٠٢ ، طبعة بيروت ، دار الريحاني ، سنة ١٩٧٢)(١) .

الفلاحـــــون :

كتب عبد البهاء سنة ١٩١٢ يقول : « ... وحل المسألة الاقتصادية يجب أن يبدأ بالفلاح ثم ينتهي الأمر إلى المهن الأخرى ، لأن عدد الفلاحين يزيد أضعافاً على عدد المشتغلين بالحرف الأخرى ، ولهذا ينبغي البدء بقضية الفلاح الذي هو العامل الأول في الهيئة الإجتماعية .

« فعلى عقلاء كل قرية أن يؤسِّسوا جمعيةً تكون بيدها إدارة تلك القرية ، وأن

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٦١ .

يؤسِّسوا كذلك مخزناً عاماً يعينون له كاتباً ، وفي موسم الحصاد يؤخذ قسم معين من المحصولات العمومية ويوضع في المخزن باشراف الجمعية .

« وواردات هذا المخزن سبعة ، وهي : واردات العشر ، ورسوم على الحيوانات ، والمال الذي لاوارث له ، واللقائط التي لايعرف أصحابها ، وثلث الكنوز التي يتم العثور عليها ، وثلث المعادن ، والتبرعات .

« ومصروفاته سبعة أيضا : أولها المصروفات المعتدلة العمومية كمصاريف المخزن وإدارة مراكز الصحة العامة ، وثانيها أداء العشر للحكومة ، ورابعها ادارة دور الأيتام ، وخامسها مساعدة العجزة ، وسادسها إدارة التعليم ، وسابعها اكمال المعيشة الضرورية للفقراء » .[1] .

١٣ ـ الأوقـــاف :

يقول بهاء الله في كتابه « أقدس » : « قد رجعت الأوقاف المختصة للخيرات إلى الله مُظهر الآيات ليس لأحد أن يتصرف فيها إلاَّ بعد إذن مطلع الوحي ومن بعده يرجع الحكم إلى الأغصان (أولاد بهاء الله) ومن بعدهم إلى بيت العدل إن تحقق أمره في البلاد ليصرفوها في البقاع المرتفعة في هذا الأمر وفيما أمروا به من لدن مقتدر قدير . وإلاَّ ترجع إلى أهل البهاء الذين لايتكلمون إلا بعد إذنه ولايحكمون إلاَّ بما حَكَمَ الله في هذا اللوح ، أولئك أوليـاء النصر بين السماوات والأرضــين . ليصرفوها فيما حدد في الكتاب من لدن عزيز كريم »[2] .

وفي كتاب « مختصر المبادىء البهائية » (ص ٧١) : « ٧ ـ ترجع الموقوفات كلُّها إلى خزينة بيت المال » .

هذا مع أن البهائيين أقرُّوا ببعض الأوقاف لمحافلهم ، لكنهم لم يقرُّوا الأوقاف لغير تلك المحافل . فقد ذكر الداعية البهائي جون أسلمنت ضمن مهام المحفل الروحاني إدارة الممتلكات والأوقاف البهائية بالنيابة عن الجامعة البهائية[3] .

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ١٥٦ .
(٢) « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٩٧ و ٩٨ .
(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٩٧ .

ولم يوضح البهائيون هدفهم الحقيقي من القضاء على الأوقاف .

لكننا لانبالغ إذا قلنا أن الحضارة الإسلامية كانت إلى حدٍّ بعيد وليدة الأوقاف ، فقد كانت الأوقاف مصدر تمويلٍ غنيٍ ونظيفٍ لدور العبادة ودور العلم ورباطات المجاهدين والمؤسسات الصحية ومؤسسات الرعاية الإجتاعية والضمان الاجتماعي ، فعمِلَت بذلك على تنشيط المساهمة الشعبية في مجالات الحياة العامة . وبها حافظت المجتمعات الإسلامية على حيويتها في مختلف الظروف السياسية .

لقد كانت الأوقاف تُمَثِّل سلطةً حقيقية لامركزية ، بعيدةً عن نفوذ الملوك والسلاطين ، استطاعت الحفاظ على ديمومة النظام الاسلامي في الكثير من المجالات .

من هنا كانت الأوقاف الإسلامية محل غضب وسخط الكثير من الحكومات في البلدان الإسلامية ، فحاولت تصفيتها والقضاء عليها ، أو أخضعتها في أفضل الظروف للإدارة الحكومية المباشرة .

وهذا مايُفَسِّر لنا موقف البهائيين من الأوقاف .

١٤ ـ المالية العامة :

تحدد التعاليم البهائية موارد الخزينة العامة على النحو الآتي :

١ ـ واردات الأعشار . وهي ضريبة تصاعدية على واردات الأغنياء .

٢ ـ ضريبة الحيوانات .

٣ ـ المال الذي لاوارث له .

٤ ـ اللقطة (المال الذي يعثر عليه ولاصاحب له) .

٥ ـ الدفينة (يَرجع ثلثاها إلى الخزينة) .

٦ ـ المعادن (يَرجع ثلثاها إلى الخزينة) .

٧ ـ التبرعات .

٨ ـ ضريبة التركات « فبواسطة فرض ضرائب معينة على التركة تستوفي الخزينة العمومية حصة وافرة من كل تركة وبهذه النسبة تقل حصص المنتفعين المعنيين وهم قلة بينا ينتفع جمهور الناس وعامة الخلق بما تستوفيه الحكومة من تلك التركات » .

٩ – « تفرض التعاليم البهائية دفع ١٩٪ إلى بيت المال مما يُدَّخر من المال أو من الأرباح العائدة من التجارة » .

١٠ – « ترجع الموقوفات كلها إلى خزينة بيت المال » .

ويقول البهائيون أن من جملة مزايا هذا النظام المالي أن « لاتتكدس الثروات بأيدٍ محدودة في كل مجتمع بينما الأغلبية من الناس في فقر مدقع »(١) .

وهم يقصدون في الحقيقة أن لاتتكدس الثروات بأيدي خصومهم ، فالمال في ظل النظام الاقتصادي العالمي الراهن هو أحد الأسلحة الحاسمة في الصراع العالمي ، وهو عماد الإقتصاد ، فتكوين الثروة شرط أساسي للنمو الإقتصادي .

لذلك كان من البديهي أن يُخَطِّطَ البهائيون لانتزاع الرساميل من أيدي الآخرين ومنعهم من إعادة تكوينها . ومامن شك في أن النظام الضريبي هو أحد الوسائل الأساسية في هذا السبيل .

فمن يفتح الحدود للتجارة الدولية بلاقيد ولاشرط ، يبدو تقييدُه لتكوين الثروات والرساميل الوطنية مسألة مريبة .

و « يقترح عبد البهاء أن توكل إدارة الشؤون المالية في كل مدينة أو قرية أو محافظة ، كلما أمكن ذلك ، إلى تلك المدينة أو القرية أو المحافظة ذاتها ، لتقوم بإجراء ذلك داخل حدودها ، ولتُقدِّم إلى الحكومة المركزية نصيباً من المصروفات العامة . ويجب أن تكون ضريبة الدخل التصاعدية أحد المنابع الرئيسية المالية »(٢) .

---

(١) « مختصر المبادىء البهائية » ، ص ٦٣ – ٧٢ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٥٥ .

الفصل الرابع

الألوهية والنبوة والرسالة

١ ــ مفهوم الألوهية عند البهائيين :

يعرض البهائيون تصوراً للألوهية يؤدي في النتيجة إلى تأليه الباب وبهاء الله ، وتأليه ذلك الذي سيظهر في وقت المنتهى ليكون ملك العالم .

يقول عبد البهاء في مفاوضاته[1] : « إن حقيقة الألوهية وكُنهَ ذات الأحدية تنزيهٌ صرفٌ وتقديسٌ بحت ، يعني مُنَزَّه ومبرأً عن كلِّ نعتٍ ، وإن جميع الأوصاف العالية في مراتب الوجود أوهام لدى ذلك المقام ، غيب منيع لايُدرَكُ وذاتٌ بَحْتٌ لايوصف ، لأن الذات الإلهية محيطة وجميع الكائنات مُحاط ولاشك أن المُحيط أعظم من المُحاط ، لهذا لايمكن أن يَكْتنه المحاطُ من أحاط به ويدرِك حقيقتَه ، فمهما ترقَّت العقول ووصلت إلى منتهى درجة من الإدراك فغاية إدراكها مشاهدة آثاره وصفاته في عالم الخلق لافي عالم الحق ، لأن ذات حضرة الأحدية وصفاتها في علو التقديس ، فليس للعقول والإدراكات سبيل إلى ذلك المقام ... **ولكن لِجَوهرِ الجواهر وحقيقةِ الحقائق وسرِّ الأسرار هذا تجليات وإشراقات وظهور وجلوة في عالم الوجود ، ومطالع ذلك الإشراق ومجالي ذلك التجلِّي ومظاهر ذلك الظهور هم المَطالع القدسية والحقائق الكليَّة والكينونات الرحمانية (يقصد بهاء الله وأمثاله) الذين هم المرايا الحقيقية للذات المقدسة الإلهية ، وجميع الكمالات والفيوضات والتجلِّيات لذات الحق ظاهرةٌ باهرةٌ في حقيقة المظاهر القدسية كالشمس الساطعة في المرآة الصافية اللطيفة بجميع كمالاتها وفيوضاتها .**

(١) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ص ٩٥ ــ ١٠٧ .

« ولو قيل إن المرايا هي مظاهر الشمس ومطالع نيِّر الإشراق ، فليس المقصود من ذلك أن الشمس تنزَّلت من عُلُوٍّ تقديسها وتجسمت في هذه المرآة ، أو أن تلك الحقيقة غير المحدودة تحددت في هذا المكان المشهود ، أستغفر الله عن ذلك ، فهذا إعتقاد الطائفة المجسمة ، ولكن جميع الأوصاف والمحامد والنعوت راجع إلى هذه المظاهر المقدسة ، يعني أن كل مانذكرها من الأوصاف والنعوت والأسماء والصفات كلها ترجع إلى تلك المظاهر الإلهية ، أما حقيقة الذات الإلهية فلم يكتنهها أحدٌ حتى يشير إليها بإشارة أو بيان أو يذكرها بالمحامد والنعوت . إذاً ، فكل ماتعْلَمُه الحقيقة الإنسانية أو تجده من الأسماء أو تدركه من الصفات والكمالات راجع إلى تلك المَظاهر المقدسة ، وليس لها سبيل إلى أيَّة جهة أخرى ... فثبت من هذا واتضح أن تصوُّرنا لحقيقة الألوهية في غير المظاهر المقدسة أوهام محضة ، إذ ليس إلى حقيقة الألوهية التي تعبر بالمنقطع الوجداني سبيل ، وكل مايدخل تحت تصورنا أوهام ...

« **واعلم أن الصفات الكمالية وجلوة الفيوضات الإلهية وأنوار الوحي ظاهرة باهرة في جميع المظاهر المقدسة ، ولكن لكلمة الله الكبرى حضرة المسيح والاسم الأعظم حضرة بهاء الله ظهور وبروز فوق التصور لأنهما كانا حائزين لجميع كمالات المَظاهر السابقة وأحرزا فوق ذلك الكمالات التي تجعل سائر المظاهر الأخرى تابعة لهما** ، مثلاً إن جميع أنبياء بني إسرائيل كانوا مَظاهر الوحي وكان حضرة المسيح مهبط الوحي أيضاً ، ولكنْ أين وحي كلمة الله من إلهام اشعيا وارميا وايليا ...

« إعلم أن المظاهر المقدسة وإن كانت مقامات كمالاتهم لاتتناهي إلا أن لهم ثلاث مراتب . فالمرتبة الأولى هي **الجسمانية** ، والثانية **الإنسانية** التي هي النفس الناطقة ، والثالثة هي **الظهور الإلهي والجلوة الربانية** .

« أما المقام الجسماني فمُحْدَث لأنه مركب من العناصر ولابد لكل تركيب من تحليل ، ولايمكن ألاَّ يتحلل التركيب ، والمقام الثاني مقام النفس الناطقة التي هي حقيقة الإنسانية وهي مُحْدَثَةٌ أيضا . والمظاهر المقدسة مشتركة مع جميع النوع الإنساني في ذلك ...

« والمقام الثالث هو الظهور الإلهي والجلوة الربانية وكلمة الله والفيض الأبدي والروح القدس، وهو لا أول له ولا آخر له ، لأن الأولية والآخرية إنَّما هي من

خصائص عالم الإمكان وليس بالنسبة إلى عالم الحق . أما عند الحق فالأول عين الآخر والآخر عين الأول ... وكذلك كلمة الله منزَّهة عن جميع هذه الشؤون ومقدَّسة عن الحدود والقيود والقوانين المتعلقة بعالم الإمكان . أما حقيقة النبوة ، التي هي كلمة الله والمَظْهرية الكاملة فليست لها بداية ولن تكون لها نهاية . ولكن إشراقها متفاوت كإشراق الشمس ... إذاً ، صار من المعلوم أن لمظاهر الظهور مقامات ثلاث : مقام البشرية ، ومقام النفس الناطقة ، ومقام الظهور الرباني والجلوة الرحمانية ، فمقام الجسد لابد أن يتلاشى ، أما مقام النفس الناطقة فهي وإن كان لها أول فلا آخر لها بل مؤيدة بحياة أبدية ، أما الحقيقة المقدسة ، كما يقول حضرة المسيح « الأب في الابن » فليست لها بداية ولانهاية ...

« فمقام الجسد مقام البشرية وهو يتلاشى لأنه تركيب عنصري ، ومايتركب من العناصر لابد من تحليله وتفريقه ، أما الحقيقة الشاخصة للمظاهر الرحمانية فهي حقيقة مقدسة ، لأنها من حيث الذات والصفات ممتازة عن جميع الأشياء ... والمقام الثالث هو مقام نفس الفيض الإلهي وجلوة جمال القديم وإشراق أنوار الحي القدير ، وليس للحقيقة الشاخصة للمظاهر المقدسة انفكاك عن الفيوضات الإلهية والجلوة الربانية ، لهذا فصعود المظاهر المقدسة عبارة عن تركهم هذا القالب العنصري ...

« وبالإختصار فالفيض القديم في المظاهر المقدسة بمثابة السراج والحقيقة الشاخصة بمثابة الزجاج والهيكل البشري بمثابة المشكاة فلو تحطَّمت المشكاة فالمصباح مضيء ... قد ذكرنا للمظاهر المقدسة ثلاث مقامات : مقام الجسد ، والحقيقة الشاخصة ، والمظهرية الكاملة ، مثل الشمس وحرارتها وضيائها ، ولسائر النفوس أيضا مقام الجسد ومقام النفس الناطقة أي الروح والعقل .

« وبالإختصار فالمظاهر الكلية الإلهية مُطَّلعون على حقائق أسرار الكائنات ، لهذا يؤسسون الشرائع التي تتناسب وتتفق مع حال العالم الإنساني ، لأن الشريعة هي الروابط الضرورية المنبعثة من حقائق الكائنات ، فمَظْهر الظُهور يعني الشارع المقدس إذا لم يكن مطلعا بحقائق الكائنات ولامُدرِكاً للروابط الضرورية المنبعثة من حقائق الممكنات فإنه لايستطيع البتة وضع شريعة مطابقة للواقع وموافقة للحال ...

« لكل مظهر من المظاهر الإلهية دورة زمانية تجري فيها أحكامه وتسري فيها

شريعته ، وحينما ينتهي دوره بظهور مَظهر جديد تبتدىء دورة جديدة ، وعلى هذا المنوال تأتي الأدوار وتنتهي وتتجدد حتى تنتهي دورة كليَّة في عالم الوجود ، وتقع حوادث كلية ووقائع عظيمة بحيث لايبقى أثرٌ ولاخبرٌ لما سبق قطعيا ، ثم يبتدىء دور كليٌّ جديد في عالم الوجود إذ ليس لعالم الوجود بداية وقد أقيم الدليل والبرهان من قبل على هذه المسألة فلا احتياج للتكرار .

« وبالاختصار نقول إن الدورة الكلية لعالم الوجود عبارة عن مدة مديدة وقرون وأعصار عديدة من غير حدٍّ ولاحساب ، وتتجلى مظاهر الظهور في تلك الدورة في ساحة الشهود حتى يتجلى ظهورٌ عظيم كليٌّ يجعل الآفاق مركز الإشراق وظهورُه يكون سبب بلوغ العالم رشده ودورته تمتد كثيراً ، ثم تنبعث المظاهر في ظله من بعده ويجددون بعض الأحكام المتعلقة بالجسمانيات والمعاملات حسب اقتضاء الزمان وهم مستظلون بظله ، **فنحن في دورة بدايتها آدم والظهور الكلي لها حضرة بهاء الله** » .

ويقول الداعية البهائي جون أسلمنت[1] : « وبما أن المحدود لايستطيع إدراك غير المحدود فكذلك لايمكن لذاك الانسان أن يُدرِك الله بالصورة التي كوَّنها ... **ومن أراد أن يعرف الله فعليه أن يجده في مرآته الكاملة ، أي في رسله ، أمثال المسيح ومحمد وبهاء الله** ، ففي مراياهم يجد شمس الحقيقة منعكسة .

« وكما نعرف الشمس المادية من بهائها ومن نورها ومن حرارتها ، فكذلك الله الذي هو الشمس الروحانية المشرقة من هيكل المظهر الإلهي نعرفه من صفات كمال المظهر ومن جمال نعوته ومن بهاء نوره » . (من محادثة عبد البهاء مع المستر برسي ودكوك في عكا سنة ١٩٠٩) .

ويقول أسلمنت كذلك : « إن الناس لايُبْصرونه تعالى ولايَسمعونه بآذانهم ولايعرفونه إلاَّ إذا تجلى لهم في هيكل مرئي ، وتكلم معهم بلغة بَشَرِيَّةٍ »[2] .

أما أبو الفضل فيحاول ، عن طريق المقارنة بين تصورات بعض الأديان ، الايحاء بما يريد الوصول إليه من تأليه الباب وبهاء الله . فهو يقول :

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ١٠٠ .

(٢) « بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢٠٩ — « البهائية » ، لظهير ، ص ١٧٨ .

« ويظهر من الكتب المقدسة أن الصابئة الأولى كانوا يعبرون عن الرجال الروحانيين عندهم بالآلهة ، وبعبارة أوضح أن من يعبِّر عنه النصارى بالقديس والمسلمون بالوَلِيِّ كانت الصابئة تعبر عنه بالآلهة ، فالمقصود والمعنى من لفظ الآلهة عند الوثنيين هو عين معنى لفظ القديسين عند النصارى وأولياء الله عند المسلمين ، ويدلُّ على ذلك ماجاء في الإصحاح الثامن والعشرين من كتاب أعمال الرسل أن حيَّة التفَّت بيد بولس الرسول في جزيرة مالطة ، فلمَّا لم يتضرر بولس من لسعتها قال فلاحو الجزيرة هو إله ، يعنون أنه وليٌّ من أولياء الله أو قديس من القديسين ... ويشير إلى هذا المعنى ماجاء في الآية الأولى من مزمور ٨٢ من مزامير داوود حيث قال « الله قائم في مجمع الله في وسط الآلهة يقضي » يعني أن الله تعالى يقوم ويحكم في مجمع القديسين وهذا منطبق تمام الانطباق على ماجاء في مواضع شتى في الكتب المقدسة من أن الله تعالى يَظهر في ربوات قدِّيسيه ... وكذلك ماجاء في الآيتين السادسة والسابعة من هذا المزمور « أنا قلت انكم آلهة وبنوا العلي كلكم ، لكن مثل الناس تموتون وكأحد الرؤساء تسقطون » ... فمما بيَّناه يظهر جليًّاً أن لفظة الآلهة عند الأقدمين كانت تطلق على معنى القديسين عند النصارى وعلى أولياء الله عند المسلمين ، وإنما دخلت في آيات الكتب المقدسة ودارت على ألسنة أنبياء بني اسرائيل أيضاً في بعض المواضيع كما ذكرناه من عبارات الزبور ، لأنها كانت إذ ذاك من اللغة الغالبة والمصطلحات الشائعة بسبب غلبة الأمم الوثنية والملَّة الصابئية، وكلمات الله تنزل دائماً على لسان القوم لتعميم الفائدة كما هو ظاهر لأولي الألباب ومن عنده علم الكتاب .. والأمة الاسرائيلية في أوائل دورتها وبدء نشأتها أطلقت لفظ النبي على رؤسائهم الروحانيين لما كان شائعاً إذ ذاك من تأويل الأحلام والاعتماد على ما أُلهموا به في المنام ... وبهذه المناسبة أيضاً كان الوحي والالهام ينزل عليهم في الرؤيا ، فأخذ تفسير الرؤيا وتأويل الأحلام دوراً مهما في تلك الأيام حتى أطلقوا على النبي لفظ الرائي ، كما يظهر جلياً من مواضيع من الكتب المقدسة فصارت لفظة النبي اسماً ولغة شائعة وحقيقة ثانوية لمن كان يرى الرؤيا في الأمة الاسرائيلية ، ومنهم انتقلت إلى الأمة العربية وشاع وذاع استعمالها في الديانة الاسلامية .. فمما قلنا يظهر جلياً أن لفظ الآلهة عند الوثنيين والأنبياء عند بني اسرائيل والقديسين عند النصارى والأولياء عند المسلمين ، إنَّما أُطلِقَت واستُعملت لمعنى واحد وهو

الرؤساء الروحانيون الذين اعتبرتهم الأمم المذكورة أقرب الناس إلى الله تعالى وأكثرهم حظوة وقرباً لديه جلَّ وعلا[١] ...

ومن هذه الفلسفة الهزيلة يصل أبو الفضل إلى حدِّ القول في وصف الباب : « لقد كشف الباب في ماكو الستار ، وأطلق نداء القائمية والربوبية والشارعية »[٢] .

ويقول في مقدمة كتابه « الفرائد » : « نحن لانعتقد في المرزه علي محمد الباب إلاَّ أنه ربٌّ واله »[٣] .

كما يصل إلى حدِّ القول في وصف بهاء الله :

« ربنا البهي الأبهى » : (المنتخبات ص ١١٧ و ٣٢٧) .
« جمال الله الأبهى » : (المنتخبات ص ١٧٩) .
« سيدنا البهاء جلَّ اسمه وعزَّ ذكره » : (المنتخبات ص ١٩٢) .
« ربنا الأبهى » : (المنتخبات ص ٢٠٩ و٢٢١ و ٢٢٦ و ٢٢٩) .
« ربنا الأبهى جلَّ ذكره وعزَّ اسمه » : (المنتخبات ص ٢١١) .
« ربنا الأقدس الأبهى جلَّ ذكره وعزَّ اسمه » : (المنتخبات ص ٢١٥) .
« ربنا الأبهى جلَّ ذكره الأعلى : (المنتخبات ص ٢١٦) .
« الرب الأبهى جل اسمه الأعز الأعلى » : (المنتخبات ص ٣٠١) .

ثم يموت بهاءُ الله فيقول أبو الفضل : « وصعد الرَّب إلى مقر عزه الأقدس »[٤] .

٢ ـ التوحيد عند البهائيين :

يقول بهاء الله في لوح إشراقات : « إن الذي ماشرب من رحيقنا المختوم الذي فككنا ختمه باسمنا القيوم ، إنه مافاز بأنوار التوحيد وماعرف المقصود من كتب الله ، وكان من المشركين »[٥] .

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١٢٨ ـ ١٣١ .
(٢) في كتاب « كشف الغطاء » ، ص ٣٤١ ، سطر ٢٠ .
(٣) « البابية » ، لاحسان الهي ظهير ، ص ١٨٤ .
(٤) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١٢٦ .
(٥) « إشراقات » ، بهاء الله ١٤ ط الهند ـ « قراءة في وثائق البهائية » ، د .عائشة عبد الرحمن ، ص ١٠٢ .

ويقول في لوح الدنيا : « ياحزب الله[1] يجب أن تكون أنظار الكل متوجهة إلى كلمة « يفعل مايشاء »[2] المباركة وحدها ، فكل من فاز بهذا المقام فاز بالتوحيد الحقيقي وتنوَّر من نوره . ومادون ذلك مذكور ومرقوم في الكتاب الإلهي في عداد أصحاب الظنون والأوهام . اسمعوا نداء هذا المظلوم وحافظوا على المراتب . هذا أمر واجب وفرض على الكلِّ »[3] .

ويقول أبو الفضل في كتابه « الحجج البهية » : « فإذا قام فرد من أفراد الناس وادَّعى أنه رسول من الله وجاء بكتاب كريم وأظهر أنه كتاب الله ظهر منه ومن كتابه قوَّتان ظاهرتان وقدرتان باهرتان :

« الأولى علم تزول به أسقام الأمم حيث بدَّل شركَهم بالتوحيد وكفرَهم بالايمان وجهلهم بالعلم وجفاءهم بالألفة وبغضهم بالمحبة وخيانتهم بالأمانة ، وهكذا سائر الأوصاف والخلال والأخلاق والأعمال .

« والثانية قدرة يغلب بها على العالم حيث يقاومه الناس بأجمعهم حتى أقاربه وعشيرته وعصبته وقبيلته ، كما قاومت اليهود نشر الديانة المسيحية وقاومت العرب نفوذ الكلمة الاسلامية فضلاً عن سائر الملل والأمم والقبائل والشعوب ، حينئذ لم يبق شك في صدق دعوته وحقيقة كلمته ووجوب طاعته ولزوم إجابته ... **فهذا الانسان الكريم الذي وصفناه وذكرناه – وهو أجل وأعلى من أن يوصف ويذكر – تحكي وحدته عن وحدة الله وإرادته عن إرادة الله ومشيئته عن مشيئة الله وجميع أسمائه وصفاته عن أسماء الله وصفات الله ، فمعرفتُه معرفةُ الله وإطاعتُه إطاعةُ الله وإنكاره وتكذيبه هو عين إنكار الله وتكذيب الله ، وهذا هو التوحيد الحقيقي والعرفان والتفريد الواقعي التحقيقي ، والباقي شرك المشركين وأوهام المتوهمين وظلمات خيالات المتفلسفين وسفاسف أفكار المنتحلين** »[4] .

---

(١) يقصد حزبه .

(٢) يقصد نفسه .

(٣) مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله ، ص ١١٣ .

(٤) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١٣٨ .

ويقول أبو الفضل تحت عنوان « في بيان معنى التوحيد واختلاف الملل في فهمه وطريق اثباته » : « يا أهل البهاء نوَّر الله بصائركم بالأنوار الساطعة من بهاء وجهه ، اعلموا أن الأمم بأجمعها اتفقت في الاعتراف بوحدانية ذات الله تعالى وإن اختلف العلماء في فهم معناها وبيان مفهومها ...

« وأما أهل البهاء وأصحاب السفينة الحمراء الذين درسوا فنون حقائق التجريد من آثار القلم الأعلى ، وتلقوا دروس التفريد من حفيف سدرة المنتهى وتعلموا مسائل التوحيد في غرف مدارس الفردوس من ألحان ربهم الأبهى (يقصد بهاء الله) ، يعتقدون أن الله تعالى لَمَّا كانت ذاته غيباً منيعاً وكنزاً خفياً ومجرداً بحتاً في حقيقتها وكينونتها وهويتها ، فلايمكن أن توصف بشيء من أوصاف الخروج والدخول والصعود والنزول والتحيز والحلول والتستر والظهور والغياب والحضور والتحرك والاستقرار والمواجهة والاستدبار وأمثالها من الصفات والنعوت والخصائص والشؤون ، لأن تلك الأوصاف كلها من خصائص المادة والماديات وهي مجردة عنها مباينة بالذات لها مقدسة عن الاتِّصاف بأوصافها منزهة عن التعيين بنعوتها ، فلاتوصف بوصف ولاتسمى باسم ولاتشار بإشارة ولاتتعين بإرجاع ضمير ، إذ منزع كل الأسماء والأوصاف والخصائص والنعوت انما هو مايشاهد بالإدراكات الحسية ويدرك بالحواس الخارجية ، إذ لاسبيل للعقل في إدراك الكليات إلا استقراء الأفراد وتتبع حالات الأشخاص ليتصورها وينتزع منها صوراً كليَّةً ومفاهيم عقلية ، والمجرد لايدرك بشيء من الحواس الخارجية لينتزع منها تلك الصورة الكليَّة ، فإذا استحال إدراك المجرد بالحواس فيستحيل ويمتنع على العقل أن يعين له رسماً مخصوصاً ويخصص له اسماً أو وصفاً معلوماً ، فيرجع كل مايتخيل في هذا المقام إلى الأوهام الخيالية لا إلى الحقائق القطعية والإدراكات الواقعية ، ولذا جاء في كلمات بعض أئمة الإسلام من فروع الدوحة النبوية تبكيتاً للذين كانوا يتكلمون في الذات الإلهية « كلما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهو مخلوق مثلكم ومردود عليكم » ، فإذا ثبت انسداد طريق معرفة الذات واستحالة البلوغ إلى ادراك كنهها ، فقد خلق الله تعالى لظهور تلك الذات المقدسة والحقيقة المجردة نفساً كريمةً من النفوس البشرية ، وخصَّص لبروز أنوارها وآثارها جواهر نفيسة من الجواهر المقدسة الانسانية ، ليكون عرشاً لسلطان ذاته وأفقاً لإشراق أنوار تجلياته ومظهراً لمكنون حقيقته ومظهراً

لغيب هويته ومنزعاً لأسمائه وصفاته ولساناً لتنزيل وحيه وإلهامه ومصدراً لشرائعه وأحكامه وصادعاً بآياته وبيناته ومبلغاً لأوامره ورسالاته ، وبه يظهر في الرتبة الأولى والمقام الأول علم الله وحكمته وقوته وقدرته وسلطنته وعظمته ووحدانيته وفردانيته وارادته ومشيئته وجماله وجلاله وفضله وكماله ورحمته وأفضاله ، فهو المسمَّى بجميع الأسماء العزيزة النازلة في الكتب الإلهية والمقصود من الأناشيد النبوية المضبوطة في الصحف السماوية ، وهو روح الله النازلة وكلمته الغالبة ووجه الله الناظر ويده المبسوطة ولسان الله الناطق وعينه الناظرة ، وهو اللوح المحفوظ والقلم الأعلى والأفق المبين والمنظر الأبهى ، وهو العرش العظيم والكرسي الرفيع وجنة المأوى وسدرة المنتهى « وأيا ماتدعوا فله الأسماء الحسنى » .

« ولابد أن يكون هذا الشخص المكرَّم والإنسان المفخم والجوهو المصون والاسم الأعظم كما أتت به الرسل والأنبياء موجوداً في كل قرنٍ وزمان ودور وأوان ، ليكون هيكل عبادة الله وواسطة معرفة الله لئلا تبطل حجج الله وبيناته وبراهينه وآياته ، ولايخفى سبيل التوحيد والتفريد ولاينقطع عرف الانقطاع والتجريد ، ولاينسدَّ باب الإيمان والإيقان ولاينتهي عاقبة نوع الانسان إلى الهمجية والخسران ، والعقل الصريح يحكم بهذه الحقيقة أيضاً إذ لايعقل التعطيل في صدور الأفعال عن المجردات ويستحيل صدور الفعل عن المجرد إلاَّ بآليَّة الأبدان العنصرية ، كما هو ظاهر على من له إلمام بالبراهين العقلية وأوتي بصيرة نيِّرة في المعارف الإلهية والطبيعية »(١) .

٣ ــ تأليه بهاء الله :

انشغل كل من الباب وبهاء الله في وصف نفسه وبيان سلطانه ، وحتى في التغني بجماله ، كما لم ينشغل نبي أو رسول بشيء من هذا ، وقد بذلا غاية جهدهما لإضفاء منتهى العظمة والقداسة ، بل حتى الربوبية ، على شخصيهما ، مثلما أثبتا الصفات ذاتها لمن بشّرا بظهوره في نهاية الأزمنة .

وإذ نلاحظ أن مشروعهما ليس إلاَّ جزءاً من مشروع تاريخي أكبر يهدف إلى الوصول بالبشرية نحو مايسمونه بالعصر الألفي السعيد الذي يأملون في تنصيب ملك

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١٢٧ ــ ١٣٤ .

عليه من نسل داوود تعبده البشرية كلها ، فإن من المؤكد أن الباب وبهاء الله إنما يمهّدان بادعائهما الربوبية ، وبإضفائهما صفة الربوبية أيضا على من سيُظهره الله حسب قولهما ، السبيل أمام المخطط إياه .

لقد استغل الباب والبهاء بعض عبارات الصوفيين ومصطلحاتهم وتلاعبا بالألفاظ وسلكا مسلكاً زئبقياً يترك الباب مفتوحاً أمام تفسيرات متناقضة لنصوصهما .

يبدأ بهاء الله لوح الطرازات بعبارة : « بسمي المهيمن على الأسماء »[١] .

ويقول في الطراز السادس من لوح الطرازات : « خَفْ عن اللهِ إنَّ المبشّر قال إنه يَنْطِقُ في كل شأنٍ **إنّني أنا الله لا إلهَ إلاَّ أنا المُهيمن القيُّومُ** »[٢] .

ويقول في لوح التجليات : « لَعَمْرُ الله لو لم يكن ماذَكَرَهُ المُبَشِّرُ (يقصد الباب) ، لما تكلَّم قطُّ هذا المظلومُ بما هو سبب اضطراب الجُهَّال وهلاكهم . يتفضل في أول البيان[٣] في ذكر من يُظْهِرُهُ اللهُ جلَّ ظُهُورُهُ قائلاً : **الّذي ينطق في كل شأنٍ إنَّني أنا اللهُ لا إلهَ إلاَّ أنا ربُّ كُلِّ شيء وإنَّ مادوني خَلْقي . أن ياخَلقي إيَّايَ فاعبُدُونِ . وكذلك يتفضل في مقام آخر عند ذِكْرِ من يَظْهَرُ قائلاً : إنّي أنا أوَّلُ العابِدين** »[٤] .

ويقول في لوح الاشراقات : « قل هذا يومٌ فيه استوى مُكَلِّمُ الطورِ على عرشِ الظهور وقامَ الناسُ للهِ رب العالمين »[٥] .

ويفسرون تلك العبارة في كتاب « الموجز في شرح المصطلحات » (ص ٥) على النحو الآتي : « **مُكَلِّمُ الطور : هو الله تعالى** لأنه كلَّم موسى عليه السلام عندما كان على جبل الطور حيث بعث بالرسالة السماوية . **وفي الألواح الإلهية يُقْصَدُ بذلك حضرة بهاء الله جلَّ جلالُه** » .

---

(١) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، بهاء الله ، ص ٤٩ .

(٢) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، بهاء الله ، ص ٥٩ .

(٣) كتاب الباب .

(٤) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، بهاء الله ، ص ٧٠ .

(٥) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، بهاء الله ، ص ٨ .

يقول أحد الكتب البهائية : « إن ذات الباري الأحد مقدس من عبودية عالم البشر وغني عن رقية مادونه ولذلك يجب الانصراف إلى عبادة عباده والتي هي نَفْسُ عبودية الله »[(١)] .

وكان أبو الفضل الجرفادقاني يُكثر من استعمال ألفاظ تأليه الباب و بهاء الله ، ففي صفحةٍ واحدةٍ من احدى رسائله يقول في ذِكْرِ بهاء الله : « **ربنا الأبهى — ربنا الأعلى — ربنا البهي الأبهى** »[(٢)] .

ويقول أبو الفضل كذلك : « وأهل البهاء المستظلّين بظلال الفرع الكريم[(٣)] المنشعب من الدوحة المباركة العليا ، لمَّا عرفوا على حسب ماتعلموا من القلم الأعلى[(٤)] أن ذات الله بسبب تجرُّدِها وتقديسها الذاتي لاتُدْرَك ولاتوصَف ولاتُسمَّى باسم ولاتشار باشارة ولاتتعين بإرجاع ضمير والأسماء والأوصاف ، وكل مايسند ويضاف إليها راجعة في الحقيقة إلى مَظاهرها ومَطالعها[(٥)] ، فلذلك سهَّل عليهم فهْم معنى أمثال تلك الألفاظ التي نزلت في الكتب المقدسة والصحف المطهرة من قبيل رؤية الله ولقاء الله وظهور الله ومجيء الله وغيرها مّما ليس بخافٍ على أهل التحقيق »[(٦)] .

وبرغم كل الذي أفصح عنه بهاء الله من ادعاء صفات الألوهية وأسمائها لنفسه فإنه يُخْفي المزيد مما لايجرؤ على الإعلان عنه ، فهو يقول في لوح الإشراقات : « الحمد لله الذي جعل العصمة الكبرى درعاً لهيكل أمره[(٧)] في ملكوت الإنشاء . وماقدَّر لأحد نصيباً من هذه الرتبة العليا والمقام الأسنى . إنها طراز نسجته أنامل القدرة لنفسه تعالى . إنه لاينبغي لأحدٍ إلاَّ لمن استوى على عرش يفعل مايشاء . من أقر واعترف بما رُقِمَ في

(١) « أمر وخلق » ج ٣ ، ص ٢٤٠ و ٢٤١ — « الحياة البهائية » ص ٥٩ .
(٢) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣٢٧ .
(٣) يقصد عبد البهاء .
(٤) أحد ألقاب بهاء الله .
(٥) يقصد الباب وبهاء الله وأمثالهما .
(٦) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٢٩٦ .
(٧) يقصد بهاء الله نفسه .

هذا الحين من القلم الأعلى[١] إنه من أهل التوحيد وأصحاب التجريد في كتاب الله مالك المبدأ والمآب .

« ولمّا بلغ الكلام هذا المقام سطعت رائحة العرفان وأشرق نَيِّرُ التوحيد من أفق سماء البيان . طوبى لمن اجتذبه النداء إلى الذروة العُليا والغاية القصوى . وعرف من صرير قلمي الأعلى ما أراده ربُّ الآخرة والأولى . إن الذي ماشَرب من رحيقنا المختوم الذي فككنا ختمه باسمنا القيوم ، إنه مافاز بأنوار التوحيد وماعرف المقصود من كتب الله رب الأرض والسماء ومالك الآخرة والأولى وكان من المشركين في كتاب الله العليم الخبير .

« يا أيُّها السائل الجليل نشهد أنك تمسكت بالصبر الجميل في أيام فيها مُنِعَ القلم عن الجريان واللسان عن البيان في ذكر العصمة الكبرى والآية العظمى التي سألتها عن المظلوم ليكشف لك قناعها وغطاءها ويذكر سِرَّها وأمرها ومقامها ومقرها وشأنها وعلوها وسموها . لَعَمْرُ الله لو نُظهر لئَالِىء البرهان المكنونة في أصداف بحر العلم والإيقان ونُخرِج طلعات المعاني المستورة في غرفات البيان في جنة العرفان لَترتفع ضوضاء العلماء من كل الجهات وترى حزب الله[٢] بين أنياب الذئاب الذين كفروا بالله في المبدأ والمآب . بذلك أمسكنا القلم في برهة طويلة من الزمان حكمةً من لدى الرحمن وحفظاً لأوليائي من الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلُّوا قومهم دار البوار .

« يا أيها السائل الناظر والذي اجتذب الملأ الأعلى بكلمته العُليا إن لطيور ممالك ملكوتي وحمامات رياض حكمتي تغرُّداتٌ ونغماتٌ ما اطَّلع عليها إلاَّ الله مالك الملك والجبروت . ولو يظهر أقل من سَمِّ الإبرة لَيَقول الظالمون مالاقاله الأولون ويرتكبون مالا ارتكبه أحد في الأعصار والقرون . قد أنكروا فضل الله وبرهانه وحجة الله وآياته . ضلُّوا وأضلُّوا الناس ولايشعرون . يعبدون الأوهام ولايعرفون . قد اتخذوا الظنون لأنفسهم أرباباً من دون الله ولايفقهون . نبذوا البحر الأعظم مسرعين إلى الغدير ولايعلمون . يتَّبِعون أهواءهم معرضين عن الله المهيمن القيوم . قل تالله قد أتى الرحمن بقدرة

(١) يقصد قلمه هو .

(٢) يقصد حزبه هو .

وسلطان . وبه ارتعدت فرائصُ الأديانِ . وغنَّ عندليب البيان على أعلى غصن العرفان . قد ظهر من كان مكنوناً في العلم ومسطوراً في الكتاب . قل هذا يوم فيه استوى مُكَلِّمُ الطور على عرش الظهور وقام الناس لله رب العالمين ...

« يا أيها المُقبل إلى الأفق الأعلى والشارب رحيقي المختوم من أيادي العطاء فاعلم للعصمة معان شتى ومقامات شتى . إن الذي عصمه الله من الزلل يصدق عليه هذا الاسم في مقامٍ وكذلك من عَصَمَهُ الله من الخطأ والعصيان ومن الإعراض والكفر ومن الشرك وأمثالها يُطلَق على كلٍّ واحد من هؤلاء اسم العصمة . وأما العصمة الكبرى لمن كان مقامه مقدساً عن الأوامر والنواهي ومنزَّهاً عن الخطأ والنسيان . إنَّه نورٌ لاتعقبه الظلمة وصوابٌ لايعتريه الخطأ . لو يحكم على الماء حُكمَ الخمر وعلى السماء حُكمَ الأرض وعلى النور حُكمَ النار حقٌ لاريب فيه وليس لأحدٍ أن يعترض عليه أو يقول لِمَ وبِمَ . والذي اعترَض إنَّه من المُعرضين في كتاب الله رب العالمين . إنه لايُسئَل عما يفعل وكلٌّ عن كلٍّ يُسألون . إنه أتى من سماء الغيب ومعه راية يفعل مايشاء وجنود القدرة والإختيار . ولِدونه أن يتمسَّك بما أُمِرَ به من الشرائع والأحكام . لو يتجاوز عنها على قدْر شعرة واحدة لَيَحبِطُ عمله ...

« يا أيها الطائر في هواء المحبة والوداد والناظر إلى أنوار وجه ربك مالك الإيجاد اشكر الله بما كشف لك ماكان مكنوناً مستوراً في العلم ليعلم الكلُّ أنه ما اتخذ لنفسه في العصمة الكبرى شريكاً ولاوزيراً . إنه هو مطلع الأوامر والأحكام ومصدر العلم والعرفان وماسواه مأمور محكوم وهو الحاكم الآمر العليم الخبير . إنك إذا اجتذبتك نفحات آيات الظهور وأخذك الكوثر الطهور من أيادي عطاء ربك مالك يوم النشور ، قل إلهي إلهي لك الحمد بما دللتني إليك وهديتني إلى أفقك وأوضحت لي سبيلك وأظهرت لي دليلك وجعلتني مقبلا إليك إذ أعرض عنك أكثر عبادك من العلماء والفقهاء . ثم الذين اتَّبعوهم من دون بينة من عندك وبرهان من لدنك . لك الفضل يا إله الأسماء ولك الثناء يافاطر السماء بما سقيتني رحيقك المختوم وقرَّبتني إليك وعرَّفتني مشرِقَ بيانك ومطلع آياتك ومصدر أوامرك وأحكامك ومنبع حكمتك وألطافك . طوبى لأرض فازت بقدومك واستقر عليها عرش عظمتك وتضوَّع فيها عَرْفُ قميصك ... أي ربِّ أنا الذي شهد قلبي وكبدي وجوارحي ولسان ظاهري وباطني بوحدانيتك

وفردانيتك وبأنك أنت الله لا إله إلاَّ أنت . قد خلقتَ الخلق لعرفانك وخدمة أمرك لترتفع به مقاماتهم في أرضك وترتقي أنفسهم بما أنزلته في زبرك وكتبك وألواحك . فلما أظهرت نفسك وأنزلت آياتك أعرضوا عنك وكفروا بك وبما أظهرته بقدرتك وقوتك . وقاموا على ضُرِّكَ وإطفاء نورك وإخماد نار سدرتك وبلغوا في الظلم مقاماً أرادوا سفك دمك وهتك حرمتك . وكذلك من[1] ربيته بأيادي عنايتك وحفظته من شرِّ طغاة خلقك وبُغاة عبادك وكان أن يحرر آياتك أمام عرشك فآه آه عما ارتَكَبَ في أيامك بحيث نقض عهدك وميثاقك وأنكر آياتك وقام على الإعراض وارتكب ما ناح به سكان ملكوتك ...[2] .

وفي القضية التي طُرحت على مجلس الدولة المصري ، التي صدر فيها حكمه المؤرخ في ١١/٦/ ١٩٥٢ ، لوحظ أن عقد الزواج البهائي الذي بُنيت الدعوى عليه كان يحمل في أعلاه عبارة « **بهاء يا إلهي** »[3] .

يقول أبو الفضل في كتابه الفرائد : « إن عامة الناس يظنون بأنه في استطاعتهم هزم البهائيين ، حيث يسألون ماذا كان دعواه (دعوى بهاء الله) . فإن قيل لهم : النبوة ، يقولون : ورد في الحديث « لانبي بعدي » وإن قيل : المهدوية ، يردُّون عليهم بذكر الأوصاف التي وردت في الروايات .

« **ولكنهم لايعرفون أن قائمنا (بهاء الله) يملك منصب الربوبية مصداق الآية « يوم يأتي ربك » و « وجاء ربك والملك صفّاً صفّاً » ، فيوم ظهوره يوم الرب لاغير ، ومقام الربوبية مقام الأصالة لا النيابة والرسالة** »[4] .

وقال بهائي هندي : « ان البهائيين يعتقدون أن دور النبوة قد انتهى . وعلى ذلك

(١) يقصد بذلك ميرزا يحيى أخو بهاء الله ، الذي رباه هذا .

(٢) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٨ ومابعد . وهذا اللوح موجه إلى شخص يدعى « جليل خوئي » وكان من البهائيين الأقدمين في آذربيجان ويقولون أنه نقض العهد بعد موت بهاء الله (ص ٣٣) .

(٣) « دراسات عن البهائية والبابية » ، لمحب الدين الخطيب وآخرين ، ص ٤٦ .

(٤) « الفرائد » ، ص ١٥ و ١٦ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٧٠ .

ماقالوا يوماً أنه (أي بهاء الله) نبيٌّ أو رسول ، بل هم **يعتقدون أن ظهوره هو عين ظهور الله »**[(١)] .

وكتب بهائي ايراني : « **قد أذعنّا وأيقنّا بألوهية البهاء الحي الذي لايزال بلامثال وقديم الجمال** »[(٢)] .

ويقول بهاء الله : « والذي ينطق في السجن الأعظم انه لخالق الأشياء وموْجِد الأسماء »[(٣)] .

ويقول الكتاب البهائي « دروس الديانة » : « إن الجمال الأقدس الأبهى قد استوى ذلك اليوم على عرش ربوبيته الكبرى وتجلى على أهل الأرض والسماء بكل أسمائه الحسنى وصفاته العليا »[(٤)] .

يقول بهاء الله في كتابه الإيقان (ص ٧٦): « ولمَّا أنْ كانت أبواب عرفان ذات الأزل مسدودةً على وجه الممكنات ، لهذا ، باقتضاء رحمته الواسعة في قوله « سبقت رحمتُه كلَّ شيء ووسِعَت رحمتي كلَّ شيءٍ » قد أظهر بين الخلق جواهر قدس نورانية ، من عوالم الروح الروحاني على هياكل العز الانساني ، كي تحكي عن ذات الأزلية وساذج القِدَمية ــ وهذه المرايا القدسية ومطالع الهوية تحكي بتمامها عن شمس الوجود وجوهر المقصود . فمثلا علمهم من علمه ، وقدرتهم من قدرته ، وسلطنتهم من سلطنته ، وجمالهم من جماله ، وظهورهم من ظهوره ، وهم مخازن العلوم الربانية ، ومواقع الحكمة الصمدانية ، ومظاهر الفيض اللامتناهي ، ومطالع الشمس السرمدية ، كما قال « لافرق بينك وبينهم إلاَّ بأنهم عبادك وخلقك » وهذا مقام « أنا هو وهو أنا » حسب المذكور في الحديث . والأحاديث والأخبار الدالة على هذا المطلب عديدة لم يتعرض هذا العبد إلى ذكرها حبَّاً للإختصار . بل إن كل مافي السموات والأرض مواقع لبروز الصفات والأسماء الإلهية ، كما هو ظاهر في كل ذرة آثار تجلي تلك الشمس الحقيقية ، بل إنه من غير ظهور هذا التجلي في عالم الملك لايكون لأي شيء شرف

(١) مجلة « كوكب هند » رقم ٦ ، ج ٦ ، ١٩٢٨/٦/٢٤ م .
(٢) « بهجة الصدور » ، لحيدر علي البهائي ، ص ٣٦٧ ، ط فارسي ــ « البهائية » ، لظهير ، ص ٧١ .
(٣) مجموعة الأقدس ، ص ٣٢٥ ــ « البهائية » ، لظهير ، ص ٨٨ .
(٤) « البهائية » ، لظهير ، ص ٨٩ .

الفخر بخلعة الحياة أو شرف الوجود . فكم في الذرة مستور من شموس المعارف ، وكم في القطرة مخزون من بحور الحكمة ، ولاسيا الإنسان الذي اختص من بين الموجودات بهذه الخلع ، وامتاز بهذا الشرف . لأن جميع الأسماء والصفات الإلهية تظهر من المظاهر الانسانية بنحو أكمل وأشرف ...

« **وأكمل انسان وأفضله وألطفه هم مظاهر شمس الحقيقة . بل إن ماسواهم موجودون بارادتهم ومتحركون بافاضتهم . لولاك لما خلقت الأفلاك . بل الكل في ساحة قدسهم عدم صرف وفناء بحت** . بل إن ذكرهم منزه عن ذكر غيرهم ، ووصفهم مقدس عن وصف ماسواهم . وهؤلاء الهياكل القدسية هم المرايا الأولية الأزلية التي تحكي عن غيب الغيوب وعن كل أسمائه وصفاته من علم وقدرة وسلطنة وعظمة ورحمة وحكمة وعزة وجود وكرم ...

« ولو يقولون إنه (لقاء الله) هو التجلي الثاني المعبر عنه بالفيض المقدس ، فهذا مسلَّم به في عالم الخلق أعني في عالم ظهور الأولية وبروز البدعية . وهذا المقام مختص بأنبيائه وأوليائه ، إذ لم يكن موجوداً في عوالم الوجود من هو أعظم منهم وأكبر كما يقر الجميع بهذا المطلب ويذعنون لهُ. وهؤلاء هم مواقع جميع الصفات الأزلية ومظاهر الأسماء الإلهيةَّ. وهم المرايا التي تحكي عنه تماماً. وكل ماهو راجع إليهم في الحقيقةِ، فهو راجع إلى حضرة الظاهر المستور . ولايمكن أن تحصل معرفة المبدأ الأول والوصول اليه إلاَّ بمعرفة هذه الكينونات المشرقة من شمس الحقيقة والوصول اليها . وإذاً ، من لقاء هذه الأنوار المقدسة يحصل لقاء الله . ومن علمهم يظهر علم الله . ومن وجههم يلوح وجه الله ومن أولية هذه الجواهر المجردة وآخريَّتها وظاهريَّتها وباطنيتها يثبت على من هو شمس الحقيقة بأنه « هو الأول والآخر والظاهر والباطن » (سورة الحديد ٣) . وكذلك تثبت سائر الأسماء العالية والصفات المتعالية . لهذا ، فكل نفس صارت في أي ظهور موفقةً وفائزةً بهذه الأنوار المضيئة الممتنعة ، والنفوس المشرقة اللائحة ، فهي فائزة بلقاء الله وواردةٌ في مدينة الحياة الأبدية الباقية . وهذا اللقاء لايتيسر لأحد إلا في القيامة ، التي هي قيام نفس الله بمظهره الكلي ... » (ص ١١٣) .

« ان للشموس المشرقة من المشارق الالهية مقامين ، أحدهما مقام التوحيد ورتبة التفريد كما سبقت الإشارة إليه من قبل « لانُفَرِّقُ بَينَ أَحَدٍ مِنْهُمْ » . وثانيهما مقام

التفصيل ومقام عالم الخلق ورتبة الحدودات البشرية ، ففي هذا المقام لكل واحد منهم هيكل معين ، وأمر مقرر ، وظهور مقدر ، وحدودٌ مخصوصة . بمثل ما ان كل واحد منهم موسوم باسم ، وموصوف بوصف ، ومأمور بأمر بديع ، وشرع جديد ، ... وبالنظر لاختلاف هذه المراتب والمقامات تظهر بياناتٌ وكلماتٌ مختلفةٌ من تلك الينابيع للعلوم السبحانية .

« إذاً ، أصبح معلوماً أزلاً وأبداً ، أن جميع هذه الإختلافات في الكلمات ، هي من اختلافات المقامات . ولهذا أُطْلِقت ولاتزال تطلق على جواهر الوجود ، هؤلاء ، في مقام التوحيد وعلو التجريد ، صفات الربوبية ، والألوهية ، والأحدية الصرفة ، والهوية البحتة ، لأن جميعهم ساكنون على عرش ظهور الله ، وواقفون على كرسي بطون الله ، أعني أن ظهور الله ظاهرٌ بظهورهم ، وجمال الله مشرقٌ من وجوههم . لهذا قد ظهرت نغمات الربوبية من هذه الهياكل الأحدية ... » (ص ١٤١) .

« وإذا ماسمع من المظاهر الجامعة : أني أنا الله . فهو حق ولاريب فيه . إذ قد ثبت مراراً أن بظهورهم ، وبصفاتهم وبأسمائهم يظهر في الأرض ظهور الله واسم الله وصفة الله ... » (ص ١٤٢) .

« وإذا مانادى كل واحد منهم بنداء : أنا خاتم النبيين ، فهو أيضا حق ولاسبيل الى الريب فيه ولاطريق الى الشبهة . لأن الجميع حكمهم حكم ذات واحدة ونفس واحدة وروح واحدة وجسد واحد وأمر واحد . وكلهم مظهر البدئية والختمية والأولية والآخرية والظاهرية والباطنية لروح الأرواح وساذج السواذج الأزلي » (ص ١٤٣) .

« والخلاصة إنه بالنظر الى هذا المقام قد ظهر منهم ذكر الربوبية وأمثالها . وفي مقام الرسالة أظهروا الرسالة ، وهكذا في كل مقام جاؤوا بذكر حسب اقتضائه ، ونسبوا كل هذه الأذكار إلى أنفسهم ، فهي أذكار من عالم الأمر الى عالم الخلق ، ومن عوالم الربوبية الى العوالم الملكية ، لهذا فمهما يقولون ، ومهما يذكرون ، من الألوهية والربوبية ، والنبوة والرسالة ، والولاية والإمامة ، والعبودية كله حق ولاشبهة فيه ... » (ص ١٤٤) .

ويقول داعية البهائيين جون أسلمنت[1] : من المهم أن نكوِّن لأنفسنا فكرة واضحة عن رسالة بهاء الله ، فإن أقواله مثل أقوال سائر المظاهر الإلهية ، تنقسم إلى قسمين ، ففي أحدهما يتكلم أو يكتب كبشر أُمِرَ من الله برسالة للناس ، بينما في القسم الآخر تفيد كلماته بأنها صادرة رأساً عن الله ذاته ... لقد اختار الله شخصه البشري ، ليكون حاكياً ومتكلماً عنه ، أي ليكون فماً وقلماً الهياً ...

« ... إن بهاء الله يتكلم في أحيان أخرى من « مقام الألوهية » . ففي هذا النوع من أقواله هذه ، ينمحي ذكر شخصيته البشرية بالكلية ، وبواسطته يخاطب الله خلقه ، ويعلن لهم محبته ، ويعلمهم صفاته ، ويشهر إرادته ، ويعلن قوانينه ، لأجل هدايتهم ، وطلب محبتهم وولائهم ، وخدمتهم .

« وفي آثار بهاء الله الكتابية كثيراً ماينتقل الخطاب من أحد هذين النوعين إلى النوع الآخر ، فأحياناً يكون من الواضح أن المتكلم رجل ، ثم يستمر الكلام دون توقف وكأن الله هو الناطق بضمير المتكلم . وحتى حينما يتكلم بهاء الله كرجل ، فإنه يتكلم كرسول من الله وكمثال حيٍّ للإخلاص الصرف لإرادة الله ، فالمحرك لجميع أطوار حياته هو الروح القدس ، ولذلك لايمكن وضع حدود فاصلة بين الوجهتين البشرية والإلهية ، سواء في حياته أو في تعاليمه ، فيخبره الله في سورة الهيكل بالنص :
« قُل لايُرى في هيكلي إلاَّ هيكل الله ، ولافي جمالي إلاَّ جمال الله ، ولافي كينونتي إلاَّ كينونته ، ولافي ذاتي إلاَّ ذاته ، ولافي حركتي إلاَّ حركته ، ولافي سكوني إلاَّ سكونه ، ولافي قلمي إلاَّ قلمه العزيز المحمود . قل لم يكن في نفسي إلاَّ الحق ، ولايُرى في ذاتي إلاَّ الله » .

ويقول عبد البهاء في مكاتيبه ــ ١ ــ (ص ١٤٢) : « **إن الظهورات السابقة في الأدوار السابقة كان لكل واحد منهم شأن في الوجود ورتبة في نشأة الإنسان ، وأما ظهور الإسم الأعظم[2] روحي لأحبائه الفداء كان عبارة عن الرشد والبلوغ في الحقيقة الانسانية في عالم الوجود ، فالشمس معدن الضياء ومنبع الحرارة ومركز**

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٤٦ ــ ٥١ .
(٢) يقصد بهاء الله .

الأنوار جامعة لكل الكمالات التي ظهرت من سائر الكواكب المشرقة على الآفاق ... » .

ويقول بهاء الله في لوح التجليات[١] : « التجلي الأول : الذي أشرق من شمس الحقيقة هو معرفة الله جل جلاله . ولاتتحقق معرفة سلطان القِدم إلاَّ بمعرفة الاسم الأعظم[٢] إنه مكَلِّم الطور الساكن والمستوي على عرش الظهور وإنه هو الغيب المكنون والسرُّ المخزون . بذكره تزيَّنت الكتب الالهية من قبل ومن بعد وبثنائه نطقت . به نُصِب علم العلم في العالم وارتفعت راية التوحيد بين الأمم . لايتحقق لقاء الله إلاَّ بلقائه . به ظهر ماكان مستوراً ومخفياً من أزل الآزال . انه ظهر بالحق ونطق بكلمة انصعق بها من في السموات والأرض إلاَّ من شاء الله . لايكون الايمان بالله وعرفانه كاملاً إلاَّ بتصديق ماظهر منه وكذلك العمل بما أقرَّ به وبما نزل في الكتاب من القلم الأعلى ...

التجلي الرابع : ... لعمر الله لو لم يكن ماذكره المبشِّر (يقصد الباب) لما تكلَّم قط هذا المظلوم بما هو سبب اضطراب الجُهَّال وهلاكهم . يتفضل في أول البيان في ذكر من يُظهره الله جلَّ ظهوره قائلا : الذي يَنطِقُ في كلِّ شأنٍ إنَّني أنا اللهُ لا إله إلاَّ أنا ربُّ كلِّ شيءٍ وإنَّ مادوني خَلْقي . أنْ ياخلقي إيَّايَ فاعبُدون . وكذلك يتفضَّل في مقام آخر عند ذكر من يَظهر قائلاً : إنَّني أنا أوَّلُ العابدين »[٣] .

ويقول بهاء الله في كتابه « أقدس » : « ياملأ الإنشاء اسمعوا نداء مالك الأسماء إنه يناديكم من شطر سجنه الأعظم انَّه لا إله إلاَّ هو المقتدر المتكبر المتسخر المتعالي العليم الحكيم . إنه لا إله إلاَّ هو المقتدر على العالمين »[٤] .

ويقول كذلك : « ياحسن اسمع النداء من شطر السجن إنه لا إله إلاَّ هو الفرد

---

(١) « مجموعة من الواح حضرة بهاء الله » ، ص ٦٧ و ٦٩ .

(٢) يقصد بهاء الله نفسه .

(٣) يبدو هنا أن المقصود كان مِلِكَ صهيون ، لكن حين أُعدم الباب قبل اكتمال البرنامج المقرَّر له ادعى بهاء الله أنَّه هو المقصود بمن يُظهِره الله وراح يبشِّر بظهور شخص آخر في نهاية الأيام .

(٤) « البابيون والبهائيون » ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ٤١ .

الخبير . إذا رأيت نجم سماء بياني ، وشربت رحيق العرفان من كأس عطائي قل : إلهي إلهي لك الحمد بما أيقظتني وذكرتني في سجنك ، وأيّدتني على الإقبال اليك إذ أعرض عنك أكثر عبادك »[١] .

قال بهاء الله في لوح « هو الناظر من أفقه الأعلى » : « ياوهاب ، إذا اجتذبك ندائي الأحلى ، وصرير قلمي الأعلى ، قل إلهي إلهي ، لك الحمد بما فَتحتَ على وجوه أوليائك أبواب الحكمة والعرفان ... أيْ ربِّ أسألك بالذين أسرعوا إلى مقر الفداء شوقاً للقائك ، وما منعَتْهم سطوة الأمراء عن التوجه إليك بما أنزلته في كتابك ، ثم بالذين أقبلوا إلى أفقك بإذنك ، وقاموا لدى باب عظمتك وسمعوا نداءَك ، وشاهدوا أفق ظهورك ، وطافوا حول إرادتك ، أن تُقدِّر لأوليائك مايؤيدهم على ذكرك وثنائك وتبليغ أمرك . إنك أنت المقتدر على ماتشاء ، لا إله إلاَّ أنت الغفور الرحيم . ياقلمي الأعلى ، بدِّل اللغةَ الفصحى باللُّغةِ النَّوراء »[٢] .

ويقول بهاء الله كذلك في لوح الحكمة[٣] : « يامحمد[٤] اسمع النداء من شطر الكبرياء من السدرة المرتفعة[٥] على أرض الزعفران إنه لا إله إلاَّ أنا العليم الحكيم ... قل إن الطَّبيعَةَ بكَيْنونَتِها مَظْهَرُ اسمِي المُبْتَعَثِ والمُكَوِّنِ وقد تختلف ظهوراتُها بسببٍ من الأسباب وفي اختلافها لآياتٌ للمُتَفَرِّسين . وهي الإرادة وظُهورُها في رتبة الإمكان وإنَّها لَتَقْديرٌ من مُقَدِّرٍ عليمٍ ، ولو قيل إنَّها هيَ المَشيئةُ الإمكانيَّةُ ، ليس لأحد أن يعترض عليه . وقُدِّرَ فيها قُدْرَةٌ عَجَزَ عن إدراك كُنهِها العالِمون إنَّ البصيرَ لايَرى فيها إلاَّ تجلِّي اسمِنا المُكَوِّنِ . قل هذا كونٌ لايُدرِكُهُ الفسادُ وتحيَّرَت الطبيعة من ظهوره وبرهانه وإشراقه الذي أحاطَ العالمينَ ... امشِ بقُوَّةِ الاسم الأعظم[٦] فوق العالَم لترى

(١) « مفتاح باب الأبواب » ، ص ٣٧٥ ــ محسن عبد الحميد ص ١٥٨

(٢) « دراسات عن البهائية والبابية » ، لمحب الدين الخطيب ، ص ٢٦ و ٢٧ ــ محسن عبد الحميد ، ص ١٥٨ ــ من كتاب « مجموعة الألواح المباركة » .

(٣) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ١١٧ ــ ١٢٧ .

(٤) محمد قائني ــ أحد البهائيين .

(٥) السِّدرة المرتفعة : تعني بهاء الله بحسب الموجز في شرح المصطلحات ، ص ١٦ .

(٦) لقب من ألقاب بهاء الله .

أسرارَ القِدَمِ وتَطَّلِعَ بما لااطَّلَعَ به أحدٌ إنَّ ربَّك لَهوَ المُؤيِّدُ العَليمُ الخبيرُ ... إنَّكَ عاشرت معي ورأيت شُموسَ سماءِ حكمتي وأمواجَ بَحرِ بياني إذ كُنَّا خَلْفَ سبعينَ ألفَ حجابٍ من النُّور إنَّ ربَّك لَهُوَ الصادقُ الأمينُ . طوبى لِمَن فازَ بفَيَضان هذا البحرِ في أيَّامِ ربِّه الفيَّاضِ الحكيمِ . إنَّا بَيَّنَّا لكَ إذْ كُنَّا في العراق في بيت من سُمِّيَ بالمَجيدِ أسرارَ الخليقَةِ ومَبدأها ومنتهاها وعِلَّتها فلمَّا خَرَجْنا اقتَصَرنا البيانَ بأنه لا إله إلاَّ أنا الغفورُ الكريمُ .

« كن مُبَلِّغَ أمرِ اللهِ ببيان تَحْدُثُ به النارُ في الأشجار وتَنْطِقُ إنَّهُ لا إلهَ إلاَّ أنا العزيزُ المختارُ ...

« لَعَمْري هذا يومٌ لاتُحِبُّ السِّدْرَةُ[1] إلاَّ أن تَنْطِقَ في العالَمِ إنَّهُ لا إله إلاَّ أنا الفَرْدُ الخبيرُ » .

ويقول في لوح « إلى نقولا الثاني » : « أن يامَلِكَ الروس أن استمع نداءَ اللهِ المَلِكِ القُدُّوسِ ثم أَقْبِل إلى الفردوس المَقَرِّ الذي فيه استقرَّ من سُمِّيَ بالأسماء الحسنى بين ملإِ الأعلى وفي ملكوت الإنشاء باسم الله البهيِّ الأبهى ... **لاتكن من الذين كانوا أنْ يَدْعُوا الله باسمٍ من الأسماء فلمَّا أتى المُسَمَّى كفروا به وأعرضوا عنه إلى أن أفْتَوا عليه بظلمٍ مبينٍ ...**

« قد ارتفعت أيادي الرُّسُلِ للقائي إلى الله العزيز الحميد ، يشهد بذلك مانُزِّلَ في الألواحِ من لَدُنْ مُقتدرٍ قديرٍ ، منهم من ناحَ في فِراقي ومنهم من حَمَلَ الشدائد في سبيلي ومنهم من فدى نفسه لجمالي إن أنتم من العارفين ، قل إنِّي ما أردت وصفَ نفســي بـل نفسِ اللهِ لو أنـتم من المُنصِفـينَ ، لايُرى فِيَّ إلاَّ اللهُ وأَمرُه لو أنتم من المُتَبَصِّرين ، قل إنِّي أنا المَذْكورُ بلسان اشعيا وزُيِّن باسمي التوراةُ والانجيلُ كذلك قُضِيَ الأمر في ألواح ربِّكم الرحمن »[2] .

ويقول بهاءُ الله في لوح « مبين »[3] : « **ياقوم طهروا قلوبكم ثم أبصاركم لعلكم**

---

(١) لقب من ألقاب بهاء الله .

(٢) « ألواح حضرة بهاء الله إلى الملوك والرؤساء » ، ص ٥٣ .

(٣) « لوح مبين » ، ص ٣٠ – « البابية » ، لظهير ص ١٦ .

تعرفون بارئكم في هذا القميص المقدس اللميع » .

ويقول في كتاب « مبين » (ص ٢٨٦) كذلك : « اسمع مايوحى من شطر البلاء على بقعة المحنة والابتلاء من سدرة القضاء **إنه لا إله إلاَّ أنا المسجون الفريد** »[١] .

وفي أحد الكتب البهائية : « إن الجمال الأقدس الأبهى[٢] قد استوى ذلك اليوم على عرش ربوبيته الكبرى وتجلَّى على أهل الأرض والسماء بكلِّ أسمائه الحسنى وصفاته العليا »[٣] .

ويقول بهاء الله : « هذا يومٌ فيه أتى الرحمن على ظلل العرفان بسلطان مشهود ، إنه هو الشاهد على الأعمال وهو المشهود »[٤] .

ويقول : « قد ظهر من لايعزب عن علمه شيء »[٥] .

يقول في كتابه أقدس : « هذا يوم لو أدركه محمد رسول الله لقال : قد عرفناك يامقصود المرسلين ، ولو أدركه الخليل ليضع جبهته على التراب خاضعاً لله ربك ويقول : قد اطمأن قلبي يا إله من في ملكوت السماوات والأرضين »[٦] .

يقول السيد محمد رشيد رضا عن مناظرة جرت بينه وبين أبي الفضل الجرفادقاني : « ثم كأني من مناظرتي لميرزا فضل (الجرفادقاني) ما ألجأه إلى بيان أصل عقيدتهم ، وأنهم يعتقدون بألوهية البهاء ، حتى قال لي مرة : « هو الله الذي لا إله إلاَّ هو الملِك القدوس » فختمها بقوله : « سبحان الله عما يشركون »[٧] .

ويقول عبد البهاء : « علينا أن نكون عبيدا للجمال المبارك ، وألاَّ ننسى عناياته

---

(١) « البابيون والبهائيون » ، د. همايون همتي ص ٤٨ .
(٢) يقصد بهاء الله .
(٣) « دروس الديانة » ، ص ٨١ للبهائية ــ « البهائية » لظهير ص ٨٩ .
(٤) « لوح مبارك » ص ١١٢ من الكلمات ــ « البهائية » لظهير ، ص ٨٩ .
(٥) « لوح اشراقات » ، ص ١٨ ــ « البهائية » ، لظهير ص ٨٨ .
(٦) « البهائية » ، لظهير ، ص ٧٢ .
(٧) البهائية لظهير ، ص ٧٣ .

ووصـــاياه ، فإذا ما أحسَسْنـا بأنَّ لنـا أي أثر في الوجود فمصـيرنا الإنعدام الفوري ... »[١] .

يقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « وقد أوضحت وصية عبد البهاء وضوحاً تاماً مقام الباب ومقام بهاء الله ومقام عبد البهاء نفسه ، إذ تَفضَّل فيها ماترجمته : « إن حضرة الربِّ الأعلى[٢] مَظْهَر الوحدانية والفردانية الإلهية والمبشِّر بجمال القِدَم[٣] وإن حضرة الجمال الأبهى روحي لأحبائه الثابتين فداء المَظْهَر الكلي الإلهي ومطلع الحقيقة المقدسة الربانية وماسواه (كلٌّ عبادٌ لهُ وكلٌّ بأمره يعملون) »[٤] .

« إن دعوى المرزه علي محمد الشـيرازي (الباب) والمرزه حسين علي (البهاء) ليس بدعوى المهدوية والنبوة ، بل دعواهم غير ذلك ، وهو الألوهية والربوبية »[٥] .

ويقول أبو الفضل[٦] : « وأما النقطة الأولى والمثال الأعلى[٧] المبشِّر بجمال **ربِّنا الأبهى جلَّ ذِكْرُهُ وعزَّ اسمه**[٨] ، فقام بالأمر وهو ابن خمس وعشرين سنة ... فلما قام حَضْـرتُه بإذن ربِّه الأبهى وصـدع بالأمر في مكَّةَ المكرمة في تلك الجمعية الكبرى ونادى نداءً ارتجفت له أقطارُ الدنيا وتزلزلت به أركان هذه الغبراء رجع إلى مدينة بوشهر على خليج فارس بوجهٍ بهيٍّ مُشرقٍ لامعٍ كالقمر في وسط السماء ...

يقول أبو الفضل[٩] : « أيها الأبرار إنِّي أحمد اليكم ربَّنا البهي الأبهى (يقصد بهاء الله) ، وأُتْحِفُ أفضلَ التمجيد والثناء على جَمالِهِ الأنور الأقدس العليِّ الأعلى ، وأُصَلِّي

---

(١) « العهد الأوفى » ، ص ٤١ .
(٢) يقصد الباب .
(٣) يقصد بهاء الله .
(٤) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٧٦ .
(٥) « الفرائد » ، مقدمة الكتاب ، ط باكستان ، ص ١٥ و ١٦ – « البابية » ، لظهير ، ص ٣١ .
(٦) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٢١١ .
(٧) يقصد الباب .
(٨) يقصد بهاء الله .
(٩) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١١٧ .

وأُسَلِّم على الفرع الكريم ، المنشعب من الدوحة العلياء ، السدرة المباركة المغروسة في قطب جنــة المأوى مولى الورى ومليك قلوب أولي النهى ، لازالت قلوب الأخيـار متوجهة اليه ورقاب الأبرار خاضعة لديه ، مادامت الشمس بازغة من السماء وطيور القدس مغردة بأناشيد الحمد والثناء » .

ويقول أحد دعاة البهائية : « نحن أذعنَّا وأيقنَّا بألوهية جمال القِدَمِ[١] الذي لامثيل له ، وهو حيٌّ لايزال »[٢] .

ولقد مدَّ بهاء الله الألوهية إلى ولده عباس فخاطبه مرَّةً في أحد كتبه بقوله : « من الله العزيز الحكيم إلى الله اللطيف الخبير »[٣] .

ويقول عبد البهاء : « إنَّ الجمال الأبهى[٤] ينصركم ويمدكم بتأييده من ملكوت غيبه وجبروته ، ويرسـل جنود حفظه وتأييده مسلسلاً ، وإنَّنا ضعفاء أذلاَّءُ ولكن ملجأنا ومأوانا ذلك الحيُّ القيوم »[٥] .

وكتب عبد البهاء مرة إلى أحد أتباعه : « أنظر إلى ألطاف الجمال الأبهى لأن فيوضه كثيرة وانعاماته لاحصر لها ، وعلينا أن نركِّز كلَّ وجهاتنا إلى ألطافه وكرمه ، ونطلب منه كل مانريد أن نطلبه ، ونسأل عنه مانتمنى ونشتهي أن نسأله »[٦] .

ويقول : « إنَّ الجمال المبارك وَعَدَ بنصٍ صريحٍ في الكتاب بقوله : ونراكم من أفقي الأبهى وننصر من قام على نصرة أمري بجنودٍ من الملأ الأعلى وقبيل من الملائكة المقربين »[٧] .

---

(١) أحد ألقاب بهاء الله .
(٢) « بهجة الصدور » ، لحيدر علي البهائي ص ٣٦ – « البهائية » ، لظهير ص ٨٧ .
(٣) « الحقائق الدينية » ، ص ٣٤ – « حقيقة البابية والبهائية » ، د . محسن عبد الحميد ، ص ١٥٨ .
(٤) لقب من ألقاب بهاء الله .
(٥) « مكاتيب عبد البهاء » ، ج ١ ، ص ٤٢٣ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٧٥ .
(٦) « مكاتيب عبد البهاء » ، ج ١ ، ص ٤٣٥ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٧٥ .
(٧) « بدائع الآثار » ، ج ٢ ، ص ٣٧٣ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٧٦ .

٤ - المبشرات المزعومة بظهور بهاء الله :

يقول بهاء الله في لوح الإشراقات : « ... أنتَ الله لاإله إلاّ أنت لم تزل كنت كنزاً مخفياً عن الأبصار والإدراك ولاتزال تكون بمثل ماكنت في أزل الآزال . لاتضعفك قوة العالم ولايُخوِّفك اقتدار الأمم . أنت الذي فتحت باب العلم على وجه عبادك لعرفان مَشْرِق وحيك ومَطلَعِ آياتك وسماء ظهورك وشمس جمالك[١] ووَعَدْتَ من على الأرض في كتبك وزبُرك وصحفك بظهور نفسك[٢] وكشف سُبُحات الجَلال عن وجهكَ كما أخبَرْتَ به حبيبك الذي به أشرق نَيِّرُ الأمر من أُفُقِ الحجاز وسَطَعَ نور الحقيقة بين العباد بقولك [يَوْمَ يَقُومُ الناسُ لِربِّ العالمين] ومن قَبْلِهِ بَشَّرْتَ الكليمَ [أن أخرِجْ قَوْمَكَ من الظُّـلُمـاتِ إلى النورِ وذَكِّرْهُمْ بأيّامِ اللهِ] وأخْبَرْتَ به الروحَ وأنبيـاءَك ورسُلَكَ من قبل ومن بعد . لو يَظهر من خزائن قلمك الأعلى ما أُنزلتَه في ذكر هذا الذكر الأعظم[٣] ونَبَئِكَ العظيم[٤] لَيَنْصَعِقُ أهلُ مدائن العلم والعرفان . إلاّ من أنقذته باقتدارك وحفظته بجودك وفضلك . أشهد أنك وفَيْتَ بعهدك وأظهرت الذي بَشَّرَتْ بظهوره أنبيـاؤك وأصفيـاؤك وعبادك . إنه أتى مِن أُفُقِ العزة والاقتدار برايات آياتك وأعلام بيِّناتك وقام أمام الوجوه بقوَّتك وقدرتك ودعا الكُلَّ إلى الذروة العليا والأفق الأعلى »[٥] .

وتقول صفحة النور تحت عنوان « بشارة يوم الله » (٣١ - ٣٣) :

« لقد أجمَعَت كافة كتب الله على أنه ستَظْهَر في آخر الأيام طلعةٌ مباركةٌ لتوجِدَ الخلق الجديد وتعيد تنظيم العالم بنَظْم جديد بحيث تكون الأرض قطعة واحدة والمصالح متشابكة ، هذه الطلعة المباركة موسومة في التوراة باسم « رب الجنود » ... وموسومة في الانجيل باسم « الرب » ... وموسومة في القرآن باسم « الرب » ... وباسم « الله » ...

(١) هذه ألقاب لبهاء الله .
(٢) يقصد في شخص بهاء الله .
(٣) هذا لقب من ألقاب بهاء الله .
(٤) هذا لقب من ألقاب بهاء الله .
(٥) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ١٤ و ١٥ .

وباسـم « الروح » ... وباسـم « البينة والرسول » ... وباسـم « المنادي » ... وباسم « الداعي » ... وبالنبأ العظيم ...

« وهو عنـد الشيعـة موسـوم « بقـائم آل محمد » و « عودة الإمام الغـائب » و « الظهور الحسيني » و « المهدي وعيسى » وعند أهل السنة والجماعة موسوم « بالمهدي وعيسى » ...

« يُعْلَم مما تقدم أن الموعود الذي تغنَّت بذكره الكتب المقدسة يظهر بعلاماته عندما تطلع شمس الهدى من سماء الحق الذي غربت فيه ، وعندما لايبقى من كتب الله إلاَّ رسمها ، وعندما يفتح سد يأجوج الشر ومأجوج الهوى ، ويعم الفساد في الأرض . وهذا الموعود لايظهر باسم « نبي » بل بالأسماء المباركة التي جاء ذكرها في كتب الله ، أي باسم « الرب » والله والروح والبينة والرسول المنادي ، والداعي ، والنبأ العظيم .

« وإذاً فالمراد من هذه البشارات المباركة هو أن يظهر بين الخلق جوهر القدس من عالم الروح على هيكل العزِّ الانساني ، علمه من علم الله ، وقدرته من قدرته ، وسلطنته من سلطنته وجماله من جماله ، وظهوره من ظهوره » .

ويقول أبو الفضل : « ولعمر الحق لو يتدبَّر أولو البصائر الكاشفة فيما ورد عن الأنبياء والمرسلين من البشارات والإنذارات في الأدوار التي تدور على أمتهم من التقدم والوقوف والانحطـاط وبيـان مدة بقـائهم وتعيـين آجالهم ، ومايطرأ عليهـم من حسن أعمـالهم أو سـوء فعالهم ، ليُدركوا معنى كليَّة هذه الروح وإحاطة هذه القوة ، فإنَّ الكتب الإلهية هي حقيقة المائدة السماوية ، فيها ماتشتهيه الأنفس وتنشرح منه الصدور وتستلذ الأعين وتتنور منه القلوب ، فانظروا مثلاً إلى الرسـالة الثانية لبطرس الرسول المعروف عند المسلمين بشمعون الصفاء ، أول من آمن بروح الله الذي نزل من السماء وخليفته على عباده بعد صعوده إلى الملأ الأعلى ، فإن هذا الرسول المجتبى والإمام المرتضى أخبر فيها عن حالات الأمة النصرانية وما يأول إليه أمر الأمم المسيحية ، بما لايمكن أن تدركه العقول البشرية بالمدارك العالية العلمية أو بالأنظار الدقيقة السياسية أو بالنباهة والفراسة السامية الإنسانية ، بل هو الوحي السماوي والإلهام الإلهي ، الذي عبَّرنا عنه بإحاطة النفس وكليَّة الروح القدسي ، ولولا ضيق المجال وتبلبل البال من كثرة الأشغال ومعاندة الأنذال ، لشرحنا هذه الرسالة الكريمة للمتبصرين من الرجال ليروا العجب

العُجاب عمَّا أودعه الله في الكتاب وخصص بفهمه وإدراكه أرباب الألباب ، وكذلك ماورد في القرآن المجيد من حالات الأمة الإسلامية بجميع خصوصياتها وجزئياتها إلى أن تنتهي بظهور الموعود ، وتعيين ميعاد ظهوره ومنشأه وكيفية نشر أمره وبسط دعوته ، مثلاً إذا تدبروا في هذه الآية الكريمة : « واستمِعْ يومَ يُنادِ المنادِ من مكانٍ قريبٍ يومَ يَسْمَعونَ الصيحةَ بالحقِّ ذلكَ يومُ الخروجِ » ، ليروا أنَّ فيها تعيين محل نزول الموعود وتصريح بأن نداء الرب تعالى ترتفع من الأرض المقدسة أقرب الأراضي إلى الأقطار العربية ، وهي الجزء الغربي من البلاد السورية الواقعة حول جبل القدس من أرياف البحر الأبيض المتوسط بين آسيا والممالك الأوربية ، هذه هي الأرض المقدسة البيضاء والبقعة المنورة الفيحاء ، معهد اللقاء وقِبلة الأصفياء ومنشأ الأنبياء ومحل ارتفاع نداء الله بين الأرض والسماء .

« ومن المعلوم أن مملكة السورية وأرياف البحر الأبيض أراض واسعة وقطعة متسعة، وفيها بلاد شهيرة ومدن عديدة وقرى ومزارع كثيرة ، فبيَّن النبي عليه السلام أن محل نزول الموعود هو مدينة عكاء ومهبط هذا النور هو ذاك المرج المعروف في تلك الأرجاء ، فمدح وأطرأ هذه المدينة وأقطارها حتى ذكر في بياناته المباركة عيونها وآبارها وبشَّر ووعد بكل خيرٍ ساكنيها وزوارها ، حيث قال عليه السلام « طوبى لمن رأى عكة » ، فاشتهر هذا الحديث الشريف حتى تمسك به اللغويون مثل صاحب الصحاح وغيره ، فاستشهدوا به في كتبهم وصار كالأمثال المرسلة فلهجت به الشعراء في أشعارهم ، ففصَّل النبي عليه السلام بهذا الحديث وكثير من أمثاله مما هو مدون في كتب الأحاديث مُجمَل الآية الكريمة المذكورة ، وبيَّنها أحسن تبيين ونصَّ على تعيين محل الظهور أحسن تنصيص وصرَّح أجلى تصريح ، وقد أخذه كبار الأولياء مصدراً لتفاصيل بشاراتهم وصرَّحوا به في خطبهم ومقالاتهم أو في كتبهم ومصنفاتهم »[(١)] .

ويقول أبو الفضل كذلك[(٢)] : « فقام الباب الأعظم وبشَّر القبائل والأمم ونادى بانقضاء الليل البهيم وأخبر وصرح بورود يوم الله الرهيب العظيم ، فارتفع النداء بين الأرض والسماء بُشرى بُشرى فقد تنفَّس صبح الهدى وعسعست الليلة الليلاء وحان

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » . ص ٤٢ ــ ٤٤ .

(٢) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١٢٤ .

طلوع جمال الله الأبهى ، وجاء ربيع رجوع الحقائق في النشأة الأخرى ، فاضطربت الآفاق من هذا النداء الأحلى وقامت القيامة من هذا النبأ الأعلى ، فهبّت عواصف الظلم وهاجت زوابع الحقد في صدور أهل العلم ، فأُطفِئَت الشعلة النورانية وانقطعت النفحة الروحانية واستُشهِد جمال الرحمن في مدينة تبريز حاضرة اذربيجان بفتوى نفس أثيمة شيطانية ، فبدت مصائب ومحنٌ وظهرت أحقادٌ وإحنٌ واشتدت أعاصير الفتنِ ، حتى جاء الميقات وبدت آيات ورود « يوم الله » في كل الجهات ، حينئذ طلعت شمس جمال الموعود وأشرق ضياء نيِّر وجه المعبود ، وأتت الساعة وقامت القيامة ونفخ في الصور ولاح فجر الظهور ، فقام بهاء الله الأبهى وظهر جمال الله الأعلى ونادى بنداء ملئت منه الآفاق وارتعد السبع الطباق ، قد أتى الرب الموعود وظهر الجمال المعبود وطلع يوم الله المعهود وجاء أمره المبرم المحمود ، ونزل الربُّ في ظلل السحاب وأشرقت الأرض بأنوار وجه ربِّها الوهاب ، وامتد الصراط ووُضِعَ الكتاب وزال الحجاب وكُشِفَ النقاب ، فهطلت أمطار الآيات وأزهرت وأورقت غصون العلم في كل الجهات وقام الأموات وحُشِرَت الرفات ، فجرت من قلمه الأعلى أنهار المعارف والعلوم وفك بأصابعه الكريمة ختم الرحيق المختوم ، فبيَّن في ألواحه المقدسة حقائق كلمات الأنبياء وكشف في صحفه المكرَّمة معاني استعارات الأصفياء ، حتى انفض جميع أختام المرسلين وظهرت لأصحاب القلوب النقية حقائق مقاصد النبيين ، وشرع شرعاً جديداً تجتمع عليه القبائل والملل وأبدع أمراً مجيداً تآلف به أصحاب الملل والنحل ، ... وهكذا هطلت غيوث آياته وتتابعت أمطار ألطافه إلى أن دنا أوان الاغتراب وتوارت شمس الحقيقة في حجاب الغياب وصعد الرب إلى مقر عزه الأقدس الأعلى وغابت حقيقته المقدسة في هويته الخفية القصوى » .

٥ ـــ مفهوم الألوهية عند اليهود :

إن مراجعة مفهوم الألوهية عند اليهود تكشف عن أوجه شبه عديدة بينه وبين التصور البابي والبهائي ، من حيث أن الله سبحانه يَحِلُّ في بعض البشر ، أو يتجلّى على الناس من خلال أشخاصٍ مختارين .

لكن يبقى الفرق بين الطرفين قائماً في أن الله عند اليهود يَحِلُّ في الشعب اليهودي

كلِّه وليس غير ، فقد يبلغون حد القول أن الشعب اليهودي هو الله .

أما البابيون والبهائيون فيجعلون هذا الحلول في أشخاصٍ مختارين ، ربما لكي لايصطدموا مع التصور اليهودي ، أو لكي ينسجموا معه ويسايروه . وهنا قد يصعب الوصول إلى الهوية الحقيقية لأولئك الأشخاص المختارين .

يقول الدكتور عبد الوهاب محمد المسيري ، في كتابه « الايديولوجية الصهيونية » : « نحن لو طالعنا العهد القديم لوجدنا أنَّ ثمة تصوراً لله لاعلى أنَّهُ إلهُ العالَمين ، وإنَّما باعتباره إله إسرائيل على وجه الخصوص ... ظل هناك تيارٌ داخل اليهودية يرى الله على أنه امتداد لوعي الأمة اليهودية بنفسها ... فالتفكير الديني اليهودي يخلع بعض الصفات المقدسة على الشعب اليهودي ... وبذا أصبح الشعب امتداداً لله في الأرض ... يقول الحاخام الصهيوني كوك : « إن الله قد حلَّ في الأُمَّة وبذا أصبحت اسرائيلُ مشبعةً بروح الله ، بروح الاسم القدس ... وحلول هذه المادة الإلهية في الشعب هو مايُميِّزه عن غيره من الشعوب الأخرى » . ويضيف الحاخام قائلاً في المقال نفسه : « إن كلَّ ممتلكات اسرائيل القومية العزيزة على قلوب اليهود — الأرض واللغة والتاريخ والعادات — إنْ هي إلاَّ أوعية لروح الرب » ، ولأنَّ الشعب قد حلَّ فيه الله ، فإن كل شيء يهودي قومي تحيط به هالةٌ من القداسة .. يقول بوبر : « إن تعاليم الدين اليهودي أتت من سيناء ، فهي تعاليم موسى (التي تلقاها من ربه) أما روح هذا الدين فهي أقدم من سيناء . هي الروح التي جاءت إلى سيناء فتسلَّمت هناك ماتسلمته من شرائع . هي أقدم من موسى ، هي بطريركية (أي من عصر البطاركة أو الأجداد الأقدمين) . وهي روح يعقوب ، و « يعقوب » هنا ترمز إلى « اسرائيل » ، أي إلى الشعب اليهودي نفسه » . فإسرائيل — الشعب — تلقَّى وحياً دينياً في سيناء ، ولكن روح هذا الدين هي روح قومية . إن الوحي الذي تلقَّاه موسى من الرب لايختلف عن روح الشعب القومية فمثلما اختار الربُّ الشعبَ اختار الشعبُ الربَّ ، وحينما استمع الشعب لصوت الوحي ، فإنه لم يسمع سوى صوته المقدس القوي وحده .

« وفكرة التشابه والتجانس بين الربِّ والشعب هي أساس فلسفة بوبر الوجودية الصهيونية ، فهو يَعتبر الإيمان الديني حواراً دائماً بين الانسان والله ... بمعنى أن الله يصبح حقيقة شبه ذاتية يمكن للذات البشرية الإحاطة بها ، وليس حقيقة مثالية تحاول

الذات الإنسانية الوصول إليها . بل إنه لَيُلغي وجود الذات اليهودية الفردية ، لأن اليهودي لاوجود له إلاَّ عضواً في مجموعة ، والحوار لايتم إلاَّ بين الخالق والشعب الكلِّ ، وليس بين الخالق واليهودي الفرد . وهكذا يذوب الله في الشعب ويذوب الشعب في الله مكوِّنين كلاًّ واحداً غير متمايز ... ولذلك يمكن لليهودي أن يعي الله بأن يعي نفسه ، أو كما يقول الحاخام كوك : « إن روح إسرائيل وروح الله هما شيءٌ واحدٌ » . وكما يقول الحاخام المحافظ شختر : « عندما وجدت اسرائيلُ نفسَها وجدت إلهها ، وعندما أضاعت إسرائيلُ نفسَها أو عندما بدأت تعمل لمحو نفسها كان من المؤكد أنها سوف تنكر إلهها » . ويقول جابوتنسكي عن نفسه إنه بنَّاءٌ يسهم في بناء معبدٍ جديدٍ لربِّه ، الذي اسمه الشعب اليهودي ، أما الحاخام ايوجين بورو فيتز فيمكنه أن يشير إلى حرب ١٩٦٧ على أنها لم تكن مسألةً عسكرية بل مسألةً لاهوتية ، وأن « الله نفسه هو الذي كان مُهَدَّداً » .

« كل هذه الكلمات إن هي إلاَّ تعبيرٌ مباشر عن موقف وحدة الوجود اليهودي أو البانثيزم . وفلسفة البانثيزم هي فلسفة معادية للإنسان ومعادية للتاريخ والثورة ؛ فحينما يَحِلُّ اللهُ في الأرض أو في تاريخ الأمة ، أو عندما تبلغ الفكرة منتهاها ويصبح الله هو الأمة فإنَّ المطلق سيحل في النسبي ويمتزجان ، وينجم عن هذا أن يفقد المطلق سموه ووجوده بوصفه مثلا أعلى ، ويفقد النسبي خصوصيته وحدوده وهويته »[1] .

فالله في التصور اليهودي « هو الشيخناه الذي يسكن أو يَحِلُّ في اليهود وفي ممتلكاتهم القومية »[2] .

« وكلمة نبي في العبرية تعني « من يتحدث باسم الله » أو « من يتحدَّث اللهُ من خلاله » . وتعدُّد الأنبياء واختلاف رسالاتهم يرجع إلى سمة خاصة باليهودية تميزها عن غيرها من الأديان . فالوحي ليس مقصوراً على نبي أو رسول واحد ــ كما هو الحال في الاسلام والمسيحية ــ بل نجده ينتقل من نبي إلى نبي ، لأنَّ إحدى هبات الله لإسرائيل

---

(١) « الايديولوجية الصهيونية » ، الدكتور عبد الوهاب محمد المسيري ، الجزء الأول ، ص ٢٢٧ ــ ٢٣١ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٤٧ .

ــ بحسب تصور الحاخامات ــ هي أنه أرسل وسيرسل لها دائما ، عدداً من الأنبياء يكملون الطرق العادية للإرشاد والهداية . وقد تمنّى موسى على الله أن يكون كلُّ أفراد شعبه من الأنبياء (وهذا مايمكن تسميته « بتقاليد النبوة المنفتحة » والمتاحة لكل فرد في كل زمان ومكان ، على عكس الإسلام الذي أُنْزِلَ على « خاتم المرسلين ») ...

« ويرى الحاخام الصهيوني كوك أن النبوة هي ضرب من الاتحاد الصوفي (بالشيخناه) أو الحضرة الإلهية وأن الانسان يصل إلى الاستنارة والشفافية من خلال هذا الاتحاد ، حتى يصل إلى أعلى درجات النبوة . وبذا تصبح النبوة هدف أية تجربة دينية ، ويصبح كل يهودي مخلص في مصاف الأنبياء »[١] .

« يؤمن اليهود بتجسد « ياهوى » (وهو أقدس أسماء الرب في اليهودية) في شخصية بشرية هي المسيح المنتظر . وتتولى هذه الشخصية تشييد دولة عالمية تضم العالم بأسره وعاصمتها أورشليم ، وتجعل من اليهود الجنس المسيطر باعتبارهم شعب الله المختار . وهذا هو مادفع اليهود إلى معارضة عيسى عليه السلام لأنه نادى بملكوت الله في السماء لا على الأرض »[٢] .

ويرى الدكتور أحمد شلبي في كتابه « مقارنة الأديان » أن « يهوه » الذي يعتبره اليهود إلهاً خاصاً بهم فإن مجمل صفاته التي حددتها التوراة تجعله مخلوقاً لهم وليس خالقاً ، فهو لايأمرهم بل يسير على هواهم ، وكثيراً مايأتمر بأمرهم . وفي يهوه صفاتهم الحربية إن هم حاربوا ، وصفات التدمير لأنهم مُدَمِّرون ، وهو يأمرهم بالسرقة إذا أرادوا أن يسرقوا ، ويَعلم منهم مايريدون أن يَعلم ، وهو ليس معصوماً بل كثيراً مايقع في الخطأ فيندم على مافعل ، وقد يردعونه أو يردعه موسى عن الخطأ[٣] .

ويقول الصهيوني باروخ ليفي بتاريخ ١٩٢٨/٦/١ : « **إذا اعتبرنا الشعب اليهودي وحدة لاتتجزأ ، فسيكون هو نفسه المسيح المنتظر وسيطرته على العالم**

---

(١) « الإيديولوجية الصهيونية » ــ الجزء الأول ــ د . عبد الوهاب المسيري ــ عالم المعرفة ــ ص ٢٣٤ و ٢٣٥ .

(٢) حاشية فؤاد محمد شبل ، مترجم كتاب « مختصر دراسة للتاريخ » لأرنولد توينبي ، ج ٤ ، ص ١٠٤ .

(٣) « مقارنة الأديان » ، د. أحمد شلبي ، ج١ ، ص ١٧٧ و ١٨٢ .

ستتحقق باندماج الأديان والأجناس ، والغاء الحدود بين الدول والممالك ، ومن ثم انشاء جمهورية عالمية تمنح اليهود الحقوق المدنية في سائر أنحاءالأرض »[١] .

٦ ـ معنى المظهر الإلهي :

يقول أبو الفضل : « نحن معاشر الأمة البهائية نعتقد بأن مظاهر أمر الله ومهابط وحيه هم بالحقيقة مظاهر جميع أسمائه وصفاته ومطالع شموس آياته وبيِّناته ، لاتظهر صفة من صفات الله تعالى في الرتبة الأولية إلاَّ منهم ، ولايمكن إثبات نعت من النعوت العالية الجلالية والجمالية إلاَّ بهم ، ولايُعقَل إرجاع الضمائر والإشارات في نسبة الأفعال على الذات إلاَّ إليهم ، لأن الذات الإلهية والحقيقة الربانية غيب في ذاتها ، متعالٍ عن الأوصاف بحقيقتها ، منزه عن النعوت بكينونتها ، لاتدركها العقول ولاتبلغ إليها الأفهام ولاتحويها الضمائر ولاتحيط بها المدارك ، فلاتوصَف بوصف ولاتُسمَّى باسم ولاتشار بإشارة ولاتتعين بإرجاع ضمير ، لأن منزع كل هذه هو المدارك الحسية وهي فوق الإدراك ، لأن كلَّ مُدرَكٍ مُحاط وكلَّ مُحاط محدود وكلَّ محدود ذو وضع وهذا من صفات الجسم والجسمانيات ، تعالت عنه المجرَّدات فكيف الذات الإلهية والحقيقة النورانية ، فكلُّ ماتوصف به ذات الله ويضاف ويستند إلى الله من العزَّة والعظمة والقدرة والقوة والعلم والحكمة والإرادة والمشيئة وغيرها من الأوصاف والنعوت ، يرجع بالحقيقة إلى مظاهر أمره ومطالع نوره ومهابط وحيه ومواقع ظهوره ، وقد رُقمت هذه المسألة من القلم الأعلى مبينة مفصلة في ألواح ربِّنا الأبهى ، وأظهرَ اللهُ تعالى جواهر أسرارها في الصحف المطهرة ببيانه الأحلى .

« فإذا تقرر أن مظاهر أمر الله تعالى هم مظاهر قوَّته وقدرته وإرادته ومشيئته ، فلا يمتنع إذاً صدور المعجزات منهم وظهور مايعجز عن مثله غيرهم بسبب كليَّة هذه النفس المقدسة المتجلِّية فيهم ، كيف لا وهي شديدة القوى وروح الله النازل من السماء والحقيقة المتعالية على الأشياء ، القاهرة فوق كل موجود ، الغالبة على مافي الغيب والشهود ، فكما أنَّه لايتأتَّى من سائر أنواع الحيوان مايتأتَّى من الإنسان بسبب كُليَّة روح هذا بالنسبة لجزئية روح ذلك ، كذلك مايتأتَّى من الأنبياء مالايتأتى من غيرهم

(١) « اليهود » ، لزهدي الفاتح ، ص ١٠١ .

بسبب ما أسلفنا من كليَّة روحهم وإحاطة قدرتهم وشدَّة قوَّتهم ، وكما أن مايظهر من الإنسـان من عظائم الآثار وجلائل الأعمال معجز لسـائر أنواع الحيوان بل تحسبه الحيوانات بالنسبـة لقواها خارجا عن الإمكـان ، كذلك مايظهر من الأنبياء معجزٌ لسائر أفراد البشر وخارقٌ لعادات الخلق »(١) .

يقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « والمظهر الالهي هو الانسان الكامل والمثل الأعلى للعالم الانسـاني ، وهو الثمرة الأولى لشجرة الانسانية ، ومالم نعرفه لن نعرف القابليات الكامنة في أنفسنا »(٢) .

يقول عبد البهاء : « أما تجلي الكمالات والفيوضات والصفات الالهية فهي ساطعةٌ لامعةٌ من حقيقة الانسان الكامل ، يعني ذلك الفرد الفريد المظهر الكلي الإلهي ، لأن سائر الكائنات اقتبست منه شعاعاً ، أما المظهر الكُلِّي فهو مرآة تلك الشمس ، تظهر فيها بجميع كالاتها وصفاتها وآثارها وآياتها ، فمعرفة الحقيقة الالهية ممتنعة محال ، وأما معرفة المظاهر الالهية فهي معرفة الحق ، لأن الفيوضات والتجليات والصفات الالهية ظاهرة فيها ، اذاً لو اهتدى الانسان لمعرفة المظاهر الالهية فقد فاز بمعرفة الله ، ولو غفل عن معرفة المظاهر المقدسة حُرِمَ من معرفة الله ، فثبت وتحقق أن المظاهر المقدسة هم مركز الفيض والآثار والكمـالات الالهيـة ، طوبى لنفوس اقتبست أنوار الفيوضـات الرحمانية من تلك المطالع النورانية . ونأمل أن يستفيض أحبَّاء الله كالقوة الجاذبة تلك الفيوضـات من مبدأ الفيض ، ويبعثون بأنوار وآثار تجعلهـم آيات باهرات لشمس الحقيقة »(٣) .

يقول بهاء الله في الإيقان (ص ٧٩) يصف مقام الباب ، تمهيداً لإضفاء هذا الوصف فيما بعد على نفسـه : « وأكمـل انسـان وأفضـله وألطفه هم مظاهر شمس الحقيقـة . بل ماسـواهم موجودون بإرادتهم ومتحركون بافاضتهم . لولاك لما خلقت الأفلاك . بل الكلُّ في ساحة قدسهم عدمُ صرف وفناء بحت . بل إن ذكرهم مُنزَّه عن

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٤١ ومابعد .
(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٨٢ .
(٣) من مفاوضات عبد البهاء ص ١٦٢ و ١٦٣ .

ذكر غيرهم ، ووصفهم مقدس عن وصف ماسواهم . وهؤلاء الهياكل القدسية هم المرايا الأوَّليـة الأزليَّة التي تحكي عن غيب الغيوب وعن كل أسمائه وصفاته من علم وقدرة وسلطنة وعظمة ورحمة وحكمة وعزة وجود وكرم . فكل تلك الصفات ظاهرة ساطعة من ظهور هذه الجواهر الأحدية . إنَّ هذه الصفات ليست مختصة ببعض دون بعض ولم تكن كذلك فيما مضى بل إن جميع الأنبيـاء المقربين والأصفياء المقدسـين موصوفون بهذه الصفات وموسومون بتلك الأسماء . نهاية الأمر أن بعضهم يظهر في بعض المراتب أشد ظهوراً وأعظم نوراً ... إذاً صار من المعلوم والمحقق ان محل ظهور جميع هذه الصفات العالية وبروز الأسماء الغير المتناهية هم أنبياء الله وأولياؤه . سواء أتظهر بحسب الظاهر بعض هذه الصفات في تلك الهياكل النورانية أو لاتظهر : وليس معنى ذلك أنه إذا لم تظهر من تلك الأرواح المجردة صفة بحسب الظاهر يكون نصيبها نفي تلك الصفة عن أولئك المظاهر للصفات الالهية ومعادن أسماء الربوبية . لهذا يجري على كل هؤلاء الوجودات المنيرة والطلعات البديعة حكم جميع صفات الله من السلطنة والعظمة وأمثالها حتى وإن لم يظهروا بحسب الظاهر بسلطنة ظاهرة أو غيرها » .

فبهاء الله يُضْفي جميع تلك الصفات الالهية على جميع الأنبياء والرسل ، حتى وإن لم تظهر تلك الصفات أو بعضها منهم ، ليستطيع فيما بعد أن يَتَقَمَّصَ هذه الصفات جميعها . وماذا يَهمُّه لو أضفى كل تلك الصفات على جميع البشر السابقين ، مادام أنه سيحتكر ، فيما بعد ، هذه الصفات لنفسه ، وسيلغي أو سيضع حداً لجميع شرائعهم السابقة ، ليفرض شريعته عليهم لألف سنة تالية ويستعبدهم لِما يصفه بِجَمال بَهائه .

يقول أبو الفضل : « وليس لظهور الله حدٌّ محدود وميعادٌ مخصوص ، فإنَّه جلَّت قدرته ناظرٌ دائماً في قلوب عباده وأفئدة خلقه ، فإذا رآى فيها استعداداً للقبول والإقبال يظهر الأمر في الحال ، فلابد أن تكون مصاديق كلماته موجودة في كلِّ الأزمان وأبواب الجنة والنار مفتوحة في جميع الأحيان »[١] .

ويقول أبو الفضل أيضا : « أثبتنا في المقدمات الماضية أن ظهور مَظاهر أمرِ الله تعالى إنَّما هو في الحقيقة عبارة عن ظهور الحقيقة المقدسة الإلهية الواحدة بالذات ،

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣٠٢ .

والأنبياء عليهم السلام هم جميعاً مظاهر تلك الحقيقة الواحدة والذات المتفردة لافرق بينهم ولا اختلاف في حقائقهم »[١] .

وقد ذكر بهاء الله في لوح الكلمات الفردوسية عبارة « شمس الحقيقة » ، ففَسَّر كتابُ « الموجز في شرح المصطلحات » هذه العبارة بأنها تعني « المَظْهَرَ الإلهيَّ »[٢] .

٧ ــ عصمة بهاء الله :

قال بهاء الله في كتابه « أقدس » : « ليس لمطلع الأمر شريك في العصمة الكبرى إنَّه لَمَظْهَر يفعل مايشاء في ملكوت الانشاء قد خصَّ اللهُ هذا المقام لنفسه وماقدر لأحدٍ نصيباً من هذا الأمر المنيع » .

وقد شرح عبد البهاء هذا النص في مفاوضـاته قائلا : « إعلم أنَّ العصمة على قسمين ، عصمة ذاتية وعصمة صفاتية ، وهكذا سائر الأسماء والصفات كالعلم الذاتي والعلم الصفاتي ، فالعصمة الذاتية مختصة بالمَظْهَرِ الكُلِّي ، لأن العصمة من لزومه الذاتي ، ولاينفكُّ اللزوم الذاتي عن الشيء ، فالشعاع لازم ذاتي للشمس ولاينفكُّ عنها ، والعلم لازم ذاتي للحق ولاينفك عنه ، والقدرة لازم ذاتي للحق ولاتنفك عنه ، فلو تقبل الانفكاك لايكون الحق حقاً ، ولو انفك الشعاع عن الشمس لاتكون الشمس شمساً ، لهذا لو يتصور الانفكاك في العصمة الكبرى عن المظاهر الكليَّة فلايكون مَظْهَراً كلِّياً ويسقط عن كماله الذاتي .

« أما العصمة الصفاتية فليست من اللوازم الذاتية للشيء ، بل هي شعاع العصمة الذي يسطع من شمس الحقيقة على القلوب ويعطي لتلك النفوس قسطاً ونصيباً ، فهذه النفوس وإن لم تكن لهم العصمة الذاتية ، ولكنهم تحت حفظ الحق وعصمته وحمايته ، يعني أن الحق يحفظ هؤلاء من الخطأ ...

« وخلاصة القول ان العصمة الذاتية محصورة في المظاهر الكليَّة ، والعصمة الصفاتية موهوبة لكل نفس مقدسة ، مثلاً لو يتشكَّل بيت العدل العمومي بالشرائط

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٧٦ .

(٢) الموجز ، ص ٢١ .

اللازمة ، أي بانتخاب جميع الملة ، فإنّه يكون تحت عصمة الحق وحمايته ، وكلُّ مالم ينص عليه في الكتاب ويقرره بيت العدل باتفاق الآراء أو الأكثرية ، فإن ذلك القرار والحكم يكون محفوظاً من الخطأ ، والحال أنه ليس لكل فرد من أعضاء بيت العدل العصمة الذاتية ، ولكن هيئة بيت العدل تحت حماية الحق وعصمته ، وهذه تسمى بالعصمة الموهوبة ، والخلاصة انه يقول ان مطلع الأمر مظهر يفعل مايشاء ، وهذا المقام مختص بالذات الأقدس وليس لغيره نصيب من هذا الكمال الذاتي ، يعني لّما تحقَّقت العصمة الذاتية للمظاهر الكليَّة فكلُّ مايصدر عنهم هو عين الحقيقة ومطابقٌ للواقع ، فهؤلاء ليسوا تحت ظل الشريعة السابقة ، وكلُّ مايقولون هو قول الحق ، وكل مايعملون فهو العمل الصحيح ، وليس لأي مؤمن حق الاعتراض ، وفي هذا المقام يجب التسليم المحض ، لأن مَظْهَرَ الظهور قائم بالحكمة البالغة ، وقد تعجز العقول عن إدراك الحكمة الخفية في بعض الأمور ، لهذا فكلُّ مايقوله مَظْهَرُ الظهور الكليِّ ومايعمله هو محض الحكمة ومطابق للواقع ، وإذا لم يهتدِ بعض النفوس إلى الأسرار الخفيَّة لحكم من الأحكام أو عمل من الأعمال فلايجوز لها الاعتراض ، حيث أن المَظْهَرَ الكليَّ مَظْهَرُ يفعل مايشاء »[1] .

وقد سبقت الإشارة إلى أنَّهم يعتبرون بهاءَ اللهِ مَظْهراً كلياً فوق كلِّ المظاهر والرسل والأنبياء[2] .

فمع هذا الحكم الذي يقررونه ، كيف يمكن تطبيق قاعدة « وجوب تطابق العلم مع الدين أو الايمان » ؟ .

٨ ــ الوسيط بين الناس والله :

يقول عبد البهاء : « إن الواسطة بين الإنسان والخالق ضرورية . وهذه الواسطة تتلقى أنوار البهاء الإلهي بتمامها وتشعها على العالم الإنساني ، كما يتلقى جوُّ الأرض حرارةَ أشعة الشمس ثم ينشرها ثانية على الأرض » (مترجم عن كتاب الفلسفة الالهية ص ٨) .

(١) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ص ١١٥ ــ ١١٧ .

(٢) يراجع بحث « معنى المظهر الالهي » و « أدوار مظاهر أمر الله »

ويقول كذلك في إحدى محادثاته : « عندما نريد التأمل والمناجاة يجب أن يكون لدينا هدفٌ نركِّز عليه ، وعندما نتوجه إلى الله يجب أن نوجِّه قلوبنا إلى مركز معين . وإذا أراد إنسانٌ أن يعبد الله عن غير طريق مَظْهَرِهِ فعليه أولاً أن يُكوِّن صورةً لله ، وتلك الصورة يخلقها عقله له . وبما أن المحدود لايستطيع إدراك غير المحدود ، فكذلك لايمكن لذاك الإنسان أن يُدرِك الله بالصورة التي كوَّنها . ويستطيع الانسان فقط أن يدرك مايتخيله . وإن مايستطيع فهمه ليس الله ، لأن الفكرة التي يُكَوِّنها الإنسان لنفسه عن الله إنما هي وهمٌ وطيف خيال وصورة وتخيُّل ، ولارابطة بين هذه الصورة وبين الله العلي ، ومن أراد أن يعرف الله فعليه أن يجده في مرآته الكاملة ، أي في رسله أمثال المسيح ومحمد وبهاء الله ، ففي مراياهم يجد شمس الحقيقة منعكسةً .

« وكما نعرف الشمس المادية من بهائها ومن نورها ومن حرارتها ، فكذلك نعرف الله الذي هو الشمس الروحانية المشرقة من هيكل المَظْهَرِ الإلهي ، نعرفه من صفات كمال المَظْهَرِ ومن جمال نعوته ومن بهاء نوره » .

وكتب عبد البهاء أيضاً : « إن لم يتوسط الروح القدس لايصل الإنسان إلى المواهب الإلهية . فلايجوز التغاضي عن هذه الحقيقة الواضحة . إذ من المعلوم أن الطفل لاتمكن تربيته بدون معلِّم . والمعرفة إحدى هذه المواهب الإلهية ، فلا تُكسى الأرض بخضرة النبات ونضرته مالم تُروَ من أمطار السحاب ، وحينئذٍ يكون السحاب هو الوسيط بين المواهب الإلهية والأرض ... ولكل نور مركز . وإذا أراد شخص أن يبحث عن النور خارج مركزه فإنه لن يصل إلى النور أبداً ... فكِّروا في أيام السيد المسيح ، فقد تخيل بعض الناس أنهم يستطيعون الوصول إلى الحقيقة بدون الفيوضات المسيحية ، لكن هذا التخيل ذاته صار سبباً في حرمانهم » .

ويُعلِّق جون أسلمنت على هذه النصوص بقوله : « فالذي يحاول عبادة الله من دون التوجه إلى مَظْهَرِهِ ، كمن هو في سجن مظلم ويحاول بخياله أن يمرح في بهاء نور الشمس »[١] .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٩٩ ــ ١٠١ .

٩ ـ النبوة وأقسام الأنبياء عند البهائيين :

يلاحظ أن مفهوم النبوة عند البهائيين ، أو ما أسموه بِمَظاهِرِ أمرِ الله ، يقترب من مفهومها عند إخوان الصفا ، ومفهومها عند اليهود ، فهي نوع من الارتقاء الصوفي ، الذي يكتسبه الإنسان بجهده ، وقد يحتاج فيه إلى إمكانات أو مواهب معينة أو تدريب خاص .

وقد جهد سبينوزا ومن بعده هنري برغسون في إضفاء طابع فلسفي خاص على هذا المفهوم وفي دراسة السبل والوسائل لبلوغ الغاية منه . وبحث نيتشه في شيء من ذلك .

يقول عبد البهاء ، جواباً على سؤال : إلى كم قسمٍ تنقسم الأنبياء ؟ :

« الجواب : ان الأنبياء على قسمين : الأول ، **الأنبياء المستقلون المتبوعون** . والثاني ، **الأنبياء التابعون غير المستقلين** . فالأنبياء المستقلون هم أصحاب الشريعة ومؤسسو الأدوار الجديدة الذين بظهورهم يلبس العالم خلعة جديدة ويؤسس دين جديد وينزل كتاب جديد وهم يقتبسون الفيوضات من الحقيقة الالهية بدون واسطة ، نورانيتهم نورانيةٌ ذاتية كالشمس تضيء بذاتها لذاتها والضياء من لوازمها الذاتية ، وليست مقتبسة من كوكب آخر ، فهؤلاء هم مَطالِعُ الأحديَّة ومنابع الفيوضات الالهية ومرايا ذات الحقيقة .

« والقسم الثاني من الأنبياء هم التابعون والمروِّجون ، لأنهم فروع غير مستقلين يقتبسون الفيض من الأنبياء المستقلين ويستفيدون نور الهداية من النبوة الكليَّة كالقمر الذي لاضياء ولاسطوع له من ذاته لذاته بل يقتبس الأنوار من الشمس . **فمظاهر النبوَّة الكلية المستقلون في ظهورهم هم كحضرة ابراهيم وحضرة موسى وحضرة المسيح وحضرة محمد وحضرة الأعلى (الباب) وحضرة بهاء الله** . وأما القسم الثاني من الأنبياء فهم التابعون والمروِّجون كسليمان وداود واشعيا وارميا وحزقيال .

« فالأنبياء المستقلون كانوا مؤسسين ، أي أسسوا شريعة جديدة وخلقوا النفوس خلقاً جديداً ، فتجدَّد الكور وتشكل دين جديد ، فظهور هؤلاء بمثابة موسم الربيع الذي فيه يلبس جميع الكائنات الأرضية خلعاً جديدة ويحيا حياة جديدة ، وأما القسم

الثاني من الأنبياء هم التابعون الذين يروِّجون شريعة الله ويعممون دين الله ويعلون كلمة الله ، وليست قدرتهم وقوتهم من أنفسهم بل يستفيدونها من الأنبياء المستقلين »(١)

يقول جون أسلمنت في تعداد رسل الله : « ومن الرسل من كانت له مهمة سامية خاصة . وكلما انقضت بضعة قرون ، ظهر رسول الهي في الشرق ، أمثال كرشنا وزردشت وموسى وعيسى ومحمد ، ليضيء عقول البشر المظلمة ، ويوقظ أرواحهم الراقدة ، كالشمس الروحانية . ومهما تكن آراؤنا حول العظمة النسبية لهؤلاء الرسل المؤسسين للأديان ، فإنّنا يجب أن نعترف بأنهم كانوا أقوى العوامل في تعليم بني البشر . وقد اتفقوا جميعا في تصريحهم ، بأن الكلمات التي يتكلمون بها ليست من أنفسهم ، بل من إلهام إلهي يلهَمون به ، وأنها رسالةٌ الهيةٌ هم حملتها »(٢) .

وفي صفحة النور يعددون من « رسل الله ابراهيم وموسى وزردشت وبوذا والمسيح ومحمد والباب وبهاء الله » (ص ٨) .

١٠ ـ ختم النبوة :

ينكر البابيون والبهائيون ختم النبوة بالنبي محمد عليه السلام مع أنهم استعملوا عبارة ختم النبوة في بعض المواقف في إطار الايحاء بالمعنى الإسلامي ذاته ، لتضليل بعض المسلمين ، ولكنهم يفسرون في « صفحة النور » ختم النبوة على الوجه الآتي (ص ١٧) :

« ... على أن الآية المباركة ﴿ ما كان محمدٌ أبا أحَدٍ من رجالكم ولكِن رسولَ اللهِ وخاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ تحمل في إبداعها أدقَّ المعاني وأبلغها فيما نحن بصدده . فهي تحدد رتبة الرسالة ورتبة النبوة وتجعل الرسول غير النبي ... وجاء في الفقه الأكبر للإمام أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه قوله : « ويجب علينا أن نؤمن بجميع الأنبياء والرسل جملة ، والفرق بين الأنبياء والرسل أن الرسول يكون صاحب شريعة والأنبياء بعثوا على شرائع هؤلاء الرسل وكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا » . يتبين من هذا

(١) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ص ١٠٩ و ١١٠ .

(٢) منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد ، ص ٤ .

أن الرسول غير النبي وأن ختم النبوة لايفيد ختم الرسالة » .

ويلاحظ من هذا ، التناقض الفاضح بين مايستشهدون به وبينماينتهون اليه . فالاستشهاد يشير إلى أن كل رسول نبي وأن الرسول محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء ، والمقتضى أنّه خاتم الرسل أيضاً مادام كلُّ رسول نبي .

ويقول بهاء الله في كتابه إلى ناصر الدين شاه : « ياملك الأرض اسمع نداء هذا المملوك ... إنِّي عبد آمنت بالله وآياته .. ياسلطان أنظر بطرف العدل إلى الغلام ، ثم احكم بالحق فيما ورد عليه . إن الله قد جعلك ظلَّه بين العباد وآية قدرته لمن في البلاد احكم بيننا وبين الذين ظلمونا من دون بيِّنة ولاكتابٍ منير . إنَّ الذين حولك يحبونك لأنفسهم والغلام يحبك لنفسك .. وكان ربك على ما أقول شهيدا ..

وأمَّا ما ارتكبه بعض الجهال فإنه غير المحبوب والمرضيِّ عنه منَّا . وإن القرآن الذي هو الحجة الباقية لرب العالمين بين ملأ الأكوان ، وإن رسول الله الذي أشرقت شمس حقيقته من أفق الحجاز ، **خاتم الأنبياء** وسلطان الأصفياء ، روح العالمين فداه .. »[١] .

يبدو من ذلك أن بهاءَ الله كان يخدع السلطان بالإشارة إلى أن محمداً ﷺ هو خاتم الأنبياء .

ويقول بهاء الله في كتابه « الايقان » : « وأكثر الملل مبتلون بهذا المرض الروحي . كما ترى كيف أن أهل الفرقان (يقصد المسلمين) كيف أنهم احتجبوا بذكر خاتم النبيين ، على مثال الأمم السابقة . مع أنهم مُقِرُّون بقوله ﴿ ومايَعْلَم تأويلَهُ إلاَّ اللهُ والراسخونَ في العِلْمِ ﴾[٢] . ولَمَّا يبين الراسخ في العلوم وأمها ونفسها وذاتها وجوهرها بياناً فيه مخالفة قليلة لأهوائهم ، فإنك تسمع ماذا يقولون وماذا يفعلون . وما هذا إلاَّ من

(١) « الرسالة السلطانية » ، بهاء الله ص ٣ و ٤ – « البهائية » ، ظهير ص ١٩ – « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٥٨ .

(٢) بَتَر بهاءُ الله الآية الكريمة ليعكس معناها ، فدخل بذلك باب التزوير ، وبإضافة تتمة الآية إليها يكون مقام الراسخين في العلم : ﴿ والراسخونَ في العِلْمِ يقولونَ آمنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْد ربِّنا وما يذَّكَّرُ إلاَّ أُوْلوا الألبابِ ﴾ (آل عمران ، ٧) . فبحسبه ذلك التزوير دليلاً على نبوته ؟! .

رؤساء الناس في الدين ، يعني أولئك الذين ما اتخذوا لهم إلهاً إلاَّ الهوى ، ولاعرفوا لهم مذهباً غير الذهب ، واحتجبوا بحجبات العلم ، وتاهوا في ضلاله »[١] .

يقول أبو الفضل في كتابه الحجج البهية : « وانتشر نور الفلق من الأقطار الحجازية فظهر أعظم أشراط الساعة وتجلت أكبر آيات القيامة ، فقام خاتم الأنبياء وسيد الأصفياء عليه التحية والثناء والنور والبهاء ، ونادى بأعلى النداء « أتى أمر الله فلاتستعجلوه » ... فصرح بانقضاء الليلة الليلاء واقتراب طلوع شمس الحقيقة من الأفق الأعلى ... وبشَّرهم بمجيء يوم الله وأخذ منهم عهد نزول الروح من سماء أمر الله ... حتى جاء الميقات وبَدَتْ آيات ورود « يوم الله » في كلِّ الجهات ، حينئذٍ طلعت شمس جمال الموعود وأشرق وأضاء نَيِّرُ وجه المعبود ، وأتت الساعة وقامت القيامة ونُفِخَ في الصور ولاحَ فجر الظهور ، فقام بهاء الله الأبهى وظهر جمال الله الأعلى ونادى بنداء ملئت منه الآفاق وارتعد السبع الطباق ، قد أتى الربُّ الموعود وظهر الجمال المعبود ، وطلع يوم الله المعهود وجاء أمره المبرم المحمود ، ونزل الربُ في ظلل السحاب وأشرقت الأرض بأنوار وجه ربها الوهاب ، وامتدَّ الصراط ووُضِع الكتاب وزال الحجاب وكُشف النقاب ، فهطلت أمطار الآيات وأزهرت وأورقت غصون العلم في كل الجهات وقام الأموات وحشرت الرفات ، فجرت من قلمه الأعلى أنهار المعارف والعلوم وفكَّ بأصابعه الكريمة ختم الرحيق المختوم ، فبين في ألواحه المقدسة حقائق كلمات الأنبياء وكشف في صحفه المكرمة معاني استعارات الأصفياء ، حتى انفضَّ جميع أختام المرسلين وظهرت لأصحاب القلوب النقيَّة حقائق مقاصد النبيين ، وشرع شرعاً جديداً تجتمع عليه القبائل والملل ، وأبدعَ أمراً مجيداً تآلف به أصحاب الأديان والنحل ... »[٢] .

ويفسر بهاء الله في كتابه « الايقان » كيف أن خاتم الأنبياء يمكن أن يتكرر بحيث أن هذه العبارة لا تعني آخر الأنبياء ، فيقول :

« وإذا ما نادى كل واحد منهم بنداء : أنا خاتم النبيين ، فهو أيضاً حق ولاسبيل

(١) « الايقان » ، ص ١٧٠ . وهنا يبدو كيف يتفق العلم مع دينهم .
(٢) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١٢٣ ـ ١٢٥ .

إلى الريب فيه ولاطريق إلى الشبهة . لأن الجميع حكمهم حكم ذات واحدة ، ونفس واحدة ، وروح واحدة ، وجسد واحد ، وأمر واحد . وكلهم مظهر البدئية والختمية ، والأولية والآخرية والظاهرية والباطنية لروح الأرواح الحقيقي وساذج السواذج الأزلي » .

١١ – توالي الرسل عند البهائيين :

يقول شوقي أفندي ضمن تعداده للمبادىء البهائية : « يعلن بهاءُ الله أن رسالته ليست نهاية رسالات السماء ، بل يصرِّح بأن تطور الجنس البشري وهو التطور المستمر اللانهائي ، سوف يتطلب بالضرورة ، في مراحله المقبلة ، ظهور قدرٍ أكبر مما كشفت عنه الحقيقة التي أوكَلَ الله تعالى ببهاء الله أن يهبها للإنسانية في هذه المرحلة الدقيقة من مراحل مصايرها »[1] .

ويقول بهاء الله في « الإيقان »[2] : « فليكن من المعلوم المحقق لجنابك ، أن ماتمسَّك به اليهود والنصارى وكانوا يعترضون به على الجمال الأحمدي[3] ، هو بعينه مايتشبث به أصحاب الفرقان[4] في هذا الزمان ويعترضون به على نقطة البيان[5] روح من في ملكوت الأمر فداه . فانظر إلى هؤلاء الغافلين الذين يقولون اليوم ماقاله اليهود ، وهم لايشعرون ... فكما سمعت ، يقولون ان جميع الظهورات قد انتهت وأبواب الرحمة الالهية قد انسدت فلاتطلع بعد ذلك شمس من مشارق القدس المعنوية ، ولاتظهر أمواجٌ من بحر القِدَم الصمداني ، ولايأتي هيكل مشهود من خيام الغيب الرباني . هذا هو مبلغ إدراك هؤلاء **الهمج الرعاع** الذين اعتقدوا بجواز انقطاع الفيض الكلي والرحمة المنبسطة . الأمر الذي لايجوز لأي عقل أو إدراك أن يسلم بانقطاعه » .

يقول شوقي أفندي ، الخليفة الثاني لبهاء الله ، في رسالةٍ له بعنوان (الدين البهائي دين عالمي) : « المبدأ الأساسي الذي أعلن عنه حضرة بهاء الله – كما يعتقد أتباعه

(١) « رسالةالنور » ، ص ٦٧ .
(٢) ص ١٠٦ – ١٠٨ .
(٣) يقصد الرسول محمداً .
(٤) يقصد المسلمين .
(٥) يقصد الباب .

اعتقاداً جازماً ــ هو أن الحقيقة الدينية ليست مطلقة ، وإنّما هي نسبيةٌ وأن الوحيَ الالهي مستمرٌ ومتدرج وأن كافة الديانات العالمية العظمى الهيّة الأصل ومبادئها الاساسية على أتم تناسق ووفاق وأهدافها ومقاصدها واحدة وأن وظائفها وعملياتها متممة لبعضها البعض وأنها لاتختلف فيا بينها إلاَّ في النواحي غير الجوهرية من تعاليمها وان رسالاتها تمثل مراحل متعاقبة من التطور الروحاني للمجتمع البشري » .

يقول أبو الفضل في كتابه « الحجج البهية » : « إن الاعتقاد بأبدية الشرائع والأديان إحدى المصائب الكبيرة التي ابتليت بها الأمم الماضية بأجمعها بل هي أكبرها وأدهاها وأصعبها ذوالا وأقصاها »[1] .

ويقول عبد البهاء في مفاوضاته: «صار من الواضح المعلوم أن دين الله لا يبقى بين الطوائف على أساسه الأصلي ، بل يتغير ويتبدل بالتدريج حتى ينمحي وينعدم انعداماً كلياً . لهذا يتجدد الظهور وتؤسس شريعةٌ جديدةٌ ، لأنَّه لو لم يطرأ عليها التغيير والتبديل لما احتاجت إلى التجديد ... وكذلك الأديان تتغير بمرور الأيام عن أساسها الأصلي وتذهب حقيقة دين الله وروحه من بين الناس بالكلية ، وتروج بينهم البدع ، ويصبح دين الله جسما بلاروح ، ومن أجل هذا تتجدد الأديان »[2] .

١٢ ــ وحدة الله والرسل والأنبياء وتجمعهم في شخص بهاء الله :

يقول بهاء الله في الإيقان (ص ١٢١ ــ ١٤٤) : « وخلاصة القول ، إن من المعلوم والمحقق لجنابك أن جميع الأنبياء هم هياكل أمر الله ، الذين ظهروا في أقمصة مختلفة . وإذا مانظرت إليهم بنظر لطيف لتراهم جميعاً ساكنين في رضوانٍ واحدٍ ، وطائرين في هواء واحد ، وجالسين على بساط واحد ، وناطقين بكلام واحد ، وآمرين بأمر واحد . وهذا هو اتحاد جواهر الوجود والشموس غير المحدودة والمعدودة . فإذاً ، لو يقول أحدٌ من هذه المظاهر القدسية ، إني رجعة كلٍّ الأنبياء فهو صادق . وكذلك يثبت في كل ظهور لاحق صدق رجوع الظهور السابق . وإذا كان قد ثبت رجوع الأنبياء وفقاً للآيات وطبقاً للأخبار ، كذلك يثبت ويتحقق رجوع الأولياء أيضا ...

---

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٢٣٩ .

(٢) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ص ١١١ .

« لهذا فكلٌّ الذين سبقوا بالايمان كلٌّ من على الأرض في أي ظهور لاحق ، وشربوا زلال المعرفة من جمال الأحدية ، وارتقوا إلى أعلى معارج الايمان والايقان والانقطاع ، فهؤلاء يكون لهم حكم رجوع الأنفس الذين فازوا بهذه المراتب في الظهور السابق ، وينطبق على هؤلاء الأصحاب في الظهور اللاحق حكم رجعة أصحاب الظهور السابق اسماً ورسماً وفعلاً وقولاً وأمراً ، لأن ماظهر من أولئك العباد في العهد السابق هو بعينه قد ظهر ولاحَ من هؤلاء العباد في العهد اللاحق ...

« إذاً ، طهِّر النظر ونزِّهه عن الحدودات الظاهرية حتى ترى الجميع باسم واحد ورسم واحد وذات واحدة وحقيقة واحدة ... والآن فاشهد نفس ذاك الثبوت والرسوخ والانقطاع ، فإنه بعينه قد رجع في أصحاب نقطة البيان (الباب) ..

« ولقد ثبت وتحقق بالدلائل الواضحة أن المقصود من القيامة هو قيام مَظْهَرِهِ على أمرِهِ . وكذلك المقصود من اللقاء لقاء جماله في هيكل ظهوره ...

« لقد سبق أن بينّا من قبل أن للشموس المشرقة من المشارق الالهية مقامين أحدهما مقام التوحيد ورتبة التفريد كما سبقت الاشارة إليه من قبل ﴿ لانُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ﴾ (البقرة ١٣٦) ، وثانيهما مقام التفصيل ومقام عالم الخلق ورتبة الحدودات البشرية ، ففي هذا المقام لكل واحد منهم هيكل معين ، وأمرٌ مقرّر ، وظهور مقدَّر ، وحدود مخصوصة . بمثل ما ان كل واحد منهم موسوم باسم ، وموصوف بوصف ، ومأمور بأمر بديع ، وشرع جديد ، كما يقول ﴿ تلكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُم على بعضٍ منهم مَنْ كَلَّم اللهُ ورفَعَ بَعْضَهُم درجاتٍ وآتينا عيسى بنَ مَرْيَمَ البَيِّناتِ وأَيَّدناهُ بِروحِ القُدُسِ ﴾ (البقرة ٢٥٣) . وبالنظر لاختلاف هذه المراتب تظهر بيانات وكلمات مختلفة من تلك الينابيع للعلوم السبحانية . وإلاَّ في الحقيقة تعتبر جميعها لدى العارفين بمعضلات المسائل الإلهية في حكم كلمةٍ واحدةٍ . ولَّما لم يطَّلع أكثر الناس على المقامات المذكورة ، لهذا يضطربون ، ويتزلزلون من الكلمات المختلفة الصادرة من تلك الهياكل المتحدة .

« إذاً أصبح معلوماً أزلاً وأبداً أن جميع هذه الاختلافات في الكلمات هي من اختلافات المقامات . **ولهذا أُطلقت ولاتزال تطلق على جواهر الوجود هؤلاء في مقام التوحيد وعلوّ التجريد صفات الربوبية ، والألوهية ، والأحديَّة الصرفة ، والهوية**

البحتة ، لأن جميعهم ساكنون على عرش ظهور الله وواقفون على كرسي بطون الله ، أعني أن ظهور الله ظاهر بظهورهم وجمال الله مشرق من وجوههم . لهذا قد ظهرت نغمات الربوبية من هذه الهياكل الأحدية .

« لكن في المقام الثاني الذي هو مقام التمييز والتفصيل والتحديد ومقام الاشارات والدلالات الملكية ، تظهر منهم العبودية الصرفة ، والفقر البحت ، والفناء البات ، كما يقول : اني عبد الله ، وما أنا إلاّ بَشَرٌ مثلكم ...

« وإذا ما سمع من المظاهر الجامعة : إني أنا الله فهو حق ولاريب فيه . إذ قد ثبت مراراً أن بظهورهم ، وبصفاتهم ، وبأسمائهم ، يظهر في الأرض ظهور الله ، واسم الله ، وصفة الله ، ...

« وإذا مانادى كل واحد منهم بنداء : أنا خاتم النبيين ، فهو أيضاً حق ولاسبيل إلى الريب فيه ولاطريق إلى الشبهة . لأن الجميع حكمهم حكم ذات واحدة ، ونفس واحدة ، وروح واحدة ، وجسد واحد ، وأمر واحد . وكلهم مظهر البدئية والختمية ، والأولية والآخرية والظاهرية والباطنية لروح الأرواح الحقيقي وساذج السواذج الأزلي .

« ولو يقولون : نحن عباد الله ، فإنَّ هذا أيضا ثابت وظاهر ، حيث قد ظهروا في الظاهر بمنتهى رتبة العبودية . تلك العبودية التي لايستطيع أحد في الإمكان أن يظهر بنحو ما . لذلك قد ظهرت أذكار الربوبية والألوهية من جواهر الوجود هؤلاء في حين استغراقهم في بحار القدس الصمدي وارتقائهم إلى معارج المعاني للسلطان الحقيقي ...

« والخلاصة إنه بالنظر إلى هذا المقام قد ظهر منهم ذكر الربوبية وأمثالها . وفي مقام الرسالة أظهروا الرسالة ، وهكذا في كل مقام جاؤوا بذكر حسب اقتضائه ، ونسبوا كل هذه الأذكار إلى أنفسهم في أذكار من عالم الأمر إلى عالم الخلق ، ومن عوالم الربوبية إلى العوالم الملكية . لهذا فمهما يقولون ، ومهما يذكرون ، من الألوهية والربوبية ، والنبوة والرسالة ، والولاية والإمامة ، والعبودية ، كله حق لاشبهة فيه » .

١٣ ـ أدوار مظاهر أمر الله :

يقول عبد البهاء في مفاوضاته : « لكل مَظهر من المظاهر الإلهية دورة زمانية تجري فيها أحكامه وتسري فيها شريعته ، وحينما ينتهي دوره بظهور مَظْهَرٍ جديد تبتدىء دورة

جديدة ، وعلى هذا المنوال تأتي الأدوار وتنتهي وتتجدَّد حتى تنتهي دورةٌ كليَّةٌ في عالم الوجود ، وتقع حوادث كلية ووقائع عظيمة بحيث لايبقى أثرٌ ولا خبر لما سبق قطعياً ، ثم يبتدىء دورٌ كليٌّ جديد في عالم الوجود ، إذ ليس لعالم الوجود بداية ...

« وبالاختصار نقول ان الدورة الكلية لعالم الوجود عبارة عن مدة مديدة وقرون وأعصار عديدة من غير حدٍّ ولاحساب . وتتجلى مظاهر الظهور في تلك الدورة في ساحة الشهود حتى يتجلى ظهور عظيم كلِّيٌّ يجعل الآفاق مركز الإشراق وظهوره يكون سبب بلوغ العالم رشده ودورته تمتد كثيراً ، ثم تنبعث المظاهر في ظله من بعده ويجددون بعض الأحكام المتعلقة بالجسمانيات والمعاملات حسب اقتضاء الزمان وهم مستظلون بظله ، **فنحن في دورة بدايتها آدم والظهور الكلي لها حضرة بهاء الله** »[(١)] .

١٤ ـ مفهوم الدين عند البهائيين :

جاء في بيان بيت العدل الأعظم الصادر في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٥ :

« لقد حاك التاريخ نسيج ردائه من مفهوم الإنسان للأديان وممارسته لها . وقد وصف أحد المؤرخين البارزين الدين بأنه إحدى قدرات الطبيعة الانسانية » .

ويقول أبو الفضل في كتابه الحجج البهية[(٢)] : « إن احتياج الأمم إلى شرائع وقوانين تحفظ بها حقوقهم وأموالهم ودماؤهم وتكفل سعادتهم وبقاءهم أمر واضح لايحتاج إلى مزيد بيان وإقامة برهان ، والديانة ليست إلا عبارة عن قوانين إلهية تصان بها الهيئة الإجتماعية وتكفل لهم نيل السعادة الأبدية » .

ويقول أبو الفضل كذلك : « اعلم ياحبيبي أن الانسان لايبلغ إلى درجة النبوة والرسالة أو الشارعية والربوبية إلاَّ بتجلي القوة القدسية السماوية في هيكل بدنه ونزول الروح المقدس الالهي على عرش قلبه ، فإذا تجلَّت هذه القوة القدسية في قلب انسان ونزلت هذه الموهبة الملكوتية في فؤاد رجل وهبَّت هذه النفحة الالهية على نفس ونزلت هذه القدرة السماوية على بشرٍ ، فهو إذاً يدعى نبي الله وكلمة الله ، وهو المنظر الأعلى والجنة العليا والسدرة المنتهى والغاية القصوى « أيّاً ماتدعوا فله الأسماء الحسنى » إلاَّ أن

(١) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ص ١٠٦ .

(٢) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١٧٧ .

هذه الرتبة وهبية لاكسبية وتأييدية لاتحصيلية وسماوية لاأرضية »[١] .

١٥ ـ استقلال الدين البهائي عن الأديان السابقة :

جاء في الكتاب البهائي « تفتقر الأرض دوما إلى هداية السماء » (ص٩) : « قد يظن البعض أن الدين البهائي لظهوره بين المسلمين يعتبر مذهباً من المذاهب الإسلامية ، ومرَدُّ هذا الإعتقاد هو ماذهب إليه علماء الدين الإسلامي بأن سيدنا محمداً هو خاتم الأنبياء والمرسلين ، والقرآن هو آخر كتاب سماوي نزل كاملاً متكاملاً وملائماً لكل زمان ومكان ، والبشر من بعده ليس بحاجة إلى كتابٍ سماوي غيره ، والإسلام هو آخر دين إلهي ، غير أن من تحرى الحقيقة وقرأ كتب الأمة البهائية أدرك أن هذا الدين هو دين مستقل بذاته وله مبادئه وتعاليمه وأحكامه وشرائعه ، كما أنّه لايمكن اعتبار المسيحية مذهباً من المذاهب اليهودية لطلوعها بين اليهود ، هكذا لايمكن القول بأن الدين البهائي متشعب من الدين الإسلامي ، وبالتالي انه مذهب من مذاهبه . ونظراً لادعاء حضرة بهاء الله بأنه « رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة » بل هو موعود جميع الأديان السماوية ، وهدف ظهوره « وحدة العالم الإنساني » واجه أمره رفض العلماء المسلمين ، وهم متشبثون ببعض الآيات القرآنية التي اعتبروها دليلاً على انقطاع الوحي وبالتالي انقطاع النبوة والرسالة » .

وقال البهائي حسين ابراهيم بيكار ، الرسام في صحيفة أخبار اليوم القاهرية : « أنا بهائي ، والبهائية ديانة مستقلة مثل ديانة الإسلام والمسيحية واليهودية ، ومثل كل الديانات الأخرى ، أو هي جوهر وحقيقة كل هذه الديانات ، فهي حلقة في سلسلة الرسالات السماوية بدءاً من آدم عليه السلام إلى أن يشاء الله ... والبهائية جاءت لتنسخ ماقبلها من رسالات ، وهي رسالة سماوية تنتظرها جميع الأديان »[٢] .

١٦ ـ تفاخرهم على الأديان :

يقول بهاء الله في كتابه « الأقدس » : « من يقرأ آية من آياتي خير له من أن يقرأ

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٢٥٥ .

(٢) جريدة الأهرام القاهرية ، ١٩٨٥/٣/١ ـ د . عائشة عبد الرحمن ، ص ١٠٠ ـ « البهائية والقاديانية » ، د . أسعد السحمراني ، ص ١٢٦ .

كتب الأولين والآخرين » .

ويقول في كتابه « الايقان » في معرض حديثه عن « الباب » (ص ١٧٣) : « كم من الاعتراضات قد اعترضوا بها على الآيات المنزلة من السموات القدسية البديعة ، والحال أنَّ عين الإمكان مارأت مثل هذا الفضل ، وقوة سمع الأكوان ماسمعت بمثل هذه العناية . إذ أنَّ الآيات كانت جارية ونازلة من غمام الرحمة الرحمانية بمثابة غيث الربيع . لأن الأنبياء من أولي العزم الذين عظمة قدرهم ورفعة مقامهم واضحة ولائحة كالشمس ، يفتخر كل واحد منهم بكتاب مشهود متداول بين الأيدي آياته محصية . بينما قد نزلت الآيات من هذا الغمام الرحمانية على قدر لم يحصها أحدٌ للآن . حيث أن المتداول منها في اليد إلى الآن نحو عشرين مجلداً ، وكم منها أيضا قد نُهِبَت وسُلبت ووقع بأيدي المشركين ، ولايُعلم مافعلوا به » .

ويقول كذلك : « أما سمعت بأن من جملة البراهين والأدلة على أحقية بعض الأنبياء من أولي العزم ، كان نزول الكتاب عليهم . وإن هذا لدليل مسلَّم به . وهل يجوز مع هذا أن يعترضوا على من ظهر منه مجلدات عدة ؟ » ...

« ومن جملة الأدلة على إثبات هذا الأمر ، هو أنه في كل عهد وعصر كان يظهر فيه غيب الهوية في هيكل البشرية ، كان يستضيء بضياء شمس النبوة ويهتدي بأنوار قمر الهداية ، ويفوز بلقاء الله بعضٌ من الذين لايعرفهم أحد ، وليس لهم شأن بين القوم ولاعلاقة لهم بالدنيا ومافيها . لهذا كان يستهزىء بهم علماء العصر وأغنياء الوقت ... فكانوا يعترضون ويقولون لأولئكم المظاهر القدسية أنه ما اتبعكم إلاَّ أراذلنا الذين لايُعتَنَى بشأنهم . ومقصودهم من هذا أنه لم يؤمن بكم علماء القوم ولا أغنياؤهم ولا ذوو الشأن منهم . وكانوا يستدلون بهذا الدليل وأمثاله على بطلان من له الحق .

« وأما في هذا الظهور الأظهر ، والسلطنة العظمى ، فإن جمعاً من العلماء الراشدين ، والفضلاء الكاملين ، والفقهاء البالغين ، قد رُزِقوا من كأس القرب والوصال ، وفازوا بالعناية العظمى وانقطعوا عن الكون والإمكان في سبيل المحبوب . ولنذكر بعضاً من أسمائهم ، عسى أن يكون ذلك سبباً لاستقامة الأنفس المضطربة والنفوس الغير المطمئنة .

« فمن جملتهم جناب ملاًّ حسين الذي أصبح محلاً لإشراق شمس الظهور . لولاه ما استوى الله على عرش رحمانيته . وما استقر على كرسي صمدانيته . وجناب آقا سيِّد يحيى الذي كان وحيد عصره وفريد زمانه ، وملاًّ محمد علي الزنجاني ، وملاًّ علي البسطامي ، وملاًّ سعيد البارفروشي ، وملاًّ نعمة الله المازندراني ، وملاًّ يوسف الأردبيلي ، وملاًّ مهدي الخوئي ، والسيد حسين الترشيزي ، وملاًّ مهدي الكندي ، وأخوه ملاًّ باقر ، وملاًّ عبد الخالق اليزدي ، وملاًّ علي البرقاني ، وأمثالهم ممن يبلغ عددهم قريباً من أربعماية نفس ، أسماؤهم جميعاً مثبوتة في اللوح المحفوظ الإلهي » (الايقان ، ص ١٧٧) .

يقول بهاء الله هذا ، وهو قد دأب على الطعن في العلم والعلماء ، ففي كتابه ذاته « الايقان » يقول (ص ١٣) :

« إن علماء العصر في كل الأزمان كانوا سبباً لصدِّ العباد ، ومنعهم عن شاطىء بحر الأحدية ، لأن زمام هؤلاء العباد كان في قبضة قدرتهم . فكان بعضهم يمنع الناس حباً للرياسة ، والبعض الآخر يمنعهم لعدم العلم والمعرفة . كما أنه بإذن علماء العصر وفتاويهم قد شرب جميع الأنبياء سلسبيل الشهادة ، وطاروا إلى أعلى أفق العزة . فكم ورد على سلاطين الوجود ، وجواهر المقصود ، من ظلم رؤساء العهد ، وعلماء العصر ، الذين قنعوا بهذه الأيام المحدودة الفانية ، ومنعوا أنفسهم عن الملك الذي لايفنى » .

ويقول عبد البهاء في مفاوضاته : « واعلم أن الصفات الكمالية وجلوة الفيوضات الإلهية وأنوار الوحي ظاهرة باهرة في جميع المظاهر المقدسة ، ولكن لكلمة الله الكبرى حضرة المسيح والاسم الأعظم حضرة بهاء الله ظهور وبروز فوق التصور لأنهما كانا حائزين لجميع كمالات المظاهر السابقة وأحرزا فوق ذلك الكمالات التي تجعل سائر المظاهر الأخرى تابعة لهما ، مثلا إن جميع أنبياء بني إسرائيل كانوا مظاهر الوحي وكان حضرة المسيح مهبط الوحي أيضاً ، ولكن أين وحي كلمة الله من إلهام اشعيا وارميا وايليا ... »[1] .

---

(١) « من أقوال عبد البهاء في مفاوضاته » ، ص ٩٨ .

ويشير عبد البهاء في مفاوضاته إلى هجرة إبراهيم عليه السلام وإلى أن هذه الهجرة كانت سبباً في إعطاء الأرض المقدسة لسلالة إبراهيم وسبباً لظهور جميع الأنبياء في سلالة إبراهيم وسبباً لدخول أوربا وأكثر أمم آسيا في ظل إله إسرائيل ، ثم يقول : « فانظر ما أعجب هذه القدرة التي تجعل شخصاً مهاجراً يكوِّن أسرة كهذه ثم ملة كهذه ثم يروِّج تعاليم كهذه . فهل يمكن الآن لأحد أن يقول بأن كل ذلك حدث عن طريق الصدفة ؟ . إذاً يلزم الإنصاف ، هل كان هذا الشخص مربياً أم لا ؟ ويجب التأمل قليلاً في أن هجرة إبراهيم كانت من أُرْفَه بحلب إلى سورية ، وكانت تلك نتائجها ، فماذا تكون نتيجة هجرة حضرة بهاء الله من طهران إلى بغداد ومن هناك إلى اسلامبول ومنها إلى الروملّي (أدرنه) ومنها إلى الأرض المقدسة ؟ »(١) .

ويقول عبد البهاء كذلك في مفاوضاته : « ان حضرة المسيح في زمانه المبارك ربَّى في الحقيقة أحد عشر نفراً وكان بطرس أعظم هؤلاء الأشخاص ولما وقع الامتحان أنكر المسيح ثلاث مرات ومع هذا فانظر كيف نفذ أمر حضرة المسيح بعدئذ في أركان العالم ، وقد ربَّى حضرة الجمال المبارك (يقصد بهاء الله) إلى الآن آلافاً من النفوس واصلوا تحت السيوف نداء يابهاء الأبهى إلى الأوج الأعلى ولمعت وجوههم لمعان الذهب بنار الامتحان ، فلاحِظوا كيف يكون أمره فيما بعد . إذاً يجب الإنصاف بأن هذا الشخص الجليل كيف كان مربياً للعالم الإنساني وكم ظهرت منه آثار باهرة وأية قدرة وقوة تحققت به في عالم الوجود »(٢) .

ويقول عبد البهاء كذلك في مكاتيبه : « إن الظهورات في الأدوار السابقة كان لكل واحد منهم شأن في الوجود ورتبة في نشأة الإنسان ، وأما ظهور الإسم الأعظم روحي لأحبَّائه الفداء كان عبارة عن الرشد والبلوغ في الحقيقة الإنسانية في عالم الوجود . فالشمس معدن الضياء ومنبع الحرارة ومركز الأنوار جامعة لكل الكمالات التي ظهرت من سائر الكواكب المشرقة على الآفاق »(٣) .

---

(١) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ص ٢٠ .
(٢) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ص ٣٨ و ٣٩ .
(٣) « من مكاتيب عبد البهاء » — ١ — ص ١٤٢ .

ويقول شوقي أفندي في رسالته المؤرخة في ١٩٣٤/٢/٨ : « وهذا الدين وحده من بين جميع الظهورات التي سبقته ... قد نجح في إقامة بناء يستطيع أتباع المذاهب المفلسة المتحطّمة أن يقتربوا منه في ذهولهم ويفحصوه بالنقد ويرجوا قبل فوات الأوان الأمن باللجوء إلى حصنه المنيع ...

« وإلى أي جلال وقدرة تشير كلمات بهاء الله في قوله : « قد اضطرب النظم من هذا النظم الأعظم واختلف الترتيب بهذا البديع الذي لم تَرَ عين الإبداع شبهه » إن لم تشر إلى القدرة والجلال اللذين قدِّر لهذا النظام الإداري أن يكشف عنهما باعتباره بداية ظهور رابطة الشعوب البهائية المقبلة ؟ ...

« ورابطة الشعوب البهائية المقبلة التي يكوِّن هذا النظام الإداري الوسيع إطارها الوحيد هي نظرياً وعملياً ليست فريدة في جميع تاريخ المؤسسات السياسية بل لانظير لها كذلك في تواريخ أي نظام من الأنظمة الدينية العالمية المعترف بها . وليس هناك أي شكل من أشكال الحكومة الديمقراطية ولا أي نظام من أنظمة الحكم المطلق أو الحكم الديكتاتوري سواء أكان ملكياً أم جمهورياً ولا أية خطة وسط من النظام الأرستقراطي البحت ولا أي نوع من أنواع الحكومات الدينية (الثيوقراطية) المعترف بها ... نعم ليس هناك منها مايمكن تشبيهه أو مطابقته مع النظام الإداري الذي ابتدعته يَدُ مهندسه الإلهي الكامل »[1] .

ويقول شوقي أفندي كذلك في رسالته المؤرخة في ١٩٣٦/٣/١١ : « يجب أن يعتبر الظهور الذي أفاض به بهاء الله بأنه يشير إلى بلوغ الجنس البشري بلوغاً تاماً ، ويجب أن لاينظر إليه كمجرّد بعث روحاني جديد في سلسلة مصائر البشرية المتغيرة على الدوام ، ولا أن يعتبر مرحلة أخرى في سلسلة مراحل الإلهام الإلهي المتطور وحتى أنه لايعتبر كذلك نهاية سلسلة الرسالات الإلهية المتعاقبة ، بل يعتبر آخر وأعلى مرحلة من مراحل التطور الهائل الذي تطورت إليه الحياة البشرية بمجموعها على هذه الكرة الأرضية »[2] .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٧٦ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٧٧ .

ويقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « **وهكذا نجد بهاء الله أول رسول من الرسل العظام اتضحت رسالته في جميع أنحاء المعمورة في مدة سنوات قليلة** ، فترجمت تعاليمه الأساسية في مدة قصيرة من ألواحه الأصلية ، وصارت في متناول كل رجل وامرأة وطفل يقرأ ويكتب .

« إن الدين البهائي فريد لم يسبق له مثيل في أديان العالم بسبب كمال مدوناته الأصلية ودقتها . فالكلمات المدوَّنة التي يمكن إثبات نسبتها بكل اطمئنان إلى المسيح وموسى وزردشت وبوذا وكرشنا قليلة جداً كما أنها تترك كثيراً من القضايا العصرية ذات الأهمية العملية دون معالجة . وكثير من التعاليم التي شاعت نسبتها إلى مؤسسي الأديان يُشَكُّ في أصالتها ، كما اتضح أن بعضها تصريحات نسبت إليهم بعد حياتهم ...

« أما الباب وبهاء الله فقد كتبا آثاراً غزيرة بفصاحة وبلاغة تامتين وبقوة وجزالة عظيمة . وبما أنهما كانا ممنوعين عن إلقاء الخطب على جموع الناس وصرفا حياتهما في السجن بعد إعلانهما دعوتيهما ، لذا أوقفا معظم أوقاتهما على الكتابة . ونتج عن ذلك أن أصبح الدين البهائي المسطور لايدانيه أي دين جاءت به الرسل السابقون من ناحية غناه بمدوناته الأصلية »[١] .

يقول شوقي أفندي في رسالته المؤرخة في ١٩٣٠/٣/٢١ ، أي بعد حوالي سبعين سنة من ظهور البهائية ، وتسعين سنة من ظهور البابية : « ومهما ظهر اليوم ديننا ضعيفاً في أعين الناس الذين يشينون اسمه ... ويتجاهلون بكل احتقار وجوده باعتباره أحد المذاهب الغامضة العديدة في عالم الغرب ، فإن هذه الجوهرة الفريدة بين الأديان الإلهية ، وهي لاتزال اليوم في دور الجنين ، سوف تتطور في صدف الشريعة الإلهية وسوف تسير قُدماً دون انقسام أو انتقاص إلى أن تَحتضن العالم البشري بأجمعه »[٢] .

وينقل البهائي سليم قبعين في كتابه « عبد البهاء والبهائية » ماذكرته جريدة الجمهورية المسيحية لسان حال الحركة الإمامية في الديانة المسيحية والآداب الإجتماعية من مقال أحد كُتَّابها بتاريخ ١٣ سبتمبر ١٩١١ عن مقابلة جرت بينه وبين عباس عبد البهاء :

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٣٨ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٧٢ .

« وقال الكـاتب : فلاعجب والحالة إذا رأينـا الناس يُقبلون على البهائية أفواجاً لآدابها السـامية وبسـاطة تعاليمها وسـلامتها من الأوامر والنواهي ضيقة الحدود قليلة التسامح . وليس لها نظام خاص بها ولاطقوس تجري عليها ولاطغمات يتوارثون رتبها وألقابها ولا أماكن خاصة للعبادة ولاكتاب موقوت للصلاة بل هي بالاختصار روح وحياة وليس من مبادئها اقناع الناس بترك أديانهم والانضمام اليها ، فقد تكون بهائيا مع بقائك مسيحياً أو يهودياً أو مسلماً »[1] .

١٧ ـ نسخ الأديان عند البهائيين :

بدأت دعوة بهاء الله إلى نسخ الأديان عموما ، ولاسيما الدين الإسلامي ، تبدو جليَّةً ظاهرة في مؤتمر بدشت ، زمن الباب ، حين شـارك قرَّة العين في دعوتها . ثم تجلَّت هذه الدعوة من جديد في كتابه « ايقان » الذي كتبه في بغداد ، حين كان يُعِدُّ العدة لإعلان نفسه رسولاً أو مَظْهَراً إلهيا جديداً .

ففي كتابه « ايقان » هذا يقول بهاء الله (ص ٥٩) : « ومن المعلوم أن التغييرات والتبديلات التي تقع في كل ظهور هي عبارة عن ذاك الغمام المظلم الذي يحول بين بصر عرفان العباد ومعرفتهم تلك الشمس الإلهية التي أشرقت من مشرق الهوية ، وذلك لأن العبـاد باقون على تقليد آبائهم وأجدادهم هذه السنين الطويلة . ثم دفعة واحدة يسمعون أو يرون شخصاً مماثلاً لهم في جميع الحدودات البشرية يقوم من بينهم وينسخ تلك الحدودات الشرعية التي تربوا عليها قروناً متواترة ، وكانوا يَعدُّون المخالف والمنكر لها كافراً وفاسقاً وفاجراً . فلابد أن هذه الأمور تكون حجاباً وغماماً للذين لم تذق قلوبهم سـلسبيل الانقطاع ولم تشرب من كوثر المعرفة ويحتجبون عن عرفان تلك الشمس بمجـرد استماعهـم لهذه الأمور . وبدون سـؤال ولاجواب يحكمون بكفره ، ويفتون بقتله . كما قد عرفت وسمعت مما وقع في القرون الأولى ، ومما هو واقع في هذا الزمان أيضا مما شاهدته » .

ثم يقول بهاء الله في كتابه أقدس : « لما ظهرت جنود العرفان برايات البيان انهزمت

---

(١) « عبد البهاء والبهائية » ، لسليم قبعين ، ص ٤١ .

قبائل الأديان إلاَّ من أراد أن يشرب كوثر الحيوان في رضوانٍ كل من نفس السبحان موجودا (١٨٧) .

« ليس لأحد أن يتمسك اليوم إلا بما ظهرَ في هذا الظهور ، هذا حكم الله من قبل ومن بعد ، وبه زين صحف الأولين . هذا ذكر الله من قبل ومن بعد قد طُرِّز به كتاب الوجود إن أنتم من الشاعرين ... من عرفني فقد عرف المقصود ومن توجه إلي فقد توجه إلى المعبود ، كذلك فُصِّل في الكتاب وقضي الأمر من الله رب العالمين . من يقرأ آية من آياتي لخير له من كتب الأولين والآخرين » (٣٣٣ ــ ٣٣٨)[1] .

وهو يهيء الأذهان لقبول نسخ الشريعة بمثل قوله في كتابه « الأقدس » : « قد قدَّرنا لكل شيء سبباً من عندنا تمسكوا به وتوكلوا على الحكيم الخبير . طوبى لمن أقر بالله وآياته واعترف بأنه لايُسأل عما يَفعل ، هذه كلمة قد جعلها الله طراز العقائد وأصلها وبها يقبل عمل العاملين . اجعلوا هذه الكلمة نصب عيونكم لئلا تزلَّكم إشارات المعترضين . لو يُحِلُّ ماحُرِّم في أزل الآزال أو العكس ، ليس لأحد أن يعترض عليه ، والذي توقَّف في أقل من آن إنه من المعتدين . والذي مافاز بهذا الأصل الأسنى والمقام الأعلى تحركه أرياح الشبهات وتقلبه مقالات المشركين . من فاز بهذا الأصل قد فاز بالاستقامة الكبرى ، حبذا هذا المقام الأبهى الذي بذكره زُيِّن كل لوح منيع . كذلك يعلمكم الله مايخلصكم عن الريب والحيرة وينجيكم في الدنيا والآخرةإنه هو الغفور الكريم . هو الذي أرسل الرسل وأنزل الكتب أنه لا إله إلاَّ أنا العزيز الحكيم » (فقرة ٣٦٥ ــ ٤٠٢)[2] .

وإذ جعل بهاء الله نفسه عرشاً لظهور الله ، يتجلى اللهُ على البشر من خلاله ، فإنه خوَّل نفسه بذلك صلاحية التحريم والإباحة ونسخ الشرائع وإبداعها .

ويحاول شوقي أفندي امتصاص الصدمة التي أحدثتها دعوة نسخ الأديان فيلجأ إلى العبارات الزئبقية ، المعتادة منه ، التي لاتكاد تستر الحقيقة ، فيقول : « إن دين بهاء الله لاينسخ ديناً من الأديان السابقة ويبرأ عن كل محاولة للحطِّ من شأن أي نبي من أنبياء

(١) « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ٢٧٥ .

(٢) « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٩٩ .

الله السابقين ، أو طمس حقيقة تعاليمهم الخالدة ... إنه لايتعارض بأي وجه مع الروح الذي شمل دعوتهم ولايحاول تقويض ولاء أي شخص لأمرهم . ولكن مطلبه الأساسي وغايته الصريحة ، هو أنّه يُمكّن كل مؤمن بأي منها من الحصول على إدراك أتمّ للدين الذي يؤمن به ، والبلوغ إلى درجة أعلى في فهم غايته وأغراضه . ولايدّعي الدين البهائي التفرُّد في بسط حقائقه ، ولايقول بأنها نخبة ممتازة ، ولاهو متغطرس في إثبات دعوته ، وإنما تدور تعاليمه حول مبدأ أساسي واحد : هو أن الحقيقة الدينية متصلة وليست منفصلة وان الوحي الالهي مستمر وليس منقطعاً ، ويعلن بكل صراحة وبغير تحفظ ، ان كل الأديان المعروفة هي من أصل مقدس واحد ، وأنها متجدِّدة في وظائفها مستمرة في هدفها وضرورية في قيمتها لبني الانسان ... »[١] .

وجاء في الكتاب البهائي « تفتقر الأرض دوما إلى هداية السماء »[٢] : « إن إحدى تعاليم حضرة بهاء الله هو أن أساس الأديان الإلهية واحد بينما الفروع والأحكام الزمنية والتشريعية تتجدد وتتغير حسب اقتضاء الزمان والمكان » . ويتحدث حضرة عبد البهاء حول هذا الموضوع في خطبة له ألقاها في باريس بتاريخ ٣ تشرين ثاني ١٩١١ قوله الأحلى (معرَّباً) :

« كل دين من الأديان الالهية المقدسة التي نزلت حتى اليوم منقسم إلى قسمين ، أحدهما الروحانيات ، وهي معرفة الله وموهبة الله وفضائل العالم الانساني والكمالات السماوية ، وهذا القسم يتعلق بعالم الأخلاق وهو الحقيقة والأصل . وجميع أنبياء الله دعوا الناس إلى الحقيقة ، فالحقيقة هي محبة الله ومعرفة الله وهي الولادة الثانية ، والحقيقة هي الاستفاضة من الروح القدس وهي وحدة العالم الانساني وهي الالفة بين البشر وهي المحبة والصداقة والعدل وهي المساواة بين البشر ، وقد روجها وأسسها أنبياء الله جميعاً ، ومن ثم فالأديان الالهية واحدة .

« والقسم الثاني من الدين متعلق بالجسمانيات ، وهو فرعيّ وليس أساسياً ، ويحدث فيه التغيير والتبديل بحسب مقتضيات الزمان ، فالطلاق مثلاً جائز في شريعة

(١) « صفحة النور » ، ص ٥ .
(٢) ص ٢٨ و ٣٠ .

التوراة وليس جائزاً في شريعة السيد المسيح . وفي شريعة موسى كان السبت ، وفي شريعة المسيح نسخ ذلك الأمر ، فجميع هذه الأمور تتعلق بالجسمانيات ولا أهمية لها وهي تتغير وتتبدل حسب مقتضيات الزمان[١] ، ... وانكم لتلاحظون أن الانسان في جميع أطوار حياته من بدايتها الى نهايتها هو شخص واحد ، كذلك الحال في دين الله فهو في جميع الأدوار دين واحد ، والانسان يكون في بادىء أمره جنيناً ثم يصير طفلاً رضيعاً فصبياً مراهقاً فبالغاً فشاباً فرجلاً في كمال رجولته فشيخاً ، وبالرغم من أن أحواله وأطواره تبدو مختلفة ، إلاَّ أنه في الحقيقة واحد . وكذلك الحال في دين الله فهو دين واحد ذلك لأنه حقيقة والحقيقة لاتقبل التعدد . وهذا الاختلاف الذي تلاحظونه في الأديان الإلهية مثله مثل اختلاف الإنسان في أحواله وأطواره منذ بداية حياته حتى نهايتها ، فهذا الذي ترونه اليوم شيخاً مثلا هو نفسه الانسان الذي كان جنيناً ، وبالرغم من تفاوت أمره واختلاف شأنه حسب الظاهر إلا أنه إنسان واحد ، كذلك الحال في دين الله ، فمهما اختلفت ظواهره في أيام الأنبياء المختلفين إلاَّ أنه حقيقة واحدة » .

« وقال أيضا بهذا المعنى : « إن شريعة الله تنقسم إلى قسمين أحدهما الروحاني وهو الأصل والأساس المتعلق بالفضائل الروحانية والأخلاق الرحمانية ، وهذا القسم لايلحقه تغيير ولاتبديل ، بل هذا هو قدس الأقداس جوهر شرائع آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد والباب وبهاء الله ، وهو ثابت باق في جميع أدوار الأنبياء لايتغير ولاينسخ أبداً لأنه حقيقة روحانية لاجسمانية ... وهي فضائل العالم الانساني التي تتجدد في كل دور من الأدوار ... هذا ، والقسم الثاني من شريعة الله المتعلق بالعالم الجسماني مثل الصوم والصلاة والعبادات والزواج والطلاق والعتاق والمحاكمات والمعاملات والمجازاة والقصاص عن القتل والضرب والسرقة والجروح . هذا القسم المتعلق بالجسمانيات يتبدل ويتغير ويُنسخ عند ظهور كل رسول ، لأن السياسات والمعاملات والمجازاة وسائر الأحكام لابد من تغييرها وتبديلها حسب مقتضيات الزمان » .

---

(١) يدعي بعدم أهمية الشريعة ليستطيع إلغاءها . وهو يبني بحثه هذا على مسألة التمييز بين الدين والشريعة ، فالذين يقيمون هذا التمييز هم الذين يريدون الغاء الشريعة ، لكنهم يقصدون من ذلك التمييز ومن الاشادة بالدين والحط من شأن الشريعة ، امتصاص الصدمة ودفع المعارضة .

ويقول البهائي جون أسلمنت[(١)] : « يقول عبد البهاء في إحدى خطاباته ماترجمته : « إن كل دين من الأديان الإلهية ينقسم إلى قسمين (فالقسم الأول) وهو الأساس والأصل ويختص بالعالم الباقي وبالأخلاق وبأساس التعاليم الالهية وبنيان الشرائع الربانية ، وهو عبارة عن محبة الله التي لن تتغير ولن تتبدل ، وهي هي لاغيرها ، (والقسم الثاني) وهو الفرع ، ويختص بالجسمانيات أي بالمعاملات ، وهو يتغير ويتبدل حسب رقي الانسان وحسب مقتضى الزمان والمكان ... إذاً اتضح أن القسم الثاني من الدين لا أهمية له ، لأنه يختص بالمعاملات وبأساليب المعيشة . لكن أساس الدين الالهي واحد ، وقد جدد حضرة بهاء الله هذا الأساس الالهي » (من كتاب الفلسفة الالهية ص ١٤٦) .

ويضيف أسلمنت القول : « ومع أن دين الله واحد قام بتعليمه جميع الرسل ، إلاَّ أنه شيءٌ حيٌّ ينمو على الدوام ، وليس بشيءٍ ميِّتٍ لن يتغير ولن يتطور . ففي تعاليم موسى نرى البذرة ، وفي تعاليم عيسى نرى البرعم ، وفي تعاليم محمد نرى الزهرة وفي تعاليم بهاء الله نرى الثمرة ... وهكذا الحال مع تعاليم الرسل المتنوعة ، فإن ظواهرها تتبدل من عصر إلى عصر ولكن كل دين فيها يكمل سالفه ، وليس أحدها بمنفصل عن الآخر ، ولا هو بمناقض له ، وإنَّما المراحل المختلفة في تاريخ حياة دين الله الواحد هي التي جعلت الدين مرة بمثابة بذرة ومرة أخرى بمثابة البرعم ومرة أخرى بمثابة الزهرة وجعلته الآن يدخل مرحلة الثمرة .

« يعلِّمنا بهاء الله أن كل من يوهب مقام الرسالة يُعطى البراهين الكافية على رسالته ويُخوَّل بمطالبة الناس بطاعته ويُمنح سلطة نسخ تعاليم من سبقه من الرسل أو تغييرها أو زيادتها . ففي كتاب الايقان يقول ماترجمته : « ... والمقصود من كل ظهور حصول التغيير والتبديل في العالم سراً وعلناً ظاهراً وباطناً لأن شؤونات العالم إذا لم تتبدَّل يكون ظهور المظاهر الكلية عبثاً لاثمرة منه » .

« فالعصمة لله . أما الرسل الإلهيون فإنهم معصومون لأنهم حملة الرسالة الالهية إلى أهل العالم ، وتبقى رسالة كل واحد منهم نافذة المفعول إلى أن تأتي رسالة أخرى تحل

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد »، جون أسلمنت ، ص ١٣٣ .

محلها ، يحملها إليهم نفس الرسول أو رسول آخر غيره .

« والله هو الطبيب الأعظم الذي يستطيع وحده أن يُشَخِّص مرض العالم ويصف الدواء المناسب له. وإذا ماوصف دواء في أحد العصور ، فإن ذلك الدواء لن يعود مناسباً للعصر الذي يليه حين تختلف أحوال المزيض ، وإنَّ التشبث بالدواء القديم عندما يصف الطبيب دواءً جديداً عمل لايكشف عن عدم الثقة بالطبيب وحسب ، بل يعتبر كفراً به ونقضاً للعهد معه . وقد يضطرب اليهودي حين تقول له إن الأدوية التي وصفها موسى لعلاج مرض العالم قبل ثلاثة آلاف سنة قد أصبحت أدوية غير مناسبة وفات أوانها . وكذلك قد يضطرب المسيحي حين تقول له إن محمداً جاء بكل دواء لازم وثمين ليضيفه إلى ماوصفه السيد المسيح ، وقد يضطرب المسلم إذا أوضحت له بأن الباب وبهاء الله كالرسل السابقين لهما الحق في تغيير الفروع الدينية . إلا أن الإخلاص لله طبقاً لوجهة النظر البهائية يتضمن احترام جميع رسله والطاعة إلى أحدث أوامره التي قدمها رسوله إلى عصرنا الحاضر ، وبمثل هذا الإخلاص وحده نستطيع الوصول إلى الوحدة الحقيقية » .

ويقول بهاء الله في كتابه « الإيقان » : « وأما تلك المدينة (المدينة الروحانية) فهي الكتب الإلهية في كل عهد . فمثلاً في عهد موسى كانت التوراة وفي زمن عيسى كان الانجيل وفي عهد محمد رسول الله كان الفرقان . وفي هذا العصر البيان[1] . وفي عهد من يبعثه الله كتابه الذي هو مرجع كل الكتب والمهيمن على جميعها » (ص ١٥٩) .

ويقول أبو الفضل[2] : « وفرَّق (بهاء الله) بين المعاملات والعبادات ، فأرجع حكم العبادات إلى الكتاب وحكم المعاملات إلى المجالس العدلية ونهى عن تأويل الكتاب » .

ويقول أبو الفضل في ردِّه على الشيخ محمد بدر الدين الغزي الذي أراد الاستيضاح عن المستند الشرعي لبعض العبارات التي قالها أبو الفضل في مقالة نشرها في مجلة المقتطف :

---

(١) كتاب الباب .

(٢) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣٢٤ .

« وأما مسـألة إرجاع حكم العبادات إلى الكتاب والمعاملات إلى المجالس فهي منطبقة للشرع تمام الانطباق ، فإنَّا علِمنا من المصادر الموثوق بها أن هذا السيد العظيم (يقصد بهاء الله) صرح في ألواحه بأن يُعَيَّنَ رجال المجلس من خيار الأمة وأفاضل الملة وصفوة رجال الدين وخيرة أهل اليقين ، فلايُخاف إذاً على الدين منهم لأنهم لابد أن يكونوا عالمين بالنصوص الشرعية خبيرين بالأصول الدينية ، بل لو تدبَّر المنصف الخبير يرى أن الدين يظهر بهم حينئذ على صورة الكمال ويتحلَّى بحلية المجد ويتزين بطراز الرفعة ويسطع من آفاقه أنوار النجاح ونفوذ الكلمة »[1] .

ولايخفى مافي هذه العبارات من مخادعة ومداورة ، ففي حين يسأل الشيخ الغزي عن مدى انطباق بعض عبارات أبي الفضل على الشرع الاسلامي ، يجيبه أبو الفضل بعبـارات غامضــة يريد له منها أن يفهمهـا على أن المقصود منها رفعة شـأن الدين الاســلامي ، في حين أن أبا الفضــل يقصـد رفعـة الدين البهـائي وإلغـاء الشـريعة الاسلامية . وذلك كان شأنهم على الدوام في مخاطبة أصحاب الأديان المختلفة .

يقول أبو الفضل في كتابه « الحجج البهية » : « فيما يرجع إلى أبدية الشرائع وعدم جواز تغيير الأديان ، فإنه مامن أهل دين من الأديان الموجودة ، بل كل مذهب من المذاهب ، إلاَّ ويعتقد أن جميع ماعندهم من الشرائع والأحكام أبديَّة لايجوز تغيير شيء منهـا ولاتبديل حكـم من أحكامها ... فلانعجب إذا رأينا اليهود مثلاً حافظوا على عقائدهم ، وكلاً من النصـارى والاسلام والزردشتية والبوذية والبرهمية والصابئة على معتقداتهم في أصول أديانهم ورأوا من الضروريات والبديهيات أبدية أصل شرائعهم ... **فثبت أن الاعتقاد بأبدية الشرائع والأديان إحدى المصائب الكبرى التي ابتليت بها الأمم الماضية بل هي أكبرها وأدهاها وأصعبها ذوالا وأقصاها ...** »[2] .

يقول بهاء الله في « الإيقـان »[3] : « فمثـلاً كان الفرقان حصنـاً حصيناً لأمة الرسول ، بحيث أن كل من آوى اليه في زمانه بقي محفوظاً من رمي الشياطين ، ورمح

---

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٢٩٠ .

(٢) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٢٣٧ ــ ٢٣٩ .

(٣) ص ١٥٩ ــ ١٦٦ .

المخالفين ، والظنونات المجتثة ، والاشارات الشركية . ورزق كذلك بالفواكه الطيبة الأحدية ، وبأثمار علم الشجرة الالهية . وشرب من أنهار ماء المعرفة غير الآسن . وتذوق خمر أسرار التوحيد والتفريد حيث أن جميع ماتحتاج اليه تلك الأمة ، من أحكام الدين ، وشريعة سيد المرسلين موجودٌ ومُعَيَّنٌ في ذاك الرضوان المبين . وإنه لَهُوَ الحجة الباقية لأهله من بعد نقطة الفرقان . إذ أن حكمه مسلَّم ، وأمره محقق الوقوع ، والجميع كانوا مأمورين باتِّباعِه إلى حين الظهور البديع في سنة الستين (يقصد ظهور الباب) . وبه يصل الطالبون إلى رضوان الوصال ، ويفوز المجاهدون والمهاجرون بسرادق القرب ...

« ويقول تعالى في مقام آخر « وإذا عَلِمَ من آياتنا شيئاً اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين » يعني إذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها على سبيل الاستهزاء ، فلهم عذاب مهين . ومن جملة الاستهزاء أنهم كانوا يقولون أظْهِر لنا معجزة أخرى وائتنا ببرهان آخر فكان يقول أحدهم : « فأسقط علينا كِسَفاً من السماء » والآخر كان يذكر : « إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطِر علينا حجارةً من السماء » . وبمثل ما استبدل اليهود في عهد موسى المائدة السماوية بالأشياء الخبيثة من قبيل الثوم والبصل . كذلك طلب هؤلاء القوم أيضاً تبديل الآيات المنزلة بالظنونات النجسة الكثيفة . كما تشاهد اليوم ، أن المائدة المعنوية نازلة من سماء الرحمة الالهية وغمام المكرمة السبحانية . وأن بحور الحيوان في موج وجريان ، في رضوان الجنان ، بأمر خالق كن فكان . والجميع مجتمعون كالكلاب على الأجساد الميِّتة ، وقانعون بالبركة المالحة التي هي ملح أجاج . سبحان الله إنَّنا لَفي غاية الحيرة من عبادٍ يطلبون الدليل بعد ارتفاع أعلام المدلول ، ويتمسكون بإشارات العلم بعد ظهور شمس المعلوم » .

وفي كتاب « مختصر المبادىء البهائية » (ص ٢٢) : « على أن الواجب على كل بهائي خصوصاً وعلى كل أريب عموماً أن يعتقد بأن النسخ والتجديد لايمسُّ جوهر الأديان بشيء ما أصلاً ، وأن مورد وهدف التحوير والتغيير هو ذلك القسم الثانوي من تعليم الرسول السابق المتعلق بالمعاملات والطقوس والشكل الخارجي ليس إلاَّ » .

ويقول جولد تسيهر أنه : « بسبب النزاع الذي شجر بين أتباع هذا الفريق الجديد (البهائيين) والبابيين المحافظين ، نُفِيَ بهاءُ الله مع أعوانه إلى عكَّا حيث بسط

قواعد مذهبه وجعله نظاماً محدوداً لم يعارض به فحسب مِلَّة « الفرقان » ، أي الذين يؤمنون بالقرآن ، وإنَّما عارض به أيضا « ملة البيان » أي البابيين القدماء الذين يناوئون الاصـلاح ولايريدون أن يتجاوزوا كتاب البيان ... وقد نبذ كل القيود الدينية : الاسلامية منها أو الخاصة بالبابية القديمة ... **وترى البهائية أن الشريعة الإسلامية قد انقضى عهدها انقضاءً تاماً وبطل مفعول أحكامها** . وأحلَّت البهائية مكانها أوضاعاً جديدة للصلوات والعبادات ؛ فنسخت صلاة الجماعة بمراسمها الخاصة وأمرت الناس بالصلاة فرادى ، ولم تحتفظ بصلاة الجماعة إلاَّ في الصلاة على الموتى ، وغيرت القِبلة نحو مكَّة وجعلتها نحو المكان الذي يقيم فيه ذلك الذي جعله الله مَظْهَراً من مظاهره ، فإذا ماغيَّر هذا اتجاهه تحركت معه القِبلة حتى يستقر .... **وألغى بهاءُ الله بجرَّة قلم — ولم يوضح ذلك تفصيلا — القيود التي يفرضها الإسلام على معتنقيه** (وذلك ماعدا بعض القواعد الخاصة باللباس) ، وقرر لأتباعه أن « في إمكانهم أن يعملوا كل مالايخالف العقل السليم » . وقد كافح كسلفه الباب ، العلماء بلاتعب أو كلل ، ورأى أنهم يستهينون بالإرادة الإلهية ويمسخونها ، ولكنْ حذَّر أتباعه من المناقشة مع خصومهم في الدين »[1] .

١٨ — مدة بقاء البهائية :

كتب بهاء الله « كتاب عهدي » الذي أودعه وصيَّتَهُ ، ونص فيه على ولاية العهد لولده عباس أفندي ، ثم لولده الثاني المرزه محمد علي ، وقفل الأمر مدة ألف سنة بقوله :

« من يدَّعي أمراً قبل إتمام ألف سنة كاملة إنَّه كذابٌ مفترٍ نسأل الله بأن يؤيده على الرجوع إن تاب إنه هو التواب . وإن أصرَّ على ماقال يبعث عليه من لايرحمه إنه لشديد العقاب . من يؤوِّل هذه الآية أو يفسرها بغير مانزل في الظاهر إنه محروم من روح الله ورحمته التي سبقت العالمين »[2] .

---

(١) « العقيدة والشريعة » ، ص ٢٤٦ و ٢٤٧ .

(٢) « البابيون والبهائيون » ، عبد الرزاق الحسني ، ص ٤١ ـ النص ذاته في « العهد الأوفى » ص ٦١ نقلاً عن الكتاب الأقدس .

ويضيف الكتاب البهائي « العهد الأوفى » نقلا عن كتاب الأقدس :

« إن ظهر أحدٌ بكل الآيات قبل إتمام ألف سنة كاملة ، التي هي اثنا عشر شهراً بما نُزِّل في الفرقان وتسعة عشر شهراً بما نُزِّل في البيان وكلُّ شهر منها تسعة عشر يوماً ، فلاتصدِّقوه قطُّ » .

يلاحظ أن المدة التي حددها بهاء الله لدينه تطابق العصر الألفي السعيد الذي يترقبه الأصوليون الانجيليون ، ويُفسِّر شوقي أفندي ذلك .

ففي كتاب « صفحة النور – بعض المبادىء البهائية كما شرحها عبد البهاء ولخصها شوقي أفندي » (ص ٦٧) :

« ١ – تعلن رسالة بهاء الله أن دور المهد والطفولة للجنس البشري قد انقضى ، وأن الاضطرابات المقترنة بدور المراهقة الحالي إنما تعمل في بطءٍ وألمٍ معاً للوصول به إلى الرشد ، وأن هذه الرسالة ما أتت إلاَّ لتعلن بشارة اقتراب عصر العصور الذي فيه تُطبع السيوف مناجل[١] ، ويتأسس ملكوت الله ويتحقق السلام الدائم على الأرض » .

على أن العجب العجاب أن ينسخ البهاء دين الباب ، وقد صرح الباب مرراً وتكراراً أن دينه هذا يطول أمده أعواماً قدرُها حروف « المستغاث » ، التي يبلغ عددها وفق حساب الجُمَّل (٢٠٣١) عاماً . فكل من يدعي شيئاً في غضون هذه المدة فلايقبل منه مطلقاً كائناً من كان . أما بعدها فطاعته واجبة ، وعصيانه يُغضب الباب !! ... قال في « البيان » : « كل من ادعى أمرا قبل سنين (المستغاث) فهو مفترٍ كذَّاب أقتلوه حيث ثقفتموه »[٢] .

ويقول بهاء الله في الأقدس : « من يدعي أمراً قبل إتمام ألف سنة كاملة إنه كذاب مفتر نسأل الله بأن يؤيده على الرجوع إن تاب إنه هو التواب . وإن أصر على ماقال يبعث عليه من لايرحمه إنه لشديد العقاب . من يؤوِّل هذه الآية أو يفسرها بغير مانزل في الظاهر إنه محروم من روح الله ورحمته التي سبقت العالمين خافوا الله ولاتتبعوا ماعندكم من الأوهام اتبعوا ما يأمركم به ربكم العزيز الحكيم ، سوف يرتفع النعاق من أكثر

(١) هذه العبارة إشارة إلى ماجاء في سفر اشعيا ٢ : ٤ .

(٢) « دراسات عن البهائية والبابية » – محب الدين الخطيب ، ص ١٠١ .

البلدان اجتنبوا ياقوم ولاتتبعوا كل فاجر لئيم ، هذا ما أخبرناكم به إذ كنَّا في العراق وفي أرض السرِّ وفي هذا المنظر المنير ، يا أهل الأرض إذا غربت شمس جمالي وسُترت سماء هيكلي لا تضطربوا قوموا على نصرة أمري وارتفاع كلمتي بين العالمين ، إنَّا معكم في كل الأحوال وننصركم بالحق إنَّا كنَّا قادرين »[١] .

ويقول بهاء الله : « أن ياقلم فاكتب على اللوح ثم أخبر النـاس بأن الظهورات انتهت بهذا الظهور المشرق المنير ، من يدَّعي قبل إتمام الألف هذا المقام الأعز الأعظم العزيز إنه قد افترى على الله وكان من المفسدين ، لأن بذلك يفسد أمر الله ولن يستقر بين عباده المؤمنين » ... « وإن أتى أحدٌ وادَّعى قبل تمام ألف سنة فهو كذاب وباطل مهما أتى من الدلائل والمعجزات لأنه سبب للفساد واضطراب العالم ، فإن المبشِّر جاء وبشَّر ثم ظهر المتمِّم وأكمل ، فلأي شيءٍ الظهور الجديد ولمن »[٢] .

« يقول لسان العظمة ونفسي الحق قد انتهت الظهورات إلى هذا الظهور الأعظم (أي ظهور بهاء الله) ومن يدَّعي بعده إنه كذاب مفترٍ نسأل الله أن يوفقه على الرجوع إن تاب انه لهو التواب ، وإن أصر على ماقال يبعث عليه من لايرحمه إنه لهو المقتدر القدير »[٣] .

يقول بهاء الله في لوح الكلمات الفردوسية : « يا أهل طار[٤] اسمعوا نداء المختار إنه يذكِّركم بما يقربكم إلى الله رب العالمين إنه أقبل إليكم من سجن عكَّاء وأنزل لكم ماتبقى به أذكاركم وأسماؤكم في كتاب لايأخذه المحو ولاتبدله شبهات المغرضين ... »[٥] .

---

(١) « الأقدس » ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٥٥ .

(٢) « مقدمة نقطة الكاف » ، ص « عو » ، نقلا عن كتاب « اتيان الدليل لمن أراد الإقبال إلى سواء السبيل » ـ « البهائية » لظهير ، ص ٥٥ .

(٣) « الاقتدار » ، للبهاء ، ص ٣٢٨ ـ « البهائية » لظهير ، ص ٢٩٧ .

(٤) طار : قرية واقعة في محافظة أصفهان .

(٥) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٩٦ .

١٩ ـ تأويل القرآن الكريم عند البهائيين :

إن البهائيين الذين حرَّموا ، تحريماً كليًّا ، تفسير كتبهم ونصوصهم على أي إنسان ، باستثناء خليفتي بهاء الله وبيت العدل الأعظم ، نراهم يُمْعِنون في تأويل القرآن الكريم تأويلاً عجيباً لم يقل به أحد من المسلمين أو من اللغويين . فهم يريدون عن طريق تأويل نصوص القرآن الكريم على هذه الصورة التوصل إلى إثبات دعواهم وإبطال القرآن الكريم ذاته بصورة غير مباشرة تفادياً لردود الفعل من جانب المسلمين . لكنَّ ماخشيَه البهائيون وحاولوا تفاديه حصل بالفعل ، فقد كان المسلمون أكثر وعياً وإحساساً بالخطر مما تصوره البهائيون . وكانت النتيجة عكس ماتوخاه هؤلاء تماماً .

لقد لجأ البهائيون إلى الطريقة التي كرستها بروتوكولات حكماء صهيون :

« ولقد حصلنا على نتائج مفيدة خارقة من غير تعديلٍ فعليٍّ للقوانين السارية من قبل ، بل بتحريفها في بساطة ، وبوضع تفسيرات لها لم يقصد اليها مشترعوها ... ومن هنا قام مذهب عدم التمسك بحرفية القانون ، بل الحكم بالضمير » (البروتوكول التاسع) .

يقول بهاء الله في كتابه « الإيقان » : « وليكن من المعلوم لجنابك ، أن لأطيار الهوية وحمامات الأزلية بيانان . بيان بحسب الظاهر قالوه ويقولونه من غير رمز وستر ، ولانقاب ولاحجاب ، حتى يكون سراجاً يهدي السالكين إلى معارج القدس ، ونوراً مبيناً يجذب الطالبين إلى بساط الأنس كما هو مذكور في الروايات الصريحة والآيات الواضحة . ولهم بيانات أخرى قالوها ويقولونها تحت الرمز والستر والحجاب كيما يظهر من المغلين مكنونات قلوبهم وتنكشف حقائقهم » (ص ٢٠٤) .

« أجل إن هؤلاء العباد لمَّا لم يأخذوا تفاسير الكلمات القدسية من العيون الصافية المنيرة عيون العلوم الإلهية (يقصد نفسه وأمثاله) ، فهم لهذا سائرون في وادي الظنون والغفلة ، وقد أنهكهم الظمأ ، وأدركهم الإعياء معرضون عن البحر العذب الفرات وطائفون حول الملح الأجاج ، كما قال ورقاء الهوية في وصفهم » (الإيقان ، ص ٨٠) .

ويقول داعية البهائيين وفيلسوفهم أبو الفضل : « ... إن لآيات القرآن بطوناً غامضة عميقة وتأويلات عالية دقيقة عرفها أهلها وأدركها حملته منَّ الله بكشفها على

عباده الثابتين وأرقّائه المخلصين ، وليس المراد من التأويل إلاَّ المعاني الأصلية المقصودة مما ستره الله تعالى في بطون الآيات وأخفاه تحت ستائر الاستعارات ، وليس هذا من شأن البشر حتى يخوض في غماره كل جاهل ويفسر الآيات برأيه كل خامل كما فعله بعض الجهلة بغرورهم وضلُّوا وأضلُّوا كثيرا بتفاسيرهم وأبعدوا الناس عن معين الحياة وأخفوا عنهم سبيل النجاة ، بل هو من شؤون مَظْهَرِ أمر الله ومنجز وعده كما صرح به في الكتاب حيث قال : ﴿ فإذا قرأناه فاتَّبع قرآنه ثم إن علينا بيانه ﴾[1] .

ويقول أبو الفضل أيضا : « لايخفى على أولي البصائر أن الله تعالى صرَّح في مواضع متعددة من القرآن أن لآياته تأويلات لايعلمها إلاَّ الله تعالى ، كما يدلُّك عليه قوله تعالى ﴿وما يَعْلَم تأويلَهُ إلاَّ الله﴾... والحال أنه مانزلت بعد معاني تلك الآيات وما أتاهم تأويل تلك العبارات تنبيهاً لهم أنَّ لها معان سامية ومفاهيم معقولة وتأويلات مقصودة يظهرها الله تعالى لهم في يوم مخصوص ويبينها ويكشف عنها بعد انقضاء الأجل المسمى ... ومن المعلوم أنه ليس المراد من تأويل آيات القرآن معانيها الظاهرة ومفاهيمها اللغوية مما يفهمه ويدركه كل من يعرف اللغة العربية ... بل المراد من التأويل هو المعاني الخفية التي أطلق عليها الألفاظ على سبيل الاستعارة والتشبيه والكناية من أقسام المجاز ، ولولا قصور الناس في الأحقاب الماضية والأيام الخالية عن فهم تلك المعاني الدقيقة وإدراك تلك المفاهيم السامية لما أخفاها الأنبياء عليهم السلام تحت ستائر الاستعارات ولما رمزوا عنها بخفي الإشارات والتعبيرات ... ولما كان من المقرر أن العالم مُسَيَّر إلى نقطة الكمال ، والأرواح والأفئدة راقية لامحالة إلى رتبة البلوغ والاعتدال ليبلغوا إلى درجة فهم كلمات الأنبياء كما يقتضيه ناموس التقدم والارتقاء ، فقد قرر الله تعالى تنزيل تلك الآيات على ألسنة الأنبياء ، وبيان معانيها وكشف الستر عن مقاصدها إلى روح الله حينما ينزل من السماء ليتقوى أفئدة أهل الايمان بالتغذي من ظواهر الآيات الكريمة وتسير الأمة في أنوار الشرائع القديمة ليتمكن الناس في أثنائها من طيِّ تلك المسافات البعيدة وقطع تلك البرازخ الممتدة في الأجل المسمى والمدة المعلومة ... إن جميع الأنبياء عليهم السلام من آدم إلى الخاتم جاؤوا بتنزيل الآيات المذكورة واثبات البشارات المأثورة من غير تعرض لبيان معانيها لِما قلنا من ضعف قوى الخلق

---

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ص ٢١ .

عن تحمل مقاصدها وقصورهم عن إدراك مراميها ، وإنّما بعثوا عليهم السلام لسوق الخلق إلى النقطة المقصودة واكتفوا منهم بالإيمان الإجمالي حتى يبلغ الكتاب أجله وينتهي سير الأفئدة إلى رتبة البلوغ ، فيظهر روح الله الموعود ويكشف لهم الحقائق المكنونة في اليوم المشهود ... أي حينما تبلغ الأمة بسبب السير في الشريعة المقدسة الإسلامية إلى الدرجة العليا من الكمال ، وتصير الأفئدة قادرة على إدراك ماهو مكنون في كتب الله العزيز المتعال ، فيتبلج صبح الوصال وينزل الروح في غمام الجلال وتنقشع غيوم الضلال ويتجلى عليهم ربهم في أبهى حلل الجمال ، فيُبيِّن لهم تأويلَ الكتاب ويكشف لهم لباب الخطاب ويتم نعمة الله على عباده من كل الأبواب »[1] .

وبعد أن يباشر بهاء الله مهمة تفسير رموز وإشارات القرآن الكريم ، فيقدم الكثير من التفسيرات العجيبة ، يعود فيقول : « إياك والإصغاء إلى زخرف أقوال العباد الذين يدَّعون بأن الكتاب والآيات ليس بحجَّة للعوام لأنهم لايفهمونها ولايدركونها مع أن هذا القرآن حجَّةٌ لأهل المشرق والمغرب . وإن لم يكن في مقدور الناس إدراكه كيف يكون حجةً على الجميع ؟ . ولو صح مايدَّعون لما كان هناك تكليف على نفس ، أو إلزام لها بعرفان الله لأن عرفانه أعظم من عرفان كتابه . والعوام ليس عندهم استعداد لإدراكه .. والخلاصة أن هذا القول في منتهى اللغو والسخافة وكلُّه يقال من باب الكبر والغرور ، كي ما يبعدون الناس عن رياض رضاء الله ، ويقبضون على زمامهم في أيديهم قبضاً محكماً . مع أن هؤلاء العوام أكثر قبولا ورضاء لدى الحق من علمائهم الذين أعرضوا عنه . والحال أن فهم الكلمات الإلهية وإدراك بيانات الحمامات المعنوية ، ليس له أي دخل بالعلم الظاهري . بل هو منوطٌ بصفاء القلب ، وتزكية النفوس ، وتجرد الروح . كما هو مشهود الآن في فئة من العباد الذين ماعرفوا حرفاً من رسوم العلم ، لكنهم جالسون على رفرف العلم ، ورياض قلوبهم مزينة بأوراد الحكمة وأزهار المعرفة ، من سحاب الفيض الالهي » (الإيقان ، ص ١٦٨) .

ومن تأويلات بهاء الله للقرآن الكريم قوله : « فالمقصود من الشمس والقمر المذكورين في كلمات الأنبياء ، ليس منحصراً في هذين الكوكبين المشهورين ، بل إنهم

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣٠٤ – ٣٠٨ .

قد أرادوا من الشمس والقمر معاني عديدة . وفي كل مقام منها يريدون معنى خاصاً بمناسبة ذلك المقام . فمثلاً : أحد معاني الشمس يطلق على شموس الحقيقة ، الذين يطلعون من مشرق القِدَم ، ويكونون واسطة إبلاغ الفيض إلى جميع الممكنات . وهؤلاء الشموس هم المظاهر الإلهية الكلية ، في عوالم صفاته وأسمائه ... أما كون هذه الشموس قد تخصَّصت وتحدَّدت ببعض من الأسماء والصفات في مقام الذكر والبيان كما سمعتم وتسمعون الآن ، فلم يكن هذا إلاَّ لأجل إدراك العقول الناقصة الضعيفة وإلاَّ فهي لم تزل كانت ولاتزال تكون مقدسة عن كل إسم، ومنزهة عن كل وصف... ومن المشهود لدى كل ذي بصر ، أنه كما ينمحي نور النجم عند إشراق الشمس الظاهرة ، كذلك تنمحي وتظلم شمس العلم والحكمة والعرفان الظاهري عند طلوع شمس الحقيقة وإشراق نَيِّر المعاني ... وفي مقام آخر يكون المقصود من إطلاقات الشمس والقمر والنجوم ، هو العلوم والأحكام المرتفعة في كل شريعة ، مثل أحكام الصوم والصلاة ، التي صارت في شريعة الفرقان ، بعد غيبة الجمال المحمدي أحكم وأعظم من كل الأحكام ، كما تدل الأحاديث والأخبار على ذلك . وبالنظر لشهرتها فلاداعي لذكرها ، بل إن حكم الصلاة في كل عصر كان محكماً ونافذاً كما هو المأثور عن الأنوار المشرقة من الشمس المحمدية ، من أن حكم الصلاة قد نزل على جميع الأنبياء في كل عصر . غاية ماهنالك أنه قد اختص في كل وقت باقتضاء الزمان برسوم وآداب جديدة . وحيث أنه في كل ظهور لاحقٍ ، كانت تنسخ العادات والآداب والعلوم ، التي كانت مرتفعة ومحكمة ومشرقة وواضحة وثابتة في الظهور السابق ، لهذا قد ذُكِرَت تلويحاً باسم الشمس والقمر ... وهذا هو المقصود من ذكر ظلمة الشمس والقمر ، وسقوط النجوم ، أي ضلالة العلماء ، ونسخ الأحكام المرتفعة في الشريعة ، التي كان مظهر ذلك الظهور يُخبِر عنها بهذه التلويحات . ولم يكن لغير الأبرار نصيب من كأسها ، ولا لغير الأخيار قسمة فيها ... ومن المسلَّم أنه في كل ظهور تال تظلم شمس العلوم والأحكام والأوامر والنواهي ، التي كانت مرتفعة في الظهور السابق ، والتي أظلت أهل ذلك العصر واستناروا من شمس معارفها ، واهتدوا بقمر أوامرها . أي أنه ينتهي حُكمها ويَنعدم أثرها »[1] .

(١) « الإيقان » ، ص ٢٨ — ٣٤ .

« كذلك فأدرك واعرف من هذه البيانات الواضحة المحكمة المتقنة غير المتشابهة ، معنى انفطار السماء ، الذي هو من علامات الساعة والقيامة ، ولهذا قال تعالى ﴿ إذا السماء انفطرت ﴾ إذ المقصود هنا سماء الأديان ، التي ترتفع في كل ظهور ، ثم تنشق وتنفطر في الظهور الذي يأتي بعده ، أي أنها تصير باطلة ومنسوخة . قسماً بالله لو تلاحظ ملاحظة صحيحة لترى أن تفطر هذه السماء أعظم من تفطر السماء الظاهرة . تأمَّلْ قليلاً كيف أن الدين الذي ارتفع سنيناً ، ونشأ ونما في ظله الجميع ، وتربوا بأحكامه المشرقة في تلك الأزمنة ، ولم يسمعوا من آبائهم وأجدادهم إلاَّ ذكره ، بدرجة لم تدرك العيون أمراً غير نفوذ أمرِه ، ولم تسمع الآذان إلا أحكامه ، ثم تظهر بعد ذلك نفسٌ تُفرِّق وتُمَزِّق كل هذا بقوة وقدرة إلهية ، بل قد تنفيه كله وتنسخه . فكِّر بربِّك أيهما أعظم ؟ أهذا أم ذاك الذي تصوره هؤلاء **الهمج الرعاع**[1] من تفطر السماء ...

« كذلك اعرف معنى تبديل الأرض ، الذي هوعبارة عن تبديل أراضي القلوب ، بما نزل عليها من أمطار المكرمة الهاطلة من غمام الرحمة من تلك السماء ، إذ تبدَّلت أراضيها بأرض المعرفة والحكمة . فكم نبت في رياض قلوبهم من رياحين التوحيد ، وكم تفتَّح في صدورهم المنيرة من شقائق حقائق العلم والحكمة . وإذا لم تكن أراضي قلوبهم قد تبدلت ، فكيف يقدر رجال ماتعلَّموا حرفاً ، وما رأوا معلِّماً ، وما دخلوا أية مدرسة ، أن يتكلموا بكلمات ومعارف لايستطيع أحد أن يدركها ، بل كأنهم قد خلقوا من تراب العلم السرمدي ، وعُجِنوا من ماء الحكمة اللدُنِّيَّة ... وهذا النوع من العلم هو الذي كان ولايزال ممدوحاً ، لا العلوم المحدودة الحادثة من الأفكار المحجوبة الكدرة ، التي تارة يسرقونها من بعض ويفتخرون بها على الغير ... وهكذا فأدرك معنى هذه الآية التي تقول ﴿ والأرضُ جميعاً قبضتُهُ يومَ القيامة والسماوات مطوِيَّات بيمينهِ سبحانه وتعالى عمَّا يُشركون ﴾ ... إنَّ المقصود من الأرض هو أرض المعرفة ومن السموات هو سموات الأديان ... وكذلك فانظر كيف قد طويت بيمين القدرة سماوات الأديان المرتفعة من قبل ، وارتفعت سماءُ« البيان »[2] بأمر الله ... هذه أسرار الكلمات قد أصبحت مكشوفة وظاهرة بغير حجاب ، لعل تدرك صبح المعاني ، وتطفىء سرج

(١) يقصد المسلمين ، كما هو دأبه في تسميتهم .

(٢) كتاب « الباب » .

الظنون والوهم والشك والريب ... واعلم بأن المقصود من جميع هذه الكلمات المرموزة ، والإشارات العويصة الظاهرة من المصادر الأمرية ، إن هو إلاّ امتحانٌ للعباد ، كما قد ذكر ، حتى تعرف أراضي القلوب الجيدة المنيرة من الأراضي الجرزة الفانية »[١] .

« والمقصود من الموت والحياة المذكورين في الكتب هو الموت الإيماني والحياة الإيمانية.... »[٢] .

« بل المقصود من الصور هو الصور المحمدي الذي نفخ على كل الممكنات . والمقصود من القيامة قيام حضرته على الأمر الإلهي . وانه قد خلع على الغافلين الذين كانوا أمواتاً في قبور أجسادهم خُلَعَ الإيمان الجديدة ، وأحياهم بحياة جديدة بديعة ... سبحان الله ، ما أبعد هؤلاء القوم عن سبيل الحق ، إذ أن القيامة كانت قائمة بقيام حضرته ، وعلاماته وأنواره كانت محيطة بكل الأرض ... »[٣] .

« ولقد ثبت وتحقق بالدلائل الواضحة أن المقصود من القيامة هو قيام مَظْهَرِهِ على أمرِهِ . وكذلك المقصود من اللقاء لقاء جماله في هيكل ظهوره »[٤] .

« الخلاصة قد انقضى ألف سنة ومايتان وثمانون من السنين من ظهور نقطة الفرقان[٥] ، وجميع **هؤلاء الهمج الرعاع** يَتْلونَ الفرقان في كل صباح ، ومافازوا للآن بحرف من المقصود منه ، وهم يقرأون ويكررون بعض الآيات الصريحة في الدلالة على المطالب القدسية ، وعلى مظاهر العزِّ الصمدانية . ومع ذلك لم يدركوا شيئاً منها ، بل إنهم عجزوا عن أن يدركوا في كل تلك المدة ، أن المقصود من تلاوة الكتب وقراءة الصحف في كل عصر ، هو لإدراك معانيها والبلوغ إلى معارج أسرارها . وإلاَّ فالتلاوة بلامعرفة ليس منها البتة فائدة كلية ... فلو أن هؤلاء العباد يمعنون النظر في آيات الكتاب خالصاً لوجه الله وطلباً لرضائه ليدركون منها البتة جميع مايطلبونه بدرجة أنهم

---

(١) « الإيقان » ، لبهاء الله ، ص ٣٦ ـ ٤٠ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٨٨ .
(٣) « الإيقان » ، لبهاء الله ، ص ٩٠ و ٩١ .
(٤) المرجع السابق ، ص ١٣٥ .
(٥) يقصد الرسول محمد ﷺ .

يدركون من آياته ظاهرا مكشوفاً كل الأمور الواقعة في هذا الظهور من الكلي والجزئي ، حتى خروج مظاهر الأسماء والصفات من الأوطان ، وإعراض الملة وإغماض الدولة ، وسكون مَظْهَر الكليَّة واستقراره في الأرض المعلومة المخصوصة . ولكن لايعرف ذلك إلاَّ أولو الألباب ... »[(١)] .

يلاحظ في تأويلات بهاء الله أثر تعاليم إخوان الصفا ، فهم يقولون في الرسالة الجامعة : « وأما طي السماء في ذلك اليوم كطي الكتاب . فهو مايكون في ذلك اليوم من طي الأوامر والنواهي ، التي كانت في حال قيام الدنيا ، لأن القيامة لايكون فيها أمرٌ ولانهي ، إنَّما هو يوم الجزاء والعطايا ، بما كان من الأوامر والنواهي ، وكذلك يقال للكتاب إذا قرىء ، وفرغ قارئه من قراءته ، وفهم مافيه ، قد طُوي أي زالت أحكامه ، فلايحتاج اليه » .

ومن تأويلات عبد البهاء لنصوص القرآن الكريم ، قوله في لوح « خطابا إلى الميرزا عبد الحسين أصفهاني » ، ماترجمته :

« يتفضل القرآن الكريم : (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة في يوم الجمعة[(٢)] فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع) فالواجب إذاً في هذا اليوم الأكبر القيام بأعظم صلاة ألا وهي تبليغ أمر الله »[(٣)] .

أما أبو الفضل ، فبعد أن قرر أن لآيات القرآن بطوناً غامضة عميقة وتأويلات عالية دقيقة مما ستره الله تعالى في بطون الآيات وأخفاه تحت ستائر الاستعارات ، وأن الله تعالى جعل تفسير وتأويل هذه الغوامض من شؤون مَظْهَرِ أمر الله ومُنجِز وعده ، يقصد بهاء الله ، عاد ليعطي نفسه سلطة التفسير والتأويل ، فيقول :

« أيها الأبرار إني أحمد اليكم ربَّنا البهيَّ الأبهى (يقصد بهاء الله) وأُتحِف أفضل التمجيد والثناء على جماله الأنور الأقدس العليِّ الأعلى ، وأصلِّي وأسلِّم على الفرع الكريم ، المنشعب من الدوحة العلياء ، السِّدرة المباركة المغروسة في قطب جنة المأوى

(١) « الايقان » ، لبهاء الله ، ص ١٣٧ – ١٣٩ .
(٢) الصحيح : « من يوم الجمعة » .
(٣) « المختار من رسالة دليل التبليغ » ، ص ١٠ .

مولى الورى ومليك قلوب أولي النهى ، لازالت قلوب الأخيار متوجهة اليه ورقاب الأبرار خاضعة لديه ، مادامت الشمس بازغة من السماء وطيور القدس مغردة بأناشيد الحمد والثناء .

« وبعد فقد صدر مثال كريم من الساحة المقدسة أن أصنّف لكم كتاباً في حَلِّ رموز الكتب المقدسة السماوية ، وتفسير غوامض أيات الصحف المطهرة الالهية ، فأكشف عن مخبَّآتها وأبيِّن معاني استعاراتها وأفتح ختومها ورموزها وأظهر مخازنها وكنوزها ، لتتلألأ جواهر أسرارها وتتجلى فرائدها وأبكارها . فلعمركم أيها البررة الكرام لقد هزَّني وأطربني ذلك الخطاب المجيد ، وقوَّاني وشجعني وصول هذا المثال الحميد على القيام بامتثال هذا الأمر المبارك الرشيد وتذليل صعوبات جمة تحول دون تحقق هذا العمل الخطير السديد ، فإنَّ تلكم الزبر والأسفار والصحف والآثار جميعها أناشيد تغردت بها طيور القدس في محامد ربِّنا الأبهى (يقصد بهاء الله) ، ومزامير تغنت بها ورقاء الأنس في علائم ظهوره الأحلى ، ومثاني وآيات نطقت بها ألسنة الأنبياء في أشراط ساعة قيامته الكبرى ، وأغانٍ شَدَتْ بها في مجامع أهل التقديس للتنصيص على مشرق أنوار عهده وميثاقه الأعزِّ الأعلى (يقصد عبد البهاء) ، فما أطيب ذكرها وتقديرها وألذَّ حَلَّها وتفسيرها وما أبهى رسمها وتحبيرها وأحلى شرحها وتعبيرها »[1] .

ثم ينتقل إلى تفسير نصوص القرآن الكريم فيكاد لايجد فيها غير الأدلَّة على ظهور بهاء الله وظهور ابنه عبد البهاء .

فتحت عنوان (المقدمة الأولى – في بيان معنى يوم الله وتحقق الساعة الكبرى على وجه الإجمال) يقول :

« يا أهل البهاء وأصحاب السفينة الحمراء[2] ، اعلموا أيدكم الله تعالى بروح منه أنكم لو سرحتم أنظاركم في الكتب السماوية وأمعنتم التبصر في بشارات الصحف المقدسة الإلهية لترونها متفقة في التبشير بمجيء يوم الله والإخبار بورود ساعة يتجلى فيها وجه الله

(١) « الحجج البهية » – « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١١٧ و ١١٨ .

(٢) يقصد بأصحاب السفينة الحمراء أهل البهاء بحسب ماينسب إلى الباب – « الموجز في شرح المصطلحات » ، ص ١١ .

فيتنور بمجيئه أقطار الأرضين والسماوات ، ويتبدل بقيامه جميع الأوليات وتزول وتمّحي به كافة المحن والبليات ... حينئذ يقوم مبشّرٌ إلهيٌّ وينزل روحٌ مقدس سماويٌّ (يقصد الباب) ، فينادي باقتراب ظهور الرب الموعود ويبشر بقرب طلوع نيِّرِ جماله المحمود (يقصد بهاء الله) ، فيمهد الطريق ويقرب القلوب ويشفي الصدور ويزيل الكروب ، ثم يقوم الرب المجيد (بهاء الله) وينادي نداء يزلزل أركان هذا الصرح المشيد ، ويصرخ صراخاً يملأ أرجاء هذا الفضاء الرحيب ، ويدعوا الأمم في شرق الأرض وغربها إلى الله العزيز الحميد ، ويشرِّع لهم الشرع الجديد وينهج لهم المنهج الواضح السديد .

« ثم بعد غروب شمس جماله وركود نسيم وصاله يقوم الفرع الكريم (يقصد عبد البهاء عباس) المنشعب من دوحة ذاته ، ويطلع البدر الساطع من أفق سماء أفضاله ويجلس على كرسي جلاله وينشر أنوار ديانته ، ويبني هيكل عبادته وينفذ كلمته المقدسة في جميع الآفاق ، ويتم اشراق الأرض بنور ربها في يوم التلاق . فبقيام تلك النفوس الإلهية واشراق تلك الأنوار السماوية ، تنقشع سحب العقائد الخرافية ، وتتجلى دراري الحقائق العلمية فيزول به اختلاف الأديان وتتحد الأمم على عبادة الرحمن ... ويبيد الرب بقدرته آثار الظلم والجور والطغيان وينشر مآثر العدل والانصاف والاحسان ، فيقضي بين الأمم وينصف للشعوب ويهذب النفوس ويؤلف بين القلوب ، فينصرم عهد الغارات وتنقضي أيام الحروب ، فيطبعون سيوفهم سككاً ورماحهم مناجل ، فلاترفع أمة على أمة سيفاً ولايثير قوم على قوم حرباً »[1] .

ومن تأويلات أبي الفضل لقصص القرآن الكريم ماجاء في كتابه « الدرر البهية » :

« أما تواريخ البوذية والبرهمية والزردشتية فلايوجد فيها ذكر من آدم وحواء ولاشيت ونوح وأمثالهم ولاقصصهم ووقائعهم ولامايقارب هذه الأسماء ، بل وردت كل هذه الأسماء في تاريخ العبرانيين فقط ومنهم انتقلت إلى الأمة النصرانية والملة الإسلامية ، ولما صح عن النبي عليه السلام أنه قال : « بُعِثنا معاشر الأنبياء نخاطب الناس على قدر عقولهم » ، وكذلك : « حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله » ، كما نقله القاضي العلامة محمد بن أحمد بن رشد الأندلسي في كتاب « الكشف عن مناهج

(١) المختارات ، ص ١١٨ و ١١٩ . وتلاحظ هنا كثرة استعمال عبارات سفر أشعيا ٢ : ٢ ـ ٤ .

الأدلة في عقائد الملة » عن البخاري ، فلايمكن للعالم المحقق والحالة هذه أن يستمد في المسائل التاريخية عن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، ومن المعلوم أن الأنبياء ومظاهر أمر الله عليهم السلام بُعِثوا لهداية الأمم وتهذيب أخلاقهم وتقريب الناس إلى مرجعهم ومآبهم ومابُعِثوا مؤرخين وفلكيين وفلاسفة وطبيعيين ، فإن شؤونهم في عالم الخلق كشأن القلب في عالم البدن شأن كليٌّ وأثرٌ عام ، وشؤون العلماء في عالم الملك كشأن العضو المعين بين الأعضاء شأن خاص وأثر مخصوص ، ولذلك تساهل الأنبياء عليهم السلام مع الأمم في معارفهم التاريخية وأقاصيصهم القومية ومبادئهم العلمية ، فتكلَّموا بما عندهم وتفاوضوا بما يلائمهم وستروا الحقائق تحت أستار الإشارات ، وخدَّروا حوريات المعاني في قصور الآيات وأسدلوا عليها ستائر بليغ الاستعارات ، فلا يشكُّ عاقل إذاً أن ماورد في القرآن المجيد والفرقان الحميد من كيفية بدء الخلقة ومناظرة الملائكة وقصص آدم وشيطانه ونوح وطوفانه كلها حقائق تخبر عمَّا يتجدد في مواعيد تجدد العالم ويتحقق في مواقيت انقضاء آجال الأمم بظهور الحقيقة المقدسة الأولية وتجدد الشرائع الإلهية ، فلايجوز للمؤرخ من حيث العلم أن يعتمد على ظواهر هذه الآيات ، إذ لايمكنه سدُّ باب الاحتمال الراجح أن تكون لها معان عالية وتأويلات سامية[1] غير ماهو مفهوم من ظواهرها ومسموع من مصادرها . وليس احتمال تأويل الآيات من شذوذ التصورات أو نوادر الاحتمالات حتى لايعبأ به أرباب الفضل ولايعتني به أهل العلم ... وليس المراد من التأويل إلاَّ المعاني الأصليَّة المقصودة مما ستره الله تعالى في بطون الآيات وأخفاه تحت ستائر الاستعارات ، وليس هذا من شأن البشر حتى يخوض في غماره كل جاهل ويفسِّر الآيات برأيه كل خامل كما فعله بعض الجهلة بغرورهم وضلوا وأضلوا كثيرا بتفاسيرهم وأبعدوا الناس عن معين الحياة وأخفوا عنهم سبيل النجاة ، بل هو من شؤون مَظْهَرِ أمر الله ومنجز وعده[2] كما صرح به في الكتاب

---

(١) واضح أن اضفاء صفة العلو والسمو على تلك التأويلات إنما يهدف إلى تخدير المشاعر حيال الانحراف عن النصوص .

(٢) مع هذا الاختصاص الحصري الذي أناطه أبو الفضل ببهاء الله وأمثاله ، نرى أبا الفضل ذاته يمعن في تفسير القرآن الكريم وتأويله بلاحدود ولاضوابط ، كشأن البهائيين عموما ممن يعرف لغة القرآن أو لايعرفها .

حيث قال : ﴿ فإذا قرأناهُ فاتَّبع قرآنه ثم إنَّ علينا بيانه ﴾ (القيامة ١٨ — ١٩) .

« فإذا ثبت أنه لايمكن للمؤرخ أن يستمد في معارفه التاريخية من ظواهر آيات القرآن ولاذكر لنوح وأمثاله في سائر التواريخ القديمة ، فلايبقى إذاً بين يدي المؤرخ إلاَّ التوراة وسائر الكتب من العهد العتيق . والناقد البصير إذا أمعن النظر في هذه الكتب المقدسة مجانباً أمياله المذهبية والتقاليد والآراء الملفَّقَة القومية يرى فيها قسمين مفروزين من التعليمات جديرين بمزيد التوجه والالتفات :

« القسم الأول مانُسب في الكتاب بأنه من الله وتكلم به الله أو أنزل من لدى الله ، وفيه الأحكام والحدود والشرائع والسياسات والأخبار عن الأمور الآتية من قبيل الانذارات والبشارات ، وأعظم هذه بشائر ورود يوم الله وآثاره وآياته وعلائمه وأشراطه مثل الكلمات العشر في أصل التوراة والنشيد والبركة الواردة في أواخر سفر التثنية وزبور داوود وكتاب أشعيا النبي وكتب ارميا ودانيال وحزقيال وزكريا وغيرهم من أنبياء بني اسرائيل . ومن أوتي بصيرة من الله وموهبة المعرفة والتمييز بين تصانيف البشر وآيات الله يعترف بأن هذه الكتب كلها آيات إلهية وكلمات سماوية وبشائر ونذر ربانية توقد وتضيء وتتألق من الشجرة المباركة الموسوية كسراج منير في الليلة الليلى أو كنجم بازغ من السماء القصوى .

« والقسم الثاني مايخبر عن الأمور التاريخية من كيفية ابتداء الخلقة وانشعاب القبائل وانبثاث الخلق على وجه الأرض وتاريخ حياة الأنبياء وحوادث أيامهم وتعداد الملوك ووقائع دولهم ، كالتواريخ الواردة في الأسفار الخمس من ابتداء خلقة آدم إلى وفاة موسى عليه السلام وكتاب يوشع وكتاب القضاة وكتابي الصموئيل وكتابي الملوك وكتابي أخبار الأيام وكتاب عزرا وكتاب نحميا وأمثالها من كتب المؤرخين وهذه الكتب ليس فيها تصريح أو تلويح أو أدنى اشارة بأنها وحي سماوي أو كلام أو الهام الهي فلايجوز على المؤرخ أن يعتمد عليها ويجزم بصحة ماورد فيها ، ويُحِلَّها محلَّ الوحي السماوي إلاَّ إذا عرف مصنِّفي هذه الكتب ، ومن يعرف مقدار اختلاف العلماء في تعيين مصنفي هذه الأسفار والأدلة التي اعتمَد كل فرقة منهم عليها في رأيه واعتقاده يعرف عدم جواز الركون والاعتماد على صحة ماورد فيها ... فإنه بعدما رجع القوم من جلاء بابل بأمر الملك الكبير أردشير وبنى القدس الشريف وجمع شمل اليهود وأحيى بيت داود طلب

الشعب منه نسخة التوراة ، وكان عزرا رجلاً فاضلاً وكاتباً ماهراً وكاهناً دينياً تعلّم في مدينة بابل في مدارسها الكبيرة وحاز معارفاً واسعة وفنوناً نافعة على مقدار مابلغت سعة المعارف في تلك الأوقات ، فإن مدينة بابل إذ ذاك كانت موئل المدنية ومشرق أنوار العلم والحكمة ، فكتب عزرا اجابة لطلب الشعب كيفية ابتداء الخلقة وتفرق النسل وانشعاب القبائل وانبثاث الخلق الى وفاة موسى عليه السلام في خمسة أسفار وأدرج فيها ما أوحي إلى موسى من ربه وماشرع موسى أو يوشع كما يشهد به بعض عبارات السفر لانتظام أحوال شعبه »[١] .

ومن تأويلاتهم ماجاء في كتاب « الموجز في شرح المصطلحات الواردة في مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، فيقولون :

« **نُفِخَ في الصور** : الصور هو البوق . وقد نزل في القرآن الكريم الآية : ﴿ ونُفِخَ في الصور فصَعِقَ من في السموات ومن في الأرض إلاَّ من شاء اللهُ ثم نُفِخَ فيه مرَّةً أخرى فإذا هم قيامٌ يَنْظُرون . وأشرَقَتِ الأرض بنور ربِّها ووُضِعَ الكتابُ وجيء بالنبيين والشهداء وقُضِيَ بينهم بالحقِّ وهم لايُظلَمون ﴾ وخلاصة المعنى أنه أشير إلى أنه في يوم القيامة يَنفخ الملاك اسرافيل مرتين في البوق وبين النفخة الأولى والثانية زمان محدد . **فالنفخة الأولى تعني ظهور حضرة الباب والنفخة الثانية ظهور حضرة بهاء الله جل جلاله** » (ص ٦) .

« **رحيقنا المختوم : هو ماجاء به حضرة بهاء الله للعالم** الانساني ... ومصدر هذه العبارة من القرآن الآية : ﴿ إنَّ الأبرار لفي نعيمٍ . على الأرائك يَنْظُرون . تَعْرِفُ في وجوهِهِم نظرة[٢] النعيم . يُسْقَوْنَ مِنْ رحيقٍ مَخْتومٍ ﴾ » (ص ٧) .

« **بعث الناس وحشرهم** : إن للبعث والحشر معنيين متشابهين وهو بعث الله المؤمنين يوم القيامة في أرض المحشر . وعن ذلك قال الطبرسي في تفسيره : « يُحشر الناس يوم القيامة إلى أرض الشام » . وهكذا حصل فعلاً ، إذ **أن حضرة بهاء الله كان في أرض الشام ، بالمعنى العام ، ولذلك اجتمع المؤمنون في تلك البلاد** » (ص ٢٢) .

---

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١٨ — ٢٤ .

(٢) الصحيح « نضرة » وليس « نظرة » الآية رقم ٢٤ من سورة المطففين.

يقول بهاء الله في كتابه « الايقان » : « قال تعالى : ﴿ ومايَعْلَمُ تأويلَهُ إلاَّ اللهُ والراسخونَ في العِلمِ (آل عمران : ٧) ﴾ ومع ذلك طلبوا تفسير الكتاب وتأويلَهُ من أهل الحجاب ، ولم يأخذوا العلم من منبعه » (ص ١٥) .

فهو اجتزأ الآية بأن أغفل جزأها الباقي ونصُّه: ﴿ يقولون آمنَّا به ﴾ ليعكس معناها ، فبدل أن يكون هو ممن يقولون آمنَّا به ، بفرض أنه من العلماء ، فإنه ، لكونه من غير العلماء ، يضع نفسه في مقام الله تحت شمول عبارة « ومايَعْلَمُ تأويلَه إلاَّ الله » .

٢٠ – إنكارهم تحريف التوراة والانجيل وقولهم بتحريف القرآن :

يقول بهاء الله في « الإيقان » (ص ٦٧) : « إذا سُئلوا (يقصد المسلمين) بأي دليل وبرهان تردُّون النصارى وأمثالَهم وتحكمون عليهم بالكفر فحين عجزهم عن الجواب يتمسكون بقولهم إن هذه الكتب قد حُرِّفَت وانها ليست من عند الله وإنها لم تكن من عنده أبداً . والحال أن نفس عبارات الآية تشهد بأنها من عند الله . ومضمون نفس هذه الآية أيضاً موجود في القرآن لو أنتم تعرفون : الحق أقول لكم انهم لم يدركوا في تلك المدة ماهو المقصود من التحريف .

« أجلْ قد ورد في الآيات المنزلة ، وكلمات المرايا الأحمدية ذكر تحريف العالين وتبديل المستكبرين ولكن ذلك في مواضع مخصوصة . ومن جملتها حكاية ابن صوريا حينما سأل أهلُ خيبر من نقطة الفرقان محمد عليه السلام عن حكم قصاص زنا المحصن والمحصنة فأجابهم حضرته « بأن حكم الله هو الرجم » وهم أنكروا قائلين بأن مثل هذا الحكم غير موجود في التوراة فسألهم حضرته « أي عالم من علمائكم تسلِّمون به وتصدقون كلامه ؟ » ، فاختاروا ابن صوريا فأحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له : « أقسمك بالله الذي فلق لكم البحر ، وأنزل عليكم المنَّ ، وظلَّل لكم الغمام ، ونجَّاكم من فرعون وملئه ، وفضَّلكم على الناس بأن تذكر لنا ماحكَمَ به موسى في قصاص الزاني المحصن والزانية المحصنة » ، أي أن حضرته استحلف ابن صوريا بهذه الأيمان المؤكدة عما نزل في التوراة من حكم قصاص الزاني المحصن فأجاب : « أن يامحمد إنه الرجم . فقال حضرته لماذا نُسِخَ هذا الحكم من بين اليهود وتعطل حكمه . فأجاب بأنه لما حرق بختنصَّر بيت المقدس وأعمل القتل في جميع اليهود لم يبق أحدٌ منهم

في الأرض إلاَّ عددٌ يسير . فعلماء ذاك العصر بالنظر لقلة اليهود وكثرة العمالقة اجتمعوا وتشاوروا فيما بينهم بأنهم لو عملوا وفق حكم التوراة لقُتِل الذين نجوا من يد بختنصَّر بحكم التوراة ، ولهذه المصلحة رفعوا حكم القتل من بينهم بالمرة » وفي هذه الأثناء نزل جبريل على قلبه المنير وعرض عليه هذه الآية ﴿ يُحرِّفون الكَلِمَ عن مواضِعِهِ ﴾ — سورة النساء ٤٦ — هذا موضع من المواضع التي أُشيرَ اليها ، وفي هذا المقام ليس المقصود من التحريف مافهمه هؤلاء الهمج الرعاع . كما يقول بعضُهم إن علماء اليهود والنصارى مَحَوا من الكتاب الآيات التي كانت في وصف الطلعة المحمدية ، وأثبتوا فيه مايخالفها — وهذا القول لا أصل له ولامعنى أبداً ، فهل يمكن أن أحداً يكون معتقداً بكتاب ويعتبره بأنه من عند الله ثم يمحوه ؟ . وفضلاً عن ذلك فإن التوراة كانت موجودة في كل البلاد ولم تكن محصورة بمكة والمدينة حتى يستطيعوا أن يغيِّروا أو يبدلوا فيها . بل إن المقصود من التحريف هو مايشتغل به اليوم جميع علماء الفرقان ألا وهو تفسير الكتاب وتأويله بحسب ميولهم وأهوائهم : ولما كان اليهود في عصر حضرة الرسول يفسرون آيات التوراة الدالة على ظهور حضرته بحسب أهوائهم وماكانوا يرضون ببيان محمد عليه السلام ، لذا صدر في حقهم حكم التحريف . كما هو مشهود اليوم عن أمة الفرقان كيف أنها حرَّفت آيات الكتاب الدالة على علامات الظهور ، ويفسرونها بحسب ميولهم وأهوائهم كما هو معروف .

« وفي موضع آخر يقول ﴿ وقد كان فريقٌ منهم يَسْمَعونَ كلامَ اللهِ ثم يُحَرِّفونَهُ من بعدِ ماعَقَلوهُ وهُم يَعْلَمونَ ﴾ — البقرة ٧٥ — وهذه الآية دالة أيضاً على تحريف معاني الكلام الإلهي لا على محو الكلمات الظاهرية كما هو مستفاد من الآية وتدركه أيضاً العقول السليمة ...

« ولو أنه قد سُمِعَ من بعض حمقى أهل الأرض أنهم يقولون بأن الانجيل السماوي ليس في يد النصارى بل قد رُفِعَ إلى السماء غافلين عن أنهم بهذا القول يثبتون نسبة الظلم والاعتساف بأكمله لحضرة الباري جلَّ وعلا . لأنه إذا كان بعد غياب شمس جمال عيسى عن وسط القوم وارتقائها إلى الفلك الرابع ورفع كتاب الله جل ذكره أيضا من بين خلقه الذي هو أعظم حجة بينهم فبأي شيء يتمسك به أولئك العباد من زمن عسى إلى زمن اشراق الشمس المحمدية ؟ وبأي أمر كانوا به مأمورين ؟ وكيف يصيرون

مورد انتقام المنتقم الحقيقي ، ومحل نزول عذاب وسياط السلطان المعنوي . وبصرف النظر عمَّا ذُكِرَ يترتب على ذلك انقطاع فيض الفياض وانسداد باب رحمة سلطان الإيجاد فنعوذ بالله عما يظن العباد في حقه فتعالى عما هم يعرفون » .

٢١ ـ تكفيرهم وشتمهم لغير البهائيين :

يقول بهاء الله في كتابه « أقدس » :

« والذي يتكلم بغير مانزل في الوحي انه ليس مني ، إياكم أن تتبعوا كلَّ مدَّعٍ أثيم »(١) .

« طوبى لِمن سمع ورآى وويلٌ لكلِّ منكرٍ كفارٍ »(٢) .

« طوبى لِمن شهد بما شهد به الله وويلٌ لكلِّ منكرٍ مكارٍ »(٣) .

« والذي أعرض عن هذا الأمر إنه من أصحاب السعير »(٤) .

وقال في لوح « اشراقات » :

« إن الذي ماشرب من رحيقنا المختوم الذي فككنا ختمه بإسمنا القيوم إنه ما فاز بأنوار التوحيد ، وماعرف المقصود من كتب الله ربِّ الأرض والسماء ومالك الآخرة والأولى وكان من المشركين »(٥) .

« قل هذا يوم فيه استوى مُكَلِّم الطور على عرش الظهور وقام الناس لله ربِّ العالمين . وهذا يومٌ فيه حدَّثت الأرض أخبارها وأظهرت كنوزها والبحار لآلئها والسِّدرة أثمارها والشمس إشراقها والأقمار أنوارها والسماء أنجمها والساعة أشراطها والقيامة سطوتها والأقلام آثارها والأرواح أسرارها . طوبى لمن عرفه وفاز به وويل لمن أنكره وأعرض عنه »(٦) .

---

(١) « البهائية » ، لظهير ، ص ٩٩ .

(٢ ـ ٣ ـ ٤) كذلك .

(٥) « لوح اشراقات » ، « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٦ .

(٦) كذلك ، ص ٨ .

« قال أين الجنة والنار قل الأولى لقائي والأخرى نفسك يا أيها المشرك المرتاب »[١] .

وقال في لوح « طرازات » :

« إنه ظهر ونطق بالحق . طوبى لمن أقر واعترف وويل لكل منكر بعيد »[٢] .

يقول بهاء الله في « مجموعة الألواح المباركة » : « قل ياملعون إنك لو آمنت بالله لِمَ كفرت بغيره وبهائه ونوره وضيائه وسلطنته وكبريائه وقدرته واقتداره وكنت من المعرضين عن الله الذي خلقك ... إياكم أن لاتطمئنوا به ولاتقعدوا معه في مجالس المحبين »[٣] .

ويتحدث بهاء الله عن كريم خان زعيم الشيخية ، فيقول في كتابه « الايقان » : « سبحان الله كم أتعجب من أناس ملتفين حوله ، وتابعين لمثل هذا الشخص ، حيث قنعوا بالتراب وأقبلوا إليه ، وأعرضوا عن رب الأرباب (يقصد نفسه) واكتفوا بنعيق الغراب (يقصد كريمخان) عن نغمة البلبل (يقصد نفسه) وقنعوا بمنظر غراب البين عن جمال الورد »[٤] .

ويتحدث عن البابيين ، فيقول : « وإني لأرجو من فقهاء البيان وعلمائهم أن لايقتفوا أثرهم في هذا الطريق وأن لايَرِدَ منهم في زمن المستغاث على الجوهر الإلهي والنور الرباني والجمال الأزلي ومبدأ الظاهر الغيبية ومنتهاها (يقصد بهذه الألقاب نفسه) ماورد في هذا الكور وأن لايعتمدوا على عقولهم وعلومهم ومداركهم . وأن لايتخاصموا مع مظهر العلوم الربانية التي لاتتناهى (يقصد نفسه) . وبالرغم من كل هذه الوصايا فإنّا نرى أعوراً من رؤساء القوم يقوم على معارضتنا بمنتهاها . وكذلك نرى أنهم في كل بلد سيقومون على نفي ذاك الجمال القدسي »[٥] .

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٦ .

(٢) لوح الطرازات ، « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٧١ .

(٣) مجموعة الألواح المباركة ، ص ٣٥٩ — « البهائية » ، لظهير ، ص ٩٤ .

(٤) « الايقان » ، ص ١٥٠ .

(٥) « الايقان » ، ص ١٩٨ و ١٩٩ .

ومما كتبه البهائي سليم قبعين نقلا عن عبد البهاء أنه قال بالحرف : « قد كان فيما مضى أهالي حيفاء من مسلمين ومسيحيين على غاية الحب والتودد والوفاق فنكبهم الله بجحش وتيس فأوقعا البين والتفريق في هؤلاء الإخوة البسطاء فقام الخصام محل الوئام وحلَّ العداء في مكان الولاء وأصبحنا نسمع بكلمة مسلم ومسيحي في عهد هذين الجاهلين » .

« فسأله الكاتب ، ومن هما الجحش والتيس ، فقال بسكونه المعتاد ، على حد قول الكاتب : هما فلان وفلان ... »[1] .

ويقول عبد البهاء : « دع المحتجبين بسبحات المتشابهات من البيان وتمسَّكْ بمحكمات الآيات من المسائل الإلهية في عالم التبيان ، لأن الناس **همجٌ رعاعٌ** أتباع كل ناعق يميلون بكل ريح ، وإذا جاءهم الحق بالحجة والبرهان يضعون أصابعهم في الآذان ... »[2] .

ويقول كذلك : « وأما ماسألت من اللؤلؤ المصون في الكَلِمِ المكنون مُخاطِباً إلى **همجٍ رعاعٍ** إياك أن تحرم نفسك مُلْكاً لايزال بسبب من الإنزال ، أي لاتحرم نفسك عن المواهب الإلهية والمنح الرحمانية والعطاء الموفور والجزاء المشكور »[3] .

٢٢ ــ وحدة الأديان وتعدد الشرائع عند البهائيين :

يقول أبو الفضل الكلبايكاني : « إعلم أيها الفاضل الجليل أن الدين حقيقة واحدة عند الله لاتختلف باختلاف السنن والألسنة ، بل ولا باختلاف الفرائض والواجبات ، كما أن مظاهر أمر الله ومهابط وحيه مظاهر حقيقة واحدة ومشارق شمس الحقيقة ومرايا تجلِّي القوة القدسية الموصوفة بالوحدة الحقيقية الذاتية التي لاتتعدد بتعدد المرايا والمجالي ، وهنا مركز التوحيد ومحل الافتتان والتمحيص وميزان الربح والخسران وموقع تمييز المشرك من الموحد والخبيث من الطيب ، فكما أن الذات لاتتعدد بتعدد المظاهركذلك الدين لايختلف باختلاف السنن والعوائد ... ولقد علَّم الذين أوتوا بصائر من الله أن الأمم

(١) « عبد البهاء والبهائية » لسليم قبعين ، ص ٣٥ .
(٢) « من مكاتيب عبد البهاء » ــ ١ ــ ص ٥٩ .
(٣) المصدر السابق ، ص ٦٦ .

الماضية والمكذبين في القرون الخالية الذين وعظَنا الله بهم وأنذَرَنا من متابعتهم ، ماوقعوا في شَرَك الشِرك وهاوية الانكار والتكذيب إلاَّ بسبب غفلتهم عن هذه الحقيقة الواضحة ، وتوهموا من لفظ تأييد الشريعة تأييد هيئتها الاعتبارية ، فزعموا أن فيوضات الله مقطوعة عن المؤمنين وأبواب العناية مسدودة عن القاصدين ويد الله مغلولة عن تجديد الدين وبعث النبيين والمرسلين »[١] .

« وبهذه النكتة أيضا تغرَّدت ورقاء الهدى وهدرت حمامة التقى من غصون سورة الشورى بقوله تبارك وتعالى : ﴿ شَرَعَ لكم من الدين ماوصَّى به نوحاً والذي أوحَينا اليكَ وما وصَّينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدِينَ ولاتتفرقوا فيه ﴾ . فانظروا وفقكم الله كيف اعتبر في الآية الكريمة ديانات الصابئة والزردشتية والموسوية والنصرانية والاسلامية دينا واحداً ، كما اعتبر مؤسسها إلهاً واحداً على اختلافها في الأحكام والحدود والآداب »[٢] .

ويقول عبد البهاء في كتاب المفاوضات : « إن شريعة الله تنقسم إلى قسمين أحدهما الروحاني ، وهو الأصل والأساس المتعلق بالفضائل الروحانية والأخلاق الرحمانية ، وهذا القسم لايلحقه تغيير ولاتبديل بل هذا هو قدس الأقداس ، جوهر شرائع آدم ونوح وابراهيم وموسى والمسيح ومحمد والباب وبهاء الله ، وهو ثابت باق في جميع أدوار الأنبياء لايتغير ولاينسخ أبداً ، لأنه حقيقة روحانية لاجسمانية ، وهو الايمان والعرفان والايقان والعدالة والديانة والمروءة والأمانة ومحبة الله والمواساة في كل الأحوال والرحمة بالفقراء وإغاثة المظلومين والإنفاق على المساكين والأخذ بيد العاجزين والنزاهة والانقطاع والتواضع والحلم والصبر والثبات ... والقسم الثاني من شريعة الله المتعلق بالعالم الجسماني مثل الصوم والصلاة والعبادات والزواج والطلاق والعتاق والمحاكمات والمعاملات والمجازاة والقصاص عن القتل والضرب والسرقة والجروح ، هذا القسم المتعلق بالجسمانيات يتبدل ويتغير وينسخ عند ظهور كل رسول لأن السياسات والمعاملات والمجازاة وسائر الأحكام لابد من تغييرها وتبديلها حسب مقتضيات الزمان »[٣] .

---

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٢٨٥ و ٢٨٦ .

(٢) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١٣٥ .

(٣) « مفاوضات عبد البهاء » ، ص ٤٣ و ٤٤ ــ « صفحة النور » ص ٢٩ و ٣٠ .

« وبالإختصار فالمظاهر الكلية الإلهية مطلعون على حقائق أسرار الكائنات ، لهذا يؤسسون الشرائع التي تتناسب وتتفق مع حال العالم الإنساني ، لأن الشريعة هي الروابط الضرورية المنبعثة من حقائق الكائنات ، فمظهر الظهور يعني الشارع المقدس إذا لم يكن مطّلعاً بحقائق الكائنات ولامدركاً للروابط الضرورية المنبعثة من حقائق الممكنات فإنه لايستطيع البتة وضع شريعة مطابقة للواقع وموافقة للحال »[١] .

يقول شوقي أفندي في رسالة له بعنوان (الدين البهائي دين عالمي) :

« المبدأ الأساسي الذي أعلن عنه حضرة بهاء الله — كما يعتقد أتباعه اعتقاداً جازماً — هو أن الحقيقة الدينية ليست مطلقة ، وإنّما هي نسبية وأن الوحي الالهي مستمر ومتدرج وأن كافة الديانات العالمية العظمى إلهية الأصل ومبادئها الاساسية على أتم تناسق ووفاق وأهدافها ومقاصدها واحدة وأن وظائفها وعملياتها متممة لبعضها البعض وأنها لاتختلف فيما بينها إلاّ في النواحي غير الجوهرية من تعاليمها وان رسالاتها تمثل مراحل متعاقبة من التطور الروحاني للمجتمع البشري »[٢] .

ويقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « إن كل دين من الأديان الإلهية ينقسم إلى قسمين (فالقسم الأول) وهو الأساس والأصل ويختص بالعالم الباقي وبالأخلاق وبأساس التعاليم الإلهية وبنيان الشرائع الربانية ، وهو عبارة عن محبة الله التي لن تتغير ولن تتبدل وهي هي لاغيرها . (والقسم الثاني) وهو الفرع ويختص بالجسمانيات أي بالمعاملات ، وهو يتغير ويتبدل حسب رقّي الإنسان وحسب مقتضى الزمان والمكان ...

« إذن اتضح أن القسم الثاني من الدين لاأهمية له لأنه يختص بالمعاملات وبأساليب المعيشة . لكن أساس الدين الإلهي واحد ، وقد جدد حضرة بهاء الله هذا الأساس الإلهي »[٣] .

---

(١) « من أقوال عبد البهاء في مفاوضاته » ، ص ٩٥ — ١٠٧ .

(٢) « تفتقر الأرض دوما الى هداية السماء » ، ص ٣١ .

(٣) من كتاب الفلسفة الإلهية ، ص ١٤٦ — « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٣٣ و ١٣٤ .

لكن لايخفى على بسطاء الناس أن الذي يصفه هؤلاء بعدم الأهمية ، هو بالذات مايهتمون له ، فهم لايريدون غير تعطيل روح المقاومة وإلغاء فريضة الجهاد وهدم الأنظمة السياسية والإجتماعية عموماً وإبعاد الناس عن التدخل في المسائل السياسية أو التفكير فيها ، لتخلو الساحة العالمية لهم فيقودون الناس إلى المذابح مكفوفي البصر والبصيرة ، مسلوبي الوعي والإرادة . ولايهمهم في خلال ذلك أن يعتكف الناس في المعابد لِيَتَبَتَّلوا كما يحلو لهم .

فأي معنى للدين إن لم يكن وسيلة لحفظ العباد من الشياطين ، شياطين الإنس والجن ، وتلك هي روح السياسة في الإسلام .. وتلك هي روح الإسلام وقالبه .

إن للعبادة في الإسلام أهمية قصوى ، لكنها إلى جانب أهدافها الروحانية تتمتع بغايات دنيوية ، فهي وسيلة التوجيه المعنوي التي تكفل نقاء النشاط الإنساني وفاعليته وغِناه الوجداني ، إلا أنها قد لاتُشكِّل من الدين غير نصفه . أما النصف الآخر . فهو البناء السياسي والإجتماعي الذي يضم المؤمنين و يكفل لهم ولمن في كنفهم العدل والحرية ، ويسعى إلى رفع العبودية والظلم عمن هم في خارجه ، مؤمنين كانوا أو غير مؤمنين . وليس أحد النصفين بأقل أهمية من الآخر . كما أنه ليس لأي جزء من الدين قابلية العبث به .

إن غاية البؤس أن يتصور أحدٌ أنه بمثل تلك الأساليب والدعوات ، يمكن له أن يعبث بالأديان عموماً ، وأن يفرض هيمنته على معتنقيها جميعاً .

يقول أبو الفضل في كتابه الحجج البهية (المختارات ، ص ١٧٧) :

« إن احتياج الأمم إلى شرائع وقوانين تحفظ بها حقوقهم وأموالهم ودماؤهم وتكفل سعادتهم وبقاءهم أمر واضح لايحتاج إلى مزيد بيان وإقامة برهان ، والديانة ليست إلاّ عبارة عن قوانين إلهية تصان بها الهيئة الإجتماعية وتكفل لهم نيل السعادة الأبدية » .

فههنا يتلاشى الفرق بين الدين والشريعة عند أبي الفضل .

٢٣ ـ قول البهائيين في تعدد المذاهب الاسلامية :

مع أن أبا الفضل لايرى في تعدد الشرائع ماينافي وحدة الدين ، وهو يذكر من تلك الشرائع التي يعتبرها شرائع سماوية يجمعها دين واحد ، البوذية والزرادشتية

والكونفوشيوسية واليهودية والمسيحية والاسلام والبابية والبهائية ، فإنه يرى في اختلاف تفسير تلك الشرائع ماينافي وحدة الدين ، وهو مع أنه أطلق لنفسه العنان في تفسير الأديان بلا قيد ولاضابط من عقل أو منطق أو علم أو لغة ، يريد أن يمنع على غيره ابداء أي فهم خاص لنصوص الدين الذي يؤمن به . فهو يقول :

« وليعلم حضرة الفاضل الجليل أيّده الله بروح منه ، **أن المذاهب بذواتها منافيةٌ للديانات أعني أن خاصية المذهب ضد خاصية الدين** ومباينة لها ضدية ظاهرة ومباينة محسوسة ، فان للدين خاصية التأليف بين العناصر المختلفة والربط بين الفرق المتباعدة والجمع تحت الجامعة الدينية ، ومن مقتضياته الولاء والمحبة وحفظ الحقوق والقوة والسطوة ونفوذ الكلمة ، وللمذهب خاصية التفريق والتشتيت بين الملل المتفقة والتلبس بالعوائد الخارجة عن موضوع الديانة ، ومن مقتضياته التأخر والتخاذل والعداوة والحروب الأهلية المؤدية إلى سوء المآل وقرب الاضمحلال ، فانظر إلى الديانة المسيحية ان سيدنا عيسى عليه السلام لما قام جمع الله بكلمته النافذة أمما كثيرة تحت الاسم الواحد النصرانية وربطهم برابطة الأخوة الدينية ، فما حدثت بينهم فرقة ونشأ مذهب إلاَّ وزالت من بينهم هذه الجامعة المحمودة وانفصمت هذه الرابطة الممنوحة ، فانقسمت أخيراً إلى شيع معلومة من قبيل الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت واليعقوبية والنسطورية والملكانية وغيرها ، فحدثت بينهم مشاحنات طائلة وحروب هائلة وأُحرقت بأمر القسس والرهبان حيا آلاف من النفوس البريئة ، وما وضعت الحروب بينهم أوزارها إلاَّ في أواخر هذا القرن حيث عاهد ملوكهم بحفظ الدول الأوربية وتقوية العناصر النصرانية وتوجهت تيار فتوحاتهم إلى الممالك الشرقية الآسيوية أو الفيافي الغربية الأفريقية ، وهكذا دين الإسلام فإن سيدنا النبي عليه السلام قام وجمع من تخوم الصين إلى أقاصي أفريقيا أمما كثيرة تحت اسم الاسلام ، وأخرجهم من ظلمة الوثنية وعبادة النار إلى نور التوحيد والايمان ، فربطهم بالأخوة الدينية وجعلها أعظم رابطة بين الممالك الشرقية والغربية فما انفصمت هذه العروة ومازالت هذه الأخوة بين المسلمين وماتجافى بعضهم من بعض إلاَّ بعد انشاء المذاهب وحدوث الاختلافات ، فإذا علم الأفاضل أن الدين هو الأصل الكامل والصراط المستقيم والوسيلة الوحيدة للبلوغ إلى المقصد الأسمى والغاية القصوى وانه ينافي بذاته التمذهب والتحزب ولايقبل الانقسام

والتفرق وعلموا أن المذاهب ليست إلاَّ طرقاً للأعمال ولاتأثير لها في العقائد وأخذها من المؤثرات في الكفر والايمان هو المروق الحقيقي عن طريق الصواب والمخالفة الواضحة لنص الكتاب ... وقد انتهت حالة الفرق الاسلامية بسبب بعدهم عن زمان شارع دينهم وغفلتهم عن مقصود نبيهم إلى أسوأ الحالات ، كأن كل واحدة منها محصورة في ضمن دائرة ضيقة من عقائد وعوائد غير جوهرية مبنية من مواد الظنون والأهواء متأسسة على قواعد النفور والجفاء مخالفة للنصوص الواردة في حفظ حقوق الأخوة والولاء ، لايمكنها الخروج عن مضيق هذه العقائد الوهمية ظنا منها أنه مروق عن الدين القويم ، مع مافيها من ترك التعاون المأثور به في الكتاب الكريم والدخول تحت عنوان التشيع المنهي عنه في القرآن العظيم ، أما يرى أرباب البصارة والنباهة أن الله تعالى نهى عن التفرق والتشيع نهياً عظيماً أنزله منزلة الشرك وأظهره مظهر الكفر حيث قال جل ذكره وعز اسمه ﴿ ولاتكونوا من المشركين من الذين فرَّقوا دينَهم وكانوا شيَعاً كلُّ حزبٍ بما لديهم فرحون ﴾ (الروم ، ٣١ ، ٣٢) وهنا مجال واسع للبحث عن كون المتحزِّب مشركاً صرفنا عنه النظر لسوء الأفهام وبعد المرام واكتفينا بما أشرنا اليه من قبل تحت شيء من الإبهام وقال أيضا تعالى شأنه ﴿ إن الذين فرَّقوا دينهم وكانوا شيَعاً لستَ منهم في شيءٍ ﴾ (الأنعام ١٥٩) أي لاحظٌّ لهم منك ، هذا بعض نصوص الكتاب أوردناه تذكرة لأولي الألبــاب ، ولكن الأحزاب نسـوا ماذُكِّروا به وأخذوا مانُهوا عنـه حتى صارت كل فرقة منها كأنها سفينة تاهت في ظلمات الأهواء أحاطتها الزوابع والأنواء وربانها مستغرق في غمرات الشهوات وسكر اللذات غافل عمَّا أحاط به من الآفات والنكبات .

« فاذا علم كل هذه المقدمات وعلمنا أن الله تعالى ليس بغافل عن خلقه ولايترك الدين عرضة للضياع بغفلة أهله ، فلانستغربن من أن يؤيد أحداً من أفراد الأمة بروح منه ليقوم بجمع شمل الدين واصلاح مافسد من أحكامه وتقويم ما اعوج من أركانه وتسـديد ما اختل من بنيانه ، وقد قلنا أن القائم الحقيقي مؤيد بالقوة القدسية عالم بالشـرائع الالهيـة عارف بالمقتضيات الوقتية ملهم من ربه مأمور بأمره داع بإرادته ، فلايُخشى منه على الدين ولايحكم أبداً بما أدى اليه نظر المجتهدين ولايتصور الإصلاح الاَّ بتوفيق أحكام الشرع لمقتضى الحال وتخليص حقيقة الدين عن البدع ، فاذا أمر

المصلح الالهي بمحو بدعة أوتبديل عادة أو تغيير سنَّة لايُنتقد عليه بأنه مخالف للشريعة الالهية ولايؤخذ بأنه غيَّر السنة النبوية »[1] .

تلك سيرة الكثير من المناوئين للدين ، فهم ابتداء يُبدون الغيرة عليه ويتباكون على وحدته ، لتخدير المشاعر ، ثم ينتهون إلى الغائه كليَّةً بدعوى إنقاذ الأمة من اختلاف المذاهب ، لكنَّ أبا الفضل لايجرؤ على اعلان هذه النتيجة صراحة وإنما يحتال لإخفائها بأسلوب لايخفى على أحد ، رغم أن النصوص البهائية تثبتها على نحو لايدع مجالاً للشك أو التأويل .

فمن الأمثلة على ذلك ماجاء في بيان بيت العدل الأعظم الصادر في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٥ : « ويجدر بأولئك الذين يهمهم مستقبل الجنس البشري أن يُنعِموا النظر بالنصيحة التالية : « إذا كانت المُثُل التي طال الإعتزاز بها ، والمؤسسات التي طال احترامها عبر الزمن ، وإذا كانت بعض الفروض الإجتماعية والقواعد الدينية قد قصَّرت في تنمية سعادة الإنسان ورفاهيته بوجه عام ، وباتت عاجزةً عن سدِّ احتياجات إنسانية دائمة التطور ، فلتندثر وتَغِب في عالم النسيان مع تلك العقائد المهملة البالية . ولماذا تُستثنى من الاندثار الذي لابد أن يصيب كل مؤسسة إنسانية في عالم يخضع لقانون ثابت من التغيُّر والفناء . إن القواعد القانونية والنظريات السياسية والاقتصادية وُضِعَت أصلاً من أجل المحافظة على مصالح الإنسانية ككل ، وليس لكي تُصلب الإنسانية بقصد الإبقاء على سلامة أي قانون أو مبدأ أو المحافظة عليه » .

لقد اتجهت سهام أعداء الاسلام خاصة نحو مذاهب المسلمين ، لأنها إحدى أبرز مزايا هذا الدين ، فهي تعبّير عن احترام العقل ، وعن سعة النصوص ومرونتها ، وعن حيوية الشريعة وقابليتها لمواكبة العصور . وهي تعبير عن المناعة حيال العبث والعابثين .

من المسلَّم به أنه لكي يتصدى امرؤ لتفسير نصوص الدين الاسلامي ، واستخلاص الأحكام منها بشأن الوقائع المستجدة ، يجب أن يكون على درجة عالية من العلم ، محيطا بنصوص الشريعة ، قادراً على الفهم والمحاكمة ، مشهوداً له بالاستقامة . فإن لم يستجمع هذه الشرائط ، كان لابد له من تقليد أو اتِّباع من

---

(١) « مختارات أبو الفضل » ، ص ٢٨٧ — ٢٩٠ .

يستجمعها ، ممن اتفقت الأمة على ورعه وتقواه (وذلك هو المذهب) ، وإلاَّ أضحت الشريعة نهباً لكل جاهل أو مريب ، وغدا كل مسلم على مذهب خاص به ربما يفتقر الى الكثير من الضوابط الشرعيه ، وهذا ما يرجوه كثيرون من أمثال أبي الفضل ويروِّجون له . وهو ماتفضحه دعوى البهائيين رغم زلاقة لسانهم وبراعة أقلامهم في التلاعب بالألفاظ والمعاني .

فالذين يكثرون من إظهار الخشية من الصراع بين أصحاب المذاهب الاسلامية هم أنفسهم الذين يدفعون المسلمين إلى هذا الصراع ويستهدفون رأس الاسلام ورؤوس المسلمين جميعا على اختلاف مذاهبهم .

إن الخلاف بين المذاهب الاسلامية مسألة علمية تقوم على قواعد موضوعية غاية في الدقة والاتقان ، مناطها العقل والمنطق والالتزام بالنصوص جهد الطاقة ، وهي منوطة بأصحاب الاختصاص من أهل العلم ، وليست مسألة أمزجة وأهواء أو مصالح سياسية أوسواها . ومن ثم فهذا الخلاف ليس مجالاً للمماحكة والمتاجرة وإثارة الفتن . بقدر ما هو مبعث تقدم وارتقاء وتنافس في الخيرات .

أما الذين جعلوا الخلاف بين المذاهب سبباً لاثارة الصراع والفتنة فقد كانوا على الدوام من الغرباء أو من الجهلة الذين تحركهم الأيدي الخفية . وإن العالم ليشهد اليوم أن عوامل الوحدة بين المسلمين أقوى بما لايقاس من عوامل التفرقة ، ويشهد أن خصوم هذا الدين لم يحصدوا غير الخيبة من محاولات إشعال الفتن وتمزيق الصفوف . بل يمكن القول أكثر من ذلك أن تلك المحاولات كانت وسيلة فعالة إلى حدٌّ كبير لِلَمِّ الشمل بدل التفرقة ، ولمحاصرة العدو ذاته بدل الوقوع في شِراكه .

وإن مسلك المسلمين حيال مؤامرة الباب وبهاء الله ومَن وراءهما خير دليل على ذلك .

٢٤ ـ المعجـــــزات :

يقول الداعية البهائي أبو الفضل : « فإنَّا قلنا ان الكسوف والخسوف والنيازك والزلازل وأمثالها أمور عادية لا ارتباط لها بالأمور الدينية الإلهية لتكون شهادة بتجدد العالم وتغيير الدور وانقضـاء العالم القديم ، وهكذا نقول في تفاسير الذين صرفوا الألفاظ عن

ظواهرها وحملوها على الإنقلابات السياسية مثل خلع الملوك وانقلاب الممالك والمدن ، فإنها أيضاً حوادث عادية كثيرة الوقوع ولاتدل على حدوث أمر إلهي سماوي »[(١)] .

بينما يقول الداعية البهائي وليم سيرز : « كان ذلك في القرن التاسع عشر الميلادي ، وكانت هناك علامة أخرى في السماء ، نجم مذنَّب عظيم مشتعل . فزع كثيرون وخاف جمٌّ غفير ، كما فرح عديدون ، لأن كلاً من الشرق والغرب قد تماسكا معاً في حماس العصر الألفي السعيد » .

« كان هناك شاب يسعى إلى زيارة الشيخ أحمد خلال تلك الأيام يدعى السيد كاظم ، وقد سمع عن عظمته واعتقد أنه ربما كان الموعود . عاش السيد كاظم في أردبيل بجوار ضريح مشهور . وفي ذات ليلة رآى في منامه من يأمره بأن ينهض ويضع نفسه تحت إمرة الشيخ أحمد الروحية المقيم في يَزْدْ »[(٢)] .

« وبعد منتصف الليل بقليل بزغت نجمة الصباح في السماء فنظر إليها الملا حسين وعرف أنها النجمة التي تبشره ببزوغ فجر لقائه مع محبوبه »[(٣)] .

« أثناء تلك الأيام حضر درويش من الهند سيراً على الأقدام ليبحث عن الباب . وبمجرد أن قابله اعتنق دعوته . وقد روى ذلك الدرويش القصة التالية : « كنت من رجال الدولة في الهند أشغل منصباً عالياً . ظهر لي في الرؤيا شابٌ يحدِّق فيَّ ، وقد استطاع أن يستأثر بقلبي . فنهضت وبدأت أسير خلفه . فنظر إليَّ بكل إمعان وقال : « جرِّد نفسك من ملبسك الفاخر واترك بلدك وأسرع لمقابلتي مشياً على الأقدام ، في آذربيجان ، وفي جهريق تصل إلى محبوب قلبك « فاتبعت أوامره حتى وصلت الآن إلى بغيتي »[(٤)] .

« يسجل التاريخ أنه منذ الساعة الأولى التي أطلقت فيها صلية الرصاص على الباب ، هبَّت على المدينة بأسرها عاصفة شديدة لم يروا مثلها من قبل وحجبت دوامة

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣٤٥ و ٣٤٦ .
(٢) « دع الشمس تشرق » ، لوليم سيرز ، ص ١ و ٢ .
(٣) المصدر السابق ، ص ٩١ .
(٤) المصدر السابق ، ص ٧٢ .

من الغبار الكثيف جداً ضوء الشمس وأعمت أعين الناس وظلت مدينة تبريز يلفُّها ذلك الظلام المريع من الظهر إلى الليل » .

« كانت هذه هي الساعة التي أشار إليها العهد القديم في سفر عاموس قائلاً : « ويكون في ذلك اليوم يقول الرب ، إني أغيِّب الشمس في الظهر وأقتم الأرض في يوم نور » .

« لقد قتل (الكبش) كما هو موعود في سفر الرؤيا ليوحنا . تنبأ كذلك في نفس السفر عن الحوادث التي ستقع بعد قليل في المدينة التي ولد فيها الباب « وفي تلك الساعة كانت زلزلة عظيمة فسقط عشر المدينة وقُتل بالزلزال سبعة آلاف من الناس » (١١/١٣) .

« وهذا وصف مكتوب للفترة التي تلت إعدام الباب : « حدث هذا الزلزال الشديد في شيراز بعد استشهاد الباب . عمَّ الإضطراب كل المدينة وهلك كثيرون . كما حدث أيضاً اضطراب عظيم بسبب تفشي الأمراض والكوليرا والضيق والقحط والمجاعة والمصائب بشكل لم يعرف له مثيل من قبل »[١] .

ويقول أبو الفضل في كتابه « الحجج البهية » : « وأما المعجزات والعجائب فحيث أن زمان ظهوره عزَّ اسمه وجل ذكره[٢] قريب ويمكن لكل طالب أن يبحث في مصادرها وحالات رواتها ويتحقق الصادق منهم ويعرف من يمكن الإعتماد على أقواله ، فهي أقرب إلى القبول من معجزات سائر الأنبياء حيث لم يبق محل للبحث عن حالات رواة معجزاتهم ، فاعتمد كل أمة على أقوال جماعة على سبيل حسن الظن ، وقلَّ من أدرك أيام ربِّنا الأقدس الأبهى جل ذكره وعز اسمه[٣] مدَّةً من الذين يوثق بأقوالهم وتشهد على طيب سرائرهم محاسن أخلاقهم وأعمالهم إلاَّ وشاهد منه معجزة ظاهرة ورآى منه بينة باهرة ، حتى أن جماعة من الذين ليسوا من أهل ديانته رأوها منه وشهدوا بها كما كتبنا بعضها في كتاب الفرائد ، وهذه من خصائص هذا الظهور الأنور الأبهى

(١) « دع الشمس تشرق » ، وليم سيرز ، ص ١٧٧ .

(٢) يقصد بهاء الله .

(٣) يقصد بهاء الله .

دون الظهورات المقدسة الأولى . ومِمَّا أنا رأيته وأشهد عليه وأُشهد الله تعالى بين يديه وقائع خلع السلطان عبد العزيز والحوادث التي وقعت بعدها ، فقد أخبرني الذبيح المرحوم في سنة ١٢٩٣ من الهجرة الموافقة لسنة ١٨٧٦ من الميلاد بجميع جزئياتها وكلياتها ، وقرأ عليَّ لوح الرئيس ولوح (ك ظ) فاطَّلعت عليها قبل وقوعها بسبعة أشهر تقريبا ، وكنت إذ ذاك في دين آبائي على مذهب الإمامية ولا أصدِّق بإمكان وقوعها ، فعاهدني حضرة عبد الكريم (مبلغي) عليها حتى جاء أوانها وتحقق حدثانها »[١] .

ويقول عبد البهاء في مفاوضاته : « إن المظاهر المقدسة الإلهية هم مصادر المعجزات ومظاهر الآثار العجيبة فكل أمر مشكل وغير ممكن يصير ممكناً وجائزاً بالنسبة اليهم ، لأنه بقوة خارقة للعادة يَظهر منهم خارق العادة ، وبقدرة ماوراء الطبيعة يؤثرون في عالم الطبيعة ، ومنهم جميعاً قد صدرت عجائب الأمور ، ولها في الكتب المقدسة اصطلاح خاص ، في حين أن المظاهر الإلهية لايُعلِّقون على تلك المعجزات وعلى تلك الآثار العجيبة أية أهمية ، حتى أنهم لايريدون ذكرها »[٢] .

ويقول أبو الفضل في « الدرر البهية » : « فإذا تقرر أن مظاهر أمر الله تعالى هم مظاهر قدرته وقوته وإرادته ومشيئته ، فلايمتنع إذاً صدور المعجزات منهم وظهور مايعجز عن مثله غيرهم ، بسبب كليَّة هذه النفس المقدسة المتجلية فيهم ، كيف لا وهي شديدة القوى ، وروح الله النازل من السماء والحقيقة المتعالية على الأشياء ، القاهرة فوق كل موجود ، الغالبة على مافي الغيب والشهود »[٣] .

يقول بهاء الله في كتابه « الإيقان » (ص ٥٣) : « ولما بلغت الأيام إلى هذا الأمر البديع المنيع أخبر أكثر المنجمين عن ظهور نجم في السماء الظاهرة ، كما أنه قد كان على الأرض النوران النَيِّران أحمد وكاظم[٤] قدس الله تربتهما .

---

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٢١٥ و ٢١٦ . هذه النبوءة دليل على ارتباط بهاء الله بالتنظيمات السرية المناوئة للدولة العثمانية أكثر من دلالتها على معجزة إلهية .

(٢) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ص ٦٣ .

(٣) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٤٢ .

(٤) يقصد أحمد الأحسائي وكاظم الرشتي اللذين مهدا لظهور الباب .

« إذاً ، قد ثبت من هذه المعاني بأن قبل ظهور أي أحد من المرايا الأحدية ، تظهر علامات ذلك الظهور في السماء الظاهرة ، وفي السماء الباطنة ، التي هي محل شمس العلم ، وقمر الحكمة وأنجم المعاني والبيان ، وتلك عبارة عن ظهور إنسان كامل قبل كل ظهور لتربية العباد وإعدادهم لملاقاة شمس الهوية وقمر الأحدية .

٢٥ ـ إنكارهم إعجاز القرآن الكريم في الفصاحة والبلاغة :

يقول فيلسوف البهائية وداعيتها أبو الفضل في كتابه « الدرر البهية » : « فإذا عرف المقصود مما جمح به القلم وجرى بنا في موضوع وعرٍ خشن صعب قبوله على الأمم ، ثبت ماذكرناه أن موهبة فهم الحقائق المودعة في الكتاب من الأخبار الآتية ليست من المواهب العامة حتى يدركها الكل وتتم الحجة على الجميع ، بل هي من المواهب الخاصة التي خصَّ الله بها أصفياءه وألْهَمَ أولياءه وأحباءه ، فلايصح والحالة هذه أن يسمى القرآن من هذه الجهة حجة بالغة ومعجزة كافية ، وكثير من العلماء خصوصاً في القرون الوسطى ذهبوا إلى أن سبب إعجاز القرآن هو فصاحة آياته وبلاغة عباراته ، حيث عجزت الأمم عن مجاراته وقصرت قوة أهل العالم عن مباراته ، وسبب حدوث هذا الرأي أن علماء القرن الثاني والثالث والرابع الاسلامي راجت وانتشرت بينهم علوم اللغة العربية ونبغوا وتقدموا في الفنون الأدبية ونالوا الرتب العليا والحظوة الكبرى في الخلافة العباسية والفاطمية والأموية ، فأورقت وأزهرت بينهم فنون الكتابة والخطابة وبسقت وأثمرت غصون الفصاحة والبلاغة ، وجُلُّهم إن لم نقل كلهم كانوا منهمكين في شهواتهم منغمسين في غمرات لذاتهم كما يشهد به صريح مصنفاتهم وينطبق به تواريخ ادوار حياتهم ، وهذه لاشك مما يعمي بصيرة الفؤاد ويبعد المرء عن سبيل السداد ويضله عن طريق الهداية والرشاد ، فلمَّا وجدوا بلاغة آيات القرآن في الدرجة العليا وحسن نظمها ولطف ترتيب ألفاظها في الحدِّ الأسمى ، ووجدوا نفوسهم عاجزة عن مباراتها وأقلامهم قاصرة عن مجاراتها ، اعتقدوا بأن صفة الفصاحة والبلاغة هي سبب إعجازها وموجب امتيازها ، فانتشرت هذه العقيدة بين الأمة وأقبل إليها أكثر أفاضل الملة وروَّجها العلماء في جهاتهم ودونوها في مصنفاتهم ، حيث كانت هذه هي رأي الكتاب والوزراء وعقيدة أكابر دار الإنشاء الذين كانت بيدهم السلطة العليا في الخلافة العظمى ، وقد قيل (الناس على دين ملوكهم) إذ كان الأكثرون يتبعونهم في

آرائهم وسلوكهم ، وخلاصة تقرير الدليل على رأيهم هي أن الرسول عليه السلام تحدَّى بالقرآن وصرح في مواضع منه ان العرب إذا لم يذعنوا بأن القرآن من الله تعالى فليأتوا بسورة من مثله ، وأخبر وصرح بأنه لايمكنهم أن يأتوا بمثله ولو اتفق جميع من على الأرض وساعد وأعان بعضهم البعض ، وكذلك أخبر وصرح بأن الباطل لايأتيه من بين يديه ولامن خلفه ، يعني لايتمكن الدعاة الكذبة والذين يدعون النبوة والرسالة بدون إذْنٍ من الله ان يلفقوا كتاباً مثل القرآن وينسبونه إلى الله فيروج في العالم ويثبت وينتشر بين الأمم .

« ومن المعروف أن أمراء العرب ورؤساء هذه الأمة المعروفة بالصلابة والخشونة وشعراؤهم وخطباؤهم على ما أظهروه في مقاومة النبي عليه السلام حتى بذلوا كل مرتخص وغال واقتحموا الشدائد والأهوال في محو أمره وتوقيف دينه وقهر أتباعه ومحاربة أشياعه ، عجزوا عن إتيان مثل القرآن وافحموا بهذا البرهان ، إذ لولا عجزهم لجاؤا بمثله وما احتاجوا إلى تقحم الأهوال وبذل الدماء والأموال في مقاومة دينه ، فنتج مما تقدم أن الأمة العربية عجزت عن اتيان مثل القرآن وافحمت في مقاومة هذا البرهان ...

« هذه هي خلاصة احتجاجهم وغاية استدلالهم في إثبات اعجاز القرآن من جهة الفصاحة والبلاغة وقد استهوتهم طلاوتها الظاهرة وغفلوا عمَّا ينجم منه في الآخرة ، فملأوا منها الدفاتر والصحف وأفردوا لها الرسائل والكتب ، وناهيك كتاب الباقلاني في اعجاز القرآن فإنه أطنب وأسهب وبزعمه أطرب وأعجب حيث وشحه بنفائس مقالات آل أبي سفيان وأردفه بجلائل خطب بني مروان ، كأن خطب زياد وحجاج تزيد في قوة الدليل واتقان الاحتجاج ، ولكن من أمعن في الفحص وتعمق في البحث وأوتي البصيرة في النظريات وسلامة الذوق في العقليات ، يرى ضعف حجتهم ووهن استدلالهم هذا من وجوه شتى ، نذكر هنا طرفاً منها لعل الله تعالى يحفظ بفضله اهل زماننا من عثرات الأولين ويُنهضهم من كبوة المتقدمين ويشيلهم من صرعة السابقين :

« **الوجه الأول** انه لو كان سبب اعجاز القرآن فصاحته وبلاغته ، لما يصدق عليه أنه هو الحجة البالغة ولما يوجد فرق بينه وبين سائر المعجزات ، لان الفصاحة والبلاغة وصفان لايدركهما إلاَّ علماء هذا الفن ، ومن المعلوم أنهم قليلون جداً بالنسبة

إلى غير العالِم بهما ... ومعلوم عند أرباب العلم والاطلاع أن فصحاء الامة العربية من لدن ظهور النبي عليه السلام إلى زماننا هذا ما اتفقت على هذه المسألة في قرن من القرون ، وما انقضى قرن إلاَّ وكان فيه من العلماء من لايعترف بأن القرآن بلغ حد الاعجاز في فصاحة الكلام وبلاغة البيان ... وهل يشكُّ عاقل ان كبار اهل التصنيف والتأليف مثل بطرس البستاني صاحب محيط المحيط والعلامة الشهير الشيخ ناصيف اليازجي صاحب مجمع البحرين ونجله المحقق الشيخ ابراهيم وغيرهم من كبار الفصحاء وأئمة اللغة ممن يضيق نطاق الرسالة عن ذكر أسمائهم ومصنفاتهم من الامة النصرانية لايرون من القرآن الشريف ماتراه الامة الاسلامية ولايعترفون بأنه بلغ حدَّ الاعجاز في الفصاحة والبلاغة كما اعترف به اهل المِلَّة المحمدية ... ولذلك ترى ان فصحاء العرب وزعماء قريش مثل نضر بن الحارث وعتبة بن ربيعة وأبي سفيان بن حرب وشيبة بن ربيعة وكعب بن الاشرف كانوا يستخفُّون بالقرآن الكريم ويستسهلون الاتيان بمثله وينادون ويقولون على رؤوس الاشهاد « لو نشاء لقلنا مثل هذا إنْ هذا إلاَّ اساطير الاولين » ، ولكن الأميين من المسلمين مثل سلمان الفارسي وبلال الحبشي ومقداد وأبي ذر ممن لايشار اليهم بالبنان ولايعدون من فرسان مضمار البيان اعترفوا وأذعنوا بأن القرآن هو كلام الله النازل من السماء والحجة الكافية لجميع من في عوالم الإنشاء ، وذلك لأن ادراك حلاوة الذكر ولذة الخطاب متسبب عن نقاء القلب وصفاء الفؤاد لا عن معرفة فنون البلاغة وحسن الانشاد .

« **والوجه الثاني** أنه لو كان سبب حجية القرآن فصاحته وبلاغته ليلتزم التصديق به معرفة هذا الفن ويجب على من أراد الايمان به أن يتعلم العلوم العربية من اللغة والنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع وامثالها ، لأن التصديق بشيء قبل معرفته هو عبارة عن التصديق بالشيء المجهول ، وهذا لغو بالضرورة وايجاب التعلم بالعلوم المذكورة على طالب الهداية ينتهي إلى الحرج وصعوبة المخرج بالبداهة وهذا باطل باتفاق أرباب العقول ...

« **الوجه الثالث** انه ليس في القرآن الشريف ذكر ولا أدنى إشارة إلى أنه حجة ومعجزة من حيث الفصاحة والبلاغة ...

« هذه هي بعض وجوه ضعف الاحتجاج بالفصاحة ووهن الاستدلال بالبلاغة

جئنا بها تذكرة لأولي الأبصــار وتوسعاً لمجال الأفكار في حقائق الآثار ... إلا أن الفصاحة والبلاغة ليست من الأمور الظاهرة الواضحة التي يدركها بالسهولة كل إنسان ويعرفها كل نفس لتكون الحجة بالغة وذريعة الاعتذار مقطوعة ويكون العدل شاملاً لجميع أفراد الناس والدليل ظاهراً والسبيل واضحاً لكافة أصناف البشر ، بل هي من الأوصاف الدقيقة الغامضة ومقولة بالتشكيك على اصطلاح المنطقيين لها مراتب غير محصــورة ودقائق غير مكشـوفة ، حتى على فرســان مضمار الخطابة وأعلام أصحاب الكتابة ، ولذلك قلنا ان علماء الفن وجهابذة البيان عجزوا عن تحديد حدٍّ معلوم يفرق به من حيث البلاغة والفصاحة بين كلام الخلق وكلام الرحمن وفيه كفاية لأهل العرفان ... وقال الله تعالى في أول سورة البقرة « الم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين » وماقال ان فيه فصاحة وبلاغة يعجز عن مثله جميع العالمين ، إلى كثير من امثالها مما هو غير خاف على من اوتي علم الكتاب وعرف معنى الحجة وفصل الخطاب ، ولو كانت الفصاحة أو البلاغة هي العلامة الواضحة والآية المميزة الظاهرة فهلاَّ اشعر بها الله تعالى ولو في آية ؟ ولولا نبَّه عليها وصرح بها ولو في موضع من كتاب ماغادر صغيرة ولا كبيرة إلاَّ أحصاها وماترك من حجة وبينة إلاَّ ذكرها وجلاها ؟ فهل أخلَّ بها وتركها للبـاقلاني ليكملها ويصيب مرماها ؟ وماوقع القوم في هذا الغلط وجاؤا بهذا السقط وماعثروا هذه العـثرة الفاضحة وهفوا هذه الهفوة الواضحة ، إلاَّ بسبب انهم هجروا ظلال غصـون الشجرة المبـاركة النبوية وتركوا أثمارها اللطيفـة الجنية وتمسكوا بفروع الشجرة الموصوفة في القرآن فما جَنَوْا إلاَّ ثمار الخسران وما اوتوا منها إلاَّ باشواك الهذيان ، فتمادوا في غيهم وأصرُّوا على باطلهم وتاهوا في ضلالتهم وترددوا في جهالتهم وعموا في سكرتهم وانهمكوا في غوايتهم وقَسَت القلوب وطال الأمد حتى ظهر في عا لم الوجود من نتـائج الغفـلة والجهـالة والنشـوز عن الحق ماكان الأئمة الهداة ينذرون الامة منه ويخوفونهم به ويحذرونهم عنه ، ونتج منها ما يرى سوء عاقبته كل نبيه بصير ولايراه وإن لاحت لوائحه العمه الضرير من خذلان الأمة واحاطة الغمة وظهور الزلازل والدواهي المخيفـة وتتـابع الفتن المظلمة ... وتفاقم الأمر في المناظرات المذهبية ، فانبرى علماء النصارى لدحض حجج المسلمين وتوهين ادلتهم في إثبات حقية الاسلام بفصاحة القرآن وبلاغته وإعجاز عبارته وبراعته ، وكتبوا فيها مقالات وفصولاً وخلبوا بزعمهم

ألباباً وعقولاً ، ومما لاشك فيه أنه بسبب مابيَّناه وذكرناه من خفاء معنى البلاغة والفصاحة على عامة الأمم وصعوبة إدراكها ودقةمدركها على أكثر الملل لابد من أن تؤثِّر شبهاتهم في كثير من النفوس الساذجة وتوجد تشكيكاتهم شكوكاً في القلوب البسيطة ... ومانتجت تلك الشكوك والشبهات إلاَّ بسبب انحراف المفسرين عن الصراط المستقيم في بيان كيفية حجية القرآن وتفسير آياته ، فلو أثبتها العلماء من طريقها وفسَّروها على وجوهها لما انتهى الأمر إلى المناقشات السخيفة والانتقادات الباردة ، وذلك لما أشرنا اليه سابقا أن الفصاحة والبلاغة من الاوصاف الخفية الغامضة الدقيقة التي تختلف فيها الأذواق وتتشعب فيها الآراء والانظار وتسهل فيها المناقشة والمغالطة وتنطبع الشبهة فيها على القلوب البسيطة والعقول الضعيفة »[1] .

لكن أبا الفضل ، الذي يستنكر الاحتجاج بفصاحة القرآن وبلاغته ، بداعي أن كثيراً من الناس لايتقنون فنون الفصاحة والبلاغة ، الأمر الذي يجعل القرآن الكريم غامضاً بهذا المعنى على هؤلاء ، وبالتالي يفرض على هؤلاء تقليد وقبول قول تلك القلة من الناس التي تتقن فن الفصاحة والبلاغة ..

لكن أبا الفضل هذا يفترض في موطن آخر الغموض في القرآن كله فيحصر فهمه وتأويله بمَظاهر أمر الله كالباب وبهاء الله ، ثم يتقدم خطوة أخرى فيعطي نفسه صلاحية التأويل ، بداعي حصوله على تكليف من بهاء الله . كما اتضح سابقاً (ص٢١٠ و٢١٥) .

على أن ذلك النكير الذي أقامه أبو الفضل على من يحتج بفصاحة القرآن الكريم وبلاغته يتوافق مع حملة أو حملات شنتها في الوقت ذاته أقلام مشبوهة عديدة على اللغة الفصحى والشعر الجاهلي الذي هو شاهد عليها ، وعلى فصاحة القرآن الكريم وبلاغته ، ومن ذلك ماحملت عبئه مجلة المقتطف المصرية ، التي اتخذها أبو الفضل منبراً لدعوته ، كما يتوافق مع المشروع البهائي لتوحيد لغات العالم في لغة واحدة تنضوي على إلغاء لغة الضاد .

ومع حملة أبي الفضل الشعواء هذه على لغة القرآن الكريم فإنه أراد أن يوجِّه

---

(١) مختارات من مؤلفات أبي الفضائل ، ص ٧٥ — ٩٤ .

الأنظار إلى علماء النصارى ، إتماما لمؤامرته ، ناسباً إليهم وحدهم تصدِّيهم لدحض حجج المسلمين وتوهين أدلتهم في إثبات حقية الاسلام بفصاحة القرآن وبلاغته وإعجاز عبارته وبراعته ، حتى كاد يظهر هو بمظهر المدافع عن لغة القرآن في وجه أولئك النصارى .

لقد دأب أبو الفضل وحزبه على الطعن في الإسلام والمسلمين وفي المسيحية والمسيحيين على حد سواء ، لكنْ لم يَفُتْه تأليب هؤلاء على أولئك ، وأولئك على هؤلاء .

هذا ، وإن مقولات أبي الفضل حول فصاحة القرآن الكريم وبلاغته تتطابق مع مقولات اثنين من كبار الملاحدة في تاريخ الأمة الإسلامية ، وهما ابن الراوندي ومحمد بن زكريا الرازي[1] على نحو ملفت للنظر .

---

(١) نشير إلى أقوال ابن الراوندي والرازي التي عرضها الدكتور عبد الرحمن بدوي في كتابه « من تاريخ الإلحاد في الإسلام » ، الطبعة الثانية ص ١٧٧ ومابعد .

الفصل الخامس

الروح والروح القدس والملائكة

١ ــ الروح والروح القدس :

يقول الكتاب البهائي « نبذة عن الدين البهائي » (ص ٣٤ ــ ٣٥) :

« إن للإنسان عدا عن الروح الحيوانية ، التي ينشأ وينمو بها ، روحاً مجرَّدةً عن المادة ، تسمى الحقيقة المميزة (المشخصة) والنفس الناطقة ، يكشف بها حقائق الأشياء ويدرك المعلوم بالمجهول ، وبالروح هذه يمتاز الإنسان عن الحيوان ...

« إن روح الإنسان ، بعد تركها الجسم العنصري ، تتخذ هيكلاً ملكوتياً وتخلد . فإن كانت تلك الروح قد اجتازت بالعلم والعمل المرتكِزين على عبادة الله وصيانة النفس ، مراحل معينة ، تلتحق بزمرة أهل النجاة وتتنعم وفقاً لما حصلت عليه من الكمالات في مجال المعرفة والأخلاق ، بالنعم الروحانية وتفوز بآمالها القلبية والروحية . أمَّا إذا غادرت الروح هذه الدنيا وهي بحالة الجهل والضلال فإنها تحرم من الفيض الروحاني والنعم الرحمانية .

« العذاب والثواب أو المجازاة والمكافأة في الآخرة ، كلاهما أمر روحاني ، والمجازاة الروحية أشد من العذاب الجسماني بمرَّات ، والمكافأة الروحية أعظم من المكافأة الجسمانية بكثير . وإن ماجاء عن الملذات والآلام في الكتب السماوية السالفة بصورة مادية فقد جاء من أجل أن يدرك البشر العاديون اللذة والعذاب الروحيين ، لأن المعقول لايدرك إلاَّ في قالب محسوس » .

يقول عبد البهاء في مفاوضاته : « إعلم أن الأرواح خمسة أقسام ، الأول **الروح النباتي** وهو القوة التي تحصل من تركيب العناصر وامتزاج المواد بتقدير الله المتعال ومن

التدبير والتأثير والارتباط مع سائر الكائنات وبتفرق هذه الأجزاء والعناصر بعضها عن بعض تتلاشى القوة النامية النباتية ، ... ويلي ذلك **الروح الحيواني** وهو يتركب من امتزاج العناصر ، ولكن هذا التركيب أكمل ويحصل من الامتزاج التام بتقدير الرب القدير ، ويظهر الروح الحيواني الذي هو عبارة عن قوة حساسة تدرك الحقائق المحسوسة التي ترى وتسمع وتذاق وتشم وتلمس ، وطبعاً ينعدم ذلك الروح بتفريق وتحليل تلك الأجزاء المركبة ... أما **الروح الانساني** مثله كمثل البلور وفيض الشمس ، يعني أن جسم الانسان مركب من العناصر في أكمل صورة من التركيب والامتزاج وفي غاية من الاتقان ، وهو أشرف مركب وأكمل موجود ينشأ وينمو بالروح الحيواني ، فهذا الجسم المكمل بمثابة المرآة والروح الانساني بمثابة الشمس ... فهذا الروح هو القدرة الكاشفة المحيطة بجميع الأشياء ، فكل هذه الآثار البديعة والصنايع والاكتشافات والمشاريع العظيمة والوقائع التاريخية المهمة التي ترونها جميعها من أثر القوة الكاشفة للروح ... وبالاختصار فهذه القوة محيطة بجميع الأشياء ، غير أن هذا الروح له جانبان أحدهما رحماني والآخر شيطاني ، يعني فيه استعداد للصعود إلى أعلى درجات الكمال ، والهبوط الى أسفل دركات النقص ، فإذا اكتسب الفضائل صار أشرف الممكنات ، وان اكتسب الرذائل كان أرذل الموجودات . أما الروح في المرتبة الرابعة فهو **الروح السماوي** وذلك هو الروح الايماني والفيض الرحماني المنبعث من نفثات روح القدس التي تكون بقوة إلهية سبب حياة أبدية ، تلك القوة هي قوة تجعل الانسان الأرضي سماوياً وتجعل الانسان الناقص كاملاً والكدر صافياً والساكت ناطقاً والجاهل عالماً وأسير الشهوات النفسانية مقدساً ومنزهاً .

« والخامسة **روح القدس** وهو الواسطة بين الحق والخلق بمثابة المرآة المقابلة للشمس ... كذلك روح القدس واسطة أنوار التقديس التي يقتبسها من شمس الحقيقة ويهبط بها على الحقائق المقدسة ، وهو متصف بجميع الكمالات الإلهية وكلما ظهر يتجدد العالم وتبتدىء دورة جديدة ويلبس هيكل العالم الانساني خلعة جديدة ... فالمسيح بهذه القوة جدَّد هذه الدورة ورفع الربيع الإلهي سرادقه في نهاية الطراوة واللطافة في العالم الانساني وعطر النسيم المنعش للروح مشامَّ المخلصين . وكذلك ظهور حضرة بهاء الله كان بمثابة فصل الربيع والموسم الجديد الذي ظهر بالنفحات القدسية وجنود

الحياة الأبدية والقوة الملكوتية فوضع سرير السلطنة الالهية في قطب العالم وأحيا النفوس بروح القدس وأسّس دورة جديدة ...

« أما الروح الانساني التي يمتاز بها الانسان عن الحيوان ، فهي تلك النفس الناطقة وهذان الاسمان ، أي الروح الانساني والنفس الناطقة هما عنوان شيء واحد ، وهذه الروح التي تعرف في اصطلاح الفلاسفة بالنفس الناطقة محيطة بسائر الكائنات ، وتكشف حقائق الأشياء بقدر الاستطاعة البشرية ، وتطلع على خواص الممكنات وتأثيرها ، وكيفية الموجودات وخصائصها ، ولكنها إذا لم تؤيد بالروح الايماني لاتطلع على الحقائق اللاهوتية والأسرار الالهية ، كالمرآة مهما تكن صافية لطيفة شفافة فإنها محتاجة إلى الأنوار ، فإذا لم تسطع أشعة الشمس عليها لايمكنها اكتشاف الأسرار الالهية ، أما العقل فهو قوة الروح الانساني ، الروح بمنزلة السراج والعقل بمنزلة الأنوار الساطعة من السراج ، الروح بمنزلة الشجر والعقل بمثابة الثمر ، فالعقل كمال الروح وصفتها اللازمة كشعاع الشمس اللازم الذاتي لها »[1] .

يقول عبد البهاء في مكاتيبه : « وأما ما سألت عن الروح ورجوعه إلى هذا العالم الناسوتي والحيز العنصري ، اعلم أن الروح كلياته تنقسم إلى الأقسام الخمسة روح نباتي ، روح حيواني ، روح انساني ، روح ايماني ، روح قدسي إلهي . أما الروح النباتي فهو القوة النامية التي تنبعث من امتزاج العناصر المنفردة ومعاونة الماء والهواء والحرارة ، وأما الروح الحيواني فهو قوة حساسة منبعثة من امتزاج وامتصاص عناصر حية متولدة في الأحشاء مدركة للمحسوسات ، وأما الروح الانساني عبارة عن القوة الناطقة المدركة للكليات والمعقولات والمحسوسات ، فهذه الأروح في اصطلاح كتب الوحي وعرف أهل الحقيقة لاتُعَدُّ روحاً ، لأن حكمها حكم سائر الكائنات من حيث الكون والفساد والحدوث والتغيير والانقلاب كما هو مصرح في الانجيل حيث يقول دع الموتى ليدفنوا الموتى المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح فهو الروح . والحال إن الذي كان يدفن ذلك الميت كان حياً بحياة نباتية وروح حيواني وروح ناطق إنساني ، أما المسيح له المجد حكم بموته وعدم حياته حيث أن ذلك الشخص كان محروما من

(١) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ١٤٩ – ١٥٣ .

الروح الايماني الملكوتي ، وبالجملة هذه الأرواح الثلاثة لاعود لها ولارجوع لها بل إنها تحت الانقلابات والحدوث والفساد ، أما الروح الايماني الملكوتي عبارة عن الفيض الشامل والفوز الكامل والقوة القدسية والتجلي الرحماني من شمس الحقيقة على الحقائق النورانية المستفيضة من حضرة الفردانية ، وهذا الروح به حياة الروح الانساني إذا أُيِّد به كما قال المسيح له المجد المولود من الروح فهو الروح ، وهذا الروح له عود ورجوع لأنه عبارة عن نور الحق والفيض المطلق ، ونظراً لهذا الشأن والمقام ، المسيح له المجد حكم بأن يوحنا المعمدان هو ايليا الموعود أن يأتي قبل المسيح ، ومثل هذا المقام مثل السرج الموقدة إنها من حيث الزجاجات والمشاكي تختلف وأما من حيث النور واحد ، ومن حيث الاشراق واحد بل كل واحد عبارة عن الآخر لاتعدد ولا اختلاف ولاتكثُّر ولا افتراق . هذا هو الحق ومابعد الحق إلاَّ الضلال . وأما قضية الثالوث اعلم أيها المقبل إلى الله إن في كل دور من الأدوار التي أشرقت الأنوار على الآفاق ، وظهر الظهور وتجلَّى الرب الغفور في الفاران أو السيناء أو الساعير ، لابد من ثلاثة : الفائض والفيض والمستفيض ، المُجلِّي والمتجلِّي والمتجلَّى عليه ، المضيء والضياء والمستضيء ، انظر في الدور الموسوي الرب وموسى والواسطة النار ، وفي كور المسيح الآب والابن والواسطة روح القدس ، وفي الدور المحمدي الرب والرسول والواسطة جبرئيل ، انظر إلى الشمس وشعاعها والحرارة التي تحدث من شعاعها الشعاع والحرارة إنما أثران من آثار الشمس ولكن ملازمان لها ومنبعثان منها ، وأما الشمس واحدة في ذاتها منفردة في حقيقتها متوحدة في صفاتها ، فلايمكن أن يشابهها شيء من الأشياء ، هذا جوهر التوحيد وحقيقة التفريد وساذج التقديس ... »[1] .

تناسخ الأرواح :

يقول عبد البهاء في مفاوضاته ، حول مسألة التناسخ : « انظروا ما أوهى تصورات أهل التناسخ والتواسخ ، يحسبون الجسم ظرفاً والروح مظروفاً ، كالماء في الكأس يفرغ من كأس ويعود في كأس آخر ، فهذا التصور ملعبة صبيانية فما أضيق مجال تصورهم مع أن الروح من المجردات ليس لها دخول ولاخروج ، وغاية ماهنالك أن لها تعلقاً

(١) « من مكاتيب عبد البهاء » ـ ١ ـ ص ٩٧ و ٩٨ .

بالجسد كتعلق الشمس بالمرآة ، فلو أن الروح تقطع مراتبها وتحصل على الكمال الذاتي بتكرر رجوعها إلى العالم الجسماني لكان الأولى لها أن يمد الله حياتها في العالم الجسماني حتى تكتسب الكمالات والفيوضات ولالزوم لإذاقتها كأس الهلاك وحصول الحياة الثانية .

« وهذه الفكرة ناشئة أصلاً من بعض التناسخيين الذين تصوروا أن الوجود قاصر على هذا العالم الفاني وأنكروا العوالم الالهية ، بينما العوالم الإلهية لاتتناهى »[١] .

٢ ـ الملائكــة عند البهائيين :

يقول بهاء الله في كتابه « الايقان » : « المقصود بهؤلاء الملائكة هم أولئك النفوس الذين هم بقوة روحانية حرقوا الصفات البشرية بنار محبة الله ، واتصفوا بصفات أهل العليين ... لما أن صارت هذه الوجودات القدسية منزهة ومقدسة عن العوارض البشرية ، ومتخلقة بأخلاق الروحانيين ومتصفة بأوصاف المقدسين لهذا أطلق اسم الملائكة على هذه النفوس المقدسة » (ص ٦٣) .

ويقول أبو الفضل الجرفادقاني : « وأما ما سألت عن معنى الملائكة في الآية الكريمة النازلة في سورة المدَّثر ﴿ وماجَعَلنا أصحابَ النار إلاَّ ملائكةً وماجَعَلنا عِدَّتَهُم إلاَّ فِتْنَةً لِلَّذينَ كَفروا ﴾ فاعلم ياحبيبي أن لفظ الملك واحد الملائكة . والملائكة في اللغة العربية توافق لفظاً ومعنى مافي اللغة العبرانية ، حيث أنها مأخوذة من الأصل السامي الذي منه اشتقت اللغات السريانية والعبرانية والعربية والآشورية والكلدانية ، وهو يفيد معنى المالكية والاستيلاء على شيء ، فكما أنه أطلق لفظ الملك والملائكة في الكلمات النبوية المحفوظة في الكتب السماوية على النفوس القدسية والأئمة الهداة لخلعهم ثياب البشرية وتخلقهم بالأخلاق الروحانية الملكوتية ، فملكوا زمام الهداية وصاروا ملوك ممالك الولاية كأنهم أعطوا سلطة مطلقة في سعادة الناس وشقاوتهم وهدايتهم وضلالتهم ، وهذا هو معنى الولاية المطلقة ... كذلك أطلقُ هذا اللفظ في الكلمات النبوية على رؤساء الأشرار وأئمة الضلال حيث أنهم قادة الفجار يقودونهم إلى النار ... وفي الكتب المقدسة العتيقة أطلق لفظ الملاك والملائكة عليهم ، كما جاء في سفر الرؤيا في الإصحاح

(١) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ص ٢١٠ .

التاسع بعد إخباره عن ظهور الخلافة الجائرة الأموية والمملكة العضوضية المروانية في الدورة الاسلامية بقوله : « ولها ملاك الهاوية ملكاً عليها اسمه بالعبرانية ابدون وباليونانية ابوليون » وهذا على حسب الترجمة البروتستانتية ، وأما على حسب ترجمة اللاتيني ، أي الكـاثوليك ، فهكذا « ولها ملاك وهو ملاك الهاوية اسمه بالعـبرانية ابدون وباليونانية ابوليون اي مهلك » والمقصود هم أئمة الضلال ورؤساء تلك الخلافة الظالمة التي أساءت سياسة الأمة الاسلامية حتى أدَّت آخرتها إلى الذلة والهوان والتهلكة والخسران ، كما تراه وتعلمه بالمشاهدة والعيان ، والله تعالى أعلم بما ينتهي اليه عاقبة تلك الأمة الأسيفة والملَّة الغافلة من غلبة أعدائهم وسوء نية رؤسائهم وجهل أوليائهم وتخاذلهم وخمولهم وغفلتهم وذهولهم مما يُبكي العيون ويثير الشجون ويدمي القلوب ويهيج الكروب »[1] .

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٢٩٩ .

الفصل السادس

القيامة والجنة والنار والحساب

١ ـ الرجعة والقيامة عند البهائيين :

يقول بهاء الله : « ياقوم قد أتى يوم القيامة قوموا عن مقاعدكم وسبِّحوا بحمد ربكم العليم الحكيم »[١] .

ويعمد بهاء الله إلى تأويل آيات القرآن الكريم الخاصة بيوم القيامة تأويلاً خاصاً به ، ففي تأويل « إذا السماء انفطرت » يقول : « **إذ المقصود هنا سماء الأديان** ، التي ترتفع في كل ظهور ، ثم تنشق وتنفطر في الظهور الذي يأتي بعده ، أي أنها تصير باطلة ومنسوخة[٢] ... إنه لمّا لم يدرك أكثر العلماء هذه الآيات ولم يقفوا على المقصود من القيامة فسَّروها بقيامة موهومة من حيث لايشعرون »[٣] ... ولقد ثبت وتحقق بالدلائل الواضحة أنَّ المقصود من القيامة هو قيام مَظْهَره على أمره[٤] ... الخلاصة ، قد انقضى ألف سنة ومايتان وثمانون من السنين من ظهور نقطة الفرقان[٥] ، وجميع هؤلاء الهمج الرعاع[٦] يتلون الفرقان في كل صباح ، ومافازوا للآن بحرف من المقصود منه »[٧] .

« الآيات الالهيـة التي وردت في القرآن والكتب القديمة عن القيامة والساعة ، أكثرها مؤَوَّلة ولايعلم تأويلَهُ إلاَّ الله ، وهذه المراتب مبيَّنة مبرهنة في كتاب الايقان ،

(١) « مجموعة الأقدس والألواح » ص ٨٩ ـ « البابية » لظهير ، ص ١٩٥
(٢) « الايقان » ، لبهاء الله ، ص ٣٧ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٦٢ .
(٤) المرجع السابق ، ص ١٣٥ .
(٥) يقصد النبي محمداً ﷺ .
(٦) يقصد المسلمين ، وقد وصفهم بهذا الوصف مرات عديدة في كتابه « الايقان » .
(٧) « الايقان » ، ص ١٣٧ .

وكل من يتفكر فيها يطلع على الحقائق التي سترت على الجميع »[١] .

« قد ارتفعت الصيحة وأتت الساعة وظهرت القارعة ولكنَّ القوم في حجابٍ غليظ »[٢] .

« ياجعفر قد تزين المنظر الأكبر وظهر الستر المستتر ، ومالِك القَدَرِ ينادي ويقول : يامعشر البشر قد أتت الساعة وانشق القمر طوبى لعبد شهد وفاز ، وويلٌ لكلِّ منكِرٍ مكار »[٣] .

والبعث عندهم : « هو اليقظة الروحية لمن هم نيام في قبور الأوهام والجهالة والشهوات »[٤] .

« سألني أحد الأشخاص عن القيامة والحشر والنشر والحساب . وقال : كيف حوسب الناس بظهور الباب حتى لم يعرفه أحد ؟ . قلت : أما قرأت القرآن وفيه تلك الآية المباركة « فيومئذ لايُسأل عن ذنبه إنسٌ ولا جان » . فليس المراد من الحساب ماتظنه ، بل القصد منه حساب بصورة الايمان والانكار »[٥] .

ويوم الجزاء « هو يوم الظهور الجديد الذي فيه يحصل الفصل بين أغنام الله الذين يقبلون وحيه وبين الذين لايقبلونه ، لأن الأغنام يعرفون صوت الراعي الصالح ويتبعونه »[٦] .

« يكون مجيء كل مظهر الهي عبارة عن يوم الجزاء ... والنفخ في الصور الذي تنبأ عنه المسيح ومحمد وغيره من الأنبياء هو نداء المَظْهَرِ الذي يُرَدِّدُهُ لكلِّ من في السموات والأرض »[٧] .

(١) « الاقتدار » ، للمازندراني ، ص ٢٨٤ – « البابية » ، لظهير ، ص ١٩٦ .
(٢) « مجموعة الأقدس والألواح » ، ص ٨١ – « البابية » ، لظهير ، ص ١٩٦ .
(٣) « مجموعة الأقدس والألواح » ، ص ١٠٣ – « البابية » ، لظهير ، ص ١٩٦ .
(٤) « بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٤٨ ، – « البابية » ، لظهير ، ص ١٩٧ .
(٥) « الايقان » ، ص ٢٠٤ ، ط فارسي – « البابية » لظهير ، ص ١٩٩ .
(٦) « بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٢٨ عربي – « البابية » ، لظهير ، ص ١٩٩ .
(٧) « بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢١٨ – « البابية » ، لظهير ، ص ٢٠٠ .

« إن بهاء الله وعبد البهاء يعتبران الأخبار الواردة عن الجنة والنار في الكتب المقدسة حقائق مرموزة كحكاية آدم والخليقة المعلومة والتي لم تقع حرفياً ، فعندهما الجنة هي حالة الكمال ، والنار حالة النقص ... فالجنة هي الحياة الروحانية ، والنار هي الموت الروحاني . والإنســان إما أن يكون في الجنة أو النار قبل مفارقة البدن »[١] .

ويقول أبو الفضل الكلبايكاني في كتابه الحجج البهية : « المراد من الأمور المكتومة منذ تأسيس العالم هو رموز الحشر والنشر ودقائق القيامة والبعث ... وغيرها من الآيات العظيمة النازلة في الكتاب مما كانت لم تزل معانيه ومفاهيمه غامضة مستورة مغلقة[٢]... والقيامة بالمعنى الذي تعتقد وتنتظره الأمم غير معقول »[٣].

يقول أبو الفضل : « فالمقصود من الرجعة رجعة ظهور تلك الحقيقة المقدسة ومن القيام قيام مظهرها ومطلعها بين الخليقة ومن الساعة ساعة طلوعها واشراقها بعد الغيبة .

« وأما الرجعة والقيامة بالمعنى الذي تعتقده وتنتظره الأمم فهي أمر غير معقول إذ هو مخالف للنواميس الطبيعية ، ومباين للسنن الالهية »[٤] .

ويقول أبو الفضل كذلك : « قال الله تبارك وتعالى كما جاء في الآية الثانية من الاصحاح الثالث والثلاثين من سفر التثنية من أسفار التوراة « جاء الرب من سينا وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه قبس الشريعة » فهذه الآية المباركة تدل دلالة واضحة أن بين يدي الساعة وقدام مجيء القيامة لابُدَّ من أن يتجلى الله على الخلق أربع مرات ويظهر أربع ظهورات ، فظهر أولاً بمقتضى هذه الآية الكريمة سيدنا موسى عليه السلام فتجلّى الله عليهم بظهوره من جبل سيناء ، ثم ظهر ثانياً سيدنا عيسى عليه السلام فتجلّى عليهم بظهوره من جبل سعير ،

---

(١) « بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ١٨٥ – ظهير ، ص ٢٠١ .

(٢) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١٨٩

(٣) « الحجج البهية » ، ص ١٧٦ – « البابية » ، لظهير ، ص ٢٠٤ .

(٤) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١٣٧ .

ثم ظهر ثالثاً سيدنا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بظهوره من جبل فاران ، فدارت الأدوار وتتابع الليل والنهار حتى ظهر الرب المختار وتم الظهور الرابع بأمر الملك العزيز الجبار »(١) .

ويقول أبو الفضل كذلك : « ويكفي في إثبات شدة غموض تلك المعاني أي الأخبار الواردة عن الأمور الآتية ، أنه مع اشتمال الكتب على جميع جزئياتها وكلياتها وميعادها وميقاتها أنكرتها الأمم وجهلها أهل العالم إلاَّ من خصَّهم الله بنور اليقظة وأيقظهم بروح النباهة ، وهم قليلون معدودون بل كما قال الإمام هم متروكون مطرودون وأمَّا الأكثرون فجهلوا معانيها حتى ظنوا أن القيامة غير يوم قيام روح الله(٢) والساعة غير ساعة مجيء مَظْهَرِ أمر الله ، فخلقت أوهامهم وظنونهم في معنى هذا اليوم العظيم أموراً مستحيلة مجهولة وحوادث عجيبة غير معقولة »(٣) .

يقول بهاء الله : « قد ظهرت أسرار القيامة وأشراط الساعة ولكنَّ الناس عنها غافلون محتجبون »(٤) .

٢ ـ لقاء الله هو عند البهائيين لقاء بهاء الله :

يقول بهاء الله في « الايقان » (ص ١٠٩) : « إن منتهى الفضل الالهي الذي قُدِّر للعباد ، هو لقاء الله وعرفانه الذي به وُعِدَ الكلُّ ، وهذا هو نهاية فيض فياض القِدَم على عباده ، وكمال الفضل المطلق على خلقه ، مما لم يُرزق به أحدٌ من هؤلاء العباد ولاتشرَّف بهاته الشرافة الكبرى . ومع ذلك أنكروها وفسروها حسب أهوائهم ...

« وقد ذكر بعضهم أن المقصود من اللقاء هو تجلِّي الله في يوم القيامة . والحال أنهم لو يقولون أن المقصود هو التجلي العام ، فإن هذا التجلِّي موجود في كل الأشياء ، كما قد ثبت من قبل أن كل الأشياء هي محلٌّ ومَظْهَرٌ لتجلِّي ذاك السلطان الحقيقي . وأن آثار إشراق شمس المجلى موجودة ولائحة في مرايا الموجودات . بل لو ينظر الإنسان

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٢٥٢ .
(٢) يقصد بهاء الله .
(٣) المصدر السابق ، ص ٧٣ .
(٤) لوح الطرازات ، ـ « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٥٧ .

بالبصر المعنوي الإلهي ليشاهد بأنه لايمكن أن يوجد شيء في الوجود بغير ظهور تجلي السلطان الحقيقي ... فالآن لو يكون المقصود من لقاء الله هو لقاء هذه التجلّيات لكـان جميع النـاس إذاً مشـرَّفين بلقاء طلعة من لايزال ذاك السـلطان العديم المثال ولايكون هناك داعٍ اذاً للتخصيص بالقيامة .

« ولو يقولون إن المقصود هو التجلّي الخاص كما عبَّر جمعٌ من الصوفية عن هذا المقام بالفيض الأقدس ، فإن هذا التجلي أيضاً إن يكن في نفس الذات فإنه في حضرة العلم من الأزل . وعلى فرض التصديق بهذه الرتبة ، فإن صدق اللقاء في هذا المقام لايصدق على أحدٍ لأن هذه الرتبة محققة في غيب الذات ولم يفز بها أحد . السبيل مسدود والطلب مردود ـ لأن هذا المقام لاتطير اليه أفئدة المقربين ، فكيف تصل إليه عقول ذوي الحدود والحجبات ؟ .

« ولو يقولون إنه هو التجلّي الثاني المعبَّر عنه بالفيض المقدس ، فهذا مسلَّم به في عالم الخلق أعني في عالم ظهور الأولية وبروز البدعية وهذا المقام مختص بأنبيائه وأوليائه ، إذ لم يكن موجوداً في عوالم الوجود من هو أعظم منهم وأكبر ، كما يقر الجميع بهذا المطلب ويُذعنون له . وهؤلاء هم مواقع جميع الصفات الأزلية ومظاهر الأسماء الإلهية . وهم المرايا التي تحكي عنه تماماً . وكل ماهو راجع اليهم في الحقيقة ، فهو راجع إلى حضرة الظاهر المستور . ولايمكن أن تحصل معرفة المبدأ الأول والوصول إليه إلا بمعرفة هذه الكينونات المشرقة من شمس الحقيقة والوصول إليها . وإذاً ، من لقاء هذه الأنوار المقدسة يحصل لقاء الله . ومن علمهم يظهر علم الله . ومن وجههم يلوح وجه الله . ومن أوليـة هذه الجواهر المجردة وآخريتها وظاهريتها وباطنيتها يثبت على من هو شمس الحقيقة بأنه هو « الأول والآخر والظاهر والباطن » وكذلك تثبت سائر الأسماء العالية والصفات المتعالية . لهذا فكلُّ نَفْسٍ صارت في أي ظهور موفقة وفائزة بهذه الأنوار المضيئـة الممتنعة ، والشموس المشرقة اللائحة ، فهي فائزة بلقاء الله وواردة في مدينة الحياة الأبدية الباقية ، وهذا اللقاء لايتيسَّر لأحدٍ إلاَّ في القيامة التي هي قيام نفس الله بمَظْهَرِهِ الكليّ .

« وهذا هو معنى القيامة المذكورة والمسطورة في كل الكتب والتي وُعِد بها جميع الناس وبُشِّروا بذلك اليوم . فانظر الآن هل يتصور يوم أعزُّ من هذا اليوم وأكبر منه

وأعظم ... وكذلك فسّر أئمة الهدى والأنوار التي لاتطفى الآية الكريمة ﴿ هل يَنْظُرونَ إلاَّ أن يأتِيَهُمُ اللهُ في ظلَلٍ من الغَمامِ ﴾ (البقرة ٢١٠) بأنها تشير إلى حضرة القائم وظهوره مع أن القوم يعتبرونها من الأمورات المحدثة في يوم القيامة والمسلَّم بها عندهم .

« فيا أيها الأخ أدرك إذاً معنى القيامة واعرفه ، وطهِّر السمع عن كلمات هؤلاء المردودين . فإنك لو تسير قليلاً في عوالم الإنقطاع لتشهد بأنه لايُتَصور يوم أعظم من هذا اليوم ، ولاقيامة أكبر من هذه القيامة . وإن عملا واحداً في هذا اليوم يُعادَل بأعمال مائة ألف سنة . بل أستغفر الله عن هذا التحديد ، لأن عمل هذا اليوم مقدَّس عن الجزاء المحدود . وحيث أن هؤلاء الهمجَ الرعاعَ ما أدركوا وماعرفوا معنى القيامة ولا لقاء الله ، لهذا غدَوْ محجوبين عن فيضه بالمرة ... »[1] .

٣ ـ الجنة والنار عند البهائيين :

يقول بهاء الله في لوح الاشراقات : « قال أين الجنة والنار ، قل الأولى لقائي والأخرى نفسك يا أيها المشرك المرتاب . قال إنَّا مانرى الميزان ، قل إيْ إذ كان القيوم في أرض السرِّ (يقصد أدرنه) فاعتبروا ياأولي الأنظار »[2] .

وقال في سورة الوفا : « وأما الجنة حق لاريب فيه وهي اليوم في هذا العالم حبي ورضائي ومن فاز به لينصره الله في الدنيا وبعد الموت يدخله في جنة أرضها كأرض السموات والأرض . ويخدمنه حوريات العِزَّة والتقديس في كل بكور وأصيل . ويستشرق عليه في كل حين شمس جمال ربه ويستضيء منها على شأن لن يقدر أحد أن ينظر اليه كذلك كان الأمر ولكن الناس هم في حجاب عظيم »[3] .

ويقول جون أسلمنت : « يعتبر بهاء الله وعبد البهاء أوصاف الجنة والنار الواردة في الكتب المقدسة رموزاً وليست حرفية في معناها ، ومن ذلك قصة الخليقة الواردة في التوراة . وهما يريان أن الجنة هي حال الكمالات وأن النار هي حال النقائص . ويريان

---

(١) الايقان ، ص ١٠٩ ـ ١١٩ .
(٢) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، بهاء الله ، ص ١٦ .
(٣) المصدر السابق ، ص ١٧٨ .

أن الجنة هي الوفاق مع إرادة الله ومع إرادة إخواننا وأن الجحيم هي فقدان هذا الوفاق ، وأن الجنة هي حال الحياة الروحانية والجحيم هي حال الموت الروحاني . وقد يدخل الانسان الجنة أو يدخل النار وهو لايزال في هذا الجسد . وان مباهج الجنة مباهج روحانية . وتنشأ آلام الجحيم عن الحرمان من هذه المباهج . فيقول عبد البهاء في كتاب المفاوضات ماترجمته :

« وعندما ينجون من ظلمات هذه الرذائل بنور الإيمان ويتنوَّرون بإشراق شمس الحقيقة عليهم ويتشرفون بجميع الفضائل فإنهم يعتبرون ذلك أعظم المكافآت ويرونه الجنة الحقيقية . وكذلك المجازات المعنوية أي العذاب والعقاب الوجودي فإنه الابتلاء بعالم الطبيعة والاحتجاب عن الحق والجهل والانحطاط والانهماك في الشهوات النفسانية والابتلاء بالرذائل الحيوانية والاتصاف بالصفات الظلمانية ... وهم يرون هذا أعظم العقوبات وأشد العذاب ...

« والمكافأة الأخروية هي الكمالات والنعم التي يحصل عليها الانسان في العوالم الروحانية بعد العروج من هذا العالم ... وهذه المكافأة الأخروية هي نعم وألطاف روحانية وأنواع النعم الروحانية في الملكوت الالهي ، وهي الحصول على مايتمناه القلب والروح والفوز بلقاء الرحمن في العالم الأبدي . وكذلك المجازاة الأخروية أي عذاب الآخرة هو الحرمان من العنايات الالهية الخاصة والمواهب الحتمية والسقوط في أسفل درجات الوجود ، وكل انسان حرم من هذه الألطاف الالهية فهو محسوب لدى أهل الحقيقة في عداد الأموات ... »[1] .

وموقف البهائيين من الجنة والنار ومن ثواب الآخرة وعذابها شبيه بموقف اليهود ، فتوراة اليهود لم تأت على ذكر الآخرة أو البعث أو الجنة أو النار ، وحديث الجزاء في الآخرة شبه مفقود في التوراة ككل . ويبقى الاعتقاد عند اليهود واضحاً بأن الجزاء دنيوي ومادي كما هو ظاهر ، فيكون العقاب مثلاً قحطاً أو هلاكاً أو ذلاً أو عاراً أو استعباداً لأعداء لهم ، ويكون الثواب بزيادة غلال الأرض ونماء ثمار أشجارها ووفرة

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢٠٨ ومابعد .

انتاج البهائم أو نصراً على الأعداء[1] .

كما يتفق موقف البهائيين من الجنة والنار مع موقف اخوان الصفا فيقول دي بور في كتابه « تاريخ الفلسفة في الاسلام » — ص ١٧٣ — :

« ويصرح اخوان الصفا بأن الاعتقاد بأن الله يغضب ويُعَذِّبُ بالنار ونحو ذلك ، أمورٌ لايقبلها العقل ، ويقولون ان هذه الاعتقادات تؤلم نفوس معتقديها ويرون أن النفس الجاهلة الآثمة تلقى جهنمها في هذه الدنيا وفي نفس الجسم الذي تعيش فيه ، والبعث هو مفارقة النفس للجسد . أمَّا القيامة الكبرى ، في اليوم الآخر ، فهي مفارقة النفس الكلية للعالم ورجوعها إلى الله ، وهذا الرجوع إلى الله هو غاية الأديان جميعاً » .

---

(١) موقف الاسلام من الوثنية واليهودية والمسيحية ، للشيخ جسن خالد ، ص ٢٧٥ — في العقائد والأديان ، للدكتور محمد جابر الحيثي ، ص ٢١٨ ، نقلاً عن تاريخ أبي الفداء ، ص ٨٧ — إشعياء نبي بني إسرائيل ، ص ٣٤٤ .

الفصل السابع

العبادات والمعابد البهائية

١ ـ الصلاة عند البهائيين :

يقول بهاء الله في كتابه « الأقدس » : « قد فرض عليكم الصلاة والصوم من أول البلوغ أمراً من لدى الله ربكم ورب آبائكم الأولين »(١) . وسن البلوغ عند البهائيين الخامسة عشرة للنساء وللرجال على السواء .

يقول عبد البهاء : « إن الصلاة هي مخاطبة الله »(٢) .

ويقول جون أسلمنت : « فالذي يحاول عبادة الله من دون التوجه إلى مَظْهَرِهِ ، كمن هو في سجن مظلم ويحاول بخياله أن يمرح في بهاء نور الشمس »(٣) .

يقول جون أسلمنت(٤) : « كتب عبد البهاء الى أحد مراسلي الصحف : « أيها الحبيب الروحاني اعلم أن الصلاة ضرورية مفروضة ولاعذر للإنسان بأي حال من الأحوال في عدم إجرائها إلاَّ إذا كان معتوها أو منعه عنها طارىء قهري » (مكاتيب عبد البهاء ، الترجمة الانكليزية ، ج ٣ ، ص ٦٨٣) .

ويقول أسلمنت(٥) : « لقد فرض بهاء الله صلوات ثلاث يومية وترك المؤمنين أحراراً في تلاوة أية واحدة من هذه الصلوات الثلاث ولكنه جعل الصلاة فرضاً محتوماً يجب القيام به بالأسلوب الذي وصفه فيها » .

---

(١) « الحياة البهائية » ، ص ١٩ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٩٧ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١٠١ .

(٤) المصدر السابق ، ص ١٠١ .

(٥) المصدر السابق ، ص ١٠٢ .

ويقول بهاء الله في كتابه الأقدس : « قد فصَّلنا الصلاة في ورقة أخرى طوبى لمن عمل بما أُمِرَ به من لدن مالك الرقاب » .

وحين سئل عبد البهاء عن مصير تلك الورقة التي تتضمن تفاصيل الصلاة ، أجاب في رسالته إلى المير علي أصغر البهائي : « أيها الثابت على العهد سألتم عن الصلاة وتسع ركعاتها فإن تلك الصلاة مع بعض كتبه (كتب بهاء الله) وقعت في أيدي الناقضين للعهد ، لاأدري متى يُخْرِج اللهُ ذلك اليوسف الروحاني من ذلك البئر المظلم ، إنَّ في هذا لحزن عظيم لعبد البهاء ، وخلاصة الكلام ان جميع أمانات هذا العبد سرقه مركز النقض ، وجميع الأحباء في الأرض المقدسة مطلعون على هذا الأمر ، تالله إن عبد البهاء يبكي دماً من هذه المصيبة العظمى ويتأجج في قلبه نار الجوى بين الضلوع والأحشاء وإن في هذا لحكمة بالغة فسوف يظهرها الله للأحباء »(١) .

صلاة الجماعة :

يقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « إن الصلوة التي فرض بهاء الله تلاوتها كل يوم يقوم البهائيون بأداء فرضها فرادى . ولم يفرض بهاء الله صلاة الجماعة إلاَّ في صلاة الميت ، وهي تستوجب وقوف المؤمنين جميعاً حيناً يتلوها أحدهم بصوت عالٍ . وقد مُنِعَ في الدين البهائي وقوف المؤمنين في صفوف خلف القارىء .

« وهذا الحكم بالغاء صلوة الجماعة يتفق وإلغاء بهاء الله مهنة الكهنوت ، ولكن هذا لايعني أن الدين البهائي لايعير أهمية لاجتماعات الابتهال والمناجاة ، فيقول عبد البهاء فيما تلي ترجمته :

« قد يقول إنسان إنني أستطيع أن أناجي الله في أي مكان أريدُ عندما يكون قلبي منجذباً إلى الله سواء أكنت في البرية أو في المدينة أم في أي مكان كان ، فلماذا يجب أن أذهب إلى الأماكن التي يجتمع فيها الناس للابتهال والمناجاة بمناسبة يوم معين أو ساعة معينة وأشاركهم في ابتهالهم ومناجاتهم حين قد لا أكون في حالة فكرية صالحة لتلك المناجاة ؟ .

---

(١) « لوح المير أصغر علي » لعبد البهاء ، المنقول عن كتاب « خزينة حدود وأحكام » ، للخاوري البهائي ، ص ٣٢ و ٣٣ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٦٢ .

« إن مثل هذا التفكير وهم باطل ، لأنه إذا اجتمع جمعٌ كثيرٌ فإن قوتهم تكون عظيمة ، في حين أن الجنود الذين يحاربون منفردين منعزلين ليست لهم قوة الجيش المتَّحِد ، أما إذا اجتمع جميع جنود الحرب الروحانية ، فإن إحساساتهم الروحانية الموحدة يساعد بعضها بعضا وتكون دعواتهم مقبولة »(١) .

لقد ذهبت السيدة عائشة عبد الرحمن في كتابها « قراءة في وثائق البهائية » إلى القول بأن عبد البهاء ألغى تحريم صلاة الجماعة ، وبالتالي أباح هذه الصلاة ، معتمدة على قول عبد البهاء الذي نقله أسلمنت في كتابه « بهاء الله والعصر الجديد – ص ٢٥٤ » .

فقد كان نص مقالة عبد البهاء في كتاب أسلمنت هذا : « ربما يقول الإنسان : إني أصلّي كلّما أريد وعندما أجد قلبي متوجها إلى الله ، سواء في المدينة أو في الخلوات ، فلماذا أذهب إلى المحل الذي يجتمع فيه الآخرون في يوم معين وفي ساعة معينة وأجتمع في الصلاة معهم ؟ فذلك القول باطل لامعنى له ، لأنه إذا اجتمع جمع كثير فإن قوتهم تكون عظيمة ، فالعسكر إذا حاربوا مفردين فلايكون لهم قوة الجيش المتحد ، فإذا اتحد الجند في هذا الحرب الروحاني مجتمعين فإن احساساتهم الروحانية المجتمعة تساعد بعضهم البعض وتكون دعواتهم مقبولة »(٢) .

غير أنه لدى إعادة طباعة كتاب أسلمنت تحت عنوان « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » جرى تحوير عبارة عبد البهاء على النحو الذي سلف ، مثلما جرى تحوير أشياء كثيرة ، مع تأكيد أسلمنت على أن صلاة الجماعة ملغاة في الدين البهائي ، وإنما أجيز الاجتماع للابتهال والمناجاة .

ويتفق موقف البهائيين من صلاة الجماعة مع موقف البابيين قبلهم ، كما يتفق مع موقف شهود يهوه ، الذين تقول تعاليمهم : « وحدها الصلاة الفردية ضرورية ، ولافائدة من الصلاة الجمهورية (الجماعية) بدليل النص : « أما أنت فمتى صلّيت فادخل

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، اسلمنت ، ص ١٠٢ .

(٢) « بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٩٨ – « قراءة في وثائق البهائية » ، ص ١١٦ .

حجرتك وأوصد الباب وصلِّ إلى أبيك الذي في الخفية ، وأبوك الذي يرى في الخفية هو يجازيك (متى ٦/٦) »[١] .

أوقات الصلاة :

١ ـ **الكبيرة :** في أي وقت يجد الإنسان نفسه في حالة إقبال وخضوع .

٢ ـ **المتوسطة :** في الصباح : (البكور من طلوع الفجر إلى الظهر) وفي الظهر : (الزوال ، والزوال من الظهر إلى المغرب ، حسب بيان بيت العدل الأعظم البهائي) . وفي الغروب : (الأصيل ، من الغروب الى ساعتين)

٣ ـ **الصغرى :** من الظهر إلى الظهر ، أي من الظهر إلى المغرب .

وتقول بعض البيانات البهائية بأنه ليس من الواجب أداء الصلوات الثلاثة ، بل يكفي أداء أية واحدة منها[٢] . وفيما يتعلق بالصلاة الصغرى فإنه من الأولى والأوجب أداؤها قياما مع الخضوع . وأنه يكفي أداء الصلاة الكبرى مرة واحدة في الليل والنهار .

ويُعفى من كان على سفر ، أو في نفسه ضعف من المرض أو الهرم ، من أداء الصلاة ، كما تعفى منها الحائض والنفساء ، ولايجب القضاء عن ذلك (الحسني ص ٤٩) . غير أن بعض البيانات البهائية يقول : « ولكم ولهن في الأسفار إذا نزلتم واسترحتم مقام الأمن مكان كل صلاة سجدة واحدة واذكروا فيها سبحان الله ذي العظمة والإجلال والموهبة والأفضال ... » ، فهذه السجدة يعمل بها ، حسب قولهم ، في حالات السفر والأماكن غير الآمنة . ولكن إذا كان كل شيء طبيعي ، ولو في حالات السفر ، وليس هناك خطر على الإنسان فيجب والحالة هذه أداء الصلاة الاعتيادية .

الوضوء وترتيبه :

الوضوء عند البهائيين هو غسل اليدين والوجه قبل كل صلاة ، حتى وإن كان

---

(١) « فضح بدعة شهود يهوه » ، ص ١٣٠ .

(٢) « نبذة عن الدين البهائي » ، ص ٣٦ ـ « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٠٢ .

الشخص قد غسل بدنه كله قبل ذلك . ويقول بهاء الله في كتابه الأقدس : « من لم يجد الماء ، يذكر خمس مرات بسم الله الأطهر الأطهر ، ثم يشرع في العمل هذا ماحكم به ولي العالمين » . فإذا كانت يد الشخص مجروحة واستعمال الماء يضره فيمكن في هذه الحالة الاكتفاء بذكر نص كتاب الأقدس المنوه به .

القِبلـــة :

هي عكاء (البهجة) وهي مدفن بهاء الله . ففي الأقدس يقول بهاء الله : « ... متوجهين شطري الأقدس المقام المقدس الذي جعله الله مطاف الملأ الأعلى ومقبل أهل مدائن البقاء ومصدر الأمر في الأرضين والسموات » .

وقال عبد البهاء رداً على من سأله عن القِبلة : « أما بخصوص محل التوجه ، فإنه مقبرته (مقبرة بهاء الله في عكا) المقدسة بنصٍّ قطعيٍّ إلهيٍّ الذي جعله مطافاً للملأ الأعلى ، روحي وذاتي وكينونتي لترابه الفداء ، والتوجه إلى غير تلك العتبة المقدسة لايجوز ، إياك إياك إلى غيره . وقبلة هذا العبد ذلك المقام المقدس لعمري إنه لمسجدي الأقصى وسدرتي المنتهى وجنتي العليا ومقصدي الأعلى »[١] .

وفي كتاب « دروس الديانة البهائية » (ص ٢٤) : « قبلتنا أهل البهاء هي الروضة المباركة في مدينة عكا فلنا أن نولّي وجوهنا إلى الروضة المباركة في الصلوات كما نوجه قلوبنا إلى جمال القِدَمِ وملكوته الأبهى »[٢] .

ويصرح البهائي حيدر علي بأن : « الزوار يزورون العتبة المقدسة ويطوفون حولها ويقبِّلونها ويسجدون فوقها »[٣] .

التلاوة في الصلاة :

في الصلاة الكبرى : يتلو المصلي : « يا إله الأسماء وفاطر السماء أسألك بمطالع

---

(١) « خزينة حدود وأحكام للديانة البهائية » للخاوري ، ص ٢٠ و ٢١ – « البهائية » ، لظهير ، ص ١٥١ .

(٢) « البهائية » ، لظهير ، ص ١٥١ .

(٣) « بهجة السرور » ، ص ٢٥٨ – « البهائية » ، لظهير ، ص ١٥١ .

غيبك العلي الأبهى بأن تجعل صلاتي ناراً لتحرق بها حجباتي التي منعتني عن مشاهدة جمالك ، ونوراً يدلّني إلى بحر وصالك » .

ثم يرفع يديه للقنوت ويقول : « يامقصود العالم ومحبوب الأمم تراني مقبلاً اليك ، منقطعاً عما سواك ، متمسكاً بحبلك الذي بحركته تحركت الممكنات . أي ربِّ أنا عبدك وابن عبدك أكون حاضراً قائماً بين أيادي مشيئتك وإرادتك وما أريد إلاَّ رضائك . أسألك ببحر رحمتك وشمس فضلك بأن تفعل بعبدك ماتحب وترضى . وعزتك المقدسة عن الذكر والثناء كلما يظهر من عندك هو مقصود قلبي ومحبوب فؤادي . إلهي إلهي لا تنظر إلى آمالي وأعمالي بل إرادتك التي أحاطت السموات والأرض واسمك الأعظم يامالك الأمم ما أردتُ إلاَّ ما أردتَه ، ولا أحبُّ إلاَّ ماتحبُّ » .

ثم يسجد ويقول : « سبحانك من أن توصف بوصف ماسواك أو تعرف بعرفان دونك » .

ثم يقوم ويقول: « أي رب فاجعل صلاتي كوثر الحيوان ليبقى به ذاتي بدوام سلطنتك ويذكرك في كل عالم من عوالمك » .

ثم يرفع يديه للقنوت مرة أخرى ويقول : « يامن في فراقك ذابت القلوب والأكباد ، وبنار حبك اشتعل من في البلاد أسألك باسمك الذي به سخرت الآفاق بأن لاتمنعني عما عندك يامالك الرقاب . أي ربِّ ترى الغريب مسرع إلى وطنه الأعلى ظل قباب عظمتك وجوار رحمتك . والعاصي قَصَدَ بحر غفرانك . والذليل بساط عزِّك ، والفقير أفق غنائك . لك الأمر في ما تشاء أشهد أنك أنت المحمود في فعلك ، والمطاع في حكمك ، والمختار في أمرك » .

ثم ينحني راكعا ويقول : « يا إلهي ترى روحي مهتزّاً في جوارحي وأركاني شوقا لعبادتك وشغفا لذكرك وثنائك ويشهد بما شهد به لسان أمرك في ملكوت بيانك وجبروت علمك . أي رب أحب أن أسألك في هذا المقام كل ما عندك لاثبات فقري وإعلاء عطائك وغنائك وإظهار عجزي وإبراز قدرتك واقتدارك » . .

ثم يقوم ويرفع يديه للقنوت ، ويقول : « لا إله إلاَّ أنت العزيز الوهاب لا إله إلاَّ أنت الحاكم في المبدأ والمآب . إلهي إلهي عفوك شجعني ورحمتك قوتني ، ونداؤك

أيقظني ، وفضلك أقامني وهداني إليك ، وإلاَّ مالي وشأني لأقوم لدى باب مدين قربك أو أتوجه إلى الأنوار المشرقة من أفق سماء إرادتك . أي ربِّ ترى المسكين يقرع باب فضلك ، والفاني يريد كوثر البقاء من أيادي جودك . لك الأمر في كل الأحوال يامولى الأسماءِ ولِيَ التسليم والرضاءُ يافاطر السماء » .

ثم يرفع يديه ثلاث مرات ويقول : « الله أعظم من كل عظيم » .

ثم يسجد ويقول : « سبحانك من أن تصعد إلى سماء قربك أذكار المقرَّبين ، أو أن تصل إلى فناء بابك طيور أفئدة المخلصين . أشهد أنك كنت مقدساً عن الصفات ، ومنزها عن الأسماء . لا إله إلاَّ أنت العلي الأبهى » .

ثم يقعد ويقول : « أشهد بما شهدت الأشياء والملأ الأعلى والجنة العليا ، وعن ورائها لسان العظمة من الأفق الأبهى إنك أنت لا إله إلاَّ أنت والذي ظهر أنه هو السر المكنون والرمز المخزون الذي به اقترن الكاف بركنه النون أشهد أنه هو المسطور من القلم الأعلى والمذكور في كتب الله رب العرش والثرى » .

ثم يقوم مستقيما ويقول : « يا إله الوجود ومالك الغيب والشهود ترى عبراتي وزفراتي وتسمع ضجيجي وصريخي وحنين فؤادي ، وعزتك اجتراحاتي أبعدتني عن التقرب اليك ، وجريراتي منعتني عن الورود في ساحة قدسك . أي رب حبك أضناني ، وهجرك أهلكني ، وبعدك أحرقني . أسألك بموطىء قدميك في هذا البيداء ، وبلبَّيك لبَّيك أصفيائك في هذا الفضاء ، وبنفحات وحيك ونسمات فجر ظهورك بأن تقدِّر لي زيارة جمالك والعمل بما في كتابك » .

ثم يكبر ثلاث مرات ويركع ويقول : « لك الحمد يا إلهي بما أيَّدتني على ذكرك وثنائك ، وعرَّفتني مشرق آياتك وجعلتني خاضعاً لربوبيتك وخاشعاً لألوهيتك ، ومعترفاً بما نطق به لسان عظمتك .

ثم يقوم ويقول : « إلهي إلهي عصياني أنْقَضَ ظهري ، وغفلتي أهلكتني ، كلَّما أتفكَّر في سوءِ عملي وحسن عملك يذوب كبدي ويغلي الدم في عروقي ، وجمالك يامقصود العالم إن الوجه يستحي أن يتوجه اليك ، وأيادي الرجاء تخجل أن ترتفع إلى سماء كرمك . ترى يا إلهي عبراتي تمنعني عن الذكر والثناء ياربَّ العرش والثرى أسألك

بآيات ملكوتك وأسرار جبروتك بأن تعمل بأوليائك ما ينبغي لجودك يامالك الوجود ويليق لفضلك ياسلطان الغيب والشهود » .

ثم يكبر ثلاث مرات ويقول : « لك الحمد ياإلهنا بما أنزلت لنا مايُقَرِّبنا اليك ، ويرزقنا كل خير أنزلتَه في كتبك وزبرك . أي ربِّ نسألك بأن تحفظنا من جنود الظنون والأوهام انك أنت العزيز العلام » .

ثم يقعد ويقول : « أشهد يا إلهي بما شهد به أصفياؤك ، وأعترِفُ بما اعترَفَ به أهل الفردوس الأعلى والذين طافوا عرشك العظيم ، المُلْكُ والملكوت لك يا إله العالمين » .

في الصلاة الوسطى :

يقول المصلِّي : « شهد الله أنه لا إله إلاَّ هو له الأمر والخلق . قد أظهرَ مَشرِقَ الظهور[1] ، ومُكَلِّمُ الطور[2] الذي به أنار الأفقَ الأعلى[3] ونطقت سِدرَةُ المنتهى[4] ، وارتفع النداء بين الأرض والسماء فقد أتى المالِكُ المُلْكُ والملكوت والعزَّة والجبروت لله مولى الورى ومالك العرش والثرى » .

ثم يركع ويقول : « سبحانك عن ذِكْري وذِكْرِ دوني ، ووصفي ووصف من في السموات والأرضين » .

ثم يقـوم للقنـوت ويقول : « يا إلهي لا تخيِّب من تشبَّث بأنامل الرجاء بأذيال رحمتك وفضلك يا أرحم الراحمين » .

ثم يقعد ويقول : « أشهد بوحدانيتك وفردانيتك ، وبأنك أنت الله لا إله إلاَّ أنت قد أظهـرتَ أمرك ، ووَفَّيت بعهدك ، وفتحت باب فضـلك على من في السماوات والأرضـين والصلاة والسلام والتكبير والبهاء على أوليائك الذين ما مَنَعَتْهُم شؤونات الخلق عن الإقبال إليك وأنفقوا ماعندهم رجاء ماعندك إنك أنت الغفور الكريم » .

---

(١) « مشرق الظهور » لقب من ألقاب بهاء الله .
(٢) « مكلم الطور » لقب من ألقاب بهاء الله .
(٣) « الأفق الأعلى » لقب من ألقاب بهاء الله .
(٤) « سدرة المنتهى » لقب من ألقاب بهاء الله .

في الصلاة الصغرى :

يقول المُصَلِّي : « أشهد يا إلهي بأنك خلقتني لعِرفانك وعبادتك . أشهد في هذا الحين بعجزي وقوَّتك وضعفي واقتدارك ، وفقري وغَنائِكَ لا إله إلاَّ أنت المهيمن القيوم » .

في صلاة الأموات :

وهي ست تكبيرات . فإن كان الميِّت ذَكَراً قال المصلِّي : « يا إلهي هذا عبدك وابن عبدك الذي آمن بك وبآياتك ، وتوجَّه اليك منقطعاً عن سواك إنك أنت أرحم الراحمين . أسألك ياغفَّار الذنوب ، وستَّار العيوب ، بأن تعمل به ما ينبغي لسماء جودك وبحر أفضالك وتُدخله في جوار رحمتك الكبرى التي سبقت الأرض والسماء لا إله إلاَّ أنت الغفور الكريم » .

وإن كانت المتوفاة امرأة قال المصلِّي : « يا إلهي هذه أَمَتُك وابنة أَمَتِك التي آمنَت بك وبآياتك ، وتوجهت إليك منقطعة عن سواك إنك أرحم الراحمين . أسألك ياغفَّار الذنوب ، وستَّار العيوب ، بأن تعمل بها ماينبغي لسماء جودك وبحر أفضالك وتدخلها في جوار رحمتك الكبرى التي سبقت الأرض والسماء لا إله إلاَّ أنت الغفور الكريم »[1] .

منع الإرتقاء على المنابر :

يقول بهاء الله في كتابه « الأقدس » : « قد منعتم عن الإرتقاء على المنابر من أراد أن يتلو عليكم آيات ربِّه فليقعد على الكرسي الموضوع على السرير ويَذْكُر الله ربَّه وربَّ العالمين »[2] .

٢ ـ تبادل العبادة في معابد أبناء الديانات المختلفة :

يقول عبد البهاء : « **ان ترك التعصبات محتوم على الجميع ، وعليهم جميعاً أن يذهبوا إلى كنائس ومعابد ومساجد بعضهم بعضاً ، لأن ذكر الله يكون في جميع هذه المعابد ففي الحين الذي يجتمع فيه الجميع على عبادة الله ما الفرق ياترى في**

(١) « البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم » ، الحسني ، ص ٤٩ .

(٢) الحياة البهائية ـ مقتطفات من الآثار المباركة ـ ص ١٧ .

اجتماعاتهم ؟ ، إذ لايعبد أحدهم الشيطان . فعلى المسلمين أن يذهبوا إلى كنائس المسيحيين وصوامع الكليميين والعكس بالعكس : على الآخرين أن يذهبوا إلى مساجد المسلمين ... وفي أمريكا دخلت صوامع اليهود المشابهة لكنائس المسيحيين ورأيتهم جميعا منهمكين في عبادة الله .

« وفي كثير من هذه المجامع تحدثت عن الأساس الأصلي الإلهي الذي هو أساس الأديان جميعها ، وأقمت الدلائل والبراهين على حقيَّة رسل الله ومظاهره المقدسة ، وشوقت الجميع وحثثتهم على محو التقاليد العمياء .

فعلى جميع الرؤساء الروحانيين أن يذهب بعضهم إلى كنائس البعض الآخر ، ويتحدثوا عن أساس الأديان والتعاليم الأصلية الإلهية ، ويعبدوا الله بكمال الاتحاد والاتفاق والألفة في معابد بعضهم ، ويتركوا التعصبات العقيمة تركاً تاماً »(١) .

وأثناء مقام عبد البهاء في لندن زار كنيسة القس كمل ، الذي هو صاحب حركة إصلاحية في الدين المسيحي وكنيسة خاصة ، وحضر صلاة خاصة أقيمت فيها مساء يوم أحد . فوعظ المستر كمل عظة موجزة وقدَّم عبدَ البهاء للمصلين وتكلَّم عن البهائية باختصار وكان عبد البهاء جالساً على كرسي على المنبر ، فلما فرغ المستر كمل من عظته خطب عبد البهاء بالفارسية خطبة دامت ثماني دقائق ثم صلَّى صلاة طويلة بالفارسية وبعد انتهاء الصلاة كتب بالفارسية على توراة الكنيسة ، ماترجمته : « هذا كتاب الله المقدس الموحى به من السماء ، وهو توراة الخلاص والإنجيل الشريف ، وسرُّ المملكة ونورها ، والكرم الإلهي علاوة على إرشاد الله » ووقع بإمضائه .

وفي أسبوع آخر زار كنيسة سان جورج في وستمنستر حيث رحَّب به راعيها وقدمه إلى شعبه ، فأثنى عبد البهاء على المسيحية وأسسها ومبادئها . ثم حضر صلاتهم وصلَّى معهم يوم الأحد(٢) .

وعندما زار عبد البهاء سان فرانسيسكو في سنة ١٩١٢ ، دعاه الحاخام ميارفي

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ١٣١ .

(٢) « عبد البهاء والبهائية » ، لسليم قبعين ، ص ٤١ – « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ١٢٢ » .

لحضور حفل أقامه له المجمع اليهودي ، وقدمه الحاخام إلى إخوانه قائلا : « إخواني أفراد هذا المجمع من حسن حظنا وهو لاشك حظ سعيد أن نرحب هذا الصباح بعبد البهاء المعلِّم العظيم الشرقي في عصرنا هذا . إن قلب الشرق ديني محض الى قوله ومن وقت لآخر ينبغ من قلب الشرق من يعلِّم ويعيد التعاليم الإلهية فعبد البهاء هو من هؤلاء الناصرين للدين في هذه الحياة » . ثم قام عبد البهاء وخطب فيهم خطاباً بليغاً مجَّد فيه اليهود ونوه بعظمتهم[١] .

وفي يوم الجمعة ٢٥ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٢١ شهد صلاة الجمعة في مسجد حيفا ، وبعد ثلاثة أيام توفي[٢] .

٣ ـ الصوم عند البهائيين :

يقول بهاء الله في كتابه « الأقدس » : « ياقلمي الأعلى قل ياملأ الانشاء قد كتبنا عليكم الصيام أيام معدودات وجعلنا النيروز عيداً لكم بعد إكمالها ، كذلك أضاء شمس البيـان من أفق الكتـاب من لدن مالك المبدأ والمـآب ... كفُّوا أنفسكم عن الأكل والشرب من الطلوع إلى الأفول ، إياكم أن يمنعكم الهوى عن هذا الفضل الذي قُدِّر في الكتاب »[٣] .

ويقول في لوح كاظم : « قد كَتب لكم الصيامَ في شهر العلاء ، صوموا لوجه ربِّكم العزيز المتعال »[٤] .

الصوم عند البهائيين « كالصـلاة واجب على كل فرد (ذكر أو أنثى) بلغ السن الشرعي أي أنه أكمل الخامسـة عشرة ودخل في السـادسة عشرة ، شرط أن تكون صحته سليمة ، ومدة الصيام البهائي تسعة عشر يوماً تقع في الشهر الأخير من السنة البهائية الشمسية ، وينتهي بعيد النوروز (عيد رأس السنة البهائية) ويجب على الصائم

---

(١) « البهائية » ، احسان الهي ظهير ، ص ٣١٦ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٧٢ .

(٣) « البهائية » ، لظهير ، ص ١٦٥ .

(٤) « البهائية » ، لظهير ، ص ١٦٥ .

أثناء شهر الصيام أن يكفَّ عن الأكل والشرب من طلوع الشمس إلى غروبها . والصيام الجسماني هذا هو رمز للصيام الروحي ، أي أن على الشخص أن يعلم أنه كما في استطاعته أن يمنع نفسه عن تناول الطعام ، كذلك فإن بإمكانه أن يمنع نفسه عن المشتهيات النفسية »(١) .

والشهر الأخير من السنة البهائية ، الذي هو شهر الصيام ، يُسمَّى في التقويم البهائي « شهر العلاء » .

« وليس الصيام مفروضاً على الأطفال والمرضى والمسافرين والشيوخ والعجزة والحوامل والمرضعات »(٢) .

وحدُّ الشيخوخة عند البهائيين هو تجاوز السبعين .

والأشخاص الذين يشتغلون بالأشغال الشاقة يُعفَون من الصيام ولكن الصوم أحبُّ وأولى عندهم .

والسفر المُعفي من الصيام عندهم : السفر تسع ساعات ، ولكن إذا توقف المسافر في بلد وتعيَّن بأنه سوف يبقى هناك لمدة شهر بهائي فيجب أن يصوم ، ولكن إذا قلت المدة عن شهر فليس له صوم . وإذا ورد إلى بلد غير بلده في غضون شهر الصيام وسيبقى فيه شهراً بهائياً فيجب أن يفطر ثلاثة أيام وبعدها يصوم باقي أيام شهر الصيام ، ولكن إذا عاد إلى بلده فيجب أن يصوم من أول يوم يصل فيه .

ولمن يسافر على قدميه أن يفطر إذا زاد مسيره على ساعتين .

وفي اليوم الذي يقصد فيه السفر لايجوز له الصيام .

وإذا وقع عيد مولد الباب أو البهاء أو عيد المبعث في أيام الصيام يرتفع حكم الصوم في ذلك اليوم .

وتعفى النساء حين الحيض من الصوم والصلاة ولهن أن يتوضأن ويُسَبِّحن خمساً وتسعين مرة من الزوال إلى الزوال .

---

(١) « نبذة عن الدين البهائي » ، ص ٣٦ – ٣٧ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٠١ .

« وعند التكَسُّر والتكاسل لايجوز الصلاة والصيام وهذا حكم الله من قبل ومن بعد »[(١)] .

٤ ـ الحج عند البهائيين :

يقول بهاء الله في كتابه « الأقدس » : قد حكم الله لمن استطاع منكم حج البيت دون النساء ، عفا الله عنهن رحمة من عنده إنه لَهُوَ المعطي الوهَّاب »[(٢)] .

« أداء فريضة الحج إلى بيت حضرة بهاء الله في بغداد أو إلى بيت حضرة الباب في شيراز ، واجبة على من استطاع ذلك من الرجال ، مرة واحدة في العمر . وزيارة أحد البيتين وفقاً للمناسك المختصة به مقبولة في أي وقت من أيام السنة »[(٣)] .

وأيُّ الدارَين « يكون أقرب من الحاجِّ يحج إليها »[(٤)] .

فكما حرَّم البهائيون صلاة الجماعة ، يبدو أنهم لايريدون اجتماعاً حاشداً في الحج ، لذلك تركوا لأنفسهم حرية الحج في أي وقت من أوقات السنة .

وقد نهى بهاءُ الله في كتابه « الأقدس » عن حلق الرأس حين الحج ، ولكن في سورة الحج أمر به .

وأعمال حجِّ بيت بغداد :

١ عندما يدخل الحاج المدينة يكبِّر الله ربَّه بلسان السرِّ والجهر إلى أن يصل إلى الشطِّ .

٢ يلبس أحسن ثيابه ثم يتوضأ ، وإذا غسل يديه يقول : « أيْ ربِّ هذا ماء الذي أجريته بأمرك في جوار بيتك الحرام وكما غسلت يا إلهي منه يداي بأمرك إغسلني عن كل دنس وذنب وغفلة وعن كل مايكرهه رضاك وإنك أنت المقتدر القدير .

---

(١) « خزينة حدود وأحكام » للخاوري البهائي ، ص ٣٧ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٦٦ .

(٢) « البهائية » ، لظهير ، ص ١٧٠ .

(٣) « نبذة عن الدين البهائي » ، ص ٣٧ .

(٤) رسالة سؤال وجواب ، نقلا عن خزينة حدود وأحكام ، ص ٦٨ ـ « البهائية » لظهير ، ص ١٧٠ .

يقول بهاء الله في لوح البهاء : « فإذا دخلت بغداد فكبِّر الله حتى تقترب من نهرها فالبس هناك أفخر ثيابك وتوضأ ثم توجه لزيارة البيت »[١] .

يقول أسلمنت : « وليس هناك من بين آلاف الزائرين الذين يأتون من جميع بقاع الأرض لزيارة مقام بهاء الله المقدس من تفوته زيارة مقام مبشِّره الفريد المخلص المحب الباب ، إجلالاً ووفاءً »[٢] .

هذا إلى أن بهاء الله نهى عن زيارة القبور ، بقوله في لوح البشـارات ، البشارة الرابعة عشرة :

« لاتشدُّوا الرحال خاصة لزيارة أهل القبور فإنْ دفَع أولو السعة والقدرة مصاريف ذلك إلى بيت العدل فهو مقبول ومحبوب عند الله نعياً للعاملين »[٣] .

٥ ـ الزكــاة البهائية :

قال بهاء الله في كتابه « الأقدس » : « قد كتب عليكم تزكية الأقوات ومادونها بالزكاة هذا ماحكم به منزل الآيات في هذا الرق المنيع » . وأضاف : « سوف نفصل لكـم نصـابها إذا شـاء الله وأراد ، إنه يفعل مايشـاء بعلم من عنده إنه لَهُوَ العلاَّم الحكيم »[٤] .

وقال في « لوح زين المقربين » : « يعمل في الزكاة كما نزل في الفرقان »[٥] .

وقد سئل عبد البهاء عباس عن حكم الزكاة في شريعة البهاء فأجاب : « الزكاة في البهائية كالزكاة في الإسلام وحيث أن بيت العدل الذي نص البهاء على وجوب تأليفه في كتابه الأقدس ليمارس جمع الزكاة في جملة مايمارسه من صلاحيات لم يؤلَّف بعد لعدم اعتناق العالم كله دين البهاء ، كما يتوقع البهائيون ذلك ، فإن الزكاة لاتجبى من البهائيين

(١) « البابيون والبهائيون » ، د . همَّتي ، ص ٨٧ .
(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢٢ .
(٣) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٤٤ .
(٤) « البهائية » ، لظهير ، ص ١٦٨ .
(٥) « البهائية » ، لظهير ، ص ١٦٩ .

في الوقت الحاضر وإنَّما هناك مايشبه الخمس في الإسلام ويسمونه حقوق الله »[١] .

٦ ـ حقوق الله :

أما حقوق الله عندهم ، فيقول بهاء الله بشأنها في كتابه « الأقدس » : « والذي تملَّكَ مئة مثقال من الذهب فتسعة عشر مثقالاً لله فاطر السماء ، إياكم ياقوم أن تمنعوا أنفسكم عن هذا الفضل العظيم قد أمرناكم بهذا بعد إذ كنَّا أغنياء عنكم وعن كل من في السموات والأرضين إن في ذلك الحكم مصالح لم يحط بها علم أحد إلاَّ الله العالم الخبير قل بذلك أراد تطهير أموالكم وتقربكم إلى مقامات لايدركها إلاَّ من شاء الله إنه لهو الفضال العزيز الكريم ياقوم لاتخونوا في حقوق الله ولاتصرفوا فيها إلاَّ بعد إذنه كذلك قُضِيَ الأمر في الألواح وفي هذا اللوح المنيع من خان الله يُخان بالعدل والذي عمل بما أُمِرَ ينزل عليه البركة من سماء عطاء ربه الفياض المعطي الباذل القديم » .

وقد ذهبوا إلى أن حقوق الله تدفع مرة واحدة ، ولكن إذا تحول المبلغ لشخص آخر فإنه تسري عليه الحقوق مرة أخرى ، وتبلغ هذه الحقوق ١٩٪ . وإذا تجاوز المبلغ عن ١٩ مثقالاً فلاتستحق الحقوق على الزيادة إلاَّ إذا وصلت إلى ١٩ مثقالاً آخر . وإذا خسر الشخص مبلغاً ثم استعاده أو استعاضه بربح جديد فلايجب دفع الحقوق على المبلغ المستعاد .

وكل مثقال يساوي عند البهائيين أيضا ١٩ حمصة .

أما البيت المسكون وأثاث البيت فمعفاة من الحقوق .

وكذلك لوازم العمل مثل آلات وأدوات الزراعة حتى الحيوان الذي يستعمل للحرث والنقل وكل ماهو ضروري من أجل المعيشة والحياة يسري عليها حكم أثاث البيت فلا تتحقق عليها الحقوق .

« وتدفع حقوق الله إلى وليٍّ أمر الله فينفقها في تمشية الأمور الدينية حسبما يراه مناسباً دون رقيب أو حساب »[٢] .

(١) « البابيون والبهائيون » ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ٥٢ و ٥٣ .

(٢) « البابيون والبهائيون » ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ٥٣ .

٧ - مشارق الأذكار والمعابد البهائية :

يقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « ترك بهاء الله لأحبائه إرشادات ينفذونها من بعده ببنائهم هياكل للعبادة في كل قطر ومدينة سمّاها باسم « مشارق الأذكار » أي الهياكل التي فيها يتعالى ذكر الله وثناؤه . ويكون بناء مشرق الأذكار متسع الأضلاع (ذا تسعة أضلاع) تعلوه قبة ، ويكون تصميمه جميلاً وبناؤه آية في الفن على قدر الإمكان ويرتفع وسط حديقة واسعة تزدان بالأشجار الباسقة والأزهار البديعة والفوارات المائية ، محاطاً بعدد من الأبنية الملحقة به والمخصصة لشؤون التربية والخدمات الإجتماعية والأعمال الخيرية ، لتقترن عبادة الله دوماً في هذا الهيكل بمباهج عالم الطبيعة وبجمال الفن وبالعمل الجدّي الفعّال من أجل تحسين الظروف الإجتماعية البشرية واصلاحها »[١] .

ويضيف جون أسلمنت : « وقد مُنِعَ البهائيون في ايران حتى الوقت الحاضر عن بناء هياكل للعبادة العامة لهم ، فبنوا أول مشرق للأذكار في مدينة عشق آباد الروسية[٢] وقد بارك عبد البهاء خلال زيارته أمريكا سنة ١٩١٢ موقع مشرق الأذكار الثاني في العالم على ضفاف بحيرة مشيغن الواقعة على بعد بضعة أميال شمالي شيكاغو بوضعه الحجر الأساسي »[٣] .

ويقول عبد البهاء في أحد ألواحه عن مشرق أذكار شيكاغو ، الذي يسميه « أم معابد الغرب » ماترجمته : « إن سرَّ هذا الصرح عظيم لايمكن الآن كشفه ، لكن تشييده اليوم عمل في منتهى الأهمية »[٤] .

ويقول البهائي سليم قبعين في وصفه لمشرق الأذكار بمدينة شيكاغو : « وللمعبد

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢٠٤ .

(٢) أنشىء هذا المعبد في هذه المدينة المجاورة لايران حين فتح الروس أبواب المدينة أمام البهائيين لتكون ملجأ لهم في أوقات الشدة وقدّموا لهم أنواع الدعم المختلفة . وقد تصدع البناء في زلزال عام ١٩٤٨ ووجب هدمه في السنوات التالية لذلك .

(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٢٠٥ .

(٤) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٠٦ .

تسعة أبواب وهي رمز الأديان التسعة الرئيسية في نظر البهائيين ، وهي : الفتشية (الصابئة) والبرهمية والبوذية واليهودية والزردشتية والمسيحية والإسلامية والبابية والبهائية »[١] .

وقد بنيت بعد مشرق أذكار شيكاغو مشارق أذكار أخرى في كمبالا بأوغنده وفي سدني باستراليا وفي فرنكفورت بألمانيا وفي بنما في جمهورية بنما[٢] .

ويقال أن البهائيين اقتنوا بقاعاً لتشاد عليها مشارق أذكار أخرى في أكثر من خمسين قطراً[٣] .

٨ ـ كعبتهم في بغداد :

لما وصل بهاء الله إلى العراق في ٢٨ جمادى الثانية ١٢٦٩ هـ (٨ نيسان ١٨٥٣ م) نزل داراً صغيرةً في الكاظمية ثم لم يلبث أن انتقل منها إلى دار أخرى في بغداد ، ولمّا لم تتوفر له سبل الراحة في هذه الدار الثانية انتقل إلى بيت في محلة الشيخ بشار فلبِثَ فيه عدَّة أعوام . وكان البيت الأخير يتألف من بيتين أحدهما صغير أعدَّه البهاء لاستقبال الضيوف والغرباء ، والآخر واسع اتخذه مسكناً له ولعائلته ، وظلَّ فيه إلى قُبيل مغادرته بغداد إلى جبال سركلو في السليمانية ، وبعد عودته منها إلى حين إخراجه من العراق ونفيه إلى الأستانه في أواخر نيسان ١٨٦٣ م .

كان المرزه هادي الجواهري من ذوي الجاه العريض والأملاك الواسعة في بغداد وأطرافها ، وكانت الدار التي سكنها البهاء من جملة أملاكه ، وكان له أولاد وورات أكبرهم المرزه موسى فانجذب هذا للبهاء ومالَ إلى تعاليمه ، وأصبح من أنصاره حتى صار يدعو له في قرى والده في لواء ديالى ، ويحثُّ الناس فيها على اعتناق دينه .

ولما انتقل المرزه هادي إلى دار البقاء حصل خلاف بين ورثته حول كيفية اقتسام ما تركه من مال وعقار حتى بلغ هذا الخلاف إلى الحاكم ، ونظراً لتشعب القضية

(١) « عبد البهاء والبهائية » ، سليم قبعين ، ص ١٢٤ .
(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٠٥ الحاشية .
(٣) كذلك .

واختلاف وجهات النظر إليها ، تعذر على القضاء البت فيها فاقترح بعض الأنصار أن تعرض القضية برمَّتها على بهاء الله الذي أحالها على ولده عباس لدراستها والبت فيها وإصلاح ذات البين ، فصدع عباس بالأمر ، وقسم الميراث تقسيماً قبِله الورثة ، وانتهت الدعوى بينهم صلحاً ؛ فأراد المرزه موسى الجواهري أن يعلن عن ارتضائه لعمل البهاء فعرض عليه أن يقبل الدار التي يسكنها هدية دون ثمن . غير أن بهاء الله رد عليه قائلاً : « إنَّ قبول هذه الأشياء ليس من سجايانا ، وهو بعيد عن مبادئنا وعقائدنا » ، ولكنه وافق تجاه إصرار المرزه موسى على قبول الدار لقاء ثمن معتدل بحجة أنها ستكون « محلاً لطواف ملل العالم » . وهكذا دخلت دار المرزه هادي الجواهري الكائنة في محلة الشيخ بشار في الكرخ في مدينة بغداد في حوزة البهائيين ، وأصبحت كعبة مقدسة عندهم يحجون إليها ، ويولون وجوههم شطرها ، غير أن ورثة المرزه موسى الجواهري اعترضوا بعد وفاة مورثهم وادعوا الغبن فما كان من بهاء الله إلاَّ أن أمر بإرضاء هؤلاء . وقد تكررت هذه الاعتراضات في زمن ابنه عباس ، فأمر بإرضاء الورثة على كل حال .

وكانت (كعبة البهائيين) قد تُرِكَتْ إلى حراسة أصحاب البهاء في العراق بعد نفيه إلى الأستانه في عام ١٨٦٣ م دون أن تسجل باسمه في القيود الحكومية لعدم وجود دوائر للسجل العقاري في العراق يومئذ فصار البهائيون يفِدون من الديار البعيدة لزيارتها والتبرك بها . وكان البهاء يشرف على رعايتها من منفاه في الأستانة ثم أدرنه ثم عكا . وفي نحو عام ١٩٠٠ ، أي في أواخر أيام حكم العثمانيين للعراق ، ادعى أحد العراقيين ملكيته لهذه الكعبة فأفسد البهائيون دعواه بطرق مختلفة وشهود كثر .

وتعرضت هذه الدار للخراب في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، فأمر عبد البهاء عباس ، وهو في مقره بعكا ، أن يُجَدَّدَ بناؤها في نفس الهيئة ، وبالشكل الذي كانت عليه من قبل ، فجمع البهائيون في العراق الأموال الطائلة لتنفيذ هذا الأمر ، وأحضروا المهندسين والفعلة لهذا الغرض ، وأعادوا بناء كعبتهم دون تحوير أو تغيير . فلمَّا شاهد المسلمون هذا التجديد ، وشعروا بخطر الحركة البهائية عمد علماؤهم إلى مراجعة المقامات العليا في بغداد ، ولفتوا نظر الحكومة إلى أن هذه الدارليست ملكاً للبهائيين ، ولايجوز السماح لهم بإقامة شعائر دينهم فيها .

وتقدم لفيف من وجهاء الكرخ بعريضة إلى القاضي الجعفري في بغداد يطلبون

فيها تعيين من يشرف على المُلك الذي خلَّفَهُ المدعو محمد حسين الكتبي البابي الذي غاب أو مات ولم يُعرف له وارثٌ ، وكان محمد حسين هذا قد اعتنق المذهب البابي ، وعُهِدَ إليه بالاشراف على البيت . فأصدر القاضي حكمه في أوائل شباط ١٩٢١ م وهو يقضي بتعيين وكيل عن الغائب المجهول لإدارة هذا البيت ومنع البهائيين من التصرف به . وقد نُفِّذَ هذا الحكم بواسطة دائرة الاجراء فعلاً . لكن البهائيين استأنفوا الحكم وادعوا بأن تعيين وكيل عن الغائب لايعني الحكم بالتخلية واخراج البهائيين اجرائياً ، فقضت محكمة الاستئناف بفسخ قرار القاضي ، وعلى هذا عاد البهائيون إلى الدار وأسكنوا فيها محمد حسين الوكيل ليقوم بحراستها .

وظهر بعد مدة أنه كان لمحمد حسين الكتبي البابي وريثةٌ هي السيدة ليلى ، فاستعانت هذه بأهل الزهد والورع لإثبات حقها في الدار ، موضوع البحث ، فاشترط هؤلاء لمساعدتها أن توقف الدار في حالة أخذها إياها . وماتت ليلى فورثها « جواد كاب » وأخته « بي بي » فادَّعَيا بملكية الدار ، وجاءا بشهود لاثبات النسب والملكية ، فأصدر القاضي حكمه في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٢١ م لصالح المدعيين .

وكان الملك فيصل قد تبوأ عرش العراق في ٢٣ آب من السنة ذاتها ١٩٢١ م ، وإذا بسيلٍ من برقيات الاحتجاج الواردة من أنحاء أوربية وأمريكية مختلفة ينهال على المندوب السامي البريطاني في بغداد ، وهو يومئذ برسي كوكس ، للمطالبة بتدخل الحكومة البريطانية لصالح البهائيين ، فذهل الملك فيصل لهذه المفاجأة ، ولم يشأ أن يُغيظ الشيعة ، فأمر بتخلية الدار وحفظ مفاتيحها لدى الحكومة حفظاً للأمن .

وفي ٢ تشرين الأول ١٩٢٢ تقدم « جواد كاب » وشقيقه « بي بي » بعريضة إلى محكمة بداية بغداد لتثبيت ملكيتهما للدار ، وإذا بالبهائيين يقيمون الدعوى على الحكومة في محكمة الصلح لتأييد هذه الملكية لهم ، وفي الثامن من حزيران ١٩٢٤ م أصدرت محكمة البداية حكمها فكان في صالح المدعيين « جواد و بي بي » .

وبعد تطورات يطول شرحها ، سُجِّلت كعبة البهائيين وقفاً شرعياً ، وأصبحت « حسينية » للشيعة تقام فيها الصلاة وتؤدى فروض العبادة الإسلامية . فراجع البهائيون « عصبة الأمم » وطالبوا بتدخلها لاسترجاع هذه الدار على أساس أن العراق تحت الانتداب البريطاني ، ومن حق كل طائفة أن تراجع هذه الهيئة الأممية إذا شكت من

غبن أو ألمّ بها مكروه ، فدرست « لجنة الانتدابات » في العصبة طلب البهائيين وتقدمت بمشروع قرار يتضمن توسيط الحكومة البريطانية المنتدبة لمفاتحة الحكومة العراقية بضرورة إرضاء المشتكين . ولما كان العراق قد انخرط عضواً في عصبة الأمم في ٣ تشرين الأول عام ١٩٣٢ ، وأصبح دولة مستقلة ذات سيادة ، فقد جرت اتصالات مباشرة بين حكومة العراق والعصبة الأممية لم تسفر عن أية نتيجة ، ولاسيما بعد تعاقب الانقلابات العسكرية في العراق وتعاقب الأزمات السياسية في العالم ، وانهيار عصبة الأمم بعد اندلاع لهيب الحرب العالمية الثانية . ومازالت هذه الدار « حُسَيْنِيَّةً » تؤدى فيها فرائض عبادة المسلمين(١) .

يقول بهاء الله : « ورافعين البيتين في المقامين والمقامات التي فيها استقر عرش ربكم الرحمن كذلك يأمركم مولى العارفين » .

ويشير كتاب العبادة (ص ٨) إلى أن المقصود من البيتين هو بيت الأعظم وبيت النقطة الأولى والمقامات الأخرى راجع لأهل تلك البلدة التي استقر فيها .

---

(١) « البابيون والبهائيون » ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ٦٢ ـ ٦٥ .

الفصل الثامن

الزواج والطلاق عند البهائيين

١ ـ الـــــزواج :

يقول بهاء الله في كتابه « الأقدس » : « قد كتب الله عليكم النكاح إياكم أن تجاوزوا عن الإثنتين ، والذي اقتنع بواحدة من الإماء استراحت نفسه ونفسها . ومن اتخذ بكراً لخدمته لابأس عليه كذلك كان الأمر من قلم الوحي بالحق مرقوماً . تزوَّجوا ياقوم لتظهر منكم من يذكرني بين عبادي هذا من أمري عليكم اتخذوه لأنفسكم معيناً . ياملأ الإنشاء لاتتبعوا أنفسكم إنها لأمَّارة بالبغي والفحشاء اتبعوا مالك الأشياء الذي يأمركم بالبر والتقوى إنه كان عن العالمين غنياً »(١) .

وقد فسَّر عبد البهاء هذا النص بقوله : « بنص كتاب الأقدس يجب أن يقتصر الزواج على واحدة في الحقيقة ، إذ أن تعدد الزوجات مشروط بشرط مُحالٍ وهو العدالة »(٢) .

ويقول عبد البهاء في كتابه إلى الطبيب داؤد : « إن العدالة شرط في التعدد ، والعدالة لاتحصل البتة ، ومعناه أن الشرط الذي اشترط به الزواج الثاني شرط ممتنع ويتعذر وجوده ، لذلك لايجوز الزواج من اثنتين في وقت واحد »(٣) .

ويقول جون أسلمنت : « تُحَرِّم التعاليم البهائية تعدد الزوجات ويَشترط بهاء الله

(١) « البابيون والبهائيون » ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ٥٤ .

(٢) كذلك .

(٣) « خزينة حدود وأحكام » للخاوري البهائي ، ص ١٧٧ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٨٦ .

في الزواج قبول الطرفين المتزوجين ثم رضاء أبويهما بعد رضائهما ، فيقول في الكتاب الأقدس بالنص : « إنه قد حدد في البيان باتفاقَ الطرفين . إنَّا لَّما أردنا المحبة والوداد واتحاد العباد لذا علَّقناه بإذن الأبوين بعدهما لئلا تقع بينهما الضغينة والبغضاء » .

« وقد كتب عبد البهاء حول هذه النقطة جواباً على سؤال أحدهم ماترجمته : « أما بخصوص الزواج فعليك بموجب شريعة الله أن تختار واحدةً ، وبعد ذلك يُناط الأمر برضاء الأبوين ، ولكنهما لايحق لهما التدخل في الزواج قبل انتقائك » .

« ومما كتبه عبد البهاء بخصوص الزواج ماتلي ترجمته : « إن الزواج في الأمر المبارك اتفاق تام ورضاء كامل بين الطرفين ويجب علهما مراعاة الدقة وان يطلع أحدهما على أخلاق الآخر ، ويتعاهدا على عهد متين قوي بينهما ، ويجب أن يكون ارتباطهما أبدياً ، ومقصودهما الالفة والمحبة والإتحاد والحياة الدائمية ، ويجب على العريس أن يقول بحضور العروس وحضور بعض الآخرين : « إنَّا كلٌ لله راضون » وتقول العروس لقاء ذلك : « إنَّا كلٌ لله راضيات »[1] .

وبحسب التعاليم البهائية تقبل شهادة شخصين في الزواج من أي حزب كان (بهائي ، مسلم ، مسيحي ، أو غيره) وتجوز شهادة النساء ، ولكن عدد الشهود راجع لأمناء المحفل الروحاني المركزي .

ويقول بهاء الله في كتابه « الأقدس » : « قد حرمت عليكم أزواج آبائكم » . ويقول عبد البهاء أن « تحريم أزواج الآباء لايفيد تحليل ماعداه » . وتقول التعاليم البهائية بأن جواز وحرمة النكاح من الأقارب راجع لأمناء بيت العدل .

ويقول إحسان إلهي ظهير في كتابه « البهائية » : « ولايظن ظان بأن الاقتصار على تحريم أزواج الآباء ورد في الأقدس ، وأما بقية كتب القوم فبينت المحرمات الأخرى . كلاً ، بل لم ولن يوجد في جميع الكتب البهائية من أولها إلى آخرها بيان حرمة النكاح لغير هذه النساء لافي كتب المازندراني (بهاء الله) ولافي كتب ابنه العباس (عبد البهاء) ولاحفيد العباس شوقي أفندي الزعيم الثالث للبهائية وولي أمرها ، فهل من

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٩٣ .

البهائية أحد يقبل هذا التحدي ويثبت من كتبه هو بأن البهائيين يُحَرِّمون الزواج من البنات والأخوات ، وأمهات الأمهات ، والعمات ، والخالات ، وبنات الابن ، وبنات الأخ ، وبنات الأخوات ؟ »(١) .

ومما يجدر ذكره أن بيت العدل الذي تَنْسِبُ التعاليمُ البهائية إليه سلطة بيان المُحَرَّمات من النساء لم يشكَّل إلاَّ في ١٩٦٣/٤/٢١ ، أي بعد حوالي مئة عام من ظهور البهائية .

ويقول عبد البهاء في مكاتيبه : « لايحرم نكاح الأقارب مادام البهائيون قلة وضعفاء . ولما تتقوى البهائية وازدادت نفوسها عندئذ يندر وقوع الزواج بين الأقارب »(٢) .

ويقول عبد البهاء كذلك في « لوح فريدلي » : « ياعبد بهاء سألت عن طبقات المحرمات فلاحرام إلاَّ مابُيِّنَ في آيات الكتاب . وإلى تكوين بيت العدل يبقى هذا الحكم ساري المفعول ، والمتفرقات لاتبين إلى ذلك اليوم ... النكاح من الأقارب الغير المنصوصة يرجع حكمه إلى بيت العدل ، فالذي يرى بيت العدل مطابقاً بالقواعد المدنية ومقتضى الطب واستعداد الطبائع البشرية آنذاك يكون هو الحكم القطعي والأمر الإلهي »(٣) .

وتتطلب التعاليم البهائية الحصول على موافقة المحفل الروحاني على الزواج و « من يتزوج من زوجة بالرغم من نصيحة المحفل فينفصل إدارياً لاروحياً ويحرم من الانتخاب وعضوية المحفل » .

وتشرف على إجراء عقد الزواج البهائي هيئة المحفل الروحاني المحلي في الأمكنة التي تحت إدارتها ويقدم العريس إلى العروس المهر البهائي المعين في الكتاب الأقدس وتتلى

---

(١) « البهائية » ، لظهير ، ص ١٨٣ .

(٢) « مكاتيب عبد البهاء » ، ج ٣ ، ص ٣٧٠ – خزينة حدود وأحكام ، للخاوري البهائي ، ص ١٨٦ – « البهائية » ، لظهير ، ص ١٨٤ .

(٣) « خزينة حدود وأحكام » ، للخاوري البهائي ، ص ١٨٥ و ١٨٦ – « البهائية » ، لظهير ، ص ١٨٤ .

بعض الألواح والمناجاة من دون تعيين ومن دون طقس خاص [١] .

والزواج عندهم يشترط فيه المهر ، وإلاَّ فُسِخ عقد الزواج واعتبر غير شرعي . فيقول بهاء الله في « الأقدس » : لايحقق الصهار إلاَّ بالامهار قد قدِّر للمدن تسعة عشر مثقالاً من الذهب الإبريز وللقرى من الفضة ومن أراد الزيادة حرم عليه أن يتجاوز عن خمسة وتسعين مثقالاً » .

ولاتجوز الخطبة لمن لم يبلغ سن البلوغ الشرعية ، وهي عندهم إكمال الخامسة عشر لكل ذكر وأنثى . أما المدة الشرعية بين الخطبة وإجراء العقد فلايجوز أن تتجاوز ٩٥ يوماً . كما أنه لايجوز أن تتجاوز المدة بين العقد والزفاف اليوم الواحد . وهم يجوزون زواج البهائي من غير البهائية ، أو البهائية من غير البهائي بشرط إجراء عقد بهائي إلى جانب العقد غير البهائي[٢] .

وفي القضيـة التي طرحت على مجلس الدولة المصري ، التي صـدر فيهـا حكمه المؤرخ في ١١/٦/ ١٩٥٢ ، لوحظ أن عقد الزواج البهائي الذي بنيت الدعوى عليه كان يحمل في أعلاه عبارة « **بهاء يا إلهي** »[٣] .

وفي مقابل منع تعدد الزواجات عند البهائيين ، عمدوا إلى التخفيف من عقوبة الزنى إلى حدٍّ كبير ، أو ربما ألغوها ، وغضوا النظر عن اللواط بداعي استحياء بهاء الله من ذكر حكمه ، وأقاموا المساواة التامة بين الأولاد الشرعيين وغير الشرعيين . كما هو واضح من البحث الخاص بذلك في هذا الكتاب .

قال بهاء الله في كتابه « أقدس » : « قد حكم الله لكلِّ زانٍ وزانية دية مسلَّمة إلى بيت العدل ، وهي تسعـة مثاقيل من الذهب ، وإن عادا مرة أخرى عودوا بضعف الجزاء هذا ماحكم به مالك الأسماء في الأولى ، وفي الأخرى قدر لهما عذاب مهين » .

ويبدو أن هذا الحكم معطَّل عند البهائيين ، سواء فيما يتعلق بالجزاء الدنيوي أو الجزاء الأخروي .

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٩٤ .
(٢) « البابيون والبهائيون » ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ٥٤ .
(٣) « دراسات عن البهائية والبابية » ، لمحب الدين الخطيب وآخرين ص ٤٦ .

ففيما يتعلق بالجزاء الدنيوي يعتبر هذا الحكم موقوفاً إلى حين إنشاء بيت العدل ، الذي لم ينشأ إلا في عام ١٩٦٣ ، وذلك على غرار ماقاله عبد البهاء فيما يتعلق بالزكاة التي اعتبر حكمها موقوفاً إلى حين إنشاء بيت العدل .

فقد سئل عبد البهاء عباس عن حكم الزكاة في شريعة البهاء فأجاب : « الزكاة في البهائية كالزكاة في الإسلام وحيث أن بيت العدل الذي نص البهاء على وجوب تأليفه في كتابه الأقدس ليمارس جمع الزكاة في جملة مايمارسه من صلاحيات لم يؤلف بعد لعدم اعتناق العالم كله دين البهاء ، كما يتوقع البهائيون ذلك فإن الزكاة لاتجبى من البهائيين في الوقت الحاضر » .

أما العقاب الأخروي ، فأمره غريب ، إذ ليس عند البهائيين عقاب أخروي ، فلاجنّة ولانار عندهم ، وأمّا القيامة فهي قيام بهاء الله الذي لن يقوم أحدٌ بعده إلاّ بانقضاء ألف سنة على ظهوره .

وإلى هذا يقول عبد البهاء عباس : « إن هذا الحكم يتعلق بالزاني الغير المحصن والزانية الغير المحصنة لا بالمحصن والمحصنة فلا حكم عليهما إلا أن يحكم عليهما بيت العدل »[١] .

ويقول كذلك : « إن عقوبة الزنا ليست بنافذة ورائجة في العالم باسره بل إنهم لايعترضون على الزنا ولا على الزناة فلايقبحون في أعين الناس فما الفائدة في عقوبتهم لأن المطلوب من العقوبة لم يكن إلاّ التحقير والتذليل »[٢] .

وتتضح مسألة الزنا عندهم بمقارنة عقوبتها مع عقوبة من يُحزن أحداً حيث يقولون : « من يحزن أحدا فله أن ينفق تسعة عشر مثقالاً من الذهب ، هذا ماحكم به مولى العالمين »[٣] .

يقول عبد البهاء : « أمّا بخصوص الأولاد غير الشرعيين ليس عليهم حرج ، ولكن

---

(١) « مكاتيب عبد البهاء » ، نقلا عن « خزينة حدود وأحكام » ، للخاوري البهائي ، ص ٣٠١ — « البهائية » ، لظهير ، ص ١٨٨ .

(٢) « مكاتيب عبد البهاء » ، ج ٣ ، ص ٣٧٠ — « البهائية » ، لظهير ، ص ١٨٩ .

(٣) « الأقدس » ، الفقرة ٣٥٥ — « البهائية » ، لظهير ، ص ١٨٩ .

المجرم هو الفاعل » .

وأمَّا اللواط ، فقد قال بهاء الله بشأنه في الكتاب « الأقدس » : « إنَّا نستحي أن نذكر حكم الغلمان » .

٢ ـ الطلاق عند البهائيين :

يبين عبد البهاء التعاليم البهائية حول الطلاق كالآتي : « يجب على الأحباء أن يجتنبوا الطلاق ، إلاَّ إذا حدثت حوادث سببت البرودة بين الزوجين فأجبرتهما على الإنفصال ، ففي هذه الحالة يستطيعان التصميم حول الطلاق باطلاع المحفل الروحاني ، وبعد ذلك يجب عليهما أن يصبرا سنةً كاملة ، فإذا لم تتضوع خلال السنة رائحة المحبة وعرف المودة ، حصل الطلاق ... فإن أصبح أحد الطرفين سبباً في الطلاق ، فلاشك في أنه سيقع في مشاكل عظيمة ويبتلى ببلايا شديدة تنتهي بارتباك أموره وبندمه العميق » .

ويرتبط البهائيون في قضايا الطلاق وغيرها بقوانين البلاد التي يسكنونها بالإضافة إلى ارتباطهم بالتعاليم البهائية حولها(١) .

وتقضي التعاليم البهائية في مسائل الطلاق بالآتي :

١ ـ الطلاق لايباح إلاَّ لأسباب اضطرارية وبعد إخطار المحفل الروحاني ولابد من تربص كل من الزوج والزوجة مدة سنة كاملة قبل وقوع الطلاق .

٢ ـ حق الطلاق ، كطلب الإقتران ، ليس قاصراً على الزوج ، بل هو ثابت للزوجة أيضاً .

٣ ـ إذا تم العقد ووقع بين الزوجين ما أدى إلى وقوع الطلاق قبل الإقتران ، فلا لزوم للزوجين التربص أو الإصطبار . ولايحق للزوج استرداد المهر .

٤ ـ تحسب مدة الاصطبار من ابتداء الإفتراق وتثبت بالشهود أو بالعدلين .

٥ ـ إذا انتهت مدة الإصطبار ، ولم يحصل الرجوع إلى الزوجية ، وقع الطلاق ، ولايحتاج إلى إذن الزوجة ، ولايجب على الزوجة الاصطبار مدة أخرى .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٩٤ و ١٩٥ .

٦ ـ إذا وقع الطلاق يحق للمطلقين الرجوع عنه بكمال التراضي بينهما ، بعد مرور شهر ما لم يحصل اقتران أحدهما في زواج آخر .
٧ ـ إذا طلبت الزوجة الطلاق يحق لها النفقة في مدة الاصطبار .
٨ ـ إذا تم الطلاق وأراد الوصل مرة أخرى يجب إجراء العقد ودفع المهر مرة أخرى .
٩ ـ إذا عاد الوفاق بينهما خلال مدة الإصطبار (سنة) ورجعت الكراهية مرة أخرى وسنة الإصطبار كانت على وشك الإنتهاء يجب الاصطبار سنة كاملة من تاريخ الكراهية الثانية .
١٠ ـ بعد انقضاء سنة الإصطبار يحصل الطلاق ولو لم يوافق عليه أحد الطرفين .
١١ ـ إذا كان الأولاد غير بالغين فإنه راجع للمحفل .
١٢ ـ يجوز للزوج وللزوجة التواجد في بلدة واحدة خلال فترة الإصطبار ولكن لايجوز تواجدهم في بيت واحد .
١٣ ـ إذا صار بين الزوجين اتصال جسدي بعد انقضاء فترة الإصطبار فإنه يعتبر بمثابة زنى في أيام التربص حرام . وإذا ارتكب ذلك يجب أن يستغفر ويدفع ١٩ مثقال ذهب جزاء إلى بيت العدل .

ويقول بهاء الله في كتابه « الأقدس » : « والذي سافر وسافرت معه ثم حدث بينهما الإختلاف فله أن يؤتيها نفقة سنة كاملة ويرجعها إلى المقر الذي خرجت منه ويسلمها بيد أمين وماتحتاج به في السبيل ليبلغها إلى محلها إن ربك يحكم كيف يشاء بسلطان كان على العالمين محيطاً ، والتي طلقت بما ثبت عليها منكر لانفقة لها أيام تربصها كذلك كان نَيِّر الأمر من أفق العدل مشهوداً » .

ويقول في « الأقدس » : « قد كتب الله لكل عبد الخروج من وطنه أن يجعل ميقاتاً لصاحبته في أية مدة أراد أن يأتي ووفى بالوعد إنَّه اتبع أمر مولاه وكان من المحسنين من قلم الأمر مكتوباً ، وإلاَّ اعتذر بعذر حقيقي فله أن يخبر قرينته ويكون في غاية الجهد للرجوع إليها . وإن فات الأمران فلها أن تتربص تسعة أشهر معدودات وبعد اكتمالها لابأس عليها في اختيار الزوج ... وإن أتى الخبر حين تربصها لها أن تأخذ المعروف » .

ويقصد بالمعروف هنا أنها : « إن أرادت البقاء في زواجها فلها ، وإن أرادت الاستبدال والاختيار فلها أن تختار وتستبدل كما بينه في لوح زين المقربين »[1] .

(١) لوح زين المقربين لبهاء الله ــ خزينة حدود وأحكام للخاوري البهائي ص ١٨٠ ، ط فارسي ــ البهائية لظهير ، ص ١٩٢ .

الفصل التاسع

موقف البهائيين من المرأة

جعل البهائيون تحرير المرأة ومساواتها بالرجل أحد شعاراتهم الرئيسية ، لكنهم في الوقت ذاته منعوا عليها دخول بيت العدل الأعظم ، الذي هو القيادة العليا لهم في العالم . وأعلنوا الحرب على الحجاب الإسلامي ، لكنهم لم يبدوا أدنى اعتراض على عري المرأة الغربية واتخاذ جسدها سلعة تجارية ، إن في السينما أو في الإعلانات التجارية أو غير ذلك . ومنعوا تعدد الزوجات في بعض نصوصهم ، لكنهم أباحوا الزواج من اثنتين في نصوص أخرى ، وخفّفوا عقوبة الزنى أو ألغوها ، كما سيتضح فيما بعد .

على أن أقوال البهائيين حول الحرية ، وهي موضحة في الفصل اللاحق ، تغني عن أي تعليق على موقفهم من زعم تحرير المرأة الذي يقتصر معناه عندهم على نزع الحجاب لاغير .

فالبهائيون على غرار يهود الدونمه في تركيا[١] ، ومحاكم التفتيش في اسبانيا[٢] ، كرّسوا جهوداً خاصة لمحاربة الحجاب ، بدأت حين خلعت قرّة العين حجابها في مؤتمر بدشت ونددت بالحجاب شِعراً ورفعت لواء تغيير الشريعة ، فالتفّ حولها نفر من الشبان حديثي السن الذين استجابوا لدعوتها ثم لعبوا دوراً بارزا في حروب البابيين ضد الحكومة الايرانية وضد الهيئات الدينية في ايران .

ثم جهد دعاتهم في تنفير النساء من الحجاب . فيقول داعية البهائيين جون أسلمنت : « فمن عادة النساء المسلمات في هذه الأقطار حين خروجهن إلى الشارع

(١) « يهود الدونمه » ، مصطفى طوران ، ترجمة كمال خوجه ، ص ٤٧ .

(٢) « نهاية الأندلس » ، محمد عبد الله عنان ، ص ٣٥٨ .

حجاب وجوههن ، فأشار السيد الباب في هذا الدور الإلهي الجديد إلى إنقاذ المرأة من هذا القيد المنهك . أمَّا بهاء الله فقد نصح أحباءه أن يحترموا العادات السائدة إن لم تكن مخالفة للأخلاق النبيلة ، وبهذا يتجنبون العداء والفضائح مع الذين يعيشون بين ظهرانيهم إلى أن يحين الوقت الذي فيه يتهذب الناس . ومع علم النساء البهائيات بأن عادة الحجاب القديمة البالية ليست ضرورية ولامريحة للمهذبات من النساء ، فقد وطدن أنفسهن على هذه العادة الثقيلة خيراً من إثارتهن عاصفة من التعصب والبغضاء والضغينة والتصادم الذي ينتج عن سفورهن بين الجمهور . وليس هذا الإنسجام مع العادات بناتج عن خوفهن بل عن ثقتهن التامة بقوة التربية والتعليم وبثقتهن بنفوذ الدين الحقيقي في تغيير النفوس ... »[1] .

يقول جون أسلمنت : « إن أحد المبادىء الإجتماعية التي ينيط بهاء الله بها أهمية عظمى هو أن النساء يجب أن يُعتبرن مساويات للرجال ، فيتمتعن بحقوق وامتيازات مساوية لما يتمتع به الرجال كما ينلن تعليماً مساوياً لتعليم الرجال وتتاح لهن ذات الفرص التي تتاح للرجال . وإن أعظم وسيلة يعتمد عليها في الوصول إلى تحرير المرأة هي التربية والتعليم العام ، فتنال البنات تعليماً لايقل جودة عن تعليم البنين . وفي الحقيقة يجب اعتبارُ تعليم البنات أهمَّ من تعليم البنين ، لأن هؤلاء البنات سيصبحن أمهات فهن أول المعلمات للجيل القادم »[2] .

و يقول عبد البهاء : « ... ثم اعلمي يا أمة الله أن النساء عند البهاء حكمهن حكم الرجال ، فالكل خلق لله ، خلَقَهُم الله على صورته ومثاله ، أي مظاهر أسمائه وصفاته ، فلافرق بينهم وبينهن من حيث الروحانيات ، الأقرب فهو الأقرب ، سواء كانوا رجالا أو نساء ، وكم من امرأة منجذبة فاقت الرجال في ظل البهاء وسبقت مشاهير الآفاق . وأما بيت العدل بنصوص قاطعة في شريعة الله اختُصَّ بالرجال حكمةً من عند الله وسيُظهر هذه الحكمة كظهور الشمس في رابعة النهار »[3] .

---

(١) منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد ، ص ١٦٧ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٦٣ .

(٣) « من مكاتيب عبد البهاء » ــ ١ ــ ص ١٣٠ .

وقد أكد الداعية البهائي الخاوري في كتابه : « الحدود والأحكام » على أن أعضاء بيت العدل الأعظم لايكونون إلاَّ من الرجال ، وقد أثبت ذلك بنصوص عديدة لبهاء الله وابنه عبد البهاء ، مثل قول بهاء الله في الأقدس « يارجال العدل كونوا رعاةَ أغنام الله في مملكتـه » (الأقدس ، فقرة ١٢٣) و « نوصي رجاله (رجال بيت العدل) بالعدل الخالص» (الأقدس ، فقرة ١٢٢) و«ينبغي لرجال بيت العدل الالهي أن ينظروا فيما نزل من أفق السماء الأعلى لاصلاح الفساد ليلاً نهاراً » (لوح اشراقات ، لبهاء الله) . وقول عبد البهاء : « أمناء بيت العدل رجال ينتخبون بالنظم الكامل من قبل الملة »[(١)] .

ويضع بهاء الله أُمَّ الباب وزوجتَه في المقام الأول فوق نساء العالمين ، فيقول في كتـابه « الأقدس » : « ياقوم اعلموا أنَّا اصطفينـا أُمَّ النقطة الأولى (الباب) وانها قد كانت من خيرة الإماء لدى العرش مذكورا وحرم إطلاق هذا الإسم على غيرها كذلك رقم من القلم الأعلى في لوح القضاء الذي كان في كنائز عصمة ربك محفوظاً وانها لخير النســاء وبعدها تطـلق على ضـلع النقطة (زوجة الباب) التي ماخرجت عن حصن العصمة وماسَّتها أيدي الخائنين وكذلك كان الأمر مقضياً » .

ويلاحظ أن خلافة بهاء الله لاتكون لغير الذكور . وقد نص عبد البهاء في ألواح وصاياه على أن يكون خليفته شوقي أفندي ، « ومِنْ بَعْدِهِ بِكراً بَعْدَ بكرٍ » .

وقد أعفى بهاء الله النساء من الحج البهائي ، وحرمهن من وراثة الدار المسكونة والألبسة المخصوصة ، التي خصصها للذكور من الورثة .

---

(١) مجموعة « حدود وأحكام » للخاوري البهائي ، ص ٢١٩ – « البهائية » ، لظهير ، ص ١٤٥ .

الفصل العاشر

الحرية عند البهائيين

يقول بهاء الله في كتابه « الأقدس » : « فانظروا في الناس وقلة عقولهم يطلبون مايضرهم ويتركون ماينفعهم ألا إنهم من الهائمين . إنَّا نرى بعض الناس أرادوا الحرية ويفتخرون بها أولئك في جهل مبين . إن الحرية تنتهي عواقبها إلى الفتنة التي لاتخمد نارها كذلك يخبركم المحصي العليم . فاعلموا أن مطالع الحرية ومظاهرها هي الحيوان ، والإنسان ينبغي أن يكون تحت سنن تحفظه عن جهل نفسه وضر الماكرين .

« إن الحرية تُخرج الإنسان عن شؤون الأدب والوقار وتجعله من الأرذلين .

« فانظروا الخلق كالأغنام لابد لها من راعٍ ليحفظها . إن هذا لحق يقين . إنَّا نصدقها في بعض المقامات دون الآخر إنَّا كنَّا عالمين . قل الحرية في اتباع أوامري لو أنتم من العارفين . لو اتبع الناس ما أنزلناه لهم من سماء الوحي ليجدُنَّ أنفسهم في حرية بحتة ...

« قل إن الحرية التي تنفعكم إنها في العبودية لله الحق والذي وجد حلاوتها لايبدلها بملكوت السموات والأرضين »[١] .

ويقول عبد البهاء في خطاب ألقاه في تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٩ : « كان حضرة بهاء الله يقول دائماً بأنه سيأتي زمانٌ تسود فيه اللادينية وماينتج عنها من الفوضى ، وهذه الفوضى سببها اعطاء الحرية الزائدة لطوائف من الناس لاتملك استعداداً لها ، ويجب في عاقبة الأمر الرجوع إلى العنف واستعمال القوة لتسكين هياج الناس

(١) « الحياة البهائية » ، ص ٥٠ ــ « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٤٩ ــ « قراءة في وثائق البهائية ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٦٢ .

ووضع قانون للحد من الفوضى والاضطرابات . ومن الواضح أن كلَّ أمة تتمنى الاستقلال والحرية لتفعل ماتشاء ، ولكن بعض الأمم لايملك استعداداً لها ... »[1] .

يقول المستشرق اليهودي المجري جولد تسيهر ، بعد أن أكثر من الإطراء على مذهب بهاء الله : « ولعلنا نتوقع أن تكون آراء بهاء الله في السياسة في جانب الأحرار ، غير أننا نخطىء الظن ، بل يدهشنا أن نراه يقاوم الحرية السياسية ، إذ يقول : « إننا نرى كثيراً من الناس يتوقون للحرية ويُمَجِّدونها ولكنهم في ضلال مبين ، إذ الحرية تجر في ذيولها الفوضى التي لايخبو ماتحدثه من نيران الفتن والاضطرابات . واعلم أن الحرية بدأ ظهورها في عالم الحيوان ، ولكن الإنسان يجب أن يخضع للقوانين التي تقيه شر همجيته وشر الأضرار والمفاسد التي يرتكبها الخونة والمجرمون ؛ وفي الحق ، إن الحرية تقصي الإنسان عن مقتضيات الأخلاق والآداب » . ويظل يسرد آراءه هكذا في لهجة رجعية صريحة . كما أن أتباع بهاء الله لايشايعون التطور السياسي نحو الديمقراطية الذي حدث في تركيا وفارس ، ولايقرون خلع السلطان والشاه »[2] .

ويتفرع عن موقفهم هذا من الحرية موقفهم من المعارضة[3] :

يقول بهاء الله : « لايعترض أحد على أحد » (أقدس)

ويقول كذلك في الأقدس : « والذي يتكلم بغير مانزل من ألواحي الْمُنْزَلَةِ إنه ليس مني إيَّاكم أن تتبعوا كلَّ مدَّع أثيم » .

ويقول : « إياكم أن تتكلموا بما يختلف به الأمر كذلك ينصحكم ربكم الغفور » (آثار القلم الأعلى ، ج ١ ، ص ١٠٠) .

ويقول : « كل من تفوَّه اليوم بكلمة تُسبب الإختلاف كان ولم يزل مردوداً لدى الله » (أمر وخلق ، ج ٣ ، ص ٢٤٤) .

ويقول : « إنَّا منعناكم عن الفساد والجدال في كتبي وصحفي وزبري وألواحي » (لوح إشراقات)[4] .

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٤٧ .
(٢) « العقيدة والشريعة » ، ص ٢٤٧ و ٢٤٨ .
(٣) هذه النصوص نقلا عن « الحياة البهائية » (ص ٧٤) .
(٤) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ١٨ .

ويقول عبد البهاء : « ينبغي لأمثال جنابك أن تقابل الجميع بالرأفة والمداراة ، وإن عارض أحدهم أو جادل عليك بالسكوت التام ، لأن المقابلة بالمثل تؤدي الى التكدُّر ، والتكدُّر يورث الغيظ والحِدَّة ، والغيظ وسورة النفس ينتهيان إلى الضلال » (أمر وخلق ، ج ٣ ص ٢٤٥) .

ويقول عبد البهاء : « ليس الحق إلاَّ ما ينطق به لساني ، فاسألوا الآيات ومتونها منِّي ، وليس لأحد أن يتكلم أي كلمة أو ينطق بلفظة بغير رضاي »(١) .

ويقول عبد البهاء كذلك : « إن الله نفسه لايجبر إنساناً على أن يكون روحانياً وإن التمتع بحُريَّة الارادة أمرٌ ضروري . لكن الميثاق الالهي يجعل الانقسامات المذهبية داخل الجامعة البهائية أمراً مستحيلاً »(٢) .

يتعلق بهذا الموضوع كذلك موقفهم من المناقشات في المحفل البهائي وموقفهم من تفسير نصوص دينهم .

يقول عبد البهاء : « وفي حالة وجود أي خلاف في الرأي ، يكون الرأي للأغلبية ، حيث يجب على الجميع إطاعة أغلبية الآراء والانقياد لقراراتها . ولايجوز لأحد أن يعترض أبداً أو ينتقد قرار الأغلبية أكان ذلك خارج المحفل أو في داخله ، حتى ولو كان ذلك القرار غير صائبٍ »(٣) .

ويقول عبد البهاء كذلك : « ينبغي للنقاش أن يكون محدوداً ضمن نطاق الشؤون الروحية المتعلقة بتهذيب النفوس وتربية الأطفال وإعانة الفقراء ومساعدة الضعفاء من كافة الطبقات في العالم ، وأن يتناول إظهار العطف نحو جميع الشعوب ، ونشر نفحات الله وتمجيد كلمته المقدسة فإذا ماسعوا لتحقيق هذه المطالب ستهبط عليهم نعمة الروح القدس ، ويصبح ذلك المحفل محل العنايات الإلهية وتتضافر التأييدات الإلهية لمساعدتهم ، وتتجدَّد لديهم الفيوضات الروحية يوماً بعد يوم »(٤) .

---

(١) « دراسات في الديانة البابية » ، ص ٢٣٨ ـ « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٢٥ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٤٢ .

(٣) « المحفل الروحاني المحلّي » ، ص ٢٠ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٢٠ .

الفصل الحادي عشر

في الطبقات الاجتماعية

كتب عبد البهاء في سنة ١٩١٢ يقول : « وكذلك يجب الإبقاء على الرتب فلاينالها خللٌ أبداً ، لأن تفاوت المراتب من مستلزمات الهيئة الإجتماعية الضرورية . فالهيئة الإجتماعية أشبه بفرقة من فرق الجيش ، ففي فرقة الجيش لابدَّ من وجود القائد الأعلى ووجود الزعيم ووجود العقيد ووجود الضابط ووجود الجندي ، ولايمكن أن يكون الجميع في رتبة واحدة ، فالرتب إذاً ضرورية . ولكن يجب أن يعيش كل فرد من أفراد الجيش في تمام الراحة والهناء ، فلابد أن يكون هناك والٍ وقاضٍ وتاجر وغني وزارع وعامل ، ولاشك أن هذه المراتب يجب المحافظة عليها وإبقاؤها ، وإلاَّ إختل النظام العمومي »(١) .

---

(١) كتاب « خطابات عبد البهاء » ، طبعة بيروت ، دار الريحاني ، سنة ١٩٧٢ ، ص ٤١ ، ٤٣ – « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٥٧ .

الفصل الثاني عشر

التقويم البهائي والأعياد البهائية

التقويم البهائي هو عين التقويم البابي ، سواء فيما يتعلق بأسماء الأشهر أو الأيام أو مواعيد الأشهر ومددها .

قال الباب في بيانه العربي : « قد جعلنا الحول تسعة عشر شهراً لعلكم في الواحد تسلكون »[١] .

ويقول بروكلمان وهيوارت : « وكان العدد ١٩ ذا قدسية خاصة عنده (أي عند الباب) لأنه يمثل القيمة العددية لكلٍّ من مجموع أحرف الكلمتين العربيتين « واحد » و « وجود » ومن هنا قسم السنة إلى ١٩ شهراً، وقسم كلاًّ من هذه إلى ١٩ يوماً »[٢] .

ويكون مجموع تلك الأيام كلها ٣٦١ يوما ، وتبقى الأيام الخمسة ، فيقولون أنها أيام زائدة زادت على الشهور وبقيت هكذا لاتُعَدُّ في السنة ولا في الشهور ويعمل فيها من يشاء مايشاء ، ويسمُّونها « أيام الهاء »[٣] وهذه الأيام تأتي قبل شهر العلاء وهو شهر الصوم عندهم . وتبدأ السنة البهائية باليوم الحادي والعشرين من شهر آذار الغربي ، وهو يوم عيد النوروز .

وعندهم « القرن البديع » يساوي تسع عشرة سنة ، وكل تسعة عشر قرناً يساوي « كل شيء » .

يقول جون أسلمنت : « وقد ميز الباب أهمية الدور الإلهي الذي جاء ليبشِّر الناس

(١) الباب الثالث من الواحد الخامس من البيان العربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٢٣ .

(٢) « تاريخ الشعوب الإسلامية » ، ص ٦٦٦ .

(٣) حرف (هـ) يطابق الرقم (٥) في حساب الجُمَّل .

به وذلك بوضعه تقويماً جديداً لايستند إلى الأشهر القمرية بل إلى السنة الشمسية كالتقويم الغريغوري ...

« وتتثبت السنة البهائية تثبيتاً فلكياً وفقاً لتثبيت بداية السنة الشمسية ... في يوم الإعتدال الربيعي ، وذلك عادة في ٢١ آذار مارس ..

« ويبتدأ العصر البهائي بسنة إعلان الباب دعوته (سنة ١٨٤٤ الموافقة لسنة ١٢٦٠ هجرية) .

« وسوف يحتاج العالم في المستقبل القريب إلى اتفاق على تقويم عمومي ، ولهذا السبب يبدو من المناسب أن يكون لعصر الوحدة الجديد تقويم خالٍ من الاعتراضات والارتباطات التي جعلت التقاويم القديمة غير مقبولة لدى قطاعات كبيرة من سكان الأرض . ومن الصعب أن يجد أهل العالم تقويماً يفوق في بساطته وسهولته التقويم الذي وضعه السيد الباب .

وشهورهم هي :

اسم الشهر	بداية الشهر
١ – شهر البهاء	٢١ آذار (مارس)
٢ – شهر الجلال	٩ نيسان (أبريل)
٣ – شهر الجمال	٢٨ نيسان (أبريل)
٤ – شهر العظمة	١٧ أيار (مايو)
٥ – شهر النور	٥ حزيران (يونيو)
٦ – شهر الرحمة	٢٤ حزيران (يونيو)
٧ – شهر الكلمات	١٣ تموز (يوليو)
٨ – شهر الكمال	١ آب (أغسطس)
٩ – شهر الأسماء	٢٠ آب (أغسطس)
١٠ – شهر العزة	٨ ايلول (سبتمبر)
١١ – شهر المشيئة	٢٧ ايلول (سبتمبر)
١٢ – شهر العلم	١٦ تشرين الأول (اكتوبر)

١٣ ـ شهر القدرة	٤ تشرين الثاني (نوفمبر)
١٤ ـ شهر القول	٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر)
١٥ ـ شهر المسائل	١٢ كانون الأول (ديسمبر)
١٦ ـ شهر الشرف	٣١ كانون الأول (ديسمبر)
١٧ ـ شهر السلطان	١٩ كانون الثاني (يناير)
١٨ ـ شهر الملك	٧ شباط (فبراير)
١٩ ـ شهر العلاء	٢ آذار (مارس)

أما أيام الأسبوع فقد بقيت سبعة ، وهي عندهم :

١ ـ يوم الجلال ، وهو يوم السبت .

٢ ـ يوم الجمال ، وهو يوم الأحد .

٣ ـ يوم الكمال ، وهو يوم الاثنين .

٤ ـ يوم الفضال ، وهو يوم الثلاثاء .

٥ ـ يوم العدال ، وهو يوم الأربعاء .

٦ ـ يوم الاستجلال ، وهو يوم الخميس .

٧ ـ يوم الاستقلال ، وهو يوم الجمعة .

ويوم الراحة الأسبوعية عندهم هو يوم الجمعة الذي يسمونه يوم الاستقلال .

وأما الأعياد البهائية فهي :

ـ عيد الرضوان ، (اعلان دعوة بهاء الله في حديقة الرضوان في بغداد) من ٢١ نيسان (أبريل) إلى ١٢ أيار (مايو) سنة ١٨٦٣ .

ـ عيد إعلان دعوة الباب في ٢٣ أيار (مايو) سنة ١٨٤٤ (٥ جمادى الأولى ١٢٦٠ هـ) . ويسمونه عيد البعثة أو عيد المبعث ، وهو يصادف مولد عبد البهاء . وفيه يقول بهاء الله في لوح ليلة المبعث : « إنه ليوم فيه أخذ الله عهد من ينطق بالحق ... اذكر الله في هذا اليوم الذي فيه نطق الروح واستعرجت حقائق الذين خلقوا ... قد قدر لكل نفس أن يستبشر في هذا اليوم ويلبس أحسن ثيابه » .[1] .

(١) « البهائية » ، لظهير ، ص ٢١٨ .

– مولد بهاء الله ، في ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨١٧ (٢ محرم ١٢٣٣ هـ) . وفيه يقول بهاء الله : « قد جاء عيد المولود واستقر على العرش جمال الله المقتدر العزيز الودود » (لوح الأقدس الأمنع – نقلاً عن خزينة حدود وأحكام للخاوري البهائي ص ٣٩١) – « البهائية » لظهير ، ص ٢١٨ .

– مولد الباب ، في ٢٠ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٨١٩ (١ محرم ١٢٣٥هـ) .

– موت بهاء الله ، في ٢٩ أيار (مايو) سنة ١٨٩٢ .

– إعدام الباب ، في ٩ تموز (يوليو) سنة ١٨٥٠ (٢٨ شعبان ١٢٦٦ هـ) .

– موت عبد البهاء في ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٢١ .

– شهر الصيام ١٩ يوما من أول شهر العلاء (٢ آذار – مارس) إلى نهاية السنة البهائية ٢٠ آذار (مارس) .

– عيد النوروز ، ويحتفل به في اليوم الأول من السنة البهائية ٢١ آذار (مارس) ، وهو يلي مباشرةً شهر الصيام عندهم .

– أيام الهاء ، وهي الأيام الزائدة من السنة البهائية لتتم السنة الشمسية (من ٢٦ شباط ، فبراير ، إلى أول آذار مارس) وهي تكون عقب الشهر الثامن عشر وقبل بداية الشهر التاسع عشر الذي هو شهر الصيام[١] .

ويُحرِّم البهائيون العمل في الأيام الآتية :

– أول وثاني محرم – أول وتاسع وثاني عشر الرضوان – يوم موت بهاء الله – يوم إعدام الباب – يوم إعلان الباب دعوته .

ويشمل هذا التحريم الاشتغال بالأمور التجارية والصناعة والزراعة أو خدمة الوظيفة . ويعتبر التحريم في اليوم شاملاً الليل والنهار ، لأن اليوم البهائي يبدأ من الغروب إلى الغروب .

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٩٥ – ٢٠٠ – « البابيون والبهائيون » ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ٥٧ .

ولايستثنى من هذا التحريم القصــاب وأصحاب المهن المرتبطة . ولكن يستثنى الرعاة الذين يسمح لهم بالعمل في أيام عيد الرضوان ، لأن في عكس ذلك يكون ظلم للحيوانات . أما السقي فلايسمح به حيث أنه بالإمكان تجهيز المياه قبل الوقت .

ومن الملاحظ أنهم يحددون بعض أعيادهم وفق التقويم البهائي ، وبعضها الآخر وفق التقويم الهجري القمري .

ترتبط التقاويم عادة بمعان دينية تتغلغل في أعمق أعماق الوجدان الشعبي ، لذا كانت كل ثورة دينية أو اجتماعية شاملة تسعى إلى محو التقويم النافذ واستحداث تقويم جديد . أولاً ، لمحو المعاني الدينية السابقة من الأذهان . وثانياً ، لإرساء معانٍ دينية أو فكرية جديدة تساعد على ترسيخ السلطة الجديدة .

لقد أشــار أرنولد توينبي إلى ضرورة توحيد المعـايير القياسية ، للزمن والمسـافة والطول والحجم والوزن والقيمة ، بداعي تلبية حاجات اجتماعية معينة ، وأشار بوجه خاص إلى أهمية توحيد هذه المعايير في الدولة العالمية بمقولة أن « لرعايا الدولة العالمية اهتمام خاص بالتناسق الاجتماعي الذي تتيحه المعايير القياسية » .

فالذي يبدو أن توينبي يريد أن يبرىء الحكومة العالمية التي يدعو إليها من حاجتها ومسؤوليتها هي عن أي عبث بتقاويم الأمم .

ويتحدث أرنولد توينبي عن ضرورة المعـايير القيـاسية ، للزمن والمسـافة والطول والحجم والوزن والقيمة ، للحياة الاجتماعية على أي مستوى فوق المستوى البدائي ، ويقول : « وإذا كانت الحكومات تعنى على اختـلافهـا بالمعايير القياسية ، فإن عناية الدول العـالميـة بها أشـد وأقوى . إذ تجابهها بحكـم طبيعة تكوينها ، مشكلة تحقيق الانسجام بين جمهرة رعاياها الذين يختلفون عن بعضهم بعضاً في الكثير من مناحي الحياة ، عكس رعايا الدول الاقليمية الذين يتسمون بالتجانس عموما »[1] .

ويضيف توينبي : « ثمة ترابط معترف به ، بين قياس مثقفي البشر وسلطان الدين على النفـوس البشـرية . ويشهد على صحـة تأصــل هذه الفكرة (وتفتقر إلى السند

---

(١) « مختصر دراسة للتاريخ » ، أرنولد توينبي ، ج ٣ ص ١٠١ .

العلمي) في الأعماق اللاشعورية المنيعة للنفس البشرية ؛ ندرة الحالات التي وُفّق فيها إصلاح للتقويم أساسه العقل والمنطق ، في إغراء الناس بالاقبال على استخدامه في حياتهم الجارية .

« تلك حقيقة نجدها في جميع المجتمعات حتى مابلغ منها منزلة رفيعة من الاستعلاء عن الموضوعات الغيبية . فإذا كانت مجموعة قوانين الثورة الفرنسية (وتمتاز باستنادها على العقل والمنطق وحدهما) قد شقّت طريقها إلى أقصى جهات الأرض ، وحظيت أوزانها وأطوالها العصرية الرشيقة (الجرامات والميلجرامات والأمتار والكيلومترات والمليمترات) بنجاح ساحق ؛ إلاّ أن الثورة أخفقت تماماً في محاولتها إبطال تقويم روماني وثني احتضنته الكنيسة المسيحية فأرّخت به ميلاد المسيح » .

وينقل توينبي عن ج . م . تومبسون ، قوله في كتابه « الثورة الفرنسية » ص ٩ : « على أن التقويم الذي ابتكرته الثورة الفرنسية يتسم بجاذبيته . إذ كانت أسماء الأشهر تشير إلى نوع الطقس السائد خلال الشهر أو المتوقع شيوعه فيه . ويتم ذلك بتقسيم نهايات الأشهر إلى أربع شرائح موسمية يضم كل شهر ثلاثاً منها . وكان قوام الشهر ثلاثين يوماً تجمعها ثلاثة أسابيع يحتوي الأسبوع على عشرة أيام . وكان ثمة شريحة تضم خمسة أيام تزيد عن المقرر لمجموع أيام السنة البسيطة ؛ وإذا كان هذا يشوّه تشويهاً بسيطاً تقويم الثورة ، إلاّ أنه يعتبر أكثر تقويم اخترعته البشرية من ناحية إفراطه في الحساسية في بلد يدعو شهور السنة العاشر والحادي عشر والثاني عشر بأكتوبر ونوفمبر وديسمبر » .

لم يشير توينبي إلى التقويم الذي استحدثته انجلترا البروتستانتية لمجرد الخروج على سلطة البابوية[١] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الثورة الفرنسية كانت قد ابتكرت ديناً فشلت في إخضاع الشعب الفرنسي له ، فكان هذا التقويم الذي استحدثته الثورة ، ضمن نطاق المشروع ذاته ، الذي كان يهدف إلى غَسل أدمغة الفرنسيين[٢] .

---

(١) « مختصر دراسة للتاريخ » ، ج ٣ ، ص ١٠٠ — ١٠٨ .

(٢) تحدث أبو الفضل عن هذا الدين في كتابه « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١٠٧ .

قام النظام العراقي بنشر تقويم جديد باسم التقويم المحمدي اعتمد على تاريخ ولادة النبي محمد ﷺ قبل ١٤٦٦ عاماً بدلاً من الهجرة النبوية .

وقد أفادت جريدة الأهرام القاهرية بأن هذا التقويم الذي أُعِدَّ بأمرٍ من صدام حسين يحتوي على أسماء الأشهر المنتخبة مرتبطة بأحداث وأماكن تاريخية وشخصيات إسلامية ، وهي : النور — القدس — كرار — زهراء — أسرى — القادسية — رمضان — نصر — البيعة — الحج — الهجرة — الفتوح .

ويجدر بالذكر أن ليبيا قامت أخيراً بنفس المحاولة لتبديل مبدأ التاريخ الإسلامي وانتخبت سنة رحيل النبي محمد ﷺ ، إلاَّ أن هذه المحاولة لم تلق أي نجاح [١] .

---

(١) جريدة كيهان العربي الصادرة بطهران في ١٩٩٢/٦/١٣ .

الفصل الثالث عشر

النقود والمقاييس

يقول كتاب « مختصر المبادىء البهائية (ص ٧٣) : « وكذلك الحال في المسائل المتعلقة بالاقتصاد العالمي كالعملة مثلاً فالبهائية تقترح الاتفاق على عملة عالمية موحّدة يكون استعمالها من قبل الجميع داعياً لتوفير الكثير من الوقت والأتعاب وتلافي خسارات جسيمة تتأتّى من جرّاء تحويل الأنواع المختلفة من العمل العالمي ذات المعايير والمقاييس المختلفة لدى الشعوب والأمم في وقتنا الحاضر . وكذلك الاتفاق على مقاييس وأوزان وأكيال عالمية مقررة تستعمل في التبادل الاقتصادي والتجاري بين الشعوب والأمم على حدٍّ سواء . وهذه الوسائط كلها مما تسهل التبادل التجاري والمقايضة بين أمم العالم ويقضي على مصادر كثيرة التعقيد وسوء التفاهم بينهم ويُذلّل الكثير من الصعاب القائمة اليوم أمام التجارة العالمية ، وبالتالي تؤدي إلى ازدهار التجارة والاقتصاد العالمي ورفاه الشعوب والأفراد على حدٍّ سواء .

ويقول شوقي أفندي في رسالته المؤرخة في ١٩٣٦/٣/١١ : « وان لغة عالمية سوف تُخترع أو تُنتخب من بين اللغات الموجودة في العالم وتُدرَّس في مدارس جميع الأمم المتحدة باعتبارها لغة مساعدة إلى جانب لغة الأم ، وإن خطا عالمياً وأدباً عالمياً **ونظاماً عالمياً موحداً للنقد والموازين والمكاييل** سوف يسهل اختلاط الأمم والأجناس ويجعله بسيطاً يسيراً »[١] .

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٧٧ .

الفصل الرابع عشر

طقـــوس المـــــوت

أوجب الباب دفن الأموات في صناديق من خشب أو بلّور أو حديد أو نحاس ، وأبركهـا ماكان متخذاً من البلّور ، وأن يُكَفَّنَ الميِّت بدون غسـل في أنقى ملابسه البيضاء ، ويُجعل في أصبعه خاتم من العقيق الأحمر يُنقش فيه إسم الباب ثم يُدفن بعد الصلاة في عمق بعيد من الأرض أو يشق له في الصخر إن أمكن وهو أبرك[١] .

أما عند البهائيين ، فالواجب غسل الميت بالتكرار ثلاث مرات بالطريقة التالية : « نبدأ بالرأس والرقبة ونقول: « يافرض ». وبعدها الصدر والبطن: ونقول « ياحَيّ ». من ثم الجهة اليمنى نقول : « ياقيوم » . وبعدها الجهة اليسرى ونقول : « ياحكيم » . ثم الرِجل اليمنى ونقول : « ياعدل » . وبعدها اليسرى ونقول : « ياقدُّوس » . كل هذا يشكل غسلاً نقوم به ثلاث مرات »[٢] .

ثم يُكَفَّنُ الميِّت « في خمسة أثواب من الحرير أو من القطن ومن لم يستطع يكتفي بواحدة منها . والمطلوب من الأثواب قطع القماش التي تكفي لتغطية الجسد تغطية تامةً ولفّاً من الرأس إلى أخمص القدمين . وأن يوضع في أصبع الميت خاتم تنقش عليه العبـارة الآتية : « قد بدأت من الله ورجعت إليه منقطعاً عمَّا سواه ومتمسكاً باسمه الرحمن الرحيم » . ولايشترط الخاتم للصغار .

ثم يُنقل الميت للدفن شرط أن لايتجاوز بُعْدُ المدفن عن البلدة التي توفي فيها مسافة ساعة واحدة ، سواء تم النقل بالسيارة أو بالطائرة أو بالباخرة .

---

(١) « دراسات عن البهائية والبابية » ـ مقال الأستاذ محمد فاضل ـ الطبعة الثانية ، ص ١٠٥ .

(٢) « البيان » الفارسي ص ١٠٠ ـ السحمراني ص ١١٠ و ١١١ .

ويُصلَّى على الميت قبل الدفن ، وتكون الصلاة بأي اتجاه ، وهي مخصوصة للكبار . وتجري وفق مانُصَّ عليه في كتاب « البيان » ، ويُكبر ست تكبيرات في صلاة الميت ويُقرأ تسع عشرة مرة بعد الأول « إنَّا كلٌّ لله عابدون » . وقبل الشروع بالتكبيرات تتلى المناجاة الآتية : « يا إلهي هذا عبدك وابن عبدك الذي آمن بك وبآياتك » ، ومن لم يجد من عنده علم بالقراءة يعفى من تلاوتها . والتكبيرات الستة هي : إنَّا كلٌّ لله عابدون — إنَّا كلٌّ لله ساجدون — إنَّا كلٌّ لله قانتون — إنَّا كلٌّ لله ذاكرون — إنَّا كلٌّ لله شاكرون — إنَّا كلٌّ لله صابرون . والمقصود بالتكبير وفق ماأوضحه عبد البهاء هو الله أبهى ، بدل الله أكبر .

ويقام للميت « مجلس ختم » تتلى فيه بعض النصوص البهائية . ولاتقام له حفلات تذكارية لافي أسبوعه ، ولا في أربعينه ، ولابمرور سنة على وفاته . أمَّا من مات قتلاً فتجري بحقه المراسيم المذكورة دون غسل .

أما نفقات غسل الميت وتكفينه ودفنه ومجلس الختم الذي يقام لأجله فيدفع كل ذلك من تركته قبل التصرف بها من قبل ورثته . فإن كان المتوفى معدماً ، قام المحفل الروحاني المحلي بهذه النفقات من صندوقه الخاص مهما بلغت من القلة أو الكثرة .

ويقول كتاب الأقدس : « قد حكم الله دفن الأموات في البلور والأحجار الممتنعة أو الأخشاب الصلبة اللطيفة »[1] .

---

(١) « البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم » ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ٥٩ — كتاب « العبادات » البهائية ، ص ٦ .

الفصل الخامس عشر

الإرث والوصية عند البهائيين

يقول جون أسلمنت : « قرر بهاء الله أن تكون لكل شخص الحرية في التصرف في أملاكه أيام حياته بأية طريقة يراها . وواجبٌ على كل فرد كتابة وصيته مبيناً فيها كيفية التصرف بميراثه بعد موته . وإذا توفي شخص دون أن يترك وصيةً قُدِّرت ثروته وقسمت تقسيماً متناسباً وفق نسب معينة بين سبع طبقات من الوُرّاث هي : الذرية – الزوجة أو الزوج – الآباء – الأمهات – الاخوان – الأخوات – والمعلمون . ويقسم الميراث تقسيماً تنازلياً من الطبقة الأولى إلى الأخيرة . وإذا لم تكن للمتوفى ذرية ذهب سهمها إلى الخزانة العامة . وإذا كانت له ذرية ولم تكن له إحدى الطبقات الست الأخرى أو كلها ذهب ثلث سهمها إلى الخزانة العامة ورجع الثلثان إلى الذرية .

« وليس هناك في شريعة بهاء الله نص يمنع الإنسان من التوصية بميراثه إلى فرد واحد إذا شاء ذلك ، ولكن البهائيين طبعاً يتأثرون في كتابة وصاياهم بالطريقة التي وضعها بهاء الله للميراث الذي لاوصية فيه »[(١)] .

وفي الكتاب الأقدس بالنص : « والذي لم يكن له من يرثه وكان له ذو القربى من أبناء الأخ والأخت وبناتهما فلهم الثلثان وإلاَّ للأعمام والأخوال والعمات والخالات ومن بعدهم وبعدهن لأبنائهم وأبنائهن وبناتهم وبناتهن والثلث يرجع إلى مقر العدل ... ومن مات ولم يكن له أحدٌ من الذين نزلت أسماؤهم من القلم الأعلى ترجع الأموال كلها إلى المقر المذكور لتصرف فيما أمر الله به ... »[(٢)] .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٦٢ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ١٦٣ .

يقول بهاء الله في كتابه « الأقدس » : « قد قسمنا المواريث على عدد الزاء منها قدر لذرياتكم من كتاب الطاء على عدد المقت ، وللأزواج من كتاب الحاء على عدد التاء والفاء ، وللآباء من كتاب الزاء على عدد التاء والكاف ، وللأمهات من كتاب الواو على عدد الرفيع ، وللاخوان من كتاب الهاء عدد الشين ، وللأخوات من كتاب الدال عدد الراء والميم ، وللمعلمين من كتاب الجيم عدد القاف والفاء ... إنَّا لَمَّا سمعنا ضجيج الذريات في الأصلاب زدنا ضعف مالهم ونقصنا عن الأخرى من مات ولم يكن له ذرية ترجع حقوقهم إلى بيت العدل ليصرفوها أمناء الرحمن في الأيتام والأرامل وماينتفع به جمهور الناس » .

وعليه تقسم تركة البهائي كالآتي ، مع مايقارنها في شريعة الباب السابقة لشريعة البهاء[1] :

الطبقات	الكتاب	القيمة	عدد الحصص	القيمة البابية	القيمة البهائية
الذرية	ط	٩	مقت	٥٤٠	١٠٨٠
الأزواج	ح	٨	ت + ف	٤٨٠	٣٩٠
الآباء	ز	٧	ت + ك	٤٢٠	٣٣٠
الأمهات	و	٦	الرفيع	٣٦٠	٢٧٠
الاخوان	هـ	٥	ش	٣٠٠	٢١٠
الأخوات	د	٤	ر + م	٢٤٠	١٥٠
المعلمون	ج	٣	ق + ف	١٨٠	٩٠

وقد حثَّ بهاء الله أتباعه على وجوب الوصية فقال في « الأقدس » : « قد فرض لكل نفس كتاب الوصية ، وله أن يزين رأسه بالإسم الأعظم ، ويعترف فيه بوحدانية الله في مَظهر ظهوره ، ويذكر فيه ما أراد من المعروف ليشهد له في عوالم الأمر والخلق ويكون له كنزاً عند ربِّه الحافظ الأمين »[2] .

وعلى ورثة المتوفى تنفيذ مايوصي به المتوفى تنفيذاً حرفياً حتى وإن أوصى بكامل

(١) « البابيون والبهائيون » ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ٥٥ و ٥٦ .
(٢) « البابيون والبهائيون » ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ٥٦ .

تركته إلى واحد دون آخر أو أوصى برميها في البحر أو إعطائها إلى جهة من الجهات حارماً بذلك ورثته .

١ — فإذا مات البهائي عن غير وصية ، وزعت تركته على ورثته بحسب طبقات الوُرَّاث المذكورة على أن يؤخذ منها نفقات تجهيز الميت ودفنه أولاً ثم الديون ، ثم حقوق الله ، ثم يوزع الباقي على حسب الأنصبة المذكورة .

٢ — ومن مات ولم يترك أحدا من طبقات الورّاث السبع ، وكان له ذوو قربى من أبناء الأخ أو الأخت وبناتهما فلهؤلاء الثلثان وإلاّ فللأعمام والأخوال والعمات والخالات ومن بعدهم لأبنائهم وأبنائهن وبناتهم وبناتهن . أما الثلث الآخر فيعود إلى بيت العدل .

٣ — فإن مات ولم يكن له أحد مِن طبقات الوُرَّاث ، ولا مِن ذوي القربى ، كانت تركته لبيت العدل .

٤ — ومن مات في أيام والده وله ذرية فهؤلاء يرثون نصيب والدهم المتوفى أيام جدهم .

٥ — والتي تموت أيام والدها ولها ذرية فإن نصيبها من ميراث والدها يقسم على طبقات الوُرَّاث السبعة .

٦ — أما من مات وترك ذرية دون بقية الوُرَّاث أو بعضهم رجع ثلثا نصيب من فقد إلى الذرية وأصبح الثلث الأخير لبيت العدل .

٧ — من مات عن بعض الوراث دون ذرية كان نصيب المفقودين لبيت العدل .

٨ — إذا فقد الأخ لأب فإن الأخ لأم يستحق ثلثي النصيب ، ويكون الثلث الثالث لبيت العدل . كذلك إذا فقدت الأخت لأب كان الثلثان للأخت من الأم ، والثلث الأخير إلى بيت العدل .

٩ — إذا تعدد الأشخاص في طبقة الوُرَّاث يقسم نصيبهم بينهم بالسوِيَّة ذكوراً وإناثاً . وإذا كان النصيب للذكور فقط أو الإناث فيقسم بالسوية بين من خُصص لهم .

١٠ ـ إذا لم تف التركة بالديون المتحققة بذمة المتوفى قسمت بنسبتها قليلاً أو كثيراً .

١١ ـ وغير البهائي لايرث البهائي .

١٢ ـ يختص أكبر أولاد المتوفى بدار أبيه المسكونة من قبله وبألبسته الخاصة . فإن كانت له عدة دور كانت أشرفها لأكبر أولاده ، فإن لم يكن له ذرية من الذكور ، كان ثلثا داره المسكونة وألبسته الخاصة لذريته من الإناث والثلث الآخر لبيت العدل .

ويقول عبد البهاء عباس : « الدار المسكونة فهي للولد البكر خاصة مع توابعها من اصطبل ومضيف أو خلوة » (خزينة حدود وأحكام ، ص ١٢٦) .

١٣ ـ توزع ألبسة البهائية المتوفاة بين إناثها من الذرية بالتساوي فإن لم يكن لها إناث فتوزع بين ذكور ذريتها أمَّا الألبسة التي تستعملها وكذا حليها فتعتبر تركة لها على أن تثبت ملكيتها لها وإلاَّ فتكون ملكاً لبعلها .

١٤ ـ إذا كان الأخ والأخت لأب وأم موجودين ، فلايرث الأخ والأخت لأم .

١٥ ـ إذا كان المعلم غير بهائي فلايرث ، وإذا كان المعلمون عديدون فإنه يقسم بينهم بالسوِيَّة ، وأمَّا إذا توفي المعلم فإن أولاده لايرثون شيئاً ، ولكن ثلثي المال يرجع لأولاد صاحب المال والثلث الباقي يرجع لبيت العدل .

ويقول بهاء الله في الأقدس « قد فرض لكل نفس كتاب الوصية وله أن يزين رأسه بالاسم الأعظم (يقصد باسمه هو بهاء الله) » .

وقد نص قانون الأحوال الشخصية البهائي على أنه :

مادة ٢٦ ـ يجب على كل شخص أن يكتب حال حياته وصية ويذكر فيه ما أراد من التصرفات ويختمه ليفتح بعد وفاته .

مادة ٢٧ ـ يبدأ قبل تنفيذ الوصية بمصاريف الدفن والتجهيز والديون والحقوق ومابقي لتنفيذ الوصية ومابقي بعده تركة .

مادة ٢٩ — إذا لم يعين المتوفى وصياً مختاراً على أولاده القصَّر تسلم أموالهم إلى أمين من التجار أو إلى محل الشركة المضمونة لاستثمار تلك الأموال .

مادة ٣٠ — يفرض للأمين أو محل الشراكة أجراً مما يحصله أو تحصله من الربح .

ويقول بهاء الله في « الأقدس » : « والذي ترك ذرية ضعافاً سلموا أموالهم إلى أمين ليتجر لهم إلى أن يبلغوا رشدهم أو إلى محل الشراكة ثم عينوا للأمين حقاً مما حصل من التجارة والاقتراف » .

الفصل السادس عشر

التبليـــــغ

يقول عبد البهاء في لوح « خطابا إلى الميرزا عبد الحسين أصفهاني » ماترجمته : « يتفضل القرآن الكريم : (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة في يوم الجمعة[1] فاسعوا إلى ذكر الله وذَروا البيع) فالواجب اذاً في هذا اليوم الأكبر القيام بأعظم صلاة ألا وهي تبليغ أمر الله »[2] .

ويقول بهاء الله : « كن مبلّغ أمر الله ببيان تحدث به النار في الأشجار وتنطق إنه لا إله إلاّ أنا العزيز المختار . قل إن البيان جوهر يطلب النفوذ والإعتدال . أمّا النفوذ معلق باللطافة واللطافة منوطة بالقلوب الفارغة الصافية . وأمّا الاعتدال امتزاجه بالحكمة التي نزلناها في الزبر والألواح »[3] .

ويقول بهاء الله كذلك : « وعلى النفوس المقدسة أن يتفكروا ويتدبروا في كيفية أمر التبليغ ويحفظوا لكل مقام آيات وكلمات من الكتب الإلهية البديعة عن ظهر القلب حتى ينطقوا بتلك الآيات الإلهية عند البيان مراعين مقتضيات الزمان والمكان ، لأنها الاكسير الأعظم والطلسم الأكبر الأفخم بحيث لايبقى مجال للمستمع أن يتردد »[4] .

ويقول بهاء الله في لوح « خطابا إلى حرف الشين من سمّي بالرفيع » : « إن أكثر الناس رضّعٌ يجب تربيتهم أولاً بلبن الحكمة وبالأغذية اللطيفة ، ثم بعدها بالأغذية

---

(١) الصحيح : « من يوم الجمعة » ومثل هذه الأخطاء كثيرة في كتبهم .

(٢) « المختار من رسالة دليل التبليغ » ، ص ١٠ .

(٣) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ١٢٢ و ١٦٦ .

(٤) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ١٦٦ .

القوية ، كذلك تقتضي الحكمة إن ربك لهو المربي العليم »[١] .

ويقول في لوح مانكجي من مجموعة الألواح المباركة (ص ٢٢٦) : « قل يا أيها النـاس ، يقـال الكـلام على قدر معـلوم ، لكي يبقى النـاشئون ولينضج من لم يتم نضوجه . يجب أن يعطى اللبن بقدر معلوم حتى ينتقل أطفال العالم إلى عالم البلوغ ويستقروا في مقام الوحدة »[٢] .

ويقول البهائي محمد علي فيضي في كتابه « المختار من رسالة دليل التبليغ » (ص ٢٤) : « يتفضل حضرة جمالِ القِدَمِ جل جلاله[٣] في لوح جوان روحاني درخشي ، قوله تعالى : (ترجمة عن الكنجينة) : إنَّا نوصيكم بالحكمة ، فالحكمة هي الأعمال والأفعال التي هي سبب تنبه الغافلين من أهل العالم ، وكذلك تقرِّبهم إلى حزب الله . لقد لقَّن أرباب العمائم[٤] الأوهام إلى السذَّج من العباد ، يجب على حكماء الأرض أن يدعوا العباد إلى شريعة الله ومشرق عنايته بكل رأفـة ومحبة » .

ويقول عبد البهاء : « إياك ثم إياك أن تخرج عن الحكمة التي أنزلها الله في الكتاب ، ودارِ النفوس في دارها وداوِ المرضى دواءَها واضمد الجرح ضماداً يلتئم به في وقت سريع ، ولاتتكلم بما تتوحش منه النفوس وتقشعر منه الجلود وترتعد منه الفرائص وتشمئز منه قلوب كل قوم عنود ، بل قل لهم قولاً ليِّناً لعل منهم من يتذكر أو يخشى ، واتبع سنة ربك ولاتقل ما لم تستطع الآذان على استماعه ، لأنه بمثابة الموائد الطيبة للصبيان ، وإن الأطعمـة مهمـا كانت لذيذة بديعـة طيبـة ولكن لايتحمـلها قواء معاء الرضيع من الأطفال، إذاً ينبغي إعطاء كل ذي حق حقه، **ولا كلُّ مايُعلم يُقال ولاكلُّ مايُقال حانَ وقتـه ولاكلُّ ماحانَ وقتـه حضر أهله،** إن ذلك من الحِكَـم البالغة في الأمور فلاتغفل عنها إنْ كنت من أهل العزم في جميع الشؤون ، بل شخِّص العلل والأمراض والعياء والأعراض ثم العلاج ، وهذا منهاج المَهَرَة من حُذَّاق الأطباء ، ومن أجرى بغير

(١) « المختار من رسالة دليل التبليغ » ، ص ٢٥ .

(٢) « المختار من رسالة دليل التبليغ » ، ص ٤٥ .

(٣) جمال القِدَمِ لقب من ألقاب بهاء الله .

(٤) يقصد علماء الدين الإسلامي .

ذلك إنه من الأغبياء فلايحصل منه الشفاء بل يزداد الداء اشتداداً والمرض استيلاءً والجرح اتساعاً فلاينبغي لأهل البهاء إلاَّ الحكمة البالغة في كلِّ الأشياء ، إن ذلك من عزم الأمور ، وعليك بمراعاته أيها العبد الشكور »[١] .

ويقول عبد البهاء أيضا في بياناته : « إنَّ أحاديثي في المجامع كلها مبنية على أساس موضوع يوافق الحقيقة من جهة ومن جهة أخرى إنها في غاية الحكمة . فأقول مثلاً : إنَّ أصول حقائق الأديان الإلهية واحدة ، فجميع الأنبياء هم مطالع الحقيقة وبالطبع لايستطيع أحد أن يقول إن أساس الأنبياء وحقيقة تعاليمهم كانت مختلفة . ثم أقول إن الصلح الأكبر ، وحدة العالم الإنساني ، منع اللعن والطعن ، المعاشرة مع الأديان ، وحدة الوطن ، وحدة الجنس والسياسة وأمثالها ، كلها من خصائص تعاليم بهاء الله . هل سبق أن أتى ذكر إحدى هذه المبادىء في الكتب والأديان السابقة ؟ . وفي آخر الكلام أُبيِّن لهم بأن الشرائع والأديان الإلهية تنقسم إلى قسمين : قسم روحاني محض ، وهو أصول الأحكام الروحانية في جميع الشرائع الإلهية ، وهي واحدة . والقسم الآخر هو الأحكام الفرعية التي تتبدل وفقاً لمقتضيات كل عصر وزمان . فمثلاً جاء في التوراة : السنُّ بالسنِّ والعين بالعين ، ولتقطع اليد من أجل سرقة دولار واحد ، فهل هذه الأمور جائزة الآن ، وهل يمكن اجراؤها في هذا العصر ؟ طبعاً لايقدر أحدٌ أن يحكم بجوازها ، وهكذا تكون جميع المسائل الهامة قد بُلِّغت وليس باستطاعة أحدٍ انكارها أو الاعتراض عليها »[٢] .

وكتب عبد البهاء إلى أحد دعاته المرزه يوحنا داوود : « **حضرة يوحنا ، الحكمة ضرورية ، والإحتياط لازم ، ولاترفعوا الحجاب أمام كلِّ أحدٍ ، بل كلِّموا النفوس المستعدة للقبول ، ولاتتحدثوا عن العقائد مطلقاً ، بل حدِّثوا الناس عن تعليمات الجمال المبارك (المرزه) روحي لأحبائه الفداء** »[٣] .

---

(١) من مكاتيب عبد البهاء – ١ – ، ص ٧٨ .

(٢) « المختار من رسالة دليل التبليغ » ، ص ٤٨ .

(٣) « مكاتيب عبد البهاء » ، جزء ٣ ص ٤٤٤ – « البابية » ، لإحسان إلهي ظهير ، ص ١٥ – « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١١٥ .

ويقول عبد البهاء كذلك في أحد مكاتيبه : « إن الجمال المبارك[1] حرَّم الدعاية والتبليغ في هذه الديار (فلسطين) والمقصود من ذلك أن الأحباء يقضون أيامهم في السكوت التام ، وإن سألهم أحدٌ عن البهائية يجب عليهم أن يتجاهلوا كلياً »[2] .

وكان بهاء الله يأمر دعاته البهائيين بقوله : « استر ذهبك ، وذهابك ، و مذهبك »[3].

ويقول عبد البهاء : « عليكم بالتقيَّة »[4].

ويقول ولي أمر الله شوقي أفندي في لوح مؤرخ كانون الثاني ١٩٢٩ خطابا إلى المحافل الروحانية (البهائية) في الشرق: «... رابعاً، هو لزوم الدقة والتفرس في نوايا المقبلين والمصدقين بالأمر الإلهي . وستظهر وتتضح أهمية هذه الفقرة فيا بعد ، عندما يحين اليوم الموعود ويرتفع نداء البهائيين إلى الأوج ، ويرفرف علم « يابهاء الأبهى » على أعلى قمم العالم ، وعندما يتحقق (ويدخلون في دين الله أفواجاً) ، يجب على أمناء المحافل الروحانية ، الذين هم في المرتبة الأولى حماة وحراس الأمر الإلهي ، أن يتفرسوا بكل دقة نظر وحدَّة بَصَر في مقاصد ومآرب المقبلين وأن يميِّزوا ويشخِّصوا مابين المخلص والمُعْرِض ، لأن دخول نفوس غير سليمة في جامعة الأمر ، طمعاً بالجاه والمنصب والمال والمنال والإسم والرسم ، واشتهارها باسم البهائي واشتراكها مع المؤمنين والمخلصين في الأمور الأمرية ، تكون علَّةً لتوليد المفاسد وتضعيف الجامعة البهائية وظهور الإنشقاق والإفتراق مابينهم ، وتورث تشتيت جمع البهائيين . (اتقوا من فراسة المؤمن إنه ينظر بنور الله) ، يجب أن تتحقق بالنسبة للمؤمنين بهذا الظهور الأعظم

---

(١) الجمال المبارك لقب من ألقاب بهاء الله .

(٢) « مكاتيب عبد البهاء » ، ص ٣٢٧ ، ج ٢ ، فارسي – « البابية » ، لإحسان إلهي ظهير ، ص ٣٠ .

(٣) « بهجة الصدور » ، لحيدر علي الأصفهاني البهائي ، ص ٨٣ ، ط مصر ١٩١٤ م – « البابية » ، لإحسان إلهي ظهير ، ص ١٥ و ٣٧ .

(٤) مكتوب عبد البهاء عباس إلى فرج الله الكردي – « من مكاتيب عبد البهاء » ، ص ١٢٥ ، ج ٣ ، ط فارسي – « البابية » ، لظهير ، ص ٣٧ .

وأمناء أمر جمال القِدَم بأحسنها وأتمها وأكملها »(١) .

ويقول داعية البهائية أبو الفضل : « واعلم ياحبيبي أنه سيدخل عليكم كثيرون ويتظاهرون بسجايا المتفحص الباحث ويظهرون السلم والوفاق وهم أهل النفاق وأصل الشقاق ومقصدهم معرفة أهل الإيمان واضطهاد أصحاب الإيقان ... لابد من دخول أهل النفاق على أصحاب الوفاق للاستطلاع والاستراق ، فلايغرَّنَّك تحبُّبهم وترفُّقهم ولايخدعنَّك ملاينتهم وتملقهم ، فإن التهوُّر والتعجُّل يوجب الندم والافتضاح ، والتأني والتروي يكفل النجاح والفلاح ، ومن الحِكَم المأثورة « العجلة من الشيطان والتأني من الرحمن »(٢) .

وتقول روحيه خانم (ماري ماكسويل) زوجة شوقي أفندي : « إنَّ التعاليم الإلهية مجموعة كاملة ، وبمثابة مخزن من مختلف البضائع لانهاية لها ، حيث يجد كل فردٍ فيه مطلوبه . وبما أنه لدينا في هذا المخزن الكبير كافة الأشياء ، فإنه يمكننا إرضاء جميع الزبائن ...

« إحدى مشاكلنا الأساسية هي أنَّنا لاندرك دائماً مايحتاجه الطالب لكي نعطيه مطلوبه الصحيح .

« والبعض منَّا ينسى أنه لايمكننا تعبئة أي وعاء إلاَّ إذا أفرغناه مما يحوي . فالشخص المبتدىء الذي يأتي إلى جلساتنا أو نقابله بالصدفة ، يكون غالباً مشغول البال بالخواطر والأفكار وقلبه غير راضٍ عن الأوضاع والأحوال ، ولكننا لانفسح له المجال ليشكو همومه ويتفوَّه بما يحمل في خاطره لكي يخفف قليلاً من ثقل أفكاره وشكوكه ومشكلاته وأوهامه المختلفة ، وعلماً منَّا بأن لدينا حلاً لجميع مشكلاته نسعى فوراً في تحميله ، شاء أم أبى الأجوبة على مانفترض لديه من الأسئلة .

« وقلَّ ماتنجح هذه الطريقة .. علينا أن نعتبر أنفسنا بمثابة الطبيب ، فالعلاج موجود لدينا ، ويجب أن نسرع على قدر المستطاع في إعطاء الدواء المناسب للمرض ـ تُرى ماذا يفعل المريض عندما يذهب إلى الطبيب ؟ .. عليه أن يذكر أَلَمَهُ أولاً ،

(١) المختار من رسالة دليل التبليغ ، ص ١٨ .
(٢) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣٢٧ .

ويشرح ويبين أعراض مرضه . أمَّا إذا باشر الطبيب بمجرد وصول المريض اليه ، في شرح وضعيته أو ابداء نظره بخصوص المسائل الدولية والبحث في وقائع المستقبل ، أو أنه يفتح حديثاً مطولاً عن مشاكله العائلية – ترى هل يرتاح المريض لمثل هذا الحديث ، أو يعجب بشخصية الطبيب ؟ .. وفي حالة كهذه هل سيعمل بمشورة مثل هذا الطبيب ؟ .. الجواب واضح كالشمس »(١) .

وينقل جون أسلمنت عن شوقي أفندي ماترجمته : « يجب أن لايقدِّم مؤمنٌ شيئاً إلى جمهور الناس ما لم يطلع عليه المحفل الروحاني المحلي الذي يكون هذا المؤمن تحت ادارته ويصادق عليه . وإذا كان مايقدم لهم يخص مصالح الأمر العامة في ذلك البلد ، كما هي الحال عادةً ، فيتحتم حينذاك على المحفل المحلي عرضه على المحفل الروحاني المركزي للنظر فيه والمصادقة عليه ، وهو الهيئة التي تمثل المحافل المحلية المختلفة ، وليس هذا مقتصراً على المطبوعات بل إن كل شيء بدون استثناء يخص مصالح الأمر المبارك في ذلك المكان فردياً كان أو جمعياً يجب أن يعرض على المحفل الروحاني في تلك المنطقة الذي سيتخذ قراراً بشأنه ، وأما إذا كان الأمر يختص بالمصلحة العامة فيحال في هذه الحال إلى المحفل الروحاني المركزي »(٢) .

يقول بهاء الله في كتابه الإيقان : « ومن المعلوم لدى كل ذي بصر ، أنه لو كان هؤلاء العباد في حين ظهور أي مظهر من مظاهر شمس الحقيقة يقدسون ويطهرون السمع والبصر والفؤاد من كل ماسمعوه وأبصروه وأدركوه ، لما حُرِموا البتَّةَ من الجمال الإلهي ، ولامُنِعوا عن حرم القرب والوصال للمطالع القدسية .

« ولما كانوا يزِنون الحجة في كلٍّ زمان بمعرفتهم التي تلقوها عن علمائهم ، وكانوا يجدونها غير متفقة مع عقولهمْ الضعيفة ، لذا كان يظهر منهم في عالم الظهور أمثال هذه الأمور الغير المَرْضيَّة .

« إن علماء العصر في كل الأزمان كانوا سبباً لصدِّ العباد ، ومنعهم عن

(١) « المختار من رسالة دليل التبليغ » ، ص ٦٢ .

(٢) « من مكاتيب عبد البهاء » – ١ – ، ص ٧٨ . وقد نسب مثل ذلك إلى شوقي أفندي ، في « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد ، ص ٢٦٦ .

شاطىء بحر الأحدية ، لأن زمام هؤلاء العباد كان في قبضة قدرتهم »[١] .

ويقول في الإيقان كذلك : « ولكن يا أخي إن الشخص المجاهد الذي أراد أن يخطو بِقَدَم الطلب والسلوك في سبيل معرفة سلطان القِدَم . يجب عليه في بداية الأمر ، أن يجعل القلب الذي هو محل ظهور تجلّي الأسرار الغيبية الإلهية ، مُطهَّراً ومُنزَّهاً عن كل غبرة مظلمة من غبار العلوم الإكتسابية ، وإشارات المظاهر الشيطانية . ويجعل الصدر الذي هو سرير ورود وجلوس محبَّة المحبوب الأزلي لطيفاً ونظيفاً . وكذلك يقدس القلب عن كل مايتعلق بالماء والطين . يعني أن يجعله مقدَّساً عن جميع النقوش الشبحيَّة والصور الظليَّة ، بدرجة لايبقى في القلب آثار للحب والبغض ، كيلا يميل به الحب عن جهة أو يمنعه البغض عن جهة بلادليل ... ويجب على السالك في كل حين أن يتوكل على الحق ، وأن يُعرض عن الخلق ، وينقطع عن عالم التراب ، ويتمسك بربِّ الأرباب »[٢] .

ويقول بهاء الله في كتابه « الإيقان » (ص ٥٥) : « فإن أنت نظَّفت ولو قليلاً مرآة قلبك وطهَّرتها من غبار الغرض فإنك تدرك جميع التلميحات في كلمات الكلمة الجامعة الإلهية ، وتقف على أسرار العلم في كل ظهورٍ . وما لم تحرق الحجبات العلمية المصطلح عليها بين العباد بنار الإنقطاع فإنك لاتفوز بصبح العلم الحقيقي النوراني .

« **والعلم عِلْمان : عِلْمٌ إلهيٌّ ، وعلم شيطانيٌّ ، أولهما يظهر من إلهامات السلطان الحقيقي ، وثانيهما يبدو من تخيُّلات الأنفس الظلمانية فمعلم ذاك حضرة الباري ، ومعلم هذا الوساوس النفسانية . بيان الأول اتقوا الله ويعلمكم الله . وبيان الثاني : العلم هو الحجاب الأكبر ...**

« فيجب ، إذاً ، أن تنزَّه الصدر عن كل ماسمعتَه ، وتقدِّس القلب عن جميع التعلقات كي تكون محل إدراك الإلهامات الغيبية ، ومستودع أسرار العلوم الربانية » .

ويقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « **والباب الموصل إلى الولادة الروحانية كالباب الموصل إلى الولادة المادية يسمح بدخول الناس واحداً واحداً من دون**

---

(١) « الإيقان » ، ص ١٢ و ١٣ .

(٢) « الإيقان » ، ص ١٥٣ .

ازدحام . وإذا ما استطاع في المستقبل كثيرٌ من الناس الدخول فيه أكثر مما دخلوا في الماضي ، فإن هذا لايعني حدوث أي توسع في الباب ، بل يعود إلى نزعة في الناس أقوى إلى « استسلام أعظم » لإرادة الله ويعود كذلك إلى أن المحن الطويلة المريرة قد جاءت بهم أخيراً ليروا سوء عاقبة اختيارهم طريقهم الخاص بدلا من اختيارهم طريق الله »[١] .

ومما تميَّز به البهائيون إكثارهم في كتبهم وأقوالهم من الاستشهاد بكتب الأديان المختلفة . وقد اتضح أنهم يدخلون معابد جميع هذه الأديان بزعم أداء العبادة فيها ومشاركة أهلها في عبادتهم ، فإذا دخلوا مساجد المسلمين عرضوا البهائية فيها على أنها عين الدين الإسلامي ، بل إنهم إذا وُجِدوا في بيئة شيعية ظهروا كشيعة ، وإذا وُجِدوا في بيئة سنيَّةٍ أظهروا خلافهم مع الشيعة على أنه ناجم عن رغبتهم في إصلاح المذهب الشيعي لتقريبه من أهل السنَّةِ ، وإذا وُجدوا في بيئة مسيحية ظهروا كمسيحيين . وقد أشير إلى بعض أقوالهم وتصرفاتهم بهذا الصدد في بحث « نفاق بهاء الله والبهائيين »[٢] .

وهم يتبعون سياسة النَفَسِ الطويل للتسلل إلى عقول الناس فيلجأون إلى أسلوب الإيحاء المتكرر غير المباشر حيث يردِّدون على الناس شعارات السلام العالمي ووحدة الأديان ووحدة العالم ، دون شرح هذه الشعارات ، إلاَّ بصورة سطحية بدائية حين الضرورة ، حتى إذا لاقت شعاراتهم هذه قبولاً من المستمعين أعلنوا عن أنها هي جوهر الدين البهائي .

والبهائيون يسعون بصورة خاصة وراء الذين يجهلون أي شيء عن الدين البهائي ، وربما لاينتظرون من هؤلاء فائدة مباشرة فيكتفون بانتظار أولادهم وذريتهم ، فهم أصحاب مشروع طويل الأمد .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٨٠ .

(٢) ج٢ ص ٤٢٠ .

الفصل السابع عشر

البهائيــــة والعلــــم

يقول بهاء الله في لوح البقاء : « **دع العلوم وشؤوناتها ثم تمسّك باسم القيوم الذي أشرق من هذا الأفق النيِّر** »(١) .

وكان « الباب » قبل ذلك يقول في كتابه « البيان » : « لاتتعلمُنَّ إلا بما نزل في البيان أو ماينشيء فيه من علم الحروف ومايتفرع على البيان »(٢) . وفي نسخة أخرى من « البيان » يقول : « لايجوز التدريس في كتب غير البيان إلاَّ إذا أنشيء فيه مما يتعلق بعلم الكلام »(٣) .

ويقول بهاء الله في لوح التجليات : « إن العلم بمثابة الجناح لعالم الوجود ، وبمثابة المرقاة لسموه ، وإن اكتساب العلم واجب على كل إنسانٍ ، ولكن المقصود بالعلوم هو العلوم التي ينتفع بها أهل الأرض ، **لا العلوم التي تبدأ بالكلام وتنتهي بالكلام** . وللعلماء والمخترعين فضل عظيم على أهل العالم ... والعلم في الحقيقة كنز حقيقي للإنسان وسبب لعزته ونعمته وفرحه ونشاطه وبهجته وانبساطه »(٤) .

ويقول أيضا في لوح مقصود : « تفضل سيد الوجود قائلاً : على علماء العصر أن يأمروا الناس بتحصيل العلوم النافعة كي ينتفعوا منها بأنفسهم وينتفع منه أهل العالم . **كانت ومازالت العلوم التي تبدأ بالكلام وتنتهي بالكلام دون فائدة** . إن معظم

---

(١) « البهائية » ، لظهير ، ص ١٠٠ . ويَقصد بالأفق النير نفسه .

(٢) الباب العاشر من الواحد الرابع من « البيان » العربي .

(٣) كذلك من نسخة أخرى من « البيان » .

(٤) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٧٠ .

حكماء ايران يصرفون أعمارهم في دراسة الحكمة ولكن الحاصل لهم في العاقبة ليست إلاَّ ألفاظاً »[١] .

ويذكِّرنا هذا الموقف من العلوم التي تبدأ بالكلام وتنتهي بالكلام بالحرب التي أعلنتها بروتوكولات حكماء صهيون على دراسةالقانون والفلسفة والتاريخ والعلوم السياسية (البروتوكول ١٦ و ١٧) .

ولقد كان أحد المسؤولين الاسرائيليين تقدَّم بتقرير إلى حكومته في عام ١٩٧٦ يقترح فيه تشجيع الطلاب العرب على التوجه لدراسة المواضيع الفنية وعلوم الطبيعة وماشاكل ذلك ، بداعي أن هذه المواضيع لاتعطي سوى القليل من الوقت للاشتغال بالعمل الوطني والقومي إضافة إلى أن مستوى الرسوب فيها مرتفع[٢] .

ويقول بهاء الله : « يجب على الأطفال أن يبذلوا الجهد كل الجهد في تحصيل العلم والخط ... ويكفي لبعضهم أن يتعلموا الكتابة بقدر الحاجة ، فمن الأنسب والأولى أن يصرفوا أوقاتهم في العلوم النافعة ، غير أن الحق جلَّ جلاله يحب كل صنعة أكملها . لذا جرى من القلم الأعلى ماجرى »[٣] .

ويقول في الكلمات المكنونة : « يا ابن الروح : كنْ أعمى تَرَ جمالي ، وكنْ أصمَّ تسمع لحني وصوتي المليح ، وكنْ جاهلاً يكن لك من علمي نصيب ، وكن فقيراً تغترف من بحر غنائي الخالد قدْراً لازوال له ، أي كن أعمى عن مشاهدة غير جمالي وكن أصمَّ عن استماع كلام غيري ، وكن جاهلاً بسوى علمي ، حتى تدخل ساحة قدسي بعين طاهرة وقلب طيب وأذن نظيفة » (ص ٥١) .

قد يبدو هذا الكلام رمزياً على غرار كلام المتصوِّفَةِ . لكنَّ نصوص الباب والبهاء عموماً تدل على عداءٍ مكنون للعلم والعلماء ، لسبب بسيط ، هو أن علماء ايران أجمعوا على الوقوف في وجه الخطر البابي والخطر البهائي ، فكانت النتيجة أن لم يعد للبابية والبهائية من أثر في ايران ، خلال حياة الباب والبهاء وحتى زمن طويل بعدئذ ، إلى

(١) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، بهاء الله ، ص ١٤٩ .

(٢) صحيفة عل همشمار بتاريخ ١٩٧٦/٩/٧ ـ مجلة « الدوحة » القطرية ، نيسان ١٩٨٤ .

(٣) « التربية والتعليم » ، ص ١٠ .

أن تغيرت الحال أيامَ الشاه محمد رضا بهلوي حين احتلَّ البهائيون أرفع المناصب السياسية والادارية في الدولة ، ثم سقطوا من جديد مع سقوط الشاه .

يقول بهاء الله في الايقان (ص ١٣) : « إنَّ علماء العصر في كلِّ الأزمان كانوا سبباً لصدِّ العباد ، ومنعهم عن شاطىء بحر الأحدية ، لأن زمام هؤلاء العباد كان في قبضة قدرتهم . فكان بعضهم يمنع الناس حبّاً للرياسة ، والبعض الآخر يمنعهم لعدم العلم والمعرفة . كما أنه بإذن علماء العصر وفتاويهم قد شرب جميع الأنبياء سلسبيل الشهادة ، وطاروا إلى أعلى أفق العِزَّة . فكم ورد على سلاطين الوجود ، وجواهر المقصود ، من ظلم رؤساء العهد ، وعلماء العصر » .

وهكذا يبدو من أقوال المؤسسين للبهائية أنهم يحاربون العلوم الانسانية كالدين (باستثناء دينهم) والفلسفة (باستثناء فسلفتهم التي ستظهر معالمها فيما بعد) والقانون والتاريخ والسياسة ، هذه العلوم التي تقود الأمم وتوجِّه الشعوب وتجعلها أكثر يقظة حيال الألاعيب السياسية وأكثر مناعة تجاه الغزو الثقافي الخارجي الذي يستهدف تدمير القوة المعنوية للأمة .

ويمكن القول أن العلوم الانسانية هي الأساس وحجر الزاوية في أي بناء سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي ، فيكفي هدم هذا الأساس للقضاء على كيان الأمة والدولة ، ولو على المدى البعيد . وحينئذ لا تكون للعلوم الطبيعية والرياضية أية جدوى .

بل يبدو أن المؤسسين للبهائية يحاربون حتى العلوم الطبيعية والرياضية فلقد اتضح[١] أنهم يُنكِرون من موازين الإدراك ميزان الحس وميزان العقل وميزان النقل ، وحتى ميزان الإلهام ، ويتمسكون « بميزان الفؤاد »[٢] أو بميزان « فيض روح القدس والتأييدات الإلهية للإنسان بروح القدس ، وفي ذلك المقام يحصل اليقين »[٣] .

ويتبين من أقوال عبد البهاء وشوقي أفندي[٤] أن العلم الذي يريدونه هو ذلك العلم

---

(١) ج١ ، ص٨٥ – ج٢ ، ص ٣٣١ .
(٢) « من مكاتيب عبد البهاء – ١ – » ، ص ٨٣ .
(٣) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ص ٢٢٢ .
(٤) الواردة في بحث (التربية والتعليم) .

الروحاني الذي يقود إلى الايمان ببهاء الله .

ومع هذا فإن الكتب البهائية الدعائية ، التي صدرت لاحقاً ، تحاول الإيحاء بأن من جملة أسس دينهم التطابق بين العلم والدين ، لكن يلاحظ أن عباراتهم تنطوي على شيء من الغموض المضلِّل .

يقول جون أسلمنت : « إن أحد تعاليم بهاء الله الأساسية هو أن العلم الحقيقي والدين الحقيقي يجب أن يكونا دائماً على وفاق تام ، فالحقيقة واحدة ، وكلَّما ظهر نزاع فسببه الخطأ في الفهم لا الحقيقة . ولطالما كان هناك نزاع بين مايسمى العلم ومايسمى الدين على مدى العصور . ولكنَّنا اذا نظرنا إلى ذلك النزاع تحت ضوء الحقيقة الكاملة استطعنا أن نقتفي الأثر الذي يدلنا إلى أن سببه الجهل أو التعصب أو التظاهر أو الطمع أو ضيق النظر أو عدم التسامح أو العناد أو ماشابه ذلك من الأسباب التي هي خارجة عن الروح الحقيقية للدين والعلم كليهما ، لأن روحيهما واحد . فيخبرنا العالم هكسلي : « إن أعمال الفلاسفة هي ثمار توجيه ديني بارز فيهم قبل أن تكون ثمار عقولهم . وقد سلمت الحقيقة قيادها إلى صبرهم وإلى حبهم وإلى سلامة نواياهم وإلى نكرانهم ذواتهم قبل أن تسلمه إلى براعة منطقهم » . وكذلك يؤكد العالم بول في الرياضيات : « إن الاستنتاج الهندسي في أساسه عملية مناجاة وابتهال من العقل المحدود إلى العقل اللامحدود التماساً للنور والهداية في مهام معينة »(١) .

وهكذا ، فإنَّ جون أسلمنت مع استشهاده بأقوال هكسلي وبول لإثبات ماينسبه إلى بهاء الله ، لم يستشهد بأيِّ قول من أقوال بهاء الله على وجه التحديد ، خلاف مايفعل في العادة .

يختصر البهائيون موقفهم من العلم في كتبهم الدعائية الحديثة بالقول : « إن البهائيين يعتقدون ضرورة اتحاد العلم والدين وتوافقهما »(٢) .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٢١٧ . ـ وتبدو هنا في أقوال هكسلي وبول معالم الفلسفة الأفلاطونية الحديثة والفلسفة الفيثاغورية اللتين يروج بهاءُ الله لهما ، كما سيتضح .

(٢) « مختصر المبادىء البهائية » ، ص ٢٥ .

« يجب أن يكون الدين أمراً معقولاً وأن يتّحد اتحاداً تامّاً مع العلم حتى لايتنافر ويُباين أحدهما الآخر . ويلزم أن يكونا أخوين صنوين ... »[١] .

« يجب أن يكون الدين مطابقاً للعلم والعقل ، ولقد منح الله الإنسان عقلاً لكشف حقائق الأشياء ، فإذا لم تتطابق المسائل الدينية مع العلم فهي جهل وكذلك إذا لم يتطابق الدين مع العقل السليم فهو عبارة عن وهم محض »[٢] .

« يعتبر أن اتفاق الدين والعلم أمرٌ جوهري وعاملٌ من أهم العوامل في تهدئة المجتمع البشري وتقدمه المنظم »[٣] .

« ومن جملة تعاليم بهاء الله هو أن الدين يجب أن يطابق العلم والعقل حتى يكون له نفوذ في قلوب البشر ويكون ذا أساس متين فلايكون مجرد تقاليد »[٤] .

« وإننا لنجد في تعاليم بهاء الله ظهوراً عظيماً للحقيقة يرضي القلب والعقل ، وفيه يتّحد الدين والعلم ويصبحان شيئاً واحداً »[٥] .

لكنْ تَرشَحُ من بعض أقوالهم أشياء أخرى ، فحين يتحدث بهاء الله عن البابيين ، يقول : « وإني لأرجو من فقهاء البيان وعلمائهم أن لايقتفوا أثرهم في هذا الطريق وأن لايرِدَ منهم في زمن المستغاث على الجوهر الإلهي والنور الرباني والجمال الأزلي ومبدأ الظاهر الغيبية ومنتهاها (يقصد بهذه الألقاب نفسه) ماورد في هذا الكور **وأن لايعتمدوا على عقولهم وعلومهم ومداركهم** »[٦] .

ويقول : « فاعرف من هذا البيان مقام حضرته (الباب) وقدره ، وكيف أن قدره

---

(١) « عبد البهاء والبهائية » ، لسليم قبعين ، ص ٣٨ .

(٢) « نبذة عن الدين البهائي » ، ص ٤٢ .

(٣) « صفحة النور » الصادرة عام ١٩٧٧ ، الطبعة الثالثة (ص ٦٧) تحت عنوان « بعض المبادىء البهائية كما شرحها عبد البهاء ولخصها شوقي أفندي » .

(٤) من رسالة عبد البهاء عام ١٩١٩ إلى مجلس السلام العالمي المنعقد في لاهاي ـ « تفتقر الأرض دوما إلى هداية السماء » ، ص ٦٦ .

(٥) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٢١ .

(٦) « الايقان » ، ص ١٩٨ و ١٩٩ .

أعظم من كل الأنبياء ، وأمره أعلى وأرفع من عرفان وإدراك كل الأولياء . وأن الأمر الذي ما اطلع عليه الأنبياء والأولياء والأصفياء أو ما أظهروه بأمر مبرم إلهي . **مثل هذا الأمر يزنه هؤلاء الهمج الرعاع بعقولهم وعلومهم ومداركهم القاصرة** ، فإذا لم يطابق موازينهم يرفضونه »[1] .

يقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « ويعتقد البهائيون أن الباب وبهاء الله كانا المؤسِّسَين اللذين اشتركا في تأسيس دينهم ، وتشهد كلمات بهاء الله التالية على صدق هذه الحقيقة حين يقول ماترجمته :

« أما وقد اقتضى أن تفصل هذا الظهور الأعظم البديع عن ظهوري السابق فترة قصيرة جداً كهذه ، **فإن ذلك سر لايستطيع أحد كشفه وغيب لايستطيع عقل أن يسبر غوره ، وقد سبقت التقديرات الإلهية فعينت مدة امتداد تلك الفترة ، ولن يستطيع أحد أبداً أن يكتشف سببها ، إلاَّ بعد أن يطلع على مافي كتابي المكنون** »[2] .

ويقول عبد البهاء : « ... ثم اعلمي يا أَمَةَ الله أن النساء عند البهاء حكمهن حكم الرجال ، فالكل خلق لله ، خلقهم الله على صورته ومثاله ، أي مظاهر أسمائه وصفاته ، فلافرق بينهم وبينهن من حيث الروحانيات ، الأقرب فهو الأقرب ، سواء كانوا رجالاً أو نساءً ، وكم من امرأة منجذبة فاقت الرجال في ظلِّ البهاء وسبقت مشاهير الآفاق . وأما بيت العدل بنصوص قاطعة في شريعة الله اختُصَّ بالرجال حكمةً من عند الله وسيُظْهِر هذه الحكمة كظهور الشمس في رابعة النهار »[3] .

ويقول كذلك : « **وقد تعجز العقول عن إدراك الحكمة الخفية في بعض الأمور ، لهذا فكلُّ مايقوله مَظْهَرُ الظهور الكلّي ومايعمله هو محض الحكمة ومطابق للواقع ، وإذا لم يهتدِ بعض النفوس إلى الأسرار الخفية لحكم من الأحكام أو عمل**

(١) « الايقان » ، ص ١٩٥ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢٣ و ٢٤ .

(٣) « من مكاتيب عبد البهاء ــ ١ ــ » ، ص ١٣٠ .

من الأعمال فلايجوز لها الاعتراض ، حيث أن المَظْهَرَ الكلّيّ مظهر يفعل مايشاء »[1] .

فمع وجود هذه الأسرار الغيبية مامعنى تطابق العلم مع الدين البهائي ؟ .

وكذلك الأمر في مسألة تأويل النصوص ، وقد سبق شرحها ، كيف تتفق مع العلم ؟ .

(١) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ص ١١٧ .

الفصل الثامن عشر

البهائيـــة والفلسفـــة

١ – موقفهم من الفلسفة

مع ماتبين سابقاً من تنديد بهاء الله بالعلوم التي تبدأ بالكلام وتنتهي بالكلام فإنّه لايَغفل عن توجيه النظر إلى الفلسفة اليونانية ، وإلى الاشادة بعظمتها وبمنجزاتها ، في الوقت الذي يُصَرِّحُ فيه بأن هذه الفلسفة مستقاة من أنبياء بني اسرائيل .

يقول بهاء الله في لوح الحكمة : ... ولو يُرى اليوم لحكماء العصر يَدٌ طولى في الحكمة والصنائع ، ولكن لو ينظر أحد بعين البصيرة لَيَعْلَمُ أنهم أخذوا أكثرها من حكمـاء القبـل ، وهم الذين أسسوا أسـاس الحكمة ومهَّدوا بنيانها وشيَّدوا أركانها ، كذلك ينبئك ربك القديم . والقدماء أخذوا العـلوم من الأنبيـاء لأنهم كانوا مطـالع الحكمة الالهية ومظاهر الأسرار الربانية . من الناس من فاز بزلال سلسال بياناتهم ، ومنهم من شرب ثمالة الكأس ، لكلٍّ نصيبٌ على مقداره ، إنه لَهُوَ العادل الحكيم .

« إن **أبيدَقليس** الذي اشتهر في الحكمة كان في زمن داوود ، **وفيثاغورس** في زمن سليمان بن داوود وأخذ الحكمة من معدن النبوة[1] . وهو الذي ظن أنه سمع حفيف الفَلَكِ وبلغ مقام المَلَكِ ، إن ربك يفصل كل أمر إذا شاء إنه لَهُو العليم المحيط . إن أُسّ الحكمة وأصلها من الأنبياء واختلفت معانيها وأسرارها بين القوم باختلافات الأنظار والعقول ...

« إن **بقراط الطبيب** كان من كبـار الفلاسفة واعترف بالله وسـلطانه . وبعده

(١) هذه العبارة منقولة بحرفها عن « الملل والنحل للشهرستاني » ، ج ٢ ص ١٧٣ .

سقراط انه كان حكيماً فاضلاً زاهداً اشتغل بالرياضة ونهى النفس عن الهوى وأعرض عن ملاذّ الدنيا واعتزل إلى الجبل وأقام في غارٍ ومنع الناس عن عبادة الأوثان وعلّمهم سبيل الرحمن إلى أن ثارت عليه الجهال وأخذوه وقتلوه في السجن ، كذلك يقصُّ لك هذا القلم السريع . ما أحدَّ بصر هذا الرجل في الفلسفة ، إنه سيد الفلاسفة كلها ، قد كان على جانب عظيم من الحكمة . نشهد أنه من فوارس مضمارها وأخصُّ القائمين لخدمتها وله يَدٌ طولى في العلوم المشهودة بين القوم وماهو المستور عنهم كأنه فاز بجرعة إذ فاض البحر الأعظم بهذا الكوثر المنير . هو الذي اطلع على الطبيعة المخصوصة المعتدلة الموصوفة بالغلبة وأنها أشبه الأشياء بالروح الانساني قد أخرجها من الجسد الحيواني وله بيان مخصوص في هذا البنيان المرصوص . لو تسأل اليوم حكماء العصر عمّا ذكره لترى عجزهم عن إدراكه ، إن ربك يقول الحق ولكن الناس أكثرهم لايفقهون .

« وبعده **أفلاطون الإلهي** ، إنه كان تلميذاً لسقراط المذكور ، وجلس على كرسي الحكمـة بعده وأقرَّ بالله وآياته المهيمنة على ماكان ومايكون . وبعده من سُمِّي **بأرسطوطاليس الحكيم** المشهور وهو الذي استنبط القوة البخارية ، وهؤلاء من صناديد القوم وكبرائهم كلهم أقروا واعترفوا بالقديم الذي في قبضته زمام العلوم . ثم أذكُرُ لك ماتكلم به **بلينوس** الذي عرف ماذكره أبو الحكمة من أسرار الخليقة في ألواحه الزبرجدية ليوقن الكلُّ بما بيَّناه لك في هذا اللوح المشهود الذي لو يُعْصَر بأيادي العدل والعرفان لَيجري منه روح الحيوان لإحياء من في الإمكان ...

« وهو الذي يقول أنا **بَلينوس الحكيم** صاحب العجائب والطِلّسمات وانتشر منه من الفنون والعلوم ما لاانتشر من غيره وقد ارتقى إلى أعلى مراقي الخضوع والابتهال . إسمع ما قال في مناجاته مع الغني المتعال : أقوم بين يدي ربِّي فأذكر آلاءه ونعماءه وأصفه بما وصف به نفسه لأَنْ أكونَ رحمة وهدى لمن يقبل قولي ، إلى أن قال : يارب أنت الإله ولا إله غيرك وأنت الخالق ولاخالق غيرك أيِّدني وقوِّني فقد رجف قلبي واضطربت مفاصلي وذهب عقلي وانقطعت فكرتي فأعطني القوة وأنطق لساني حتى أتكلم بالحكمة . إلى أن قال : إنك أنت العليم الحكيم القدير الرحيم . إنه لَهو الحكيم الذي اطلع بأسرار الخليقة والرموز المكنونة في الألواح الهرمسية . إنّا لانحب أن نذكر أزيد مما ذكرناه ونذكر ما ألقى الروح على قلبي إنه لا إله إلاّ هو العالم المقتدر المهيمن

العزيز الحميد . لعمري هذا يوم لاتحب السدرة[1] إلاّ أن تنطق في العالم إنه لا إله إلاّ أنا الفرد الخبير . لولا حبّي إياك ماتكلمت بكلمة عما ذكرناه اعرف هذا المقام ثم احفظه كما تحفظ عينيك وكن من الشاكرين . وإنك تعلم أنّا ماقرأنا كتب القوم وما اطّلعنا بما عندهم من العلوم كلما أردنا أن نذكر بيانات العلماء والحكماء يظهر ماظهر في العالم ومافي الكتب والزبر في لوح أمام وجه ربك ونكتب أنه أحاط علمه السموات والأرضين . هذا لوح رُقِمَ فيه من القلم المكنون علم ماكان ومايكون ولم يكن له مترجِم إلاّ لساني البديع . إنّ قلبي من حيث هو هو قد جعله الله ممردا عن إشارات العلماء وبيانات الحكماء إنه لايحكي إلاّ عن الله وحده يشهد بذلك لسان العظمة في هذا الكتاب المبين ...

« ثم اعلم أنه قد ظهر من القدماء ما لم يظهر من الحكماء المعاصرين . إنّا نذكر لك نبأ **مورطس** إنه كان من الحكماء وصنع آلة تُسمِع على ستين ميلاً وكذلك ظهر من غيره مالاتراه في هذا الزمان . إن ربك يُظهر في كل قرنٍ ما أراد حِكمةً من عنده إنَّه لَهُوَ المدبِّر الحكيم ... إنّا نحب الحكماء الذين ظهر منهم ما انتفع به الناس وأيدناهم بأمر من عندنا إنّا كنا قادرين . إياكم يا أحبائي أن تنكروا فضل عبادي الحكماء الذين جعلهم الله مطالع اسمه الصانع بين العالمين » .

ثم يُقَدِّم كتاب « الموجز في شرح المصطلحات الواردة في مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » شرحاً لِما ورد في لوح الحكمة على النحوالآتي (ص ٢٦ – ٢٨) :

« **أبيدَقليس** : هو أقدم حكماء اليونان كان في زمن داود ، وقيل إنه وَرَدَ بلاد الشام وأخذ الحكمة عن لقمان ثم انتقل إلى وطنه حيث نشر كلمته فيها » .

« **فيثاغورث** : كان بعد أبيدَقليس وأخذ الحكمة عن أصحاب سليمان بن داود النبي . كان أول من أخَذَ إلى بلاد اليونان علم الهندسة واستخرج علم الألحان وربطها بالأعداد وادَّعى أنه سمع أنغام الأفلاك . كان زاهداً وروحانياً في تعاليمه » .

« **بقراط الحكيم** : كان طبيباً وفيلسوفاً يونانياً . أقام في شمال بلاد الشام برهة من الزمن . كان ينحو في حياته منحى الزهد . له تآليف كثيرة في الطب وعلوم أخرى » .

---

(١) السدرة لقب من ألقاب بهاء الله .

« **سقراط** : أشار اليه حضرة بهاء الله بأنَّه « سيِّد الفلاسفة » . أتى بلادَ الشام واكتسب الحكمة فيها . أشار إلى ذلك حضرة عبد البهاء بقوله : « سقراط كان من جملة الذين حضروا في الأرض المقدسة وساحوا بأرضها وسمائها ورجع ناشراً بوحدانية الله وفردانيته ومُقِرّاً ببقاء الروح بعد الموت » ، إلاَّ أن أفكاره لم تُرضِ الملك والعامة من الشعب فأعطوه السم وقتلوه . وقد كان سقراط من أكثر الفلاسفة زهداً وعزلة عن الدنيا وملذاتها . ومن ميزاته مع غزارة حكمته وعلمه لم يكتب طوال حياته شيئاً بل أعطى العلم مشافهةً . وجاء بعده تلميذه أفلاطون الذي جمع أقواله ودونها ، فبذلك بقيت إلى يومنا هذا .

« **أفلاطون الإلهي** : يقول ابن القفطي عنه : « لم يشتهر ذكره بين علماء يونان إلاَّ بعد موت سقراط . وكان يُعَلِّم الطالبين الفلسفة وهو ماشٍ وسمى الناسُ فرقتَه المشائين ، وعنه أخذ أرسطوطاليس وخَلَفَه بعد موته » . ويعتبر أفلاطون من أكثر فلاسفة اليونان روحانية ومثالية .

« **أرسطوطاليس** : هو معلم الاسكندر المقدوني . تعلَّم الفلسفة من أفلاطون والمعروف عنه أنه كان كثير التآليف في شتى العلوم المتعلقة بالمنطق والسياسة .

« **بَلينوس** : كان تلميذاً لأرسطوطاليس ، ولكتبه شأن عظيم حتى يومنا الحالي . من إنجازاته المشهورة منارة بناها في الاسكندرية يقال انها كانت ترى من أبعد الأمكنة .

« **أبو الحكمة** : هو هرمس الذي قيل إنه ادريس النبي . لايُعرَف الكثير عن سيرة حياته لبُعْدِ زمانه عن زماننا . أقام في بلاد مصر ، ويُقال انه أخذ العلم عن شيث بن آدم . له رسائل في علوم مابعد الطبيعة يذكر أن بلينوس اطلع عليها واكتسب العلم منها .

« **الألواح الهرمسية** : يقال إن الله أنزل لهرمس ثلاثين صحيفة كان فيها الكثير من أسرار الخليقة .

« **مورطِس** : قال عنه أبو الفداء : حكيم يوناني له رياضة وحيل وصنف كتاباً في الآلة المسماة بالأرغن وهي آلة تسمع على ستين ميلاً .

ويقول عبد البهاء في مفاوضاته (ص ٢١) : « **ووصل الأمر إلى أنَّ حكماء**

اليونان كانوا يأتون إلى بني اسرائيل لكسب الكمالات من أفاضلهم ، كسقراط الذي أتى إلى سورية وتلقّى عن بني اسرائيل علم التوحيد وخلود الروح بعد الممات ، وبعد رجوعه إلى اليونان نشر هذه التعاليم فخالفه قومه ثم حكموا بقتله وأحضروه إلى مجلس الحكم وسقوه السم » .

ويكرر عبد البهاء مثل هذا الكلام في خطاب له أمام المجمع اليهودي في سان فرانسيسكو عام ١٩١٢ حيث قال ، بأن موسى استطاع « بقوة الدين أن يخلّص بني اسرائيل من أسْرِ العبودية وأخذهم إلى الأرض المقدسة وأسَّس مدنيَّة العالم الإنساني وهذَّب بني اسرائيل وأوصلهم الى أسمى درجات العز ورفعهم من حضيض العبودية إلى أوج النجاح وإلى أرقى الكمالات الإنسانية وقد ارتقوا في التمدن والعلوم والفنون والحكم والصنايع وبالاختصار **ارتقوا الى درجة أصبح معها فلاسفة اليونان يذهبون إلى الأرض المقدسة ليتعلموا الحكمة من بني اسرائيل** وهذا أمر مسلَّم به بحسب التاريخ حتى أن سقراط الحكيم ذهب إلى الأرض المقدسة وتعلم الحكمة من بني اسرائيل ولمّا رجع إلى بلاد اليونان أسَّس الوحدانية الألوهية ونشر مسألة بقاء الأرواح بعد الموت وهكذا فعل بقراط الحكيم . والخلاصة أن أكثر الفلاسفة تعلموا الحكمة من بني اسرائيل في الأرض المقدسة ولمّا رجعوا نشروها في بلادهم ... »[١] .

فأما أن فلاسفة اليونان[٢] استقوا فلسفتهم وعلومهم من أنبياء بني اسرائيل، فهو قول فلاسفة اليهود ، وهو ما لم تؤيده الأدلة التاريخية ، على الرغم من تداخل الفلسفة اليونانية مع الفلسفة اليهودية .

فيرى البعض أن فيلون[٣] ، فيلسوف الاسكندرية اليهودي ، كان أول من مزج اللاهوت بالفلسفة ، فقد كان لاهوتياً تعلم فلسفة اليونان ، إلاَّ أنه كان يرى أن فلاسفة اليونان هم الذين أخذوا فلسفتهم عن الدين اليهودي ، وكان يعمل لإثبات

(١) « عبد البهاء والبهائية » ، لسليم قبعين ، ص ٥٥ و ٥٦ .

(٢) عاش فيثاغورس وسقراط وبقراط وأفلاطون وأرسطو بعد حوالي ثمانية إلى عشر قرون من زمن موسى .

(٣) ٣٠ ق.م. ــ ٥٠ ب.م.

ذلك بناء على تفسير النصوص الدينية تفسيراً رمزياً على أساس أنها تحتوي جميعاً على هذه الأفكار التي أتت بها الفلسفة اليونانية . فباتخاذ مذهب التفسير الرمزي يستطيع أن يبين هذه الحقيقة ، وهي أن الأفكار اليهودية توجد بتمامها في الفلسفة اليونانية . وكل ماهنالك من فارق إنَّما هو في صياغة الحقيقة الدينية في الفلسفة اليونانية بطريقة واضحة مفصلة[1] وقد كان هذا النظر على مايبدو ، سائداً لدى فلاسفة الاسكندرية ، الذين يغلب عليهم الطابع اليهودي ، حتى لقد ذهب نومينيوس أبو الأفلاطونية الحديثة في القرن الثاني ب. م. إلى أن أفلاطون كان يهودياً يتكلم اللغة اليونانية وسمَّاه « موسى يتكلم اليونانية » واعتبره نبيّاً[2] لكن ذلك لم يعد مقبولاً لدى المؤرخين المعاصرين .

يقول أحد الباحثين : « فقد قام حاخامو اليهود بتفسير الفلسفة اليونانية وادَّعوا أنها قطعة متكاملة من الشريعة اليهودية ... اتضح أخيراً أن المعارف اليهودية اليونانية تخفي في طياتها شخصية يهودية على أمل إقرار السيادة على الشعوب بواسطة تلك المعارف ولكن انقلبت آية سياستهم المذكورة ، إذ أن قسيسا يدعى أوزيب نشر في أحد كتبه بعض الفصول من كتاب (نومي نوسي) القائلة بفكرة أخذ فيلسوف اليونان أفلاطون كثيراً من أفكاره عن موسى عليه السلام ... وكان عدد من الحاخامين يدَّعون بأن الفلسفة اليونانية مقتبسة من عقائد يهودية وأن فيلسوفاً يهودياً يسمى (توراه ارستوبول) قد ادعى مطابقة أفكار بعض فيلسوفي اليونان أمثال أفلاطون وسقراط مطابقة تامة لقواعد اليهودية وأوامرها ، وأن حاخام اليهود وفيلسوفها المشهور (فيلون) يقول : « إن النظريات هي نفس ماجاء في دين اليهود تماماً »[3] .

وقد أشار الدكتور علي العناني إلى الصلة بين اليهودية وبين الفلسفة الهلينية (اليونانية) وقال : « وكانت الاسكندرية نقطة الاتصال بين النظر الفلسفي الهليني الجديد والعقائد الاسرائيلية التي أحست بالصلة والقرابة بينها وبين الأفكار الدينية والاغريقية الحديثة . ونتيجة لهذا شاع هذا الاتجاه بمدرسة الاسكندرية وأخذ شكله

---

(١) « خريف الفكر اليوناني » ، لعبد الرحمن بدوي ، ص ٩٠ .
(٢) « تاريخ الفلسفة اليونانية » ، ليوسف كرم ، ص ٢٨٥ .
(٣) « الإسلام والفلسفات القديمة » ، لأنور الجندي ، ص ٢٤١ .

النهائي عند فيلون الفيلسوف اليهودي بهذه المدينة .. وقد أراد فيلون أن يوجد تلاقياً بين النظريتين اليهودية واليونانية باسم حكمة الاسكندرية »[١] .

أما عن مجيء سقراط[٢] إلى سورية وتلقيه العلم عن بني اسرائيل ، فمن غير المعروف تاريخياً أن سقراط قَدِم إلى سورية ، بل من المؤكد أنه عاش في أثينا طيلة حياته ولم يغادرها سوى لفترات قصيرة في ثلاث مناسبات عندما جُنِّد في الحملات العسكرية في الجيش الأثيني[٣] فدامت الحرب الأولى من ٤٣٢ ق.م. الى ٤٢٩ ق.م. ، وكانت الثانية عام ٤٢٤ ق.م. ، والثالثة عام ٤٢٢ ق.م.

ويذهب المستشرق الفرنسي غوتييه إلى أن اليهود لم يُبدعوا فلسفة أصلاً ، لسبب ديني ، وهو أن الدين عندهم يقوم على الوحي والإلهام ، ولامحل لعمل العقل فيه[٤] .

ويؤكد هذا النظر كذلك « مونك » كبير المستشرقين اليهود وقديمهم ، فيقول : « لم يوجد في كتبهم – أيْ كتب اليهود – أيَّ أثر لهذه التأملات الميتافيزيقية ، التي نجدها لدى الهنود أو اليونان ، ولم يكن لهم فلسفة بالمعنى الذي نطلقه على هذه الكلمة . إن الموسوية – في جانبها النظري – لاتقدم لنا رأي لاهوت عالم ، ولا أي مذهب فلسفي ، ولكنها تقدم لنا مذهباً دينياً ، يقرر الوحي ، كأساس له »[٥] .

« لكن مالبثت الفلسفة اليونانية أن بدأت تظهر لدى يهود الاسكندرية ، الذين شهدوا ازدهاراً تجارياً شديداً خلال الحكم المقدوني لمصر ، فأهملوا لغتهم العبرية وبدأوا يتكلمون ويكتبون باليونانية . كان اليونانيون بما لديهم من فلسفة ينأون عن الدين اليهودي ويترفعون عليه ويرونه أساطير وخرافات ، فانصبَّ هَمُّ يهود الاسكندرية على تقديم شروحات رمزية للتوراة تستهدف جعله قريباً من الفلسفة اليونانية ومقبولاً من اليونانيين »[٦] .

---

(١) أنور الجندي ، المرجع السابق ، ص ٢٤٣ .

(٢) ٤٦٩ – ٣٩٩ ق. م.

(٣) « تاريخ الفلسفة اليونانية » ، وولتر ستيس ، ص ١١٣ .

(٤) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، د . علي سامي النشار ، ج ١ ص ٥١ .

(٥) المرجع السابق ، النشار ، ج ٣ ص ٧١ .

(٦) بتصرف ، المرجع السابق ، النشار ، ج ١ ص ٧٣ .

ومع هذا ، فقد اعترف فيلسوف الاسكندرية فيلون للمفكرين اليونان بالابتكار والعبقرية[١] .

في حين يؤكد غوستاف لوبون أن اليهود ليسوا أمة فلسفة[٢] .

يقول داعية البهائية أبو الفضل[٣] : « جاء في الإصحاح الثاني من رسالة بولس الرسول الى أهل كولوسي حيث قال « أنظروا أن لايكون أحد يسبيكم بالفلسفة وبغرور باطل حسب تقليد الناس حسب أركان العالم وليس حسب المسيح » ، وأمثال ذلك كثيرة في رسائل ذاك الرسول الكريم والانسان العظيم ، وحاشاه أن يمنع الناس عن الفلسفة المفيدة التي فوائدها ظاهرة في تمدن العالم وتكميل لوازم الأمم ، إذ لامنافاة بينها وبين الديانة الالهية أو المعارف السامية الروحانية » .

وفي معرض توجيه بهاء الله للبهائيين يقول في لوح مقصود[٤] : « لاتظهر حكمة حكيم إلاّ بالبيان . وهذا هو مقام الكلمة التي جاء ذكرها في الكتب من قبل ومن بعد . لأن العالم بأسره بلغ بالكلمة وروحها إلى المقامات العالية . وعلى البيان والكلمة أن يكونا مؤثرين وكذلك نافذين . وسيتصفان بالأثر والنفوذ إن أُلقيا لله ومراعاة لمقتضيات الظروف والنفوس .

« تفضـل سيد الوجود قائلاً : إن البيان جوهر يتطلب النفوذ والاعتدال . أمّا النفوذ معلق باللطافة واللطافة منوطة بالقلوب الفارغة الصافية . وأما الاعتدال امتزاجه بالحكمة التي ذكرناها في الألواح .

« لكل كلمة روحٌ لذا على المتكلم والمبيِّن مراعاة ظروف الزمان والمكان في إلقاء تلك الكلمة . حيث أن لكل كلمة أثرها الموجود المشهود ...

« تفضل سيد الوجود قائلاً : الكلمة كانت ولم تزل تُسخِّر العالم . إنها المفتاح الأعظم في الكون لأن أبواب القلوب التي هي حقاً أبواب السماء قد فتحت بها ...

---

(١) « تاريخ الفلسفة اليونانية » ، يوسف كرم ، ص ٢٤٨ .

(٢) « اليهود في تاريخ الحضارات الأولى » ، ترجمة عادل زعيتر ، ص ١٥ .

(٣) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣١٤ .

(٤) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، بهاء الله ، ص ١٤٩ .

« على الحكيم العارف أن يتكلّم بكمال المداراة كي يفوز الكل من حلاوة الايمان بما ينبغي للإنسان ...

« حيف على الإنسان كبير أن يحرم نفسه من أثمار شجرة الحكمة .. »

يقول البهائي عبد الرحمن البرقوقي في مجلة البيان ١٣٣١ هـ ، عدد شوال وذي القعدة(١) :

« أما تعاليم البهائية فهي عملية ظاهرة ، وصوفية باطنة في آن واحد . ولاجرم أنها تشبه من وجوه كثيرة ماكان ينبعث في العصور الوسطى من فرنسيس أف أسبي من جمال الإحسان والخدمة العامة والنور ... فعباس أفندي ينهج في طليعة أتباعه طريقة تسمى عند بعض الناس طريقة الصوفية . لكنهم أنّى ذهبوا يسيرون على طرق عملية ... إن هذاالمعلّم لايدعوا إلى الرهبنة بل يأمر أتباعه أن يتعلم كلٌّ حرفةً كما كان بولص يصنع الخبز ويحضهم على النظافة والصناعة والاقتصاد ... أما الطريقة الصوفية فيجب الأخذ بها ، وهذا يفسَّر بالسياحة في الأودية السبعة التي شرحها وفسَّرها المستر همند وهذا العدد الرمزي عام . فكما أنّنا نصعد مع دانتي درجات الطهارة السبعة ونُخلف في كل درجة إحدى خطايانا المميتة فإننا كما يرشدنا بهاء الله في كتاباته نَمُرُّ في سير ترقينا بالأودية السبعة التي أولها وادي البحث يركب فيه السائح مطيَّة الصبر باحثاً عن الله جلَّ شأنه فيجب أن ينشده في كل مكان ، حتى في التراب ، فهو في كل شيء . ثم يصل إلى وادي الحب ومطيَّته التضحية فيلزمنا أن نتناسى أنفسنا ونطرحها ظهرياً . فالحب الأناني لايُعَدُّ حبّاً ، وهكذا نستمر فوق تلال هذا الوادي المفرقة حتى وادي المعرفة الإلهية فنخرج من الشك إلى اليقين . من تيْهِ الآمال الدنيوية إلى الحكمة الربانية . فهذه الأودية الثلاث درجات يعرفها كل من سار في الرحلة الروحانية في كل زمان . أما الوادي الرابع فيتميز بائتلافه مع آمال البهائيين وادي الوحدة الإلهية . فلما كانت أغراض الناس مختلفة متباينة حق علينا أن نعترف بالوحدة الإلهية الموجودة في كل الوجود وأن نتحقق بمجرد وجودنا اتحاداً إنسـانياً وهذه الوحدة الإلهية وإذا تم ذلك

---

(١) نقلا عن كتاب « عبد البهاء والبهائية » لسليم قبعين ، ص ١١٣ .

استنارت أمامنا ظلمات الطرق وسهل حزنها فيَصِل السائح إلى وادي الرضا حيث كل شيء سارٌّ جميلٌ ويجد طالب السعادة فيه ثوابه ، ويلي ذلك وادي الحيرة حيث تتجلى فيه المظاهر الأولى على حقيقتها وتخلص الأفكار من الأوهام والخرافات التي كانت تحوطها وينبلج الحق فنعترف به مع الخشوع والذهول اللذين يظهران على الطفل ، ولو أوتي عقلنا فينظر إلى معجزات القول التي عميت عنها أبصارنا على تقدم أعمارنا ، ثم نبلغ أخيراً وادي الفقر حيث نوقن أن كلَّ مجدٍ دنيوي تالدٍ وطريف وكل شرف وفخار وحلية ونعمة ماهي إلاَّ أسماء سمَّيناها وأبدعناها ما أنزل الله بها من سلطان ، وفي ذلك أيضا تظهر روح البهائية قريبة جداً من روح فرنسيس .

« إذن فلاشك في أن العقائد البهائية ليست جديدة في ذاتها ولاحديثة في تفاصيلها ، بل هي أقدم عهداً من شُمِّ الجبال ولكن تطبيقها في هذه الأيام المضطربة الكثيرة الضوضاء واللجب والجلبة تجعلها جديدة . فهلاَّ يسمع العالم ذلك الصوت العالي المنادي بالمساواة المطلقة والمؤذن بالأخوة الروحانية العامة ، هلاَّ سمع العالم نداء الأنبياء » .

على أنه مع حديث البهائيين عن الفلسفة والحكمة فإنه يصعب القول أن لهم فلسفة خاصة ، فالخليط غير المتجانس من الفلسفات والأديان والطرق الصوفية والعلوم الطبيعية ، الذي جمعه البهائيون ، لاينطوي على أية فلسفة خاصة . وإن يكن الطابع الغنوصي غالباً عليهم[١] .

فهم يكرهون الفلسفة ، مثلما يكرهون جميع العلوم الانسانية (العلوم التي تبدأ بالكلام وتنتهي بالكلام) ، فهذه العلوم قادرة على أن تكشف أسرارهم وتفضح غاياتهم ، كما هي قادرةٌ على أن تقف سداً منيعاً في وجه حركتهم .

والفلسفة إلى هذا تقوم على عمل العقل ، والبهائية تريد تعطيل العقل ، فقد اتضح من أقوال عبد البهاء في موازين المعرفة أنهم ينكرون حكم العقل[٢] . فضلا عن أن قضيتهم سياسية بالدرجة الأولى والأخيرة وليست فلسفية ، أياً كانت الأستار التي اتخذوها .

---

(١) « نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام » ، د. علي سامي النشار ، ج ١ ، ص١٩٣ و ٢١١ .

(٢) صفحة ٣٣١ من هذا الكتاب ـ « من مفاوضات عبد البهاء » ـ ص ٢٢٢ .

٢ – موازين الإدراك

يقول عبد البهاء : « إن موازين الإدراك أربعةٌ لاغير كما هو مسلّم به . يعني أن إدراك حقائق الأشياء إنّما يكون بهذه الموازين الأربعة :

« فالأول **ميزان الحس** ، وكل مايدرك بالعين والأذن والشم والذوق واللمس يسمّى محسوساً ، وإن فلاسفة أوربا اليوم يعتبرون هذا أتم ميزان ويقولون أن الحس أعظم الموازين ويعتبرونه مقدساً ، والحال أن ميزان الحس ناقص لأنه يخطىء ، مثلاً إن البصر وهو أعظم قوى الحس قد يرى السراب ماء ، ويرى الصور المرئية في المرآة حقيقة موجودة ، والأجسام الكبيرة صغيرة ، والنقطة الجوالة دائرة ، ويرى الأرض ساكنة والشمس متحركة إلى غير ذلك من الخطأ في كثير من الأمور ، فلهذا لايجوز الإعتماد عليه .

« والثاني **ميزان العقل** وكان ميزان الإدراك لدى الفلاسفة الأُوَل أساطين الحكمة ، فكانوا يستدلون بالعقل ويتشبثون بالدلائل العقلية ، لأن استدلالاتهم جميعها عقلية ، ومع وجود هذا فقد اختلفوا كثيراً وكانت آراؤهم مختلفة ، حتى كانوا يغيرون فكرهم يعني أنهم كانوا يستدلون على وجود مسألة ما بالدلائل العقلية مدة عشرين سنة . وبعدئذ ينفونها بالدلائل العقلية ، حتى أن أفلاطون أثبت في البداية بالأدلة العقلية سكون الأرض وحركة الشمس ، ثم أثبت بعد ذلك بالدلائل العقلية أن الشمس مركز والأرض متحركة ، وبعده اشتهرت نظرية بطليموس ونسيت نظرية أفلاطون بالكلية وقد أحيا الراصد الجديد أخيراً هذا الرأي مرة أخرى ، وحيث أن حضرات الرياضيين اختلفوا حال أنهم جميعاً كانوا يستدلُّون بالدلائل العقلية ، وحيث أنهم كانوا يثبتون مسألة بالدلائل العقلية في فترة من الزمن ثم ينفونها أيضاً بالدلائل العقلية ، مثال ذلك أن فيلسوفاً كان ثابتاً على رأي مدة ويقيم الأدلة والبراهين عليه وبعد مضي فترة من الزمن ينصرف عن ذلك الرأي وينفيه بالدليل العقلي . إذاً ، تبين أن ميزان العقل ليس ميزاناً تاماً ، لأن اختلاف الفلاسفة الأُوَل وعدم ثباتهم وتبديل أفكارهم دليل على أن ميزان العقل غير تامٍّ ، إذ لو كان ميزان العقل تاماً لوجب أن يكونوا جميعاً متفقين في الرأي متحدين في الفكر .

« والميزان الثالث **ميزان النقل** وهو النصوص التي ينقلها الناس من الكتب المقدسة

فيقولون جاء في التوراة كذا ، وقال في الإنجيل كذا ، وهذا الميزان أيضاً ليس بتامٍّ ، لأن المنقول يدرك بالعقل ، وبما أن العقل نفسه قد يخطىء فكيف يصح أن يقال أن إدراكه لمعاني الأقوال المنقولة واستنباطها عين الصواب وأنه لايخطىء في ذلك ، إذ من الممكن حصول الخطأ ولذلك لايكون هناك يقين ، وهذا هو ميزان رؤساء الأديان ، فما يعرفونه من نصوص الكتاب هو إدراكاتهم العقلية التي عرفوها من تلك النصوص لاحقيقة الواقع ، لأن العقل كالميزان والمعاني المدركة من النصوص كالشيء الموزون ، فإذا اختلَّ الميزان فكيف يعرف قدر الموزون .

« إذاً ، فاعلم أن معتقد الناس ومابين أيديهم يحتمل الخطأ لأنه إذا جيء بالدليل الحسي لإثبات شيء أو نفيه فهو ميزان غير تام كما سبق بيانه ، ولو جيء بالدليل العقلي فهو أيضاً غير تام ، ولو جيء بالدليل النقلي فهو أيضا غير تام ، فاتضح من هذا أنه ليس في يد الخلق ميزان يعتمد عليه ، بل إن الميزان الصحيح الذي لاشك فيه ولاشبهة مطلقاً هو **فيض روح القدس والتأييدات الإلهية للإنسان بروح القدس** ، وفي ذلك المقام يحصل اليقين »[1] .

وفي أحد مكاتيبه حدَّدَ عبد البهاء موازين المعرفة بخمسة ، هي : **ميزان الحس – ميزان العقل – الميزان النقلي – ميزان الإلهام – ميزان الفؤاد** . فأكَّد على أن الموازين الأربعة الأولى « مختلَّة لايُعتمد عليها في الإدراكات بل أضغاث أحلام وظنون وأوهام لايروي الظمآن ولايغني الطالب للعرفان ، وأما الميزان الحقيقي الإلهي الذي لايختلُّ أبداً ولاينفك يدرك الحقائق الكلية والمعاني العظيمة فهو **ميزان الفؤاد** »[2] .

ويلاحظ هنا أثر الأفلاطونية المحدثة ، التي وُصِفَتْ بأنها « فلسفة تقوم على الوجدان والتجربة الذوقية الصوفية والكشف . ولهذا لانجد أفلوطين (مؤسس المدرسة الأفلاطونية المحدثة) يُعْنَى بنظرية المعرفة ، بل يَفترض ابتداء الموقف الشكّي ، فينكر أن تكون للمعرفة العقلية أية قيمة ، وإنما القيمة كلها في التجربة الصوفية وفي الكشف والذوق »[3] .

(١) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ص ٢٢٢ .
(٢) « من مكاتيب عبد البهاء » ، ص ٨٣ .
(٣) « خريف الفكر اليوناني » ، عبد الرحمن بدوي ، ص ١٢٢ .

لكن عبد البهاء يعود فيقول في أحد خطاباته في باريس ، وكان قد سافر إليها مرتين في عامي ١٩١١ و ١٩١٢[١] :

« عندما يتجرَّد الدين تجرُّداً تاماً من جميع الخرافات والتقاليد والمعتقدات البليدة ، يلوح تطابقه ووئامه مع العلم ، كما يلوح النور المبين ، وعندئذ تتجلى قوة موحِّدة عظيمة تكتسح من أمامها كلَّ الحروب والاختلافات والمنازعات والمشاحنات ، وعندئذ يتحِّد الجنس البشري بقوة محبة الله »[٢] .

ويقول أحد المبشِّرين البهائيين ، في كتاب دعائي : « يجب أن يكون الدين مطابقاً للعلم والعقل ، ولقد منح الله الانسان عقلاً لكشف حقائق الأشياء ، فإذا لم تتطابق المسائل الدينية مع العلم فهي جهل ، وكذلك إذا لم يتطابق الدين مع العقل السليم فهو عبارة عن وهم محض »[٣] .

لكن بعد أن ندَّدَ عبد البهاء بموازين الحس والعقل والنقل ، ما الذي أبقاه للعلم من مكان في دينه ، وماحديثهم عن العلم ؟ .

يبدو ، مع ما اتضح في المقدمة[٤] من أثر حدس هنري برغسون ، على ميزان الفؤاد عند عبد البهاء ، أن محاولات بناء الدين على العلم الحديث ، التي ابتدأت من برغسون ذاته في عامي ١٨٩٦ (كتابه المادة والذاكرة) و ١٩٠٧ (كتابه التطور الخالق) ، وكانت تعبِّر عن تيارٍ صاعد يهدف إلى إنشاء دين جديد مبنيٍّ على مُعطيات علمية ، أو إلى تقديم أدلة علمية على نظام النبوة اليهودي ، الذي يشكِّل عماد نبوَّة الباب وبهاء الله وأمثالهما ، فإن هذه المحاولات قد امتد أثرها إلى البهائيين ليكيِّفوا دينهم مع التيار الجديد ، الذي استمر في الصعود وأخذ في التبلور بوضوح على يد جان غيتون عضو الأكاديمية الفرنسية ، الذي يعتبر نفسه رسول حدس برغسون وأحد أوصيائه الأربعة على فكره وفلسفته .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٦٧ و ٦٨ .

(٢) من كتاب « حكمة عبد البهاء » ص ١٣٥ ــ « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٣٤ .

(٣) « نبذة عن الدين البهائي » ، عزيز الله سليماني أردكاني ، ص ٤٢ .

(٤) الجزء الأول ، ص ٨٤ ــ ٨٩ .

فمع هنري برغسون بدأت الصوفية وبدأ الحدس الصوفي يتخذان شكلاً وأساساً علميين ، حين دخل العلم مرحلة انعطاف كبرى بولادة النظرية الكوانتية في العام ١٩٠٠ م .

كان برغسون قد استشعر ، أكثر من أي شخص آخر ، بالتبدلات المفهومية الكبرى الناجمة عن النظرية الكمية (الكوانتية) ، على حدِّ قول جان غيتون[١] ، ليبلغ في أواخر حياته حدَّ القول « إن الكون آلةٌ لصنع الآلهة »[٢] .

تقول النظرية الكوانتية أنه : « لكي تفهموا الواقع ، يتعين عليكم التخلِّي عن مفهوم المادة التقليدي ، المادة المحسوسة ، العينية ، الصلبة . وتقول لنا أن المكان والزمان وهمان . وأن جزيئاً واحداً يمكن التقاطه في مكانين وفي آن واحد . وأن الحقيقة الجوهرية غير قابلة للمعرفة .

« إننا مرتبطون بواقع هذه الوحدات الكمية التي تُعْلي مقولات الزمان والمكان العاديين . وإنَّنا موجودين من خلال « شيء ما » نواجه كثيراً من العناء في إدراك طبيعته وخصائصه المدهشة ، لكنه يقترب من الروح أكثر مما يقترب من المادة التقليدية » .

وتقول النظرية الكوانتية كذلك بإمكان تحول الطاقة إلى مادة ، وبالعكس في جو فراغ مطلق ، الأمر الذي يستدعي الافتراض بأن الكون المادي نشأ من أصل غير مادي هو الطاقة اللامحدودة التي قالوا عنها أنها الله الخالق .

لقد نتج عن التمازج بين النسبية والكوانتية ماسمِّي بالفيزياء الحديثة أو مابعد الواقعية ، التي أرادوا أن يقيموا عليها بناء ايمانياً جديداً.

لقد لجأوا إلى العلم الطبيعي ، في البدء ، لنقض الدين وهدمه ، وهم يلجأون اليوم إلى العلم ذاته لإعادة بناء دين جديد .

وإذ كانوا في البدء يقولون بأن الدين يفتقر إلى الدليل العلمي ، فقد باتوا اليوم

---

(١) « الله والعلم » ص ٢٤ .

(٢) « الله والعلم » ، ص ١٢٤ .

يقولون بأن العلم الطبيعي ذاته يفتقر إلى الدليل وبأن هذا العلم لايعدو أن يكون محض خيال .

فينتهي جان غيتون إلى نتيجة مفادها[1] :

– يشكل الروح والمادة حقيقة واحدة وحيدة .

– فاطر هذا الكون المادي / الروحي ، هو خالق متعال .

– حقيقة هذا الكون بذاته غير قابلة للمعرفة .

وفي خلال كتابهم « الله والعلم » يقول جان غيتون ورفيقاه :

« حاولنا ، على امتداد هذا الكتاب ، أن نبيِّن أن المادية العتيقة ، حتى تلك المادية التي كانت تضع الروح في عالم الميتافيزياء الغامض ، لم يعد لها رواج منذ الآن فصاعداً . لقد كانت المادية تمارَس علينا ، بكيفيةٍ ما « مطمئنة وتامة » ، غواية المنطق القديم التي لاتُقاوَم ؛ فقد كانت عناصر الكون صلبة وثابتة ، ولم يكن سرُّ الكون وارتياباته المظهرية ، سوى اعتراف بعدم كفايتنا الذاتية ، وحدودنا الداخلية : باختصار ، لم يكن ذلك سوى المسائل التي يمكن حلها ، بدورها ، في يوم قريب أو بعيد .

« بيد أن الفيزياء الجديدة والمنطق الجديد قلبا هذا التصور . فمبدأ التكاملية يعلن أن المكوِّنات الأولية للمادة ، كالكهيربات مثلاً ، هي كيانات / كائنات ذات وجهين ؛ فهي على غرار جانوس (JANUS) تبدو لنا تارة كحبَّات مادية صلبة ، وتتراءى لنا تارةً أخرى كموجات لامادية . هذان الوصفان يتناقضان ويتنافيان ، ومع ذلك يحتاج الفيزيائي إليهما معاً . وهو بالتالي مرغم على تناولهما كما لو كانا صحيحين ومتعايشين في آن . وبذلك كان هايزنبرغ أول من أدرك أن التكامل بين حال الحبة (المثقال) وحال الموجة كان ينهي ، أبدياً ، ثنائية المادة والروح الديكارتية : فكلاهما عنصران متممان لواقع واحد ، وحيد .

« هكذا يجد التفريق الأساسي بين مادة وروح ، نفسه معدَّلاً في العمق وبكيف لارجوع عنه . من هنا ، جاء تصورٌ فلسفي جديد ، أطلقنا عليه اسم ماوراء الواقعية

(١) « الله والعلم » ص ١١٨ .

(Metarealisme) أو الواقعية الجديدة .

« إن هذا السبيل الجديد الذي تقدمه الفيزياء الكوانتية يُبَدِّل الصورة التي يكونها الإنسان عن الكون ، وذلك على نحو أعمق مما أحدثته الثورة الكوبرنيكية . فحتى وإن كان العدد الأكبر لم يَعِ بعد هذا التبدل ، وإن كانت مذاهب العلم ومحرماته في القرن التاسع عشر ، الخاصة بمفاهيم المكان والزمان والمادة والطاقة ، أسيرة السببية والحتمية ، ومازالت تسود فكر الإنسان الشريف ، فإنَّ الزمان الذي لن تعود فيه هذه التصورات الشاعرية إلاَّ كتصورات غابرة في تاريخ الأفكار ، لم يعد زماناً بعيداً .

« وطالما أن الفيزيائيين قد جرَّدوا مفهوم المادة ذاته من ماديته ، فقد أتاحوا لنا ، في الوقت ذاته ، فرصة الأمل بسبيل فلسفي جديد : سبيل مابعد المادية ، سبيل ماوراءِ ما ، منفتح على الإنصهار الأخير بين المادة والروح والواقع »[1] .

ثم يختتم جان غيتون مع رفيقيه غريشكا بوغدانوف وايغور بوغدانوف كتابهم « الله والعلم » بالقول :

« لكن ماذا رأينا من هذا الكون ؟ .. في المقام الأول ، رأينا كثافته ، سماكته ، وفي الوقت نفسه رأينا لطافته وكثرة أشكاله ، وبالتالي وجد حوارنا حدَّه الطبيعي ، نقطة توقفه الأرفع ، مع هذه الفكرة : إن الحقيقة المستقلة لايمكننا بلوغها ، فالواقع محجوبٌ مستورٌ عن المعرفة إلى أبد الآبدين »[2] .

لقد بدأت بذرة هذه الفلسفة في النمو مع بداية القرن العشرين ، كما اتضح ، وكان رائدها هنري برغسون ، الذي وإن لم يكن رجل علم طبيعي بل كان فيلسوفاً ، لكنها فلسفـة احتضنها علماء الفيزياء والرياضيات ، لاليقدموا الدليل العلمي عليها ، وإنما ليُسعفوها ببعض الإفتراضات العلمية التي تسبغ عليها ثوب العلم . وقد بدا واضحاً أنهم بدءاً من برغسون ، وانتهاء بجان غيتون ، مرورا بآنشتاين وهايزنبرغ ، كانوا خريجي مدرسة واحدة .

---

(١) « الله والعلم » ص ١١٠ .

(٢) ص ١١٩ .

(٣) « الله والعلم » ص ١١٨ .

ففي إطار هذه المدرسة ، وبوحي هذه المؤثرات ، قفز البهائيون من ميزان الفؤاد وميزان الروح القدس إلى ضرورة التوافق بين العلم والدين .

وماهي إلا متاهة جديدة ومشروع مريب . فهم على الدوام يقفزون إلى أمام ليتخذوا موقع القيادة .

لكن التاريخ بات غنيّاً بمثل هذه التجارب .

٣ ـ الفيـــــض

يقول عبد البهاء في مكاتيبه : « ولنعد إلى معنى البسملة ونقول في بيان الرحمن الرحيم ، اعلم أن الرحمة عبارة عن الفيض الالهي الشامل لجميع الموجودات وسعت رحمته كل شيء ، وانها مصدر لجميع الممكنات في جميع الشئون والأطوار والظواهر والأسرار والحقيقة والوجود والآثار والتعينات والقابليات والتشخصات من الغيب والشهادة في عالم الأنوار ، وأنها تنقسم قسمين ، بالرحمة الذاتية الإلهية وهي عبارة عن إفاضة الوجود بالفيض الأقدس الأعلى في جميع المراتب والمقامات التي لانهاية لها للحقائق والأعيان الثابتة في حضرة العلم الذاتي الأعلى ، وبالرحمة الصفاتية الفائضة من الحضرة الرحمانية بالفيض المقدس الأول بحسب الاستعداد والقابليات المستفيضة من التجليات الظاهرة الباهرة في أعيان الموجودات ، وكل واحدة منهما تنحلُّ إلى رحمة عامة التي تساوت فيها الحقائق الموجودة من حيث الوجود العلمي والعيني ورحمة خاصة ظهر برهانها وانكشف أسرارها واشتهرت آياتها وخفقت راياتها وتلألأت أنوارها وتموَّجت بحارها وطلعت شموسها واكفهرَّت نجومها ورقَّ نسيمها وفاحَ شميمها وأضاء أفق مبينها في الحقائق النورانية التي استضاءت واستفاضت واستنارت من الأشعة الساطعة من شمس الحقيقة في جميع الشئون والأطوار والأحوال والآثار ، وبمثل هذا فانظر في عالم التشريع والظهور والإشراق ، ترى أن الفيض الأقدس الخاص الذي به وجود الهياكل القدسية المنزهة اللطيفة الروحانية ، هو إفاضة الهداية الكبرى وايقاد نار المحبة الإلهية الموقدة في القلوب الصافية المشتعلة من النفس الرحماني والمدد السبحاني والفيض الالهي والجود الصمداني ، وتجد أن الفيض المقدس الرباني هو إفاضة الكمالات والفيض الوجداني والصفات والملكات والعطاء الروحاني والخصائل والفضائل التي بها حياة العالم ونورانية سائر الأمم ، فهاتان الرحمتان الذاتيتان أي الخاصة والعامة الصادرتان من الفيض

الأقدس الإلهي الذاتي مذكورتان في البسملة التي فاتحة الايجاد وإفاضة الوجود للموجودات المجردة والمادية ، وأما الرحمتان الصفاتيتان الخاصة والعامة الصادرتان من الفيض المقدس الصفاتي فهما مذكورتان في الفاتحة التي هي بيان المحامد والنعوت الالهية وبهذه كفاية لمن أراد أن يطلع بأسرار البسملة وإلاّ ليس لمعانيها بداية ونهاية »[1] .

وقال عبد البهاء في حديث ألقاه بمدينة باريس بتاريخ ١٤ شباط ١٩١٣ : « ثبت علميا أن العوالم لانهاية لها ، لاحظوا أن الفيض الإلهي غير محدود مع أن هذا الفيض فيض جسماني ، فانظروا كيف يكون الأمر في الفيض الروحاني . ففي الوقت الذي يكون فيه الفيض الجسماني غير محدود كيف يصح أن يكون الفيض الروحاني محدوداً ؟ مع أنه هو الأصل والأساس ، لأن ذلك الفيض هو أعظم من الفيض الجسماني . ولامجال للمقارنة بين هذا الفيض الجسماني وذاك الفيض الروحاني . فالجسم الانساني له آثار إلى درجة محدودة أما الروح الانسانية فآثارها غير متناهية وحتى أن لها وهي على الأرض اكتشافات فلكية ولها احساسات سماوية ، لاحظوا كيف أن القوة الروحانية في الإنسان أعظم من جسده مع أن الفيض الجسماني والروحاني إلهيّان وغير محدودين ، وبعض الأغبياء يزعم أن هذا الفيض محدود ويقول ان هذا العالم عمره عشرة آلاف سنة وان بداية الفيض الالهي معلومة ومحدودة في حين أن الفيض الالهي قديم وغير محدود وكان لايزال موجوداً وسيبقى كذلك لابداية له ولن تكون له نهاية ، لأن عالم الوجود محل الكمالات الالهية ، فهل نستطيع أن نحدد الله تعالى ؟ وكما أن الحقيقة الالهية غير محدودة فكذلك الفيوضات الإلهية غير محدودة ولانهاية لها . ومن جملة الفيوضات الإلهية هي المظاهر المقدسة فكيف يكون ظهورها محدوداً مع أنها أعظم الفيوضات الإلهية ، وبعد أن ثبت أن الفيض الجسماني غير محدود كيف يكون الفيض الروحاني محدوداً ؟ ...

« ولهذا فالمظاهر المقدسة الالهية التي هي أعظم الفيوضات الالهية كانت موجودة في الماضي وستكون إلى الأبد ، فكيف نستطيع إذاً أن نحدِّدَ الفيض الالهي ؟ . فإذا استطعنا أن نحدِّدَ الله استطعنا أن نحدد فيضه »[2] .

(١) « من مكاتيب عبد البهاء » ، ص ٤٦ و ٤٧ .
(٢) « تفتقر الأرض دوما إلى هداية السماء » ، ص ٢٣ .

ويقول عبد البهاء في مفاضاته : « المقصود من روح القدس هو الفيض الالهي والأشعة الساطعة من مظهر الظهور ، لأنَّ المسيح كان مركز أشعة شمس الحقيقة ، ومن هذا المركز الجليل أشرقت حقيقة المسيح بالفيض الالهي على سائر المرايا التي كانت حقائق الحواريين ، والمقصود من حلول روح القدس على الحواريين هو أن ذلك الفيض الجليل الإلهي تجلَّى وأفاض على حقائق الحواريين ليس إلاَّ »[١] .

خلال هذا السرد لأقوال عبد البهاء يتضح مدى تأثره بالأفلاطونية الحديثة ، التي جعلت من الفيض أساساً لها[٢] وبإخوان الصفا الذين أقاموا فلسفتهم على الأفلاطونية الحديثة ذاتها[٣] .

٤ ـ العدد (١٩)

يعتبر العدد (١٩) أحد رموز الفلسفة اليهودية ، التي اعتمدت إلى حد كبير على الفلسفة الفيثاغورية اليونانية ، هذه الفلسفة التي طبعت كتابات بعض الفلاسفة اليهود كفيلسوف الاسكندرية فيلون[٤] . وامتزجت فيما بعد بالأفلاطونية الحديثة[٥] .

ويقول جولد زيهر ، وهو يذكر الباب الشيرازي ومعتقداته : « إنه اعتمد على مقدمات غنوصية ، كما مزج آراء الثقافة العصرية بالدقائق الفيثاغورية ، ولَعِبَ كالحروفيين بتتميات الحروف ، واهتم بها لما لها من خطر كبير من حيث قيمتها العددية »[٦] .

ويشير فيليب حتّي إلى أن العدد (١٩) الذي اتخذه الباب أساساً للكثير من قواعده ، مستمد من الفيثاغورية المحدثة التي تعتبره عدداً ذا مغزى خفيٍّ مقدس[٧] .

(١) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ص ٦٨ .

(٢) « تاريخ الفلسفة اليونانية » ، وولتر ستيش ، ص ٣٠٤ .

(٣) « الفلسفة السياسية عند اخوان الصفا » ، د. محمد فريد حجاب ، ص ١٩٠ .

(٤) (٣٠ ق. م. ـ ٥٠ م) ـ « نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام » ، د. علي سامي النشار ، ج ١ ص ١٢٥ .

(٥) « الموسوعة الفلسفية » ، ص ٣٢٧ .

(٦) « العقيدة والشريعة » ، ص ٢٤٣ ، ط عربي .

(٧) « خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى » ، ج ٢ ، ص ٨٨ .

ومع أن البعض يقول أن فيثاغوراس (٥٧٢ – ٤٩٧ ق.م.) هو الذي وضع لفظ « فلسفة » إذ قال : « لست حكيماً ، فإن الحكمة لاتضاف لغير الآلهة ، وما أنا إلاَّ فيلسوفٌ » أي محبٌّ للحكمة ، فإن آخرين يقولون أن فيثاغوراس ، الذي اتسمت حياته بالغموض وافتقرت المعلومات عنه إلى الأدلة التاريخية ، لم يكن إلاَّ رئيس جمعية دينية صوفية سرية ، يتعارف أفرادها باشارات خاصة ويتعهدون بكتمان تعاليمها ، فقد أعدَموا واحداً منهم غرقاً لإفشائه سراً هندسياً[1] وهذه الجمعية تخرج عن كونها مدرسة للفلسفة على الإطلاق .. فنحن لانستطيع أن نتحدث عن فلسفة فيثاغوراس بل نتحدث فحسب عن فلسفة الفيثاغوريين ، وذلك لأنه لايُعرَف نصيب فيثاغوراس في هذه الفلسفة وماهو النصيب الذي ساهم به أتباعه .. انهم لم يكونوا سياسيين بالمعنى الحديث لكن إجراءاتهم العملية ترقى الى أكبر تدخُّل ممكن في السياسة[2] .

وقد تألَّبت السلطات الحاكمة وتألب الجمهور على الفيثاغوريين ، فحدثت محاكمة عامة لهم وأُحرق مقرهم العام وتشتتت طائفتهم وقُتِل أعضاؤها أو نُفوا . وحدث هذا بين ٤٤٠ ق.م. و ٤٣٠ ق.م. وبعد هذا بعدة سنوات جرى إحياء الجمعية وواصلت أوجه نشاطها ، لكننا لم نعد نسمع عنها بعد القرن الرابع قبل الميلاد[3] إلاَّ أن آراءها تسلَّلَت إلى مدارس فلسفية وتنظيمات سياسية وجماعات دينية عديدة على مدى التاريخ . وقد اتخذت الفيثاغورية مكاناً ممتازاً لها في آراء البهائية[4] .

فقد لجأ الفيثاغوريون إلى تفسير الوجود ، ولاسيما الحقائق غير المحسوسة ، تفسيراً رمزياً بلغة الأعداد ، فقالوا أن كلَّ شيءٍ هو العدد ، بيد أن هذا القول الذي عرفت به الفيثاغورية قد صيغ صيغتين مختلفتين اتخذ المؤرخون منهما وسيلة لفهم هذا القول على نحوين مختلفين : فالصيغة الأولى هي أن كل الأشياء أعداد ، بمعنى أن الأشياء نفسها في جوهرها أعداد أو بعبارة أخرى إن الأعداد هي التي تكوِّن جوهر الأشياء . والصيغة

---

(١) « تاريخ الفلسفة اليونانية » ، يوسف كرم ، ص ٢٢ .

(٢) « تاريخ الفلسفة اليونانية » ، وولتر ستيس ، ص ٣٨ .

(٣) « تاريخ الفلسفة اليونانية » ، وولتر ستيس ، ص ٣٨ .

(٤) « نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام » ، علي سامي النشار ، ج ١ ص ١٣٠ .

الثانية هي التي تذكر أن الأشياء تحاكي الأعداد ، ومعنى هذا أن الأشياء قد صيغت على نموذج أعلى هو العدد . وهذا القول في هاتين الصيغتين قد ذكره أرسطو في كتابيه « مابعد الطبيعة » و « السماء »[١] و« رأوا أن هذا العالم أشبه بعالَم الأعداد منه بالماء أو النار أو التراب ، وقالوا ان مبادىء الأعداد هي عناصر الموجودات ، أو أن الموجودات أعداد ، وأن العالم عددٌ ونغم »[٢] و قالوا أيضاً « إن الأعداد نماذج تحاكيها الموجودات دون أن تكون هذه النماذج مفارقة لصورها »[٣] إلاَّ في الذهن . وقالوا ان الصور المختلفة للحقيقة هي تغيرات أو صور أو درجات للواحد البدائي فهناك الواحد الذي يتجاوز الوجود أو الماهية ، وواحد ثان هو الموجود الحقيقي أو المعقول (أي المثل) ، وواحدٌ ثالث هو النفس المشـاركة للمثل . واعتبروا العدد « واحد » علة الاجتماع ، والعدد « اثنين » علة الانفصال . ويقسم الفيثاغوريون ، بحسب مانقله الشهرستاني ، الوحدة الى قسمين : وحدة الباري تعالى ، وحدة الاحاطة بكل شيء ، وحدة الحكمة على كل شيء ، وهي وحدة تصدر عنها الآحاد الموجودات والكثرة فيها . وإلى وحدة مستفادة من الغير وهي وحدة المخلوقات . ويقسمونها أيضـاً إلى وحدة قبل الدهر ووحدة مع الدهر ووحدة بعد الدهر ، وحدة قبل الزمان ووحدة مع الزمان . فالوحدة التي قبل الدهر هي وحدة الله ، والوحدة التي مع الدهر هي وحدة العقل الأول ، والوحدة التي بعد الدهر وحدة النفس . والوحدة التي قبل الزمان هي وحدة النفس ، والوحدة التي مع الزمان هي وحدة العنـاصر والمركبات . ويقسمونها أيضاً إلى وحدة بالذات ووحدة بالعرض . فالوحدة بالذات ليست إلاَّ لمبدع الكلِّ ، الذي تصدر منه الوحدانية في العدد والمعدود . والوحدة بالعرض تنقسم إلى ماهو مبدأ العدد وليس داخلاً فيه ، وإلى ماهو مبدأ للعدد وهو داخل فيه . والأول كالواحدية للعقل الفعال لأنه لايدخل في العدد والمعدود ، والثاني ينقسم إلى مايدخل فيه كالجزء له – فإن الاثنين إنما هو مركب من واحدين ، وكذلك كل عدد فمركَّب من آحاد لامحالة ، وحيثما ارتقى العدد إلى أكثر نزلت نسبة الوحدة فيه إلى أقل وإلى مايدخل فيه كاللازم له كالجزء فيه ، وذلك

(١) « ربيع الفكر اليوناني » ، عبد الرحمن بدوي ، ص ١٠٦ .

(٢) أرسطو ، « مابعد الطبيعة » ، م ١ ف ٥ . « تاريخ الفلسفة اليونانية » ، يوسف كرم ، ص ٢٢ .

(٣) أرسطو ، المصدر السابق م ١ ف ٦ . يوسف كرم ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .

لأن كل عدد معدود لن يخلو قط عن وحدة ملازمة ـ فإن الاثنين والثلاثة في كونهما اثنين وثلاثة وحدة ، وكذلك المعدودات من المركبات والبسائط واحدة ، إما في الجنس أو في النوع أو في الشخص ، كالجوهر في أنه جوهر على الإطلاق ، والإنسان في أنه إنسان ، والشخص المعيَّن مثل زيد في أنه ذلك الشخص بعينه . فلم تنفك الوحدة عن الموجودات قطُّ . وهذه وحدة مستفادة من وحدة الباري تعالى ، لزمت الموجودات كلها وإن كانت في ذواتها متكثرة . وإنما شرف كل موجود بغلبة الوحدة فيه ، وكل ماهو أبعد من الكثرة فهو أشرف وأكمل[1] .

ولم يكن الفيثاغوريون يتمثلون العدد مجموعاً حسابياً ، بل مقداراً وشكلاً ، ولم يكونوا يرمزون له بالأرقام ، بل كانوا يصورونه بنقط على قدر مافيه من آحاد ، ويرتِّبون هذه النقط في شكل هندسي : فالواحد النقطة ، والاثنان الخط ، والثلاثة المثلث ، والأربعة المربع وهكذا ؛ وكانوا من ثمت يصفون الأعداد بالأشكال فيقولون الأعداد المثلثة والمربعة والمستطيلة ، أي التي تصور بنقط مرتبة بشكل مخصوص . فخلطوا بين الحساب والهندسة ، ومددوا في المكان مالا امتداد له ، وحولوا العدد أو الكمية المنفصلة الى المقدار أو الكمية المتصلة[2] .

ويقول الشهرستاني أنه : « صارت طائفة منهم الى أن المبادي هي الحروف المجردة عن المادة وأوقعوا الألف في مقابلة الواحد والباء في مقابلة الاثنين إلى غير ذلك من المقابلات ولست أدري قدَّروها على أي لسان ولغة فإن الألسن تختلف باختلاف الأمصار والمدن أو على أي وجه من التركيب فإن التركيبات أيضاً مختلفة فالبسائط من الحروف مختلف فيها والمركبات كذلك ... وصارت جماعة منهم إلى أن مبدأ الجسم هو الأبعاد الثلاثة والجسم مركب عنها وأوقع النقطة في مقابلة الواحد والخط في مقابلة الاثنين والسطح في مقابلة الثلاثة والجسم في مقابلة الأربعة »[3] .

(١) « الملل والنحل » ، للشهرستاني ، ج ٢ ص ١٧٣ ـ « نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام » ، للدكتور علي سامي النشار ، ج ١ ، ص ١٢٦ .
(٢) « تاريخ الفلسفة اليونانية » ، يوسف كرم ، ص ٢٢ .
(٣) « الملل والنحل » ، للشهرستاني ، ج ٢ ص ١٧٣ .

وتقول « الموسوعة الفلسفية » أن الأفلاطونية الجديدة تبنَّت التصوف الفيثاغوري للأرقام وأعادت إحياءه (ص ٣٢٧) .

وقد أقام البابيون والبهائيون جل شريعتهم على العدد (١٩) ، الذي سموه بالواحد ، على أساس أن كلمة « واحد » تساوي في حساب الجُمَّل العدد (١٩) ، بينما حاول آخرون ايجاد علاقة ما بين هذا العدد وبين نصوص القرآن الكريم ، ليصلوا في النتيجة إلى ايجاد علاقة بين القرآن الكريم ، وبين الديانة اليهودية ، فتصدى لهم عدد من علماء الإسلام الذين أثبتوا كذب تلك الدعوى ، ومن أبرزهم السيدة عائشة عبد الرحمن في كتابها « قراءة في وثائق البهائية » الذي تعقبت فيه ثلاثة من المزيِّفين المزيَّفين ، ممن اتخذوا لأنفسهم أسماء مختارة بعناية ، هم محمد رشاد خليفه ، ومصطفى محمود ، وأحمد حمدي آل محمد ، فكشفت زيف ادعاءاتهم وزيغ معتقداتهم بدراسة موثقة ، وإن تكن لم تكشف تزوير أسمائهم وهوياتهم .

يقول أبو الفضل : « وللباب حسابات دقيقة ليس هنا مقام تفصيلها ، مثلاً عبر عن العدد ١٩ بالواحد تطبيقاً على حساب الأبجدية ، وبحاصل ضربه في نفسه بعدد كل شيء ، وبنى على هذا العدد تواريخ أيامه وطبقات أصحابه وأبواب كتبه والسنن والآداب المنسوبة إلى طريقته »[1] .

ويقول : « فإذا عرفت هذا فاعلم أن أبواب الجنة في ظهور النقطة الأولى (الباب) عزَّ اسمها الأعلى كانت ١٩ ، وهم ثمانية عشر حروف الحي والنقطة الفردانية (الباب) ، وبهم صعد المخلصون إلى الذروة العليا ودخلوا في الجنة المأوى ... فإن العدد ١٩ كان العدد المقدس عند أهل ذلك الزمان ، كما أن عدد التسعة مقدس ومحترم عند أهل الايمان[2] ، وأما في هذا الدور الحميد (يقصد زمن بهاء الله) والكور المجيد فعدُّوا أبواب النار ثلاثة وهؤلاء أيضاً ملائكة الجحيم وقادة أصحاب الشمال إلى العذاب الأليم » (المختارات ، ص ٣٠١) .

وقد كتب بروكلمان في معرض حديثه عن الباب يقول : « والواقع أن التفنن في

---

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣٢٢ .

(٢) العدد (٩) مقدس ومحترم عند اليهود .

اصطناع الأعداد الذي احتل مكاناً واسعاً في الصوفية الاسلامية القديمة ساعده على تفسير عقيدته وتأويلها حتى تصبح مقبولة ، وكان العدد (١٩) ذا قدسية خاصة عنده ، لأنه يمثل القيمة العددية لكل من مجموع أحرف الكلمتين العربيتين « واحد » و « وجود »[١] .

ويؤكد هذه العلاقة بين العدد ١٩ وكلمة « واحد » وكلمة « وجود » المستشرق الفرنسي هوارت ، في الموسوعة الإسلامية الفرنسية ، بحسب مانقله الأمير شكيب أرسلان في كتابه حاضر العالم الإسلامي (ج ٤ ، ص ٣٥٥) .

ومن الأحكام التي بنيت على العدد (١٩) عند البابيين والبهائيين[٢] :

ان المجموعة الأولى التي انطلقت منها الدعوة البابية ، والتي سميت بحروف (حي) ، كانت عبارة عن تسعة عشر شخصاً ، هم الباب وأنصاره الثمانية عشر الأوائل .

رتب الباب كتابه « البيان » على تسعة عشر واحداً ، كل واحد من تسعة عشر باباً .

ومن تعاليم الباب في كتابه البيان :

« قد جعلنا الحول تسعة عشر شهراً لعلكم في الواحد تسلكون »[٣] .

« فَلَتَقْرَؤنَّ البيان ثم من ذلك البحر لآلئها تأخذون . ولاتنتقص من تسعة عشر آية »[٤] .

« ثم الواحد بعد العشر : فلتعظِّمُن على المولود خمس مرة قائماً وأنتم بعد كل مرة لتقولون تسعة عشر مرة إنَّا كلٌّ بالله مؤمنون ، ثم إنَّا كلٌّ بالله موقنون ، ثم إنَّا كلٌّ بالله لمعيدون ، ثم إنَّا كلٌّ بالله لمعيدون ، ثم إنا كلٌّ بالله لراضيون »[٥] .

---

(١) « تاريخ الشعوب الاسلامية » ، ص ٦٦٦ ج ٣ .

(٢) نقلاً عن الدكتورة عائشة عبد الرحمن ، ص ١٦٧ ومابعد .

(٣) الباب الرابع من الواحد الخامس .

(٤) الباب الثامن من الواحد الخامس .

(٥) الواحد الخامس .

ثم على الميت ستة مرة ، ثم تقولون تسعة عشر مرة : « إنَّا كلٌّ لله عابدون »[١] .

وفي الواحد السادس عن أحكام مهور النساء في القرى والمدائن : « قل في المدائن خمس وتسعين مثقالاً من الذهب ، ثم في القرى مثل ذلك من الفضة إلى أن ينتهي إلى تسعة عشر مثقال بما ينزل عدد الواحد إذا وجد الرضى بينهما ، ثم عن الانقطاع تنقطعون »[٢] .

« قل أن يامحمد معلّمي فلاتضربني قبل أن يمضي عليَّ خمس سنة ولو بطرف عين فإن قلبي رقيق . وبعد ذلك أدِّبني ولاتُخرجني عن وقري . وإذا أردت ضرباً فلا تتجاوز عن الخمس ولاتضرب على اللحم إلاَّ وأن تجعل بينهما ستراً . فإت تعديت تحرم عليك زوجك تسعة عشر يوماً ... وإن لم يكن لك من قرين فلتنفق بما ضربته تسعة عشر مثقالاً من ذهب إن أردت أن تكون من المؤمنين » (٦/١١) .

« فلا تجعلنَّ أبواب بيت النقطة فوق خمسة وتسعين باباً ، ولا أبواب بيوت الحروف فوق خمسة ، أن ياعبادي في ذلك كل العلم تستدلُّون »[٣] .

« من يُجبر أحداً في سفر ولو قَدَماً أو يدخل في بيت أحد قبل أن يأذن له ، أو أن يريد أن يخرجه من بيته بغير إذنه أو يطلبه من بيته بغير حق ، فيحرم عليه زوجته تسعة عشر شهراً ، أو إن يتجاوز عن أمر الله في ذلك فعلى شهداء البيان أن يأخذ عنه خمس وتسعين مثقالاً من ذهب . ومن أراد أن يجبر على أحد فعلى من عَلِم ويَقْدر ، ولو كان بعد سنة ، أن يحضر ويمنعه ، ومن لم يحضر فيحرم عليه زوجته تسعة عشر يوماً »[٤] .

« ثم التاسع : من يُبعث في ذلك الدين من الملك يبني بيتاً لله على أبواب خمسة وتسعين .. ثم العاشر فلتحرزن ذرياتكم بهيكلٍ عزَّ فيه مَن اسمُ الله عدد المستغاث لعلكم يوم القيامة لَتَنجون ... ثم الثالث من بعد العشر أن تملكُنَّ من نفس تسعة عشر

---

(١) الباب الواحد بعد العشر من الواحد الخامس .

(٢) الباب السابع من الواحد السادس .

(٣) « النقطة » من ألقاب الباب ، والحروف تعني أصحابه الثمانية عشر الأوائل ــ الباب الثالث عشر من الواحد السادس .

(٤) الباب الثامن من الواحد السادس .

آية بأمره ، خير لكم من كل فضل إن أنتم قدر آيات الله تعلمون ... ثم الرابع من بعد العشر حُرم عليكم في دينكم أن تتوبون عند أحد إلاّ عند من نظهره ... ثم الخامس من بعد العشر أنتم عند مدينة من يظهره الله تسجدون »(١) .

« ثم الثامن من بعد العشر من يحبس أحداً يحرم عليه أزواجه وإن يقرب كُتِبَ عليه تسعة عشر مثقالاً من ذهب عن كل شهر . وإن ينعقد من ماء (ينعقد الحَمْل) وجب على الشهداء نفيه ولم يقبل عنه من ايمان ، أن ياعبادي فاتّقون . ثم التاسع من بعد العشر رُفِعَ عنكم الصلوات كلُّهن إلاّ من زوال إلى زوال تسعة عشر ركعة واحداً واحداً بقيام وقنوت وقعود ، لعلكم يوم القيامة بين يديَّ تقومون ثم تسجدون ثم تقنتون وتقعدون »(٢) .

« قل إنكم أنتم إذا استطعتم تسعة عشر ورقاً من القرطاس الأعلى ، ثم عدد الواحد من العقيق في الخاتم لأنفسكم إذا استطعتم لتَعُدُّون » (الباب الثاني من الواحد الثامن) .

« وأنتم إن تقرأونَّ البسملة خمس مرات ــ بسم الله الأمنع الأقدس ــ ليكفيكم عن وضوئكم إذا أنتم الماء لاتجدون أو يصعب عليكم بأمر ، لعلكم تشكرون .. قل في كل ظهور يُبَدِّل كينونات النار بالنور أنتم إلى نقطة الأمر تنظرون .. وأنتم إذا وجدتم ذلك الماء باختياركم توضّئون ثم لَتسجدون ، ولتقولُنَّ تسعة عشر مرة : سبحانك اللهم أن لا إله إلاّ أنت سبحانك إني كنت المسبحين .. وإنما النساء حين مايجدون الدم ليس عليهن صلاة ولاصوم إلاّ أن يتوضأن ثم يسبِّحن خمس وتسعين مرة من زوال إلى زوال يقولنَّ ، سبحان الله ذي الطلعة والجمال ... ثم الحادي من بعد العشر أنتم تغسلُنَّ أمواتكم إذا استطعتم خمس مرات بماء طهر ثم في خمس حرير أو قطن تكفنون ، بعدما تجعلُنَّ الخاتم في يَدِهِ موهبةً من الله للأحياء وهم ، لعلكم بمن نُظهِره يوم القيامة تؤمنون .. ثم بمنتهى السكون والحب تُقلّبونه ثم في كل تسعة عشر يوماً وليلة عن قُرْبِهِ أحداً لاتُبعِدون ، ليتلو آيات الله وأنتم المصباحَ عنده توقدون » (من الواحد الثامن) .

« من يكن على تلك الأرض إلى ماحولها ستة وستين فرسخاً إن قضى من عمره

---

(١) الواحد السابع .

(٢) الثاني من الواحد الثامن .

تسعة وعشرين سنة ، عليهم أن يحضروا محل الضرب[١] في كل سنةٍ مرةً ثم تسعة عشرة يوماً هنالك لَتخلصون . وعلى محل الضرب ركعة صلاة لَيُصَلّون . ومن لم يستطع ، في بيته تسعة عشر يوماً يخلص لله ربه . ومن لم يكن في ذلك الحد يُعْفى عنه بفضلي ، أن ياعبادي تتَّقونِ . ثم الثالث من بعد العشر أنتم على النقطة (الباب) في أولاها وأخراها ، خمس وتسعين مرة في صلاتها لَتُعَظِّمون . ولتُصَلِينَّ كلكم مرةً ، ولكنكم فرادى تقصدون » (من الواحد الثامن) .

« وقد فُرِضَ عليكم العلم بما في دينكم لئلا يضطر نفس بشيء أن ياعبادي فاتقون . وإن من ذلك عدد لله إذا يكمل في كل حولٍ وفوق ذلك إذا يعدل ذلك ، يأخذه النقطة في أولاها وأخراها وأنتم مابينهما إلى تسعة عشر من أولى طاعتها إذا أمر ، لَتَبْلُغون ... ثم الثامن من بعد العشر أنتم في كل حول شهر العَلاء لتصومون » (من الواحد الثامن) .

« ثم الخامس : كتب على كل نفس أن يخدم النقطة تسعة عشر يوماً في ظهورها ، ويُرفع عنكم إذا عَفا ، قل ذلك خير الأعمال إن تستطيعون أن تدركون » (من الواحد التاسع) .

« ثم الرابع من بعد العشر أنتم كلٌّ أسبابكم بعد أن يكمل تسعة عشر سنة . إن تستطيعون لتُجَدِّدون ... ثم السابع من بعد العشر : فَلَتُضيفُنَّ في تَسعة عشر يوماً تسعة عشر نَفْساً ولو أنتم الواحد لتؤتون » (من الواحد التاسع) .

« قل إنما السابع : فلْتُبْلِغُنَّ إلى من يُظهره الله ، كلُّ نفس منكم ، بِلَّوْرِ عطرٍ ممتنع رفيع من عند نقطة البيان ، ثم بين يدي الله تسجدون بأيديكم لا بأيدي دونكم وأنتم لاتستطيعون .

« قل إنما الثامن فلاتسجُدُنَّ إلاَّ على البِلَّور، فيها من ذرات طين الأول والآخر — الباب ومن يظهر بعده — ذكراً من الله في الكتاب لعلكم شيء غير محبوب لاتشهدون . وأنْ في التاسع : فليَملِكَنَّ ، كل نفسٍ من أسباب بلَّورٍ ممتنع رفيع عددَ الواحدات على قدر مايتمكن . وإن يستطيع ولم يملك كتب عليه أن يُنفِقَنَّ تسعة عشر

(١) حيث جرى ضرب الباب .

مثقالاً من الذهب ، حَداً في كتاب الله لعلكم تتقون » (من الواحد العاشر) .

ويقول في أحكام العِدَّة للأرامل ، رجالا ونساء – ويُكَنِّي عنهم وعنهن بالحروف والحروفات – وأحكام النفقة وحد السرقة والأذى :

« وأن في العاشر : فلايَصْبِرُنَّ الحروف بعد ماتُقبض حروفاتُهن إلا تسعين يوماً ، ولا الحروفات بعدما تُقبض حروفُهُنَّ إلا خمس وتسعين يوماً ، حدًّا في كتاب الله لعلكم تتقون . لِتَشْهدُنَّ أن الملك لله وكلٌّ إليه يرجعون . وإن صبروا فوق ماكُتِبَ عليهم أو هُنَّ فوق ماكُتِب عليهنَّ ، بعدما يستطعن ويقدرن أو يستطيعون ويقدرون ، عليهم أن ينفقوا تسعين مثقالاً من ذهب وعليهن أن ينفقن خمس وتسعين مثقالاً من ذهب إن يستطعن ويستطيعون ، وإلاَّ يعفى عنهم وعنهن ، والله ما أراد لأحدٍ إلا الحبَّ والرضاء لعلكم في رضوان البيان تشكرون ...

« وإنما السابع من بعد العشر أن يا أولي الحكم فلتأمُرنَّ من يتبعونكم أن لايأخذُنَّ لباس أحد ولا ماعنده ، وإن يؤخذ يحرم عليهم وعليكم أزواجكم تسعة عشر يوماً . وإن اقترنتم لَيَلزمَنَّكم من كتاب الله تسعة عشر مثقالاً من ذهب أو تَرُدون إلى شهداء البيان ليؤتينَّ من أخِذ عنه لباسُه أو شيء مما عنده لعلكم تتقون ...

« ومن يأخذ من جسد أحدٍ من شيء أو يغير لونه قَدر شيء أو يغير لباسه أو يُذلّنه ، قد حرم الله عليه أزواجه تسعة عشر شهراً في كتاب الله . ولَيَلزَمَنَّه من حدود الله خمس وتسعين واحد من ذهب لعلكم أنتم تتقون ولاتأمرون ولاتفعلون ولاترضيون » (من الواحد العاشر) .

ويقول في كفارة الشهادة الزور واليمين الكاذبة ، والاستهزاء بمؤمن أو مؤمنة بنحلتهم ، وإكراه أحد على الرِدَّة عنها : « أنتم في الأول – من الواحد الحادي بعد العشر – تشهدون بالله ثم بمن يظهره الله وأنكم أنتم بينكم وبين الله صادقون ، لم يكن عليكم من شيء . وعلى ماحلفتم له أن يردون إليكم ، وإن يحتجبون فيلزمنهم تسعة عشر مثقالا من ذهب حدّاً في كتاب الله لعلكم تتقون . وإن أنتم حلفتم وكنتم دون صادقين فيلزمنكم من كتاب الله تسعة عشر مثقالاً من ذهب ... حدّاً في كتاب الله لعلكم بغير حقٍّ لاتحلفون ...

« قل الثالث : من يستهزىء مؤمناً أو مؤمنة ليلزمنه عدد الواحد من ذهب ثم من الفضة ثم من كلمة الاستغفار خمس وتسعين مرة لعلكم تتقون ... قل إنما النار من يحتجبن عن حدود مانزل في (البيان) والنور من يراقبن حدود الله في نفس البيان لافي اللذين مادخلوا فيه . قل الخامس : من يدخل في البيان فلاتردُّوه في دينه ، وإن رددتم فيلزمنكم تسعة عشر مثقالاً من ذهب أن تبلغون إلى ماارددتموه ، حدّاً في كتاب الله لعلكم أنتم أحداً في البيان لاتردُّون ...

« قل السابع : نُهِيَ عنكم في البيان أن لاتملكُنَّ فوق عدد الواحد من كتاب ، وإن تملكتم فيلزمنكم تسعة عشر مثقالاً من ذهب ، حَداً في كتاب الله لعلكم تتقون » .

ويقول في طقوس مقابلته ومقابلة حروف « حي » :

« غير هذا ، وأنتم كل الحروف — من حروف حي — على مقاعد مرفوعة لتَضَعون ... وعن دونهم تحتجبون ... قل التاسع فلا تقعد في مقاعد العز إلاَّ في حولها وإن جلستم فيلزمنكم تسعة عشر مثقالاً من ذهب ، ألا وأنتم تُجبرون فعَلى من يجبركم يلزمن عليه من كتاب الله لعلكم عن حدود آدابكم لاتخرجون ... ثم الحادي من بعد العشر لاتقدمون على من يظهره الله ولا حيَّ الرسولِ ، يظهرون في أعلى الخلق أو أدناهم فإنهم عند الله تعالون ، ومن يتقدم عليهم فليَلزَمنَّه من كتاب الله تسعة عشر مثقالاً من ذهب حدّاً في كتاب الله لعلكم تتقون . قل الثاني من بعد العشر : أنتم يا ذلك الخلق — أهل البيان — أدِلاَّء أمر الله فكل ماتشهدون على أحد بأن يريدون من شيء إن يستطيعون فليستجيبون ، فإن الله لَيستجيبنَّهم بما قد أمركم . وحين علَمكم بمطلب أحد كُتِبَ عليكم أن تقضون ، وإن احتجبتم فَلَتستغفرُنَّ الله ربكم تسعة عشر مرةً . وإن احتجبتم عن استغفاركم فليلزمنكم تسعة عشر مثقالاً من ذهب حدّاً في كتاب الله ... قل الثالث من بعد العشر : إن يبعث مَلكا في البيان ، كُتِبَ عليه أن يملكَنَّ لنفسه مايجعلنَّه على رأسه — تاجاً — مما يكن عليه خمس وتسعين عدداً مما لم يكن له عِدلُ ولاشِبْه ولاكُفُوُ ولاقرين ولامثل ولم يخرج من حدود الهاء ظهورات أسمائه ، عِزًّا من الله عليه إلى يوم القيامة — مبعثه — يومئذ كل ماصنع ذلك في البيان فلتقعدون عند أقدام من يُظهره الله ، ثم بين يدي الله تسجدون ... قل الرابع من بعد العشر : فلتجعلُنَّ من

أول ليلكم إلى آخر نهاركم خمس قِسْمَة ، عند كل قسمة لتؤذنون فلتبدأون بأول الليل ثم في الأول تسعة عشر مرة لا إله إلاّ الله ، ثم عدد الواحد : الله أغنى ، لتقولون . ثم في الثاني تسعة عشر مرةً لا إله إلاّ الله ، ثم الله أعلم ، تقولون . ثم في الثالث تسعة عشر مرةً لا إله إلاّ الله ثم عدَدَ الواحد : الله أَمْلَكُ ، تقولون . ثم في الخامس تسعة عشر مرةً لا إله إلا اللهً ، ثم عدد الواحد : الله أَسْلَطُ ، تقولون . وكُتِب عليكم أن تؤذنون في المكان يسمع من حولكم . وإذا انقطع الصوتُ عن نفسٍ فيلزمنه أن يبلغن إلى مايؤذن في كل يوم وليلة تسعة عشر مثقالاً من القند ــ شراب من عسل معقود ــ الأبيض الأعلى ، لعلكم تراقبون أنفسكم وعن ذكر الله لاتحتجبون .. » (من الواحد الحادي عشر) .

وفي أحكام الديات والنفي وشرب الخمر يقول :

« قل السادس من بعد العشر : فلا تقتلُنَّ نفساً ولاتقطعنَّ شيئاً عن نفس أبداً إن أنتم بالله وآياته مؤمنون . ومن يأمر ذلك أو يفعل أو يقدر أن يمنع ولم يمنع أو يرضى فيلزمه من كتاب الله أحد عشر ألف مثقال من ذهب بأن يُرَدَّنَّ إلى من يُورَّث عمن قُتِل ، ولَيحرُمَنَّ عليه كل قرينةٍ تسعة عشر سنة ... ومن يقتل أحداً بغير ما أراد فلم يكن عليه من شيء إلاَّ وأن يرضينَّ من نفسه وُرَّاثَ ماقُتِلَ وليعتذرنَّ عنهم وليكونن عند ربه لمن المستغفرين ... ثم السابع من بعد العشر : ومن يأمر أن يخرج أحداً من بيته أو مدينته أو قريته أو مِلْكِ سلطانه ، فليحرمنَّ عليه تسعة عشر شهراً أو ليلزمنه تسعة عشر مثقالاً من ذهب أن يُردَّنَّ إليه حَدّاً في كتاب الله لعلكم تتقون . قل الثامن من بعد العشر : من يشرب مُسكِراً يَرفَعُ عنه شعوره فيلزمنه من كتاب الله خمس وتسعين مثقالاً من ذهب » .

وفي ختام الواحد الحادي من بعد العشر ، وهو آخر ماتضمنه كتاب « البيان » العربي ، نص على كفارة من يزيد حرفاً أو يغيِّر حرفاً على البيان أو على من يُظهِره الله :

« فليلزمنَّهُ من كتاب الله تسعة عشر مثقالاً من ذهب ، ولا أذنَ الله أحداً أن يأخذنَّ عنه ذلك ولا أن يسألنَّ عنه . ومن يسألن عنه ، عن ذلك الحدَّ فيلزمنَّ على نفسه مثل ذلك بما قد سأل من بعد مالا أذنَ الله له أن يسأل ، فلتتقُنَّ الله أن لاتكتُبنَّ

حرفاً على من يُظهره الله ولاتُغَيِّرْ حدود الله قبل ظهور الحق ، ولاتحكمنَّ بعد الظهور مثل قبل الظهور لعلكم محسنون » .

ومن الأحكـام التي قررهـا بهاء الله في الأقدس على قاعدة العدد تسعـة عشـر ومضاعفاته :

« كُتِب عليكم الصلاة فرادى ، قد رفع حكم الجماعة إلاّ في صلاة الميت ، إنه لَهُوَ الآمر الحكيم . قد عفى الله عن النساء حينما يجدن الدم ، الصوم والصلاة ولهن أن يتوضأن ويسبِّحن خمساً وتسعين مرة من زوالٍ إلى زوال : « سبحان الله ذي الطلعة والجمال » . هذا ماقدر في الكتاب إن أنتم من العالمين » (ف ٣٤ و ٣٥) .

« ياقلم الأعلى قل ياملأ الانشاء قد كتبنا عليكم الصيام أياماً معدودات ، تسعة عشر يوماً ، وجعلنا النيروز عيداً لكم بعد إكمالها ، كذلك أضاءت شمس البيان من أفق الكتـاب من لدن مالك المبدأ والمـآب . واجعـلوا الأيام الزائدة عن الشهور قبل شهر الصيام ، إنَّا جعلناها مظاهر إلهاء لذا ماتحدَّدَتْ بحدود السنة والشهور ، ينبغي لأهل البهـاء فيهـا أن يطعموا أنفسهم وذوي القربى ثم الفقراء والمسـاكين ، ويهلِّلنَّ ويُكبرنَّ ويسبحنَّ ويمجدن ربهم بالفرح والانبساط » (ف ٤٥ ــ ٤٧) .

« لمن دان بالله الديان أن يغسل في كل يوم يديه ثم وجهه ويقعد مقبلاً إلى الله ويذكر خمساً وتسعين مرة : « الله أبهى » كذلك حكم فاطر السماء إذا استوى على عرش الأسماء بالعظمة والاقتدار » (ف ٥٣) .

« لايُحقق الصِهار إلا بالأمهار : قد قدر للمدن تسعة عشر مثقالاً من الذهب الإبريز ، وللقرى من الفضة . ومن أراد الزيادة حرم عليه أن يتجاوز عن خمسة وتسعين مثقالاً ، كذلك كان الأمر بالعزِّ مسطوراً » (١٥٥) .

« والذي تملَّك مائة مثقـالٍ من الذهب فتسعـة عشـر مثقـال لله فاطر الأرض والسماء ، إياكم ياقوم أن تمنعوا أنفسكم عن هذا الفضل العظيم » (٢٣٦) .

« إن عدَّة الشهور تسعة عشر شهراً في كتاب الله قد زين أولها بهذا الاسم المهيمن على العالمين » (٣٠٠) .

« قد مُنِعتم في الكتاب عن الجدال والنزاع والضرب وأمثالها عمَّا تحزن به الأفئدة

والقلوب . من يُحزن أحداً فله أن ينفق تسعة عشر مثقالاً من الذهب ، هذا ماحكم به مولى العالمين » (٣٦١ – ٣٦٢) .

« كتب عليكم تجديد أسباب (أثاث) البيت بعد انقضاء تسعة عشرة سنة ، كذلك قضي الأمر من لدن عليم خبير » (٣٧٤) .

ومن عادة البهائيين أن يدعو بعضهم بعضاً كل ١٩ يوماً بالمناوبة لتناول الطعام أو الشاي[١] . وللتداول في الشؤون البهائية الجارية[٢] .

حساب الجُمَّل :

يقوم هذا الحساب على ادعاء وجود تطابق بين الأحرف والأرقام ، وقد تم تصنيف ذلك على ترتيب عبارة :

« أبجد ، هوز ، حطي ، كلمن ، سعفص ، قرشت ، ثخذ ، ضظغ » .
هذا الترتيب الذي يعتمده أهل المشرق . فتكون الأرقام المطابقة له :

أ	١	ح	٨	س	٦٠	ت	٤٠٠
ب	٢	ط	٩	ع	٧٠	ث	٥٠٠
ج	٣	ي	١٠	ف	٨٠	خ	٦٠٠
د	٤	ك	٢٠	ص	٩٠	ذ	٧٠٠
هـ	٥	ل	٣٠	ق	١٠٠	ض	٨٠٠
و	٦	م	٤٠	ر	٢٠٠	ظ	٩٠٠
ز	٧	ن	٥٠	ش	٣٠٠	غ	١٠٠٠

أما في المغرب فالترتيب يختلف على النحو الآتي :

« أبجد ، هوز ، حطي ، كلمن ، صعفض ، قرست ، ثخذ ، طغش »[٣]

(١) « عبد البهاء والبهائية » ، سليم قبعين ، ص ٥٣ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٠٤ .

(٣) « انتشار الخط العربي » ، عبد الفتاح عباده ، ص ٢٦ – « البهائية والقاديانية » ، للدكتور أسعد السحمراني ، ص ٦٨ .

٥ ـ خلـق الكـون

يقول أبو الفضل : « أعرض على جنابكم أنه يفهم من سؤالكم هذا أنكم اعتقدتم بأن الله تعالى خلق العالم في زمان ما في القديم وفرغ من الخلق والانشاء وتركه ناقصاً أو عرضة لطريان النقص إلى أن يقضي عليه بالزوال والفناء ، والحال أن لفظ الخالق اسم من أسمائه تعالى ، والخالقية صفة من صفاته جلَّ وعلا ، فهو جلَّت عظمته لم يزل خالقاً وجاعلاً للمخلوقات ومنشئاً وموجداً للموجودات ، وفي كل حال هو موصوف بوصف الخالقية والجاعلية للممكنات وكل ماترونه ناقصاً إنَّما هو عبارة عن عدم تكمل الخلقة وعدم تحقيق كمال النشأة مما يقتضيه مرور الزمان وتتابع الأوان ليتحقق تمام الكيان ، ويبلغ إلى رفعة كماله عوالم الإمكان ... فكل ماترونه في العالم من أنواع المخلوقات ماعدا النوع الانساني فإنَّ الله تعالى قد أكمل خلقه وأتقن صنعه . وأما نوع الانسان من حيث خلقته الجسمانية ونشأته الطبيعية فهو أيضاً في غاية الكمال وتمام الاعتدال . وأما من حيث روحانيته ومعارفه أي الكمالات التي تنتج منها المدنية الممدوحة والانسانية المحمودة ، فإنه بعدُ لمْ يَكمل خلقُه وانشاؤه وماحان تكميله وإعلاؤه . اذ لو خلق الله الانسان كامل الذات في الأزل لينافي ذلك معنى الاختيار والارادة التي بنيت عليها الانسانية ، وحاشى لله أن يترك خلق الكون ناقصاً وكتاب التكوين مبتوراً ، فإنه تعالى من سعة رحمته وسبوغ نعمته وكمال خالقيته وإحاطة قدرته يرسل الأنبياء والمرسلين ويبعث الشهداء والقديسين في كل قرن ودور لتشريع الشرائع الإلهية وتنزيل الكتب السماوية وحفظ النواميس الدينية وبسط المعارف الروحانية ليكمل بهم خلقة العوالم البشرية وتتم كمالات الأفراد الانسانية ... فلا بُدَّ من بلوغ العالم من جهة المعارف الى ذروة الكمال ووصول خلائق الخلق إلى درجة الاعتدال ، كما بشّرت به الصحف المطهرة وصرحت به الكتب المقدسة في سابق القرون والأجيال ... كما تفهمون أيضاً معنى ماقلناه آنفاً أن الله تعالى لم يزل يخلق وينشىء الأمم الجديدة والشرائع البديعة بارسال مَظاهر أمره ومطالع حكمه ليبلغ العالم إلى درجة الاعتدال ويصعد إلى ذروة المجد والكمال ... »[1] .

---

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣١٠ ـ ٣١٣ .

وجاء في صفحة النور ، ص ٦٧ : « ١ – تعلن رسالة بهاء الله أن دور المهد والطفولة للجنس البشري قد انقضى ، وأن الاضطرابات المقترنة بدور المراهقة الحالي إنَّما تعمل في بطءٍ وألمٍ معاً للوصول به إلى الرشد ، وأن هذه الرسالة ما أتت إلاَّ لتعلن بشارة اقتراب عصر العصور الذي فيه تطبع السيوف مناجل ، ويتأسس ملكوت الله ويتحقق السلام الدائم على الأرض » .

وتلك هي نظرية خلق الكون في اليهودية ، فالله عندهم مايزال يخلق الكون وسيظل يخلقه إلى أن يكتمل بانتهاء ستة آلاف سنة على بدء الخليقة ، التي هي بمثابة ستة أيام الخلق (باعتبار كل يوم يعادل ألف سنة) ، أو مايسمَّى بأزمنة الأمم ، وبانتهاء هذه الأيام الستة أو الآلاف الستة يبدأ سبت التاريخ ، أو اليوم السابع من عمر الكون الذي فيه يرتاح الله من عناء الخلق ويستوي على العرش ، وذلك هو عصر مسيحهم المنتظر ، أو العصر الألفي السعيد[1] .

٦ – وحـدة الوجـود

يقول عبد البهاء في مفاوضاته[2] : « اعلم أن مسألة وحدة الوجود هذه قديمة وليست مختصة بالثئوصوفيين[3] والصوفية ، بل إن بعضاً من حكماء اليونان أيضاً كانوا يعتقدونها كأرسطاطاليس الذي يقول بسيط الحقيقة كل الأشياء وليس واحداً منها

(١) يقول الأب الدكتور متري هاجي أثناسيو في كتابه « فضح بدعة شهود يهوه » الصادر في دمشق عام ١٩٩١ ص ١٤٨ : « يعتقد اليهود أن زمن العالم ستة آلاف سنة وهو بمثابة ستة أيام التي خلق الله سبحانه العالم فيها ، باعتبار كل يوم بمثابة ألف سنة ، ثم في نهايتها يبدأ يوم الرب وهو ألف سنة السابعة التي هي فترة ملك المسيح » .

(٢) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ص ٢١٦ ومايليها .

(٣) « Theosophy » ، تدل هذه الكلمة ، كما يؤخذ من تركيبها (معناها الحكمة الالهية) ، على نوع من الفكر الديني الفلسفي يدَّعي أصحابه معرفة خاصة بالذات الالهية ؛ ويقولون أحياناً أن هذه المعرفة نتيجة لفعل قوة أعلى أو وحي خارق للعادة . وأحياناً لايقال إنها نتيجة وحي ، بل إنها أعمق حكمة نظرية لأصحابها . وعلى أن الثيو صوفيين يبتدئون بالكلام في الذات الالهية ويحاولون تعليل هذا العالم ، عالم الظواهر ، بأنه فعل قوى في الذات الالهية نفسها (تاريخ الفلسفة في الإسلام ، دي بور ، ص ٣٥٩) .

والبسيط هنا مايقابل المركب ، يعني أن الحقيقة الفردانية التي كانت مقدسةً منزهةً عن التركيب والتقسيم حلَّت في صور غير متناهية . إذاً ، فالوجود الحقيقي هو كل الأشياء وليس بواحدٍ منها مطلقاً .

« والخلاصة أن الذين يعتقدون وحدة الوجود يعتقدون أن الوجود الحقيقي بمنزلة البحر ، وأن جميع الكائنات كالأمواج ، وهذه الأمواج التي هي عبارة عن الكائنات صور غير متناهية لذلك الوجود الحقيقي ، إذاً ، فالحقيقة المقدسة هي بحر القِدَم ، وصور الكائنات التي لاتتناهى هي أمواج حادثة ، وكذلك يشبِّهونه بالواحد الحقيقي والأعداد التي لاتتناهى ، لأن الواحد الحقيقي تجلَّى في مراتب الأعداد التي لاتتناهى ، وذلك لأن الأعداد هي تكرار الواحد الحقيقي ، فمثلاً الرقم اثنان هو تكرار للواحد ، وكذلك قل في سائر الأعداد ، ومن جملة براهينهم أن جميع الكائنات هي معلومات للحضرة الالهية ، ولايتحقق العلم بدون معلوم ، لأن العلم يتعلق بشيء موجود لامعدوم ، فماذا يكون تعين العدم الصرف وتشخصه في مرآة العلم ؟ إذاً فحقائق الكائنات التي هي معلومات الباريء تعالى كان لها وجود علمي لأنها كانت صوراً علمية الهيَّة وهي قديمة لأن العلم الالهي قديم ، ومادام العلم قديماً فالمعلوم أيضاً قديم ، وتشخصات الكائنات وتعيناتها التي هي معلومات قديمة للذات الأحدية هي عين العلم الالهي ، لأن لحقيقة ذات الأحدية والعلم والمعلومات وحدة صرفة محققة ومقررة ، وإلاَّ كانت ذات الأحدية معرضة للكثرة وللزوم تعدد القديم وهذا باطل ، لذا فقد ثبت أن المعلومات هي عين العلم والعلم عين الذات ، يعني أن العالم والعلم والمعلوم حقيقة واحدة ، ولو تصورنا غير ذلك للزم تعدد القديم ، ولحصل التسلسل وتعدد القديم إلى مالانهاية ، ولما كانت تشخصات الكائنات وتعيناتها في علم الحق هي عين ذات الأحدية ولاتفاوت بينهما بأي وجه من الوجوه اذاً فهناك وحدة حقيقية ، وكل المعلومات مندمجة مندرجة بنحو البساطة والوحدة في حقيقة ذات الأحدية ، يعني أنها كانت معلوماته تعالى وعين ذاته بنحو البساطة والوحدة ، ولمَّا أن تجلَّى الحق تجلياً ظهورياً وجدت تشخصات الكائنات تلك وتعيناتها وصار لها وجود عيني في الخارج بعد أن كانت من قبل ذات وجود علمي أي أنها كانت صوراً علمية الهيَّة ثم أخذ ذلك الوجود الحقيقي صوراً غير متناهية ، هذا هو أصل استدلال هؤلاء .

« والثئوصوفيون والصوفية على قسمين ، قسم العوام الذين يعتقدون وحدة الوجود بمحض التقليد غافلين عن مقصود مشاهير علمائهم ، لأن عوام الصوفية يظنون أن المراد من الوجود الوجود المصدري الذي هو المفهوم الذهني والعقلي للإنسان ، يعني مايدركه الإنسان ، مع أن هذا الوجود العام عرض من الأعراض يطرأ على حقائق الكائنات ، وماهيات الكائنات هي الجوهر ، وهذا الوجود العرضي القائم بالكائنات كخاصية الأشياء القائمة بها فهي عرض من الأعراض ، ولاشك أن الجوهر أعظم من العرض ، لأن الجوهر أصل والعرض فرع ، والجوهر قائم بنفسه والعرض قائم بغيره ، يعني محتاج إلى جوهر ليقوم به ، وفي هذه الحال يكون الحق فرع الخلق ومحتاجاً إلى الخلق ، والخلق في غنى عنه ، مثلاً إن العناصر المفردة إذا تركبت حسب النظام الإلهي العام فإنه بذلك التركيب يحدث كائن من الكائنات ، يعني إذا تركبت عناصر معينة حدث من ذلك التركيب وجود نباتي ، ولو تركبت عناصر أخرى حصل منها وجود حيواني ، ومن تركيب عناصر أخرى توجد مختلف الكائنات ، وفي هذه الحال يكون وجود الأشياء فرعا لحقائقها ، فكيف يكون هذا الوجود الذي هو عرض من الأعراض ومحتاج إلى جوهر يقوم به كيف يكون قديماً ذاتياً وموجداً لجميع الكائنات ؟ .

« أما علماء الثئوصوفية والصوفية المتبحرين بعد أن تعمَّقوا في هذه المسألة اتفقوا على أن الوجود قسمان ، وجود عام وهو المفهوم الذهني للإنسان وهو حادث وعرض من الأعراض ، وحقائق الأشياء هي الجوهر ، أما المقصود من وحدة الوجود فليس هذا الوجود العام الذهني بل المقصود الوجود الحقيقي المنزه المقدس عن كل تعبير ، وهو ماتتحقق به الأشياء وهو واحد أي الواحد الحقيقي الذي به وجدت جميع الأشياء وهي المادة والقوة والوجود العام أي المفهوم العقلي الانساني ، هذه هي حقيقة مسألة الثئوصوفية والصوفية .

« والخلاصة أن الأنبياء والفلاسفة متفقون على أن مايتحقق به الأشياء واحد ، غير أن الأنبياء يقولون أن عِلم الحق غير محتاج إلى وجود الكائنات وأما عِلم الخلق فمحتاج إلى وجود المعلومات ، ولو كان علم الحق محتاجاً إلى مادونه لكان ذلك العلم علم الخلق لاعلم الحق ، لأن القديم مباين للحادث والحادث مخالف للقديم ، وكل ماتثبته للخلق من لوازم الحدوث نسلبه عن الحق ، لأن التنزيه والتقديس عن نقائص

الحادث من خصائص الواجب ، مثلا نرى الجهل في الحادث فنثبت العلم للقديم ، ونرى العجز في الحادث فنثبت القدرة للقديم ، ونرى الفقر في الحادث فنثبت الغنى للقديم ، يعني أن الحادث منشأ النقائص والقديم جامع الكمالات ، لأن علم الحادث محتاج إلى وجود المعلومات وعلم القديم في غنى عنها ، لذا فقِدَم تعينات الكائنات وتشخصاتها التي هي معلومات الباري تعالى غير واقعة ، وهذه الأوصاف الإلهية الكمالية ليست مما تحيط به الادراكات العقلية حتى تحكم بأن العلم الالهي محتاج إلى المعلومات أم لا .

« وبالجملة فإن هذا أعظم برهان عند الصوفية ، ولو نريد أن نذكر جميع دلائل هؤلاء ونناقشها لاستنفد ذلك وقتاً طويلاً ، هذا هو البرهان الساطع والدليل القاطع لهؤلاء الأفاضل علماء الصوفية والثئوصوفية ، أما مسألة الوجود الحقيقي الذي تتحقق به الأشياء يعني حقيقة ذات الأحدية التي بها وجدت جميع الكائنات فمتفق عليها ، أما وجه الخلاف فهو أن الصوفية يقولون أن حقائق الأشياء هي ظهور الواحد الحقيقي ، والأنبياء يقولون أنها صدرت عن الواحد الحقيقي ، وشتان مابين الظهور والصدور ، فالتجلي الظهوري عبارة عن أن الشيء الواحد يظهر في صور غير متناهية ، مثلاً الحبَّة التي هي شيء واحد حائز للكمالات النباتية حينما تظهر تأخذ صوراً غير متناهية هي الأغصان والأوراق والأزهار والأثمار فيقال لهذا « التجلّي الظهوري » ، وأما التجلّي الصدوري فهو أن يستقر الواحد الحقيقي ويبقى في عُلُوِّ تقديسه ولكن وجود الكائنات صادر عنه وليس ظاهراً منه ، مثل ذلك كمثل الشمس التي يصدر عنها الشعاع ويفيض على جميع الكائنات وهي باقية في عُلُوِّ تقديسها لم تنزل ولم تنحل في الصور الشعاعية ولم تتجلَّ في هوية الأشياء بتعيناتها وتشخصاتها وما صار القديم حادثاً ، ولا الغني المطلق أسيراً للفقر ، ولا الكمال المحض نقصاً صرفاً .

« وخلاصة القول أن الصوفية معترفون بالحق والخلق ، ويقولون أن الحق انحل في الخلق بصورة غير متناهية ، كالبحر الذي يتجلى بصور أمواج لاتتناهى ، وهذه الأمواج الحادثة الناقصة هي نفس البحر القديم الجامع لكل الكمالات الالهية ، وأما الأنبياء فيقولون أن العوالم هي ثلاثة : عالم الحق وعالم الملكوت وعالم الخلق والصادر الأول عن الحق هو الفيض الملكوتي الذي تجلى في حقائق الكائنات كالشعاع الصادر عن

الشمس الذي يتجلّى في الكائنات ، ويتجلّى ذلك الفيض الذي هو الشعاع في حقائق الأشياء بصور لاتتناهي ويتشخص حسب استعداد الأشياء وماهيتها وقابليتها ، أما قول الصوفية يقتضي أن يتنزل الغنى المطلق إلى درجة الفقر ، ويتقيد القديم بالصور الحادثة ، وتتّحد القدرة المحضة بقيود الممكنات في مرآة العجز وهذا بديهي البطلان .

« ونحن نلاحظ أن الحقيقة الانسانية التي هي أشرف المخلوقات لاتتنزل إلى الحقيقة الحيوانية ، وأن الماهية الحيوانية التي هي مظهر القوة الحساسة لاتهبط إلى الرتبة النباتية ، وكذلك الحقيقة النباتية التي هي القوة النامية لاتسقط إلى الحقيقة الجمادية .

« وبالاختصار إنه ليس للحقائق العلوية تنزل ولاهبوط إلى المراتب السفلية ، فكيف يمكن أن تنحلّ الحقيقة الالهية الكلية المقدسة عن جميع الأوصاف والنعوت في هذه الصور والحقائق الكونية التي هي مصدر النقائص مع صرف تقديسها وتنزيهها ! هذا وهم محض وتصور محال ، بل إن جوهر التقديس ذلك جامع لكمالات الربوبية والالوهية وإن جميع الكائنات مستفيضة من فيض التجلّي الصدوري ، ومقتبسة من أنوار كماله وجمال ملكوته كجميع الكائنات الأرضية التي تكتسب فيض النور من شعاع الشمس والشمس لاتتنزل ولاتهبط إلى الحقائق المستفيضة والموجودات الأرضية .

٧ ـ الوحدة بين الأحياء والأموات

يقول د. جون أسلمنت : « إن وحدة العالم الإنساني التي علّمَنا إيّاها بهاء الله لاتشير إلى وحدة الأحياء الموجودين في الجسد فحسب بل تشير إلى وحدة جميع الكائنات البشرية التي في الجسد والتي خرجت عن الجسد . فليس الأحياء الموجودون على الأرض وحدهم بمثابة أجزاء في جسم واحد بل جميع الذين في العالم الثاني أجزاء في الجسم ذاته . وهذان الجزءان يعتمد أحدهما على الآخر اعتماداً وثيقاً . وإن الاتصال الروحاني بين الاثنين فضلاً عن كونه غير مستحيل فإنه مستمر ولامفر من وجوده .

« وأولئك الذين لم تتطور ملكاتهم تطوراً كافياً لايشعرون بوجود هذا الارتباط الحيوي ، ولكن الذين تطورت ملكاتهم يشعرون بوضوح وبشكل ثابت محدَّد بالارتباط الكائن بيننا وبين الذين هم وراء الستار . وهذا الاتصال الروحاني مألوف وواقعي لدى

الأنبياء والقديسين كما نجد الرؤيا مألوفة لدى بقية البشر ...

« وبينما يعترف عبد البهاء بوجود هذه الملكات من الحسِّ الروحاني الخارقة للعادة ، فإنه يندِّد بالمحاولات التي تهدف إلى تطويرها قبل أوانها . لأن هذه الملكات ستكشف عن نفسها بصورة اعتيادية حين يأتي الوقت المناسب لكشفها ، لو أنَّنا سرنا في الطريق الروحاني الذي رسمه لنا الرسل . فيقول عبد البهاء ماترجمته : « إن التأثير على القوى الروحانية حين وجودها في هذا العالم يؤثِّر على حالة الأرواح في العالم الثاني . فهذه القوى حقيقية ولكنها في الأحوال الاعتيادية غير فعالة على سطح الكرة الأرضية . فللطفل في رحم أمه عيون وآذان وأيدي وأقدام ... الخ ، ولكنها في حالة سكون لافعالية لها والمقصد الكلي من الحياة على هذا العالم المادي هو الدخول إلى عالم الحقيقة حيث ستبدأ تلك القوى الروحانية فعالياتها لأن هذه القوى مختصة بذلك العالم » .

« أمَّا الإتصال بأرواح الذين صعدوا من هذا العالم فينبغي أن لانلتمسه من أجل مجرد الاتصال ولامن أجل حب الاستطلاع والفضول في أنفسنا ، لأن من واجب بل من دواعي فخر أولئك الذين هم خلف الستار الآن أن يساعدوا الذين هم على الجانب الآخر منه في هذا العالم وأن يحبوهم وأن يتضرعوا من أجلهم . والدعاء لأرواح الموتى واجب على البهائيين »(١) .

٨ ــ انعدام الشر

يقول الداعية البهائي د. جون أسلمنت : « طبقاً للفلسفة البهائية ، ينحدر من قانون وحدانية الله أنه ليس هناك شيء يسمَّى الشرُّ ، بل هناك واحدٌ أحد هو الله تعالى . ولو كانت هناك أية قوة أخرى في الكون تخالف قوة الله فلن يعود تعالى ليوصف بالواحد الأحد . وكما أن الظلام هو فقدان النور أو قلته فكذلك الشر هو فقدان الخير أو قلته ...

« وكتب عبد البهاء في احدى رسائله ماترجمته :

« ... ومقصودي أن الشر عبارة عن العدم . هذا هو الحق . كما أنه ليس هناك شرٌّ

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢١٠ .

أعظم للانسان من ضلالته واحتجابه عن الحق . فالضلالة هي عدم الهداية ، والظلمة هي عدم النور ، والجهل هو عدم العلم ، والكذب هو عدم الصدق ، والعمى هو عدم الإبصار ، والصمم هو عدم السمع . فالضلالة والعمى والصمم والجهل كلها أشياء معدومة »[١] .

٩ ــ دارون عند البهائيين

يقول الداعية البهائي أبو الفضل في رسالة مؤرخة ١٩١٢/٤/٩ :

« وأما ماسألتم عن رأيي في مسألة النشوء والارتقاء ، فإني رغماً عن قلَّة بضاعتي في هذا المتجر وعن الموانع العديدة من تقدم السنِّ وإحاطة الأمراض أجيب عنها حسب داعيكم وأقول مقدمة :

١ ــ مسألة النشوء والارتقاء بسبب الحركة الجوهرية والانتخاب الطبيعي هي من الآراء القديمة وكانت مسلَّمة بين الهنود والبرهميين، ولكنها على ما أظن كانت مسألة دينية فأخذها ذلك الرجل الهمام (جارلس داروين) وجعلها مسألة علمية ونشرها وبسطها قدام العلماء للبحث ...

أما السؤال الأول : « هل رأي داروين نفع في عالم العلم » .

والجواب نعم نفع العلم فان البحث موجب للوصول إلى الحقيقة غالباً ، وقد قيل إن الحقيقة بنت البحث .

وأما السؤال الثاني : « هل أكثر أهل الإدراك ميالون إلى قبول رأي جارلس داروين أم لا ؟ » والجواب إن كشف هذه المسألة منوط بالأجيال الآتية »[٢] .

١٠ ــ تبديل الطبيعة البشرية

يسعى البهائيون إلى تبديل الطبيعة البشرية ، على نحو مايسعى إليه الصهيونيون ، لإنتاج أجيال من البشر أكثر قابلية للطاعة والخضوع لحكومة مسيحهم المنتظر .

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢١٥ .
(٢) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣٣٧ .

يقول داعية البهائية جون أسلمنت : « إن علم التربية والدين كليهما يقومان على القول بأن الطبيعة البشرية يمكن تبديلها . وفي الواقع إننا لانحتاج إلاَّ إلى القليل من التحريات لنثبت أننا نستطيع القول بالتأكيد بأن كل حيٍّ من الأحياء لايمكن أن يكون في منجاة عن التغيير أبداً ، وبدون التغيير لن تكون هناك حياة ، حتى أن المعادن لاتستطيع أن تصدَّ التغيير فيها ، وكلما صعدنا في سلَّم الخليقة ازدادت التغييرات تنوعاً وتعقيداً وغرابة . وفضلا عن هذا ، فإن هناك في تطور المخلوقات ورقيِّها على اختلاف أصنافها نوعان من التغيير ـ أحدهما بطيء تدريجي يكاد يكون غير محسوس ، والآخر سريع فجائي يحيِّر العقول ، وقد يحدث النوع الأخير في الوقت الذي يسمى بـ « المرحلة الحرجة » . ففي المعادن نرى مثل هذه « المرحلة الحرجة » مثلاً في الذوبان والغليان حينما تتبدل المادة الصلبة فجأة إلى مادة سائلة أو يصبح السائل غازاً . ونرى مثل هذه « المرحلة الحرجة » في عالم النباتات أيضاً عندما تشرع البذرة في الإنبات والبراعم في الانفجار مكونة الأوراق ونرى « المرحلة الحرجة » نفسها في عالم الحيوان عندما تتبدل الدودة الصغيرة فجأة إلى فراشة او تخرج فراخ الدجاج من قشور البيض أو يخرج الطفل من رحم أمه . ونشاهد تحولاً مشابهاً لهذا في حالات النفس البشرية الرفيعة حينما يولد المرء « **ولادة جديدة** » فيتبدل جميع كيانه تبدلاً جذرياً يتجلَّى في أهدافه وفي أخلاقه وفي أطواره وفي أفعاله . ومثل هذه « المراحل الحرجة » يؤثر غالباً في جميع النوع الواحد من الأحيـاء أو في مجموعات الأنواع من الأحياء تأثيراً ذاتياً كما يحدث حينما تنفجر البراعم في جميع النباتات فجأة نحو حياة جديدة في زمن الربيع .

« ويصرِّح بهاء الله أن « **مرحلة جديدة** » وزمان « **ولادة جديدة** » للبشرية على الأبواب كما أن للأحيـاء أزمنة انتقال إلى حياة جديدة أتم وأكمل . وعندئذ ستتبدل أوضاع الحياة التي استمرت قائمة منذ فجر التاريخ حتى وقتنا الحاضر تبدلاً قطعياً سريعاً وستدخل الانسانية إلى صفحة جديدة من الحياة تختلف عن الصفحة القديمة اختلاف الفراشة عن الدودة التي تحولت عنها او اختلاف الطير عن البيضة التي نشأ منها ، وستنال الانسانية جمعاء تحت نور الظهور الجديد بصيرة جديدة تبصر بها الحقيقة ، وكما أن بلداً كاملاً يتنوَّر عند شروق الشمس كذلك البشر جميعهم سيرون رؤية واضحة ، ولاشك أن كل شيء يكون مظلماً معتماً قبل ساعة واحدة من الشروق وبعد الشروق

يصبح كل شيء منيراً .

« ويقول عبد البهاء ماترجمته : — « إن هذا دور جديد للقوة البشرية . **فقد تنوَّرت** جميع الآفاق ، وسيصبح العالم حقاً حديقة أزهار وجنَّة » .

« ومانراه في الطبيعة من التشابه والتوافق يؤيد هذا الرأي ، فالرسل السالفون قد تنبأوا بالاجماع بمجيء يوم عظيم كهذا اليوم ، كما أن علامات الأزمنة تدل دلالة واضحة على أن التبدلات والتغيرات الثورية العميقة في الأفكار والمؤسسات البشرية مستمرة حتى الآن في تقدمها . فما أعقم الجدل والتشاؤم بعد هذا كله ، والقول بأن الطبيعة البشرية لن تتبدل ، مع أن جميع الأشياء الأخرى في تبدل مستمر ؟ »[1] .

هذه الولادة الجديدة هي إحدى أهم وسائل الأصوليين الانجيليين .

يشير بيلي غراهام في هذا الصدد إلى نص انجيل يوحنا الذي يقول « إن كان أحد لايولد من فوق لايقدر أن يرى ملكوت الله » (٣ : ٣) . ويقول : « لاتتعجب أني قلت لك ينبغي أن تولدوا من فوق » (٣ : ٧) . وإلى نص رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس التي يقول فيها « إذا كان أحدٌ في المسيح **فهو خليقة جديدة** . الأشياء العتيقة قد مضت ، هو ذا **الكل قد صار جديداً** » (٥ : ١٧) .

وينقل غراهام عن الدكتور ولبر سمث (Wilbur M. Smith) تحليله لبعض معاني الولادة الجديدة التي يقصدونها بقوله : « ماذا نعني بقولنا أن الانسان يولد ولادة جديدة ، أو يولد ثانية ؟ هذا يعني أول كل شيء حدوث شيء جذري هائل . فما نحن عليه بالطبيعة ، نحن عليه بسبب ماكناه حين ولدنا . ولاشك أن طبعنا وطاقاتنا ، وعاداتنا وميولنا ، كلها أُعطيت لنا عند الولادة في صورتها الأساسية على الأقل ، بل أعطي لنا في الواقع مظهرنا ذاته . **فالولادة ثانية تعني على الأقل بداية جديدة تامة ،** وليس إصلاح الحياة ، ولاقلب صفحة جديدة ، وليس اضافة صفحة جديدة أو ناحية أو طاقة بل شيء جذري ، بدرجة أننا نصير به شيئاً يختلف كل الاختلاف عما كنا

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ١٢٨ .

(٢) « العالم يحترق » ، ص ١٨٣ .

عليه قبلاً ، وأي واحد يعرف بالطبع أننا لانستطيع أن نولد مرة ثانية ولادة طبيعية ، إذاً تكون الاشـارة هنـا روحية ، أي ولادة ثانية لا للجسد بل للنفس والعقل والطبيعة الخلقية . ويجب أن نلاحظ أيضاً ... أن هناك أيضاً ضرورة شاملة كاملة لاجراء هذه المعجزة في قلب كل انسان ، قبل أن يصبح عضواً في ملكوت الله . ولاينتظر من أحد ، ولايمكن لأحد ، أن يستبدل هذه الحقيقة العظمى بأي شيء آخر .

« إن الكنيسة العصرية قد تخلَّت عن رسالة الولادة الجديدة هذه إلى حدٍّ كبيرٍ . وهذا مما جلب عليها العار ، وجلب على المجتمع أبشع الخسائر . أصبحت الكنيسة تنـادي بالتغيـير الاجتماعي ، ونزع السـلاح ، والتشريع ، لكنهـا لاتتفوق في الأمر الاختصاصي الوحيد الذي يحل مشاكل عالمنا ، وهو اناسٌ متغيرون »[١] .

ويضيف غراهام : « **هذه الولادة الجديدة هي أكثر بكثير من الاصلاح ... الاصلاح في أفضل حالاته إنما هو وقتي . يجب أن تتغير طبيعة الانسان ...** »[٢] .

« **عندما تصبح خليقة جديدة في المسيح ، هذا لايعني أنه قد حدث تغيير في العناصر الشخصية للانسان . بل معناه أنه قد أدخل مبدأ جديد للحياة ، في مركز كيانه ، في القلب ، موجِّهاً الارادة إلى اتجاهات جديدة ، وسلوك جديد ، ومثل جديدة** »[٣] .

« إن الطريقة الوحيدة التي تصبح فيها انساناً جديداً هي أن تختار المسيح[٤] ربّاً ومخلِّصـاً شخصياً لك . هذا الاختيـار يغـير حياتك تماماً بقوة الله القادر على كل شيء »[٥] .

« إن التوبة عامل أسـاسـي في حدوث الولادة الجديدة ، لأنها تعبر عن رغبة

(١) « العالم يحترق » ، ص ١٨٣ ـ ١٨٤ .
(٢) المصدر السابق ، ص ١٨٥ .
(٣) المصدر السابق ، ص ٢١٨ .
(٤) لايوضح بيلي غراهام هنا ما إذا كان المقصود بالمسيح هو عيسى بن مريم ، أو هو ذلك الملك من نسل داوود الذي سيحكم العالم في نهاية الأزمنة .
(٥) « كيف تصبح انساناً جديداً » ، بيلي غراهام ، ص ٨٢ .

الانسان وتصميمه على نبذ الخطيئة من حياته إلى الأبد . ويبدأ الله عملية التغيير لحظة يترك الانسان من كل قلبه الخطيئة وحياته السابقة وعاداته الذميمة ...

« إن الايمان عنصر ضروري لنوال الخلاص ... فماذا يعني الايمان ؟ الايمان يعني الثقة ... هكذا الحال بالنسبة إلى الايمان بالمسيح . ضع ثقتك به وآمن أنه قادر أن يشفي روحك من داء الخطيئة . والايمان لاينفصل عن التسليم . فأنت عندما تؤمن وتثق بطبيب يعني انّك تسلّم له نفسك ليعالجك . هذا هو الحال بالنسبة إلى التسليم للمسيح . **سلّم له حياتك وثق بقدرته على معالجة مشاكلك الروحية . التسليم للمسيح يعني الخضوع له والانصياع لأمره ووضع النفس بجملتها بين يديه . والتسليم يعني عدم المقاومة والتمرد وعدم تنفيذ رغبات الأنانية . إنه يعني الطاعة للمسيح في كل شيء .. ثم هناك العزم الإرادي . إرادتك لها دور كبير في خلاصك وتجديد حياتك ... وعمل الارادة هو عمل قبول وتسليم . أنت بإرادتك تقبل أن يصبح المسيح مخلصك وملكك** ... »[1] .

---

(١) « كيف تصبح انساناً جديداً »، بيلي غراهام ، ص ٨٢ – ٨٤ .

الفصل التاسع عشر

أحكام وعادات مختلفة

١ ـ الطهـــارة :

كل شيء عند البهائية طاهر ، فقد جاء في « الأقدس » : « وكذلك رفع الله حكم دون الطهارة عن كلِّ الأشياء وعن مللٍ أخرى موهبةً من الله إنه لهو الغفور الكريم ، قد انغمست الأشياء في بحر الطهارة في أول الرضوان إذ تَجَلَّيْنا على من في الإمكان بأسمائنا الحسنى وصفاتنا العليا ، هذا من فضل الذي أحاط العالمين »[١] .

فالنجاسات باتت طاهرة عند البهائيين .

٢ ـ النظافــة :

يقول بهاء الله في كتابه الأقدس : « تمسكوا بحبل اللطافة على شأن لايرى من ثيابكم آثار الأوساخ . هذا ماحكم به من كان ألطف من كل لطيف ، والذي له عذر لابأس عليه ... استعملوا ماء الورد ثم العطر الخالص هذا ما أحبه الله من الأول الذي لا أول له ليتضوع منكم ما أراد ربكم العزيز الحكيم » .

ويقول كذلك في الأقدس : « قد كتب عليكم تقليم الأظفار والدخول في ماء يحيط هياكلكم في كل أسبوع وتنظيف أبدانكم بما استعملتموه من قبل »[٢] .

وأما باقي الأيام « اغسلوا أرجلكم كل يوم في الصيف وفي الشتاء كل ثلاثة أيام مرة واحدة »[٣] .

---

(١) « البهائية » ، لظهير ، ص ١٧٥ و ١٩٤ .

(٢) فقرة ٢٢٨ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٧٤ .

(٣) فقرة ٣٣٠ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٧٤ .

٣ ـ الغنـــاء :

جاء في كتاب الأقدس : « إنَّا حلَّلْنا لكم إصغاء الأصوات والنغمات . إياكم أن يخرجكم الإصغاء عن شأن الأدب والوقار افرحوا بفرح اسمي الأعظم الذي به تولَّهت الأفئدة وانجذبت عقول المقربين » .

٤ ـ الذهـــب :

جاء في الكتاب الأقدس : « من أراد أن يستعمل أواني الذهب والفضة لابأس عليه . إياكم أن تنغمس أيديكم في الصحاف والصحان خذوا مايكون أقرب إلى اللطافة إنه أراد أن يراكم على آداب أهل الرضوان في ملكوته الممتنع المنيع »[1] .

٥ ـ أثـاث الـدور :

جاء في الكتاب الأقدس : « كتب عليكم تجديد أسباب البيت (أي أثاثه) بعد انقضاء تسعة عشرة سنة كذلك قضي الأمر من لدن عليم خبير .. والذي لم يستطع عفا الله عنه إنه لهو الغفور الكريم » .

٦ ـ تقبيل الأيدي :

جاء في كتاب الأقدس : « قد حرَّم عليكم تقبيل الأيادي في الكتاب هذا مانهيتم عنه من لدن ربكم العزيز الحكام » .

٧ ـ الاستغفـــار :

نص الأقدس على أنه : « ليس لأحد أن يستغفر عند أحد توبوا إلى الله تلقاء أنفسكم إنه لهو الغافر المعطي العزيز الوهاب » .

٨ ـ أعياد الميلاد الخاصة :

لاتجيز البهائية بأي وجه إقامة أعياد ميلاد خاصة وغيره لأي شخص لأن ذلك مختص ببهاء الله والباب وعبد البهاء .

٩ ـ تسمية المولود :

يقول عبد البهاء : « إن التسمية بإسم المبارك يعني بهاء الله أو بإسم حضرة الأعلى

(١) « البهائية » ، لظهير ، ص ١٩٥ .

يعني الباب أو النقطة الأولى ليس جائزا ولكن بإسم عبد البهاء فهو جائز » .

١٠ – الضيافة التسع عشرية :

يقول جون أسلمنت : « منذ صعود عبد البهاء أصبحت الضيافة التسع عشرية التي يُحْتَفَلُ بها في اليوم الأول من كل شهر بهائي ذات أهمية خاصة جداً ، فلم يقتصر الأمر فيها على ترتيل المناجاة وتلاوة الآيات من الكتب المقدسة من قبل المجموع ، بل تجري المشاورة العامة من قبل الجامعة البهائية في الضيافة التسع عشرية حول الشؤون البهائية الجارية ويتجلى تآلف المؤمنين وارتباطهم ببعضهم . وهذا العيد هو الفرصة المناسبة التي فيها يقدم المحفل الروحاني إلى الجامعة البهائية في الضيافة التسع عشرية تقاريره ، ويدعوهم فيها إلى بحث المشاريع التي رسمها وإلى تقديم مقترحاتهم حول الأخذ بأساليب جديدة أنسب في خدمة الأمر »(١) .

١١ – الذكر والتلاوة :

يقول كتاب الأقدس : « ليس لأحد أن يحرك لسانه أمام الناس إذ يمشي في الطرق والأسواق بل ينبغي لمن أراد الذكر أن يذكر في مقامٍ بُنِيَ لذكر الله أو في بيته هذا أقرب بالخلوص والتقوى كذلك أشرقت شمس الحكمة من أفق البيان طوبى للعاملين » .

ويقول كذلك : « قد مُنِعْتُمْ عن الارتقاء على المنابر من أراد أن يتلو عليكم آيات ربه فليقعد على الكرسي الموضوع على السرير ويذكر ربه ورب العالمين » .

١٢ – زيارة القبور :

نهى بهاء الله عن زيارة القبور ، بقوله في لوح البشارات ، البشارة الرابعة عشرة :

« لاتشدّوا الرحال خاصة لزيارة أهل القبور فإنْ دَفَعَ أولو السعة والقدرة مصاريف ذلك إلى بيت العدل فهو مقبول ومحبوب عند الله نعياً للعاملين »(٢) .

ومع هذا يقول أسلمنت : « وليس هناك من بين آلاف الزائرين الذين يأتون من

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢٠٤ .

(٢) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٤٤ .

جميع بقاع الأرض لزيارة مقام بهاء الله المقدس من تفوته زيارة مقام مُبَشِّرِهِ الفريد المخلص المحب الباب ، إجلالاً ووفاءً »(١) .

١٣ ـ الأزياء ـ الألبسة واللحى :

يقول بهاء الله في لوح البشارات : « البشارة السابعة : فوض زمام الألبسة وترتيب اللحى واصلاحها إلى اختيار العباد ، ولكن إياكم ياقوم أن تجعلوا أنفسكم ملعب الجاهلين »(٢) .

ويقول في الأقدس : « البسوا السمور كما تلبسون الخز والسنجاب ومادونهما ، إنه مانهى في الفرقان ولكنه اشتبه على العلماء »(٣) .

ويقول في الأقدس كذلك : « أحل لكم لبس الحرير ، قد رفع الله عنكم الحد في اللباس واللحى فضلاً من عنده لهو الآمر العليم »(٤) .

١٤ ـ التحية والشعار :

التحية التي يتبادلها البهائيون : « عليكم بهاء الله »(٥) .

أما شارة البهائية فهي : « يابهاء الأبهى »(٦) .

وقد كانت الشارة البهائية التي وجدت على عقد الزواج البهائي موضوع الدعوى التي صدر فيها حكم مجلس الدولة المصري المؤرخ في ١٩٥٢/٦/١١(٧) فهي « بهاء يا إلهي » .

١٥ ـ حلاقة الشعر :

جاء في الأقدس : « لاتحلقوا رؤوسكم قد زينها الله بالشعر وفي ذلك لآيات لمن

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢٢ .
(٢) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٤٠ .
(٣) فقرة ٢٢ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٩٧ .
(٤) فقرة ٣٨٣ و ٣٨٤ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٩٧ .
(٥) « عبد البهاء والبهائية » ، سليم قبعين ص ١٠٤ .
(٦) « عبد البهاء والبهائية » ، سليم قبعين ص ١٠٥ .
(٧) « دراسات عن البهائية والبابية » ، لمحب الدين الخطيب وآخرين ص ٤٦ .

ينظر إلى مقتضيات الطبيعة من لدن مالك البرية إنه لهو العزيز الحكيم ولاينبغي أن يتجاوز عن حد الأذن هذا ماحكم به مولى العالمين » .

١٦ ـ الطب :

« حرَّم الباب استعمال الأدوية ، بينما أجاز بهاء الله استعمالها ، وقد حاول عبد البهاء إزالة هذا التناقض عن طريق القول بأنه سيأتي يومٌ يصل الطب فيه إلى درجة الكمال ويصبح استعمال الأدوية ممنوعة طبقاً لإرادة الباب لأن المعالجات تصبح بالأغذية والفواكه »[١] .

ويقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « إن أكبر قوة شافية هي الروح القدس ، فقد كتب عبد البهاء : ـ « أمَّا القسم الرابع فهو حصول الشفاء بقوة الروح القدس . وليس هذا مشروطاً بالتَّماس ولا بالنظر حتى ولا بالحضور ولا بأي شرط من الشروط سواء أكان المرض بسيطاً أم شديداً وسواء أحصل تماسٌّ بين الجسمين أم لا وسواء أحَضَرَ المريض أم لم يحضر بل يتم ذلك بقوة الروح القدس » (المفاوضات ، الترجمة العربية ، ص ٢٣٢) .

وفي محادثاته مع أحد الزائرين في عكا في أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٠٤ يقول عبد البهاء : ـ « إن الشفاء الذي يحصل من قوة الروح القدس لايحتاج إلى تماس أو تركيز ، بل يحصل بواسطة إرادة الشخص المقدس ودعائه . وربما كان المريض في الشرق وكان الشافي في الغرب وكانا لايعرفان بعضهما . ولكن بمجرد توجه الشخص المقدس بقلبه إلى الله وشروعه بالدعاء يشفي المريض . وهذه موهبة اختصت بها المظاهر المقدسة والذين هم في أعلى مقام » .

ويضيف أسلمنت : « ومن هذا القبيل كانت أعمال الشفاء التي قام بها السيد المسيح وتلاميذه ، وأعمال الشفاء الأخرى التي نُسبت إلى الرجال المقدسين في جميع العصور . وكان بهاء الله وعبد البهاء قد اختصَّا بهذه الموهبة ، وقد وعدا أتباعهما المخلصين بحصولهم على مثل هذه القوة » .

---

(١) كتاب « العبادات » البهائية ، ص ٨ .

« وكتب عبد البهاء ماترجمته : « إن القلب الذي امتلأ بمحبة البهاء ، وانقطع بكُلِّهِ عمَّا سواه ، ينطق الروح القدس من شفتيه ، وتطفح من روحه روح الحياة ، وتجري من لسانه كلمات كالدرر والجواهر ، ويحصل الشفاء للمريض من بركة وضعه يده عليه »(١) .

١٧ ـ السرقة :

نص كتاب الأقدس على أنه : « قد كُتِبَ على السارق النفي والحبس ، وفي الثالث فاجعلوا في جبينه علامة يُعرَف بها لئلا تَقْبله مدن الله وديارکم . إياكم أن تأخذکم الرأفة في دين الله اعملوا ما أُمِرتم به من لدن مشفق رحيم » .

١٨ ـ الزنى واللواط :

نص كتاب الأقدس على العقوبة الآتية جزاء للزاني والزانية : « قد حكم الله لكلٍّ زانٍ وزانيةٍ دية مسلمة إلى بيت العدل ، وهي تسعة مثاقيل من الذهب ، وإن عادا مرة أخرى عودوا بضعف الجزاء هذا ماحكم به مالك الأسماء في الأولى ، وفي الأُخرى قدر لهما عذاب مهين » .

ويبدو أن هذا الحكم معطَّل حتى الآن عند البهائيين ، سواءٌ فيما يتعلق بالجزاء الدنيوي أو الجزاء الأخروي .

ففيما يتعلق بالجزاء الدنيوي يعتبر هذا الحكم موقوفاً إلى حين إنشاء بيت العدل ، على غرار ماقاله عبد البهاء فيما يتعلق بالزكاة التي اعتبر حكمها موقوفاً إلى حين إنشاء بيت العدل .

فقد سئل عبد البهاء عباس عن حكم الزكاة في شريعة البهاء فأجاب : « الزكاة في البهائية كالزكاة في الإسلام وحيث أن بيت العدل الذي نص البهاء على وجوب تأليفه في كتابه الأقدس ليمارس جمع الزكاة في جملة مايمارسه من صلاحيات لم يؤلف بعد لعدم اعتناق العالم كله دين البهاء ، كما يتوقع البهائيون ذلك فإن الزكاة لاتُجبى من البهائيين في الوقت الحاضر » .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١١٩ ـ ١٢٣ .

أما العقاب الأخروي ، فأمره غريب ، إذ ليس عند البهائيين عقاب أخروي ، فلاجنَّةَ ولانارَ عندهم ، وأمَّا القيامة فهي قيام بهاء الله الذي لن يقوم أحدٌ بَعْدَهُ إلاَّ بانقضاء ألف سنة على ظهوره .

وإلى هذا يقول عبد البهاء عباس : « إن هذا الحكم يتعلق بالزاني الغير المحصن والزانية الغير المحصنة لا بالمحصن والمحصنة فلا حكم عليهما إلاَّ أن يحكم عليهما بيت العدل »(١) .

ويقول كذلك : « إن عقوبة الزِنا ليست بنافذة ورائجة في العالم بأسره بل إنهم لايعترضون على الزنا ولا على الزناة فلايقبحون في أعين الناس فما الفائدة في عقوبتهم لأن المطلوب من العقوبة لم يكن إلاَّ التحقير والتذليل »(٢) .

وتتضح مسـألة الزنا عندهم بمقـارنة عقوبتها مع عقوبة من يُحْزِن أحداً حيث يقولون : « من يُحْزِنْ أحداً فله أن يُنفق تسعة عشر مثقالاً من الذهب ، هذا ماحَكَمَ به مولى العالمين »(٣) .

ويقول عبد البهـاء : « أما بخصـوص الأولاد غير الشرعيين ليس عليهم حرج ، ولكن المجرم هو الفاعل » .

وأما اللواط ، فقد قال بهاء الله بشأنه في الكتاب الأقدس : « إنَّا نستحي أن نذكر حكم الغلمان » .

١٩ ـ الحرق والقتل :

يقول كتاب الأقدس : « من أحرق بيتاً متعمداً فأحرقوه ، ومن قتل نفساً عامداً فاقتلوه . هذا هو حكم الحرق والقتل في شريعة البهائيين . أما من قتل نفساً خطأً فله دية مسلَّمة إلى أهلها وهي مئة مثقال من الذهب » .

---

(١) « مكـاتيب عبد البهـاء » ، نقـلا عن خزينـة حدود وأحكـام للخـاوري البهائي ، ص ٣٠١ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٨٨ .

(٢) « مكاتيب عبد البهاء » ، ج ٣ ، ص ٣٧٠ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٨٩ .

(٣) « الأقدس » ، الفقرة ٣٥٥ ـ « البهائية » لظهير ، ص ١٨٩ .

٢٠ ـ المخـــدرات :

جاء في كتاب الأقدس : « ليس للعاقل أن يشرب مايذهب به العقل ... حرم عليكـم الميسـر والأفيون اجتنبوا يامعشـر الخلق ولاتكونُنَّ من المتجاوزين . إيَّاكم أن تستعملوا ماتكسل به هياكلكم ويضر أبدانكم ... قد حرم عليكم شرب الأفيون إنَّا نهيناكم عن ذلك نهياً عظيماً في الكتاب والذي يشربه إنه ليس مني » .

لكن بهاء الله قدَّم لأتباعه في المقابل أخطرَ أنواع المخدرات على وجه الأرض ، مما لايُرجى منه صحوٌ أو شفاء .

الفصل العشرون

بعض مواقفهم السياسية

١ ــ موقفهم من المسلمين

يصف بهاء الله المسلمين وحدهم ، في كتابه (ايقان) **بالهمج الرعاع** ، قرابة عشر مرات . وقد تابعه على ذلك ابنه عبد البهاء عباس ، فاستخدم العبارة ذاتها في مواطن عديدة[١] .

ومما قاله بهاء الله : « الخلاصة قد انقضى ألف سنة ومايتان وثمانون من السنين من ظهور نقطة الفرقان ، وجميع هؤلاء الهمج الرعاع يتلون الفرقان في كل صباح ، ومافازوا للآن بحرف من المقصود منه »[٢] .

هذا ، في حين أن بهاء الله يقول في مواطن أخرى :

« يا أهل البهاء كنتم ولازلتم مشارق محبة الله ومَطالع عنايته ، فلا تُدنِّسوا ألسنتكم بسبِّ أحدٍ ولعنه »[٣] .

« ياحزب الله أوصيكم بالأدب فهو في المقام الأول سيد الأخلاق ، طوبى لنفس تنوَّرت بنور الأدب وتزيَّنت بطراز الاستقامة »[٤] .

« عاشروا مع الأديان بالروح والريحان ليجدوا منكم عَرْف الرحمن ، إياكم أن

---

(١) « من مكاتيب عبد البهاء ــ ١ ــ » ، ص ٥٩ و ٦٦ .

(٢) « الايقان » ، ص ١٣٧ .

(٣) اشراقات ــ الإشراق الثامن ــ « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٢٨ .

(٤) لوح الدنيا لبهاء الله ــ « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٨٩ .

تأخذكم حمية الجاهلية بين البرية كلٌّ بدأ من الله ويعود إليه »[(١)] .

ويقول في حقِّ علماء الإسلام : « ومن جملة تلك الأحزاب عُرَفاء ملَّةِ الإسلام ، فإن بعض تلك النفوس تشبَّثوا بما هو سبب الخمود والإنزواء . لعمر الله إن ذلك يُحِطُّ من مَقامهم ويَزيد في غرورهم . لابُدَّ أن يَظْهر من الإنسان ثَمَرٌ لأن الإنسان الخالي من الثمر كما نطق به حضرة الروح بمثابة الشجر بلاثمر . والشجر بلاثمرٍ لائقٌ للنار ... وبالجملة إنهم في القول فخرُ العالم وفي العمل عارُ الأمم ... قل يامعشر العلماء هل تعترضون على قلم إذا ارتفع صريرُهُ استعَدَّ ملكوت البيان لإصغائه وخضع كُلُّ ذِكرٍ عند ذِكرِهِ العزيز العظيم »[(٢)] .

ويقول بهاء الله : « قل ياملأ القرآن قد أتى الموعد الذي وُعِدْتُم به في الكتاب ، اتقوا الله ولاتتَّبعوا كلَّ مشركٍ أثيم . إنَّه ظهر على شأن لاينكره إلاَّ من غشته أصحاب الأوهام . وكان من المدحضين . قل قد ظهرت الكلمة التي بها فرَّت نقباؤكم وعلماؤكم »[(٣)] .

وفي لوح طرازات يسمي بهاء الله علماءَ المسلمين : « أرباب العمائم والعصيِّ » . ويقول كتاب الموجز في شرح المصطلحات أن المقصود بهذه العبارة : « هم رجال الدين وعلماء الملة » .

وفي لوح البرهان يخاطب علماء المسلمين بقوله : « يامعشر العلماء بكم انْحَطَّ شأنُ المِلَّةِ ونُكِسَ عَلَمُ الإسلام وثُلَّ عرشُه العظيم . كُلَّما أراد مُمَيِّزٌ أن يتمسَّك بما يرتفع به شأن الإسلام ارتفعت ضوضاؤكم بذلك مُنِعَ عمَّا أرادَ وبقي المُلكُ في خسران مبين »[(٤)] .

وقد خاطب بهاءُ الله الشيخَ محمد باقر ، أحد علماء أصفهان ، باسم « **ذئب** » . وخاطب المير محمد حسين إمام جمعة أصفهان باسم « **الرقشاء** »[(٥)] .

---

(١) أقدس ــ البهائية لظهير ، ص ٥٧ .

(٢) مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله ، الكلمات الفردوسية ، ص ٧٨ و ٧٩ .

(٣) مفتاح باب الأبواب ، ص ٣٨٦ ــ محسن عبد الحميد ، ص ١٥٣ .

(٤) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، بهاء الله ، ص ١٩٠ .

(٥) لوح البرهان ــ مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله ، بهاء الله ، ص ١٨٣ و ١٩٣ .

يقول جون أسلمنت : « وبعد رجوع بهاء الله من هذه العزلة (في فيافي السليمانية) اشتهر صيته أكثر من قبل ، واهتم اليهود والنصارى والزردشتيون اهتمام المسلمين بالرسالة الجديدة . ولكن فقهاء المسلمين قاموا على المقاومة وتآمروا على القضاء عليه ... »[١] .

ويمنعُ بهاءُ الله أتباعَه من مجالسة المسلمين ومحادثتهم ، فيقول : « إياك أن لاتجتمع مع أعداء الله في مقعد ولاتسمع منه شيء ولو يتلى عليك من آيات الله العزيز الكريم لأن الشيطان قد ضلَّ أكثر العباد بما وافقهم في ذكر بارئهم بأحلى ماعندهم كما تجدون ذلك في ملأ المسلمين بحيث يذكرون الله بقلوبهم وألسنتهم ولايعملون كل ما اومروا به وبذلك ضلُّوا وأضلُّوا الناس إن أنتم من العالِمين »[٢] .

ويقول في لوح الاشراقات : « اتقوا الرحمن ياملأ البيان[٣] ولاترتكبوا ما ارتكبه أولو الفرقان الذين ادَّعَوا الايمان في الليالي والأيام . فلمَّا أتى مالكُ الأنام أعرضوا وكفروا إلى أن أفتوا عليه بظلم ناح به أمُّ الكتاب في المآب . اذكروا ثم انظروا في أعمالهم وأقوالهم ومراتبهم ومقاماتهم وماظهر منهم إذ تكلم مُكَلِّمُ الطور ونُفِخَ في الصور . وانصعق من في السموات والأرض إلاَّ عدة أحرف الوجه »[٤] .

ويتحدث بهاء الله عن المسلمين قائلاً : « فانظروا الآن إلى الناس كيف أنهم كالنسناس في أفعالهم الدنيئة ، وجاحدون للحق غاية الجحود ، بحيث يغضون الطرف عن كل هذا (يقصد عن حاله) ويركضون خلف جيف عديدة (يقصد علماء المسلمين) يرتفع من بطونها ضجيج أموال المسلمين »[٥].

البهائية والشيعة :

يُفْرِدُ بهاءُ اللهِ الشيعةَ خاصةً من بين المسلمين بمزيد من النقمة والغضب ، فهو بحكم ظهوره في ايران التي يغلب عليها الشيعة ، فقد واجه منهم مقاومة أوسع .

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٣٣ .

(٢) « مجموعة الألواح المباركة » ، بهاء الله ، ص ٣٦٠ و ٣٦١ — « البهائية » ، لظهير ، ص ٩٧ .

(٣) يقصد البابيين .

(٤) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٥ .

(٥) « الايقان » ، ص ١٨٦ .

فهو يقول : « يُشاهد المعرضون من أهل البيان[١] بمثابة حزب الشيعة . ويمشون على قَدَمِهم . ذروهم في أوهامهم وظنونهم إنهم من الأخسرين في كتاب الله العليم الحكيم . فجميع علماء الشيعة مشتغلون الآن على المنابر بسبِّ الحق ولعنه فسبحان الله إن دولت آبادي الذي ارتدَّ عن البابية أصبح أيضاً متابعاً لهؤلاء فارتقى على المنبر وتكلم بما صاح به اللوح وناح القلم »[٢] .

ويقول بهاء الله أيضا في لوح الدنيا : « فاسألوا الله جلَّ جلالُهُ ونسأله أن يهدي حزب الشيعة ويخلِّصهم من الصفات غير اللائقة . وتجري من لسان كلِّ واحدٍ من ذلك الحزب في كلِّ يوم كلمة « اللعنة » وباتت كلمة « الملعون » مما يتغذون به كل يوم »[٣] .

وفي لوح طرازات يصف بهاءُ الله الشيعةَ بقوله : « ينتظرون إلى الآن ظهور شخص موهوم من مكان موهوم » . ويقول كتاب « الموجز في شرح المصطلحات » أن المقصود بذلك « هم الشيعة » (الموجز ص ١٧) .

يقول بهاء الله : « قال حضرة النقطة (الباب) روح ماسواه فداه ، لو لم ينطق حضرة الخاتم (يقصد الرسول محمداً ﷺ) بكلمة الولاية لما خُلِقَت الولاية فالحزب السابق[٤] كانوا مشركين وظنوا أنهم موحدون وكانوا يحسبون أنفسهم أنهم أفضلُ العباد مع أنهم أجهَلُهُم فكان من جزاء هؤلاء الغافلين أن قد أصبحت عقائدهم ومراتبهم ومقاماتهم واضحةً عند كلِّ ذي خُبرَةٍ ومعلومةً عند كلِّ ذي بصيرةٍ في يوم الجزاء . فاسأل الله أن يحفظ عِبادَ هذا الظهور من ظنون الحزب السابق وأوهامهم وأن لايحرمهم من إشراقات أنوار شمس التوحيد الحقيقي »[٥] .

---

(١) يقصد البابيين .

(٢) الكلمات الفردوسية « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ص ٩٧ .

(٣) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، بهاء الله ، ص ١٠٩ .

(٤) يقصد الشيعة ، بحسب كتاب الموجز في شرح المصطلحات ص ١١ .

(٥) لوح اشراقات ــ « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ــ ص ٢٢ .

٢ ـ موقف البهائيين من المسيحيَّة

قال بهاء الله : « قل ياقوم قد جاء الروح[١] مرة أخرى ليُتِمَّ ماقال من قبل . كذلك وُعِدْتُمْ به في الألواح إن كنتم من العارفين . إنه يقول كما قال ، وأنفق روحه كما أنفق أول مرة حُباً لمن في السموات والأرض » .

وقال أيضاً : « ثم اعلم بأن الذي صعد إلى السماء قد نزل بالحقِّ ، وبه مرَّت روائح الفضل على العالم ، وكان ربُّك على ما أقول شهيداً ، قد تَعَطَّرَ العالَمُ برجوعه وظهوره »[٢] .

وقال بهاء الله كذلك في اللوح الذي أرسله إلى البابا من أدرنه سنة ١٨٧٦ : « قل إياكم أن يمنعكم الذكر عن المذكور والعبادة عن المعبود أن اخرقوا حجب الأوهام هذا ربكم العزيز العلام قد أتى لحياة العالم واتحاد مَن على الأرض كلها ، أن أقبِلوا ياقوم إلى مطلع الوحي ولاتوقفوا أقلَّ من آن . أتقرأون الانجيل ولاتُقِرُّون للرب الجليل ؟ هذا لاينبغي لكم يا ملأ الأحبار . قل إن تُنْكِروا هذا الأمرَ بأيِّ حجَّةٍ آمنتم بالله فاتوا بها ... »[٣] .

ويقول داعية البهائية جون أسلمنت : « ففي اللوح الأقدس الذي خاطب (بهاءُ الله) به المسيحيين بصورة خاصة يقول بالنص :

« قل جاء الاب وكمُلَ ماوُعِدْتُمْ به في ملكوت الله . هذه كلمة التي سترها الابن إذ قال لمن حوله أنتم اليوم لاتحملونها ، فلمَّا تم الميقات وأتى الوقت أشرقت الكلمة من أفق المشيَّة . إياكم ياملأ الابن أن تدَعوها وراءكم . تمسكوا بها ، هذا خيرٌ لكم عمَّا عندكم ... قد جاء روح الحق ليُرشدكم إلى جميع الحق ، إنه لايتكلم من عند نفسه بل من لدن عليم حكيم . قل هذا لَهُوَ الذي مجَّد الابن ورفع أمرَهُ . ضعوا يا أهل الأرض ما

(١) يقصد أن السيد المسيح عليه السلام جاء في شخص بهاء الله .

(٢) « مفتاح باب الأبواب » ، ص ٣٨٢ ـ « حقيقة البابية والبهائية » ، محسن عبد الحميد ، ص ١٥٣ .

(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٣٦ و ١٣٧ .

عندكم وخذوا ما أُمِرتُم به من لدن قوي أمين »[١] .

وينقل داعية البهائيين سليم قبعين في كتابه « عبد البهاء والبهائية » ماكتبه المستر تنبل في جريدة الجريدة التي كان يديرها الأستاذ أحمد لطفي السيد بتاريخ ٢ /٦/١٩١٠ :

« والإعتقاد الشائع أنَّ البهائية دينٌ يراد به أن يكون دينَ العالم كلِّه كلغة الاسبرانتو التي يراد جعلها لغة عمومية ، ولكنه ليس في واقع الأمر ديناً بل حركة دينية . وقد جيء به لتجديد آسيا وأهلها وروحه مضادَّةٌ للبابوية وللكنيسة الانكليزية ولسائر الأكليروس ... »[٢] .

يقول عبد البهاء في مفاوضاته : « فلو نطبق أعمال بعض الباباوات على شريعة حضرة المسيح نجد أنَّ حضرتَه كان جائعاً عرياناً يأكل الحشسائش في هذه البرية ومارضي بتكدير قلب أحد ، مع أن البابا يجلس في عربة مرصَّعَةٍ ويُمضي أوقاته بنهاية العظمة في جميع الملذات والشهوات وحب الذات والنعمة التي لايتيسر للملوك مثلُها ، على أن حضرة المسيح لم يُكدِّر نفساً ولكن بعضاً من الباباوات قتلوا نفوساً كثيرة بريئة ، فارجعوا إلى التاريخ لتعلموا كيف كانوا يعارضون الحقيقة وكم سفكوا من الدماء محافظة على سلطتهم الزمنية وكم اضطهَدوا وسجنوا ، وقتلوا الآلاف من خدام الانسانية وأهل المعرفة الذين كشفوا أسرار الكائنات ، وذلك فقط لمخالفة الرأي ، وكم كانت معارضتهم شديدة للحقيقة . تأملوا في وصايا حضرة المسيح وتفحصوا في أحوال الباباوات وأطوارهم ، فهل تجدون أية مشابهة بين وصايا حضرة المسيح وأطوار حكومة الباباوات ، مع أننا لانحب ذمَّ النفوس والقدح فيها ، ولكن تاريخ الفاتيكان مملوء بالعجائب . والمقصود من هذا أن وصايا حضرة المسيح شيء وأطوار حكومة البابا شيء آخر ، وليس بينهما تشابه ما . انظروا كم قَتَلوا من البروتستانت وكان كلُّه بفتوى البابا ، وكم أباحوا من الظلم والجور وكم عذَّبوا الناس واضطهدوهم . فهل تستشم روائح حضرة المسيح الطيبة الذكية من هذه الأعمال ؟ لا والله ، فهؤلاء ما أطاعوا المسيح بل

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ١٣٦ .

(٢) « عبد البهاء والبهائية » ، سليم قبعين ، ص ١١٩ .

ان برباره القديسة التي صورتها أمامنا قد أطاعت حضرة المسيح واقتفت أثره وأجرت وصاياه ، وكان من بين الباباوات نفوس مباركة اتبعوا خطوات حضرة المسيح ، وعلى الخصوص في القرون المسيحية الأولى التي كانت فيها الأسباب الدنيوية مفقودة والامتحانات الالهية شديدة ، ولكن لمَّا تيسرت أسباب السلطنة وحصلت العزة والسعادة الدنيوية نسيت حكومةُ البابا المسيحَ بالكلية واشتغلت بالسلطنة والعظمة والراحة والنعم الدنيوية وقتلت النفوس وعارضت في نشر المعارف وآذت أرباب الفنون وحالت دون انتشار نور العلم وحكمت بالقتل وشنِّ الغارة وهلك آلاف من النفوس من أهل السلوك والمعارف والأبرياء في سجن روميه ، فكيف مع وجود هذا السلوك وتلك الأعمال يكون البابا خليفة حضرة المسيح ، فكرسيُّ حكومة البابا كان معارضاً للعلم دائما ... »(١) .

وعن غسل التعميد يقول عبد البهاء : « ... ثم انظروا إلى غسل التعميد في زمن يوحنا المعمدان فإنه كان سبب تذكر النفوس وتنبهها حتى يتوبوا من جميع المعاصي وينتظروا ملكوت المسيح ، أمَّا في هذه الأيام فالكاثوليك والأرثوذكس بآسيا يُعَمِّدون الأطفال الرضع في الماء المخلوط بزيت الزيتون ، حتى أن بعض الأطفال يمرض من هذا العمل المتعب ويرتعشون في وقت التعميد ويضطربون ، وبعض القسس في جهات أخرى يرشُّون مياه التعميد على الجباه وليس للأطفال احساس روحاني بأي وجه من الوجوه سواء في الحالة الأولى أم في الحالة الثانية ، إذاً فما فائدة هذا العمل ؟ بل إن سائر الملل يتعجبون ويندهشون قائلين لماذا يغطسون هؤلاء الأطفال الرضع في هذا الماء ، فلاهُوَ سبب تنبه الطفل ولاهُوَ سبب ايمانه ولاهُوَ سبب تيقظه بل هو مجرد عادة يجرونها ...

« والخلاصة ان تغير الأحوال وتبدل مقتضيات القرون والأعصار سبب لنسخ الشرائع لأنه يأتي زمان تكون تلك الأحكام غير ملائمة ومطابقة للأحوال ، فانظروا كم من تفاوت بين مقتضيات القرون الأولى والقرون الوسطى والقرون الأخيرة ، فهل من الممكن الآن اجراء أحكام القرون الأولى في هذا القرن الأخير ؟ »(٢) .

---

(١) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ص ٨٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٩ .

ويقول شوقي أفندي : « يجب أن نتجنب دائماً تجنباً قطعياً إرسال الأطفال البهائيين إلى المدارس الدينية الأرثوذكسية ، وبخاصة المدارس الكاثوليكية ، إذ أن الأولاد يتلقون سمة المعتقدات الدينية التي تجاوزها الزمن ولم تعد تنفع لهذا العصر »(١) .

« إن حضرة ولي أمر الله (شوقي أفندي) يرى من الأفضل ألاَّ توضع الطفلة في معهد له طابع كاثوليكي محض بل اعطائها بدل ذلك توجيهاً روحانياً وعقلياً واسعاً يساعدها في عمر لاحق أن تدرك روح الأمر المبارك إدراكاً كاملاً »(٢) .

يقول بهاء الله في اللوح الذي أرسله الى نابليون الثالث : « ياملأ الرهبان لاتعتكفوا في الكنائس والمعابد . اخرجوا باذني ثم اشتغلوا بما تنتفع به أنفسكم وأنفس العباد ... تزوَّجوا ليقوم بعدكم أحدٌ مقامكم . إنَّا منعناكم عن الخيانة لا عما تظهر به الأمانة . أأخذتم أصول أنفسكم ونبذتم أصول الله وراءكم ؟ اتقوا الله ولاتكونن من الجاهلين . لولا الانسان من يذكرني في أرضي وكيف تظهر صفاتي وأسمائي ؟ تفكروا ولاتكونوا من الذين احتجبوا وكانوا من الراقدين . إن الذي ماتزوَّجَ (المسيح) إنه ماوجد مقراً ليسكن فيه أو يضع رأسه عليه بما اكتسبت أيدي الخائنين . ليس تقديس نفسه بما عرفتم وعندكم من الأوهام بل بما عندنا . اسألوا لتعرفوا مقامه الذي كان مقدساً عن ظنون من على الأرض كلها ، طوبى للعارفين »(٣) .

ويُعقِّب البهائي جون أسلمنت على هذا النص بقوله : « أليس غريباً أن تؤسس المذاهب المسيحية الحياة الرهبانية التنسكية لقسيسيها ورهبانها في الوقت الذي اختار المسيح تلاميذه من بين الرجال المتزوجين وعاش هو وتلاميذه عيشة ارتزاق من كدهم وجهدهم على مسمع ومشهد من الناس ؟ ...

« ومهما كان للرهبنة في الظروف القديمة من مبررات ، فإن بهاء الله يصرح بأن مثل هذه المبررات لم يعد لها وجود الآن »(٤) .

---

(١) « التربية والتعليم » ، ص ٧٣ .

(٢) « التربية والتعليم » ، ص ٧٠ .

(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٩٢ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٩٢ .

وتقول صفحة النور أن الدين البهائي « يعلن انقضـاء وزوال النظام الكهنوتي » و « يحرم الزهد والرهبنة »[١] .

يقول بهاء الله في لوح البشـارات ـ البشـارة الثامنة : « إنه ولو كانت أعمال حضرات الرهبان والقسيسين من ملة حضرة الروح عليه سلام الله وبهاؤه مقبولة عند الله إلاَّ أنه يجب اليوم أن يخرجوا من الإنزواء إلى سعة الفضاء ويشتغلوا بما ينفعهم وينتفع به العبـاد وأذنَّا الكـلَّ بالتزوُّج ليظهر منهـم من يذكرُ الله ربَّ مايُرى ومالايُرى وربَّ الكرسي الرفيع »[٢] .

ويقول في لوح البشارات ـ البشارة التاسعة : « يجب على العاصي أن يطلب العفو والمغفرة حينما يجد نفسه منقطعاً عما سوى الله . ولايجوز الاعتراف بالخطايا والمعاصي عند العباد لأن ذلك لم يكن ولن يكون سبباً للغفران أو العفو الإلهي بل الاعتراف لدى الخلق سببٌ للذلة والهوان . ولايُحِبُّ الحقُّ جلَّ جلالُه ذِلَّةَ عباده »[٣] .

ويقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « لقد كانت الرهبانية في العصور الماضية ضرورية ، لأن الناس كانوا أميين غير مثقفين يعتمدون على الرهبان في تربيتهم الدينية وفي إدارة مراسيمهم وطقوسهم الدينية وفي إقامة العدل وغير ذلك ، ولكن الزمان قد تبدل الآن . فالتربية والتعليم قد تقدمت وتكاد تكون عالمية . وإذا ماطُبِّقَت أوامرُ بهاء الله ، فإن كلَّ ولد وبنت في العالم سينال تربية سليمة ، وحينذاك يستطيع كل فرد أن يدرس الكتب المقدسة بنفسه ، وأن يستقي ماء الحياة بنفسه مباشرة من الينبوع الالهي ... فقد كان الكاهن ضرورياً ، ولكن عمله الحقيقي كان في تمكين البشر من الاستغناء عنه ، فيرون الأمور الروحانية بعيونهم ويسمعونها بآذانهم ويفهمونها بعقولهم . والآن قد تم وانتهى عمل الكاهن ، وجاءت التعاليم البهائية التي تهدف إلى إتمام ذلك العمل وإلى جعل الناس مستغنين عمَّا سوى الله ليتوجهوا إلى الله مباشرة أي الى مَظْهَرِهِ الإلهي (يقصد إلى بهاء الله) » .

---

(١) « صفحة النور » ، ص ٦٧ .

(٢) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٤٠ .

(٣) كذلك .

يقول عبد البهاء : « لقد كتبتم أن هناك اختلافاً لدى المؤمنين حول المجيء الثاني للسيد المسيح ... ولقد ظهر هذا السؤال مرة بعد أخرى ، وأُعْطِيَ جوابه من قلم عبد البهاء في بيان واضح لامجال إلى رفضه ، وهو أن المقصود في النبوءات من رب الجنود والمسيح الموعود هو الجمال المبارك (يقصد بهاء الله) وحضرة الأعلى (يقصد الباب) ، ويجب أن تكون عقائدكم مركّزة على هذا النص »[1] .

وقد نوه أبو الفضل بالدين الذي استحدثته الثورة الفرنسية فقال : « ونوجِّه أنظارَ أهل الاستبصار إلى الثورة الفرنساوية التي حدثت في سنة ١٧٩٢ م ، فإن فلاسفة فرنسا بعدما نشأت فيهم روح الحرية وقاموا لقلب السلطنة المطلقة الاستبدادية وأزمعوا على رفض العقائد المجهولة الوراثية ، رأوا أن بقاء الأمم الأوربية على العقائد الراهنة في الديانة المسيحية بعد تقدمهم في المعارف الطبيعية والرياضية والفلكية ضربٌ من المحال ، فأرادوا أن يشرعوا لهم ديناً تكون عقائده الأصولية وشرائعه الأدبية أبسط وأقرب إلى العقول والأذواق من تلك العقائد العتيقة التي يمجها الذوق السليم ويأباها العقل المستقيم ، فشرعوا ديناً أساسه أن يعبدو الله وحده وجعلوا الكنائس محلاً للعبادات ، وكان دستور إيمانهم بسيطاً حاوياً لقضيتين كبيرتين : الأولى – الاعتراف بوجود الباري جلَّ وعلا ، والثانية – الإذعان بخلود النفس أي بقاء الروح جوهراً مدركاً قائماً بنفسه بعد الموت ، وشرائعهم الأدبية أيضاً مؤسسة على أصلين كبيرين ، الأول محبة الله ، والثاني محبة الخلق وجعلوا مناسكهم مشتملة على صلوات وأذكار وتسبيحات رتَّبها لهم بعض فلاسفتهم ، وقرروا لديانتهم هذه بعض شعائر بسيطة أيضاً كوضع أطباق من الأثمار والرياحين على المذابح واستعمال الموسيقا بالآلات والأصوات في المجامع ، وبعدما أكملوا وأتقنوا أركان هذه الديانة وأسسوها وشادوها بزعمهم على أساس متين عيَّن وزير الأمور الداخلية جماعةً من كبار الكتاب والخطباء وأرسلهم إلى جميع بلاد فرنسا ليدعوا الناس إلى قبول هذه الديانة الجديدة ، فجدُّوا كل الجد في إدخال ديانتهم في كل مدن فرنسا وانتشرت مقاصدهم إلى بلاد أخرى . قال نوفل بن نعمة الله بن جرجس نوفل الطرابلسي في كتابه زبدة الصحائف في سياحة المعارف بعد

(١) « العهد الأوفى » ، ص ٦٩ .

نقل هذه الحادثة : « وقد اتبعت هذه الديانة بعض أنفار في باريس وغيرها ولكن لم يُلتفت إليهم ثم بعد برهة يسيرة انقرضوا وطُفِيَ خبرهم »[١] .

يقول أبو الفضل في كتابه الدرر البهية : « وأما الديانة النصرانية على مانعتقد فيها من أنها ديانة إلهيَّة وشريعة سماوية ، لو تصفحنا تواريخها وتتبعنا تصاريفها لنجدها ملطخةً بالدماء مُخبِرةً عن أفظع الأنباء مملوءة من ذكر إجبار الأمم على اتباع ديانتهم بقتل النفوس وحرق الأحياء ، فكم أهرقوا دماءً وأحرقوا أحياءً وأرملوا نساءً وأيتموا أولاداً وأبادوا أمماً وأعدموا أقواماً ترويجاً للتثليث وانتصاراً للصليب ، ومن شاء الاطلاع على بعض ماذكرناه فليراجع تاريخ الكنيسة تأليف الفاضل يعقوب مردوك الأمريكاني المطبوع في القاهرة حاضرة بلاد مصر .. »[٢] .

أياً كانت المبررات التي يُقدِّمها البهائيون لحربهم على الدين المسيحي ، فكما هي مبرراتهم لحربهم على الدين الإسلامي ، لايخرج الأمر فيها عن دائرة مخططهم الذي يرمي إلى القضاء على جميع الروابط الإنسانية من دينية أو قومية أو وطنية أو حزبية أو اجتماعية أو طائفية أو مذهبية ، ليبقى كل إنسان وحيداً فريداً في مواجهة تنظيمهم العالمي وقوتهم العاتية ، بل إنهم يرمون إلى اخلاء العقول من أيَّةِ قواعد أو موازين أو ضوابط أخلاقية أو علمية أو أدبية أو فنية أو اجتماعية ، ليفقد المرء كلَّ مناعةٍ أو قدرةٍ على المقاومة ، فيستسلم لمخططهم بدون أدنى تمرد أو عصيان ، ويستطيعون حَشوَ ذهنه بما يساعدهم على استعباده وهو يُسبِّح بحمدهم أو يرقص فرحاً وطرباً .

٣ ـ البهائية واليهود

دأب البهائيون على التبشير باجتماع اليهود في فلسطين وإقامة دولة اسرائيل ، مثلما دأبوا على التبشير بإقامة الحكومة العالمية التي تُمثِّل من حيث النتيجة حلم الصهيونية الأكبر .

---

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١٠٧ .

(٢) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٩٥ .

فقد قال بهاء الله في كتابه « الأقدس » : « هذا يوم فيه فاز الكليم[١] بأنوار القديم ، وشرب زلال الوصال من هذا القَدَحِ الذي به سُجِّرَت البحور . قل تالله الحق إن الطور يطوف حول مطلع النور . والروح ينادي من في الملكوت هلمُّوا وتعالوا يا أبناء الغرور ، هذا يوم فيه سرع كرم الله شوقاً للقائه ، وصاح الصهيون قد أتى الوعد ، وظهر ماهو المكتوب في ألواح الله المتعالي العزيز المحبوب » .

ويقول عبد البهاء عباس : « وردت البشائر في الكتب العتيقة أن اليهود سيجتمعون في الأرض المقدسة وتتمجد الأمة اليهودية التي تفرقت في الشرق والغرب والجنوب والشمال ، وتتمركز هاهنا . ولم تتحقق هذه البشائر إلاَّ في عصر الجمال المبارك [٢] . وانظر من الآن أن طوائف اليهود تأتي من أطراف الأرض وبقاع العالم المختلفة إلى هذه الأرض المقدسة ، ويمتلكون الأراضي والقرى ويسكنون فيها ويزدادون تدريجياً الى أن تصير فلسطين كلها وطناً لهم »[٣] .

قال عبد البهاء ذلك في مفاوضاته التي نشرتها كليفورد بارني في باريس عام ١٩٠٨ ، حين كانت الحركة الصهيونية تهيء الظروف للاستيلاء على فلسطين .

وتقول الدكتورة عائشة عبد الرحمن في كتابها « قراءة في وثائق البهائية » أنه : « في السنوات من ١٩٠٤ إلى ١٩٠٧ ، واليهودية العالمية على وشك إسقاط السلطان خليفة المسلمين ، ازداد نشاط عبد البهاء السرِّي فكان أقطاب الصهيونية يجتمعون في وكره خفية ، ومنهم وايزمان وبن غوريون وروتشيلد ويعقدون الصفقات مع رؤوس الدونمه ، يهود تركيا والبلقان ، وفيهم ضباط بالجيش التركي ، أعضاء في حزب تركيا الفتاة » (ص ١٢٨) .

قال براون : « وقد اتَّهمهُ أخوه محمد علي أفندي والبهائيون النازلون معه بعكا

---

(١) يقصد النبي موسى عليه السلام .

(٢) الجمال المبارك لقب من ألقاب بهاء الله .

(٣) « مفاوضات عبد البهاء » ، ص ٦٨ ــ د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٣٢ ــ « البهائية » ، لظهير ، ص ٣١٦ . وقد جرى حذف هذا النص بعد إعادة طبع كتاب المفاوضات تحت عنوان « من مفاوضات عبد البهاء » .

وحيفا ، بأنه يعمل لإسقاط الدولة الاسلامية لحساب الصهاينة والصليبيين . وقد علمت الحكومة التركية بذلك ففرضت عليه (على عبد البهاء) الإقامة الجبرية بعكا »[١] .

ويقول عبد البهاء في أحد مكاتيبه : « يا أحباء الله وأبناء ملكوت الله إن السماء الجديدة قد أتت ، وإن الأرض الجديدة قد جاءت ، والمدينة المقدسة أورشليم الجديدة قد نُزِّلت من السماء من عند الله على هيئة حوريَّة حسناء بديعة في الجمال فريدة بين ربات الحجال مقصورة في الخيام مهيأة للوصال ، ونادى ملائكة الملأ الأعلى بصوت عظيم رنان في آذان أهل الأرض والسماء قائلين هذه مدينة الله ومسكنه مع نفوس زكية مقدسة من عبيده ، وهو سيسكن معهم فإنهم شعبه وهو إلههم ، وقد مسح دموعهم وأوقد شموعهم وفرَّح قلوبهم وشرح صدورهم ، فالموت قد انقطعت أصوله ، والحزن والضجيج والصريخ قد زالت شؤونه ، وقد جلس مليك الجبروت على سرير الملكوت وجدد كل صنع غير مسبوق إن هذا لهو القول الصدق ، ومن أصدق من رؤيا يوحنا القديس حديثاً ؟ هذا هو الألِف والياء ، وهذا هو الذي يروي الغليل من ينبوع الحياة ، وهذا هو الذي يشفي العليل من درياق النجاة ، من يُؤَيَّد بفيضٍ من هذا الملكوت فهو من أعظم الوارثين للمرسلين والقديسين ، فالرب له إله وهو له إبن عزيز ، فاستبشروا يا أحباء الله وشعبه ويا أبناء الله وحزبه ، وارفعوا الأصوات بالتهليل والتسبيح للرب المجيد ، فإن الأنوار قد سطعت وإن الآثار قد ظهرت وإن البحور قد تموجت وقذفت بكلِّ درٍّ ثمين »[٢] .

ويلاحظ أن هذا النص ترجمة جديدة بمعنى صهيوني لنص الإصحاح الحادي والعشرين من رؤيا يوحنا (١–٥) .

ويقول عبد البهاء أيضاً في مفاوضاته : « ... فكانت هذه الهجرة (هجرة ابراهيم)

---

(١) « دراسات في الديانة البابية » ، ص ٩٥ ، ط لندن – « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٢٧ .

(٢) « من مكاتيب عبد البهاء – ١ – » ص ١٣٣ . ويردِّد عبد البهاء هنا عبارات الإصحاح الحادي والعشرين من سفر رؤيا يوحنا .

سبباً لترقّي سلالة ابراهيم ، وكانت هذه الهجرة سبباً في إعطاء الأرض المقدسة لسلالة ابراهيم ...

« ويجب التأمل قليلاً في أن هجرة ابراهيم كانت من أرفه بحلب إلى سورية وكانت تلك نتائجها ، فماذا تكون نتيجة هجرة حضرة بهاء الله من طهران إلى بغداد ومن هناك إلى اسلامبول ومنها إلى الروملّي (أدرنه) ومنها إلى الأرض المقدسة »(١) .

ويقول عبد البهاء كذلك : « ولما وصل الجمال المبارك (حضرة بهاء الله) إلى هذا السجن (عكا) في الأرض المقدسة ، تنبَّه العقلاء إلى البشارات التي أخبر الله بها على لسان الأنبياء من قبل منذ ألفي سنة أو ثلاثة آلاف سنة وثبت ظهورها ، ووفى الله بوعده لأنه أوحى إلى بعض الأنبياء وبَشَّر الأرضَ المقدسة بأن ربَّ الجنود سيظهر فيك ، ووفيت جميع هذه الوعود »(٢) .

ويقول عبد البهاء دفاعاً عن اليهود : « ... واعتبر المسلمون والمسيحيون اليهود شياطين أعداء الله ولعنوهم وآذوهم وقتلوا كثيرين منهم ، وأحرقوا بيوتهم أونهبوها وأسروا أطفالهم ... »(٣) .

ويقول شوقي أفندي ، الخليفة الثاني لبهاء الله : « إن وعد اللورد بلفور لأطفال ابراهيم وورثته ممن دعوا الله وآمنوا به ، قد تَمَّتْ بفضله الدولة الاسرائيلية ، فأعقب ذلك أن استقرت في الأرض المقدسة علاقات عميقة الجذور بين دولة اسرائيل والمركز العالمي للبهائيين » . ويُصرِّح شوقي أفندي أيضاً لمجلة أخبار أمريكا سنة ١٩٥١ قائلا : « لقد كتب حضرة عبد البهاء منذ أكثر من خمسين عاماً بأن فلسطين لابد أن تكون وطناً قومياً لليهود »(٤) .

أما روحيه خانم (ماري ماكسويل) زوجة شوقي أفندي ، فقد صرحت في العدد العاشر من مجلة الأخبار الأمرية لعام ١٩٦١ ، أي بعد موت زوجها ، قائلة : « إذا

(١) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ص ١٩ .

(٢) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ص ٣٥ .

(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ١٧٧ .

(٤) « البهائية والقاديانية » ، للدكتور أسعد السحمراني ، ص ١٢٣ .

كان لنا الإختيار كبهائيين ، فإننا نقول بأن نمو المعتقد الجديد ـ البهائي ـ في العالم عامة ، وفي المنطقة خاصة ، لايتمُّ إلاَّ إذا ارتبط البهائيون مع اسرائيل برباط يشبه حلقات سلسال معلقة بعضها ببعض »(١) .

ويقول أبو الفضل الجرفادقاني : « جاء في الآية الثانية من الإصحاح الثالث والثلاثين من سفر التثنية من أسفار التوراة [جاء الرب من سينا وأشرق لهم من ساعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه قبس الشريعة] فهذه الآية المباركة تدلُّ دلالة واضحة أن بين يدي الساعة وقدَّام مجيء القيامة لابد من أن يتجلَّى الله على الخلق أربع مرات ويظهر أربع ظهورات ، حتى يكمل بني اسرائيل وينتهي أمرهم إلى الرب الجليل ، فيجمع شتيتهم من أقصى البلاد ، ويدفع عنهم كلَّ العباد ، ويُسكنهم في الأرض المقدسة ، ويُرجع موازينهم القديمة »(٢) .

ويقول أبو الفضل كذلك : « وإني في سنة ١٨٨٨ من التاريخ الميلادي المطابق لسنة ١٣٠٦ من التاريخ الهجري ، لما سافرت من طهران إلى أصفهان ونزلت أياماً في مدينة كاشان ، انعقدت جلسة مناظرة في بيت أحد من التجار اسمه حق نظر (أي العازار) للنظر في براهين الظهور وعلائم مجيء يوم النشور ، حيث كانت تلك الأيام أوائل انتشار الكلمة في أحفاد الخليل ونفوذ الايمان في آل اسرائيل ، وكان المحفل حافلا بكبار اليهود ومشائخهم وسراتهم ودعاتهم ، وفيهم ثلاثة من كبار علمائهم ومشاهير أزكيائهم وأحدهم اسمه مردخاي شيخ يناهض السبعين وكان رجلاً حسن الوجه بشوش المحيَّا واسع الإطلاع باللغة العبرية لطيف المحاضرة في المناظرة العلمية ، فلما دار الكلام بيننا في براهين أمر الله وطال المقال وظهر بطلان جميع شبهاته وسقطت وسائل ايراداته وانتقاداته ... »(٣) .

---

(١) « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ١٤٩ ـ « البهائية والقاديانية » ، للدكتور أسعد السحمراني ، ص ١٢٣ .

(٢) « دائرة معارف القرن الرابع عشر (العشرين) ، ٣٧٧/٢ ـ « حقيقة البابية والبهائية » ، د. محسن عبد الحميد ، ص ٢٣٧ .

(٣) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١٨٧ .

ويقول أبو الفضل كذلك : « وأعجب من الكل حالة الأمة العبرية والأمة الزردشتية ، فإنهم كما يعرفه أهل الإدراك كانت عداوة سيدنا المسيح وسيدنا الرسول عليهما السلام راسخة في أعماق قلوبهم ، وكراهية هذين النورين الباهرين منذ القِدَم أخذت بمجامع وجودهم ، حتى لم يتمكن رؤساء هذين الدينين أن يجلبوا أفراداً من الأمة اليهودية والزردشتية إلى ديانتهم إلاَّ بطريقة الإجبار والاغتصاب ، كما هو واضح لدى أولي الألباب ، ولكن أهل البهاء هدَوْا آلافاً منهم ببراهينهم الباهرة وأنفاسهم الطاهرة هداية تنوَّرَت بها أرواحهم وانفتحت بها أبصارهم ، بل تجددت منها خلقتهم وتبدلت طينتهم فتبدل بغضهم بالمحبة وجفاؤهم بالألفة وكفرهم بالايمان ومعاندتهم وجموحهم بالانقياد والإذعان حتى قاموا لهداية سائر الشعوب والأديان فتم فيهم قوله تعالى ﴿ ونُريدُ أن نَمُنَّ على الذينَ استُضْعِفوا في الأرضِ ونَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ونَجْعَلَهُمُ الوارثينَ ﴾[1] . وتحقَّقَ بهم كلام زكريا النبي عليه السلام في الآية ٢٣ من الإصحاح الثامن من كتابه حيث قال : « هكذا قال رب الجنود في تلك الأيام يمسك عشرة رجال من جميع الأمم بذيل رجل يهودي قائلين نذهب معكم لأننا سمعنا أن الله معكم » ، وتصدق عليهم كلمة المسيح له المجد في الآية الرابعة في الإصحاح السابع من سفر الرؤيا حيث قال : « وسمعت عدد المختومين مئة وأربعة وأربعين ألفاً مختومين من كلِّ سبطٍ من بني اسرائيل »[2] .

ويقول أبو الفضل : « وكان السيد العظيم موسى الكليم أول من قام في ذاك الليل المظلم البهيم ، وبشر شعب بني اسرائيل بانقضاء هذا الليل الطويل وورود يوم الله الجليل ، وعَرَّفهم وحدانية الله وعلَّمهم كيفية عبادة الله ورسم في قلوبهم انتظار مجيء يوم الله ، وبيَّن لهم آثاره وآياته وأشراطه وعلاماته ، وظهر في تلك الأيام الغابرة ابراهيم الملقب بزردشت في أقطار ايران وعلَّم الأمة الفارسية عبادة الرحمن ، وأزال من بينهم عبادة الأوثان وبشرهم بورود الساعة ، وذكَّرَهم بمجيء القيامة وبيَّن لهم علائمها وأشراطها وأظهر لهم ميعادها وميقاتها ، إلاَّ أنَّه صرح لهم بأن شمس جمال الموعود تطلع من الآفاق الشرقية والشجرة المباركة إنَّما تنبت من الدوحة الأثيلة الفارسية ... حتى

---

(١) سورة القصص ، الآية ٥ .

(٢) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٢١٤ .

جاء الميقات وبدت آيات ورود « يوم الله » في كل الجهات ، حينئذ طلعت شمس جمال الموعود وأشرق ضياء نَيِّر وجه المعبود ، وأتت الساعة وقامت القيامة ونفخ في الصور ولاح فجر الظهور ، فقام بهاء الله الأبهى وظهر جمال الله الأعلى ونادى بنداءٍ ملئت منه الآفاق وارتعدَ السبعُ الطباق ، قد أتى الربُّ الموعود وظهر الجمال المعبود ، وطلع يوم الله المعهود وجاء أمرُهُ المبرم المحمود ، ونزل الرب في ظُلَلٍ السحاب ، وأشرقت الأرض بأنوار وجه ربِّها الوهاب ، وامتدَّ الصراط ووُضِع الكتاب وزال الحجاب وكُشِفَ النقاب ، فهطلت أمطار الآيات وأزهرت وأورقت غصون العلم في كل الجهات وقام الأموات وحُشرت الرفات ، فَجَرَتْ من قلمه الأعلى أنهار المعارف والعلوم وفكَّ بأصابعه الكريمة ختم الرحيق المختوم »(١) .

يقول المستشرق اليهودي جولد تسيهر : « بلغ الأمر ببعض اليهود المتحمسين للبهائية أن استخلصوا من دفائن العهد القديم وتنبؤات أسفاره ، ماينبىء بظهور بهاء الله وعباس . وزعموا أن كلَّ آية تشيد بمجد يهوه ، إنها تعني ظهور مخلِّصٍ للعالم في شخص بهاء الله ، كما نسبوا جزءاً كبيراً من الإشارات والتلميحات التي في الأسفار إلى جبل الكرمل الذي تجلَّى على مقربةٍ منه نور الله وأضاء على الكون كله ... وقد تقدمت البهائية بظهور عباس أفندي خطوةً ، بعد أبيه ، في استعانتها بالتوراة والانجيل . فأسفارهما سبق أن بشَّرَتْ بظهور عباس أفندي من قبل ، وهو المقصود بالإمارة وسائر الألقاب الفاخرة العجيبة التي وردت في الفقرة السادسة من الإصحاح التاسع من سفر اشعياء : [يولد لنا ولد ونُعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ، ويُدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام] ... وفي اللحظة التي أكتب فيها هذه السطور تيسَّر لي أن أستمع إلى حججٍ كهذه مستمدة من الكتاب المقدس ، من أحد البهائيين المتفانين في نشر عقيدتهم ، وقد كان يشتغل إلى عهدٍ قريب طبيباً بطهران ، ويقيم منذ عامين في بودابست ــ البلدة التي أقطنها ــ مشتغلاً بالدعوة للبهائية وكسب الأنصار لها ، وهو يشعر بأن العناية الالهية قد خصصته للدعاية لدينه في وطني ... »(٢)

---

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١٢١ ــ ١٢٥ .

(٢) جولد تسيهر ، « العقيدة والشريعة » ، ص ٢٥٠ و ٢٥١ ط عربي .

ويُرَدِّدُ البهائيون بكثرة بعض عبارات التوراة ولاسيا منها :

« ... وتسـير شعوب كثيرة ويقولون هلُمَّ نصعد إلى جبل الربِّ إلى بيت إله يعقوب فيُعَلِّمنا من طرقه ونسلك في سبله ، لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمـة الرب . فيقضي بين الأمم وينصف لشعوب كثيرين فيطبعون سيوفهم سككا ورماحهـم منـاجل . لاترفع أمة على أمة سيفـا ولايتعـلمون الحرب فيا بعد » (النبي أشعياء ، الإصحاح ٢ – ٤) .

تكون شريعة واحدة لمولود الأرض وللنزيل النازل » (سفر الخروج ، الإصحاح ١٢ – ٤٩) .

كتب محمد أفندي توفيق غريب عن خطبة ألقاها عبد البهاء في جامعة ستانفورد بأمريكا في ٨ أكتوبر ١٩١٢ : « اجتمع نحو ألفي شخص في ردهة فسيحة يوم الثلاثاء الماضي وكانوا ينتظرون بشوق زائد طلعة حضرة عبد البهاء أفندي زعيم الحركة البهائية في العالم ...

« قدَّمَ الرئيس غردون حضرة الخطيب للحضور قائلاً : « كان من حسن حظنا أن عرَّفَنـا أحد الفرس بأحد أكابر المعـلمين الدينيين وأحد خلفاء أنبياء بني اسرائيل الأقدمين . وقد ينعته بعض الناس بأنه مؤسس ديانة جديدة يتبعه نيِّفٌ وثلاثة ملايين من النفوس ، ولكنَّ هذا غير صحيح ، فديانة الأخوة العامة والمحبة التامة بين الأمم قديمة منذ كانت النية الحسنة والحياة الطيبة ، ويمكن أن يقال عنها من بعض الوجوه أنها أقدم ديانة ...

وقد علق البهـائي محمـد توفيق غريب على هذه الخطبـة قائلاً : « إن حضرة عبد البهـاء مُجِدٌّ في تغيير ديانة آسيا يوحِّدُ بين المسلمين والنصارى واليهود ويجمعهم على أصول نواميس موسى الذي يؤمنون به جميعاً ... »(١) .

وفي سان فرانسيسكو بكاليفورنيا ألقى عبد البهاء عباس خطاباً في المجمع اليهودي عام ١٩١٢ ، وقد ألقى الحاخام ميارفي كلمة قبل الخطاب للتعريف بعبد البهاء قال

---

(١) « عبد البهاء والبهائية » ، لسليم قبعين ، ص ٩٣ .

فيها : « من حسن حظنا ، وهو لاشك حظٌّ سعيد ، أن نرحب هذا الصباح بعبد البهاء المعلم العظيم في عصرنا هذا .

« إن قلب الشرق ديني محض ، بقطع النظر عما إذا كان يوجد غير الدين فيه ، وفي كلِّ مدةٍ بعد أخرى ينبغ من قلب الشرق من يُعلِّم ويعيد التعاليم الدينية ، فعبد البهاء هو ممثل أحد المذاهب الدينية في هذه الحياة ، وهذا يجيء عند ميلنا نحن اليهود لأنَّنا نشعر بأنَّنا امتلكنا هذه التعاليم في سائر أجيال الإنسان .

« وفي هذا الصباح سيتكلم بلغته الوطنية بواسطة ترجمانه الدكتور أمين فريد « في أصل اتحاد المذاهب الدينية » وأنا لا أشكُّ في أن ما سيقوله يهمُّنا ، وسلفاً نشكره على كلامه ... »[1] .

يقول أبو الفضل في كتابه « الحجج البهية » : « ... فإن اليهود الذين كانوا يقرءون الكتاب كل يوم بكل دقة ، وأرجَعوا كل أمورهم إليه وعلقوا كل آمالهم عليه ، عرفوا معنى هذه البشارات وعلموا مغزاها فرأوا رأي العين أن بشارات الكتب المقدسة ، وخصوصاً المنبئة عن عواقب هذه الأمة ، لاتوافق ولاتنطبق على ظهور سيدنا عيسى ، له المجد ، مهما بالغ المفسرون من النصارى في تطبيقها وحاولوا بالمحاولة المعهودة توفيقها . فإن بشارات تلك الكتب المقدسة التي أهرق اليهود دون حفظها دماءهم وبذلوا لصونها أموالهم بل ذريتهم وأبناءهم ، وعلَّقوا بها وحدها أملهم ورجاءهم ، تنادي بأفصح نداء بأن بني اسرائيل بعدما تزول سلطنتهم من الأراضي المقدسة ويتشتتون في جميع البلدان ويتفرقون في جميع الممالك ويُضرَبون بكل المصائب ويصيرون ملعونين مرذولين بين جميع الشعوب ، وبعدما تُعطى الأراضي المقدسة للأمم الأجنبية وتدوسها القبائل الوحشية وتنهدم مدنها وديارها وتنحطُّ زينتها وعمارها ، يظهر الرب القدير ويَطلع من المشرق جمالُه المُشرِق المنير وينزل في الأرض المقدسة ويرتفع نداؤه من الجبل المقدس فيجمع شتيت بني اسرائيل من المشرق والمغرب والشمال والجنوب ويجلبهم من بين جميع الشعوب فيخرجون من الظلمة إلى النور ويتبدَّلُ حزنهم بالسرور وكفرهم بالايمان وعنادهم بالاذعان وذلتهم بالعزة وضعفهم بالقوة فيصيرون مبروكين بعدما كانوا

(١) « عبد البهاء والبهائية » ، لسليم قبعين ، ص ٥٤ .

مغلوبين ، ويرجع عزُّ الأراضي المقدسة وتتبرَّكُ بترابها المِلَلُ المتباعدة ، ويُغَيِّر اسمَها الرب الموعود ويبني هيكلَها الغصن المبارك المحمود ، فتسمى أرضاً مقصودة بعدما كانت مطرودة وتصير مطلوبة بعد أن كانت مهجورة . فترجع عِزَّةُ الأرض المقدسة رجوعاً لايزول ، ويُغرس الشعب فيها غرساً لايتضعضع ولايحول ، وتقع الحوادث المنصوصة التي ذكرناها ، في أجَلٍ مسمى ومدَّةٍ معلومةٍ في الكتاب كما يعرفه أولو الألباب ، ولاتغيِّره أوهام المنتحلين ولاتبطله محاولة المحَرِّفين ولاتزعزع أساسَهُ المتين تشكيكات المشكِّكين وتمويهات المبطلين . وكل تلك القضايا الثابتة انعكست في ظهور سيدنا عيسى عليه السلام وكذلك في ظهور نبي الإسلام – عليه السلام – فإن بني اسرائيل كانوا مجتمعين ومعززين في الأراضي المقدسة ، فتشتتوا بعد ظهور المسيح ، له المجد ، بغلبة « طيطوس الروماني » على سوريا ، حينما هدم معبد أورشليم وقتل من اليهود على مانقله المؤرخون أكثر من ألف ألف نسمة ، وباع البقية في البلاد بيع الأنعام . وزادهم ذلَّةً وشقاءً وتشتيتاً وبلاءً فتح « عمر ، خليفة الإسلام » مدينة ايليا ، القدس الشريف ، وعاهد الأسقف زاوينوس على أن لايسكن يهودي فلسطين ، فأُبطلت بهذا الحكم محرقتهم الدائمة ، ووقعت الأراضي المقدسة تحت يد الأجانب فصارت ميدان القتال ومعترك الحرب والنزال بين العرب والروم والترك ، والصليبيين والمماليك ، فانهدمت بلدانها وزال عمرانها وأقفرت ربوعها وتفرقت جموعها ، وكانت طول هذه الأجيال مهب عواصف الفتن وملتقى زوابع المحن ، إلى هذا القرن الأخير : قرن طلوع نور الأنوار وميعاد كشف الأستار وبزوغ شمس العلم في رابعة النهار ، حيث ركدت نوعاً ما تلك الحوادث المهلكة والزوابع المدمرة ، فأخذت الأرض المقدسة حالة السكون والقرار وتقدمت في العمار – بالاستيطان اليهودي في حماية الانتداب – إلى أن يتم فيها ما أخبر به حَفَظَةُ الوحي في سابق القرون والأعصار ، فكانت الأرض المقدسة عامرةً فهُدمت بعد ظهور المسيح له المجد . ثم كانت أمة اليهود ساكنة فيها فتشتتت بعد ظهوره عليه السلام فلَم يتمّ شيءٌ من البشارات التي أشرنا إليها في ظهوره وقيامه – صلى الله عليه وسلم – حتى يكون مصداقاً لتلك البشارات ومقصوداً من تلك الآيات »[1] .

---

(١) « الحجج البهية » ط مطبعة السعادة ، القاهرة ، عام ١٣١٨ هـ ص ١١٢ – ١١٤ . نقلاً عن « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ١٣٧ – ١٣٩ . وقد لوحظ أن هذا =

يقول الداعية البهائي وليم سيرز في كتابه « دع الشمس تشرق » : « رويت القصة الآتية عن طبيب يهودي يدعى « الحكيم مسيح » كان مارّاً ببغداد في طريقه إلى كربلاء بصحبة الملك والتقى هذا الطبيب يوماً بجماعة كبيرة من الناس معظمهم من العلماء الدينيين يستمعون إلى محاضرة تلقيها سيدة احتجبت عن أنظارهم بجلوسها خلف ستارٍ . دخل الحكيم مسيح ليستمع . وبمجرد أن انتهت من كلمتها أخذوا يُحاجُّونها . وكان حديثها منطقياً ومقنعاً بدرجة انجذب معها الحكيم ودهش كثيراً لعدم استطاعة العلماء دحض حججها ، ومالبث حتى اقتنع بأن هذه السيدة على حقٍّ وظنّ أن هذه الخطيبة الساحرة لابد وأن تكون الموعود الالهي الذي كان الجميع يتحدثون عنه . حضر الحكيم مجالسها واطّلع على رسالة الباب وآمن به »[١] .

هذا الكلام عن حجاب الطاهرة يتناقض مع قول المؤلف ذاته في الصفحة ١١٠ من كتابه : « كان البابيون يتشوقون للإنفصال الكلّي عن الأحكام الدينية التي مضى زمنها ، وعن نظام المشيخة والعادات والتقاليد القديمة . كانت الطاهرة نفسها أداة لهذا الفصل ، وأصبحت الرمز الظاهر له عندما ظهرت في أحد الأيام سافرة الوجه ، بعد أن نبذت هذا الحجاب الذي كان يرمز إلى انحطاط مركز المرأة » .

انضم من اليهود إلى الحركة البابية ١٥٠ يهودياً في طهران و ١٠٠ يهودي في همدان و ٥٠ يهودياً في كاشان و ٨٥ يهودياً في كلبايكان[٢] .

أيَّدَ البهائيون قيام دولة اسرائيل حتى أن لجنة تقصّي الحقائق التابعة للأمم المتحدة كتَبَتْ في تقريرٍ لها أنَّ علاقة البهائية باليهود في فلسطين هي أعمق من علاقة المسلمين

= النص حُذِفَ من الطبعة التي صدرت في عام ١٩٨٠ م ضمن « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » . وقد حَذَفَ البهائيون أشياء كثيرة من كتبهم الأولى أو عدَّلوها في الطبعات المتأخرة ، في ضوء ماتثيره النصوص الأصلية من ردود الفعل ، كما حدث ذلك على وجه الخصوص في كتاب « بهاء الله والعصر الجديد » ، تأليف جون أسلمنت ، الذي نُشر فيما بعد تحت عنوان « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » .

(١) « دع الشمس تشرق ، وليم سيرز » ، ص ١٠٤ .

(٢) مطالع الأنوار ، ص ٥٣٤ ــ « حقيقة البابية والبهائية » ، د . محسن عبد الحميد ، ص ١٢٧ .

بفلسطين ، وأن البهائيين يدعمون تشكيل دولة صهيونية(١) .

وبعد قيام اسرائيل اعتبر البهائيون ذلك تحقيقا للوعد الالهي .(٢) وقامت البهائية بجهود مكثفة لتثبيت هذه الدولة (اسرائيل) ، وفي المقابل اعتبرت اسرائيل البهائية بمثابة أحد الأديان الرسمية(٣) .

ولقد كانت نشاطات البهائية وتجسسها العلني الفاضح لإسرائيل من المسائل التي دفعت بعض الدول العربية إلى اتخاذ بعض الاجراءات ضد هذه الفرقة(٤) .

يقول الدكتور أحمد شلبي : « ... إن زعماء الصهيونية مثل وايزمن وصموئيل كانت لهم علاقات وثيقة بالبهائيين ، وإن الجاسوس الصهيوني جاعون شيرازي نَشَرَ البهائية بين اليهود الراغبين في استغلال ثروات ايران ، وقد قام هذا الجاسوس بدور الوسيط في المحادثات بين وايزمن وعبد البهاء في قصر الأخير على جبل الكرمل وإن الصهيونية سيطرت على البهائية ووجَّهَتها لخدمتها وهي تقدم لها المعونات المستمرة »(٥) .

وقد شوهد الباب مراراً في سجنه وهو يُطالع كتاب اليهود(٦) .

ويقول شوقي أفندي أن اسرائيل : « اعترفت بأصالة واستقلال هذه العقيدة الإلهية وأقرَّت بها لتسجيل عقد الزواج البهائي . وأقرَّت ماسبق إليه الإنتداب البريطاني من

---

(١) مجلة « بهائي نيوز » ، أيلول ١٩٤٧ ـ العدد السابع من مجلة « أخبار أمري » بتاريخ أبان ١٣٢٦ هـ ش ـ البهائية في خدمة الاستعمار ، ص ٢٢ و ٣٧ .

(٢) كتاب « توقيعات مباركة حضرة ولي أمر الله » ص ٢٩٠ طبع مؤسسة ملّي مطبوعات أمري بطهران ـ « البهائية في خدمة الاستعمار » ، ص ٢٣ و ٣٧ .

(٣) « البهائية في خدمة الاستعمار » ، ص ٢٣ .

(٤) صحيفة الأهرام القاهرية بتاريخ ١٩٧٥/٢/٢٣ ، والتقرير الإخباري رقم ٢٣٢ الصادر عن مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الوطني في ايران المكتب المركزي للأخبار المؤرخ في ٢١ دي سنة ١٣٥٣ هـ .ش ، نقلاً عن وكالة أنباء الشرق الأوسط ، وصحيفة المحور الصادرة في بيروت بتاريخ ١٩٧٥/٤/١٠ م ، ص ٣٠ ، وصحيفة الأهرام بتاريخ ١٩٧٥/٤/١٠ ـ البهائية في خدمة الاستعمار ، ص ٢٣ و ٣٧ .

(٥) « حقيقة البهائية والقاديانية » لمحمد حسن الأعظمي ، ص ٧٥ و ٧٦ ـ « القاديانية والاستعمار الانجليزي » ، لعبد الله سلوم السامرائي ، ص ٢٥٤ و ٢٥٥ .

(٦) « مطالع الأنوار » ، ص ٣١٥ ـ « حقيقة البابية والبهائية » ، د. محسن عبد الحميد ، ص ١٢٨ .

إعفاء جميع الممتلكات البهائية من الضرائب والرسوم ، وزادت على ذلك فألغت جميع الأوقاف الإسلامية في مروج عكا وجبل الكرمل ، لبناء المقام الأعلى . وأقرَّت بصورة رسمية الأيام التسعة المباركة (الأعياد البهائية) »[1] .

وفي عدد سبتمبر لسنة ١٩٥١ م نشرت مجلة الأخبار الأمرية ، لسان حال البهائية ، نص حديث لشوقي أفندي مع وزير الأديان الاسرائيلي ، قال فيه : « إن أراضي الدولة الاسرائيلية في نظر البهائيين واليهود والمسيحيين والمسلمين أراض مقدسة . وقد كتب حضرة عبد البهاء قبل أكثر من خمسين سنة ، أنه في النهاية ستكون فلسطين موطناً لليهود . وهذا التنبؤ طبع في حينه وانتشر »[2] .

وفي العدد الخامس من مجلة الأخبار الأمرية البهائية لعام ١٩٥١ ، تقول المجلة : « أمر يستحق الانتباه : خبر انعقاد الجمعية البهائية العالمية ، نشر في جميع الصحف الاسرائيلية بمختلف اللغات . وأذاعته الإذاعة من تل أبيب لعدة مرات ، مع تقديم التهاني الى البهائيين لمناسبة أعياد نيروز ورضوان . وقد عبر ممثلو البهائية العالمية عند اجتماعهم بالرئيس بن غوريون ، عن امتنان الجامعة البهائية للمعاملات الودية من الحكومة الاسرائيلية مع البهائيين . وقدَّموا كتاب تقدير وامتنان لما تبذله الحكومة الاسرائيلية من عناية وتفهم في حل قضايا البهائيين . مع تمنيات ممثليهم بتقدم وازدهار اسرائيل » .

وتقول مجلة الأخبار الأمرية في العدد الرابع لسنة ١٩٥٣ : « **أمر إلى جميع المحافل البهائية في العالم ، لتؤسس كل منها فرعاً لها في اسرائيل ، طبقاً لخطة المحفل الأكبر للسنوات العشر من قيام المملكة الاسرائيلية في الأراضي المقدسة . وقد أعلنها حضرة عبد البهاء في خطابه بالمؤتمر الرابع للدعاية الذي انعقد في نيودلهي ، قال : إننا ندعو المجتمع البهائي بجميع طبقاته أن يبادروا في العشر سنوات من قيام دولة بني اسرائيل إلى تأسيس فروع للمحافل الروحية البهائية ، الايرانية والعراقية والأمريكية والأسترالية في إسرائيل** » .

---

(١) « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ١٤٦ .
(٢) « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ١٤٧ .

ومما يجدر ذكره أن عبد البهاء الذي أعطى هذا التوجيه كان قد مات في عام ١٩٢١ ، أي قبل سبعة وعشرين عاما من قيام دولة اسرائيل .

وفي العدد العاشر لعام ١٩٥٣ من مجلة الأخبار الأمرية تقول المجلة تحت عنوان « بشارة عظمى » : « لقد اعترفت الحكومة الاسرائيلية بفرع المحفل البهائي الايراني في اسرائيل ، وقد تم بالفعل تسجيله وأصبحت له شخصية حقوقية . وقد قال الهيكل المبارك – شوقي أفندي – إن لهذا الأمر أهمية كبرى ، فلأول مرة في تاريخ هذه العقيدة يسجل فرع لها في بلد يعترف به رسمياً ، مع أن أصل المحفل في مؤسسته المركزية في ايران لم يُعترف به ولم يُسجَّل وليست له شخصية حقوقية » .

وفي شهر آب (أغسطس) من سنة ١٩٦٤ ، قام رئيس اسرائيل بالزيارة التقليدية للمركز البهائي ، الذي نشر هذا البلاغ الأمري عن الزيارة :

« زار حضرة رئيس الجمهورية الإسرائيلية تصحبه عقيلته ورئيس بلدية حيفا وعقيلته ، وجمع كبير من المسؤولين الاسرائيليين ، المركز العام البهائي بصورة رسمية . وقدم حضرة الرئيس دعواته وتحياته لجميع البهائيين في العالم . وبعد استلامه هدية الذات المباركة ، أرسل رسالة يعبر فيها عن عواطف الصداقة والتقدير التي يكنُّها للجامعة البهائية »[1] .

ويقول عبد البهاء عباس في أحد مكاتيبه : « **إن الجمال المبارك[2] حرَّمَ الدعاية والتبليغ في هذه الديار (فلسطين) والمقصود من ذلك أن الأحبَّاء يقضون أيامهم في السكوت التام ، وإن سألهم أحدٌ عن البهائية يجب عليهم أن يتجاهلوا كلياً** »[3] .

ويقول أبو الفضل في تقييمه للتوراة : « فإذا ثبت أنه لايمكن للمؤرخ أن يستمد في معارفه التاريخية من ظواهر آيات القرآن ولاذكر لنوح وأمثاله في سائر التواريخ القديمة ، فلايبقى إذاً بين يدي المؤرخ إلاَّ التوراة وسائر الكتب من العهد العتيق .

(١) النصوص السابقة نقلا عن « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٤٥ ومابعد .

(٢) لقب من ألقاب بهاء الله .

(٣) « مكاتيب عبد البهاء » ، ص ٣٢٧ ، ج ٢ ، فارسي – « البابية » لاحسان الهي ظهير ، ص ٣٠ .

والناقد البصير إذا أمعن النظر في هذه الكتب المقدسة مجانباً أمياله المذهبية والتقاليد والآراء الملفقة القومية يرى فيها قسمين مفروزين من التعليمات جديرين بمزيد التوجه والالتفات :

« القسم الأول - مانسب في الكتاب بأنه من الله وتكلم به الله أو أُنزل من لدى الله ، وفيه الأحكام والحدود والشرائع والسياسات والأخبار عن الأمور الآتية من قبيل الانذارات والبشارات ، وأعظم هذه بشائر ورود يوم الله وآثاره وآياته وعلائمه وأشراطه مثل الكلمات العشر في أصل التوراة والنشيد والبركة الواردة في أواخر سفر التثنية وزبور داوود وكتاب أشعيا النبي وكتب ارميا ودانيال وحزقيال وزكريا وغيرهم من أنبياء بني اسرائيل . ومن أوتي بصيرة من الله وموهبة المعرفة والتمييز بين تصانيف البشر وآيات الله يعترف بأن هذه الكتب كلها آيات الهية وكلمات سماوية وبشائر ونذر ربانية توقد وتضيء وتتألق من الشجرة المباركة الموسوية كسراج منير في الليلة الليلى أو كنجم بازغ من السماء القصوى .

« والقسم الثاني - مايخبر عن الأمور التاريخية من كيفية ابتداء الخلقة وانشعاب القبائل وانبثاث الخلق على وجه الأرض وتاريخ حياة الأنبياء وحوادث أيامهم وتعداد الملوك ووقائع دولهم ، كالتواريخ الواردة في الأسفار الخمس من ابتداء خلقة آدم إلى وفاة موسى عليه السلام وكتاب يوشع وكتاب القضاة وكتابي الصموئيل وكتابي الملوك وكتابي أخبار الأيام وكتاب عزرا وكتاب نحميا وأمثالها من كتب المؤرخين وهذه الكتب ليس فيها تصريح أو تلويح أو أدنى اشارة بأنها وحي سماوي أو كلام أو الهام إلهي فلايجوز على المؤرخ أن يعتمد عليها ويجزم بصحة ماورد فيها ، ويُحِلَّها محل الوحي السماوي إلاَّ إذا عرف مصنفي هذه الكتب ، ومن يعرف مقدار اختلاف العلماء في تعيين مصنفي هذه الأسفار والأدلة التي اعتمد كل فرقة منهم عليها في رأيه واعتقاده يعرف عدم جواز الركون والاعتماد على صحة ماورد فيها ... فإنه بعدما رجع القوم من جلاء بابل بأمر الملك الكبير أردشير وبنى القدس الشريف وجمع شمل اليهود وأحيي بيت داود طلب الشعبُ منه نسخةً التوراة ، وكان عزرا رجلاً فاضلاً وكاتباً ماهراً وكاهناً دينياً تعلَّم في مدينة بابل في مدارسها الكبيرة وحاز معارفاً واسعة وفنوناً نافعة على مقدار مابلغت سعة المعارف في تلك الأوقات ، فإن مدينة بابل إذ ذاك كانت موئل المدنية ومشرق أنوار

العلم والحكمة ، فكتب عزرا إجابة لطلب الشعب كيفية ابتداء الخلقة وتفرق النسل وانشعاب القبائل وانبثاث الخلق الى وفاة موسى عليه السلام في خمسة أسفار وأدرج فيها ما أوحي إلى موسى من ربه وماشرع موسى أو يوشع كما يشهد به بعض عبارات السفر لانتظام أحوال شعبه »[١] .

٤ – الروس وراء البهائيين

بعد أن اتضح أن الروس وقفوا وراء الباب بقوة يلاحظ أن الروس وقفوا وراء بهاء الله كذلك بنفس الدرجة من القوة .

يذكر آواره أن دولة الروس اتصلت ببهاء الله في « آمل » في خلال المرحلة البابية وقدمت له المساعدات اللازمة[٢] .

ثم بعد اعدام الباب ، اتُّهِمَ البابيون ومنهم حسين علي المازندراني (البهاء) بتدبير محاولة اغتيال شاه ايران ، فأُودِعَ عدد منهم في السجن ، أما البهاء الذي لم يكن قد ادعى النبوة أو الألوهية بعد ، ولم يكن قد غادر ايران ، فإنه التجأ إلى السفارة الروسية التي آوته . وحين طلبت الحكومة الايرانية تسليمه إليها ، امتنع الوزير الروسي المفوض بطهران . ثم جرت تسويةٌ بين الدولتين تمَّ بموجبها تسليمه إلى رئيس الوزراء الايراني آقا خان مشفوعا بكتاب رسمي من السفير يقول : « إن الحكومة الروسية ترغب أن لايمسه أحدٌ بسوء ، وأن يكون في حفظ وحماية تامة ، وحذَّره أن يكون رئيس الوزراء مسؤولاً شخصياً إذا لم يَعْتَنِ به »[٣] .

ويقول النبيل الزرندي ، وهو يذكر هذا الحادث : إن ناصر الدين شاه اندهش من الخطوة الجريئة والغير المنتظرة التي حصلت من شخص متهم بأنه المحرض الأكبر للتعدي على حياة الشاه ، فأرسل في الحال أحد ضباطه الموثوق بهم إلى السفارة لطلب تسليم المتهم ليدهم ، فامتنع الوزير الروسي عن ذلك[٤] .

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١٨ – ٢٤ .
(٢) « الكواكب الدرية » ، ص ٢٨٤ – « البهائية » لظهير ، ص ١٩ .
(٣) « ملخص تاريخ النبيل » لاشراق خاوري البهائي ، ص ٦٣١ – « البهائية » لظهير ، ص ٢٠ .
(٤) « مطالع الأنوار » ص ٤٨١ و ٤٨٢ – « البهائية » لظهير ، ص ٢٠ .

وآقا خان الذي يَعدُّه المؤرخون موالياً للروس استضاف حسين علي المازندراني عدة أيام وأخفاه عنده ، وبعد أيام قدمه إلى الحكومة فاعتقل في سجن « سياه جال » مدة أربعة أشهر[١] .

وسعى الميرزه آقا خان سعياً شديداً لايفاء العهد ، وحفظ الوديعة الروسية ، ومن طرف ثان « تدخل الوزير الروسي في القضية »[٢] و « شهد سفير الروس بطهارة أخلاقه »[٣] . فبرّأته الحكومة الايرانية من الاشتراك في تلك المؤامرة وتدبيره إياها[٤] . وقد كان سفير الروس حينئذ « كنياز دالغوركي » الذي سبق الحديث عنه وعن مذكراته .

ويقول شوقي أفندي ، وهو الخليفة الثاني لبهاء الله : « كان سفير الروس كنياز دالغوركي يحاول بوساطته ودخالته تبرئة حضرة بهاء الله من جانب ، ومن جانب آخر اعترف الملاّ شيخ علي بجريمته بأنه هو الذي اعتدى على الشاه انتقاماً للباب بدون تحريض أي شخص آخر »[٥] .

ويشير شوقي أفندي إلى حضور مندوب عن السفارة الروسية عند استجواب بهاء الله في أثناء التحقيق[٦] .

ويصرح بهاء الله في سورة الهيكل قائلا : « ياملك الروس ... لما كنتُ أسيراً في السلاسل والأغلال في سجن طهران نصرني سفيرك »[٧] .

وفي كتابه « مبين » يصرِّح بهاء الله كذلك : « ياملك الروس ... قد نصرني أحد سفرائك إذ كنت في السجن تحت السلاسل والأغلال ، بذلك كتب الله لك مقاماً لم يحط به أحدٌ إلاَّ هو »[٨] .

(١) « البهائية » طبعُ لجنة بهائية للنشر ، القاهرة ، ص ٧ ـ « البهائية » لإحسان إلهي ظهير ، ص ٢٠ .
(٢) « الكواكب الدرية » ص ٣٣٦ فارسي ـ « البهائية » لظهير ص ٢٠ .
(٣) « بهاء الله والعصر الجديد » ص ٣٤ عربي ـ « البهائية » لظهير ، ص ٢٠ .
(٤) « الكواكب الدرية » ص ٣٣٧ ـ « البهائية » لظهير ، ص ٢٠ .
(٥) كتاب « قرن بديع » ص ٨٣ ، ج ٢ ـ « البهائية » لظهير ، ص ٢١ .
(٦) كذلك ـ ظهير ، ص ٢٢ .
(٧) « لوح ابن ذئب » ص ٤٢ ـ « البابية » لاحسان إلهي ظهير ، ص ٦٣ .
(٨) « مبين » ص ٥٧ ـ « البهائية » لاحسان الهي ظهير ، ص ٢١ .

ويقول داعية البهائيين جون أسلمنت : « وأخيراً تحقق أن بهاءالله لم يشترك في جريمة الإعتداء ضد الشاه وشهد سفير الروس بطهارة أخلاقه »[(١)] .

وفي أعقاب هذه المحاكمة تمَّ إبعاد بهاء الله إلى بغداد ، فوصلها سنة ١٢٦٩ هجرية ، في ٢٨ جمادى الثاني ، أو ٥ جمادى الأولى ، الموافق يناير ١٨٥٣ م ، أو بالتحديد ١٢ يناير من تلك السنة[(٢)] .

وقبل تنفيذ قرار الإبعاد عرض الوزير المفوض الروسي بطهران على بهاء الله أن يسافر الى روسية وأن الحكومة الروسية تضيفه بكل سرور وتتولى حمايته إلى أن يصل أرض الروس ، على حد قول شوقي أفندي[(٣)] .

ويقول شوقي أفندي : « لما بلغ السفير الروسي فرمان الشاه بخصوص حضرة بهاء الله ، تقدم إلى حضرته واستأذن منه لإعداد اللازم لحماية وجوده الأقدس في حفظ الحكومة الروسية ورعايته إلى أن يصل أرض الروس »[(٤)] .

وفي الطريق إلى بغداد رافقته قوة عسكرية إيرانية وأخرى روسية .

وفي ذلك يقول بهاء الله : « إنَّا مافررنا ولم نهرب بل يهرب منَّا عبادٌ جاهلون ، خرجنا من الوطن ومعنا فرسان من جانب الدولة الايرانية ودولة الروس إلى أن وردنا العراق بالعزة والاقتدار »[(٥)] .

ويقول داعية البهائيين أبو الفضل : « فلما حدثت حادثة سنة ١٢٦٨ ... قُبِضَ على بهاء الله وسجن نحو أربعة أشهر وحوكم بمحضر جمعٍ من الوزراء وكان سفير روسيا يدافع عنه ، فلمَّا ثبتت براءته من تهمة الاتفاق مع الخارجين على الشاه أمر الشاه بالافراج عنه وإبعاده إلى العراق ، فخرج من طهران مصحوباً ببعض عساكر إيران

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٣١ .

(٢) « البهائية » ، لاحسان الهي ظهير ، ص ٢٢ .

(٣) « مطالع الأنوار » ص ٦٥٧ – « قرن بديع » ص ٨٦ ج ٢ – « البهائية » لظهير٢٣ .

(٤) « قرن بديع » ، ج٢ ، ص ٨٦ – « البهائية » لظهير ، ص ٢٣ .

(٥) لوح الطرازات – « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٥٧ .

تراقبه بعض فرسان سفارة الروس حفظاً له من الاغتيال أثناء الطريق حتى ورد بغداد سنة ١٢٦٩ »(١) .

ويذكر الوزير المفوض الروسي بطهران في مذكراته : « إن البابيين لَّما أطلقوا الرصاص على ناصر الدين شاه ـ ملك ايران آنذاك ـ قُبِضَ عليهم ومن بينهم المرزه حسين علي البهاء والبعض الآخرين الذين كانوا لي أصحاب السر ، فأنا حاميت عنهم وبألف مشقة أثبتُّ أنهم ليسوا بمجرمين ، وشهد عمال السفارة وموظفوها ... فنجَّيناهم من الموت وسيرناهم إلى بغداد »(٢) .

وكتب المؤرخ الايراني الدكتور محمد مهدي خان زعيم الدولة : « إن الحكومة القيصرية الروسية كانت تزوِّد البابيين بالأسلحة ليقاتلوا بها المسلمين ، وتُعَلِّمُهم فنون الحرب والقتال وتموِّلهم بالمال والعتاد »(٣) .

وفي الواقع تَدُلُّ معاركهم على أنهم كانوا يحصلون على دعم خارجي كبير .

كانت الحكومة القيصرية الروسية تقف بقوة إلى جانب بهاء الله ، وكان يتسلم مرتَّباً شهرياً منها ، وقد اعترف هو في الصفحة ١٥٩ من كتاب « مجموعة ألواح مباركة » بأنه كان يتسلم مرتباً شهرياً من الحكومة الروسية(٤) .

وقد وضع الروس مدينة عشق آباد المتاخمة للحدود الإيرانية تحت تصرف البهائيين للجوء اليها حين الملمات فأقاموا فيها أول مشرق أذكار لهم(٥) . وجعلوا مدينة باكو أيضاً تحت تصرفهم فبنوا هنالك معبداً آخر(٦) . غير أن حجم المساعدات الروسية انخفض بشكل حادٍّ نتيجة للأزمة الاقتصادية الخانقة التي كانت تمر بها الدولة ، قبيل

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ص ٣٢٣ .
(٢) « مذكرات دالغوركي » ص ٨٢ ط عربي ـ « البابية » لظهير ، ص ٦٤ .
(٣) « مفتاح باب الأبواب » ـ وأيضاً « الحقائق الدينية » لمحمد الحسين ـ « البابية » لظهير ، ص ٦٤ .
(٤) « البهائية في خدمة الاستعمار » ص ١٨ و ٣٥ .
(٥) « الكواكب الدرية في مآثر البهائية » لآواره ، ص ٤٩١ ط فارسي ـ « البابية » لظهير ، ص ٩ و٦٤ .
(٦) « مفتاح باب الأبواب » ص ١٢٥ ـ « البابية » لظهير ص ٦٤ .

سقوط الحكومة القيصرية على يد الشيوعيين ، إلى أن انقطعت هذه المساعدات نهائيا بعد ثورة أكتوبر وتسلم البلاشفة زمام الأمور في روسيا بسبب تعاون البهائيين مع الحكومة القيصرية ، مما أدى بعبد البهاء إلى أن يتجه نحو الانكليز(١) .

٥ ـ البهائية والإنكليز

في خلال حركة الباب كتب السفير البريطاني في طهران تقريراً إلى حكومته ، يقول فيه : « إن عقائد هذا الواعظ (علي محمد الشيرازي) التي تخلو من شيء جديد ستذهب هباءً إذا ماتُرِكَتْ وشأنها . وإذا ما أريد الحفاظ على هذه العقائد فإن الحالة تستدعي استخدام التعذيب والعقوبات ضد من يعترض طريقها »(٢) .

ثم بعد إعدام الباب ، وحين جرى اعتقال بعض البابيين بمن فيهم بهاء الله على اثر محاولة اغتيال شاه ايران ، تدخّل السفير البريطاني إلى جانب السفير الروسي لإنقاذ بهاء الله . وفي ذلك يقول داعية البهائية في الهند حشمت علي : « لو ما تدخل سفير الروس والإنكليز ولم يشفعا لبهاء الله أمام الحكومة الايرانية لخلا التاريخ عن ذكر ذلك الشخص العظيم »(٣) .

« وبعد نفيه إلى بغداد قدمت له الحكومة الإنكليزية بطريق سفيرها جنسية انكليزية أو نقله ورفاقه إلى الهند المسلمة لإثارة الفتن هنالك تحت رعايتها وحفظها »(٤) .

---

(١) كتاب « قرن بديع » ج ٢ ص ١٢٥ ، ج ٣ ص ٢٩١ ـ كتاب « انشعاب دربهائيت » ص ١٢٧ ـ « البهائية في خدمة الاستعمار » ص ١٨ .

(٢) كتاب « انشعاب دربهائيت » ، ص ٣٨ ، وفيه ترجمة للتقرير الرسمي للسفير البريطاني الذي رفعه إلى وزارة الخارجية البريطانية ، نقلاً عن دائرة الأرشيف العامة في بريطانيا ـ « البهائية في خدمة الاستعمار » ، ص ١٥ و ٣٤ .

(٣) تعليمات بهاء الله ، ص ٨١ ، ط أردو ، الهند ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٣ .

(٤) « دائرة المعارف الأردية » ، ج ٥ ، ص ٩١ ، نقلاً عن المستشرق براون في تعليقاته على التاريخ الجديد ـ « البهائية » لظهير ، ص ٢٣ .

بعد سقوط الحكومة القيصرية وانقطاع المساعدات الروسية عن البهائيين تعهدتهم بريطانيا بالرعاية فراحوا يتجسسون لها على العثمانيين(١) وقد كان للبهائيين الفضل العظيم على بريطانيا في الحرب العالمية الأولى بتمهيدهم دخول الجيش الانكليزي إلى فلسطين وتقديم الأسرار له .

وحين أدركت الحكومة العثمانية دور عباس أفندي في التجسس لصالح بريطانيا أوعزت إلى « جمال باشا » قائد القوات العثمانية بإعدام عباس أفندي(٢) غير أن المخابرات البريطانية أحست بذلك فقامت بدعمه ، وأرسل بلفور وزير خارجية بريطانيا برقية إلى الجنرال « اللنبي » قائد القوات البريطانية في فلسطين يطلب منه فيها الحفاظ على سلامة عباس أفندي وأفراد الفرقة البهائية ووضعهم تحت حمايته(٣) .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، منحت الحكومة البريطانية نوط الشجاعة المسمّى « نايت هود » إلى عباس أفندي ، وذلك في حفلة رسمية ، كما منحته لقب « سير »(٤) . وقد أصدر عبد البهاء بدوره لوحا يُبَجِّلُ فيه الملك البريطاني ، ويقول ان الايرانيين فدائيون للإنكليز(٥) . ومما قاله عبد البهاء : « اللهم أيّد الامبراطور الأعظم عاهل انكلترا بتوفيقاتك الرحمانية ، وأدِمْ ظلَّها الظليل على هذا الاقليم الجليل (فلسطين) بعونك وصونك وحمايتك ، إنك أنت المقتدر المتعالي العزيز الكريم »(٦) .

---

(١) كتاب « قرن بديع » ج ٢ ص ١٢٥ و ج ٣ ص ٢٩١ ــ وكتاب « انشعاب دربهائيت » ص ١٢٧ ــ « البهائية في خدمة الاستعمار » ص ١٨ و ٣٦ .

(٢) « بيان الحقائق » ص ٧١ لعبد الحسين آيتي ــ « قرن بديع » ج ٣ ص ٢٩٧ ــ « انشعاب دربهائيت » ص ١٢١ .

(٣) المصادر السابقة ــ « البهائية في خدمة الاستعمار » ، ص ١٩ .

(٤) « الكواكب الدرية » ج ٢ ص ٣٠٥ ــ « قرن بديع » ج ٣ ص ٢٩٩ ــ « انشعاب دربهائيت » ص ١١٨ ــ « البهائية في خدمة الاستعمار » ص ١٩ و ٣٦ .

(٥) اللوح موجود في « مكاتيب عبد البهاء » وكتاب « انشعاب دربهائيت » ص ١١٩ و ١٢٠ ، وفي ج ٣ ص ٢٤٥ من كتاب « مكاتيب » والخطاب موجود أيضا في كتاب « مجموعة اي در خطابات عبد البهاء » ج١ ص ٢٣ ــ « البهائية في خدمة الاستعمار » ص ١٩ و ٣٦ .

(٦) « مكاتيب عبد البهاء » ٣٤٧/٣ ــ د. عائشة عبد الرحمن ص ١٣٥ ــ « البهائية » لظهير ، ص ٢٥ .

وبعد موت عبد البهاء أرسلت السفارات والقنصليات البريطانية في الشرق الأوسط برقيات ورسائل تعزية وتضامن لزعماء البهائية . كما أمر ونستون تشرشل وزير المستعمرات آنذاك الجنرال اللنبي أن يعرب نيابة عن الحكومة البريطانية عن تعازيه إلى البهائيين . وقد شارك سير هربرت صموئيل المندوب السامي البريطاني ، وسير دونالد هربرت المندوب السياسي للحكومة البريطانية في الشرق الأوسط وجمع كبير من المسؤولين الانكليز في تشييع جنازة عبد البهاء[1] .

يقول الداعية البهائي جون أسلمنت في كتابه بهاء الله والعصر الجديد : « كان الابتهاج في حيفا عظيما عندما استولت الجنود البريطانية والهندية عليها بعد قتال دام ٢٤ ساعة في ٢٣ سبتمبر ١٩١٨ بعد الظهر ، وبذلك انتهت أهوال الحرب التي استمرت طوال حكم الأتراك »[2] .

ويقول البهائي سليم قبعين : « ولما فتح الإنكليز حيفا في ٢٣ ديسمبر (أيلول) سنة ١٩١٨ بادر قائد الحامية لزيارة سيادة عبد البهاء عباس أفندي بناء على إشارة سابقة له وبالغ في إسداء الشكر له لما بذله من الجهد الإنساني المشكور في أثناء الحرب الأخيرة ... وإظهاراً لقدره الرفيع قدَّم إليه وسام العضوية الامبراطورية البريطانية من درجة فارس ممنوحاً من لدن صاحب الجلالة ملك الانكليز »[3] .

وقد كتب شوقي أفندي الخليفة الثاني لبهاء الله يقول : « من المناسب أن ندرج هاهنا الجهود التي بُذلت عند محاصرة مدينة حيفا للحفاظ على حياة حضرة عبد البهاء : فعندما ظهرت بوادر الخطر أرسل اللورد كرزون على جناح السرعة تقريراً إلى وزارة الخارجية البريطانية يلفتها إلى أهمية حفظ حياة حضرة عبد البهاء . ويوم وصول التقرير

---

(١) كتاب « قرن بديع » ج ٣ ص ٣٢١ – وكتاب « رسالة الأيام التسعة » ص ٥٠٨ – وكتاب « الكواكب الدرية » ، ج ٢ ص ٣٠٧ – ومجلة « أخبار أمري » لسان حال البهائيين في ايران ص ٧ العدد ٧ و ٨ سنة ١٣٢٤ هـ . ش نقلاً عن كتاب « عالم بهائي » ج ٨ ، تأليف سير نالد استورز – « البهائية في خدمة الاستعمار » ، ص ١٩ و ٣٦ .

(٢) « بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٧٠ – « البهائية والقاديانية » ، د. أسعد السحمراني ، ص ١٢٠ – « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٣٦ .

(٣) « عبد البهاء والبهائية » ، ص ٣٦ .

أوعز اللورد بلفور وزير الخارجية إلى الجنرال اللنبي بوضع كل إمكانياته لحفظ وصيانة حضرة عبد البهاء ورفاقه . فأبرق الجنرال بعد فتح حيفا إلى لندن ، يطلب إعلان بشرى سلامة « الذات المباركة » على العالم . ونبه الحاكم العسكري لحيفا أن يتخذ التدابير اللازمة لحفظ الذات المباركة ، لأن التقارير الواردة كانت تشير إلى أن السلطات العثمانية قررت عند الانسحاب من حيفا أن تصلب حضرة عبد البهاء وعائلته في جبل الكرمل . وكانت هذه هي الخطة المرسومة من قبل جمال باشا »[١] .

كتب شوقي أفندي الخليفة الثاني لبهاء الله يقول : « وعلى اثر الإحتلال البريطاني للأراضي المقدسة ، تمكنًا من التخلص من المخاطر الجسيمة التي كنا نتعرض لها خلال خمس وستين سنة من الحياة المنورة للشرع البهائي القدير . وانجلى بدر الميثاق الذي كان مخسوفاً بالمحن والبلاء ، وتجلّى أمر الله من جديد .. لقد صمَّمت الحكومة البريطانية بعد انطفاء نيران الحرب على أن تكافىء حضرة عبد البهاء على الخدمات التي أدَّاها لهم ، فمنحته لقب فارس مع وسام خاص قُدِّم لحضرته في حفل مشهود بمقر الحاكم الإنكليزي لحيفا ، حَضَرَتْهُ شخصيات فذة من مختلف الشعوب والأمم ، ومن بينهم الجنرال اللنبي قائد قوات الإحتلال ، والسير هربرت صموئيل[٢] وبيتر رونالد حاكم القدس الشريف . كما أعفيت من الرسوم الحكومية كل الممتلكات التابعة للمقام الأطهر ، بناء على الأوامر الصادرة من مركز الحكومة بلندن إلى المندوب السامي للدولة البريطانية البهية »[٣] .

ويقول الداعية البهائي جون أسلمنت أنه حين وفاة عبد البهاء في الثامن والعشرين من نوفمبر ١٩٢١ م شهر ربيع الأول ١٣٤٠ هـ : « أبرقت حكومة حضرة الأعلى للسلطان المعظم الامبراطور الأعظم – جورج الخامس – عن طريق وزير المستعمرات مستر تشرشل ، إلى حاكم فلسطين السير هربرت صموئيل ، أن يبلغ آل البهاء والبهائيين

---

(١) « قرن بديع » لشوقي أفندي ، ٢٩٦/٣ – « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٣٤ .

(٢) المندوب السامي البريطاني اليهودي في فلسطين ، وهو أحد مؤسسي دولة اسرائيل .

(٣) شوقي أفندي ، قرن بديع ، ٢٩٩/٣ – « قراءة في وثائق البهائية » د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٣٥ .

عامة ، تعازي الحكومة وأنها تشاركهم الأحزان . كما أن فاتح فلسطين الجنرال اللنبي حاكم مصر أرسل برقية عبر فيها عن شديد أسفه وألمه لهذا المصاب الأليم وفقدان السير عبد البهاء العظيم »(١) .

« وشيّع جنازته الفخمة ، المندوبُ السامي في فلسطين السير هربرت صموئيل ورجال بطانته ، وقد قدم من القدس خصيصا لتشييع الجنازة ، وجناب حاكم فينيقيا المستر سايئمس ، وقناصل الدول المختلفة في حيفا »(٢) .

٦ ــ علاقتهم بالايطاليين

عندما عيَّنت الحكومة العثمانية لجاناً للتحقيق مع عبد البهاء فيما يُنسب إليه من اتهامات في عامي ١٩٠٤ و ١٩٠٧ ، عرض عليه القنصل الايطالي أن يُسَهِّلَ له طريق الفرار آمناً إلى أية ميناء أجنبية يختارها ، ولكنه رفض (٣) .

ومع هذا الرفض ، فإن العرض لايخلو من مغزى ، لاسيما مع اقترانه بالدعم الروسي والبريطاني للبهائيين .

٧ ــ البهائيون في ايران

يقول بهاء الله في « الكلمات الفردوسية » : « إن أهل ايران تركوا الحافظ والمعين وتمسكوا واشتغلوا بأوهام الجاهلين . بحيث تشبثوا بأوهامٍ تشبُّثاً لايمكن زواله إلاَّ بذراعي قدرة الحق جلَّ جلالُهُ »(٤) .

« إن أكثر أهل ايران تربَّوا على الكذب والظنون ... وبالجملة إن تلك النفوس الموجودة لم تكن ولن تكون لائقة لاستماع تغريد حمامات الفردوس الأعلى إلاَّ قليل منهم

(١) « قرن بديع » ، شوقي أفندي ، ٣٢١/٣ ــ « قراءة في وثائق البهائية » د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٣٦ .

(٢) « بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٧١ ــ د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٣٦ .

(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٦٦ .

(٤) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، الكلمات الفردوسية ، ص ٨٠ .

﴿ وقليلٌ مِنْ عِبادي الشَّكور ﴾ »[١] .

« ولو لم تَحُلْ تلك الحُجُباتُ لَسُخِّرَتْ ايرانُ بالبيان في سنتين أو أزيَدَ وارتفع مَقامُ الدولةِ والمِلَّةِ لأنَّ المقصودَ كان يَظْهَرُ بكَمالِ الظُّهورِ من غير سِتْرٍ وخَفاءٍ . وبالجملة قد قلنا كُلَّ مايجب أن يُقالَ . تارة بالتصريح وأخرى بالتلويح وإن مِن بَعدِ إصلاح ايران كانت تَتَضَوَّعُ نفحات الكلمة في سائر الممالك لأنَّ ماجرى من القلم الأعلى كان ولايزال هو السبب لعلو جميع أهل العالم وسُمُوِّهِم وتَربيتِهم . وهو الدرياق الأعظم لكلِّ الأمراض لو هم يفقهون ويشعرون »[٢] .

ويقول جون أسلمنت : « ففي ايران لقي المؤمنون الأولون بهذا الظهور أقصى أنواع المقاومة والاضطهاد والقسوة على أيدي أبناء وطنهم . . . ومرت ستون سنة لم يتجاسر خلالها أحد في ايران بالانتساب علناً إلى الباب أو بهاء الله وإذا انتسب كان ذلك مخاطرة بأمواله وبحريته وحتى بحياته »[٣] .

لكن البهائيين عادوا إلى الظهور في إيران مع وصول الشاه محمد رضا بهلوي إلى السلطة ، وقد برزوا بشكل قوي في أعقاب الإطاحة بحكومة محمد مصدق حوالي العام ١٩٥٤ مما أثار مسلمي إيران . فقد أذاعت وكالات الأنباء من طهران في شهر مايو (أيار) ١٩٥٥ م عن الضغط الذي يمارسه المسلمون على حكومة الشاه لحسم شر البهائيين « الذين كتموا بهائيتهم حتى هيمنوا على الحكومة والجيش والمصارف والجامعات وتأهبوا لإقامة حكم بهائي بالقوة . واضطرت قوات الجيش إلى حراسة دورهم ريثما صدر قرارٌ رسميٌّ باعتبار هذه الطائفة المتآمرة على نظام الدولة غير قانونية وأخذ عمال الجنرال بختيار من ساعة مبكرة من صباح يوم ١٩٥٥/٥/٢٣ ، في هدم محفلهم المركزي بطهران ، واحتلال فروعه في أنحاء البلاد . ثم صدر الفرمان الامبراطوري يوم خامس يونيه (حزيران) ١٩٥٥ بمصادرة أموالهم لتكتشف الدولة أنهم كانوا على عِلمٍ بالأمر قبل إعلانه ، فسحبوا أموالهم من المصارف الإيرانية وأودعوها البنك السوفييتي

(١) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، الكلمات الفردوسية ، ص ٧٥ .

(٢) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ،الكلمات الفردوسية ، ص ٩١ و ٩٢ .

(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٢٥٠ .

الإيراني قبل اتخاذ أي قرار ضدهم . وتبين أن الأموال التي سحبوها في أيام معدودات ، بلغت ملياراً ونصف مليار ريال . وأعلنت إحدى شركات التأمين البريطانية أن الطائفة البهائية كانت قد أمنت على معبدها بطهران بمبلغ مائة مليون ريال ، وطالبت الشركة بتنفيذ عقد التأمين »[1] .

وتحركت الخلايا في أقصى الغرب الأمريكي ، وأصدر المحفل الأكبر بالولايات المتحدة بياناً أذاعته وكالات الأنباء من شيكاغو يوم ١٩٥٥/٥/٢٨ ، معلناً « أن المجلس القومي للبهائية أصيب بالحزن والذهول من القرارات التي اتخذتها الحكومة الايرانية ضد العقيدة البهائية والاستيلاء على ممتلكاتهم الدينية ، علماً بأنه لايمكن لبهائي أن يكون عضواً في أية حركة ضد الدولة ، فضلاً عن كون المسائل السياسية لاتبحث في اجتماعاتهم » .

وتوالت الأنباء من طهران بوقوع صدام بين المسلمين والبهائيين في شيراز . وأذيع من بيروت في ١٩٥٥/٧/٢ نبأ « إعلان الأحكام العرفية في شيراز على اثر وقوع مصادمات بين المسلمين والبهائيين .. وأول ماظهر من بوادر هذه الفتنة جنوبي البلاد ، يوم أن زار الشاه شيراز ، فلقد دعاه العلماء إلى اتخاذ تدابير فعالة لحسم شر البهائية ، ولما تردَّد الشاه قرر العلماء أمس – ١٩٥٥/٧/١ – أن يمضوا إلى العمل المباشر بأنفسهم »[2] .

وفي اليوم الثالث والعشرين من شهر آب أذاعت هيئة الأمم المتحدة في نيويورك « أن رئيس رابطة البهائيين أرسل إلى داغ همرشلد سكرتير الهيئة ، خطاباً مفتوحاً قال فيه : إن الحظر الذي فرضته إيران على البهائيين يجافي حقوق الإنسان .. »[3] .

كان ذلك كله في أعقاب الإضطرابات السياسية التي شهدتها إيران بسبب حركة محمد مصدق ، الذي أرغم الشاه والملكة على مغادرة البلاد ، ثم الإنقلاب العسكري الذي قاده الجنرال فضل الله زاهدي لصالح الشاه ، فلم يكن الشاه قادراً حينئذ على

---

(١) « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٥٥ .

(٢) صحيفة الأهرام : ١٩٥٥/٧/٣ .

(٣) « قراءة في وثائق البهائية » د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٥٥ و ١٥٦ .

الوقوف في وجه حركة العلماء ضد البهائيين .

أما بعد أن تمكن الشاه من الحكم وانهالت عليه المساعدات الخارجية من كل جانب فقد شهد البهائيون عصراً ذهبياً ، حيث « تمكنت الحركة البهائية ، بالتعاون مع بعض القوى الخارجية ، من تأسيس شبكات لها في ايران سيطرت شيئاً فشيئاً على المراكز الحكومية الحساسة ، بحيث أصبح البهائيون يشكّلون أساس النظام البهلوي . إذْ كان هذا النظام يضم الكثير من العناصر البهائية ، ومن هؤلاء أمير عباس هويدا ، رئيس الوزراء ، وعدد من نواب البرلمان ، وقسم من أصحاب المصانع الكبيرة وأصحاب البنوك[1] وقطاع كبير من السياسيين ، منهم على سبيل المثال لا الحصر : هزبر يزداني الرأسمالي المعروف ، ومنوجهر تسليمي وزير التجارة في حكومة هويدا ، والفريق مقربي ، واللواء علائي ، والبروفسور حكيم ، والدكتور أيادي الطبيب الخاص للشاه »[2] .

« ويمكننا القول بأن أكبر فئة كانت تسيطر على الثروة الاقتصادية والأمور السياسية إبَّان حكم الشاه بعد الماسونية هي الفرقة البهائية »[3] .

ثم بعد سقوط الشاه محمد رضا بهلوي في أوائل عام ١٩٧٩ عاد الصراع إلى الظهور من جديد بين المسلمين والبهائيين ، وحين أعلن بعض المسؤولين الإيرانيين عن مقت الناس للطائفة البهائية الهدامة المرتدة في تصريح أذاعته وكالات الأنباء من طهران في أوائل أبريل (نيسان) ١٩٧٩ ، سرعان ماغضبت المحافل البهائية المركزية المبثوثة في الغرب ، وتحركت للدفاع عن هؤلاء المضطَهَدين المحرومين من حرية العقيدة المنصوص عليها في ميثاق الأمم المتحدة . وأذاعت وكالات الأنباء من باريس ، في سادس أبريل (نيسان) ١٩٧٩ ، بياناً للجمعية الروحية الوطنية للبهائيين في فرنسا « أعربت فيه عن قلقها إزاء تصريحات المسؤولين الإيرانيين التي أكدوا فيها أن الطائفة البهائية هي أكثر الطوائف بغضا من الناس في إيران . وأشار البيان إلى أن هذه التصريحات من شأنها

(١) كتاب « انشعاب دربهائيت » ، ص ٢٥٧ و ٢٥٩ ومايليها .

(٢) « البهائية في خدمة الاستعمار » ، ص ٢٣ .

(٣) « البهائية في خدمة الاستعمار » ، ص ٢٤ .

الإضرار بالبهائيين بأسرهم في مختلف أنحاء العالم ، وتعريضهم في إيران للخطر ، وهي الطـائفـة التي عانت بالفعل ، كأقليَّةٍ دينية ، المحن القاسية وتعرضت للإضطهاد منذ مولدها ، طبقاً لخطَّة موضوعة من جانب بعض السكان الإيرانيين . وأضاف البيان ان الأمل الوحيد للبهائيين في إيران الذين يمثلون أكبر أقلية دينية ، هو أن يعترف الدستور الإيراني الجديد بهم بعد مائة وخمسة وثلاثين عاماً من الإضطهاد ، وأن تلغى إجراءات التمييز والتفرقة الدينية والاضطهاد ، التي اتخذت ضدهم »[1] .

وحين اشتد الصراع بين الثورة الإسلامية في إيران والبهائيين ، انبرت الولايات المتحدة إلى الدفاع عن البهائيين بلسان رئيسها ريغان في خطاب رسمي ، فرد عليه الإمام الخميني في يوم ١٥ شعبان ١٤٠٣ هـ (١٩٨٣ م) بتصريح قال فيه : « **إننا إذا كنا نفتقر إلى دليل يثبت عمالة البهائيين وتجسسهم لأمريكا ، فإن دَعْمَ ريغان لهؤلاء هو دليلٌ كافٍ على صحَّة أقوالنا** »[2] .

وفي يوم ١٩/٨/١٩٨٣ أذاعت وكالة أنباء رويتر من حيفا تحقيقاً أجراه مندوبها في إسرائيل « مانييل جريبر » قال فيه : « اتهم مسؤولون في مركز البهائية العالمي في حيفا ، حكَّام ايران الإسلاميين المتشددين ، بمحاولة تدمير الطائفة البهائية في إيران ، على نحو منتظم . وقال السيد دونالت باريت ، وهو محام أمريكي متقاعد ويشغل حالياً منصب السكرتير العام للطائفة البهائية الدولية : إن هذه الحملة المنظمة تشتد وقد زادت من قلقنا فصرنا نخاف من رنِّ جرس التليفون ، وفي كل مرة يَرِنُّ فيها نخاف أن يكون بهائي آخر قد سجن أو أعدم في إيران بسبب عقيدته . وحسب تقرير من البهائيين إلى الأمم المتحدة ، كان مائة وسبعون بهائياً من بين خمسة آلاف إيراني ، أعدموا منذ الثورة الإسلامية قبل أربع سنوات ، وسُجِنَ عشرات آخرون أو اختفوا . واتهمت الحكومة الإسلامية أعضاء الطائفة في إيران التي يبلغ – المعروف – من عددها أكثر من ثلاثمائة ألف ، بأنهم جواسيس للولايات المتحدة وإسرائيل . وقال السيد باريت : « كل عصر له رسول أو نبي ، وكل ديانة رئيسية تعبر عن مظهر خالص للحقيقة المقدسة . وحقيقة

(١) من ترجمة الأهرام للبيان : ٦/٤/١٩٧٩ – د. عائشة عبد الرحمن ص ١٥٦ .
(٢) « البهائية في خدمة الاستعمار » ، ص ٢٤ .

أن الباب كان شيخاً شيعياً سابقاً على ظهور بهاء الله ، وهو النبي . وماذكر عن البهائيين من كونهم يدعمون الشاه الراحل بقوة ، ساعد على جعل البهائية – وهي دين – مصدر شبهات على الصعيد الرسمي في إيران . ويقول البهائيون هناك إن مدارسهم ومستشفياتهم قد صودرت ، ودُنِّسَتْ مقابرهم ومراكزهم الدينية ، بما في ذلك منزل الباب في شيراز . وإذا كان حوالي عشرة آلاف بهائي إيراني قد تمكنوا من الهجرة إلى كندا والولايات المتحدة ، فإن الهجرة الجماعية لاتبدو حلاً مقبولاً لمحنتهم ، فلم ننس قطُّ أن إيران موطنهم . والمركز البهائي العالمي موجود في حيفا منذ سنة ١٨٦٨ م ، ولكنَّ السلطة الإيرانية تشير غالباً إلى كونه في إسرائيل ، وهي حديثة الوجود[1] ، دعماً لِتُهَمِ التجسس » .

« وأبلغ باريت مندوب رويتر ، أن البهائيين الإيرانيين محظور عليهم الذهاب إلى إسرائيل ، والحقيقة أن البهائيين يأتون إلى هنا للحج ، ويحاولون إقامة تعارف وتواصل بينهم . ويرفض زعماء البهائيين كل تهم التجسس ، مؤكدين أن معتقدهم يمنع النشاط السياسي . وقال السيد باريت إن بهائيين إيرانيين كانوا قد اتُّهِموا بالتجسس ، ووقعوا بيانات يرجعون فيها عن عقيدتهم فأُطلِقَ سراحهم ، وهذا يثبت أن التهم بالتجسس خاطئة كلها » .

« والبهائية ظهرت في فارس ، من القرن التاسع عشر ، ولايعتبر البهائيون طائفة من المسلمين ، وهم يدعون إلى تعاليم « اليهودية والزرادشتية والبوذية والمسيحية » (رويتر ، حيفا : ١٩٨٣/٨/١٩) .

بعد أشهر من إذاعة هذا التحقيق ، اجتمعت لجنة حقوق الإنسان في هيئة الأمم المتحدة في شهر مارس (آذار) سنة ١٩٨٤ ، « وأعربت عن عميق قلقها للإنتهاكات المنكرة لحقوق الإنسان في إيران » .

وفي الرابع والعشرين من شهر مايو (أيار) الذي يليه صدر : « قرار المجلس الإقتصادي والإجتماعي في الأمم المتحدة ، بتعيين ممثل خاص لتقصي الحقائق عن وضع حقوق الإنسان في إيران ، ولاسيا بالنسبة إلى البهائيين » .

---

(١) لكن البهائين منذ وجدوا في حيفا كانوا يُبَشِّرون بقيام دولة إسرائيل ، وحين قامت استبشروا بها .

وبعد أيام أذاعت وكالات الأنباء من نيودلهي في الخامس من حزيران : أن « الجمعية الروحية الوطنية للبهائيين الهنود ، أعربت عن ارتياحها وغبطتها بقرار المجلس الإقتصادي والإجتماعي في الأمم المتحدة ، الذي صدر بتعيين ممثل خاص لتقصي الحقائق عن وضع حقوق الإنسان في إيران ، ولاسيا البهائيون . ويأتي هذا القرار الذي صدر في ٢٤ مايو / أيار الماضي ، بعد أن أعربت لجنة حقوق الإنسان في مارس آذار ، الماضي ، عن عميق قلقها إزاء الانتهاكات المتكررة لحقوق الإنسان في إيران .

وأكد سكرتير الجمعية الروحية للبهائيين الهنود ، أن البهائيين الإيرانيين الذين يشكلون أقليَّةً دينية تبلغ ثلاثمائة ألف ، يتعرضون لعمليات اضطهاد بلارحمة ، من قبل الحكم الإيراني المتعصب . وأضاف أن الهند فيها حوالي مليون من البهائيين . وأشار إلى أن عددهم في العالم يبلغ ثلاثة ملايين ونصف مليون .

ولم يقتصر الأمر على هيئة الأمم المتحدة ولجانها ومجالسها ، بل تدخَّلت كذلك « الجمعية العامة للأديان » للدفاع عن حرية العقيدة لمعتنقي الديانة البهائية .

ومن مقر الجمعية في جنيف ، أذاعت وكالة رويتر للأنباء برقية مؤرخة في أول مارس (آذار) سنة ١٩٨٥ تقول فيها :

« جنيف ، أول مارس (آذار) ١٩٨٥ ، رويتر :

« الجمعية العامة للأديان ، دعت الجمعية الدولية لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة ، لمحاولة إنقاذ ثلاثة من البهائيين من الإعدام والموت في طهران . وقال متحدث باسم البهائية اليوم ، إنه تلقى كلمة من إيران بأن البهائي روح الله بهرام شاهي اتهم يوم الإثنين الماضي بإحراق حي سكني في بلدة يازد . ويخشى أن ثلاثة آخرين من البهائيين سيحكم عليهم معه بالموت . وقام ممثل من المحفل الدولي للبهائية ، بالإتصال أمس بلجنة حقوق الإنسان ، لإنقاذ المحكوم عليهم بالموت من السلطة في حكومة إيران الإسلامية ـ رويتر .[1] .

---

(١) د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٥٥ ـ ١٦١ .

٨ – البهائية والعثمانيون

يقول بهاء الله في كتابه إلى السلطان العثماني سنة ١٨٦٨ : « ... وإن كفّاً من الطين عند الله أعظم من مملكتكم وسلطنتكم وعزتكم ودولتكم . ولو يشاء يجعلكم هباءً مُنْبَثّاً . سوف يأخذكم بقهر مِنْ عندِهِ ، ويظهر الفساد بينكم ، وتتفرق ممالككم ، إذا تبكون وتنوحون ولن تجدوا لأنفسكم من معين ولانصير . وإن غضب الله قريب . كذلك قضي مارُقِمَ من قلم الأمر » .

وكتب مرة أخرى في الكتاب الأقدس : « يا أيتها النقطة الواقعة في شاطىء البحرين (استانبول) قد استقرَّ عليكِ كرسي الظلم واشتعلت فيك نارُ البغضاء على شأنٍ ناحَ بها الملأ الأعلى والذين يطوفون حول كرسي رفيع . نرى فيكِ الجاهلَ يحكم على العاقل . والظلام يفتخر على النور وإنَّكِ في غرورٍ مبين . أَغَرَّتْكِ زينتُكِ الظاهرة ؟ سوف تفني وربِّ البرية وتنوح البنات والأرامل ومافيك من القبائل كذلك ينبئك العليم الخبير »[١] .

ومع هذا ففي الفترة التي وَصَفَ فيها عبد البهاء حياة والده في عكا بأنه « لم يكن في الحقيقة سجيناً بل كان ملك الملوك » ، كانت الدولة العثمانية في حالة أقرب إلى الانهيار ، وكان الاتحاديون والدونمه قد تغلغلوا في جميع أجهزتها . وإذا كان بهاء الله قد سلَّطَ تهديداته عليها فقد كانت التهديدات والمؤامرات تنهال على الدولة العثمانية من كلِّ جانب .

وحين كان عبد البهاء ذاته يتآمر على الدولة العثمانية كان يقول في أحد مكاتيبه : « إلهي ، إلهي ، أسألك بتأييداتك الغيبية وتوفيقاتك الصمدانية وفيوضاتك الرحمانية ، أن تؤيِّدَ الدولة العليَّةَ العثمانية والخلافة المحمدية على التمكن في الأرض ، والاستقرار على العرش »[٢] .

أما حين سقطت الدولة العثمانية ، وسقطت فلسطين بأيدي الانكليز فأخذ

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٤١ و ٢٤٢ .

(٢) « مكاتيب عبد البهاء » ٢ / ٣١٥ – د . عائشة عبد الرحمن ، ص ١٢٨ .

يقول : « اللهم أيِّدْ الامبراطور الأعظم عاهل انكلترا بتوفيقاتك الرحمانية ، وأدِمْ ظلّها الظليل على هذا الاقليم الجليل (فلسطين) بعونك وصونك وحمايتك ، إنك أنت المقتدر المتعالي العزيز الكريم »[1] .

كان مَقَرُّ عبد البهاء في عكا وكراً للتمرد على دولة الخلافة الاسلامية ، ارتاب فيه الذين عرفوا في عبد البهاء المكر والخيانة والغدر ، فأنذروا به السلطان عبد الحميد الثاني ، ومنهم المرزه محمد علي غصن أكبر ، أخو عبد البهاء لأبيه . قال براون : « وقد اتهمه أخوه محمد علي أفندي والبهائيون النازلون معه بعكا وحيفا ، بأنه يعمل لإسقاط الدولة الاسلامية لحساب الصهاينة والصليبيين . وقد علمت الحكومة التركية بذلك ففرضت عليه الإقامة الجبرية بعكا »[2] .

وقال جون أسلمنت : « كان عبد البهاء قد أقام بناء على سفح جبل الكرمل ، في أعلى حيفا . وقد أوعزوا إلى الحكومة التركية بأنه يَقصد من إقامة هذا البناء عمل قلعة ليتحصن فيها هو وأتباعه ويهاجموا الحكومة ويستولوا على جهات سورية المجاورة .. وبناء على هذه التهمة ، وعلى تهم أخرى غيرها لانصيب لها من الصحة قررت الحكومة في سنة ١٩٠١ م حبس عبد البهاء وأسرته مرة أخرى داخل حدود عكا .. »[3] .

لجان التحقيق العثمانية :

يقول جون أسلمنت : « عَيَّنت الحكومة التركية سنة ١٩٠٤ وسنة ١٩٠٧ لجاناً للتحقيق في التهم الموجهة إلى عبد البهاء ، وتقدم شهود شهدوا ضده زوراً . وبينما كان عبد البهاء يدحض هذه التهم ، كان يصرح باستعداده التام لقبول أي حكم تصدره اللجنة ضده . وقال بأنهم لو رموه في أعماق السجون ، أو سحبوه في الشوارع ، أو

---

(١) « مكاتيب عبد البهاء » ٣٤٧/٣ ـ د . عائشة عبد الرحمن ص ١٣٥ ـ « البهائية » لظهير ، ص ٢٥ .

(٢) « دراسات في الديانة البابية » ص ٩٥ ط لندن ـ « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٢٧ .

(٣) أسلمنت : « بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٦٤ ط مصر ـ « قراءة في وثائق البهائية » د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٢٨ .

لعنوه ، أو بصقوا عليه أو رجموه ، أو رشقوه بكل أنواع الإهانات ، أو علّقوه على المشانق ، أو رموه بالرصاص ، فإنه يكون جذلاً مسروراً .

« وبينما كانت لجان التحري منعقدة لتجمع الأدلة ضده ، كان يزاول أعماله اليومية وأشغاله العادية بكلٍّ اطمئنان وهدوء ، ويزرع أشجاراً في حديقته ، أو يرأس حفل زواج برفعة وحرية روحانية نوراء . وقد عرض عليه القنصل الايطالي أن يُسهِّل له طريق الفرار آمِناً إلى أية ميناء أجنبية يختارها ، ولكنه رفض ، مع الشكر ، هذا العرض رفضاً باتاً قائلاً بأنه مهما تكن النتائج ، فإنه يجب عليه أن يحذو حذو الباب والجمال المبارك اللذين لم يحاولا أبداً إنقاذ نفسيهما أو الهرب من أعدائهما . ومع هذا فقد شجع أغلب البهائيين على أن يهاجروا من عكا التي أصبحت خطراً عليهم ، ومكث وحده مع القليل من المؤمنين ينتظر القدر المقدور .

« وقد وصلت آخر لجنة من لجان التحقيق مكونة من أربعة من الموظفين المرتشين الى عكا في أوائل شتاء ١٩٠٧ ، ومكثت شهراً واحداً، وسافَرَتْ إلى القسطنطينية بعد إتمام تحقيقها ، وكانت على استعداد لتقديم تقريرها بثبوت التهم ضد عبد البهاء مقترحة نفيه أو إعدامه . ولكن لم يمض زمن طويل على رجوعهم إلى تركيا حتى قامت الثورة ، وفيها هرب الموظفون الأربعة لأنهم كانوا من أنصار العهد القديم . وإذ ذاك استطاع حزب تركيا الفتاة أن يؤسس سيادته ، وأُطلق سراح جميع المسجونين السياسيين والدينيين في الامبراطورية العثمانية . وفي سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٠٨ أُطلق سراح عبد البهاء من السجن ، وفي السنة التالية أصبح السلطان عبد الحميد نفسه سجيناً »[(١)] .

٩ ـ تهديدهم لبعض الدول والملوك

يقول عبد البهاء في خطاب له في كاليفورنيا في تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩١٢ : « إننا على أبواب معركة (هرمجدُّون) المشار إليها في رؤيا يوحنا ، الفصل السادس عشر ، ولنا من الوقت سنتان إليها حين ستشعل شرارة واحدة كل أوربا . فالقلق الإجتماعي في جميع الأقطار مقروناً بالشكوك الدينية التي تسبق العصر الألفي السعيد سوف تلهب جميع أوربا كما جاءت النبوءة في سفر دانيال ورؤيا يوحنا

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٦٥ و ٦٦ .

اللاهوتي . وفي سنة ١٩١٧ سوف تسقط ممالك وسوف تجتاح المصائب كلَّ بلاد العالم »[١] .

قال عبد البهاء هذا ، وقد عَدَّهُ بعضهم من معجزات عبد البهاء ونبوءاته ، حين كان بعض دعاة العصر الألفي السعيد يتوقعون ظهور المسيح المنتظر في عام ١٩١٤ ، ولاسيا منهم شهود يهوه ، فكانوا حينئذ يهيئون لمعركة هرمجدُّون التي ستأتي بالمسيح المنتظر .

فلم تكن هذه النبوءة « ماركة مسجلة » لعبد البهاء . وإنما كان هذا من ضمن الطابور .

وقد سبقت الإشارة إلى بعض التهديدات التي سلطها بهاء الله على الدولة العثمانية (ص ٤١٣) .

وحين كانت القوى الصهيونية تتآمر على الدولة العثمانية وتتربص بها للقضاء عليها ، كتب بهاء الله إلى عالي باشا رئيس وزراء الدولة العثمانية ينذر بسقوط دولته ، فَعَدَّ البهائيون ذلك من جملة نبوءات بهاء الله ومعجزاته ومن جملة براهينه على رسالته ، فهو يقول :

« يارئيس قد ارتكبتَ ماينوح به محمدٌ رسول الله في الجنة العليا وغرَّتْكَ الدنيا بحيث أعرضت عن الوجه الذي بنوره استضاءَ الملأُ الأعلى ، سوف تجد نفسك في خسران مبين . واتحدت مع رئيس العجم في ضري بعد إذ جئتكم من مَطْلَعِ العظمة والكبرياء بأمرٍ قَرَّتْ منه عيون المقربين ...

« هل ظننت أنَّكَ تقدر أن تُطفىء النار التي أوقدها الله في الآفاق ؟ ... سوف تبدل أرض السر (أدرنه) ومادونها وتخرج من يد الملك ويظهر الزلزال ويرتفع العويل ويظهر الفساد في الأقطار وتختلف الأمور بما ورد على هؤلاء الأُسَراءِ من جنود الظالمين ، ويتغير الحكم ويشتد الأمر بحيث ينوح الكثيب في الهضاب وتبكي الأشجار في الجبال ويجري الدم من الأشياء وترى الناسَ في اضطراب عظيم ...

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٤٣ .

« كذلك أتى الحق وقُضِيَ الأمر من مدبِّرٍ حكيم . لايقوم مع أمره جنود السموات والأرضين ولايمنعه عمَّا أراد كل الملوك والسلاطين ... »(١) .

وفي سنة ١٨٦٩ كتب بهاء الله إلى نابليون الثالث لوحاً يوبخه فيه على شهوته للحرب ومعاملته الحقيرة التي عامل بها اللوح الأول الذي أرسله إليه ، فيقول :

« بما فعلتَ تختلفُ الأمور في مملكتكَ ، ويَخرجُ المُلك من كفك جزاء عملك ، إذا تجد نفسك في خسران مبين . وتأخذ الزلازل كلَّ القبائل هناك إلاَّ بأن تقوم على نصرة هذا الأمر وتتبع الروح في هذا السبيل المستقيم . أغَرَّكَ عِزُّكَ ؟ لَعَمْري إنه لايدوم وسوف يزول ، إلاَّ بأن تتمسك بهذا الحبل المتين . قد نرى الذلة تسعى وراءَك وأنت من الغافلين »(٢) .

ويقول جون أسلمنت أنَّهُ في الكتاب الأقدس الذي بدأ نزوله في أدرنه وانتهى في السنوات الأولى من سجن بهاء الله في عكا يُخاطِبُ امبراطورَ ألمانيا بالنص : « ياملك برلين ... اذكر من كان أعظم منك شأناً وأكبر منك مقاماً أين هو وماعنده ؟ انتبه ولاتكن من الراقدين إنه نبذ لوح الله وراءه إذ أخبرناه بما ورد علينا من جنود الظالمين ، لذا أخذته الذلة من كل الجهات إلى أن رجع إلى التراب بخسران عظيم . ياملك تفكر فيه وفي أمثالك الذين سخَّروا البلاد وحكموا على العباد ، قد أنزلهم الرحمن من القصور إلى القبور اعتبر وكن من المتذكرين ..

« ياشواطىء نهر الرين ، قد رأيناكِ مغطَّاةً بالدماء ، بما سُلَّ عليكِ سيوف الجزاء ، ولكِ مرةً أخرى ونسمع حنين البرلين ولو أنها اليوم على عزٍّ مبين »(٣) .

وكتب عبد البهاء سنة ١٩٠٤ ماترجمته : « **إعلم أن الشدائد والرزايا سوف تزداد يوماً فيوماً وسوف يُبْتَلَى الناس بالبؤس والنكبات وتغلق أبواب السرور والراحة والاطمئنان من جميع الجهات وتقع حروب مهيبة ويحيط اليأس والقنوط بجميع**

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٤١ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٣٩ .

(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٤٠ .

الخلق إلى درجة يضطرون فيها إلى التوجه إلى الله وحينذاك تُنير أنوار السعادة جميع الآفاق وترتفع صيحات « يابهاء الأبهى » من جميع الأطراف والأكناف »[١] .

ومن نبوءات عبد البهاء : « وبدون هذه التعاليم لن يتشتَّتَ هذا الظلام ولن تشفى هذه الأمراض المزمنة بل تزداد وطأتها يوماً فيوماً . وسيبقى البلقان ثائراً وتتفاقم حاله ولن يستقر للمغلوب قرار بل ينتهز كل فرصة لإشعال نار الحرب من جديد . وسوف تبذل الحركات الجديدة العالمية أقصى جهودها في سبيل تنفيذ مقاصدها . ولهذا فابذلوا الجهد بقلوب نَيِّرَةٍ وأرواح سماوية وقوة إلهية تؤيدكم ألطافه العلية حتى تفيضوا بالموهبة الإلهية على العالم »[٢] .

ويقول عبد البهاء في خطاب ألقاه في تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٩ : « كان حضرة بهاء الله يقول دائماً بأنه سيأتي زمان تسود فيه اللادينية وماينتج عنها من الفوضى ، وهذه الفوضى سببها اعطاء الحرية الزائدة لطوائف من الناس لاتملك استعداداً لها ، ويجب في عاقبة الأمر الرجوع إلى العنف واستعمال القوة لتسكين هياج الناس ووضع قانون للحد من الفوضى والاضطرابات . ومن الواضح أنَّ كلَّ أمةٍ تتمنى الاستقلال والحرية لتفعل ماتشاء ، ولكنَّ بعض الأمم لايملك استعداداً لها ... »[٣] .

وفي رسالته المؤرخة في ١٩٣١/١١/٢٨ يقول شوقي أفندي : « ومبدأ وحدة العالم الانساني يمثل منتهى التطور البشري ...

« وأما أن القوى المنطلقة من كارثةٍ عالميةٍ تستطيع وحدها أن تُعَجِّلَ بمجيء هذه الصفحة الجديدة من الفكر البشري فتلك وياللأسف حقيقة أخذت تزداد وضوحاً ...

« ولاشيء غير نار محنة أليمة تخرج منها البشرية مستعدة مطهرة يستطيع غرس

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٤٨ .

(٢) من لوح مؤرخ في كانون الثاني (ينـاير) ١٩٢٠ – « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢٤٧ .

(٣) « مختارات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٤٧ .

ذلك الشعور بالمسؤولية التي يجب أن يقوم قادة العصر الجديد على النهوض بأعبائها ...

« ثم ألم يؤكد عبد البهاء نفسه بلهجة لاغموض فيها : « إن حرباً أشد من الحرب الماضية ستنفجر بالتأكيد ؟ »[١] .

وفي رسالته المؤرخة في ١٩٣٦/٣/١١ يقول شوقي أفندي : « إن جميع البشرية متلهفة إلى أن تقاد إلى الوحدة وإلى إنهاء عصر استشهادها الطويل ، ومع ذلك ترفض بعناد أن تحتضن النور وتعترف بسلطنة القوة الوحيدة التي تستطيع وحدها أن تستخلصها من ورطتها وتحول عنها الكارثة المريعة التي تهدد بالإحاطة بها وبالتحديق بكيانها ... »[٢] .

وفي البيان الذي أصدره بيت العدل الأعظم البهائي إلى شعوب العالم في شهر تشرين الأول (أكتوبر) من عام ١٩٨٥ ، يقولون : « إن الخيار الذي يواجه سكان العالم أجمع هو خيار بين الوصول إلى السلام بعد تجارب لايمكن تخيلها من الرعب والهلع نتيجة تشبث البشرية العنيد بأنماط من السلوك تقادم عليها الزمن ، أو الوصول إليه الآن بفعل الإرادة المنبثقة عن التشاور والحوار . فعند هذا المنعطف الخطير في مصير البشرية – وقد صارت المعضلات المستعصية التي تواجه الأمم المختلفة همّاً واحداً مشتركاً يواجه العالم بأسره – عند هذا المنعطف يصبح الإخفاق في القضاء على موجة الصراع والاضطراب مخالفاً لكل مايمليه الضمير وتقصيراً في تحمل المسؤوليات ... لقد بات الاختلاف وانعدام الاتحاد خطراً داهماً لم يَعُدْ لدول العالم وشعوبه طاقة على تحمُّله ، والنتائج المترتبة على ذلك مريعةٌ لدرجة لايمكن تصورها وجليةٌ إلى حدٍّ لاتحتاج معه إلى دليل أو برهان » .

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٧٥ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢٨٠ .

الفصل الحادي والعشرون

نفاق بهاء الله والبهائيين

كما قالت روحيه خانم (ماري ماكسويل) زوجة شوقي أفندي : « إن التعاليم الإلهيَّة مجموعة كاملة ، وبمثابة مخزن من مختلف البضائع لانهاية لها ، حيث يجد كلٌّ فرد فيه مطلوبه . وبما أنه لدينا في هذا المخزن الكبير كافة الأشياء ، فإنه يمكننا إرضاء جميع الزبائن ..[(١)] فترى البهائي مع المسلم يظهر بمظهر المسلم ومع المسيحي بمظهر المسيحي ومع البوذي أو الهندوسي يظهر بمظهر البوذي أو الهندوسي .

كان بهاء الله في البدء يدَّعي الإسلام ويخفي دعوته[(٢)] .

وكان عبد البهاء يحضر الجمعة مع الإمام محمد عبده ، على الرغم من أن والده البهاء أبطل الصلاةَ الإسلامية عامة وأبطل صلاةَ الجماعة خاصةً . ويقول محمد رشيد رضا : « كان عباس أفندي يتردد على الأستاذ الإمام أثناء إقامته في بيروت ويصلّي الصلوات الخمس والجمعة ، ويحضر بعض دروس الإمام ، واستمر على مكاتبته بعد عودته إلى مصر » ... يقول الأستاذ الإمام : « أنا لم أفهم من عباس أفندي شيئاً ، وإنما صرَّح لي أن قيامهم لاصلاح مذهب الشيعة وتقريبه من مذهب أهل السنة »[(٣)] .

وتُقدم رسالة عبد البهاء إلى الشيخ محمد عبده ورسالته إلى الشيخ محمد بخيت أنموذجاً لنفاقه . وقد نُشرتا فيما بعد .

---

(١) « المختار من رسالة دليل التبليغ » ، ص ٦٢ .

(٢) كتاب « قرن بديع » وكتاب بلانفيلد حول تاريخ البهائية نقلاً عن ابن ميرزا حسين علي ـ « البهائية في خدمة الاستعمار » ، ص ١٨ .

(٣) تاريخ الأستاذ الإمام للسيد محمد رشيد رضا ٩٣٠/١ ، ٩٤٠ ـ « حقيقة البابية والبهائية » ، د. محسن عبد الحميد ص ٢٢٨ .

وفي يوم الجمعة ٢٥ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٢١ شهد عبد البهاء صلاة الجمعة في مسجد حيفا ، وبعد ثلاثة أيام توفي(١) .

وكان إذا خاطب جمعاً مسيحياً قال : « المسيح هو الحقيقة الإلهية ، والكلمة الجامعة السماوية التي لا أول لها ولا آخر ، ولها ظهور وإشراق وطلوع وغروب في كل دور من الأدوار »(٢) .

أما إذا خاطب الماديين فكان يقول : « فلو كانت الكائنات عدماً محضاً ، فلايتحقق منه الوجود ، وبناءً على ذلك لما كانت الذات الأحدية ، أي الوجود الإلهي أزلياً سرمدياً ، يعني لا أول له ولا آخر . فلابد وأن عالم الوجود ، يعني هذا الكون الذي لايتناهى ، لم تكن ولن تكون له بداية »(٣) .

وحضر عبد البهاء حفلة للبراهمة في لندن ، فقال رئيسهم : « إن البهائية والبرهمية شيء واحد فلم يعترض عليه »(٤) .

وفي الهند أعلن عبد البهاء في إحدى خطبه : « انه هو البهرام الذي وُعِدَ بمجيئه للزرادشتيين »(٥) .

وخطب عبد البهاء مرة في لندن فقال : « الناس قد نسوا تعاليم بني اسرائيل وتعاليم المسيح وغيره من معلّمي الأديان فجددها البهاء »(٦) .

وأثناء مقام عبد البهاء في لندن زار الكنيسة وألقى خطبة مجيدة دامت ثماني دقائق

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٧٢ .

(٢) عن كتاب بهاء الله ــ من خطابات عبد البهاء نقلاً عن كتاب البهائية تاريخها وعقيدتها ص ١٧٤ ــ « حقيقة البابية والبهائية » للدكتور محسن عبد الحميد ، ص ٢٣٠ .

(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٢٢٧ .

(٤) « من خطابات عبد البهاء » ، نقلاً عن كتاب « البهائية تاريخها وعقيدتها » ، ص ١٧٣ ــ « حقيقة البابية والبهائية » ، للدكتور محسن عبد الحميد ، ص ٢٢٩ .

(٥) براون : دراسات ص ٧٧ ــ د. عائشة عبد الرحمن ص ١٢١ .

(٦) « من خطابات عبد البهاء » ، نقلا عن كتاب « البهائية تاريخها وعقيدتها » ، ص ١٧٣ ــ « حقيقة البابية والبهائية » للدكتور محسن عبد الحميد ، ص ٢٢٩ .

ثم حضر صلاتهم يوم أحد ، وبعد انتهاء الصلاة كتب بالفارسية على نسخة الكنيسة من الكتاب المقدس ، ماترجمته : « هذا كتاب الله المقدس الموحى به من السماء ، وهو توراة الخلاص والإنجيل الشريف ، وسر المملكة ونورها ، والكرم الإلهي علاوة على إرشاد الله » ، ووقع بإمضائه .

وفي أسبوع آخر زار كنيسة سان جورج في وستمنستر حيث رحَّب به راعيها وقدمه إلى شعبه ، فأثنى عبد البهاء على المسيحية وأسسها ومبادئها . ثم حضر صلاتهم وصلَّى معهم يوم الأحد(١) .

عندما زار عبد البهاء سان فرانسيسكو في سنة ١٩١٢ ، دعاه الحاخام ميارفي لحضور حفل أقامه له المجمع اليهودي ، وقدَّمَهُ الحاخام إلى إخوانه قائلاً : « إخواني أفراد هذا المجمع من حسن حظنا وهو لاشك حظ سعيد أن نرحب هذا الصباح بعبد البهاء المعلم العظيم في عصرنا هذا . إن قلب الشرق ديني محض بقطع النظر عمَّا إذا كان يوجد غير الدين فيه . وفي كل مدة بعد أخرى ينبغ من قلب الشرق من يعلم ويعيد التعاليم الدينية . فعبد البهاء هو ممثل أحد المذاهب الدينية في هذه الحياة ، وهذا يجيء عند ميلنا نحن اليهود ، لأننا نحن اليهود نشعر بأننا امتلكنا هذه التعاليم في سائر أجيال الإنسان . ثم قام عبد البهاء وخطب فيهم خطابا بليغا مجّد فيه اليهود ونوّه بعظمتهم . ومما قاله فيهم : « وقد ارتقوا في التمدن والعلوم والفنون والحكم والصنايع وبالاختصار ارتقوا إلى درجة أصبح معها فلاسفة اليونان يذهبون إلى الأرض المقدسة ليتعلموا الحكمة من بني إسرائيل . وهذا أمرٌ معلوم مسلَّم به بحسب التاريخ ، حتى أن سقراط الحكيم ذهب إلى الأرض المقدسة وتعلَّم الحكمة من بني إسرائيل ولمَّا رجع إلى بلاد اليونان أسَّسَ الوحدانية الألوهية ونشر مسألة بقاء الأرواح بعد الموت وهكذا فعل بقراط الحكيم . والخلاصة أن أكثر الفلاسفة تعلموا الحكمة من بني اسرائيل في الأرض المقدسة ولمَّا رجعوا نشروها في بلادهم ... »(٢) .

---

(١) « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ص ١٢٢ .

(٢) « البهائية » ، احسان الهي ظهير ، ص ٣١٦ – « عبد البهاء والبهائية » لسليم قبعين ، ص ٥٥ و ٥٦ .

وحين سئل عبد البهاء عباس : « أليس من المستحسن بقائي في الطريقة التي درجت فيها طوال أيام حياتي ؟ » قال : « ينبغي لك أن لاتنفصل عنها فاعلم أن الملكوت ليس خاصاً بجمعية مخصوصة ، فإنك يمكنك أن تكون بهائياً مسيحياً وبهائياً ماسونياً وبهائياً يهودياً وبهائياً مسلماً »[١] .

وقد سئل عبد البهاء مرة عن إنسان ترك الدين واشتغل بالاقتصاد وحده ، فقال للسائل : « إن أمثال هؤلاء يشتغلون بالدين الحق »[٢] .

وكتب الأمير شكيب أرسلان في كتابه « حاضر العالم الإسلامي » لمحة عن البابيين والبهائيين لم يُبْدِ فيها رأياً بهم مكتفياً برواية بعض ماكتبه المؤرخون تاركاً العهدة على هؤلاء ، لكنَّه نوَّهَ باختلاف الأقوال فيهم وبأن من جملة من طعن فيهم السيد جمال الدين الأفغاني . ثم أشار الأمير أرسلان إلى محاولته الاستيضاح من عبد البهاء عباس ، الذي اجتمع به أكثر من مرة ، عن مسألة تمثيل الصفات الإلهية في أحد البشر ، فلم يظفر منه بجواب صريح . يقول الأمير أرسلان : « فسألته عمَّا إذا كان من الممكن تمثيل الصفات الإلهية في أحد البشر ، إشارة بدون تصريح ، إلى مايقال من كونِ الباب أو البهاء هو مجلى الصفات الربَّانية على الأرض ، فأجابني بأن الصفات معانٍ ، والمعاني لاتتجسم ولاتتشخص ، وأن المجردات لاتتجسد ، وأفاض في هذا الموضوع بالنفي وتبيين وجوه الاستحالة . فأجبته : فلماذا يقال إذاً أن بعض البشر يمثلون الصفات الإلهية على الأرض أو أنهم مظهر الألوهية في الخلق ؟ . فقال لي : ليس الأمر كذلك ولكن الحديث يستفيض من القديم بقدر استعداده . وكرره : بقدر استعداده ، بقدر استعداده . ففهمت من هذا أن مقصودهم هو كون بعض النفوس هي مستعدة للكمال أكثر من سواها ، فهي تقبس من النور القدسي بقدر صفاتها . وان هذا مبلغ عقيدتهم في الباب أو البهاء ، أو مبلغ عقيدة عباس أفندي نفسه ...[٣] .

---

(١) « من خطابات عبد البهاء » ، نقلا عن كتاب « البهائية تاريخها وعقيدتها » ص ١٦٦ - « حقيقة البابية والبهائية » للدكتور محسن عبد الحميد ، ص ٢٢٩ .

(٢) كذلك .

(٣) « حاضر العالم الإسلامي » ، المجلد الثالث ص ٣٦٠ .

« وقد وقع شاعر الاسلام وفيلسوفه في هذا القرن محمد إقبال رحمه الله في نفس الخطأ نتيجة لعدم اطلاعه على كتبهم فظنَّ أنها حركة إصلاحية داخل نطاق العالَم الشيعي »(١) .

والبهائيون كانوا يغرِّرون بالبسطاء ، وكانوا يقولون لهم إن البهاء مجدِّدٌ فإن آمنوا به نقلوهم إلى الخطوة الثانية ، وهي أن البهاء جاء بشريعة جديدة(٢) .

« وكانوا إذا ماطبعوا كتاباً من كتبهم يتنصَّلون منه إذا ما حوسبوا ، كفرج الله الكردي عندما طبع كتاباً من كتبهم ، فلمَّا حَكم الأستاذ الإمام شيخ الأزهر لعقابه ، تنصل منه ، وقال ان اسمه وُضِعَ على الكتاب دون علمه »(٣) .

ويبدو موقف البهائيين المخادع واضحاً في مسألة حجاب المرأة . فيقول داعية البهائيين جون أسلمنت : « فمن عادة النساء المسلمات في هذه الأقطار حين خروجهن إلى الشارع حجاب وجوههن ، فأشار السيد الباب في هذا الدور الإلهي الجديد إلى إنقاذ المرأة من هذا القيد المنهك . أما بهاء الله فقد نصح أحبَّاءَهُ أن يحترموا العادات السائدة إن لم تكن مخالفة للأخلاق النبيلة ، وبهذا يتجنبون العداء والفضائح مع الذين يعيشون بين ظهرانيهم إلى أن يحين الوقت الذي فيه يتهذب الناس . ومع علم النساء البهائيات بأن عادة الحجاب القديمة البالية ليست ضرورية ولامريحة للمهذَّبات من النساء ، فقد وطَّدن أنفسهن على هذه العادة الثقيلة خيراً من إثارتهنَّ عاصفة من التعصب والبغضاء والضغينة والتصادم الذي ينتج عن سفورهن بين الجمهور . وليس هذا الإنسجام مع العادات بناتج عن خوفهن بل عن ثقتهن التامة بقوة التربية والتعليم وبثقتهن بنفوذ الدين الحقيقي في تغيير النفوس ... »(٤) .

---

(١) « تجديد الفكر الديني في الإسلام » لمحمد إقبال ص ١٧٥ ــ « حقيقة البابيةوالبهائية » للدكتور محسن عبد الحميد ، ص ٢٢٩ .

(٢) « تاريخ الأستاذ الإمام » ٩٣٢/١ ــ « حقيقة البابية والبهائية » د. محسن عبد الحميد ، ص ٢٣٠ .

(٣) كذلك .

(٤) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ١٦٧ .

يقول عبد البهاء : « **إن ترك التعصبات محتوم على الجميع ، وعليهم جميعاً أن يذهبوا إلى كنائس ومعابد ومساجد بعضهم بعضاً ، لأن ذكر الله يكون في جميع هذه المعابد ففي الحين الذي يجتمع فيه الجميع على عبادة الله ما الفرق ياترى في اجتماعاتهم ؟ إذ لايَعبُد أحدهم الشيطان . فعلى المسلمين أن يذهبوا إلى كنائس المسيحيين وصوامع الكليميين والعكس بالعكس : على الآخرين أن يذهبوا إلى مساجد المسلمين ... وفي أمريكا دخلت صوامع اليهود المشابهة لكنائس المسيحيين ورأيتهم جميعاً منهمكين في عبادة الله .**

« وفي كثير من هذه المجامع تحدثت عن الأساس الأصلي الإلهي الذي هو أساس الأديان جميعها ، وأقمت الدلائل والبراهين على حقِّيَةِ رسل الله ومَظاهره المقدسة ، وشوَّقت الجميع وحثثتهم على محو التقاليد العمياء . **فعلى جميع الرؤساء الروحانيين أن يذهب بعضهم إلى كنائس البعض الآخر ، ويتحدثوا عن أساس الأديان والتعاليم الأصلية الإلهية ، ويعبدوا الله بكمال الاتحاد والاتفاق والألفة في معابد بعضهم ، ويتركوا التعصبات العقيمة تركاً تاماً** »[1] .

ويبرز نفاقهم بأجلى صورة في قول داعيتهم جون أسلمنت : « إن حالة العالم في هذا اليوم تُقَدِّم لنا الدليل الناصع على أن الناس جميعاً — إلاَّ ماشذَّ ونَدَرَ — في كل الأديان يحتاجون إلى يقظة ينتبهون فيها إلى المعاني الحقيقية المقصودة من أديانهم بالذات . وكانت هذه اليقظة هي الجزء المهم من أعمال بهاء الله ، فقد جاء ليجعل المسيحيين مسيحيين كاملين وليجعل المسلمين مسلمين كاملين وليجعل البشر عموما يسيرون طبقاً للروح التي أوحتها إليهم رسلهم . وهو ينفذ الوعد الذي وعدت به جميع الرسل وذلك حتى ظهور مَظْهَرٍ كلٍّ أعظم في « منتهى الأيام » ، يظهر ليتوج جهود الرسل ويوصلها إلى غايتها التي نشدتها ، وليكشف عن الحقائق الروحانية كشفاً أوسع مما كشفه أسلافه ، ويعلن ارادة الله حول كل مشكلة من مشاكل الحياة الفردية والاجتماعية التي تجابهنا في العالم اليوم ، ويعطينا تعليماً عاماً يكون الأساس الراسخ الذي يمكن أن تبنى عليه حضارة أحسن من حضارتنا — تعليماً عاماً يوافق حاجات العالم في

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ١٣١ .

العصر الجديد الذي بدأ الآن »[١] .

يقول أبو الفضل في احدى رسائله : « إن أمثال هذه المسائل التي تطلب جوابها من صديقك حضرة الفاضل الجليل الشيخ محي الدين حفظه الله تعالى **لاتتم بالرسائل** ... وأما المسائل العلمية هي أيضا منوطة بالملاقاة ، فلما ييسر الله لكم ملاقاة حضرة الشيخ محي الدين حفظه الله تعالى يتبين لكم باللسان والخطاب مالايتم بالخط والكتاب »[٢] .

نشر أبو الفضل مقالة في مجلة « **المقتطف** » المصرية بتاريخ أول أيلول ١٨٩٦ تحت عنوان « **الباب والبابية** » تحدَّث فيها بشكل موجز في حوالي عشر صفحات عن تاريخ الباب والبابية والبهاء والبهائية ، رغم أنه لم يشر في عنوان المقال إلى البهاء والبهائية . وقد أغفل في هذا المقال الكثير من العقائد البابية والبهائية المنافية للشريعة الاسلامية ، بل يكاد يكون قد صَوَّر لقارِئِهِ ، بعباراته الزئبقية المعروفة وبأسلوبه الضبابي المألوف ، الباب والبهاء على أنهما من رجال الدين الاسلامي المنافحين عنه . ورغم أنه لم يتحدَّث عن شريعة الباب ، فقد صوَّر الاعتراضات التي أثيرت حوله بأنها تتلخص في « أن كلامه خارج عن الفصاحة وفيه مايخالف القواعد النحوية » ، ويَردُّ أبو الفضل على ذلك بقوله : « والحق يقال أن كتب الباب وبهاء الله ورسائل فرعه الكريم عباس ليست مما يُنتقد عليها بأمثال ذلك » . ثم يوحي بأن الذين أثاروا الاعتراضات وأشعلوا الحرب ضده هم علماء الشيعة وحدهم ، مع ملاحظة أن المقال نشر في مصر . ثم يستعرض دعوة بهاء الله على النحو الآتي : « ولما أقام في بغداد اشتد أزر البابيين به وطابت مناهلهم بوروده فانه كان على جانب عظيم من الوقار والمهابة والدعة . فأخذ في تهذيب مافسد من أخلاقهم واصلاح ما انحرف من أعمالهم وأجمع كلمتهم واشتهر دعوتهم فطار صيته وانتشرت رسائله ... ولم ينثن عزمه عن تقديم أتباعه وتهذيب أخلاقهم مع مالحقه من الاضطهاد فسنَّ لهم سنناً عادلة وقرَّظ آذانهم بمواعظ حسنة فوشح رسائله التي زادت عن الألف عِدة بأحسن المواعظ والنصائح وزينها بأجمل الأمثال والشواهد .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢٥٤ .

(٢) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣٤٤ .

ففرض عليهم تربية الأطفال ذكوراً واناثاً بالعلم والأدب والاهتمام بتعميم المعارف وتوسيع نطاقه حتى قيل إنه أدخل المعلمين في طبقات الورثة وكذلك فرض عليهم الاشتغال بالصناعة والتجارة ونهاهم عن الكسل والبطالة وأمرهم بحب الخلق على اختلاف مذاهبهم وأديانهم وعلَّمهم أن الأديان شرعت للمحبة والوفاق فلايجعلنها سبباً للعداوة والافتراق . وحثَّهم على إطاعة الملوك والرضوخ للقوانين الدولية ومنعهم من الدخول في الأمور السياسية وصرَّح في كتبه بأن سلطة الملوك سلطة سماوية ومنحة الهية . ولذا منعهم عن التكلم بالسوء في حق الملوك والأمراء . وفرَّق بين المعاملات والعبادات فأرجع حُكم العبادات إلى الكتاب وحُكم المعاملات إلى المجالس العدلية ونهى عن تأويل الكتاب[1] . وكذلك منعهم عن اللعن والسب والشتم والغيبة والافتراء والقتل والزنا وعن كل مايخالف الانسانية ويحدث القلق والاضطراب في الهيئة الاجتماعية حتى منعهم عن حمل الأسلحة إلاَّ بإذن الدولة . ومنعهم عن المتعة والتسري وأمرهم بالاكتفاء بزوجة واحدة وأن لايتجاوزوا اثنتين البتَّةَ وصعَّب عليهم الطلاق وعندهم الصوم والصلاة والحج والزكاة على حسب مافصَّل لهم في الكتب الدينية ... »[2] .

ويقول أبو الفضل في رده على الشيخ محمد بدر الدين الغزي الذي أراد الاستيضاح عن المستند الشرعي لبعض العبارات التي قالها أبو الفضل في مقالته التي نشرها في مجلة المقتطف :

« فإذا عُلم كل هذه المقدمات وعلمنا أن الله تعالى ليس بغافل عن خلقه ولايترك الدين عرضة للضياع بغفلة أهله ، فلانستغربن من أن يؤيد أحداً من أفراد الأمة بروح منه ليقوم بجمع شمل الدين وإصلاح مافسد من أحكامه وتقويم ما اعوجَّ من أركانه وتسديد ما اختلَّ من بنيانه ، وقد قلنا أن القائم الحقيقي مؤيَّدٌ بالقوة القدسية عالِم بالشرائع الإلهية عارف بالمقتضيات الوقتية ملهم من ربِّه مأمور بأمره داعٍ بإرادته ، فلايخشى منه على الدين ولايحكم أبداً بما أدى إليه نظر المجتهدين ولايتصور الإصلاح إلا بتوفيق أحكام الشرع لمقتضى الحال وتخليص حقيقة الدين عن البدع ، فإذا أمر

(١) لم يبين أبو الفضل أن الكتاب الذي نهى بهاء الله عن تأويله هو كتابه هو ، أي كتب بهاء الله ، وليس القرآن الكريم الذي أصَرَّ البهائيون على تأويله بما لايحتمله عقل أو منطق أو علم أو لغة .

(٢) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣١٦ ــ ٣٢٤ .

المصلح الإلهي بمحو بدعة أو تبديل عادة أو تغيير سنة لايُنتقد عليه بأنه مخالف للشريعة الإلهية ولايؤخذ بأنه غيَّر السنة النبوية ، وإذا نظرنا في مسألة الزواج نرى أن الله تعالى وإن جوَّزَ تعدُّدَ الزواج إلى الأربعة ، إلاَّ أنه منع عن التعدد إذا خيف عليهن من الظلم كأنَّه تعالى أمر بالإكتفاء بزوجة واحدة وأن لايتجاوزوا عن اثنتين حفظاً لهذا العدل واجتناباً عن الظلم الممنوع ، وخصوصاً بعد مانرى ونسمع أن الملل الغربية ينتقدون على الإسلام والمسلمين بكثرة الزواج وعدم رعاية الشروط والآداب في حفظ حقوق هذه الرابطة القوية التي هي أهم الروابط الإنسانية ويستدلون بها وبتجويز التسري وبيع الرقيق على بطلان دينهم ولزوم إبادتهم أو إخضاعهم ، وقد قلنا أن من الأحكام ماهو عرضي غير أصلي لايؤثر تغييره في الدين شيئاً ، فلايؤثر عدم التسري في حقيقة الديانة ولامنع بيع الرقيق في نسخ الشريعة ، فإنَّا إذا فرضنا أن أهل العالم اعتنقوا الديانة الإسلامية بأجمعهم حينئذ لايبقى عبدٌ حتى يباع ولا أَمَةٌ حتى يتسرى بها ، فهل يقال إذ ذاك أن الأحكام الإسلامية تغيرت والشريعة النبوية نسخت ؟ .

« وأما مسألة إرجاع حكم العبادات إلى الكتاب والمعاملات إلى المجالس فهي منطبقة للشرع تمام الانطباق ، فإنَّا علمنا من المصادر الموثوق بها أن هذا السيد العظيم (بهاء الله) صرَّح في ألواحه بأن يُعَيَّن رجال المجلس من خيار الأمة وأفاضل الملة وصفوة رجال الدين وخيرة أهل اليقين ، فلايُخاف إذاً على الدين منهم لأنهم لابد أن يكونوا عالمين بالنصوص الشرعية خبيرين بالأصول الدينية ، بل لو تدبَّر المنصف الخبير يرى أن الدين يظهر بهم حينئذ على صورة الكمال ويتحلَّى بحلية المجد ويتزين بطراز الرفعة ويسطع من آفاقه أنوار النجاح ونفوذ الكلمة ، ولايخفى على العاقل أن الفرق الإسلامية لو لم يتنازلوا عن شيء من عقائدهم ولايترك كل فرقة بعضاً من عوائدهم وعضُّوا على النواجذ في حفظ ماهو السبب الحقيقي لسقوطهم وهبوطهم ، لايتصور منهم الإتفاق والإصلاح ولايرجى لهم التقدم والنجاح ولايتمكنون من إرجاع مجدهم القديم وإحياء دينهم القويم ، ألم يأنِ لهم أن يستيقظوا من رقدتهم ويقوموا من كبوتهم وينتبهوا من غفلتهم وينشطوا من عقالهم ويرجعوا إلى عقولهم ولايأمنوا على عواقبهم ، وقد مضت من قبلهم المثلات ونزلت في إنذارهم آيات باهرات »[1] .

---

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٢٩٠ .

يقارن المستشرق براون بين موقف البابيين من جهة وبين موقف البهائيين وبهاء الله من جهة أخرى ، حيال الملوك خاصة ، ولاسيا منهم ملوك القاجار ، أو حيال أصحاب العقائد الأخرى عموماً . فيقول :

« إن البابيين يكتبون عن محمد شاه القاجاري انه « مات وذهب إلى الجحيم »[١] . في حين أن البهائيين يقولون عنه أنه « قد انتقل إلى أعلى غرف الجنة »[٢] . مع « أن محمد شاه كان أول من شدد عليهم وجلد الباب الشيرازي وأتباعه »[٣] .

وقال براون : « إن بهاء الله اجتهد كثيراً بأن يكون مع الاتفاق الكامل بالدولة الايرانية ومع ناصر الدين شاه الذي أنزل كلَّ البلايا والرزايا على البابيين ، وأمر أتباعه بالاخلاص والوفاء له ، عكس البابيين كلياً بأنهم مع ضعفهم وانكسارهم يحسبون كل من لايعتنق البابية نجساً ، مستوجباً للقتل ، وأيضا هم يبغضون ملوك القاجار بغضاً علنياً ، ويكرهونهم جهراً ، ولايكتمون البغض والكراهية تجاههم »[٤] .

ويقول بهاء الله في كتابه الى ناصر الدين شاه : « ياملك الأرض اسمع نداء هذا المملوك ... إني عبد آمنت بالله وآياته .. ياسلطان أنظر بطرف العدل إلى الغلام ، ثم احكم بالحقِّ فيا ورد عليه . إن الله قد جعلك ظله بين العباد وآية قدرته لمن في البلاد احكم بيننا وبين الذين ظلمونا من دون بينة ولاكتاب منير . إن الذين حولك يحبونك لأنفسهم والغلام يحبك لنفسك .. وكان ربك على ما أقول شهيداً ..

« وأما ما ارتكبه بعض الجهال فإنه غير المحبوب والمرضي عنه منّا وإن القرآن الذي هو الحجة الباقية لرب العالمين بين ملأ الأكوان ، وإن رسول الله الذي أشرقت شمس حقيقته من أفق الحجاز ، خاتم الأنبياء وسلطان الأصفياء ، روح العالمين فداه ... »[٥] .

---

(١) « نقطة الكاف » لبراون ص ١٣٨ ــ « البهائية » لظهير ، ص ١٨ .

(٢) « تاريخ جديد » بهوامش براون ، ص ٢٩٠ و ٢٩١ ــ « البهائية » ، ظهير ص ١٨ .

(٣) « مقدمة نقطة الكاف » لبراون ، ص سا ــ « البهائية » لظهير ، ص ١٨ .

(٤) « مقدمة نقطة الكاف » ص « نه ــ « البهائية » لظهير ، ص ١٩ .

(٥) « الرسالة السلطانية » ، بهاء الله ص ٣ و ٤ ــ « البهائية » ، ظهير ص ١٩ ــ « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ٥٨ .

ويُكثر البهائيون من الثناء على الملوك إطلاقاً ومن تملقهم والخضوع لهم إلى درجة التقديس ، مع أنهم لم يتورعوا عن تهديد بعضهم وعن المشاركة في الإطاحة بهم . يقول بهاء الله :

« إن الملوك مظاهر القدرة الالهية »(١) .

« إنهم مَشارق القدرة الالهية ومَطالع عزَّته ... مَظاهر القدرة الالهية أعني الملوك والرؤساء »(٢) .

ويصفهم بهاء الله في لوح الدنيا بعبارة : « مشارق القدرة ومطالع العزة الإلهية » ، ويفسِّرون ذلك في « الموجز في شرح المصطلحات » ، بقولهم : هم الملوك والسلاطين »(٣) .

يقول عبد البهاء : « إن النزاع والجدال ممتنع في هذا الدور المقدس . وكل معتدٍ محروم . عليكم بنهاية المحبة والصداقة مع جميع الطوائف سواء من القريب والغريب . عاملوا جميع الملل والطوائف والأديان بكمال الصداقة والمحبة والمودة .. إذا أظهر سائر الملل والطوائف لكم الجفاء فعليكم بالوفاء ، ولو يظلموكم عاملوهم بالعدل ، ولو يعادونكم توددوا إليهم ، ولو يذيقونكم سمّاً أعطوهم عسلاً ، ولو يطعنونكم قولوا لهم : مرحباً . هذه صفة المخلصين وسمة الصادقين »(٤) .

وفي هذه الفترة توفي ميرزا حسين علي (البهاء) فخلفه ابنه عباس الذي اتبع أسلوب والده ذاته فكان يُظهر الإسلام ويخفي عقائده(٥) .

كما كان يعلن في الظاهر تأييده للحكومة العثمانية برسائله المتواصلة(٦) .

(١) « الكلمات الالهية » ، لوح البقاء ، ص ٥٧ ــ « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٠٧ .

(٢) لوح اشراقات ، ولوح العالم ــ « البهائية » لظهير ، ص ٣٠٧ .

(٣) « الموجز في شرح المصطلحات » ، ص ٢٣ .

(٤) « ألواح وصاياي المباركة » ، عبد البهاء ، ص ١٥ ــ د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١١٤ .

(٥) كتاب « خاطرات صبحي » ص ٩٨ و ٣١٨ ، تأليف صبحي مهتدي السكرتير الخاص لميرزا حسين علي البهاء ، ج ٣ ــ « البهائية في خدمة الاستعمار » ص ١٨ و ٣٥ .

(٦) كتاب « مكاتيب عبد البهاء » ج ٢ ص ٣١٢ ، ج ٤ ص ١٧٧ ، ج ٣ ص ١٥٧ ــ كتاب « انشعاب دربهائيت » ، ص ١٢٦ ــ « البهائية في خدمة الإستعمار » ، ص ١٨ و ٣٦ .

ويقول عبد البهاء : « حضرة يوحنا الحكمة ضرورية والاحتياط لازم ، ولاترفعوا الحجاب أمام كلِّ أحدٍ ، بل كلِّموا النفوس المستعدة للقبول ، ولاتتحدثوا عن العقائد مطلقاً ، بل حدثوا عن تعليمات الجمال المبارك (بهاء الله) روحي لأحبائه الفداء »[١] .

ويقول أبو الفضل في رده على أحد علماء المسلمين : « إن ماظنَّه الشيخ عبد السلام بأن دعواه (بهاء الله) دعوى النبوة ليس إلاَّ ظنّاً محضاً ووهماً من عند نفسه وإلاَّ يعرف كل من عاشر البهائية أو اطَّلع على كتبهم بأنه لم يرد في الألواح المقدسة ادعاء النبوة ، ولاجرى على ألسنة البهائيين إطلاق النبي على ذلك الوجود المقدس »[٢] .

ويقول بهائي آخر : « إن حضرة البهاء وحضرة عبد البهاء وحضرة الباب لم يدَّع أحدٌ منهم النبوة »[٣] .

ويقول بهائي ثالث : « إن البهائيين لايعتقدون في حضرة بهاء الله جلَّ ذكره الأعظم أنه نبي ولقد أعلنَّا مراراً عن هذا »[٤] .

يقول عبد البهاء عباس : « إلهي الهي أسألك بتأييداتك الغيبية وتوفيقاتك الصمدانية وفيوضاتك الرحمانية أن تؤيِّد الدولة العليَّة العثمانية والخلافة المحمدية على التمكن في الأرض والاستقرار على العرش »[٥] .

ثم عندما انكسرت الدولة العثمانية واحتل البريطانيون فلسطين قال عبد البهاء : « اللهم أيِّد الامبراطور الأعظم جورج الخامس عاهل انكلترا بتوفيقاتك الرحمانية وأدم ظلها الظليل على هذا الاقليم الجليل بعونك وصونك وحمايتك انك أنت المقتدر المتعالي العزيز الكريم »[٦] .

---

(١) « مكاتيب عبد البهاء » ، ج ٣ ، ص ٤٤٤ ــ « البهائية » لظهير ، ص ٣٠٦ .

(٢) « الفرائد » لأبي الفضل ، ص ٢٧٥ ، طُ فارسي ــ « البهائية » لظهير ، ص ٧٠ .

(٣) « البهائية » ، ص ٤٩ ، ط عربي ــ « البهائية » لظهير ، ص ٧٠ .

(٤) مجلة كوكب هند ، رقم ٤ ، ج ٦ ، ١٩٢٨/٥/١٧ م ــ « البهائية » لظهير ، ص ٧٠ .

(٥) « مكاتيب عبد البهاء » ، ج٢ ، ص ٣١٢ ــ « البهائية » ، لظهير ص ٣٠٤ .

(٦) « مكاتيب عبد البهاء » ص ٣٤٨ ــ « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٠٤ .

رسالة عبد البهاء[١]
إلى الشيخ محمد بخيت مفتي الديار المصرية

« هو الله »

حمداً لمن أشرق أنواره . وانكشف أسراره . وشاع وذاع آثاره واستمرت فيوضاته ودامت تجلياته من الأزل إلى الأبد لابداية لها ولا النهاية . والتحية والثناء على الكلمة الجامعة والحقيقة الساطعة ديباج كتاب الوجود وفصل الخطاب في اللوح المحفوظ والرق المنشور من أسس هذا البنيان العظيم ورفع العلم المبين يتموَّج في الأوج الأعلى والذروة العلياء الهادي إلى الصراط المستقيم والدالِّ إلى المنهج القويم فاهتزَّ بذكره يثرب وسالت البطحاء . نبي الرحمة وكاشف الغمة وماحي ظلام الضلال فأشرقت الأرض بنور ربها . خاتم النبيين المخاطب وما أرسلناك إلاَّ رحمة للعالمين عليه التحية والثناء إلى أبد الآبدين .

وبعد أيها النحرير الجليل والفاضل النبيل اني رتلت آيات حبك في كتابك المبين وذقت حلاوة تلك العبارات بأدق المعاني الناطقة بما يختلج في القلوب من عواطف الوفاء وصدق الولاء فانشرح بها صدور المخلصين وانجذب بها قلوب الموحدين فاستحكم بها روابط الوثوق التي لا انفصام لها . وتلك الروابط هو استغراق القلوب في عين اليقين والخلوص في الدين والتعطش إلى حق اليقين في زمن أحاط الغبار المثار البصائر والأبصار ولم يبق من الدين إلاَّ التقاليد التي ما أنزل الله بها من سلطان وزلزلت الأرض زلزالها وتزعزعت أركان الشريعة السمحة البيضاء واتخذوا هذا القرآن مهجوراً .

أين النشئة الأولى . أين العروج إلى أوج العلا . أين السعادة الكبرى . أين الظهور على الدين كلِّه (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات) وهذه من سنَّة الكون ولن تجد لسنته تبديلاً لأن كل شيء ماسوى الله يعتريه الفتور ويتغير بمرور القرون والعصور . ماعدا فيض الرب الغفور المستمر على ممر الأعصار والدهور (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم) فترى الآن أن الشمس قد كورت والكواكب انتثرت وآفاق الوجود أظلمت ووقعت الأمة في سبات شديد . غريقة في

(١) نقلا عن كتاب « عبد البهاء والبهائية » لسليم قبعين ، ص ١٢٨ .

غمار بحار التقليد . نسأل الله أن يبلج صبح الهدى ويجدِّدَ الحياة بنفخة أخرى حتى يرجع الفروع إلى الأصول . ويتبدل الهبوط بالصعود . وينتعش به العظم الرميم ويحيي به من الموت الأليم (أو كالذي مر على قرية) وكانت الأمة قبلاً تقلِّد العلماء الصالحين وأصبحت الآن تقلِّد المارقين . إن هذا لكفران مبين لاتصلح أواخر هذه الأمة إلا بما صلح به أوائلها (من يهده[1] الله فهو المهتد . ومن يضلل فلن تجد له وليّاً مرشداً) . (ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنًا) وعليك التحية والثناء .

الداعي عباس [2]

(١) الصحيح ﴿ مَنْ يَهْدِ ﴾ ـ الكهف ١٧ .

(٢) هنا في مخاطبة شيخ الأزهر جعل اسمه « عباس » وليس الاسم الذي يستخدمه عادة « عبد البهاء » أو « عبد البهاء عباس » .

رسالة بهاء الله إلى الشيخ محمد عبده[١]
كتبها عبد البهاء

« هو الله »

الحمد لله الذي أنطق الورقاء بأحسن اللغى في حديقة الرحمن على الأغصان بأبدع الألحان . فاهتزت وابتهجت وانتعشت وانجذبت من نفحات الحقائق القدسية المجردة الصافية التي انطبعت من أشعة ساطعة عن شمس الحقيقة واشتعلت بالنار الموقدة من السدرة الربانية في الحقيقة الانسانية . عند ذلك هتفت بالتهليل والتكبير في ذكر ربها العزيز القدير وأطلقت اللسان وقالت سبحان من أنطقها بثنائه في حديقة الوجود بمزامير آل داود . وعلّمها حِكَمَهُ وأسراره وجعلها مهبط إلهامِه ومشرق أنواره ومطلع آثاره وذل كل رقبة بقوة بيانه . وخضع كل عنق بظهور برهانه . وأصلّي وأسلّم على الحقيقة الكليَّة الفائقة في بدء الوجود الفائضة على كل موجود المبعوث في المقام المحمود المنعوت بالظل الممدود في اليوم المشهود الوسيلة العظمى والواسطة الكبرى صلوات الله عليه وآله في الآخرة والأولى .

أيها الفاضل الجليل ذو المجد الأثيل ، إن شئت الصعود إلى الأوج الأعلى في دائرة الوجود فعليك ببصر حديد في هذا العصر المجيد . حتى ترى نور الهدى ساطعاً من الأفق الأعلى وأشرقت الأرض بنور ربها وتعرض لنفحات الله فانها من رياض القدس جنة الفردوس . واقصد وادي طوى بقلب منجذب إلى العلى تجد الهداية الكبرى على النار الموقدة في الشجرة المباركة الناطقة في طور سيناء . وأخرج يداً بيضاء تتلألأ بالأنوار بين ملأ الأخيار . لعَمْرك أيها النحرير لمثلك الناقد البصير يليق العروج إلى أعلى فلك البروج . فاخلع هذا الثوب البالي الرثيث والبس حلل التقديس وانشر أجنحة العرفان واقصد ملكوت الرحمن واسمع ألحان طيور القدس في أعلى فروع السدرة المنتهى لعَمْرك تحيي العظم الرميم وتشفي صدوراً انشرحت لمحبة الله ولها حظ عظيم . دع الحياة

(١) نقلا عن كتاب « عبد البهاء والبهائية » لسليم قبعين ، ص ١٢٥ ، ولايُظهِر الكتاب صيغة التوقيع .

الدنيا وشؤونها التي تؤول إلى الفناء . وربك الأعلى إنها أحلامٌ بل أوهامٌ عند أولي النهى . إنما الحياة حياة الروح متحليّاً بالفضائل التي توقد وتضيء مصباحها في ملكوت الإنشاء . ولله المثل الأعلى فإن شئت حياة طيبة فانثر بذر الحكمة في أرض طيبة طاهرة تنبت لك في كل حبة سبع سنابل خضر مباركة وان قصدت البنيان في صقع الإمكان فانشأ صرحاً مجيداً مشيد الأركان أصله ثابت في النقطة الجاذبة الوسطى في الحضيض الأدنى وأعلى غرفاتها في أوج الأثير الأسمى واشرب رحيق المعاني من الكأس الأنيق في الرفيق الأعلى مركز دائرة الموهبة العظمى . وقطب فلك المنحة الكبرى ومشرق الهدى ومطلع أنوار ربك الأعلى . قسماً بشوقي إليك مادعاني لبث هذا الحديث إلاّ جذبة حبك وشدة ولائك وشغف ودادك واختر لنفسك أعظم آمالي التي قصرت يدي عن نوالها ولاتؤاخذني في كشف الغطاء عن وجه عطاء ربك « وماكان عطاء ربك محظورا » وانظر نظرة ممعن في القرون الأولى وشؤونها وآثارها وأطوارها وأعيانها وماطرأت فيها من عجائب أحوالها وغرائب أسرارها واختلاف مشارب رجالها وتفاوت أذواق أعلامها . فإن أخبار الأسلاف تذكرة وعبرة للأخلاف . ثم اختر لنفسك ماشئت فعليك بثبات أمتن بنياناً وأجلى تبياناً وأعظم برهاناً وأقوى سلطاناً وأظهر نوراً وأكمل وأتم حبوراً وأحلى رزقاً وأشد شوقاً وأسرع علاجاً وأقوم منهاجاً وأنور سراجاً وأعظم موهبة وأكمل منحة بل أقوى قوة حياة وروح نجاة لجسد الإمكان لعَمْرك كلٌّ من عليها فانٍ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام . إن استطعت أن تظل في ظل الوجه أمنت الفناء وحظيت بالبقاء وتلألأت في الأفق المبين بنور أضاء منه ملكوت السموات والأرضين . وينطوي بساط القبول ويمتد فراش الخمول . ولاتذر السيول إلاّ الطلول . ويهوي المترفون من القصور إلى القبور وتأخذهم السكرات . وتشتد بهم الحسرات . ولات حين مناص . ولاتسمع لهم صوتاً إلاّ ركزاً . فأما الزبد فيذهب جفاءً . وأما ماينفع الناس فيمكث في الأرض « في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر » .

وإن كنت أيدك الله في الرأي السديد والحذق الشديد تفكر فيا تعود به هذه الملة البيضاء إلى نشئتها الأولى ومنزلتها السامية العليا . قسماً بعاقد لوائها وشمس ضحاها ونور هداها ومؤسس بنيانها ليس لها إلاّ قوة ملكوتية الهيَّة تجدد قميصها الرثيث وتنبت عرقها الأثيث وتنقذها من حضيض سقوطها وهاء هبوطها إلى ميم مركزها وأوج معراجها . ألا هي لها ألا هي لها هي لها والسلام على من اتبع الهدى .

الفصل الثاني والعشرون

صراع البهائيين والبابيين

يقول جون أسلمنت أن التعاليم البابية توجب على أتباعها أن يمتازوا بالمحبة الأخوية وبالأدب[١] .

ويقول بهاء الله في « لوح العالم » : « يا أهل الأرض إن الفضل في هذا الظهور الأعظم هو أنّنا محونا من الكتاب كل ما هو سبب الاختلاف والفساد والشقاق ، وأبقينا فيه ماهو سبب الاتحاد والوفاق والوئام نعيا للعاملين » .

ويقول في لوح البشارات : « عاشروا ياقوم مع الأديان كلّها بالروح والريحان » .

ويقول في وصيته الأخيرة : « قد نهيناكم عن النزاع والجدال نهياً عظيماً في الكتاب ، هذا أمر الله في هذا الظهور الأعظم وعصمه من حكم المحو وزينه بطراز الاثبات » .

وينقل كتاب « مختصر المبادىء البهائية » عن عبد البهاء قوله في محادثة له مع قسيس مسيحي : « إن الغرض من بعثة الأنبياء وإرسال الكتب ترويج قانون المحبة ... فلنجتهد في الاتصاف بصفة المحبة ونزداد فيها إلى درجة نغلب بها على كل مقاومة ونصل إلى التي تغلب كل الأعداء » (ص ٤٣) .

تلك كانت توجيهاتهم وبياناتهم الدعائية ، أما مسلكهم فكان شيئاً آخر . فلقد بلغت صراعاتهم فيما بينهم ، وحتى فيما بين الإخوة والأشقاء منهم ، حدَّ الاقتتال والاغتيال والوشاية ببعضهم إلى السلطات الحكومية . هذا غير صراعهم مع الأديان والأحزاب الأخرى .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٢٥ .

يقول بهاء الله في حق البابيين ، الذين يسميهم بأهل البيان : « فياهل ترى ماذا كان سبب ضـــلالة الحزب الســابق[١] ، ومن كان علة ذلك ، حتى أنهم إلى الآن معرضون وإلى أهوائهم مقبلون ...

« يا أهل البيان ، إن المانع والحاجب كانوا نفوساً مثل هادي دولت آبادي[٢] من أرباب العمائم والعصيِّ غرُّوا الناس المساكين وابتلوهم بالأوهام حتى أنهم ينتظرون إلى الآن ظهور شخص موهوم من مكان موهوم فاعتبروا يا أولي الألباب »[٣] .

ويقـول بهـاء الله كذلك في ســورة الوفا : « إياك إياك إنك لاتكن بمثـل أهل البيان[٤] ، لأن أكثرهم قد ضلوا وأضلوا ونسوا عهد الله وميثاقه وأشركوا بالله الواحد الفرد الخبير . وماعرفوا نقطة البيان[٥] لأنهم لو عرفوه بنفسه ماكفروا بظهوره في هذا الهيكـل المشـرق المنـير[٦] وإنهم لَّما كانوا ناظراً إلى الأسماء فلمَّـا بدَّل اسمه الأعلى[٧] بالأبهى[٨] عمت عيونهم وماعرفوه في تلك الأيام وكانوا من الخاسرين »[٩] .

ويقول عبد البهاء ، ابن بهاء الله وخليفته ، في وصاياه : « وكان من جملة ماورد على جمال القِدَم (بهاء الله) من هذه البلايا ، عدوان ميرزا يحيى (أخ بهاء الله) واعتسـافه وطغيانه وجوره مع أنه نشأ منذ نعومة أظفاره في حضن عناية هذا السجين المظلوم وكان موضع ملاطفته وتدليله في كل حين وأعلى ذكرَهُ وحفظه من كل الآفات وجعله عزيز الدارين . فبـالرغم من ماورد في وصــايا حضرة الأعلى (الباب) ونصـائحه الشديدة وتصريحه بالنص القاطع (إياك إياك أن تحتجب بالواحد الأول وما نُزِّل في البيان) .

(١) يقصد الشيعة (الموجز في شرح المصطلحات ، ص ١٧) .
(٢) من مدينة أصفهان ، أصبح من أتباع الباب ، ثم أيَّد ميرزا يحيى فعُيِّن ممثلاً وخليفةً له في إيران ، وحين اضطُهِد البابيون أنكر دينه على الملأ ـــ « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ص ٦١ .
(٣) لوح الطرازات ـــ ٦ ـــ « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ص ٥٨ .
(٤) يقصد البابيين ، أصحاب كتاب « البيان » .
(٥) نقطة البيان لقب من ألقاب « الباب » .
(٦) يقصد ظهور الباب في هيكل بهاء الله ، رمزا للوحدة بينهما .
(٧) الأعلى لقب من ألقاب « الباب » .
(٨) الأبهى لقب من ألقاب « بهاء الله » .
(٩) سورة الوفا ـــ « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ص ١٧٤ .

والواحد الأول هو نفس حضرة الأعلى المبارك وحروف « حي » الثمانية عشر . بالرغم من كل ذلك فان ميرزا يحيى أظهر إنكاره وتكذيبه وألقى الشبهات واستنكف وأغمض بصره عن الآيات البينات . ويا ليته اكتفى بهذا ، بل إنه عمل على هدر الدم الأطهر ورفع عقيرته بالضجيج والعويل مولولاً ناسباً إلى حضرته الظلم والاعتساف . فما أعظم الفتن والفساد اللذين أحدثهما في أرض السر[1] حتى كان سبباً في نفي نيِّر الاشراق إلى السجن الأعظم إلى أن أفل عنه مظلوماً » .

وقد ذكر بهاء الله في سورة الوفا عبارة : « إن الشمس إذا غابت تتحرك طيور الليل وترتفع رايات السامري » فجرى تفسير هذه العبارة في كتاب « الموجز في شرح المصطلحات » (ص ٣٢) على النحو الآتي :

« غياب الشمس تعني إما غياب حضرة بهاء الله من بغداد وتركه إياها ، أو صعوده الظاهري من هذا العالم الترابي ، كما جاء في الكتاب الأقدس « إذا أردتم الصلوة ولُّوا وجوهكم شطري الأقدس المقام المقدس الذي جعله الله مطاف الملأ الأعلى ومقبل أهل مدائن البقاء ومصدر الأمر لمن في الأرضين والسموات وعند غروب شمس الحقيقة والبيان المقر الذي قدرناه لكم انه لهو العزيز العلام » . فهنا ، غروب شمس الحقيقة تعني صعود حضرة بهاء الله جلَّ جلاله . وطيور الليل إشارة إلى الناقضين الذين لم يجرأوا على إظهار أنفسهم عندما كان حضرة بهاء الله موجوداً ، ولكن لمَّا غابت الشمس وحلَّ الليل ، بدأوا بالتحرك ، لذلك سماهم القلم الأعلى (طيور الليل) . فهذا كان يحدث أيضاً عندما كان حضرة بهاء الله يغادر بلداً بقصد بلد آخر . ورايات السامري هي رايات الكفر ، فالسامري كان في أيام النبي موسى عليه السلام حينما كان في صحراء سيناء . وعندما غاب موسى في جبل الطور مدة أربعين يوماً ، قام السامري وأظهر بدعة ودعا أتباع موسى الى عبادة العجل بدل عبادة الله . وفي هذه الدورة ، يطلق هذا اللقب على مظاهر النقض ، وخاصة على يحيى أزل الذي كان محور النقض في دورة حضرة بهاء الله » .

---

(١) يقصد أدرنه ، التي نفي اليها ، فهي تساوي في حساب الجمَّل « سر » أي ٢٦٠ – الموجز في شرح المصطلحات ، ص ١٠ .

كذلك استخدم بهاء الله عبارة « أخبرناهم بالعجل » في لوح سورة الوفا ، ففسَّر كتاب « الموجز في شرح المصطلحات » (ص ٣٣) هذه العبارة بأنها : « إشارة إلى عجل السامري الذي به ضلَّ قوم موسى ... وقد استعمل هذا اللقب ، أي العجل ، للدلالة على الناقضين ، وخاصة رؤسائهم أمثال يحيى أزل » .

يقول بهاء الله بحق أخيه يحيى صبح أزل ، في أواخر « الأقدس » :

« قل يامطلع الإعراض دع الإغماض ثم انطق بالحق بين الخلق ، تالله لقد جرت دموعي على خدودي بما أراك مقبلاً إلى هواك ومعرضاً عمَّن خلقك وسوَّاك ، اذكر فضل مولاك إذ ربيناك في الليالي والأيام لخدمة الأمر ، اتق الله وكن من التائبين . هبني اشتبه على الناس أمرك ، هل يشتبه على نفسك ؟ خف الله ثم اذكر إذ كنت قائماً لدى العرش وكتبت ما ألقيناك من آيات الله المهيمن المقتدر القدير . إياك أن تمنعك الحمية عن شطر الأحدية ، توجه إليه ولاتخف من أعمالك إنه يغفر من يشاء بفضل من عنده لا إله إلاَّ هو الغفور الكريم . إنَّما ننصحك لوجه الله إن أقبلت فلنفسك وإن أعرضت إن ربك غني عنك وعن الذين اتبعوك بوهم مبين »[١] .

ويقول بهاء الله : « ياجليل عليك بهائي وعنايتي ، إنَّا أمرنا العباد بالمعروف وهم عملوا ماناح به قلبي وقلمي . إسمع مانُزِّل من سماء مشيئتي وملكوت إرادتي . ليس حزني سِجني وماورد عليَّ من أعدائي بل من الذين ينسبون أنفسهم إلى نفسي ويرتكبون ماتصعد به زفراتي وتنزل عبراتي . قد نصحناهم بعبارات شتى في ألواح شتى »[٢]

« قد سمعنا ماذكره جناب المذكور في حق بعض المبلِّغين . قد نطق بالحق . فإن بعضاً من النفوس الغافلة يسيرون في البلاد باسم الحق ويشتغلون بتضييع أمره وسَمُّوا ذلك بالنصرة والتبليغ . مع أن أنجم شرائط المبلِّغين مشرقة ولائحة من آفاق سموات الألواح الإلهية ... قد ورد في هذه الأيام ماكان سبباً للحزن الأكبر . ظهر من بعض الظالمين الذين ينسبون أنفسهم إلى الحق,ما ارتعدت به فرائص الصدق والأمانة والعدل والإنصاف . ومع ظهور كمال العناية في حق ذلك الشخص المعلوم وإجراء العطاء له

(١) « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٧٢ .

(٢) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، لوح الاشراقات ، ص ١٩ .

فعل ما بكّتْ به عين الله ولقد ذكرنا من قبل مايوجب التذكر والانتباه وسترناه سنين لعله ينتبه ويرجع فلم يظهر لذلك أثر . وقام أخيراً بتضييع أمر الله أمام وجوه الخلق وهتك سِتر الإنصاف ولم يرحم نفسه ولا أمر الله . والآن قد غلب حزن أعمال بعض الآخرين على حزن أعماله »[١] .

« قلنا من قبل ليس بليّتي سجني وماورد عليّ من أعدائي بل عَمَلَ أحبائي الذين ينسبون أنفسهم إلى نفسي ويرتكبونماينوح به قلبي وقلمي . وقد تكرّر نزول أمثال هذه البيانات ولكن ما أفادت الغافلين نفعاً »[٢] .

يقول محب الدين الخطيب في كتابه « البهائية » (ص ١٩ – ٢١) : في جزيرة قبرص ادعى يحيى أن كتاب « الايقان » من إنشائه باللغة الفارسية ، وقال أخوه حسين « البهاء » : بل هو من وحيي وتنزيلي حتى قال في الاشراق التاسع (ص ١٠٤ من ترجمة الاشراقات المطبوعة في القاهرة سنة ١٣٤٣ مع نبذة من تعاليم حضرة بهاء الله) :

« ولما وردنا العراق ألفينا أمر الله خامداً ونفحات الوحي مقطوعة ، وشاهدنا الأكثرين جامدين ، بل أمواتاً غير أحياء ، لذا نفخ في الصور مرة أخرى ، وجرت هذه الكلمة المباركة من لسان العظمة . نفخنا في الصور مرة أخرى ، وأحيينا الآفاق من نفحات الوحي والالهام . والآن قد خرجت نفوس من خلف كل حجاب مسرعة تقصد ضُرَّ هذا المظلوم ، ومنعوا هذه النعمة الكبرى وأنكروها . فياأهل الإنصاف لو يُنكَر هذا الأمر فأي أمرٍ في الأرض قابلٌ للإثبات أو لائقٌ للإقرار ؟ . ولقد اهتم المعرضون بجمع آيات هذا الظهور (كتاب الإيقان) وأخذوها بالتملق ممن وجدوها عنده . وكانوا يتظاهرون عند أهل كلٍّ مذهب من المذاهب أنهم منهم . قل موتوا بغيظكم ، إنه أتى بأمر لاينكره ذو بصر وذو سمع وذو دراية وذو عدل وذو إنصاف ، يشهد بذلك قلم القِدَم في هذا الحق المبين »[٣] .

« وقد علّقَ ابنه عباس على جملة « وأخذوها بالتملق ممن وجدوها عنده » بقوله :

---

(١) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، الكلمات الفردوسية ، ص ٧٦ و ٧٧ .

(٢) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، الكلمات الفردوسية ، ص ٨٨ و ٨٩ .

(٣) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، بهاء الله ، ص ٢٩ و ٣٠ .

حتى يسرقوا منها ويسندوها إلى أنفسهم ، كما أسندوا « سورة الملوك » و « رسالة الايقان » إلى يحيى في مكتبة باريس ومكتبة لندن » .

يقول بهاء الله في حق أخيه يحيى : « إياكم أن تتمسكوا بالذي كفَرَ بلقائه وكان من المشركين في كتاب كان بالحق مرقوماً »[١] .

وأيضـــا : « إنـه الوحيـد في الطغيـان والذلة وعدم العـرفـان ، لا الوحيـد في الايمان »[٢] .

ويقول أبو الفضل الجرفادقاني : « فلما غابت النقطة[٣] وظهر الربُّ الأبهى[٤] جلَّ اسمه الأعز الأعلى ، وأنكره وعارضه ذاك المحتال المعبر عنه في الأحاديث الاسلامية بالدجال ، عيَّن هذا الضال تسعة عشر إنساناً من رؤساء أصحابه ودهاة أحبابه باسم شهداء البيان لإضلال أهل الإيمان ومعارضة جمال الرحمن[٥] ، وقد جاء خبر هذا المُضِل الجليل في الإصحاح الثاني من الرسالة الثانية لبولس الرسول إلى أهل تسالونيكي بغاية التفصيل ، فالمراد بملائكة النار في الآية المباركة هو هذه الرجال من أصحاب الدجال وأئمة الضلال ، فإن المؤمنين بعد شهادة النقطة الأولى (الباب) عزَّ اسمها الأعلى افتتنوا بهم واتكلوا عليهم وارتدُّوا عن الصراط بشبهاتهم وأعرضوا عن الحق بترهاتهم ، وعِدَّتُهم صارت سبب افتتان أهل الايمان ، فإن عدد ١٩ كان العدد المقدس عند أهل ذلك الزمان »[٦] .

ويقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « وبمجرد عودة الصحة لبهاء الله (في بغداد) ابتدأ يُعلِّم الطالبين ، ويشجِّع المؤمنين وينصحهم ، فاستقامت أحوال البابيين ، وشملتهم السعادة والراحة بوقت قصير (كان ذلك في أوائل سنة ١٨٥٣ وهي السنة التاسعة من بعثة الباب ، وهكذا تمت نبوات الباب الخاصة « بسنة التسع ») إلاَّ أن

---

(١) « مفتاح باب الأبواب » ، للدكتور محمد مهدي خان ، ص ٣٧٨ - « البهائية » لظهير ص ٤٩ .
(٢) « الكواكب الدرية في مآثر البهائية » ، ص ٣٩٢ ، ط فارسي - « البهائية » ، ظهير ص ٤٩ .
(٣) من ألقاب « الباب » .
(٤) من ألقاب « بهاء الله » .
(٥) من ألقاب « بهاء الله » .
(٦) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣٠١ .

هذه الفترة لم يطل أمدها ، لأن أخ بهاء الله لأبيه ، المسمى بالميرزا يحيى والمعروف بـ (صبح أزل) وصل إلى بغداد ، ولم يمض زمن كبير حتى ظهرت الاختلافات العدائية ، التي كان هذا الأخ يثيرها سراً ، وأخذت تتفاقم ... وهذه الاختلافات التي ازدادت فيما بعد في أدرنه وضوحاً وعنفا ، كانت شديدة الألم لبهاء الله »[١] .

ويقول بهاء الله في كتابه « الأقدس » ، في حق كريم خان ، الذي أنكر دعوى الباب ، وماكفَّ عن التصدي للبابية والبهائية جميعاً بالطعن واتهامهم بالدجل والكفر ، ومناصبتهم العداء :

« ياعباد الرحمن قوموا على خدمة الأمر على شأن لا تأخذكم الأحزان من الذين كفروا بمطلع الآيات . لما جاء الوعد وظهر الموعود اختلف الناس وتمسَّك كلٌّ حزب بما عنده من الظنون والأوهام . من الناس من يقصد صفَّ النعال طلباً لصدر الجلال ، قل : من أنت أيها الغافل الغرار ؟ . ومنهم من يدعي الباطن وباطن الباطن ، قل : أيها الكذاب تالله ماعندك إنه من القشور تركناها لكم كما تترك العظام للكلاب »[٢] .

« من الناس من غرَّته العلوم وبها منع عن اسمي القيوم ، وإذا سمع صوت النعال من خلفه يرى نفسه أكبر من نمرود ، قل أين هو يا أيها المردود ؟ . تالله إنه لفي أسفل الجحيم »[٣] .

« اذكروا الكريم اذ دعوناه إلى الله استكبر بما اتبع هواه بعد اذ أرسلنا إليه ماقرت به عين البرهان في الإمكان وتمَّت حجة الله على من (في) السموات والأرضين . إنَّا أمرناه بالإقبال فضلاً من الله الغني المتعال ، إنه ولَّى مدبراً »[٤] .

يقول كامل عباس سكرتير المحفل البهائي في بغداد أنه لم يكن لبهاء الله يدٌ ولا إرادة في قتل الأزليين وإنَّما فعل ذلك بعض أتباعه ممن ساءهم جداً أفعال أولئك الرقباء . ويضيف إلى ذلك قوله : إن بهاء الله مكث في التوقيف لاستنطاقه عن جريمة قتل

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٣١ ــ ٣٢ .
(٢) « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ٧١ .
(٣) كذلك .
(٤) كذلك .

الأزليين سبعين ساعة فقط أُعلنت فيها براءته وأُطلق سراحه وسراح نجله العباس بينما حُبس ٢٥ من تابعيه وكبِّلوا بالسلاسل وسُجنوا لمدة أشهر عدا القاتلين الذين طال سجنهم لسنوات عديدة[١] .

يقول إحسان إلهي ظهير في كتابه « البابية » أن البهائيين : « صادروا جميع كتب البابية والباب الشيرازي علي محمد ، ويجدُّون دائماً أن لايطَّلعوا على كتاب للشيرازي إلاَّ ويُتلفوه ، وللبابيين إلاَّ ويمسخوه ، أو يشوِّهوا نسخته ، وشهد على ذلك راويتهم في الغرب « بروفسور براون » حيث يقول : إن البهائيين يسعون بكل قواهم أن يتلفوا جميع الكتب البابية ويمحوها عن البسيطة ، التي تدلُّ على بطلان دعواهم عن المرزه حسين علي (بأنه هو خليفةالباب الشيرازي) بدل المرزه يحيى صبح الأزل ، واستطاعوا أن يعدموا آثار الكتاب التاريخي البابي للمرزه جاني الكاشاني الذي يبين كذب دعاويهم ، عن وجه الأرض . وبعد أن مثَّلَ (براون) عدة أمثلة عن غش البهائيين بالتاريخ ومسخهم كتب البابية ومحوها ، قال : أنا أقطع أن البهائية مهما تنتشر في العالم وعلى الوجه الأخص خارج ايران في أوربا وأمريكا تفقد الحقائق عن تاريخ البابية وماهية ديانتها وتكتم أحوالها ويغش فيها ويدلس »[٢] .

---

(١) « البابيون والبهائيون » ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ٧٨ .

(٢) مقدمة نقطة الكاف لبروفسور براون ص « مو » ط فارسي بليدن عام ١٩٢٠ ــ البابية لظهير ص ٢٠ و ٢١ .

الفصل الثالث والعشرون

خلفاء بهاء الله

- ١ -

كتاب عهدي

تزوج بهاء الله بثلاث نساء ، وكانت أولى زوجاته « نوابه خانم » التي لقبَّها بـ « أم الكـائنـات » ، وقد ولدت ابنـه الأكبر عباس الملقب بـ « عبد البهاء » وبـ « الغصن الأعظم » ، الذي خَلَفَ أباه في زعامة البهائية ، كما ولدت له ولداً آخر هو المرزه مهدي وبنتاً هي « بهائيه خانم » ، وذكوراً ثلاثةً آخرين هم صادق وعلي محمد وعلي محمد الثاني ماتوا في الطفولة ، وكان قد تزوج منها وهو في الثامنة عشرة من العمر[1] .

والزوجة الثانية كانت « مهد عليا » ، وقد تزوج منها سنة ١٨٤٩ م وكانت بنت عمه ، فولدت له المرزه محمد علي ، الملقب بـ « الغصن الأكبر » ، والمرزه بديع الله ، والمرزه ضيـاء الله ، والبنت صـمديه خانم ، وقد ولدت أيضـاً ولداً وبنتـاً ماتا في الطفولة[2] .

وأمـا الزوجة الثـالثـة فكـانت « كوهر خانم » وقد ولدت له بنتاً واحدة سمَّاها « فروغية خانم »[3] .

---

(١) دائرة المعارف الأردية ، ج ٥ ، ص ٩٢ — « البهائية » لظهير ، ص ٤٥ .

(٢) كذلـــك .

(٣) « الكواكب الدرية في مآثر البهائية » ، لمحمد حسين آواره ، ج ١٠ ، ص ٤ حتى ١٠ — « البهائية » لظهير ، ص ٤٥ .

ووصّى بهاء الله بخلافته لإبنه الأكبر عباس ، وبعده للأصغر منه المرزه محمد علي[١] وكتب بذلك كتاب الوصية وختمه بختمه .

يقول بهاء الله في كتابه « الأقدس » : « إذا غيض بحر الوصال ، وقضي كتاب المبدأ في المآل ، توجهوا إلى من أراده الله ، الذي انشعب من هذا الأصل القديم .

« إذا طارت الورقاء عن أيك الثناء وقصدت المقصد الأقصى الأخفى أرجعوا مالاعرفتموه من الكتاب إلى الفرع المنشعب من هذا الأصل القديم »[٢] .

ويقول في سورة الغصن : « قل قد انشعب بحر القِدَم من هذا البحر الأعظم فطوبى لمن استقر في شاطئه ويكون من المستقرين . وقد انشعب من سدرة المنتهى[٣] هذا الهيكل المقدس الأبهى غصن القدس[٤] فهنيئاً لمن استظل في ظله وكان من الراقدين . قل قد نبت غصن الأمر من هذا الأصل الذي استحكمه الله في أرض المشيئة وارتفع فرعه الى مقام أحاط كلَّ الوجود فتعالى هذا الصنع المتعالي المبارك العزيز المنيع . أن ياقوم تقربوا اليه وذوقوا منه أثمار الحكمة والعلم من لدن عزيز عليم . ومن لم يذق منه يكون محروماً عن نعمة الله ولو يرزق بكل ماعلى الأرض إن أنتم من العارفين »[٥] .

كتب بهاء الله « كتاب عهدي » الذي أودعه وصيَّته ، ونص فيه على ولاية العهد لولده عباس أفندي ، ثم لولده الثاني المرزه محمد علي ، وقفل الأمر مدة ألف سنة بقوله : « **من يدَّعي أمراً قبل إتمام ألف سنة كاملة إنه كذاب مفتر نسأل الله بأن يؤيده على الرجوع إن تاب إنه هو التواب . وإن أصرَّ على ماقال يبعث عليه من لايرحمه إنَّه لشديد العقاب . من يُؤوِّل هذه الآية أو يفسرها بغير مانزل في الظاهر إنه محروم من روح الله ورحمته التي سبقت العالمين** »[٦] .

(١) « دائرة المعارف الأردية » ، ج ٥ ، ص ٩٣ – « البهائية » لظهير ص ٤٥ .
(٢) « العهد الأوفى » ، ص ٧ .
(٣) « سدرة المنتهى » لقب من ألقاب بهاء الله .
(٤) المقصود من « غصن القدس » ، عبد البهاء عباس ابن بهاء الله .
(٥) العهد الأوفى ، ص ١١ .
(٦) مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله ص ١٩٩ .

ويقول في هذا الكتاب أيضا : « يا أغصاني إن في الوجود قوة عظيمة مكنونة وقدرة كاملة مستورة فكونوا متجهين وناظرين إليها وللإتحاد معها لا إلى الإختلافات الظاهرة منها . إن وصية الله هي أن يتوجه عموم الأغصان والأفنان والمنتسبين إلى الغصن الأعظم ، أنظروا إلى ما أنزلناه في كتابي « الأقدس » : [إذا غيض بحر الوصال ، وقضي كتاب المبدأ في المآل ، توجهوا إلى من أراده الله الذي انشعب من هذا الأصل القديم] وكان المقصود من هذه الآية المباركة الغصن الأعظم ، كذلك أظهرنا الأمر فضلاً من عندنا وأنا الفضّال الكريم ، قد قدّر الله مقام الغصن الأكبر بعد مقامه إنه هو الآمر الحكيم ، قد اصطفينا الأكبر بعد الأعظم أمرا من لدن عليم خبير . محبةُ الأغصان واجبةٌ على الكلِّ ، ولكن ماقدّر الله لهم حقاً في أموال الناس ... احترام الأغصان ورعايتهم واجبٌ على الجميع لإعزاز الأمر وارتفاع الكلمة . وقد ذُكِرَ هذا الحكم وسُطِرَ في كتب الله من قبل ومن بعد طوبى لمن فاز بما أُمِر به من لدن آمر قديم . وكذلك احترام الحَرَمِ وآل الله والأفنان والمنتسبين »[1] .

ويقول كتاب « الموجز في شرح المصطلحات ... » أن المقصود من عبارة « يا أغصاني : الأغصان هم الذين ينحدرون في النسب الظاهري من حضرة بهاء الله جلَّ جلالُه » (الموجز ، ص ٣٩) .

ويقول كتاب « الموجز... » في معنى عبارة « **من أراده الله الذي انشعب من هذا الأصل القديم** » : من أراده الله هو حضرة عبد البهاء ، والأصل القديم هو حضرة بهاء الله » (ص ٤٠) .

ويقول في معنى عبارة « **الغصن الأكبر** » : هو محمد علي ، أخ حضرة عبد البهاء من أمٍّ أخرى . نقض العهد والميثاق بعد صعود حضرة بهاء الله وقام لايذاء حضرة عبد البهاء بشتى الوسائل . وذكره حضرة عبد البهاء بمركز النقض وقطب الشقاق . ولكنّه بعدما سعى مدة أربعين سنة لهدم بنيان الأمر المبارك ، مات مفلوجاً بمنتهى الذلّة والحسرة . ذكر ذلك حضرة شوقي أفندي بقوله : « قد أخذته زبانية القهر من لدن مقتدر قهّار وبقيت قصته عبرة للناظرين »[2] .

---

(١) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، بهاء الله ، ص ١٩٩ .

(٢) « الموجز في شرح المصطلحات » ، ص ٤٠ .

أما « **الأفنان** » فتعني أقرباء الباب الشيرازي[1] .

« وكانت الوصية من الألواح الأخيرة التي نزلت ، وأمضاها وختمها بنفسه ، وفُضَّت أختامها بعد مضي تسعة أيام من صعوده بواسطة نجله الأكبر بحضور أعضاء أسرته وبعض الأصحاب وعرفوا مضمون الكتاب المختص الشهير بكتاب العهد وعلى مقتضى هذه الوصية أصبح عبد البهاء بدلاً عن والده ومفسراً لتعاليمه وقد أمر بهاء الله أسرتَه وأقرباءَه وجميعَ الأحباب أن يتوجهوا إليه ويطيعوه ، وبهذا الترتيب امتنع ظهور الإنقسام بين الأحباء وأصبح الإتحاد على الأمر مضموناً »[2] .

ويقول براون : « إن عبد البهاء عباس أفندي فتح كتاب وصية البهاء بعد تسعة أيام من وفاته بحضور تسعة أشخاص بارزين من البهائيين ولكنه أخفى قسماً منه ولم يُظهر إلاَّ الجزء الذي كان فيه ذكر خلافته »[3] .

أما المرزه جاويد البهائي أحد التسعة الذين فتحت بحضورهم وصية البهاء حسب أوامره ، فيقول في كتابه « البهائية » : « إن عبد البهاء أظهر كتاب العهد وأخفى قسماً منه بالورق الأزرق بدون سبب وجواز ... ولَمَّا اطَّلَعَ على المخفي أحدُ الأعضاء قال : لايجوز إظهار ما أُخفي وإفشاء ماكُتِم لمصلحة خاصة ووجه معقول »[4] .

ولقد حدث مابين ولدَيْ بهاءِ الله ، عباس أفندي والمرزه محمد علي ، مثل ماحدث بين بهاء الله وأخيه يحيى من شقاق ونزاع على الزعامة أو الألوهية .

وانتهى أمر محمد علي (غصن أكبر) كما انتهى أمر يحيى .

لذلك يبدو أن كتمان جزءٍ من الوصية المتعلق بحق المرزه محمد علي في الخلافة لم يَعُدْ مهِمّاً بعدما اندثر شأنِ الأخير ، فعَمَدَ البهائيون إلى نشر « كتاب عهدي » المتضمن وصية بهاء الله ، ضمن « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » الصادر في عام ١٩٨٠ .

---

(١) « البهائية » ، لظهير ، ص ٤٦ .

(٢) « بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٤٧ ــ « البهائية » ، لظهير ، ص ٤٦ .

(٣) « دراسات في الديانة البابية » ، ص ٢٥ .

(٤) « البهائية » ، ص ١٢٦ ، ط انكليزي .

ويقول بهاء الله في « لوح مبارك » الموجه للحاج محمد ابراهيم قزويني الملقب بخليل : « وأما ماسألت عن ابني فاعلم بأن أبنائي إن يتَّبِعون أحكام الله ولايتجاوزون عمَّا حُدِّد في البيان كتاب الله المهيمن القيوم ويأمرون أنفسهم وأنفسَ العباد بالمعروف وينهون عن المنكر ويشهدون بما شهد الله في محكم آياته المبرم المحتوم ويؤمنون بمن يُظْهِرُهُ الله في يوم الذي فيه يُحصى زمن الأولين والآخرين وفيه كل على الله ربهم يعرفون ولن يختلفوا في أمر الله ولن يبعدوا عن شرعه المقدَّر المسطور . إذا فاعلموا بأنهم أوراق شجرة التوحيد وأثماره وبهم تمطر السحاب وترتفع الغمام بالفضل إن أنتم توقنون . وهم عترة الله بينكم وأهل بيته فيكم ورحمته على العالمين إن أنتم تعلمون ومنهم تهبُّ نسمة الله عليكم وتمر على المقربين أرياح عزٍّ محبوب وهم قلم الله وأمره وكلمته بين بريته وبهم يأخذ ويُعطي إن أنتم تفقهون . وبهم أشرقت الأرض بنور ربك وظهرت أيات فضله على الذين هم بآيات الله يجحدون . ألا من آذاهم فقد آذاني فمن آذاني فقد أعرض عن صراط الله المهيمن القيوم فسوف تجد إعراض المعرضين واستكبارهم علينا وبغيهم على أنفسنا من دون بيِّنَةٍ ولا كتاب محفوظ . قل ياقوم إنهم آيات الله فيكم إياكم أن لاتجادلوا بهم ولاتقتلوهم ولاتكونُنَّ من الذين هم يظلمون ولايشعرون وهم أسراء الله في الأرض وردوا تحت أيدي الظالمين في هذه الأرض التي وقعت خلف جبل مرفوع كل ذلك ورد عليهم حين الذي كانوا صغراء في الملك ولم يكن لهم ذنب بل في سبيل الله القادر المقتدر العزيز المحبوب . والذي منهم يظهر بالفطرة ويُجري الله على لسانه آيات قدرته وهو ممن اختصه الله على أمره إنه مامن إله إلاَّ هو له الخلق والأمر وإنَّا كل بأمره آمرون ونسأل الله بأن يوفقهم على طاعته ويرزقهم مايرضى به فؤادُهم وأفئدة الذين هم يتوارثون جنَّـةَ الفردوس من لدى الله العزيز المهيمن القيوم كذلك مننَّا عليك في هذا اللوح وكشفنا لك ماسُتر عن دونك فضلاً من لدنَّا عليك وعلى الذين هم بهداية الله في هذا الفجر مهتدون »[١] .

---

(١) « العهد الأوفى » ، ص ١٥ و ١٦ .

- ٢ -
صراع خلفاء بهاء الله

لما علم المرزه محمد علي ابن البهاء بما فعله أخوه عباس ، من إخفاء جزء من وصيَّة والده بهاء الله ، طالبه بإظهار كل مافي الكتاب العهدي للجميع ، فأبى العباس وامتنع عن ذلك .

فانقسمت البهائية إلى قسمين ، قسم ناصر العباس وشايعه وكفَّر المرزه محمد علي لنقضه الميثاق ، وقسم آخر اتبع المرزه محمد علي وكفروا العباس حيث أخفى وصية أبيه . واستند الفريق الأول إلى أن العباس هو الذي جعله بهاءُ الله مرجعاً لهم ومصدراً للأمر ومبيِّناً للكتاب .

وعارضه الآخرون ، ومنهم كبير البهائيين المرزه جاويد القزويني ، الذي كان من التسعة الذين رأوا الوصية قبل الجميع ، في اليوم التاسع بعد موت البهاء ، والذي كان مقامه أعلى من الجميع في البهائية بعد الأغصان بحسب تصريحات بهاء الله[1] .

ومن بين المعارضين للعباس كان أولُ داعيةٍ بهائي في أمريكا « جورج خير الله » الذي كان العباس يُلقِّبه بـ « بطرس البهاء » و « كولمبس البهائية » و « فاتح أمريكا »[2] ، وخادم البهاء ، الملقب بـ « خادم الله » المرزه آقاجان الكاشي الذي كان كاتباً له أيضاً ، وعبد الكريم وغيرهم[3]. .

واستندوا إلى أن العباس كتَمَ الوصية وغيَّر حكم بهاء الله الذي قال « قد اصطفينا الأكبر بعد الأعظم أمراً من لدن عليم خبير » .

وحين قال العباس : لايجوز إظهار ما أُخفيَ من الوصية لأنه لم يحن الوقت المناسب ، ردَّ عليه المرزه جاويد قائلاً : إن لم يكن إظهاره مناسباً لما كان لحضرة بهاء الله أن يثبته في وصيته المقدسة »[4] .

(١) « دائرة المعارف الأرديه » ، ص ٩٣ ، ج ٥ - « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٢٧ .
(٢) « الدراسات في الديانة البابية » ص ١٠٠ - « البهائية » ، لظهير ص ٣٢٧ .
(٣) « دائرة المعارف للمذاهب والأديان » ، ج ٢ ص ٣٠٤ - « الدراسات في الديانة البابية » ، ص ٧٥ - « دائرة المعارف الأردية » ، ج ٥ ص ٩٣ - « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٢٧ .
(٤) « مقالات في البابية » ، ط انكليزي ، ص ٢٦١ - « البهائية » ، لظهير ص ٣٢٧ .

فافترقت البهائية إلى فرقتين : فرقة تتبع العباس وتُسمَّى بالعباسية ، ويسميهم مخالفوهم بـ « المارقين » . وطائفة اتَّبعت المرزه محمد علي الإبن الأصغر للبهاء وتُسمَّى « الموحدون » ، ويلقبهم أعداؤهم بـ « الناقضين »[١] .

وطلب بعض البهائيين الكبار من العباس بأن ينهي الخلافات على ضوء تعليمات والده ، ولكنه رفض الطلب وأصر على موقفه[٢] .

وهكذا افترقت البابية إلى خمس فرق ، بعد أن كانوا فرقاً ثلاثة من قبل : البابية الخُلَّص ، الأزلية ، البهائية ، العباسية ، وجماعة المرزه محمد علي « البهائيون الموحدون »[٣] .

وهكذا فقد حدث بعد موت بهاء الله طبق ماحدث بعد موت الباب .

فبعد موت الباب افترق الأخوان لأب حسين علي ويحيى صبح الأزل . وبعد موت بهاء الله (حسين علي) افترق الأخَوان لأب العباس ومحمد علي .

واشتد الخلاف مابين الأخوين ، العباس ومحمد علي ، حتى بلغ حدَّ الاقتتال ، فطرد العباس زوجة أبيه (أم أخيه محمد علي) واخوتَهُ ومَن خالفه وناصر أخاه من أفراد الأسرة ، طردهم من البيت الرئيسي الذي خلَّفه بهاء الله ، وحرمهم من النذور التي كانت تُقدَّم إلى الأسرة المقدسة ومن الرواتب التي خُصِّصَت لهم وقطع عنهم كل أنواع الإمدادات والمساعدات المخصصة لعائلة بهاء الله وأبنائه عامة[٤] .

وليس هذا فحسب بل أَمَرَ أتباعه بمقاطعة أخيه مقاطعةً تامةً ، وكذلك بمقاطعة أتباعه ، ومنعهم من التحدث اليهم ومجالستهم[٥] .

يقول عبد البهاء في حق أخيه غصن أكبر : « كل من تقرَّبَ إلى غصن أكبر أو

(١) « مقدمة نقطة الكاف » ـ « دائرة المعارف الأردية » ـ « دائرة المعارف للمذاهب والأديان » ـ « البهائية » لظهير ، ص ٣٢٧ .

(٢) « دائرة المعارف الأردية » ج٥ ص ٩٤ ـ « الدراسات في الديانة البابية » ص ٨٥ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٢٨ .

(٣) « مقدمة نقطة الكاف » لبروفسور براون ص « عد » و « عه » ـ « البهائية » لظهير ، ص ٣٢٨ .

(٤) « الدراسات في الديانة البابية » ، ص ٨٠ ومابعد ـ « البهائية » لظهير ، ص ٣٢٨ .

(٥) « ألواح وصاياي » ، عبد البهاء ، ص ٢٢ و ٢٣ ـ « البهائية » لظهير ، ص ٣٢٨ .

اقترب إليه أو إلى أخيه المرزه بديع الله سراً أو جهراً أو عاشرهم أدنى معاشرة ، أو تكلَّم معهم وتحدث إليهم ، يُطرد من البهائية ويخرج من الجماعة : فتبّاً وسحقاً لقوم سوء أخسرين »[1] .

وأكثر من ذلك « لما توفي ضياء الله ، الابن الأصغر لبهاء الله وشقيق محمد علي ، لم يشارك العباس وأنصاره في تجهيزه وتكفينه ودفنه »[2] .

بل زاد العباس على ذلك بأن حاول اختطاف أرملة أخيه المتوفى ، ويقول المؤرخ البهائي المرزه جاويد ، في ذلك : « لَّما توفي ضياء الله في ٣ أكتوبر سنة ١٨٩٨ م أرسل المرزه عباس أفندي إلى زوجته الشابة رسالة يعزِّيها فيها ويطلب مقابلتها في قصره الخاص ، وبما أن اخوة أرملة ضياء الله كانوا من موالي العباس ، لذلك استطاع أن يوجِّه بعض الضغط عليها وإجبارها على الموافقة على مقابلته . وذات يوم ذهبت لتلك المقابلة وكان هناك مخطط آخر وضعه العباس باشراف زوجته منيره خانم . ولَّما خرجت هذه الأرملة من قصر الرئاسة بعد مقابلة العباس اختطفها رجالٌ مهيأون لهذا الغرض ، فصرخت الفتاة وتعالت أصواتها ، وقالت « يابهاء الله أنقذني ، يريدون اختطافي جبراً » ولم يكن أحد هناك غير زوجة العباس التي كانت توجِّه المختطِفين وتشرف على عمليتهم وبعض الخدم . فكاد أن يتم المختطفون عمليتهم ، إلاَّ أن صيحاتها بلغت خارج حيطان القصر ، فهرع الكثيرون ومنهم المرزه آقا جان الكاشاني الخادم الملازم للمازندراني طوال حياته والذي لقبَّه جزاء خدماته بخادم الله — وغيره — واستطاعوا إنقاذها من أيدي المختطِفين . وبذلك فشلت تلك المحاولة الشنيعة »[3] .

« استنكر العباس تدخُّل المرزه آقا جان الكاشاني وأغاظه على عمله الذي هدم ماكان يتمنَّاه ويطمح اليه ، فأوجعه ضرباً وطرده من بيته حافي القدمين عاري الرأس »[4] . « واستولى على تركته وأمواله وسلَبَ منه كل ماكان يملك ، وأخيراً وبعد

---

(١) « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٤١ .

(٢) « الدراسات في الديانة البابية » ، ص ٨٥ — « دائرة المعارف الأردية ، ج ٥ ، ص ٩٣ — « البهائية » لظهير ، ص ٣٢٩ .

(٣) « الدراسات في الديانة البابية » ، ص ٨٦ و ٨٧ — « البهائية » لظهير ص ٣٣٠ .

(٤) « الدراسات في الديانة البهائية » ، ص ٨٧ ومابعد — « البهائية » لظهير ص ٣٣٠ .

توهينه وتذليله أوعز بقتله فقُتِل سنة ١٨٩٧ م »[١] .

وقد بلغ الأمر بالمستشرق الانكليزي بروفسور براون ، لدى استعراض هذه الحادثة ، أن قال في كتابه « مقدمة نقطة الكاف » :

« وهذه التفرقة والحقد والحرب والجدال تركت في نفسي أثراً سيئاً بعدما كنت أظن أنهم مَثَلٌ للوداعة والحب والحنان والشفقة والرحمة ، ولكم سألت من أصدقائي البهائيين أين ذهبت تعليمات البهائية الأولى التي كانت جزءاً ملازماً للعقيدة البهائية وأين ذهبت النصوص الالهية من قبيل عاشروا مع الأديان بالروح والريحان ، والناس أغصانٌ لشجرةٍ واحدةٍ وأوراق لغصنٍ واحدٍ ، وغير ذلك ، فأين المعاشرة مع أهل الأديان الأخرى مع عمله العدائي وقسوته وظلمه بأسرته نفسه »[٢] .

ويقول جورج خير الله ، أول الدعاة البهائيين في أمريكا ، الذي لقبَّه العباس ببطرس البهاء وكولمبس البهائية وفاتح أمريكا : « إن العباس وأتباعه لم يتجنبوا عن القتل والفتك بطرق خفية سرية لأغراضهم ومقاصدهم وقتلوا الكثيرين ومنهم التاجر الكبير من جدة المرزه يحيى ، اغتاله مريدو العباس بأمر منه »[٣] .

وقد أرسل العباس أحد أتباعه ، وهو المرزه حسن الخراساني ، الى جورج خير الله ، وقال له : « أنا أقلع مقلتيك من عينيك وأمزقك تمزيقاً إن لم تمتنع عن مخالفة العباس ومعاندته »[٢] .

« وكان العباس متطرفاً في العداء لمخالفيه إلى حدٍّ أنه لم يستحي من أن يُحَرِّضَ زوجة جورج خير الله ضده لأن تأخذ الطلاق منه مغرياً إياها بالمال والمنال »[٤] .

يقول عبد البهاء في ألواح وصاياه : « أيها الثابتون على الميثاق ، اعلموا أن مركز

(١) كذلك ، ودائرة المعارف الأردية ، ج ٥ ، ص ٩٣ .

(٢) مقدمة نقطة الكاف ، ص « عو » ـ « البهائية » لظهير ، ص ٣٣٠ .

(٣) « الدراسات في الديانة البابية » ، ص ١٥٧ ـ « البهائية » لظهير ، ص ٣٣٢ (٢) ـ « الدراسات في الديانة البابية » ، ص ١٥٤ ـ « دائرة المعارف الأردية » ج ٥ ص ٩٣ ـ « البهائية » لظهير ، ص ٣٣٢ .

(٤) « الدراسات في الديانة البابية » ، ص ١٠٧ ـ « البهائية » لظهير ص ٣٣٣ .

النقض ومحور الشقاق – ميرزا محمد علي – قد انحرف عن ظل الأمر ونَقَضَ الميثاق وحرَّف آيات الكتاب وأوجدَ الخللَ العظيم في دين الله (كتابهم ودينهم) وشتَّتَ حزب الله (حزب بهاء الله) وقام على أذيَّة عبد البهاء بمنتهى البغضاء وهاجم هذا العبد – عبد العتبة المقدسة – بعداوة لا حدَّ لها . ولم يترك سهماً إلاَّ ورشقه في صدر هذا المظلوم ، ولم يدع جرحاً إلاَّ أدماه ، ولم يدَّخِر سمّاً إلاَّ وجرَّع هذا البائس إياه ...

« وقد بلغ الظلم والاعتساف من عديم الإنصاف هذا درجة أنه أصاب أصل الشجرة المباركة بفأس ، وضرب هيكل أمر الله ضربةً شديدةً فأجرى الدمع دماً من أعين أحِبَّاءِ الجمال المبارك وأبهج وأسرَّ أعداء الحق ونفَّر الكثيرين من طلاب الحقيقة عن أمر الله بنقض العهد فتوقَّعَت أُمَّةُ يحيي المأيوسة حصول ماترجَّته ، صيَّر نفسه منفوراً منه ، وشجع وجرَّأ أعداء الإسم الأعظم[1] وألقى الشبهات ونبذ الآيات المحكمات ...

« دققوا في إعلان ميرزا بديع الله ، فأيُّ انحراف أعظم من الافتراء على مركز الميثاق ، أي انحراف أكبر من نشر الأراجيف في حق هيكل العهد[2] ، أي انحراف أشد من الفتوى بقتل محور الميثاق[3] . بحيث استدلَّ بآية « من يدَّعي قبل الألف » مع أنه بنفسه لم يستحي بادعائه في أيام المبارك ، وقد تفضل جمال القِدم[4] بردٍّ ادعائه بنفس العنوان الذي سلف ، ولايزال ادعاؤه موجوداً بخطه وختمه .

« فأيُّ انحراف أتم من الكذب والبهتان على أحبَّاء الله ، أي انحراف أسوأ من أن يكون سبباً في حبس الأحبَّاء الربانيين وسجنهم . أي انحراف أصعب من تسليم الآيات والكلمات والمكاتيب إلى الحكومة قصد القيام على قتل هذا المظلوم . أي انحراف أشد من تضييع أمر الله واصطناع وتزوير المكاتيب والمراسلات المشحونة بالمفتريات التي تؤدي إلى تخوف الحكومة ودهشتها والتي كان يقصد من ورائها سفك دم هذا المظلوم ، ولاتزال تلك المكاتيب في حوزة الحكومة ، فأي انحراف أشنع من الظلم والطغيان ، أي

---

(١) لقب من ألقاب بهاء الله .
(٢) لقب من ألقاب عبد البهاء عباس .
(٣) كذلـــك .
(٤) لقب من ألقاب بهاء الله .

انحراف أشنع من تشتيت شمل الفرقة الناجية ، أي انحراف أفضح من القاء الشبهات ، أي انحراف أفظع من تأويلات أهل الارتياب الركيكة ، أي انحراف أخبث من الاتفاق مع أعداء الله والغرباء ، إذ منذ عدة أشهر اتفق ناقض الميثاق (يحيى) مع فئةٍ وأَعَدّوا تقريراً ولم يتركوا شيئاً من الافتراء والبهتان إلاّ ذكروه فيه ، وقالوا : إن عبد البهاء — والعياذ بالله — هو العدو الصائل على مركز السلطنة العظمى ولايريد بها غير السوء . ولاحصر للمفتريات العديدة الشديدة التي من هذا القبيل والتي شوَّشت أفكار الحكومة السلطانية إلى أن جاءت في النهاية هيئة تفتيش من مركز الحكومة وقامت بالتفتيش ، على غير عادة إنصاف المليك وعدله ، حيث أجرته بنهاية الاعتساف ، بمعنى أنه اجتمع بالهيئة أعداء الحق وأعطوها تفاصيل وشروحاً تفوق ماورد في التقرير . وقد أخذت الهيئة بها من دون تحقيق ، وهي أن هذا العبد ، معاذ الله ، قد رفع علماً في هذه المدينة ودعا الناس إلى الاجتماع تحت ذلك العلم لتأسيس سلطنة جديدة وأنه أنشأ قلعة على جبل الكرمل ، وقد تبعه وأطاعه جميع أهالي هذه الجهات وعمل على تفريق الدين الاسلامي وعقد عهداً مع المسيحيين — معاذ الله — أن يحدث الثُلمة الكبرى في السلطنة العظمى ، وما إلى تلك المفتريات ، أعاذنا الله من هذا الافك العظيم ...

« وهكذا يفكر مركز البغضاء في قتل عبد البهاء ، كما هو ثابت بخط ميرزا شعاع طيَّ هذه الوصية ، وهو يثبت ويوضح أنهم حقاً يعملون بكمال التدبير على القتل . وهاكم نص عبارة ميرزا شعاع كما رُقِمَتْ في مكتوبه : « إنني في كل حين ألعنُ كلَّ من سبَّبَ هذا الاختلاف وأنطقُ قائلاً : ربي لاترحمه ، وآمل أن يظهر سريعاً مَظْهَرٌ يُبعث ، ولو أنَّهُ ظاهرٌ مشهود من غير التباس . وإنني لا أستطيع زيادة في الشرح » . والمقصود من هذه العبارة الآية المباركة : (من ادَّعى قبل الألف) ، ومنها يتضح كيف يترصَّدون لقتل عبد البهاء ، ومن قوله : « لا أستطيع زيادة في الشرح » ، يُفهم بالفراسة ما اتخذوه من التمهيد والتدبير بهذا الصدد . فإذا بيَّنوا أكثر من ذلك ، ربما تقع الورقة في اليد فيُحبِط ذلك التمهيد وذلك التدبير . وهذه العبارة هي لمجرد التبشير بأن كافة التدابير والقرارات قد اتخذت بهذا الصدد ...

« وبالإختصار يا أحباء الله ، إن مركز النقض — ميرزا محمد علي — قد سقط وانفصل من الشجرة المباركة وفقاً للنص القاطع الالهي بسبب هذه الانحرافات التي

لاتحصى ... (العهد الأوفى ، ص ٢٠ – ٢٨) .

يقول أبو الفضل في كتابه « الحجج البهية » : « فلما غربت شمس الهدى وسكن حفيف سدرة المنتهى ، طلع نيِّرُ الميثاق وبدا بدر العهد في غاية السطوع والإشراق ، وقام الفرع الكريم المنشعب من الأصل القديم لإنفاذ كلمة مالك يوم التلاق ، وهو يصيح وينادي في جميع الآفاق أتى أتى أمر الله ، أجيبوا أجيبوا داعي الله ، اسمعوا اسمعوا نغمات الله ، تعرَّضوا تعرضوا لنفحات الله ، تنوَّروا تنوروا من أنوار وجه بهاء الله ، قد تمَّ وعد النبيين وكمُلت بشارات المرسلين وجاء « يوم الدين » وقام الناس لله رب العالمين . فلما هبَّت نسائم العهد وأرجت وفاحت نفحات الميثاق ، وتطايرت الصحف المطهَّرة وانتشرت وتناثرت في جميع الآفاق انتشار أوراق الورد في الربيع وانتشار النور في الإشراق ، فأحييت النفوس وانشرحت الصدور وآمنت الربوات والألوف وقام من في القبور ، حينئذ بدت علائم النقض في وجوه أهل النفاق ، وظهرت طلائع النكس في صفوف أصحاب الشقاق ، فالتفت الساق بالساق وغارت الأعين في الأحداق وطالت الأعناق بالنعاق ، فسقطت نفوسٌ واقتضبت غصون في هذا المساق فامتازت أصحاب الشمال من أصحاب اليمين وتميَّز السجِّين من العليين ، وافترق أصحاب الشبهات من أهل اليقين فطوبى للفائزين وبشرى للموقنين »[١] .

ويقول كتاب الموجز في شرح المصطلحات في معنى عبارة « الغصن الأكبر » التي وردت في كتاب عهدي[٢] : هو محمد علي ، أخُ حضرة عبد البهاء من أمٍّ أخرى . نقض العهد والميثاق بعد صعود حضرة بهاء الله وقام لايذاء حضرة عبد البهاء بشتى الوسائل . وذكره حضرة عبد البهاء بمركز النقض وقطب الشقاق . ولكنه بعدما سعى مدة أربعين سنة لهدم بنيان الأمر المبارك ، مات مفلوجاً بمنتهى الذلة والحسرة . ذكر ذلك حضرة شوقي أفندي بقوله : « قد أخذته زبانية القهر من لدُنْ مقتدرٍ قهَّار وبقيت قصته عبرة للناظرين »[٣] .

---

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١٢٦ .

(٢) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، بهاء الله ، ص ١٩٧ .

(٣) « الموجز في شرح المصطلحات » ، ص ٤٠ .

يقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « وبعد صعود الجمال المبارك[١] تقلد عبد البهاء المقام الذي عيَّنه له والده بكلٍّ وضوح وصراحة كرئيس للأمر وصاحب الحق في تبيين التعاليم ، وإن كان ذلك لم يَرُق في نظر بعض أقربائه وغيرهم ، فشرعوا يقاومون عبد البهاء بكل عداء ، كما فعل « صبح أزل » مع بهاء الله ، واجتهدوا في خلق انشقاقات بين الأحبَّاء . وإذ خابوا في هذا العمل ، ابتدأوا يدسُّون الدسائس ضد عبد البهاء لدى الحكومة التركية .

واتِّباعاً للأوامر التي أمره بها والده ، شرع عبد البهاء بإقامة بناء على سفح جبل الكرمل في أعلى حيفا ، ليكون مقراً أبدياً لرفات السيد الباب ، وفيه غرف للمجالس والاجتماعات . وقد وشى أعداء عبد البهاء لدى الحكومة التركية بأن عبد البهاء يقصد من إقامة هذا البناء عمل قلعةٍ ليتحصَّن فيها هو وأتباعه ، ويتَحَدَّوا الحكومة ويستولوا على جهات سوريا المجاورة »[٢] .

يقول الأمير شكيب أرسلان « أنه بعد انتقال بهاء الله إلى الدار الباقية وقع الخلف بين أولاده عبد البهاء من جهة ، ومحمد علي أفندي ، وضياء أفندي ، وبديع الله أفندي ، من جهة ثانيةٍ . وهؤلاء الثلاثة هم أشقاء ، فاشتدَّت الشحناء وعجز الأحبَّاء عن إصلاح ذات البين واتخذها من لايخلو منهم مكان من عقارب الشرِّ ، ليحطبوا فيما بينهم بالفساد ، وكانت دعوى عبد البهاء أن إخوته نفسوا عليه الرئاسة وهو أحقُّ بها وأولى، ودعوى اخوته أنه خالف وصايا والدهم في كثير من الأمور . ولم يكن يخلو عباس أفندي لعظم أنفته ، وشفوف حسه ، من حفيظة طبعٍ ، وسرعة انفعال ، تذهبان به إلى حدِّ الحِدَّةِ ، وتنبوان به عن درجة الحلم ... فأبى في آخر الأمر قبول إخوته ، وتمكَّنت النفرة من قلبه ، لِما كان صدر منهم بحقه ، وأصرَّ على الجفاء ، حتى بعد أن سلَّموا له ، ومازال على الصرم والهجران إلى أن توفَّاه باريه في السنة الماضية ولم يعقب ولداً ذكراً ، فيقال أنه لم يستخلف أحداً من أخويه الباقيين ، وأنه أشف عليهما حفيده من أولاد بنته فوقع الخلاف أيضاً بعد موته ، وانقسمت الفرقة البهائية إلى

---

(١) يقصد موت بهاء الله .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٦١ .

قسمين : منهم من يتمسك بوصية عبد البهاء ، ومنهم من لايرى حقاً له في ذلك ، ويوجب انتقال الزعامة إلى أخيه السيد محمد علي أفندي ، الذي هو من الرشد والعقل والعلم والفضل وسعة الصدر وطهارة الأخلاق وجميع أدوات الرئاسة ، بالمقام الذي يُقِرُّ به كل من عرفه . والذي لايدانيه فيه أحد من البهائية فيما نعلم »[1] .

(١) « حاضر العالم الإسلامي » ، ج ٤ ، ص ٣٦١ .

– ٣ –

عبد البهاء عباس

يقول داعية البهائيين جون أسلمنت : « كان عباس أفندي ، الذي اتخذ لنفسه فيما بعد لقب « عبد البهاء » أكبر أولاد بهاء الله . وكان قد ولد في طهران قبيل منتصف ليلة ٢٣ مايو (أيار) سنة ١٨٤٤ ، في نفس الليلة التي فيها أعلن الباب بعثته .

« ولما كان عمره تسع سنوات ، زُجَّ بوالده بهاء الله في السجن المظلم بطهران[١] ، وكان عبد البهـاء حتى في تلك السنِّ المبكِّرة شديد الولاء والتعلق ببهاء الله ، ونهبت الغوغاءُ منزلهم ، وجُرِّدَت الأسرة من كل ممتلكاتها وتُرِكَتْ في حالة ضيق وعوز .

« ويخبرنا عبد البهاء كيف أنه ذات يوم سمح له بالدخول إلى ساحة السجن ليرى والدَه المحبوب عند خروجه للرياضة اليومية . وكان بهاء الله قد تغير تغيُّراً فظيعاً ، وكان مريضاً إلى درجة أنه ماكان يقدر على المشي إلاَّ بغاية الصعوبة ، ولم يكن شعره ولا لحيته ممشطاً ، وقد انتفخ عنقه وتسلخ من أثر السلاسل الحديدية وانحنى جسمه من أثر ثقلها وضغطها ، فأثَّر هذا المنظر على فكر الفتى عبد البهاء وإحساسه المرهف بصورة لايمكن نسيانها ...

« ... كان أقرب رفيق لوالده بل حارساً له . ومع أنه كان شاباً ، فقد أظهر حكمةً وحصافةً مدهشتين ، وأخذ على عاتقه محادثة جميع الزوار الذين حضروا لرؤية والده . وإذا وَجَدَ أنَّهم طلابَ حقيقةٍ ، كان يأذن لهم بلقاء والده ، وإلاَّ فإنه ماكان يسمح لهم أن يُتعِبوا بهاءَ الله . وكثيراً ماكان يساعد والده في الإجابة على الأسئلة الواردة وفي حلِّ معضلات المسائل للزائرين . فمثلاً لَّما طلبَ أحدُ رؤساء الصوفية ، المدعو علي شوكت باشا ، تفسيراً للحديث « كنت كنزاً مخفياً » أحاله بهاء الله إلى « سرِّ الله » عباس ، وطلبَ منه أن يكتب له التفسير ، فكتبَ في الحال ، وهو فتى في السن الخامسة عشرة أو السادسة عشرة ، رسالة هامة فيها شرح مستنير أدهش الباشا ...

« وقد كان عباس في ذلك الوقت يُكثِر من زيارة المساجد ، وهناك يتباحث في

(١) حين اتهم بالاشتراك في اغتيال شاه ايران .

المسائل الإلهية مع العلماء ، مع أنه ماذهب أبداً إلى أية مدرسة أو كلية ، بل كان معلِّمُهُ الوحيد والده ، وكانت نزهته الوحيدة ركوب الخيل ، فكان مغرماً بها ... وخلال السفر الطويل إلى القسطنطينية ، كان يقوم على حراسة بهاء الله ليل نهار وكان يركب بجوار عربته ويحرس حول خيمته . وكان على قدر المستطاع يُريحُ والده من جميع المتاعب المنزلية والمسؤوليات حتى أصبح هو السلوى لجميع الأسرة ومحط آمالها »(١) .

سافر مع والده إلى بغداد حينما نُفي من طهران « واحتمل من أخطار الطريق مالايُحتمل وكان له من العمر ثماني سنوات فقط »(٢) .

ويقول مؤرخ البهائية المرزه آواره أن بهاءَ الله لَمَّا طُرِدَ من ايران لم يجد المراكب الكافية فمشى هو وعائلته على الأقدام ، وحَمَلَ المرزه أشرف أحدُ البابيين عبدَ البهاء على عاتقه طيلة السفر ، وكان عمره آنذاك تسع سنوات(٣) .

وكان يتكلم الفارسية والعربية والتركية(٤) .

ويقول عبد البهاء في ذكر مناسبة ايمانه بوالده : « وفي بغداد كنت طفلاً وهناك علَّمني الكلمة فاعتقدت فيه ، وبمجرَّد أن أعلن لي الكلمة تراميت على قدميه المقدستين وتضرعت له أن يقبل دمي فداء في طريقه . فداء ! ما أحلى وقع هذه الكلمة عندي ! لم تكن لي موهبة أعظم منها ، فأي فخر أعتقده أعظمُ من أن أرى عنقي مسلسلاً لأجل أمره أو أن أرى هذه الأقدام مقيَّدةً لأجل محبَّتِهِ أو أن أرى هذا الجسم مقطَّعاً أو ملقى في أعماق البحار في سبيله ؟ فلو نكون حقيقة أحباءه الصادقين فيلزمنا أن نُضحِّي بحياتنا وهيكلنا على عتبته المقدسة »(٥) .

دور عبد البهاء في البهائية :

يقول جولد تسيهر في كتابه « العقيدة والشريعة » (ص ٢٤٨ — ٢٥٠) :

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٥٧ — ٥٩ .

(٢) « عبد البهاء والبهائية » لسليم قبعين ، ص ١٧ .

(٣) « الكواكب الدرية في مآثر البهائية » ، ص ٣٢٧ ط ١٩٢٣ — « البهائية » لظهير ، ص ٣١١ .

(٤) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ص ٧٤ .

(٥) « البهائية » لظهير ، ص ٣١٢ ، نقلاً عن يوميات المرزه سهراب ، سنة ١٩١٤ .

« انتقلت رسالة بهاء الله بعد موته في ١٦ مايو سنة ١٨٩٢ ، الى ولده وخليفته عباس أفندي عبد البهاء ، غصن أعظم ، وذلك دون أن تلاقي معارضة إلاَّ من جانب نفرٍ من أحباب البهاء . وقد زاد عبد البهاء على التعاليم التي ورثها عن أبيه زيادة كبيرة وسعى تدريجياً إلى التوفيق بينها وبين صور التفكير الغربي ومرامي الثقافة الحديثة ، وخفَّفَ بقدر الإمكان من وطأة الخزعبلات والخوارق التي كانت لاتزال عالقة بالمراتب الروحية السابقة . وكثيراً ما استعان عباس بأسفار العهد القديم والجديد التي استشهد بالكثير من آياتها في كتاباته وبياناته ، محاولاً بذلك أن يؤثر في بيئات أوسع مدى من تلك التي نشر فيها أبوه ديانته الجديدة ، وفي الواقع أتت الدعاية الواسعة للبهائية منذ تولية عبد البهاء بنتائج جليلة القدر ، فقد توجَّهَ عددٌ كبيرٌ من السيدات الأمريكيات للحج إلى مقر النبي الفارسي بجوار جبل الكرمل ، لكي يلتقطن من فيهِ حِكَمَ الهداية التي أنصتن لها على مقربة من الموحى إليه ، ثم يعملن على نشرها في وطنهن الغربي . وإنَّا ندين بأوفى مرجع يبحث في آراء عباس أفندي إلى الآنسة « لورا كليفورد بارني » التي استطاعت أن تصحب عبد البهاء وقتاً طويلاً ، وأن تدوِّن تعاليمه اختزالاً ليتسنى لها أن تضع للعالم الغربي ملخصاً دقيقاً للمذهب البهائي الجديد ... وقد تقدمت البهائية بظهور عباس أفندي خطوة أخرى في استعانتها بالتوراة والانجيل ؛ فأسفارهما سبق أن بشَّرَت بظهور عباس من قبل ، وهو المقصود بالإمارة وسائر الألقاب الفاخرة العجيبة التي وردت في عدد ٦ من الإصحاح التاسع من سفر أشعياء : لأنَّه يولدُ لنا ولدٌ ونُعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ، ويُدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبديّاً رئيس السلام » .

زواجـــه :

ينقل داعية البهائيين جون أسلمنت قصة زواج عبد البهاء عن أحد المؤرخين البهائيين ، بدون أن يُسمِّيه ، فيقول : « كانت مسألة تزويج عبد البهاء في أثناء شبابه بزواج لائق من المسائل الهامَّة عند الأحباء . وتقدَّم إليه أشخاصٌ كثيرون ليحظوا عنده بتاج الإفتخار بانتساب عائلتهم إليه . ولم يُظْهِرْ عبدُ البهاء ميلاً للزواج مدةً مديدةً ، ولم يعرف أحدٌ حكمة ذلك . ولكنْ عُلم فيما بعد ، أنَّ إحدى البنات قدِّرَ لها أن تكون زوجة لعبد البهاء ، وهي تلك التي وُلدت بعد تبريك السيد الباب لوالديها في

أصفهان . وكان والدها ميرزا محمد علي عم « سلطان الشهداء » و « محبوب الشهداء » ، وأسرتها من أشهر وأنبل الأسر في أصفهان . وأثناء وجود الباب في أصفهان ، لم يكن للميرزا محمد علي أبناء ، وكانت زوجته تشتاق إلى طفل . فلمَّا سمعَ السيد الباب بذلك ، أعطاه شيئاً من طعامه وأوصاه أن يقتسمه مع زوجته . وبعد أن أكَلاهُ تحقَّقا من نيل آمالهما في الذرية ، حيث وُلدت لهما بنت سمَّياها منيره خانم . وبعد ذلك وُلد لهما ولدٌ سمِّي سيد يحيى ، ثم ولد لهما غيرهما . وبعد مدة توفي الوالد ، واستشهد أبناء عمها بأمر من السلطان وفتوى العلماء ووقعت الأسرة في متاعب واضطهادات مريرة لأنها كانت بهائيةً . فأذِنَ بهاء الله لمنيره خانم ولأخيها سيد يحيى بالحضور إلى عكاء حماية لهما . وأظهر بهاء الله وزوجته « نواب » والدة عبد البهاء رأفة ومحبة لمنيرة ، بدرجة أن الناس فهموا أنهما يرغبان في أن تكون زوجة لعبد البهاء . وأصبحت إرادة الوالدين إرادة عبد البهاء أيضاً . وقد تمَّ القِران بكمال الألفة والمحبة ومرت الأيام بالروح والريحان » .

ويضيف أسلمنت أن زواجهما كان سعيداً وموفقاً وعاش لهما من الأبناء أربع بنات بقين أحياءً رغم مشاق السجن الطويل(١) .

وبناته هن : ضيائية وقد تزوَّجَها المرزه هادي أفنان والدُ شوقي أفندي ، وطوبى وقد تزوجها المرزه محسن أفنان ، وروحا خانم وقد تزوجها المرزا جلال ، ومنور خانم وقد تزوجها المرزا أحمد يزدي قنصل ايران في بورسعيد(٢) .

موت عبد البهاء :

يقول جون أسلمنت : « استمرت أعمال عبد البهاء العديدة على حالتها ، ولم تنقص إلاَّ قليلاً ، رغم مابدا عليه من التعب والضعف الجسماني حتى آخر يوم أو يومين من حياته . ففي يوم الجمعة ٢٥ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٢١ شهد صلاة الجمعة في مسجد حيفا ، وبعد ذلك وزَّعَ المساعدات بيده على الفقراء كعادته ، وبعد

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٦٠ و ٦١ .

(٢) « عبد البهاء والبهائية » لسليم قبعين ، ص ٣٧ ــ « البابيون والبهائيون » لعبد الرزاق الحسني ، ص ٤٥ .

الغذاء أملى بعض الرسائل ، ولمّا استراح مشى داخل الحديقة وتكلم مع البستاني ، وفي المساء بارك زواج أحدِ الخدَّام المخلصين في البيت المبارك في ذلك اليوم ، وقدَّم النصائح إليه ، وحضر بعد ذلك اجتماع الأحباء في بهوه ، وبعد مرور ثلاثة أيام ، أي في الساعة الواحدة والنصف صباحاً من يوم الإثنين ٢٨ نوفمبر (تشرين الثاني) توفي بسلام ... وفي ثاني يوم أي الثلاثاء ... جرى تشييع الجثمان ... وحضر المندوب السامي ... وكبار موظفي الحكومة وقناصل الدول المختلفة ورؤساء الأديان وجموع من اليهود والمسيحيين والمسلمين والدروز والمصريين واليونان والأتراك والأكراد وجموع كثيرة من أحبائه الأمريكيين والأوربيين ومن المواطنين ... »[١] .

ودُفن في سفح جبل الكرمل بفلسطين بجوار قبر الباب الذي أقاموا عليه ضريحاً كبيراً وقبّةً ضخمةً[٢] .

ويقول شوقي أفندي ، أنه على اثر وفاة العباس « أبرقت حكومة حضرة الأعلى السلطان المعظم الامبراطور الأعظم (امبراطور بريطانيا) عن طريق وزير المستعمرات مستر تشرشل إلى حاكم فلسطين السير هربرت صمويل أن يبلغ آل البهاء والبهائيين عامة تعازي الحكومة وأنها تشاركهم الأحزان كما أن فاتح فلسطين الجنرال وائيكونت اللنبي حاكم مصر أرسل برقية كذلك عبر فيها عن شديد أسفه وألمه عن هذا المصاب الأليم وفقدان السير عبد البهاء العظيم »[٣] .

وشيَّعَ جنازتَهُ فخامةُ المندوب السامي في فلسطين السير هربرت صمويل ورجال بطانته وقد قدم من القدس خصيصا لتشييع الجنازة وجناب حاكم فينيقيا المستر سايمس وقناصل الدول المختلفة في حيفا[٤] .

ويذكر جولد تسيهر أنه وجد صوراً لبهاء الله وعباس أفندي في كتاب « الأحوال في فارس الحاضرة كما هي مبينة في يوميات رحلة ابراهيم بك » الذي ترجمه ولتر شولتز

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٧٢ و ٧٣ .
(٢) المرجع السابق ص ٧٣ – « البهائية » لظهير ص ٣٣٧ .
(٣) « قرن بديع » ، ج ٣ ، ص ٣٢١ – « البهائية » لظهير ، ص ٣٣٦ .
(٤) « عبد البهاء والبهائية » ، ص ١٤٢ – « البهائية » لظهير ، ص ٣٣٦ .

(ليبزج سنة ١٩٠٣) ، وهو كتاب معادٍ للبابية[١] .

وهنـاك بعض صـور لعبد البهاء عباس في كتاب « عبد البهاء والبهائية » لسـليم قبعين ، وكتاب عبد الرزاق الحسني « البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم » .

ألقابـــــه :

قال بهاءُ الله في وصف عبد البهاء : « من طاف حوله الأسماء » و « سرُّ الله الأقوم القديم »[٢] .

وقد جاء في شرح هاتين العبارتين في كتاب « الموجز في شرح المصطلحات » :

« **من طاف حوله الأسماء** : هو حضرة عبد البهاء ، وقد لقبَّه بذلك حضرة بهاء الله » (الموجز ص ٤١) .

« **سرُّ الله الأقوم القديم** : « هو حضرة عبد البهاء . وأوَّلُ من لقبَّه بذلك كان حضرة الباب . فقد ذكَر في توقيع ، قولَه الأحلى : « هل تعرفون سرَّ الله أو لاتعرفون ذلك أول من آمن بمن يُظهر الله فمالكم كيف لاتعرفون » (الموجز ص ٤١) .

وسماه بهاء الله كذلك في كتاب عهدى بـ « **الغصن الأعظم** »[٣] .

وجاء في شرح هذه العبارة في كتاب الموجز في شرح المصطلحات :

« **الغصن الأعظم** : هو حضرة عبد البهاء ولقبه بذلك بهاء الله . فقد ورد هذا اللقب في أكثر من لوح من قلم الجمال المبارك . ففي لوح أرض الباء تفضل بقوله تعالى : « وخرج من باب السجن وأفقه شمسُ جمال غصن الله الأعظم العظيم » . وفي لوحٍ آخر بقـوله : « يـاغصـن أعظـم لعمر الله نوازِلُكَ كدَّرَتْني ولكن الله يشفيك ويحفظك وهو خير كريم » . وفي لوح آخر بقوله : « ياغصني الأعظم قد حضر لدى المظلوم كتابك وسمعنا ما ناجيت به الله رب العالمين » . وفي لوحٍ آخر : « يا إلهي هذا

---

(١) « العقيدة والشريعة » ، ص ٣٦٢ و ٣٦٣ .

(٢) لوح أرض الباء – « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ص ٢٠٥ .

(٣) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، بهاء الله ، ص ١٩٧ .

غصن انشعب من دوحة فردانيتك وسدرة وحدانيتك » . ولحضرة عبد البهاء العديد من النعوت والألقاب ، جمعها حضرة ولي أمر الله شوقي أفندي بقوله : « الصلوة والسلام على مركز عهد الله وميثاقه ، غصن الله الأعظم سرُّ الله الأقوم الأكرم ، والخليج المنشعب من بحر القِدَم المثل الأعلى ، حضرة من طاف حوله الأسماء ، قرَّة عين البهاء ، ووديعته بين خلقه ومبيِّن آياته وكلماته وحصن أمره ودرع دينه ومروِّج شريعته وأمين سرِّه وشارح أصول نظمه ورافع لواء نصره والمتوج بإكليل العبودية في خدمة أمره »(1) .

ويقول كتاب الموجز في معنى عبارة « من أراده الله الذي انشعب من هذا الأصل القديم » ، التي ذكرها بهاء الله في كتاب عهدي : من أراده الله هو حضرة عبد البهاء ، والأصل القديم هو حضرة بهاء الله (ص ٤٠) .

« **مولى الورى** : يعني هنا الله تعالى ، وفي بعض الألواح أشير بذلك إلى حضرة عبد البهاء » (الموجز ص ١٦) .

« يا أغصاني : الأغصان هم الذين ينحدرون في النسب الظاهري من حضرة بهاء الله جلَّ جلالُهُ » (الموجز ص ٣٩) .

أسفاره :

بعد الإفراج عن عبد البهاء ، إثر الإنقلاب الذي قام به حزب تركيا الفتاة ضد السلطان عبد الحميد ، في عام ١٩٠٨ ، انتقل إلى حيفا ، ثم قصد الاسكندرية في طريقه إلى الديار الأوربية ، إلى أن قام في أغسطس (آب) ١٩١١ برحلته الأولى إلى عالم الغرب ، فوصل لندن في بداية سبتمبر (ايلول) ١٩١١ ، وأمضى هناك شهراً واحداً ، قام فيه بمحادثاته اليومية مع الطالبين بالاضافة إلى أعمالٍ عديدة أخرى ، كما ألقى في أثنائه خطبة في كنيسة « ستي تمبل » خاطب بها جماعة المصلين مع القس « ر. ج. كامبل » ، وكذلك خطب في كنيسة « سانت جونس وسمنستر » التي يرئسها ولبر فورس ، وتناول طعام الإفطار مع أمين العاصمة في لندن ، ثم انتقل عبد البهاء إلى باريس حيث قضى أوقاته بإلقاء الخطب اليومية ومقابلة الطالبين ...

(١) « الموجز في شرح المصطلحات » ، ص ٣٩ .

وفي ديسمبر (كانون الأول) سنة ١٩١١ رجع الى مصر ، وسافر في الربيع التالي ١٩١٢ إلى الولايات المتحدة ، ووصل نيويورك في أبريل (نيسان) ١٩١٢ . وفي أثناء الأشهر التسعة التالية سافر في أنحاء أمريكا من الشاطىء الشرقي إلى الشاطىء الغربي ، وهو يخطب في مجموعات من الناس في مختلف مناحي الحياة – في طلاب الجامعات وفي الاشتراكيين وفي المورمون وفي اليهود والمسيحيين وجماعة اللاأدريين (القائلين بعدم كفاية العقل لفهم الوحي الالهي) وجماعات الاسبرانتيين وجمعيات السلام وجمعيات الأفكار الجديدة وجمعيات النساء المطالبات بحقوق الانتخاب . وخطب في الكنائس التابعة لمختلف المذاهب وتحدث بما يناسب المقام ويناسب السامعين .

وفي ٥ ديسمبر (كانون الأول) سافر راجعاً إلى بريطانيا ، وقضى فيها ستة أسابيع زار خلالها : ليفربول ولندن وبرستول وادنبرغ . وبعد قضاء شهرين في باريس بالمقابلات اليومية وفي الخطابات العامة سافر إلى اشتتكارت في ألمانيا حيث عقد عدة اجتماعات متتالية مع البهائيين الألمان ، ومنها سافر إلى بودابست وفيينا حيث أسس جماعات بهائية جديدة ، وعاد في مايو (أيار) سنة ١٩١٣ إلى مصر .

وفي ٥ ديسمبر (كانون الأول) سنة ١٩١٣ سافر إلى حيفا[١] .

مقام عبد البهاء :

قال بهاء الله في الكتاب الأقدس وكتاب عهدي : « إذا غيض بحر الوصال وقضي كتاب المبدأ في المآل ، توجهوا إلى من أراده الله الذي انشعب من هذا الأصل القديم »[٢] .

وقال كذلك في الكتاب الأقدس : « ارجعوا مالاعرفتموه من الكتاب إلى الفرع المنشعب من هذا الأصل القويم »[٣] .

قد كتب عبد البهاء نفسه مايلي مترجماً : « بصريح الكتاب الأقدس ، جعل بهاء

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت، ص ٦٧ و ٦٨ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ص ٧٥ .

(٣) كذلك .

الله مركز الميثاق مبيِّناً لكلمته ـ وهو ميثاق غليظ لم تشاهد الأدوار الدينية شبهه منذ أول الأزمنة حتى اليوم »(١) .

ويصف العباس نفسه بأنه رسول الميثاق ، فيقول : « سيأتي يوم لا أكون فيه معكم ... فإن أيامي أصبحت معدودة وليس لي فرح إلاَّ في ذلك ، فكم أحبُّ أن أرى ألأحبَّاء متَّحدين كأنهم عقد لؤلؤ مضيء أو نجوم الثريا أو أشعة الشمس الواحدة أو غزلان مرعى واحد إن هذا البلبل المعنوي يغرِّد لهم أفلا يسمعون ؟ وملاك الملكوت الأبهى يناديهم أفلا يلبُّون ؟ ورسول الميثاق يلتمس أفلا يصغون ؟ إني منتظر ، منتظر لأسمع الأخبار السارة ... أفلا يحققون توسلاتي ؟ أفلا يسمعون تمنياتي أفلا يتممون آمالي أفلايلبون دعائي ؟ ها أنا ذا منتظر ، منتظر بفارغ الصبر »(٢) .

وقد ذكر المستشرق براون في مقدمة نقطة الكاف « أنه مع اطِّلاعه الكثير على أمر البابية والبهائية لايعرف حقيقة دعاوى العباس ، اللهم إلاَّ أن أتباعه يعتقدون فيه بأنه مَظْهَرُ العصر الحالي ، واعتقاداً بأن فيض الله لاينقطع يعدُّونه نبياً ومَظْهراً إلهيّاً »(٣) .

ويقول في مقالته لدائرة المعارف للمذاهب والأديان : « إن العباس ادعى بعد وفاة المازندراني (البهاء) بأن الوحي وسلسلته والالهام لم ينقطع بعد أبيه وأنه هو مورد ذلك الوحي والالهام بعد أبيه »(٤) .

وذكر في كتاب آخر نقلا عن المرزه جاويد القزويني : « إن عباس ادعى بعد أبيه في أمريكا بأنه هو المسيح الذي وعد بمجيئه وابن الله ، وادعى في إحدى خطاباته في الهند أنه هو البهرام الذي وعد بمجيئه للزرادشتيين »(٥) .

وقد قال العباس عن نفسه في مكاتيبه : « إنه مطلع الوحدة بين البشر والمنادي باسم الحق الواحد بين الأمم بقوة روحانية وهو المبين للكتاب حسب النص القاطع وهو

---

(١) كذلك .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٦٨ و ٦٩

(٣) « مقدمة نقطة الكاف » ، ص ٥ ـ « البهائية » لظهير ، ص ٣٣٤ .

(٤) « دائرة المعارف للمذاهب والأديان » ، ج ٢ ص ٣٠٤ ـ « البهائية » لظهير ص ٣٣٤ .

(٥) « الدراسات في الديانة البابية » ، ص ٧٧ ـ البهائية لظهير ، ص ٣٣٥ .

الغذاء لكل فرد من الأحباء في هذه الدار الفانية »[١] .

وقال أيضاً : « أنا الذي أكشف الكتاب الجلي وإن لم أوثِّق كتاب الله لايؤتمن عليه »[٢] .

وقال : « وليس الحق إلاَّ ماينطق به لساني فاسألوا من الآيات ومتونها مني وليس لأحدٍ أن يتكلم بغير رضاي بلفظة ولاكلمة »[٣] .

وقال المرزه جاويد أن العباس ادعى ادعاءات لاتليق لغير النبي والرسول[٤] .

وعلى ذلك حصل الخلاف بينه وبين جورج خير الله والمرزه محمد علي والقزويني والكاشاني وغيرهم[٥] .

وينقل داعية البهائيين سليم قبعين في كتابه « عبد البهاء والبهائية » قول علي يوسف في المؤيد عدد ٦١٩٤ الموافق يوم الأحد ١٦ أكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٩١٠ عن عبد البهاء : « وأتباعه يحترمونه إلى حدِّ العبادة والتقديس حتى أشاع عنه خصومه ما أشاعوا »[٦] .

سجن عبد البهاء :

يقول جون أسلمنت أنه : « بعد صعود الجمال المبارك (موت بهاء الله) تقلَّد عبد البهاء المقام الذي عينه له والده بكل وضوح وصراحة كرئيس للأمر وصاحب الحق في تبيين التعاليم ، وإن كان ذلك لم يرُق في نظر بعض أقربائه وغيرهم ، فشرعوا يقاومون عبد البهاء بكل عداء كما فعل « صبح أزل » مع بهاء الله واجتهدوا في خلق انشقاقات بين الأحباء . وإذ خابوا في هذا العمل ، ابتدأوا يدسون الدسائس ضد عبد البهاء لدى الحكومة التركية .

---

(١) « مكاتيب عبد البهاء » ، ط انكليزي ، ج ٢ ص ٤٢٩ ـ « البهائية » لظهير ص ٣٣٥ .
(٢) « مجلة نجمة الغرب » ، عام ١٩١٣ ، ص ٢٣ ـ « البهائية » لظهير ص ٣٣٥ .
(٣) أيضا نقلا عن « الدراسات في الديانة البابية » ، ص ٢٣٨ ـ « البهائية » لظهير ، ص ٣٣٥ .
(٤) كذلك .
(٥) « الدراسات في الديانة البابية » ، ص ٧٥ ومابعد ـ « البهائية » لظهير ، ص ٣٣٥ .
(٦) عبد البهاء والبهائية لسليم قبعين ، ص ١١٩ .

« واتباعاً للأوامر التي أمره بها والده ، شرع عبد البهاء بإقامة بناء على سفح جبل الكرمل في أعلى حيفا ، ليكون مقراً أبدياً لرفات السيد الباب ، وفيه غرف للمجالس والإجتماعات . وقد وشى أعداء عبد البهاء لدى الحكومة التركية بأن عبد البهاء يقصد من إقامة هذا البناء عمل قلعة ليتحصن فيها هو وأتباعه ، ويتحدُّوا الحكومة ، ويستولوا على جهات سورية المجاورة .

« وبناء على ماتقدم من التهم ، وبناء على تهم أخرى لانصيب لها من الصحة ، حُبِسَ عبد البهاء سنة ١٩٠١ وأسرتُه مرة أخرى ، لمدة تزيد على سبع سنوات داخل أسوار مدينة السجن عكاء ، بعد أن سبقت لهم خلال أكثر من عشرين سنة حرية تجاوزها بضعة أميال . ولكن ذلك السجن الجديد لم يمنع عبد البهاء من نشر الرسالة البهائية في آسيا وأوربا وأمريكا . وقد كتب المستر هوريس هولي عن هذه الفترة مايلي :

« كان يحضر لزيارة عبد البهاء والانتفاع بهدايته ومحبته الجم الغفير من الرجال والنساء من كل جنس ودين وأمة ، وهم يجلسون على مائدته ضيوفاً مكرَّمين ، يسألونه عن كل مايخالج ضمائرهم من أمور اجتماعية وروحانية وأدبية ، وبعد أن يمكثوا عنده مدة تتراوح بين بضع ساعات أو بضعة شهور ، يرجعون إلى مواطنهم ، وهم متَّحِدون مستنيرون ملهمون . فلم تر عين الإبداع شبيهاً لدار ضيافته هذه ...

ويضيف أسلمنت قوله : « وكان عبد البهاء في أثناء هذه السنين يقوم بمراسلات هائلة يراسل بها جميع الأحباء والمسترشدين من جميع أنحاء العالم . وكان يساعده في هذا العمل بناته وجملة من الكتبة والمترجمين .

« وكان يقضي أغلب أوقاته في عيادة المرضى والمصابين في منازلهم الخاصة ...

« ... وقد حكى أحد الزائرين لعكا في هذا الوقت مايأتي :

« إن عادة عبد البهاء في صباح كل يوم جمعة أن يوزع المساعدات على المساكين .

« ... وقد لخص المستر ثورنتون جايس انطباعاته عن حياة السجن التي عاشها عبد البهاء في عكا فقال :

« مكثنا خمسة أيام داخل الأسوار ، فكنَّا مسجونين مع الساكن في السجن الأعظم ، وهو سجن السلام والمحبة والخدمة . فلم يكن لنا فكرٌ ولارغبة في أمر سوى

خير ومنفعة العالم وسلام الدنيا والاعتراف بأبوة الله وبحقوق البشر المتبادلة ، فهم مخلوقاته وأبناؤه . حقاً إن السجن الحقيقي ، والجو الخانق ، والبعد عن الأماني الحقيقية للقلوب ، وكذلك الإرتباط بالشؤون الدنيوية ، كل ذلك كان خارج تلك الأسوار الحجرية من عكاء . أما داخلها فكانت ترفرف الحرية الصرفة والانطلاق التام ، وتفوح نسمات روح الله الخالصة . فالمتاعب والهموم والقلق على الأمور الدنيوية كلها كانت خارج تلك الأسوار »[1] .

يقول الدكتور أسعد السحمراني ، في كتابه البهائية والقاديانية ، أن عبد البهاء بنى علاقات جيدة مع جمعية « تركيا الفتاة » التي كانت تعمل للقومية الطورانية ، ولعزل السلطان عبد الحميد ، الذي حمله ذلك على وضع عبد البهاء وأسرته في الإقامة الجبرية حتى عام ١٩٠٨ في عكا[2] .

عباس في زمن الحرب في حيفا :

يقول جون أسلمنت أنه : « في زمن السلم كان يحضر إلى حيفا عادة عدد وفير من الزائرين من ايران ومن جميع أطراف العالم . وقرابة ستة أشهر قبل نشوب الحرب طلب أحد شيوخ البهائيين المقيمين في حيفا إذناً لكثيرين من أحباء ايران لزيارة المولى[3] ، ولكن عبد البهاء لم يأذن بذلك ، بل بدأ منذ ذلك الوقت يأذن بصورة تدريجية للزائرين الموجودين في حيفا بالسفر عنها ، حتى أنه لم يبق أحد منهم في نهاية شهر يوليو (تموز) سنة ١٩١٤ . وعندما أدهشَ العالمَ نشوبُ الحرب العظمى فجأة في أوائل أغسطس (آب) ، ظهرت حكمة احتياطاته .

« وعندما نشبت الحرب ، أصبح عبد البهاء في الواقع مرة أخرى سجيناً للحكومة التركية ... فانقطعت المخابرات تقريباً مع الأحباء خارج ولاية سورية العثمانية وأصبح هو والفئة الصغيرة من أتباعه المقيمين حوله في ضيق من العيش مرة أخرى ونزر من الطعام وخطر على حياتهم عظيم .

« وخلال الحرب كان عبد البهاء أكثر وقته مشغولاً في تدبير الشؤون المادية

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٦٢ ــ ٦٥ .

(٢) « البهائية والقاديانية » ، د . سحمراني ، ص ٧٧ .

(٣) لقب من ألقاب عبد البهاء .

والروحانية للذين كانوا حوله ، وقد قام بنفسه بإدارة أعمال زراعية واسعة بالقرب من طبرية ، وبذلك حصل على محصول وافر من القمح أمكن به تفادي المجاعة التي كادت تحصل لمئات من المساكين من مختلف الأديان فضلاً عن البهائيين في حيفا وعكا ، فكان يمدهم بما يكفيهم من المؤونة ويرعى الجميع ويخفف آلامهم على قدر المستطاع ويحسن إلى مئات المساكين يومياً بمبلغ مناسب من النقود . وكان يعطيهم بالإضافة إلى النقود تموراً أو أشياء أخرى مثلها إن لم يوجد الخبز . وكان كثيراً مايقوم بزيارة الأحباء في عكا لمساعدة المؤمنين ومواساة المساكين هناك . وفي زمن الحرب كان يجتمع كل يوم بالأحباء . وكانوا جميعاً مسرورين مطمئنين هادئي البال بسبب تلك المساعدة أثناء تلك السنين المليئة بالمتاعب والأهوال(١) .

عبد البهاء عباس والانكليز :

يقول شوقي أفندي ولي أمر الدين البهائي ، خليفة عبد البهاء : « وعلى اثر الاحتلال البريطاني للأراضي المقدسة ، تمكنّا من التخلص من المخاطر الجسيمة التي كنّا نتعرض لها خلال خمس وستين سنة من الحياة المنورة للشرع البهائي القدير . وانجلى بدرُ الميثاق الذي كان مخسوفاً بالمحن والبلاء ، وتجلّى أمر الله من جديد .. لقد صممت الحكومة البريطانية بعد انطفاء نيران الحرب على أن تكافىء حضرة عبد البهاء على الخدمات التي أداها لهم ، فمنحته لقب فارس مع وسام خاص قدم لحضرته في حفل مشهود بمقر الحاكم الانجليزي لحيفا ، حضرته شخصيات فذة من مختلف الشعوب والأمم ، ومن بينهم الجنرال اللنبي قائد قوات الاحتلال ، والسير هربرت صموئيل المندوب السامي وبيتر رونالد حاكم القدس الشريف . كما أعفيت من الرسوم الحكومية كل الممتلكات التابعة للمقام الأطهر ، بناء على الأوامر الصادرة من مركز الحكومة بلندن إلى المندوب السامي للدولة البريطانية البهية »(٢) .

وكان حفل تقديم الوسام إلى عبد البهاء في اليوم السابع والعشرين من شهر أبريل (نيسان) سنة ١٩٢٠ م(٣) .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٧٠ و ٧١ .

(٢) « قرن بديع » ، ٢٩٩/٣ – « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٣٥ .

(٣) « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٣٦ .

وكتب الداعية البهائي د. جون أسلمنت : « وكان الابتهاج في حيفا عظيما عندما استولت الجنود البريطانية والهندية عليها بعد قتال دام ٢٤ ساعة ، في ١٩١٨/٩/٢٣ بعد الظهر . وبذلك انتهت أهوال الحرب التي استمرت طوال حكم الأتراك .. ومنذ الاحتلال البريطاني طلب عدد عظيم من العسكر والموظفين من كل الطبقات ، حتى العليا ، مقابلة عبد البهاء ، وكانوا يبتهجون بمحادثاته النوراء وسعة اطلاعه وتعمق باطنه الأنور ، وكرم ضيافته ونبالة ترحيبه »[١] .

ويقول عبد البهاء رداً على مواقف بريطانيا منه : « اللهم أيِّدْ الامبراطور الأعظم جورج الخامس عاهل انكلترا بتوفيقاتك الرحمانية وأدم ظلها الظليل على هذا الاقليم الجليل بعونك وصونك وحمايتك إنك أنت المقتدر المتعالي العزيز الكريم »[٢] .

وحين مات عبد البهاء في ١٩٢١/١١/٢٨ م ، « أبرقت حكومة حضرة الأعلى للسلطان المعظم الامبراطور الأعظم – جورج الخامس – عن طريق وزير المستعمرات مستر تشرشل ، إلى حاكم فلسطين السير هربرت صموئيل ، أن يبلغ آل البهاء والبهائيين عامة ، تعازي الحكومة وأنها تشاركهم الأحزان . كما أن فاتح فلسطين الجنرال اللنبي حاكم مصر ، أرسل برقية عبَّر فيها عن شديد أسفه وألمه لهذا المصاب الأليم ، وفقدان السير عبد البهاء العظيم »[٣] .

وشيع جنازته « المندوب السامي في فلسطين السير هربرت صموئيل ورجال بطانته وقد قدم من القدس خصيصا لتشييع الجنازة ثم جناب حاكم فينيقيا المستر سايمس وقناصل الدول ... »[٤] .

---

(١) « بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٧٠ – « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٣٦ .

(٢) « مكاتيب عبد البهاء » ج ٣ ص ٣٤٨ – « البهائية » لظهير ص ٣٠٤ – د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٣٥ .

(٣) « قرن بديع » ، شوقي أفندي ، ٣٢١/٣ – « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٣٦ .

(٤) « عبد البهاء والبهائية » ، سليم قبعين ، ص ١٤٢ .

ـ ٤ ـ

شوقي أفندي رباني

حياتـــــه :

يقول جون أسلمنت : « عين عبد البهاء حفيده الأرشد شوقي أفندي ليشغل مقام **ولي أمر الله** وهو مقام مسؤوليات الأمر البهائي الجسام . وشوقي أفندي هو الولد الأكبر لابنة عبد البهاء ضيائية خانم ، وإن والده الميرزا هادي أفنان كان من أقرباء الباب ولم يكن من نسله لأن ابن الباب الوحيد مات في طفولته . وفي زمن صعود (موت) عبد البهاء كان عمْر شوقي أفندي خمساً وعشرين سنة وكان مشغولاً بالدراسة في كلية باليول في اكسفورد »(١) .

لم يدرك شوقي أفندي جدَّ أمِّه بهاء الله ، فقد ولد في تشرين الأول أكتوبر ١٨٩٧ م بعد وفاة جده بخمس سنوات وبضعة أشهر . ودرس في الجامعة الأميركية في بيروت ثم التحق بكلية « باليولد » في جامعة أكسفورد . تزوج في عام ١٩٣٦ ، بعد وفاة سلفه بخمس عشرة سنة ، من الأمريكية ماري ماكسويل التي أبدلت اسمها إلى « روحية » عند زواجها . وتوفي بالسكتة القلبية في صبيحة الرابع من تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٥٧ في لندن . ولمّا كانت الشريعة البهائية لاتسمح بنقل الأموات إلى مسافة تزيد عن الساعة ولم تكن للبهائيين مقبرة في لندن فقد دفن في مقبرة النصارى بلندن ، ولم يخلف ولداً ولابنتاً(٢) .

وكان شوقي أفندي مصاباً بالشذوذ الجنسي(٣) .

ومما يلفت النظرَ تأخُّر زواج شوقي أفندي على غير عادةِ أهل الشرق ، لاسيا وأنه كان يفترض أن تكون الخلافة من بعده لإبنه البكر ، وفق وصية عبد البهاء ، فقد كان هذا أدعى إلى التعجيل في زواجه . ثم في خلال واحد وعشرين عاماً من زواجه

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٥٩ .

(٢) « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ١٤٢ ـ « البابيون والبهائيون » لعبد الرزاق الحسني ، ص ٤٧ .

(٣) « البهائية في خدمة الاستعمار » ، ص ١٩ ـ ٣٦ .

بالأمريكية ماري ماكسويل لم ينجب مولودا لخلافته .

ورغم أن وصية عبد البهاء تقضي بأنه : « يجب على ولي أمر الله أن يعين بنفسه من هو بعده في زمان حياته حتى لايحصل اختلاف بعد صعوده ويجب على الشخص المعين أن يكون مَظْهَرَ التقديس والتنزيه وتقوى الله والعقل والفضل والكمال ولهذا إذا لم يكن ابن ولي أمر الله البكر مظهر « الولدُ سرٌّ أبيه » أعني لم يكن من عنصره الروحاني ولم يجتمع فيه شرف الأعراقِ بحسن الأخلاق يجب عليه انتخاب غصن آخر ... »(١) .

فإن شوقي أفندي الذي توفي في الستين من عمره ، والذي تأخر زواجه حتى التاسعة والثلاثين من عمره ، والذي لم ينجب مولوداً لخلافته خلال واحدٍ وعشرين عاماً من زواجه ، لم يعيِّن أحداً لخلافته . مخالفاً بذلك وصية عبد البهاء .

ويبدو من ذلك كله أن أسرة بهاء الله أُعطيت أجلاً محدوداً في ادارة شؤون البهائية ، لتنتقل الإدارة من بعدها إلى أشخاص أكثر غموضاً .

واجتمع زعماء البهائية في اليوم التاسع بعد وفاة شوقي أفندي وانتخبوا تسعةً من بينهم لتولي ادارة شؤون البهائيين حتى يحين تأسيس بيت العدل(٢) .

تعيينه خليفة لعبد البهاء :

قال عبد البهاء في وصيته : « يا أحبائي الأوداء ، بعد فقدان هذا المظلوم ، يجب على أغصان السدرة المباركة وأفنانها وأيادي أمر الله وأحبَّاء الجمال الأبهى أن يتوجَّهوا إلى فرع السدرتين النابت من الشجرتين المقدستين المباركتين ، الذي برز إلى الوجود من اقتران فرعي الدوحتين الرحمانيتين ، يعني شوقي أفندي ، إذ هو آية الله والغصن الممتاز وولي أمر الله ومرجع جميع الأغصان والأفنان وأيادي أمر الله وأحباء الله ومبيِّن آيات الله ، ومِنْ بعده بكرٌ بعد بكرٍ ، يعني من سلالته ، والفرع المقدس ، أي ولي أمر الله ، وبيت العدل العمومي الذي يؤسَّس ويشكَّل بانتخاب العموم ، كلاهما تحت

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٢٦٠ .

(٢) « البابيون والبهائيون » لعبد الرزاق الحسني ، ص ٤٧ .

حفظ وصيانة الجمال الأبهى » وحراسة العصمة الفائضة من حضرة الأعلى[١] ، روحي لهما الفداء ، كل مايقررانه من عند الله . ومن خالفه وخالفهم فقد خالف الله ، ومن عصاهم فقد عصى الله ، ومن عارضه فقد عارض الله ، ومن نازعهم فقد نازع الله ، ومن جادله فقد جادل الله ، ومن جحده فقد جحد الله ، ومن أنكره فقد أنكر الله ، ومن انحاز وافترق واعتزل عنه فقد اعتزل واجتنب وابتعد عن الله ، عليه غضب الله ، عليه قهر الله ، وعليه نقمة الله ...

« يا أحباء الله يجب على وليِّ أمر الله أن يُعيِّن بنفسه من هو بعده في زمان حياته حتى لايحصل اختلاف بعد صعوده ويجب على الشخص المعين أن يكون مظهر التقديس والتنزيه وتقوى الله والعقل والفضل والكمال ولهذا إذا لم يكن ابن ولي أمر الله البكر مظهر « الولد سرُّ أبيه » أعني لم يكن من عنصره الروحاني ولم يجتمع فيه شرف الأعراق بحسن الأخلاق يجب عليه انتخاب غصن آخر وينتخب أيادي أمر الله من بين جمعيتهم تسعة أشخاص يكونون مشغولين دائماً بالخدمات الأمرية التي ينيطها بهم ولي أمر الله . ويتم انتخاب هؤلاء الأشخاص التسعة إمَّا بإجماع مجمع الأيادي أو بأكثرية آرائهم . وهؤلاء الأشخاص التسعة يجب أن يصادقوا على الغصن الذي انتخبه ولي أمر الله مصادقة تكون إجماعية أو بأكثرية الآراء ، ويجب أن تتم هذه المصادقة بطريقة لايعرف منها المصادق من غير المصادق ...

« حذار حذار من أن يحدث مثل ماحدث بعد الصعود ، حيث أبى مركز النقض واستكبر فقد ادعى التوحيد المصطنع وحرم نفسه وشوَّش الأفكار وسمَّ النفوس . ولاشك أن كل مغرور أراد الفساد والتفرقة لايقول صراحة أن له غرضاً ، بل لابد وأن ينتحل أسباباً ويتوسل بذرائع عدة كالعسجد المغشوش فيكون سبب تفريق جمع أهل البهاء . فالمقصود هو أنه يجب أن يكون أيادي أمر الله يقِظين ويُخرِجون من جمع أهل البهاء فوراً أي شخص بمجرد اعتراضه على ولي أمر الله ومخالفته له ، ولايقبلون منه أبداً أي عذر كان »[٣] .

(١) يقصد بهاء الله .

(٢) يقصد الباب .

(٣) « العهد الأوفى » ، ص ١٩ حتى ٢٧ – « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٢٥٩ .

قام بتأسيس المحافل البهائية في ويلز واسكوتلندا وايرلندا الشمالية والجنوبية وكافة أنحاء بريطانيا . كما قام بالتعاون مع المخابرات البريطانية بفتح محفل للبهائية الأفارقة في كمبالا إبَّان حقبة الاستعمار البريطاني لأوغنده . كما قام أيضاً بتأسيس محافل في أمريكا ومختلف أرجاء العالم(١) .

وشوقي أفندي هو القائل في توقيعاته : « لقد تحقق الوعد الالهي لأبناء الخليل ووارثي الكليم ، واستقرت الدولة الاسرائيلية في الأراضي المقدسة ، وأصبحت العلاقات وطيدة بينها وبين المركز العالمي للجامعة البهائية واعترفت بهذه العقيدة الالهية »(٢) .

وهو القائل في حديثه مع وزير الأديان الاسرائيلي عام ١٩٥١ : « إن أراضي الدولة الاسرائيلية في نظر البهائيين واليهود والمسيحيين والمسلمين أراض مقدسة . وقد كتب حضرة عبد البهاء قبل أكثر من خمسين سنة ، أنه في النهاية ستكون فلسطين موطناً لليهود . وهذا التنبؤ طبع في حينه وانتشر »(٣) .

وزوجته الأمريكية روحية هي القائلة : « فإن كان من المقرر لنا الاختيار ، فمن الجدير أن يكون هذا الدين الجديد في أحدث دولة جديدة وفيها يترعرع . وفي الواقع يجب أن أقول : إن مستقبلنا ودولة اسرائيل كحلقات السلاسل متصل بعضها ببعض »(٤) .

---

(١) « البهائية في خدمة الاستعمار » ، ص ١٩ .
(٢) « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٤٧ .
(٣) كذلك .
(٤) المصدر السابق ، ص ١٤٩ .

— ٥ —

أيادي أمر الله

يقول جون أسلمنت : « عين بهاء الله في أيام حياته بضعة من أحبائه الممتحنين المعتمدين ليقوموا بترويج أمر الله . وأعطاهم لقب « أيادي أمر الله » وكتب عبد البهاء في ألواح وصاياه نصاً بتأسيس هيئة دائمية من بين مجمع أيادي أمر الله تقوم بخدمة أمر الله وبمساعدة ولي أمر الله ، وهذه ترجمة النص :

« أيها الأحباء ! إن ولي أمر الله يجب أن يُعيِّن أيادي أمر الله ويسميهم ... وإن وظيفة أيادي أمر الله هي نشر نفحات الله وتربية النفوس وتعليم العلوم وتحسين أخلاق الجميع والتقديس والتنزيه في جميع الشؤون ويجب أن تظهر تقوى الله وتتجلى من أطوارهم وأحوالهم وأفعالهم وأقوالهم . وإن مجمع أيادي أمر الله يكون تحت إدارة ولي أمر الله وعليه أن يحثَّهم دائماً على السعي والجد والاجتهاد في نشر نفحات الله وفي هداية من على الأرض لأن جميع العوالم إنَّما تتنور بنور الهداية »(١) .

ويقول جون أسلمنت كذلك : « إن أيادي أمر الله الذين عينهم شوقي أفندي خلال سنوات عهده البالغة ٣٦ سنة كان عددهم وقت صعوده من هذا العالم (٢٧) أيادي وقد أوجد سنة ١٩٥٤ هيئات معاونين يعينهم الأيادي أنفسهم ليكونوا معاونين ومندوبين عنهم ومشاورين لهم »(٢) .

ونظراً إلى أن شوقي أفندي كان قد أوصى بأن يترأس « تشارلز ميسن ريمي » دائرة بيت العدل ، فقد انتُخب هذا الشخص رئيساً للدائرة المذكورة الأمر الذي أثار خلافاً حاداً بين الكثير من أعضاء البهائية وخاصة أنصار بريطانيا ، الأمر الذي أثار احتمال أن يكون ريمي عضواً في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية(٣) .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢٦٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٦١ ، الحاشية .

(٣) « البهائية في خدمة الاستعمار » ، ص ٢٠ .

— ٦ —

بعض زعماء البهائية

أبو الفضل الكلبايكاني

ولد أبو الفضل محمد بن محمد رضا كلبايكاني ، الملقب « بأبي الفضائل » في قرية كلبـايكان (جرفادقان) الايرانية في عام ١٨٤٤ م (١٢٦٠ هـ) وهي قرية صغيرة . وبعدما أتم المناهج الدراسية الابتدائية في مسقط رأسه ذهب إلى مدينة سلطان آباد ، المسماة اليوم « باراك » طلباً للمزيد من العلم والمعرفة ، ثم إلى مدينة أصفهان التي كانت مشهورة آنذاك بدار العلم ، وهناك تتلمذ على الأساتذة المشهورين المرموقين فبرع في الأدب والفلسفة والالهيات وأصبح حجة في آداب اللغة الفارسية والعربية .

كان أبوه محمد رضـــا يعيش على صدقات الناس وخيراتهم وعلى خمس الشيعة فاجتهد قدر طاقته أن يدرِّس ابنه هذا من العلوم مايغنيه عن التسول والنظر إلى أيادي النـاس في تلك القرية الصغـيرة البسيطـة « فأرســله إلى أصفهان فالعراق بنية تتميم معارفه »[١] « فتعلم هناك سفسطة والعلوم العربية والفارسية والطبيعة والحساب »[٢] . « والهندسـة والفلك على الطريقة البطليموسية الشائعة في البلاد الايرانية وكذلك ألمَّ بفلسفة أرسطو والفلسفة الاسلامية العقلية[٣] .

كان أبو الفضل في طور التخرج من معاهد أصفهان العلمية ، وهو في الثامنة والعشرين من عمره ، حين توفي والده في موطنه فاضطر أن يزور داره وأهله ومن ثم أن يذهب إلى طهران حيث اتخذها مقاماً له وذلك في عام ١٢٨٩ هـ على وجه التقريب . عين أبو الفضائل مدرساً في مدرسة حكيم هاشم ثم أصبح رئيساً لها ، وبينما كان يُدرِّس طلابه ظل يتردد إلى مدارس أســاتذة الإلهيات والفلسفة المشهورين باختصـاصـاتهم وإحاطتهم العلمية كالأساتذة أبي الحسن جلوه وغيره ... اعتنق البهائية في أواخر عام ١٢٩٣ هـ (١٨٧٦ م) على يد تاجر أسماك يدعى عبد الكريم الأصفهاني الذي كان

(١) « عبد البهاء والبهائية » ، سليم قبعين ، ص ١٨١ .

(٢) ترجمة أبي الفضل الملحقة بكتابه « الفرائد » — « البهائية » لظهير ص ٣٤١ .

(٣) « عبد البهاء والبهائية » ، سليم قبعين ، ص ١٨٣ .

أول بهائي تحدث مع أبي الفضل عن المذهب الجديد . وحين اعتناقه البهائية كتب الآية القرآنية : « ربَّنا إنَّنا سمعنا مُنادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنَّا ، ربَّنا فاغفِرْ لنا ذنوبَنا وكفِّر عنَّا سيئاتِنا وتوفَّنا مع الأبرار » وأرسلَها إلى بهاء الله معلناً عن إيمانه به ، ثم دأب بعدها على وصف بهاء الله بعبارة « ربنا الأبهى جل ذكره وعزَّ اسمه »[1] .

اعتقل أبو الفضل واستجوب أكثر من مرة وبقي رهن الاعتقال أول مرة لمدة خمسة أشهر بدءاً من شهر ديسمبر ١٨٧٦ م أطلق سراحه بعدها ، وأخرى بقي رهين السجن اثنين وعشرين شهراً ، مع العديدين من زعماء البهائيين ، وذلك في عام ١٣٠٠ هـ الموافق لسنة ١٨٨٢ م . ثم قبض عليه أخيراً للمرة الثالثة ولبث في السجن الحربي مدة ستة أشهر ثم أطلق سراحه في ٥ شباط (فبراير) ١٨٨٥ م . وبعد خلاصه من السجن طاف أنحاء ايران وتركمنستان وقفقاس لمدة تسع سنوات داعياً إلى دينه الجديد انتهت بزيارته عبد البهاء لمدة عشرة أشهر ، أقام أبو الفضل بعدها في مصر حتى عام ١٣١٧ هـ (١٩٠٠ م) ، وقد اتخذ من مجلة المقتطف حينئذ منبراً للدعاية لدينه[2] ، حين كانت هذه المجلة تحمل راية الدعاية إلى العلمانية واللغة العامية . وبعد ذلك توجه إلى أوربا وأمريكا بناء على أمر من عبد البهاء ودام سفره في الغرب قرابة خمس سنوات ثم عاد إلى مصر ثانية وبقي فيها حتى وافته المنية إلا أنه كان يتردد إلى زيارة عبد البهاء وفلسطين أحياناً ، كما أنه أقام فترة من الزمن في مدينة بيروت التي كانت تلك الأيام مجمعاً للشبان البهائيين الذين وفدوا إليها للدراسة في الجامعة الأمريكية .

توفي أبو الفضل بالقاهرة يوم الأربعاء في ١٩١٤/١/٢١ . وقد أبرق عبد البهاء إلى البهائيين في مصر معزِّياً بأبي الفضل بالعبارات الآتية : « قد ذرفت العيون واحترقت القلوب من هذه المصيبة الكبرى عليكم بالصبر الجميل في هذه الرزية العظمى » . وقد

---

(١) نذكر من ذلك على سبيل المثال ماجاء في « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١١٧ و ٢٠٩ و ٢١١ و ٢١٥ و ٢١٦ و ٢٢١ و ٢٢٦ و ٣٠١ و ٣١٠ و ٣٢٧ و ٣٣٧ .

(٢) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٢٧٦ و ٣١٦ .

أقيمت له بنـاءً على أمر عبـد البهـاء ، حفـلات تأبينيـة في أنحاء العـالم حيثما وجد البهائيون[١] .

في إحدى حفلات التأبين خطب عبد البهاء عباس فقال عن أبي الفضل : « إنه كان شـريكي وسهيمي في الأمر البهائي وكلما ردَّ أحد على البهائية أو اعترض عليها راجعته في تلك المسألة فتصدَّى بالجواب على المعترضين فوراً بِرَدٍّ مُسكِت » ووصف كتبه بأنها « كتب لايمكن لأحد أن يَردَّ عليها »[٢] .

من كتبـه : الدرر البهيـه ــ الحجج البهية ــ الفرائد . وله العديد من الرسـائل والمقالات المنشورة في الصحف والمجلات . وقد جُمِعَ كتابا الدرر البهية والحجج البهية وبعض الرسائل والمقالات في مجلَّد بعنوان « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » .

وقد انصبَّ همُّ أبي الفضل في كتبه ومقالاته ورسائله على تسويغ ظهور الباب وبهاء الله وتبرير دعاواهما ، ولاسيما منها دعوى الألوهية والربوبية ، وكان أجرأ البابيين والبهائيين في إعلان ذلك . فالآخرون كانوا أكثر حذراً ومداورة منه في هذا الأمر .

فممَّا قاله في كتابه « الفرائد » رداً على أحد علماء الشيعة في « عشق آباد » : « إن الشيخ والناس عامة يعترضون على البهائية انكم كيف آمنتم بالباب واعتقدتم أنه نسخ شريعة الإسلام مع قول الله عزَّ وجلَّ « ولكِنْ رسولَ اللهِ وخاتَمَ النَّبيّين » وقول النبي « لانبي بعدي » والجواب أنهم لايفقهون ، **لأن القائم الموعود (الباب) حائز على منصب الربوبية طبق الآية الكريمة « يوم يأتي ربك »**[٣] و « **جاء ربُّكَ والمَلَكُ صفّاً صفًّا** » ، **ويقال ليوم ظهوره يوم الربِّ ، ومقام الرب مقام الأصالة لا النيابة ، وأما**

---

(١) مقدمة « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ص ١٠ ــ « عبد البهاء والبهائية » ، لسليم قبعين ص ١٨١ ومابعدها .

(٢) مقدمة كتاب الفرائد ، ص ١٤ ــ « البهائية » لظهير ، ص ٣٤٤ .

(٣) لايوجد نص في القرآن الكريم بهذه الصـورة ، وإنما هنـاك نص شبيه في الآية ١٥٨ من سورة الأنعام : « أو يأتي ربُّكَ » .

الآية والحديث ففيهما نفيٌ لمجيء النبي ودعوى النبوة ، لامجيء الرب ودعوى الربوبية »[١] .

« وقد عُبِّرَ عن الباب بالرب ، وعن البهاء بالإله ، فيوم ظهور الأول يوم الرب ، ويوم ظهور الثاني يوم الله »[٢] .

وقد أنيطت بأبي الفضل مهمة تأويل التوراة والانجيل والقرآن للتدليل على أنها تحوي بشائر ظهور بهاء الله . فكتب كتابه « الحجج البهية » الذي يقول في مطلعه :

« أيها الأبرار إني أحمدُ إليكم **ربَّنا البهيَّ الأبهى** (يقصد بهاء الله) ، وأُتحِف أفضل التمجيد والثناء على جماله الأنور الأقدس العلي الأعلى ، **وأُصلّي وأُسلِّمُ على الفرع الكريم** (يقصد عبد البهاء عباس) ، المنشعب من الدوحة العلياء ، السدرة المباركة المغروسة في قطب جنة المأوى مولى الورى ومليك قلوب أولي النهى ، لازالت قلوب الأخيار متوجهة إليه ورقاب الأبرار خاضعة لديه ، مادامت الشمس بازغة من السماء وطيور القدس مغرِّدَة بأناشيد الحمد والثناء .

« وبعد فقد صدر مثال كريم من الساحة المقدسة أن أصنِّفَ لكم كتاباً في حلِّ رموز الكتب المقدسة السماوية ، وتفسير غوامض آيات الصحف المطهرة الإلهية ، فأكشفُ عن مخبآتها وأبيِّن معاني استعاراتها وأفتح ختومها ورموزها وأُظهر مخازنها وكنوزها ، لتتلألأ جواهر أسرارها وتتجلَّى فرائد أبكارها . فلَعَمْرُكُم أيها البرَرَة الكرام لقد هزَّني وأطربني ذلك الخطاب المجيد ، وقوَّاني وشجَّعني وصول هذا المثال الحميد على القيام بامتثال هذا الأمر المبارك الرشيد ، وتذليل صعوبات جمة تحول دون تحقق هذا العمل الخطير السديد ، فإن تلكم الزبرُ والأسفار والصحف والآثار جميعها أناشيد تغرَّدَت بها طيور القدس في محامد **ربِّنا الأبهى** (يقصد بهاء الله) ، ومزامير تغنَّت بها ورقاء الأنس في علائم ظهوره الأحلى ، ومثاني وآيات نطقت بها ألسنة الأنبياء في أشراط ساعة قيامته الكبرى ، وأغانٍ شَدَتْ بها في مجامع أهل التقديس للتنصيص على **مشرق**

---

(١) مقدمة الفرائد لأبي الفضل ، ص ١٥ ، والفرائد ، ص ٤٥٠ – « البهائية » لظهير ، ص ٣٤٤ و ٣٤٥ .

(٢) الفرائد ، ص ٨ – « البهائية » لظهير ، ص ٣٤٥ .

أنوار عهده وميثاقه الأعزّ الأعلى (يقصد عبد البهاء عباس) ، فما أطيب ذكرها وتقديرها وألذَّ حلَّها وتفسيرها وما أبهى رسمها وتحبيرها وأحلى شرحها وتعبيرها ، إذ هي ميقات انقضاء الدهور وإشراق آفاق الأرض مشارقها ومغاربها بأنوار الرب الغفور ، وتبديل الظلمات بالنور والأحزان بالسرور والحبور ، وبها تفرح القلوب وتطمئن النفوس وتقر الأعين وتنشرح الصدور ، فها نأخذ القلم ونشرع في المقال متَّكِلين على الله تعالى في جميع الأحوال ، ونتضرع إلى حضرته العليَّة أن يُسهِّل علينا ختم هذا الأمر الجليل ، وإتمامه في أسرع حال وأكمل مثال ، ونقدِّم بين يدي أحبَّائنا مقدمات لتكون لهم عوناً على فهم تلك المعاني المخزونة المكنوزة والمقاصد المختومة المرموزة من قديم الدهور والأجيال » .

هذا في حين يقول بهاء الله في كتابه « الايقان » : « ومن المعلوم أن تأويل كلمات الحمامات الأزلية لايدركه إلاَّ الهياكل الأزلية » .

كان أبو الفضل يمارس في بعض الحالات التلاعب بالألفاظ لإخفاء عقيدته وتفادي ردود الفعل العنيفة من جانب خصوم البهائية ، ففيما نشره أبو الفضل في مجلة المقتطف المصرية حاول إظهار الباب على أنه مجرَّد مجدِّد أو مصلح في المذهب الشيعي ، وأن الذين قاوموه هم علماء الشيعة فقط ، وذلك في محاولة منه لتضليل الشعب المصري . فهو قد اقتصر على التنويه بأن علي محمد « ادعى أنه الباب » وأن « الباب عند الشيعة نائب المهدي المنتظر » ، ثم أضاف موضحاً : « وتفنَّن المفسرون لإسم الباب على ماتوهمه رجماً بالغيب كما يستفاد مما ذكرته الجرائد المصرية حديثاً . فبعضهم فسَّره بباب العلم وبعضهم بباب السماء وبعضهم بباب الحقيقة ولكن المستفاد من كتبه أنه هو القائم المبشِّر بقرب نزول المنقذ المجيد ودخول العالم في دور جديد ولهذا اشتهر أتباعه بالبابية وذاع صيتهم بهذا اللقب في الممالك الإسلامية » .

أما بهاء الله ، فقد وصفه أبو الفضل ، في تلك المقالة ، بأنه مجرد مصلح للبابية والبابيين ، وذكر من شريعة بهاء الله أنه « فرض عليهم تربية الأطفال ذكوراً وإناثاً بالعلم والأدب والاهتمام بتعميم المعارف وتوسيع نطاقها حتى قيل إنه أدخل المعلمين في طبقات الورثة وكذلك فرض عليهم الاشتغال بالصناعة والتجارة ونهاهم عن الكسل والبطالة وأمرهم بحب الخلق على اختلاف مذاهبهم وأديانهم وعلَّمهم أن الأديان شرعت للمحبة

والوفاق فلايجعلنَّها سبباً للعداوة والافتراق . وحثهم على إطاعة الملوك والرضوخ للقوانين الدولية ومنعهم من الدخول في الأمور السياسية وصرَّح في كتبه بأن سلطة الملوك سلطة سماوية ومنحة إلهية . ولذا منعهم عن التكلم بالسوء في حق الملوك والأمراء . وفرَّق بين المعاملات والعبادات فأرجع حكم العبادات إلى الكتاب وحكم المعاملات إلى المجالس العدلية **ونهى عن تأويل** الكتاب وكذلك منعهم عن اللعن والسب والشتم والغيبة والافتراء والقتل والزنا وعن كل مايخالف الإنسانية ويُحدث القلق والاضطراب في الهيئة الاجتماعية حتى منعهم عن حمل الأسلحة إلاَّ بإذن الدولة . ومنعهم عن المتعة والتسرِّي وأمرهم بالاكتفاء بزوجة واحدة وأن لايتجاوزوا اثنتين البتَّة وصعَّب عليهم الطلاق وعندهم الصوم والصلاة والحج والزكاة على حسب مافصَّل لهم في الكتب الدينية فنجح في بثِّ تعاليمه وتحسين أخلاق شعبه ... »[(١)] .

وهكذا لم يوضح أبو الفضل حقيقة الدعوى البابية والبهائية ، ولم يذكر على وجه الخصوص تلك التعابير التي اعتاد استعمالها في الكتب الموجهة إلى البهائيين التي تفيد تأليه الباب وبهاء الله ونسْخَ الأديان السابقة ، كما لم يوضح المقصود من نهي بهاء الله عن تأويل الكتاب ليدَعَ القارىء يتصور أنه إنما نهى عن تأويل القرآن الكريم ، في حين أن الباب وبهاءَ الله وأبا الفضل ذاته أطلقوا لأنفسهم العنان في تأويل القرآن الكريم صراحة ، ولكن بهاء الله نهى خاصة عن تأويل كتبه هو .

وفي رد أبي الفضل على الشيخ محمد بدر الدين الغزي الذي أراد الاستيضاح عن المستند الشرعي لبعض العبارات التي قالها أبو الفضل في مقالته التي نشرها في مجلة المقتطف الكثير من تلك التمويهات التي طبعت كتاباته[(٢)] .

وهكذا فالذي يطالع كتب أبي الفضل يلاحظ أن الرجل ليس مجرد مؤمن بالبابية أو البهائية ، وإنما هو أحد الشركاء في المشروع وأحد المخططين له . وهو على الرغم من سعة اطلاعه على الأديان والفلسفات ، يبدو وكأنه يتجه بخطابه إلى العامة ، لما هو

---

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣١٦ ومابعد .

(٢) تراجع الصفحة (٤٢٧) من هذا الجزء .

واضح من تلفيقه وتحايله على العبارات بصورة بدائية ، وأنى له أن يفعل غير ذلك في مثل هذا المشروع .

المرزه محمد علي

وُلِدَ المرزه محمد علي أفندي في بغداد سنة ١٨٥٣ م الموافق ١٢٧٠ هـ من الزوجة الثانية لبهاء الله « مهد عليا » . وهو الذي لقّبه والده البهاء بالغصن الأكبر وأوصى له بالخلافة بعد عبد البهاء عباس (الغصن الأعظم) . وسافر مع أبيه إلى استامبول وأدرنه ثم إلى فلسطين وبقي معه في بيته إلى أن مات الأب فأخرجه عبد البهاء عباس بعد الاختلافات التي حصلت في بيت أبيه وطُرِدَ من هناك مع إخوته وأهل بيته .

كان محمد علي يرأس المحافظين من البهائيين الذين خالفوا عبد البهاء عباس وكوّنوا فرقة خاصة بهم باسم « أهل التوحيد » ويُلقِّبُهم أنصارُ عبد البهاء عباس بالناقضين . وكان بين الجانبين صراع طويل[١] . وقد أطرى الأمير شكيب أرسلان شخصية محمد علي ، كما اتضح في بحث « صراع خلفاء بهاء الله » .

ابراهيم جورج خير الله

ولد ابراهيم جورج خير الله أول داعية بهائي في أمريكا في جبل لبنان في ١١/١٠/١٨٤٩ م ، ودرس في بيروت وتخرج من الكلية الأمريكية فيها عام ١٨٧٠ م ثم ذهب إلى مصر ، وهناك اعتنق البهائية بواسطة الملا عبد الكريم الطهراني ، وأصدر بهاء الله ألواحا في حقه ، ثم انتقل من مصر إلى أمريكا وبدأ يدعو الأمريكان إلى البهائية ، كما أقام المركز البهائي في شيكاغو عام ١٨٩٤ م . تزوج بامرأة انكليزية وحضر إلى عكا مع جماعة من الأمريكان ، وبعد اجتماعه بعبد البهاء عباس انحرف عنه وتبع أخاه المرزه محمد علي ، وقال في حق عبد البهاء : « إن العباس وأتباعه لم يتجنبوا عن القتل والفتك بطرق خفيَّةٍ سريَّةٍ لأغراضهم ومقاصدهم وقتلوا الكثيرين ومنهم التاجر الكبير من جدة المرزه يحيى اغتاله مريدو العباس بأمر منه »[٢] .

---

(١) « البهائية » لظهير ، ص ٣٤٦ .

(٢) « الدراسات في الديانة البابية » ، ص ١٥٧ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٣٢ .

هدَّدَهُ العباس وأنذره وأرسل إليه المرزه حسن الخراساني أحد أتباعه الذي قال له : « أنا أقلع مقلتيك من عينيك وأُمَزِّقك تمزيقاً ان لم تمتنع عن مخالفة العباس ومعاندته »[1] .

وكان العباس متطرفاً في العداء لمخالفيه حتى أنه لم يستحِ من أن يحرِّضَ زوجة جورج خير الله ضده لأن تأخذ الطلاق منه مغرياً إيَّاها بالمال والمنال[2] .

مس مارتا روت

ولدت في مدينة أوهيو في أمريكا عام ١٨٨٢ م ، وبعد الدراسة البسيطة في شيكاغو اشتغلت بالتدريس في المدارس الابتدائية ثم انتقلت إلى الصحافة . وفي عام ١٩١٢ اعتنقت البهائية واتصلت بالعباس وتوطدت علاقاتها معه وسافرت معه في رحلاته في أمريكا وأوربا ، كما سافرت إلى ايران والهند وغيرها من البلدان للدعوة إلى البهائية ، ولم تتزوج طيلة حياتها .

ماتت في ١٩٣٩/١٢/٢٨ ، وأصدر شوقي أفندي ولي أمر البهائية بياناً بالعربية نعاها فيه بقوله : « الورقة الزكية المبلغة الشهيرة آية الانقطاع ، مشعل الحب والوداد قرَّةَ عين أهل البهاء مارتا روت قد صعدت إلى أعلى رفارف الخلد »[3] .

لورا كليفورد بارني

قال عنها بروكلمان : « ولقد وفق عبد البهاء إلى أن يكسب لمذهبه سيدة انكليزية اسمها لورا كليفورد بارني ، نشرت تعاليمه في ترجمات انكليزية وفرنسية وأمدت دينه بالأتباع »[4] .

---

(١) « الدراسات في الديانة البابية » ، ص ١٥٤ — « دائرة المعارف الأردية » ج ٥ ، ص ٩٣ — « البهائية » لظهير ، ص ٣٣٢ .

(٢) « الدراسات في الديانة البابية » ، ص ١٠٨ ومابعد — « البهائية » لظهير ، ص ٣٣٣ .

(٣) « البهائية » لظهير ، ص ٣٤٧ — « قراءة في وثائق البهائية » د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١١٧ و ١١٨ .

(٤) « تاريخ الشعوب الإسلامية » ، ج ٣ ، ص ٦٦٨ .

وقال جولد تسيهر أنها كانت من بين السيدات الأمريكيات اللواتي توجَّهْنَ للحج إلى مقرِّ النبي الفارسي بجوار جبل الكرمل لكي يلتقطن من فيهِ حِكَم الهداية التي أنصتن لها على مقربة من الموحى إليه ... وإنَّا ندين بأوفى مرجع يبحث في آراء عباس أفندي إلى الآنسة « لورا كليفورد بارني » التي استطاعت أن تصحب عبد البهاء وقتا طويلاً ، وأن تدوِّن تعـاليمه اختزالاً ليتسنى لها أن تضع للعالم الغربي ملخصاً دقيقاً للمذهب البهائي الجديد »[1] .

وهي التي جمعت « مفاوضات عبد البهاء » المنشورة باللغة الفارسية[2] .

الحاجة ماري واطسون

ومن بين اللواتي توجَّهْن للحج لدى عبد البهاء « الحاجة ماري واطسون » التي نشرت باللغة الانكليزية كتاب حجِّها إلى أرض الأمنية :

. (My Pilgrimage To The Land of Desire)

الحاجة مسز لوكاس

ومن بينهن أيضا الحاجة مسز لوكاس التي نشرت كتاب زيارتها لعكا :

. (My Visit to Acca)

سماء الله والسماوية

يقول إحسان إلهي ظهير أن السماوية فرقة من فرق البهائية أوجدها وأنشأها شاب بهائي ايراني يدعى « جمشيد ماني » ولد في بيئة بهائية في خراسان ونشأ وترعرع في أحضان البهائية ودرس الدراسات العصرية في مختلف جامعات أوربا ، استطاع جلب الكثير من الايرانيين والأوربيين إلى ديانته . انتُدب للتدريس في إحدى جامعات أندونيسيا . وفي شهر كانون الثاني يناير من عام ١٩٦٦ أعلن فجأة بين البهائيين بأنه عُرِجَ به إلى السماء وفاز برؤية الله ولقائه وتشرف بالكلام معه واختير نبياً ورسولاً لهذا

(١) « العقيدة والشريعة » ، ص ٢٤٨ .

(٢) « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١١٨ .

العصر ولُقِّبَ من قبل حضرة الباري بسماء الله ، وبدأ ينزل الألواح مثل الباب وبهاء الله ، فاتَّبَعَتْهُ طائفة من البهائية سُمِّيَت « السماوية » .

تعتقد هذه الفرقة بأن الباب الشيرازي كان مبشراً وبهاء الله المازندراني رباً وعبد البهاء عباس نبياً ورسولاً وجمشيد سماء الله مظهراً إلهياً آخر مثل العباس .

ويقول احسان إلهي ظهير أنه لقي جمشيد يوم زيارته إلى باكستان قبل أعوام (من كتاب ظهير الذي صدر عام ١٩٧٩) وكان آنذاك في مقتبل شبابه لم يتجاوز الثلاثين من العمر . ويضيف أن جمشيد استطاع اصطياد الكثيرين من البهائية في أندونيسيا وايران وباكستان ، كما فتح مركزاً له في كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية ، وكانت حجته الوحيدة أقوال الباب الشيرازي حول « من يظهره الله » مثل : « ان أي شخص يدعي النبوة والرسالة لاينبغي أن يُرَدَّ عليه وينكر دعواه » . وأيضاً عبارات البهائيين عامة « بأن فيض الله لاينقطع » ، فمادام لم ينقطع بعد محمد رسول الله ، كيف ينقطع بعد بهاء الله والعباس؟ .

ولقد ذكر أحد الذين كتبوا في البهائية في ايران « ان كلام سماء الله لايقل عن كلام المازندراني والشيرازي فصاحة وبلاغة ورداءة وركاكة » وألَّف كتبه التي يسميها ألواحاً وصحفاً في اللغة الفارسية الفصحى أحسن مما ألَّف الباب الشيرازي وبهاء الله المازندراني ودون لغة العباس . ولكن الأسلوب والتعبير هو عين أسلوب الباب وبهاء الله ، بل هو محاكاة حرفية لهما وللعباس .

وأما ما أَلَّفَهُ باللغة العربية فأكثر ركاكة من بهاء الله وأقرب إلى جهل الباب ، وكثيرٌ من كلامه مقتبسٌ من كتب الباب وبهاء الله والعباس .

ومن أقواله في كتابه العرفان ، التي يُؤَوِّلُ فيها كلام بهاء الله حول مسألة انقطاع الوحي بعده إلى ألف سنة :

١ — إن حضرة عبد البهاء شارح الكتاب « الأقدس » ومبيِّن آيات الرب حسب النصوص البهائية أوَّلَ هذه الآية المباركة حيث قال : بأن كل يوم من هذه الألف سنة كألف سنة فيصير كلٌّ سنة كثلاثمئة وخمس وستين ألف سنة ، ومعناه بأن الانقطاع يمتد إلى أبد الآبدين .

٢ – إن حضرة عبد البهاء لم يعدَّ هذه الآية مانعةً من ادعاءِ النبوة ، ولذلك ادعى كما هو معروف وكما نحن نعتقد فيه .

٣ – لقد علمنا من كلام حضرة المبشِّر (الباب) وحضرة بهاء الله وحضرة عبد البهاء بأن الفيض الإلهي لاانقطاع له ، ومن ينكر هذا ينكر سنَّة الله التي لن تجد لها تبديلاً .

« وبناء على ذلك أقول أنَّ للمظهر الإلهي حق أن يبين تأويل هذه الآية وتأويل كلمة « ألف » وقيمتها العددية ، « ألف » مركَّبَة من حروف ثلاثة ، (أ) و (ل) و (ف) . و (أ) عدده (١) و (ل) عدده (٣٠) و (ف) عدده (٨٠) فيصير المجموع (١١١) ومعنى ذلك بأن حضرة بهاء الله بين مدة الديانة البهائية إلى (١١١) سنة ، وبعده تنتهي الديانة البهائية بمَظْهَرٍ جديد ورسولٍ جديد » .

ويشير إحسان إلهي ظهير إلى أن جمشيد يَعدُّ بدء الديانة البهائية من يوم اعلان الباب في شهر جمادى الأولى سنة ١٢٦٠ هـ الموافق مايو (أيار) ١٨٤٤م .

ويقول ظهير أن السماويين لايزالون موجودين في باكستان بعدما كانوا بهائيين عباسيين[١] .

السهرابيون

هم أتباع المرزه « أحمد سهراب » الذي رفض الاعتراف بولاية شوقي أفندي وقال أن الوصية التي تُنسب إلى عبد البهاء عباس ليست إلاَّ وصية مصطنعة . وقد ساعده على ذلك سيرة شوقي أفندي غير المحمودة وعدم تمكنه من القيام بالأمر البهائي ، فاتَّبعه كثير من البهائيين الأمريكان وسُمُّوا بالسهرابيين[٢] .

ميسن ريمي

كان ميسن ريمي أحد المقربين إلى شوقي أفندي ، وكان جميلاً وسيماً ، يقولون عنه أنه هو الذي أفسد شوقي أفندي وعرَّفه على كثيرٍ من زوايا الحياة الأوربية المتفسخة .

(١) « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٤٨ – ٣٥١ .

(٢) « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٥١ .

وبعد أن صـــار شـوقي أفندي ولياً للأمر البهائي جعله من أقرب مقربيه ولقّبَه بلقب « رئيس » . ويقول احسان الهي ظهير أنه بعد أن مات شوقي أفندي بدون خلف من صلبه ادعى ميسن ريمي ولاية الأمر البهائي ، ثم ارتقى إلى منصب النبوة والرسالة ، وتبعه بهائيو فرنسا وبعض البهائيين من بلدان أوربية أخرى ، ويُسمَّون « ميسن ريميين » أو « أتباع الرئيس »[1] . بينما يشير كتاب « البهائية في خدمة الاستعمار » إلى أن شوقي أفندي كان قد أوصى بأن يترأس ميسن ريمي دائرة بيت العدل ، التي أنشئت فعلاً بعد موت شوقي أفندي ، وأنه لذلك انتخب هذا الشخص رئيساً للدائرة المذكورة ، الأمر الذي أثار خلافاً حاداً بين الكثير من أعضاء البهائية ، وخاصة أنصار بريطانيا[2] .

---

(١) « البهائية » لظهير ، ص ٣٥١ .

(٢) « البهائية في خدمة الاستعمار » ، ص ٢٠ .

الفصل الرابع والعشرون

التنظيم البهائي

- ١ -

المحفل الروحاني المحلي

قال بهاء الله في الكتاب الأقدس : « قد كتب الله على كل مدينة أن يجعلوا فيها بيت العدل ويجتمع فيه النفوس على عدد البهاء (تسعة) ... ينبغي لهم أن يكونوا أمناء الرحمن بين الإمكان ووكلاء الله لمن على الأرض كلها » .

وقال في « لوح كريم » : « يخاطب حضرة جمال القِدَم الأمم آمراً إياهم أن يؤسسوا في كل مدينة من مدن الأرض بيتاً يسمُّونه « بيت عدل » تجتمع فيه النفوس الزكية المطمئنة على عدد الإسم الأعظم (تسعة) ، وعليهم حين يجتمعون أن يشعروا وكأنهم حاضرون بين يدي الله ، إذ أن هذا الأمر مبرم قد نزل من قلم القدم ، والله متوجه بلحاظه إلى ذلك الجمع »[١] .

ويقول شوقي أفندي : « إنه من الأهمية القصوى أن يؤسَّسَ محفلٌ روحاني محلي في كل منطقة ، أكانت هذه مدينة أو قرية حيث يكون فيها عدد الأحباء المسجلين (الذين يبلغون سن الواحدة والعشرين فما فوق) أكثر من تسعة أشخاص . وهذا طبقاً لما نص عليه صراحة في الكتاب الأقدس ... وينبغي أن تحال جميع المسائل المحلية المتعلقة بالأمر تَوّاً وبصورة مباشرة إلى ذلك المحفل لإجراء المشورة الكاملة واتخاذ قرار بشأنها . وتبدو أهمية هذه المحافل الروحانية المحلية ، لا بل الحاجة الماسَّة اليها ، عندما ندرك أنها ستتطور

(١) « المحفل الروحاني المحلي » ، ص ٧ .

في مستقبل الأيام لتصبح بيوت عدل محلية »[١] .

يقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « وقد أنيطت مسؤولية إدارة الشؤون البهائية والاشراف عليها بهيئة تسمى بالمحفل الروحاني . وهذه الهيئة التي تتكون من تسعة أعضاء تنتخب سنوياً في ٢١ نيسان (أبريل) وهو اليوم الأول من عيد الرضوان (ذكرى إعلان دعوة بهاء الله) ويقوم بانتخابهم البالغون من المؤمنين في الجامعة . ويقوم المحفل الروحاني السابق بوضع قائمة بأسماء المنتخبين . وقد كتب عبد البهاء حول طبيعة هذه الهيئة وواجباتها ماترجمته : « يجب على كل مؤمن أن لايخطو أية خطوة في الخدمات الأمرية بدون استشارة المحفل الروحاني ويجب أن يطيع قراره بقلبه ويخضع له حتى تنتظم الأمور وتترتب ترتيباً صحيحاً ، وإلاّ فإن كل شخص سوف يشتغل على انفراده ووفقاً لرأيه الخاص فيتبع هواه ويضر أمر الله »[٢] .

ويقول شوقي أفندي : « فلنتذكر تأكيده الصريح الذي طالما كرره ، وهو أن كل محفل يتم انتخابه في جوٍّ من الصفاء والانقطاع وانعدام الأنانية إنما هو حقاً محفل قد عينه الله ، وكل قرار يتخذه إنما هو قرار ملهَم ، وإن الكل ملزم بإطاعة قراراته بكل سرور وبدون أي تحفظ »[٣] .

ويقول شوقي أفندي أيضاً : « على الأحباء أن يثقوا في توجيهات محفلهم وأحكامه حتى ولو كانوا غير مقتنعين بصوابها أو عدالتها . وحالما يتخذ المحفل قراراً بأغلبية آراء أعضائه فعلى الأحباء إطاعة ذلك القرار فوراً وبكل استعداد »[٤] .

ويقول شوقي أفندي كذلك : « إن اسم المحافل الروحانية سوف يتبدل على مرور الأيام بإسم دائم أصدق تعريفاً بها وهو اسم « بيوت عدل » وهي التسمية التي أطلقها مؤسس الأمر البهائي نفسه . وتتأسس (هذه المحافل) بدون استثناء في كل مدينة وكل بلدة وكل قرية حيث يقطن تسعة أفراد أو أكثر من المؤمنين البالغين ، ويقوم هؤلاء

---

(١) « المحفل الروحاني المحلي » ، ص ٨ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢٦٤ .

(٣) « المحفل الروحاني المحلي » ، ص ٩ .

(٤) « المحفل الروحاني المحلي » ، ص ٤١ .

رجالاً ونساءً على السواء بانتخاب (تلك المحافل) مرة كل عام وبصورة مباشرة في اليوم الأول لأعظم الأعياد البهائية (الرضوان) ، كما أسبغ عليها سلطة تجعلها غير مسؤولة عما تقوم به وعما تتخذه من قرارات أمام أولئك الذين يقومون بانتخابها ، (فهذه المحافل) في عنقها تعهد أكيد بأن تتبع في كل الأحوال مايمليه عليها « العدل الأعظم » الذي سيكون له وحده حق إدخالنا إلى عهد « السلام الأعظم » (الصلح الأعظم) الذي أعلنه حضرة بهاء الله ، ولابد له في نهاية الأمر أن يحققه . لقد كُلِّفت (هذه المحافل) مسؤولية تنمية أسمى المصالح للجامعات التي تخضع لها ومسؤولية إعلام هذه الجامعات بمشروعاتها ونشاطاتها ودعوة أفرادها لتقديم أية توصيات يودون تقديمها ... (فهذه المحافل) ... المدعومة بالصناديق المحلية التي يتبرع لصالحها كل المؤمنين طوعاً (واختياراً) والتي تقوم بتمثيل دين حضرة بهاء الله وحراسته ... وقد أظهرت بكل وضوح ، وذلك بفضل ماحققته من إنجازات ، بأنها صاحبة الحق في أن تُعتبر العضد الأهم للمجتمع البهائي بالإضافة إلى كونها الأساس الرئيسي للهيكل الإداري »[(١)] .

ويقول شوقي أفندي : « يجب أن يتم انتخاب المحافل الروحانية المحلية انتخاباً مباشراً (سنوياً) من قبل الأحباء ، وعلى كل مؤمن (مسجل) أعلن عن ايمانه ويبلغ سن الواحدة والعشرين أو أكثر أن يعتبر واجبه المقدس الاشتراك في انتخاب محفله المحلي بكل إخلاص ويقظة ضمير وأن يسهم في تدعيمه ونشاطه الكفؤ لا أن يتنحَّى مترفعاً ويتخذ موقف اللامبالاة وعدم الاهتمام »[(٢)] .

ويقول شوقي أفندي كذلك : « **إن ممارسة الترشيح (للانتخابات) بالغةُ الضرر للجوِّ الانتخابي الذي يجب أن يسوده الهدوء والدعاء ، ويُنظر إليها نظرة عدم الثقة لأنها تبطل ذلك الحق الذي أعطاه الله لكل ناخب كي يدلي بصوته لصالح أولئك الذين يوقن بضميره أنهم أحق ... إن الناخب ... مدعوٌّ ليدلي بصوته فقط لأولئك الذين قد ألهمه التأمل والدعاء لانتخابهم** »[(٣)] .

ويقول عبد البهاء : « وفي حالة وجود أي خلاف في الرأي ، يكون الرأي

---

(١) « المحفل الروحاني المحلي » ، ص ٩ .

(٢) « المحفل الروحاني المحلي » ، ص ١٤ .

(٣) « المحفل الروحاني المحلي » ، ص ١٥ .

للأغلبيـة ، حيث يجب على الجميع إطاعة أغلبيـة الآراء والانقياد لقراراتها . ولايجوز لأحدٍ أن يعترض أبداً أو ينتقد قرار الأغلبية أكان ذلك خارج المحفل أو في داخله ، حتى ولو كان ذلك القرار غير صائب »[1] .

ويقول عبد البهاء كذلك : « **ينبغي للنقاش أن يكون محدوداً ضمن نطاق الشؤون الروحية المتعلقة بتهذيب النفوس وتربية الأطفال وإعانة الفقراء ومساعدة الضعفاء من كافة الطبقات في العالم ، وأن يتناول إظهار العطف نحو جميع الشعوب ، ونشر نفحات الله وتمجيد كلمته المقدسة فإذا ماسعوا لتحقيق هذه المطالب ستهبط عليهم نعمة الروح القدس ، ويصبح ذلك المحفل محل العنايات الإلهية وتتضافر التأييدات الإلهية لمساعدتهم ، وتتجدد لديهم الفيوضات الروحية يوماً بعد يوم** »[2] .

ويقول شوقي أفندي : « يجب أن لايقدم مؤمن شيئا إلى جمهور الناس ما لم يطلع عليه المحفل الروحاني المحلي الذي يكون هذا المؤمن تحت إدارته ويصادق عليه . وإذا كان مايقدم لهم يخص مصالح الأمر العامة في ذلك البلد كما هي الحال عادة فيتحتم حينذاك على المحفل المحلي عرضه على المحفل الروحاني المركزي للنظر فيه والمصادقة عليه ، وهو الهيئة التي تمثل المحافل المحلية المختلفة ، وليس هذا الأمر مقتصراً على المطبوعات بل إن كل شيء بدون استثناء يخصُّ مصالح الأمر المبارك في ذلك المكان فردياً كان أو جمعياً يجب أن يعرض على المحفل الروحاني في تلك المنطقة الذي سيتخذ قراراً بشأنه ، وأما إذا كان الأمر يختص بالمصلحة العامة فيحال في هذه الحال إلى المحفل الروحاني المركزي ...[3] .

(١) « المحفل الروحاني المحلي » ، ص ٢٠ .

(٢) « المصدر السابق » ، ص ٢٠ .

(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٢٦٦ .

– ٢ –

المحفل الروحاني المركزي

« وترتبط المحافل الروحانية المحلية في البلد ببعضها عن طريق المحفل الروحاني المركزي ، الذي هو هيئة منتخبة أخرى أعضاؤها تسعة تقوم بتنسيق أعمال المحافل المحلية . وتأتي هذه الهيئة إلى الوجود عن طريق انتخاب سنوي يقوم به مندوبون يمثلون الجامعات المحلية البهائية في المؤتمر السنوي ...

« والمؤتمر السنوي الذي يجتمع فيه هؤلاء المندوبون هو بذاته هيئة انتخابية تستند على مبدأ التمثيل النسبي ... فيعين عدد المندوبين عن كل جامعة محلية بما يتناسب وعدد المؤمنين فيها . ويفضل عقد هذه المؤتمرات السنوية خلال فترة عيد الرضوان وهي الإثنا عشر يوماً التي تبدأ من ٢١ نيسان (أبريل) يوم ذكرى إعلان دعوة بهاء الله في حديقة الرضوان في ضواحي بغداد . وإن الاعتراف بمشروعية المندوبين حق من حقوق المحفل المركزي السابق ...

« ومن اختصاص المحفل الروحاني المركزي وحده النظر في القضايا الحيوية التي تخص مصالح الأمر المبارك في ذلك البلد أمثال الترجمة والنشر ومشرق الأذكار والتبليغ والقضايا المشابهة التي تبدو متميزة عن الشؤون المحلية البحتة .

« وعلى المحافل الروحانية المركزية (وكذلك على المحافل الروحانية المحلية) أن تحيل كل قضية من هذه القضايا إلى لجنة خاصة ينتخبها أعضاء المحفل المركزي من بين جميع الأحباء في ذلك البلد . وترتبط هذه اللجان بالمحفل المركزي بذات الروابط التي تربط اللجان المحلية بالمحافل المحلية التي تنتسب اليها .

« وإلى المحفل المركزي وحده أيضاً يعود القرار في هل ان نقطة معينة تحت البحث هي نقطة محلية في طبيعتها تجب إعادتها إلى المحفل المحلي لينظر فيها ويقرر قراره حولها أم أنها تعود إلى دائرة اختصاصه وأنها يجب أن تحظى برعايته الخاصة ... »[1] .

ويقول الداعية البهائي جون أسلمنت بشأن المحافل الروحانية : « وهذه الهيئات

(١) كذلك .

الدينيـة على خلاف المؤسســات الكنسيـة هي مؤسســات اجتماعية قبل أن تكون مؤسسات دينية ، وهذا يعني أنها تطبق مبدأ المشاورة في جميع القضايا ومنها المشاكل التي تنشأ بين البهائيين ... وهذه المحافل الروحانية تسعى إلى ترويج الوحدة والعدل في جامعتها . وليس هناك من تشابه بين المحفل الروحاني وبين القسس والرهبان بأي وجه من الوجوه ، إلاّ أن المحفل مسؤول عن تطبيق التعاليم البهائية وعن الحث على الخدمة وعن ادارة الاجتماعات وعن التمسك بالوحدة وعن إدارة الممتلكات والأوقاف البهائية بالنيابة عن الجامعة وعن تمثيلها في علاقاتها بالجمهور وبالجامعات البهائية الأخرى ...

« ... أما واجبـاته فقد وصفهـا شـوقي أفندي ولي الأمر البهـائي بعبـارته التالية ترجمتها :

« إن مسألة التبليغ وإدارته وأساليبه ووسائله وانتشاره ودعمه بالإضافة إلى ماهي عليه من الأهمية لمصالح الأمر المبارك ، تؤلف من دون شك الواجب الوحيد الذي يجب أن ينال اهتمام ورعاية هذه المحافل الروحانية .

« ويتجلى من دراسـة ألواح بهاء الله وعبد البهاء دراسة دقيقة أن هناك واجبات حيوية أخرى لاتقل أهمية عن التبليغ واقعة على عاتق الممثلين الذين انتخبهم الأحباء في هذه المحافل في كل جامعة محلية .

« فمن واجباتهم أن يكونوا حذرين حصيفين ساهرين على محافظة هيكل أمر الله في كل الأحيان من هجمات الأعداء ومن نبال المفسدين ...

« وعـليهــم أن يقـوموا بكـل الوســائل التي يملكونها على تهذيب الشبـان مادياً وروحانياً ، وتهيأة وسـائل تربية الأطفال ، وتأسيس المؤسسات التربوية البهائية كلما أمكن ذلك ، وتنظيمها والإشراف على عملها ، وتجهيزها بأحسن الوسائل التي تؤدي إلى رقيها وتطورها ...

« وعليهـم القيـام بالترتيبـات اللازمة لاجتماعات الأحبـاء الاعتيـادية في الأعياد واحتفـالات الذكرى والاجتماعات الخاصــة التي تخصص لخدمة المصـالح الاجتماعية والفكرية والروحانية لاخوانهم ...

« وعليهم في هذه الأيام التي لايزال فيها الأمر الإلهي في مهد طفولته أن يقوموا

بالإشراف على جميع المطبوعات البهائية وعلى جميع الترجمات ويقدموا لجمهور الناس عرضاً سامياً مضبوطاً عن الآثار المدونة البهائية ويشرفوا على توزيعه بين الجمهور ... »[١] .

– ٣ –

بيت العدل الأعظم

يقول بهاء الله في كتابه « أقدس » : « قد كتب على كل مدينة أن يجعلوا فيها بيت العدل ويجتمع فيه النفوس على عدد البهاء وإن ازدادوا لابأس يرون كأنهم يدخلون محضر الله العلي الأعلى ويرون من لايرى وينبغي لهم أن يكونوا أمناء الرحمن بين الإمكان ووكلاء الله لمن على الأرض كلها وشاوروا في مصالح العباد لوجه الله كما يشاورون في أمورهم ويختاروا ماهو المختار كذلك حكم ربكم العزيز الغفار » .

ويقول بهاء الله في لوح الاشراقات – الإشراق الثامن : « قد سُطِّرت في هذا الحين من القلم الأعلى هذه الجملة وتُعَدُّ من الكتاب الأقدس . وهي أن أمور الملة معلقة ومنوطة برجال بيت العدل الإلهي . أولئك أمناء الله بين عباده ومطالع الأمر في بلاده . ياحزب الله إن مربِّي العالم هو العدل لأنه حائز لركني المجازاة والمكافأة . وهذان الركنان هما الينبوعان لحياة أهل العالم . وبما أن كل يوم يقتضي أمراً وكل حين يستدعي حكمة فلذلك ترجع الأمور إلى بيت العدل ليقرر مايراه موافقا لمقتضى الوقت . والذين يقومون على خدمة الأمر لوجه الله أولئك ملهمون بالإلهامات الغيبية الإلهية . وقد فرض على الكلِّ إطاعتهم ، والأمور السياسية كلها ترجع إلى بيت العدل وأمَّا العبادات فإلى ما أنزله الله في الكتاب »[٢] .

يقول عبد البهاء عباس : « أما بيت العدل الذي جعله الله مصدر كل خير ومصوناً من كل خطأ فيجب أن ينتخب انتخاباً عاماً وأن يشكل من النفوس المؤمنة ،

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ١٩٧ – ١٩٩ .

(٢) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، بهاء الله ، ص ٢٧ – وهناك نص مماثل في لوح البشارات ، البشارة الثالثة عشرة ، المرجع السابق ص ٤٣ .

ويجب أن يكون أعضاؤه مظاهر تقوى الله ومطالع العلم والنهى ومن الثابتين في دين الله والمحبين لخير جميع نوع الإنسان . والمقصود ببيت العدل هو بيت العدل العمومي ، وذلك يعني أن تشكل في جميع البلاد بيوت عدل خصوصية وهذه تنتخب بيت العدل العمومي . وهذا المجمع هو مرجع كل الأمور ومؤسس القوانين والأحكام التي لم ترد في النصوص الإلهية . وفي هذا المجلس تحل جميع المسائل المشكلة . وولي أمر الله (يقصد شوقي أفندي – بعد وفاة عبد البهاء) هو الرئيس المقدس لهذا المجلس والعضو الأعظم الممتاز الذي لاينعزل ، وإذا لم يحضر بذاته الإجتماعات فيختار نائباً ووكيلاً عنه . وإذا اقترف أحد الأعضاء ذنباً يلحق ضره العموم ، فأمر إخراجه لولي أمر الله خاصة ، وأمّا انتخاب غيره فمن حق الأمة . وبيت العدل هذا هو مصدر التشريع ، والحكومة هي القـوة التنفيذية . والتشـريع يجب أن يكون مؤيداً بالتنفيذ ، والتنفيذ يجب أن يكون ظهيراً ومعيناً للتشريع حتى يحصل من ارتباط هاتين القوتين والتئامهما متانة ورزانة دعائم العدل والإنصاف فتصير الأقاليم جنة نعيم وفردوسا أعلى ... إن الكتاب الأقدس هو المرجع للجميع وإن كل مسألة غير منصوصة ترجع إلى بيت العدل العمومي ، وكل مـايقرره بيت العدل العمومي بالإجماع أو بأكثرية الآراء فإنه الحق ومراد الله ، ومن تجاوز عنه فهو ممن أحب الشقاق وأظهر النفاق وأعرض عن رب الميثاق »[(١)] .

ويقول جون أسلمنت : « أما بخصوص تحضير قائمة بأسماء الأشخاص الذين لهم حق الإشتراك في الإنتخابات البهائية المحلية السنوية فإن مسؤولية هذه القضية تقع على عاتق المحفـل الروحاني المحلي نفســه . وقد كتَبَ وليُّ أمر الله ماينـير السبيل في هذا الموضوع بعباراته التالية ترجمتها : – « ... ولكي نقرر بإيجاز وبشكل يناسب وماتسمح به الظروف الحاضرة نقول أن العوامل الرئيسية التي يجب أخذها بنظر الإعتبار قبل القرار بأن شخصاً ما هو مؤمن حقيقي أم لا هي : الإعتراف الكامل بمقام المبشّر (الباب) وبمقام المؤسس (بهاء الله) وبمقام المثل الأعلى للدين البهائي (عبد البهاء عباس) حسب ماهو مدون في ألواح وصايا عبد البهاء ، وكذلك الخضوع لجميع مانزل من أقلامهم وقبوله من دون تحفظ أو كتمان قبولاً كاملاً وكذلك التمسك والولاء لكـل عبارة من

---

(١) « العهد الأوفى » ، ص ٣٠ – « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٢٧٠ .

عبارات ألواح وصايا عبد البهاء ، وكذلك الارتباط بروح وشكل النظام الإداري البهائي الحاضر . كل هذه على ما أرى الإعتبارات الرئيسية الأولية التي يجب التأكيد عليها تأكيداً ملؤه الإنصاف والفطنة والإدراك قبل إصدار قرار حيوي فعال حول هذا الموضوع »(١) .

وفي سنة ١٩٥٧ توفي شوقي أفندي في لندن ، حيث كان في زيارة لها ، ولم يكن له وريث يتولى الحركة البهائية من بعده ، أو ربما كان دور أسرته قد انتهى ، فلم يكن قد أوصى لأحد من بعده بالخلافة عنه . بعكس مافعل بهاء الله الذي كان أوصى لإبنه عبد البهاء ، وبعكس مافعل عبد البهاء الذي كان أوصى لشوقي أفندي دون أن يكون ابنه أو وريثه .

لذلك قام أيادي أمر الله السبع والعشرون ، الذين كان شوقي أفندي قد عينهم حال حياته لمساعدته ، قاموا بإدارة شؤون الحركة البهائية بعد تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٧ وتنسيقها وذلك بانتخابهم تسعة أيادي من بينهم حسب وصية عبد البهاء لإدارة شؤون الأمر البهائي . واستمروا على ذلك العمل حتى يوم ٢١ نيسان (أبريل) ١٩٦٣ ، حين قام (٥٦) محفلا مركزياً في أنحاء العالم البهائي بانتخاب « أول بيت عدل أعظم »(٢) .

وقد نشرت جريدة المسلمون الصادرة في لندن أسماء أيادي أمر الله التسعة الذين انتخبوا في عام ١٩٥٧ لإدارة شؤون البهائية ، وهم ثلاثة ايرانيين : روح الله ميرابقهاني ، وفرناندو سانث المجنس بالإسبانية ، وروح الله مظهر . وأربعة أمريكيين هم : تشانز ، وكايلين ، وميتشل ، ورروي . وبريطانيان ، هما : سيبلي ، وهوفمان (٣).

ويجري انتخاب بيت العدل الأعظم مرة كل خمس سنوات(٤) .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٢٧٠ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٢٨٢ .

(٣) المسلمون ، عدد ٨١ ، ٢٣ أغسطس (آب) ١٩٨٦ ـ « البهائية والقاديانية » ، للدكتور أسعد السحمراني ، ص ١٢٤ .

(٤) من أقوال البهائي حسين ابراهيم بيكار في أثناء محاكمته في القاهرة عام ١٩٨٥ ـ « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٠٠ .

قال عبد البهاء في وصيته : « يا أحبائي الأوداء ، بعد فقدان هذا المظلوم ، يجب على أغصان السدرة المباركة وأفنانها وأيادي أمر الله وأحباء الجمال الأبهى أن يتوجهوا إلى فرع السدرتين النابت من الشجرتين المقدستين المباركتين ، الذي برز إلى الوجود من اقتران فرعي الدوحتين الرحمانيتين ، يعني شوقي أفندي ، إذ هو آية الله والغصن الممتاز وولي أمر الله ومرجع جميع الأغصان والأفنان وأيادي أمر الله وأحباء الله ومبيِّن آيات الله ، ومن بعده بكر بعد بكر ، يعني من سلالته ، **والفرع المقدس ، أي ولي أمر الله ، وبيت العدل العمومي الذي يؤسَّس ويشكَّل بانتخاب العموم ، كلاهما تحت حفظ وصيانة الجمال الأبهى**[1] **وحراسة العصمة الفائضة من حضرة الأعلى**[2] ، **روحي لهما الفداء ، كل مايقررانه من عند الله . ومن خالفه وخالفهم فقد خالف الله ، ومن عصاهم فقد عصى الله ، ومن عارضه فقد عارض الله ، ومن نازعهم فقد نازع الله ، ومن جادله فقد جادل الله ، ومن جحده فقد جحد الله ، ومن أنكره فقد أنكر الله ، ومن انحاز وافترق واعتزل عنه فقد اعتزل واجتنب وابتعد عن الله ، عليه غضب الله ، عليه قهر الله ، وعليه نقمة الله ...**[3] .

ويقول بهاء الله في « لوح الدنيا » : « إن الأساس الأعظم الذي أنيطت به إدارة العالم الإنساني هو :

« أولا – يجب على وزراء بيت العدل أن يحققوا الصلح الأكبر حتى يرتاح العالم ويتخلص من المصاريف الباهظة . وهذا الأمر واجب وضروري لأن الحرب والنزاع هما أساس التعب والمشقة »[4] .

---

(١) يقصد بهاء الله .

(٢) يقصد الباب .

(٣) « العهد الأوفى » ، ص ١٩ حتى ٢٧ – « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٥٩ .

(٤) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، بهاء الله ، ص ١٠٦ .

— ٤ —

حجم البهائيين وعددهم

يقول داعية البهائيين أسلمنت : « وقد يبدو عدد البهائيين الصغير غير ذي بال إذا ماقورن بعدد أتباع الأديان القديمة ، ولكن البهائيين مطمئنون إلى أن القوة الإلهية قد باركتهم بمنحها إياهم امتياز خدمة نظام عالمي جديد سوف تجتمع فيه الأفواج من الشرق والغرب في يوم ليس ببعيد »(١) .

ويقول المستشرق المجري اليهودي جولد تسيهر : « وبما أن من الضروري للبهائيين عدم الجهر بعقيدتهم المناقضة للدين الإسلامي مناقضة تامة ، مصطنعين التقية في كتمانها ، صار من العسير الإدلاء بإحصاء ولو تقريبي عن عددهم »(٢) .

وفي التحقيق مع بعض البهائيين في مصر (في قضية خلية طنطا ١٩٧٢) سأل رئيس النيابة المحقق زعيماً منهم عن عدد البهائيين ، فقال : « إنهم يزيدون على ستين مليونا في العالم ، وأما في مصر فيبلغ عددهم من خمسة آلاف إلى ستة آلاف »(٣) .

وقد قدَّرَ السكرتير العام للطائفة البهائية الدولية في عام ١٩٨٣ عدد البهائيين في إيران بنحو ثلاثمئة ألف ، كما جاء في التحقيق الذي أجراه مندوب وكالة رويتر في إسرائيل(٤) .

أما سكرتير الجمعية الروحية للبهائيين الهنود فقد قدَّر عدد البهائيين في العالم عام ١٩٨٤ بنحو ثلاثة ملايين ونصف المليون ، وعدهم في إيران بثلاثمائة ألف(٥) .

وفي البيان الذي أصدره بيت العدل الأعظم البهائي في شهر تشرين الأول (أكتوبر) من عام ١٩٨٥ ، قدَّر عدد البهائيين في العالم بثلاثة أو أربعة ملايين تقريباً .

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٥١ .

(٢) « العقيدة والشريعة » ، الترجمة العربية ؛ ص ٢٤٩ – « قراءة في وثائق البهائيين » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ٣١ .

(٣) صحيفة الأخبار القاهرية : ١٩٧٢/٣/١٦ – « قراءة في وثائق البهائية » د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٥٤ .

(٤) « قراءة في وثائق البهائية » ، د.عائشة عبد الرحمن ، ص ١٥٩ .

(٥) د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٦١ .

الفصل الخامس والعشرون

بعض مؤرخي البابية والبهائية

يقول أبو الفضل : « أوّل من دوّن وقائع البابية هو ميرزا تقي المستوفي الكاشاني الملقب بلسان الملك مصنِّف كتاب ناسخ التواريخ فإنه ذكر في تاريخه المخصوص بالقاجارية واقعة ظهور الباب وحوادثها موافقاً لما اشتهر عنها عند أعداء البابيين فنسبهم إلى الفساد والإلحاد وذكر عنهم أموراً تنفر منها القلوب وتشمئز منها النفوس . لأنه في أيام اضطهاد البابيين اجتهد المعاندون لهم في بثّ المفتريات عليهم ورموهم بالإباحة وفساد الأخلاق فما أبقوا قبيحاً إلاَّ نسبوه إليهم ولارذيلة إلاَّ وصفوهم بها فكثرت الإشاعات وقلقت الأفكار فأشكل أمرهم على الأوربيين فقام جماعة من أهل الفضل والإنصاف منهم لكشف عقائد البابية ومعرفة عاداتها . منهم العالم الفاضل مستر برون ادوارد معلّم اللغات الشرقية في مدرسة كمبردج . سافر هذا العالم إلى ايران سنة ١٣٠٥ هجرية وعاشر البابيين وأخذ شيئاً من كتبهم وسافر من ايران إلى الشام ودخل عكاء ولقي بهاء الله فرجع إلى أوربا ونشر مارآه في المجلات العلمية . وكذلك الأستاذ البارون رزن أحد الأساتذة في مدارس بطرسبرج ترجم بعض رسائل بهاء الله ونشرها في بلاد روسيا وسائر أوربا . ومنهم الكابتن ألكسندر تومانسكي أحد الضباط سافر إلى مدينة عشق آباد ومنها إلى ايران وعاشر البابيين وعرف عاداتهم وأخلاقهم وشرع في تأليف تاريخهم . وكذلك قام بعض أفاضل الشرقيين لتدوين وقائعهم منهم ميرزا محمد حسين الهمداني صاحب كتاب التاريخ الجديد . وهذا سافر مع جلالة ناصر الدين شاه في سفره الأول إلى أوربا وعند عودته أتى الأستانة وعرف شيئا عن الطريقة البابية .

فلما رجع إلى ايران صنف تاريخه المذكور وترجم إلى الفرنسوية والانكليزية في أوربا ... »[١] .

نشر المستشرق براون دراساته للبابية والبهائية وكتب في (دائرة معارف الأديان والأخلاق) سنة ١٨٩٢ بحثاً موسوعياً في البهائية وتطورها ، مع سجلٍّ لأعمال البهائيين الأوربيين ، ثم نشر كتاب « نقطة الكاف » للمرزه جاني الكاشاني مؤرخ البابية ، باللغة الفارسية مع مقدمة له موسعة بالانجليزية (لندن ١٩١٠) ، كما نشر بالانجليزية « مقالة سائح » عن رحلته الطويلة إلى الشرق[٢] .

يقول أسلمنت : « النبيل الأعظم لقب للشيخ محمد الزرندي مؤلف « مطالع الأنوار » في تاريخ الأيام الأولى للظهور البهائي وكان قد شارك بصورة فعلية في العديد من الأحداث التي يصفها في تاريخه وكانت له معرفة شخصية واتصال بكثير من المؤمنين الأوائل »[٣] .

ويقول الكتاب البهائي « العهد الأوفى » أن كتاب مطالع الأنوار للنبيل الزرندي ، « تم إنجازه تحت اشراف وبتشجيع من حضرة عبد البهاء »[٤] .

« وأما البهائيون فلقد فضح إباحية زعمائهم ومؤسسي حركتهم : محمد حسين آواره صاحب كتاب « الكواكب الدرية في مآثر البهائية » والذي كان زعيماً من كبار زعمائهم في كتابه الذي ألَّفه بعنوان « كشف الحيل » بعد رجوعه من البهائية إلى الإسلام »[٥] .

ويقول جولد تسيهر : « وإنَّا ندين بأوفى مرجع يبحث في آراء عباس أفندي إلى الآنسة لورا كليفورد بارني التي استطاعت أن تصحب عبد البهاء وقتاً طويلاً ، وأن

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣٢٤ و ٣٢٥ .
(٢) « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١١٨ .
(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٣٦ الهامش .
(٤) ص ٥٦ ـ الهامش ٢ .
(٥) « حقيقة البابية والبهائية » ، للدكتور محسن عبد الحميد ، ص ٢٥١ .

تدوِّن تعاليمه اختزالاً ليتسنى لها أن تضع للعالم الغربي ملخصاً دقيقاً للمذهب البهائي الجديد »[١] .

ويذكر جولد تسيهر من أسماء النساء الأمريكيات اللواتي أرَّخنَ للبهائية : الآنسة إثل روزنبرغ ، والآنسة جان ماسون[٢] .

فالآنسة إثل روزنبرج نشرت بحثاً بعنوان « البهائية وتعاليمها الخلقية والاجتماعية » في أعمال المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ الأديان ـ أكسفورد ـ سنة ١٩٠٨ ، ج ١ ، ص ٣٢٤ .

والآنسة جان ماسون كتبت في عدد يناير (كانون الثاني) ١٩٠٩ من مجلة المجلات الأمريكية عن تقدم البهائية وسعة انتشارها ، وطالبت بأن يُطلق عليها « الديانة النهائية »[٣] .

د . جون أسلمنت :

كان الدكتور جون أسلمنت أحد الدعاة البهائيين البارزين الذين رفعهم شوقي أفندي إلى رتبة أيادي أمر الله بعد وفاتهم .

وفي لندن نُشِرَ كتابه « بهاء الله والعصر الجديد » باللغة الانكليزية فترجم إلى العربية ومايقرب من خمسين لغة شرقية وغربية .

ثم أعيد طبع هذا الكتاب تحت عنوان « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » . لكنَّ الكتاب في طبعته الجديدة هذه لم يكن مجرد منتخبات قصد منها الاختصار ، بقدر ماكان محاولة لإعادة صياغة العديد من نصوصه تفادياً لبعض القضايا التي أثارت ردود فعل عنيفة أو تلك التي كانت بمثابة فضائح في بعض مناطق العالم .

---

(١) « العقيدة والشريعة » ، ص ٢٤٨ .

(٢) « العقيدة والشريعة » ، ص ٣٦٢ و ٣٦٣ .

(٣) « قراءة في وثائق البهائية » ، عائشة عبد الرحمن ، ص ١١٨ ـ « العقيدة والشريعة » ، جولد تسيهر ، ص ٣٦٣ .

يقول أسلمنت في مقدمته للكتاب : « وأثناء بحثي وطلبي لزيادة العالم بالحركة شاهدت صعوبة الحصول على الكتب التي أحتاج إليها ، وسرعان ماتبادر إلى ذهني أن أضع خلاصة لكل ماوصلت إليه يدي وماعرفته منها في هيئة كتاب ، ليكون في متناول الجميع . فلمَّـا أعيدت المواصـلات مع فلسطين بعد الحرب ، كتبت لعبد البهاء ، وأرسلت له نسخة مخطوطة من الأبواب التسعة الأولى من الكتاب الذي كان قد قرب من الانتهـاء . فأرســل لي رداً مشجعـاً كريماً ، ودعوة ودية لزيارته في حيفا ، ومعي المخطوطة كلها ، فقبلت هذه الدعوة بكل سرور .

« وكان لي الشرف العظيم في صرف شهرين ونصف في ضيافة عبد البهاء في شتاء ١٩١٩ ــ ١٩٢٠ . وفي أثناء إقامتي راجعته في كثير من المواضيع وأشار فيها بآراء قيمة لتنقيحهـا ، واقترح أن تترجم مخطوطة الكتـاب إلى اللغـة الفـارسيـة بعد انتهائي من تنقيحها ، حتى يقرأها ويُصلح فيها مايراه ، وقد تمت المراجعة والترجمة كما طلب . وقد لقي عبد البهاء بعض الوقت من بين أعماله اليومية العديدة ليُصلح ثلاثة أبواب ونصف (وهي الباب الأول والثاني والخامس وجزء من الثالث) ...

« وقد قامت لجنة من المحفل المركزي للبهائيين في انكلترا بمراجعة الكتاب كلّه ووافقت على طبعه ... » .

مس مارتا روت ، لورا كليفورد بارني ، الحاجة ماري واطسون ، الحاجة مسز لوكاس :

سبقت الاشارة إلى هؤلاء المبشِّرات البهائيات وإلى مؤلفاتهن[١] .

(١) ج٢ ، ص ٤٨٤ و٤٨٥ .

الفصل السادس والعشرون

أحكام وفتاوى وقوانين صدرت في حق البهائيين

أصدرت محكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة المصري حكماً قضائياً بتاريخ ١٩٥٦/٦/١١ في دعوى أقامها أحد البهائيين يطلب فيها بصورة ضمنية الإعتراف بقانونية عقد زواجه المنظم في المحفل البهائي ، فانتهت المحكمة إلى اعتبار عقد الزواج باطلاً تأسيساً على أن البهائية ملة مناقضة للإسلام غير معترف بها قانوناً . وقد أدرج نص الحكم في آخر هذا الكتاب (ص٥٠٩) .

و« صدر في مصر القانون رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠ ، الذي قضى بحظر وتحريم النشاط البهائي . وقد جرى تسليم دار البهائيين في العباسية بالقاهرة التي يعلوها الهيكل المقدس – وهو مثمن الأضلاع – إلى جمعية المحافظة على القرآن . وحوَّلت الجمعية هذه الدار منذ عام ١٩٦٠ إلى مقر رئيسي لها ، ومركز للدراسات القرآنية »[١] .

ومن جملة ماصدر من أحكام تقضي بخروج البهائية عن أي دين نذكر الحكم الصادر عن محكمة القاهرة في القضية رقم ١١٨ لسنة ١٩٥٧ ، الذي جاء فيه : « إن البهائية ليست من الأديان المعترف بها ، فعقد زواج البهائي باطل في نظر الشريعة الإسلامية ، لأنه يشترط في عقد الزواج أن يكون للزوج ملة يُقرَن بها »[٢] .

ومن الفتاوى الصادرة بحقهم ، فتوى الدكتور الحسيني هاشم وكيل الأزهر الشريف الذي قال : « لعل أول خطيئة وقع فيها بيكار[٣] ، هي قوله : « البهائية

---

(١) د. محمد حسن الأعظمي ، « حقيقة البهائية والقاديانية » ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي ، ط ١ ، ١٩٧٣ ، ص ٢٥ .

(٢) « البهائية والقاديانية » للدكتور أسعد السحمراني ، ص ١٢٧ .

(٣) أي البهائي « حسين بيكار » الذي قبض عليه في القاهرة وحوكم .

عبارة عن دين مستقل مثل ديانة الإسلام والمسيحية واليهودية وكل الديانات الأخرى بل البهائية هي كل هذه الديانات » ، والحقيقة أن القارىء لأفكار البهائية يجد أنها توليفة غريبة من الأديان المنحرفة والملل والأفكار المادية والأرضية وليس لها سمت معين ، وقد عمد صاحبها إلى تحريف الإسلام والاقتباس منه ، لأنه قصد أصلاً ضرب الإسلام ... إن البهائي جاء بما يقابل العبادات الإسلامية وبشكل يؤكد مناهضة هذه الأفكار للإسلام ويؤكد في الوقت نفسه محاولته إستغلال تعاليم الإسلام ليصل بها إلى ضعفاء العقول »(١) .

يقول الدكتور عبد الودود شلبي ، الأمين العام للجنة العليا للدعوة بالأزهر الشريف : « هذه الدعوات المزخرفة هي دعوات باطلة أريد بها باطل . إن الإسلام دعا إلى تآلف العالم كله في ظل عقيدة عالمية وانسانية جامعة . ولذا فإن أي ادعاء آخر بوحدة العالم الإنساني ، لم ولن يتحقق على يد أي مذهب أو على يد أيٍّ مدَّعٍ للدين . ودعوة الانسانية العالمية البهائية مدفوعة من القوى الإستعمارية والصهيونية لإذابة القوميات والأفكار وحب الدين عند دول العالم حتى يسهل على الاستعمار والصهيونية ابتلاع الدول الواحدة تلو الأخرى ... ولذلك فإن ماجاءت به البهائية ماهو إلاَّ فتنة جديدة في أرض الواقع وبلبلة واضحة في عقل البشرية التي لاتتحمل دعوات هدامة أخرى »(٢) .

وردَّت لجنة الفتوى في الأزهر الشريف على الاستفتاء الآتي :

١ ــ مارأيكم في النحلة البهائية ومعتنقيها من الإسلام ؟ .

٢ ــ هل يُوَرَّث معتنق البهائية من المسلم ؟ .

وهذا نص الجواب :

« الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد

---

(١) تُراجع جريدة المسلمون ، لندن ، العدد ٤٥ تاريخ ١٤ ديسمبر ١٩٨٥ ، ص ١٣ ــ « البهائية والقاديانية » للدكتور أسعد السحمراني ، ص ١٢٩ .

(٢) المسلمون ، لندن ، العدد ٤٥ ، ص ١٣ ــ « البهائية والقاديانية » للدكتور أسعد السحمراني ، ص ١٣١ .

وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

« أما بعد : فقد اطلعت اللجنة على هذا السؤال وعلى البيان المرفق الذي شرح به المستفتي مبادىء المذهب البهائي ، ونفيد بأن مذهب البهائية مذهب باطل ليس من الإسلام في شيء ، بل إنه ليس من اليهود ولا النصرانية ، ومن يعتنقه من المسلمين (يكون) مرتداً مارقاً عن دين الإسلام ، فإن هذا المذهب قد اشتمل على عقائد تخالف الإسلام ويأباها كل الإباء ، منها : ادعاء النبوة لبعض زعماء هذا المذهب . ومن المقرر شرعا أن المرتد لايرث المسلم ولاغيره ، وعلى ذلك ، فمعتنق البهائية لايرث غيره مطلقاً ، وبهذا عُلم الجواب عن السؤال ، والله أعلم »[1] .

كان بعض البهائيين قد طعن بالقانون رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠ ، الصادر في مصر والقاضي بحل المحافل البهائية ، وذلك أمام المحكمة الدستورية العليا في مصر بداعي عدم دستورية القانون ، فأصدرت المحكمة حكمها في القضية في شهر مارس (آذار) سنة ١٩٧٥ ، القاضي برفض الطعن ، ومما قالته المحكمة :

« إن هذا الإلغاء لايتعارض مع الحريات العامة التي كفلها الدستور ، لأن هذه الطائفة تدَّعي أنها مسلمة ، بينما تخالف تعاليمها أصول العقيدة الإسلامية وأحكام شريعتها في العبادات والزواج والطلاق والميراث ... وتنتحل صفة الألوهية لزعيمها البهاء »[2] .

وقبل صدور القانون رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠ القاضي بحظر النشاط البهائي في مصر وتجريمه تقدم أحد المحامين إلى مكتب التوثيق في القاهرة موكّلاً عن ثلاثة من البهائيين لإجراء عقود زواجهم استناداً إلى المادة الثالثة من قانون التوثيق على اعتبار أنهم من غير المسلمين ، فطلب المكتب من وزارة الداخلية إفادته عما إذا كانت طائفتهم من الطوائف الدينية ، غير الإسلامية ، المعترف بها ؟ وهل لها لوائح رسمية تنظم أحوالها الشخصية ؟ ، فردت الوزارة بالنفي . وقامت إدارة التوثيق ببحث عن هذه الطائفة

(١) د. محمد حسن الأعظمي ، ص ٣٠ – « البهائية والقاديانية » للدكتور أسعد السحمراني ، ص ١٣١ .

(٢) « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ٢٥ .

ونشأتها لنبني عليه رفضها طلبات التوثيق لعقودهم فانتهت إلى « أن الطائفة غير معترف بها وهذا الاعتراف هو الذي يتيح لمكتب التوثيق قبول صفتها الطائفية ، وتطبيق تعاليمها . وحتى يتم ذلك يكون مكتب التوثيق غير مختص بإجراء عقود زواج طبقاً للتعاليم البهائية إذ أن اختصاص المحاكم الشرعية لايزال قائماً باعتبارها صاحبة الولاية في مسائل الأحوال الشخصية باستثناء الطوائف المليّة المعترف بها رسمياً ، وليست البهائية منها »[١] .

تقدم المحامي ذاته مرة أخرى بصفته وكيلاً عن المحفل الروحاني المركزي للبهائيين بمصر ، المسجل بالمحكمة المختلطة ، يطلب توثيق مشروع نظام تأسيسي لمؤسسة تسمى « المؤسسة البهائية للطبع والنشر » فأرسلت إدارة التوثيق مشروع المؤسسة إلى مجلس الدولة ، فأفتت إدارة الفتوى والتشريع فيه بأنه « بعد الاطلاع على المادة الأولى من القانون الخاص بالجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية ، وبعد أن تبين أن تعاليم الطائفة البهائية ، كما هو ظاهر من كتبها ، وماسبق أن استظهرت به محكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة في حكم سابق من أنها ترمي إلى بث عقائد فاسدة تناقض أصول الدين الإسلامي وعقائده وتقصد إلى تشكيك المسلمين في آيات كتابهم وفي نبيهم عليه الصلاة والسلام . ومن حيث أن محاولة نشر هذه العقائد الفاسدة وإذاعة كتبها وتعاليمها في بلد دينه الرسمي الإسلام ، ومايترتب على ذلك من تكدير للسلم العام وإثارة للخواطر وإهاجة للشعور وإثارة للمسلمين ، مما يدمغ أغراض هذه المؤسسة بعدم مشروعيتها ومخالفتها للنظام والأمن العام . واستناداً إلى مابينته وزارة الداخلية من أنها لاتعترف بالطائفة المذكورة كطائفة دينية . من كل ماتقدم فإن إدارة الفتوى والتشريع بمجلس الدولة ترى أن ذلك يَبعُد بالعقد المراد توثيقه عن الصحة ويدمغه بالبطلان نظراً لمخالفة أغراض هذه المؤسسة النظام العام القائم في مصر »[٢] .

كذلك أثيرت قضية من هذا القبيل أمام مجلس الدولة المصري نتجت عن شطب طالب في كلية التربية بجامعة الاسكندرية ، فحكمت المحكمة الادارية العليا بمجلس

---

(١) « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٨٥ .

(٢) « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٨٦ .

الدولة بتاريخ ١٩٨٣/٣/٢٩ (في الطعن رقم ١١٠٩) برفض الدعوى ، ومما جاء في حكمها :

« وكذلك يوجب هذا الشطب ماتبين من اعتناق الطالب البهائية ، فمثله لايصح أن يتولى تربية النشء ، لأنه لايؤمَنُ أن ينفث فيمن يُعَلِّمُه مايزيغ قلبه عن الدين الحق أو مايلبسه عليه . ويقتضي امتناع العمل التربوي أن يصرف الطالب عن التهيؤ له . ولايأتي ذلك عن أصل حقه في اختيار الأعمال التي لايتهدد الجماعة فيها خطر من حالته العقيدية . وبذلك تثبت مشروعية قرار الشطب من كلية التربية ولايبقى وجه ينعاه الطاعن عليه »(١) .

بتاريخ ١٩٥٩/١٠/١٩ نقلت وكالة رويتر للأنباء الخبر الآتي عن خلية بهائية في تركيا :

« قبض البوليس فيها على اثنين وستين عضواً في اجتماع ليلي سريٍّ في أنقرة — فيهم كثير من الشابات المراهقات دون العشرين — وكان الغرض من الاجتماع تكوين نادٍ سريٍّ للقائهم ، مع كون النشاط العلني غير محظور عليهم . وطبقاً للقانون التركي الذي يفرض الإعلان والاستئذان في تكوين الأندية ، دهم البوليس الإجتماع وتابع البحث عن فروعها في البلاد التركية . وأعلنت تركيا إسقاط الديانة البهائية »(٢) .

في الرابع والعشرين من فبراير (شباط) سنة ١٩٧٩ ، صدر قرار من جامعة الدول العربية بمقاطعة المؤسسات البهائية وإدراجها في القائمة المعلنة لمن تحظر الجامعة تعامل دولها معهم . وفي اليوم التالي لصدور هذا القرار أعلنت وزارة الخارجية الإسرائيلية « عن أسفها الشديد لقرار مقاطعة العرب للبهائيين »(٣) .

---

(١) « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ٣٠ .
(٢) المصدر السابق ، ص ٣٢ .
(٣) المصدر السابق ، ص ١٥٨ .

حكم مجلس الدولة المصري

محكمة القضاء الاداري

الدائرة الرابعة

المشكّلة علناً تحت رئاسة حضرة صاحب العزة علي علي منصور بك رئيس المحكمة ، وبعضوية صاحبي العزة عبد العزيز الببلاوي بك وحسن أبو علم بك المستشارين وحضرة سيد خلف الله أفندي سكرتير المحكمة .

أصدرت الحكم الآتي :

في القضية المقيدة بالجدول العمومي رقم ١٩٥ سنة ٤ قضائية المقامة من مصطفى كامل علي عبد الله .

وحضر عنه بالجلسة حضرة الأستاذ سعد الفيشاوي المحامي والأستاذ سابا حبشي باشا المحامي .

ضـــد :

المواصـــلات ،

وحضر عنها بالجلسة حضرة الأستاذ جلال الدين عبد الحميد المحامي بادارة قضايا الحكومة .

الوقائـــع :

أقام المدعي هذه الدعوى بصحيفة موقع عليها من سابا حبشي المحامي ، أودعها هي والمذكرة الشارحة وحافظة مستندات في ١٩ من يناير سنة ١٩٥٠ ، طلب فيها تعديل راتبه بجعله ١٠٠ م'١٢ ج بدلا من ١٠٠م'١١ ج اعتباراً من مارس سنة ١٩٤٧ وبجعله ١٥٠ م ١٣ ج اعتباراً من أول يناير سنة ١٩٤٨ مع الزام المدعى عليها

بصرف الفرق المتجمد حتى رفع الدعوى وقدره ٤٨٣ م'٥٦ ج ومايستجد حتى تاريخ الحكم في الدعوى مع المصروفات ومقابل الأتعاب وحفظ الحقوق الأخرى كافة . وقال بياناً لدعواه إنه بعد أن رسب في امتحان شهادة الدراسة الثانوية ، قسم ثان ، عام ١٩٣٣ ، قعدت به ظروفه عن متابعة الدراسة فالتحق بخدمة السكة الحديد سنة ١٩٣٤ بوظيفة تلميذ بضائع بالمياومة ثم رقي إلى مساعد مخزن وإلى تذكرجي بدل ، ولمّا كان الإنصاف عام ١٩٤٤ بلغ راتبه ثمانية جنيهات ، وبعد صرف علاوتين دوريتين بلغ راتبه تسعة جنيهات عدا علاوة الغلاء ، وقد تزوج في ٢٥ من مارس سنة ١٩٤٧م وطلب إلى المصلحة منحه العلاوة المستحقة بسبب الزواج (العلاوة الاجتماعية) وقدرها (١) جنيه شهرياً فلم تجبه إلى طلبه ، ثم رزق بولد في أول يناير سنة ١٩٤٨م وطالب بفرق علاوة الغلاء ٤٢٪ من أصل الراتب شهرياً بدلاً من ٢٨٪ فلم يجب إلى طلبه أيضاً ، فاضطر إلى رفع الدعوى الحالية وقدم تأييداً لدعواه صورة شمسية لعقد زواج مؤرخ في ١٩٤٧/٣/٢١م وقال إن الوثيقة الأصلية قدمت إلى مصلحة السكة الحديد ، وهذا العقد عبارة عن وثيقة عقد زواج صدر من المحفل الروحاني المركزي للبهائيين بالقطر المصري موثق بتاريخ ٢٠ مارس سنة ١٩٤٧ م الموافق يوم الاستجلال من شهر العلا سنة ١٠٣ بهائية ، بمدينة الاسماعيلية بحظيرة القدس حيث جرى عقد الزواج بين مصطفى كامل عبد الله البالغ من العمر ٣٤ سنة والآنسة بهيجة خليل عياد البالغة من العمر ١٧ سنة على صداق قدره تسعة عشر مثقالاً من الذهب الإبريز ، وتم العقد طبقاً لأحكام الشريعة البهائية وموقع عليه من الزوج ومن والده ووالدته ومن الزوجة ومن رئيس المحفل الروحاني وسكرتيره ومختوم بخاتم المحفل ، وأعلى الوثيقة عبارات مطبوعة منها عنوان (**بهاء يا إلهي**) ثم تحتها عبارة قوله تبارك وتعالى في كتابه الأقدس : « تزوجوا ياقوم ليظهر منكم من يذكرني بين عبادي هذا من أمري عليكم اتخذوه لأنفسكم معيناً » . أما شهادة ميلاد الطفل نبيل ، فهي عبارة عن مستخرج من وزارة الصحة العمومية ، يفيد الولادة في أول يناير سنة ١٩٤٨ والتطعيم ضد الجدري . وفي ١٩٤٩/٣/٦ ندب حضرة صاحب العزة علي علي منصور المستشار لوضع التقرير في الدعوى ولم تكن الحكومة قد قدمت دفاعاً في الموعد القانوني فكلفها حضرة المستشار المقرر إيداع مذكرة بدفاعها ومستنداتها وملف الخدمة مع تبادل الرد والتعقيب ،

وانقضى الموعد لتقديم دفاع الحكومة دون دفاع منها فكلفها ذلك بقرار آخر للمرة الثالثة .

أودعت الحكومة مذكرة بدفاعها في ١١ من يونيه سنة ١٩٥٠ قائلة إن المدعي حين تقدم بعقد زواجه على المذهب البهائي ألفَتْهُ مصلحة السكة الحديد عقداً غريباً لم يسبق له مثيل فطلبت الفتيا في شأنه عن مستشار الدولة الذي أرسل العقد بدوره إلى مفتي الديار المصرية مستوضحاً عن شرعية ذلك الزواج ، ومايترتب عليه من آثار ، فأفتى فضيلة المفتي بأنه إذا كان المدعي قد اعتنق مذهب البهائيين بعد أن كان مسلماً اعتبر مرتداً عن الإسلام تجري عليه أحكام المرتدين ، وكان زواجه بمحفل البهائيين بمن تزوج بها زواجاً باطلاً شرعاً سواء أكان من زوجة بهائية أم غير بهائية ، ولاخفاء في أن عقائد البهائيين وتعاليمهم عقائد غير اسلامية يخرج بها معتنقها من ربقة الإسلام ، وقد سبق الإفتاء بكفر البهائيين ومعاملتهم معاملة المرتدين ، وأضاف الدفاع عن الحكومة أن من عقائد البهائيين الفاسدة : « أن محمداً ﷺ ليس آخر الأنبياء والرسل ، وأن الناس لن يُبعثوا بصورهم الدنيوية بل بأرواحهم أو بصور أخرى ، إلى غير ذلك مما يتنافى مع عقائد الإسلام الأساسية ، وانتهى إلى أن الزواج باطل لايترتب عليه أي حقٍّ ، فلا حقَّ له إذاً في المطالبة بالعلاوة الاجتماعية للزواج ولا بإعانة الغلاء بسبب ولادة الطفل ، لأن الباطل لاينتج إلاَّ باطلاً ، وشفعت الحكومة دفاعها بحافظة مستندات بها صورة من فتيا مفتي الديار المصرية ، وكذا ملف خدمة المدعي .

عقَّبَ المدعي على دفاع الحكومة بمذكرة أودعها في أول يوليه سنة ١٩٥٠ قال فيها : إن مقطع النزاع في معرفة حكم زواج البهائيين من الناحيتين الشرعية والوضعية ؛ وقدَّم للإجابة على هذا السؤال بموجز عن عقائد البهائيين الأساسية والروح التي تصدر عنها مستنِداً إلى مجموعة من كتبهم ونشراتهم قدَّمها بحافظة ، وأشار إلى انتشار هذا المذهب ، وسمَّاه ديناً ، في أكثر من مائة قطر ، وإلى أن هيئة الأمم المتحدة اعترفت بالبهائيين كمنظمة عالمية غير حكومية ، وإلى أن البهائية بدأت في مصر منذ مائة عام . وأصبح عدد معتنقيها يزيد عن الألف أسرة ، واستطرد الدفاع عن المدعي إلى القول بأنه لايتعرض لفتيا المفتي بكفر البهائيين ولا بأن من كان مسلماً وأصبح بهائياً يعتبر مرتداً ، إذ أن ذلك من أخص خصائص رجل الدين ، ولكنه لايوافق على مارتبته الفتيا على

ذلك من بطلان زواج البهائي ببهائية لأنه على فرض أن من كان مسلماً وأصبح بهائياً يعتبر مرتداً ، فحكم المرتد في الشريعة الاسلامية أن يقتل وحكم المرتدة أن تحبس ، أما زواج المرتد والمرتدة فلم يتعرض لبحثه فقيه من فقهاء الإسلام ، وإنَّما يمكن قياسه بزواج الذميين ، والذميون عند الحنفية هم المجوس والكتابيون ، إذ المرتد لايخرج من أن يكون وثنياً أو كتابياً . ومن المعلوم أن ركن الزواج في الإسلام الإيجاب والقبول ، وشرط صحته حضور الشاهدين وأن تكون المرأة محلاً للعقد بأن تكون غير محرمة على الرجل حرمة مؤقتة أو مؤبدة . وانتهى المدعي إلى القول بأن كل نكاح كان صحيحاً عند المسلمين لاستيفائه شروط الصحة فهو صحيح عند الذميين ، وارتكن في ذلك إلى رأي الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه الأحوال الشخصية قسم الزواج (ص ٢٥٢) وأيد رأيه بما تحدث به الفقهاء عن أحكام التوريث في مثل الذميين ، مشيرا إلى المرجع السابق (ص ١٩٠) (بند ١٤٨) ، ثم انتقل الدفاع عن المدعي إلى التشريع الوضعي فقال : إن المادة (١٢) من الدستور تقول : « حرية الاعتقاد مطلقة) .

وحوَت حافظة المدعي الثانية كتاب (الأقدس) ونشرة من البهائية وبياناً بهائياً في التزامات وحقوق الإنسان مقدماً إلى لجنة حقوق الإنسان بهيئة الأمم المتحدة فأحالته إلى قسم حقوق الإنسان دون إشارة إلى الاعتراف بالبهائية ، كما قال المدعي ، فيما سلف ، وقانون الأحوال الشخصية على مقتضى الشريعة البهائية ودستور المحفل الروحاني المركزي بالقطر المصري وإحصائية عن البهائية في العالم وكتاب (موعود كل الأزمنة) تأليف « جورج تاوزند » وترجمة بهية فرج الله الكردي ، وذلك بياناً للعقيدة البهائية .

طلبت الحكومة مهلة للرد على دفاع المدعي الأخير ، على أن يكون الأجل واسعاً حتى يتيسر الرجوع إلى دار الإفتاء الشرعي ، فأُعطيت المهلة ، ولمَّا لم تقدم شيئاً قرر حضرة المستشار المقرر تحديد جلسة ١٩٥١/٥/٢٢ لمناقشة الطرفين . وفي جلسة المناقشة نبَّه الطرفين إلى حكم الشريعة الإسلامية في زواج المرتد بمناسبة ما أثاره دفاع المدعي من أن فقهاء الإسلام لم يتحدثوا عن زواج المرتد وأشار إلى كثير من الأدلة من جميع المذاهب وأشار إلى أماكن النقل في (السرخسي) و (البدائع) للكاساني و (الهداية) لبرهان الدين و (الدر المختار) للحصكفي و (البحر الرائق) لأبي حنيفة و

(الزيلعي) و (المغني) لإبن قُدامَه الحنبلي وتعليق العلامة الكمال ابن الهمام و (صاحب الشرح الكبير) ، وخلاصة البحث أن أئمة الإسلام وفقهاءه على إجماع في بطلان زواج المرتد وإن اختلف بعضهم في التعرُّفات الأخرى غير النكاح ، فقال البعض القليل بأنها موقوفة ، فإن أسلم حكم بصحتها وإلاَّ فلا ، وحاصل الحكم ومبناه عند أولئك الفقهاء (أن من بين تصرفات المرتد ماهو باطل بالإتفاق في الحال كالنكاح ، فلايجوز للمرتد أن يتزوج مرتدة ولامسلمة ولاكافرة أصلية ، لأن النكاح يعتمد الملة ، ولا ملَّة للمرتد فإنه يترك ماكان عليه – أي الإسلام – ولايقره أحد على ما انتقل إليه من الكفر ، ومبنى الحكم من ثلاثة أوجه أحدها : أن المرتد مستحق القتل ، وإنَّما يُمهل أياماً ليتأمل فيما عرض له وقام في ذهنه من شبهة فلايصح منه عقد النكاح ، لأنه لاحياة له حكماً ، واشتغاله بعقد النكاح يشغله عما أُمْهِل من أجله وهو التأمل والتدبر ، وثانيها : أن النكاح مشروع لمعنى البقاء – بقاء النسل – وهو لم يشرع لعينه ، وإنما شُرع لمصالحه ، والمرتد مستحق للقتل ، فكل ماكان سبباً للبقاء فهو غير مشروع في حقه وثالثها : أن الردة لو اعترضت على النكاح لرفعته ، فإذا قارنته تمنعه من الوجود من باب أولى كالرضاع ، لأن المنع أسهل من الرفع ، فوعد محامو الطرفين ببحث هذه المسألة ، وقدَّم الدفاع عن الحكومة في جلسة المناقشة صورة أخرى مؤرخة في ٣ سبتمبر سنة ١٩٤٩ وقت أن كان شيخ الأزهر الحالي رئيساً للجنة الفتوى – الشيخ عبد المجيد سليم – جاء فيها : (إن البهائية فرقة ليست من فرق المسلمين ، إذ أن مذهبهم يناقض أصول الدين وعقائده التي لايكون المرء مسلماً إلاَّ بالإيمان بها جميعاً بل هو مذهب مخالف لسائر الملل السماوية ، ولايجوز للمسلمة أن تتزوج بواحد من هذه الفرقة ، وزواج المسلمة باطل ، بل إن اعتنق مذهبهم من بعد ماكان مسلماً مرتداً من دين الإسلام فلايجوز زواجه مطلقاً ولو ببهائية مثله) .

وأثناء المناقشة طلب حضرة المستشار المقرِّر الى الطرفين استيفاء البحث في النقطة الآتية : وهي أن الدستور في المادة ١٤٩ ينص على أن الإسلام دين الدولة الرسمي ، كما ينص في المادة ١٢ منه على أن حرية الاعتقاد مطلقة ، فكيف يمكن إعمال النصين معاً ، وما مجال تطبيق كل منهما وأثر ذلك في الدعوى الحالية ؟ – لم تقدم الحكومة شيئاً ، وعقب المدعي بمذكرة أودعها في ١٢ من يونيه سنة ١٩٥١ قال فيها : أن ليس

للحكومة أن تتمسك بتطبيق قواعد الشريعة الاسلامية في هذا الزواج ، إذ المعلوم أن أحكام الشريعة الاسلامية غير مطبقة في الوقت الحاضر ، والحكم الواجب التطبيق هو حكم الدستور ، الذي يقضي بحرية الإعتقاد وبإطلاقها ، على أن الحكومة قد صرفت للمدعي علاوة غلاء المعيشة الخاصة بالإبن وهو ثمرة الزواج فكأنها تعترف بالبنوة وتنكر الزوجية ثم صمم على طلباته في شأن تعديل مرتّبه اعتباراً من ٢١ مارس سنة ١٩٤٧ بجعله ١٠٠ م'١٢ ج شهرياً بدلاً من ١٠٠ م'١١ ج واعتباراً من أول يناير سنة ١٩٤٨ بجعله ١٥٠ م'١٣ ج . ثم عدَّل طلباته في شأن المرتد فقصره على فرق العلاوة الاجتماعية عن الزواج لغاية تاريخ رفع الدعوى وقدره ٦٦٦ م'٣٢ ج مع مايستجد حتى الحكم في الدعوى مع المصروفات ومقابل الأتعاب ، ولم يعقب الدفاع عن الحكومة على مذكرة المدعي الأخيرة .

وبعد وضع التقرير في الدعوى عُيِّن لنظرها جلسة ٢٦ من نوفمبر سنة ١٩٥١ ، وفيها تلا حضرة المستشار المقرِّر التقرير وسُمعت ملاحظات محامي الطرفين ، فقال الحاضر عن المدعي : « إن البهائية دين يعتقد وحدانية الله شأنه في ذلك شأن جميع الأديان السماوية ، ويعتقد برسالة الرسل أجمعين : موسى وعيسى ومحمد ، ويعتقد أن بهاء الله الذي نادى بهذا الدين من المرسلين ، هذان هما الركنان الأساسيان للعقيدة الوحدانية والرسل ومنهم بهاء الله » . وأضاف محامي الحكومة إن البهائيين كانوا على دين الإسلام وتطورت أفكارهم فقالوا إن القرآن ليس آخر الكتب السماوية ، و « محمد » ﷺ ليس آخر الأنبياء والرسل ، بل يجب لكل عصر أن يأتي نبي جديد بتعاليم جديدة تتفق مع روح العصر ، وتعاليم كتاب البهائيين تخالف ماجاء به الدين المعمول به في الدولة – الإسلام – فهم مرتدون ومخالفون للقواعد الأساسية للإسلام . وعقَّب محامي المدعي على ذلك أن المدعي بهائي أباً وأماً ، وكذلك الزوجة ، فناقَشَته المحكمة مستوضحة عن حكم الشريعة الإسلامية في ابن المرتد إذا كان أبوه أو جده مرتدّاً ، فطلب تأجيل نظر الدعوى ليبحث في هذه النقطة وغيرها مما أثير في الجلسة . فتقرر تأجيل الدعوى لجلسة ٢١ من يناير سنة ١٩٥٢ مع الترخيص للطرفين في تبادل المذكرات المكملة وفيها طلب الحاضر عن المدعي أجلاً آخر لاستكمال البحث وقدَّم حافظة مستندات بها شهادة مؤرخة من يناير سنة ١٩٥٢ من سكرتير المحفل الروحاني

المركزي للبهائيين بمصر والسودان ورد بها : « نقرر أنه بالإطلاع على سجلات المحفل تبين أن علي أفندي عبد الله – والد المدعي – مقيَّدٌ بهذه السجلات الممسوكة منذ عام ١٩٢٩م كأحد أفراد الطائفة البهائية بمصر » ، وشهادة أخرى بنفس النص عن خليل عياد أفندي والد زوجة المدعي السيدة بهيجة ، ثم قررت المحكمة تأجيل نظر الدعوى لجلسة ١٠ من مارس سنة ١٩٥٢ بطلب الحاضر عن المدعي ، وفيها قدم الحاضر عن المدعي مذكرة وطلب التأجيل مرة أخرى للإستعداد ، ولم يمانع ممثل الحكومة ، فقررت المحكمة تأجيل نظر الدعوى لجلسة ١٤ من أبريل سنة ١٩٥٢ ليستعدَّ محامي المدعي ولتردَّ الحكومة على مذكرته الأخيرة . وفيها سُمعت ملاحظات محامي الطرفين من جديد ، فقال محامي المدعي : إن دفاعه يقوم على أسس ثلاث كما هو واضح في مذكرته الأخيرة أولها أن حكم الشريعة الإسلامية بقتل المرتد وحبس المرتدة غير مطبَّق ، والقول ببطلان زواج المرتد فرعٌ عن الحكم الأصلي والفرع يتبع الأصل فلامحلَّ لتطبيق حكم زواج المرتد على المدعي ، هذا إذا كان وصف الردة ينطبق على المدعي . وثانيها أن الواقع غير ذلك إذ أنه لم يكن مسلماً وارتد عن الإسلام ، بل إنه بهائي أصلاً ولد لأب بهائي ، وكذلك زوجته ولدت لأب بهائي ودلَّلَ على ذلك بالشهادتين الصادرتين من محفل البهائيين والمقدمتين بالجلسة السابقة . وثالثها أن أحكام القانون الوضعي الحالي « الدستور » وارتباطات مصر الدولية تمنع من تطبيق أحكام الردة كلياً وجزئياً ، فقد نصت المادة ١٨ من حقوق الانسان التي أصدرتها هيئة الأمم المتحدة ، ومصر عضو فيها ، على أن لكل إنسان الحق في حرية الضمير والتعبير والدين ، مادامت مصر قد انضمت لهيئة الأمم المتحدة فهي مرتبطة بنظمها وملزمة بها ، كما أشار إلى أن الحكومة قد سلَّمت بحقه في صرف إعانة الغلاء عن الولد الذي وُلد له وصرفت متجمدها له ، فردَّ الحاضر عنها أنه إن صح ذلك فإعانة الولد لإقرار الوالد بنسبه دون بحث في شرعية الزواج ذاته ، وأضاف : إن البهائيين مرتدُّون عن الإسلام كفرقة حتى ولو ولد المدعي لأب بهائي فهو مرتد ، ثم قررت المحكمة النطق بالحكم بجلسة ٢ من مايو سنة ١٩٥٢ مع الترخيص للطرفين بتبادل مذكرات مكملة في مدى شهر يبدأها المدعي فلم يقدِّم أحد منهما شيء .

المحكمــــــة :

بعد تلاوة التقرير وسماع ملاحظات محامي الطرفين ، وبعد الاطلاع على ملف الدعوى وأوراقها ، وبعد المداولة :

ومن حيث انه يبين من مساق الواقعات على نحو ماسلف أنه لاخلاف بين الطرفين في أن المدعي بهائي النحلة ، وأنه تزوج وفقاً لأحكام الشريعة البهائية في ٢٠ مارس ١٩٤٧ وأنه كان من ثمرة هذه الزيجة ولده نبيل حيث ولد في أول يناير سنة ١٩٤٨ وأنه موظف بمصلحة السكة الحديد بوظيفة تذكرجي براتب شهري قدره ٩ جنيهات ، وأنه من بين قرارات مجلس الوزراء في عام ١٩٤٤ منح علاوة اجتماعية قدرها جنيه مصري واحد شهرياً لكل موظف متزوج ، وعلاوة لغلاء المعيشة تزداد كلما زادت أعباء الموظف العائلية فهي لمثل حالة المدعي قبل الذرية ٢٨٪ من الراتب وتصبح بعد الولد الأول ٤٢٪ لاخلاف على ذلك كله وإنما الخلف ينحصر بين طرفي النزاع في معرفة قيمة هذا الزواج البهائي من الناحية القانونية والشرعية إذ في ذلك القول الفصل فيما إذا كان المدعي مستحق لهذه العلاوة أم لا .

ومن حيث أن الحكومة تذهب إلى أن هذا الزواج باطل لاينتج إلاَّ باطلاً مستندة إلى ما أفتى به مفتي الديار المصرية في ٥٠/٤/١٣ في شأنه حيث قال : (إذا كان المدعي قد اعتنق مذهب البهائيين بعد أن كان مسلماً اعتبر مرتدّاً عن الإسلام تجري عليه أحكام المرتدين ، وكان زواجه بمحفل البهائيين بمن تزوج بها زواجاً باطلاً شرعاً سواء أكان من زوجة بهائية أم غير بهائية) ، ولاخفاء في أن عقائد البهائيين وتعاليمهم غير إسلامية يخرج بها معتنقها عن ربقةالإسلام وقد سبق الإفتاء بكفر البهائيين ، ومعاملتهم معاملة المرتدِّين ، كما استندت أيضاً إلى فتيا أخرى صادرة في ٣ من سبتمبر سنة ١٩٤٩ وقت أن كان شيخ الأزهر الحالي فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم رئيساً للجنة الفتوى جاء بها : (إن البهائية فرقة ليست من فرق المسلمين إذ أن مذهبهم يناقض أصول الدين وعقائده التي لايكون المرء مسلماً إلاَّ بالايمان بها جميعاً بل هو مذهب مخالف سائر الملل السماوية ولايجوز للمسلمة أن تتزوج بواحد من هذه الفرقة ، وزواج المسلمة باطل ، بما إن من اعتنق مذهبهم من بعد ماكان مسلماً صار مرتدّاً عن دين الإسلام ولايجوز زواجه مطلقاً ولو ببهائية مثله) .

ومن حيث أن هذا الذي ورد في الفتيا من أن تعاليم البهائية تناقض أصول الدين الإسـلامي وعقائده وتخرج معتنقها عن حظيرة الإسـلام ، ومن أن البهائية مذهب مخالف لسائر الملل السماوية أمرٌ قد استظهرته المحكمة من أقوال الدفاع عن المدعي ومن المستندات التي قدمها هو بنفسه ، وآية ذلك :

أولا – ماثبت على لسـان محامي المدعي في محضر جلسة ٢٦ من نوفمبر سنة ١٩٥١ حيث قال : (إن البهائية دين يعتقد في وحدانية الله ، ويعتقد أن بهاء الله الذي نادى بهذا الدين من المرسلين ، هذان هما الركنان الأساسيان لعقيدة الوحدانية والرسل ومنهم بهاء الله) .

ثانيا – قول البهائيين إن رسولين معينين بلّغا هذا الدين إلى أهل الأرض بعد أن مُحِيَ الدين الإسـلامي وأصبح غير صـالح لمسـايرة التطور الذي وصلته البشرية في العصور الحديثة ، وهما : « مرزا علي محمد » الذي أعلن دعوته عام ١٨٤٤ بايران ، ومن هذه السنة يبدأ البهائيون تاريخهم وكان لقبه المقدس (الباب) وكانت غايته إعداد الناس لقدوم (بهاء الله) . أي التبشير بقدومه . ويقولون إنه رسول وإن رسالته كانت تحضيرية « هذا واضح في صحيفة ١١١ من كتاب (موعود كل الأزمنة) تأليف جورج تاوزند ، وهو أحد رجال الكنيسة بايرلندا والنسخة المقدمة نقلتها إلى العربية بهية فرج الله ومطبوعة سنـة ١٩٤٦ مقدمة من المدعي بحافظـة مستندات وقد طُبع الكتـاب بإجازة المحفل الروحاني البهائي بمصر والسودان واحتفظ بحقوق الطبع لهذا المحفل » . وقد جاء في الصحيفـة ١١٩ من الكتاب نفسـه : « وكان المؤثّر في ايمان البابيين الأوَل بالباب هو الإخلاص لشخصه والايمان الراسخ بنبوته » . وجاء في الصحيفة نفسها : « ولقد أثبت أولئك الذين تزعموا الإسلام أنهم عاجزون عجزاً مخزياً عن إدراك عظمته والاعتراف بصحة رسالته ... وعمل علماء الإسلام على تفسير تعاليم رسولهم محوِّرين إياها حتى تلائم أغراضهم ... وتمكن علماء الدين الإسلامي من أن يزاولوا باسم نبيهم أهواءهم الدنسة ... وقد تحدَّت إصلاحات الباب زيغ العصر ونفاقه » . وفي الصحيفة ١٣٩ ورد : « فقد كان للباب منزلة مستقلة كرسول عظيم قائم بذاته يوحى إليه من العلي القدير » ، وجاء بها أيضاً : « إنه جاء لإعلان دورة دينية جديدة من شأنها أن تختم الدورة السابقة وأن تعطل شعائرها وعاداتها وكتبها ونظمها » . أما ثاني رسل البهائية

فهو « ميرزا حسين علي » الإبن الأكبر للوزير « مرزا بروك » إذ بعد قتل الباب بثلاثة أعوام ناجى نفسه بأنه هو المركز الذي دارت حوله الحركة التي قام بها الباب (ص ١٣٨) ، وقد أعلن دعوته بحديقة بغداد حيث كان في طريقه إلى المنفى بين ٢١ إبريل والثاني من مايو سنة ١٨٦٣ ، وكان في إعلانه دعوته تحقيق البشرى التي بشّر بها الباب وظهر (موعود كل الأزمنة) : « وأن العهد القديم قد تحقق وأن ذلك الذي جاء المبشّرون يبشّرون بمقدمه باعتباره الأب الأبدي يوشك أن يحقّق لأبنائه الإخاء وأن يحيا على الأرض بينهم » ص ١٤١ من الكتاب نفسه . ولمّا أن صدر الأمر بوضعه في سجن عكا آثر العزلة وانكبَّ على الإملاء والتحرير . وجاء في هذا المؤلَّف في ص ١٥١ : « إن البهائية دين كتابي قبل كل شيء ، وكتبه المقدسة هي أصل الإعتماد دون الأحاديث الشفوية ، وهي كتب الباب وكتب بهاء الله ومنها الكلمات المكنونة وكتاب الإيقان والألواح التي أرسلها بهاء الله إلى الملوك والأمراء والقياصرة . وأهم هذه الكتب (الكتاب الأقدس) وقدم المدعي بحافظة مستنداته نسخة منه وصفه جورج تاوزند في كتابه ص ١٥٧ بأنه يشمل الأحكام والشرائع في ملكوت الله طوال العصر الجديد . ويبدو من الإطلاع عليه أنه يجري على نسق الآيات القرآنية في مقطوعات على نسق السور القرآنية ، منها الكبار ومنها الصغار ، ثم جاء في كتاب جورج تاوزند بالصحيفة ٥٠ : « **والبهائية لاتنتمي إلى ديانة بالذات ، ولاهي فرقة أو مذهب وإنما هي دعوة إلهية جديدة** » ، ثم في الصفحة ١٦٢ ، صعد بهاء الله إلى الرفيق الأعلى في سنة ١٨٩٢ ... وقد عين في وصيةٍ مكتوبةٍ إبنه الأكبر عبد البهاء ليكون مبيّناً لكلماته ومركزاً لميثاقه وخليفة له بحيث من توجه إليه توجه إلى مَظهر أمر الله نفسه » . وجاء في ص ٢٩٨ إن عبد البهاء صعد إلى الرفيق الأعلى في نوفمبر سنة ١٩٢١ .

ثالثا – جميع النشرات التي تصدر عن المحفل الروحاني للبهائيين كقانون الأحوال الشخصية ودستور المحفل ونماذج وثائق الزواج نفسها مرسومة في أعلاها بميسم (أكليشه) به عبارة منقوشة بالخط الفارسي كالخاتم تقرأ : « **بهاء يا إلهي** » ، فإذا ما اقترن ذلك ببعض العبارات التي وردت في كتب البهائية والتي ترتفع ببهاء الله إلى مرتبة التقديس الإلهي ، ومنها قولهم في كتاب « جورج تاوزند » عن البهاء : إن الأب الأبدي يوشك أن يحقق لأبنائه الإخاء وأن يحيا على الأرض بينهم ، دلَّ ذلك على ماذهب إليه بعض البهائيين من أن الإله قد حلَّ في البهاء .

رابعـا : من بـين مـاقدمـه المدعي في الدعوى كتيِّب عنوانه « قانون الأحوال الشخصيـة على مقتضى الشـريعة البهائية » ، وهو مستخرج من كتاب « الأقدس » ومطبوع سنة ٨٨ بهائية و ١٣٥٠ هـ ١٩٣٢م . وكلُّ باب من أبوابه مصدَّر بآية من آيات كتاب « الأقدس » والكثرة الغالبة من أحكامه تناقض أحكام الإسلام وتخالف تعاليم المسيحية واليهودية ، فمنها عدم زواج أكثر من اثنين ، ومنها أن اختلاف الدين ليس بمانع من الزواج (مادة ٩) ومعنى ذلك أنه يجوز للمسلمة أن تتزوج من مسيحي أو يهودي أو بهائي أو بشخصٍ من أيَّة ملة وكذا المسيحية . ومنها تحديد المهر بقدر معين من الذهب الإبريز بحيث لايقل عن تسعة عشر مثقالاً ولايزيد عن خمسـة وتسعين مثقالاً ، ومنها تقسيم الميراث على ٢٥٢٠ جزءاً ، للذرية منها ١٠٨٠ وللأزواج ٣٩٠ وللآباء ٣٣٠ وللأمهات ٢٧٠ وللأخوات ١٥٠ وللمعلمين ١٠ فإن لم يترك المتوفى أحداً من هؤلاء رجع ثلث التركة إلى المحفل البهائي إن كان له ذوو قربى ، وإلاَّ رجعت التركة كلهـا إلى للمحفـل (المواد من ٣١ إلى ٤١) ، ومنهـا أن غير البهـائي لايرث البهائي ، وأن الدار المسكونة وملابس المتوفى يختص بها أكبر الأبناء الذكور (م ٤٤) . ومنها أن يدفن الميت في البلور أو الحجر أو الخشب وتوضع في أصابعه الخواتم المنقوشة . ومنهـا أن السنة البهائية تنقسـم إلى تسعة عشر شهراً ، ويبدأ التقويم البهائي من سنة ١٨٤٤ ميلادية وقت إعلان الباب لدعوته ــ وهذا عدا ماعرف عنهم ولم ينكروه من ردهم على جبهة العلماء من أنَّ الصوم عندهم تسعة عشر يوماً ، وجعلوه يبتدىء من شروق الشمس لا من طلوع الفجر ، وجعله دائماً في وقت الاعتدال الربيعي ، حيث يكون عيد الفطر عندهم يوم النيروز باستمرار بدلاً من شهر رمضان ، أياً كان موقعه ، من فصول العام ، كما جعلوا الصلاة تسع ركعات في اليوم والليلة ، وحولوا قبلة الصلاة من مكة إلى عكا ، حيث قضى البهاء مدة سجنه وتوفي هناك .

خامسـا ــ قدَّم المدعي أيضاً نسخة من دستور المحفل الروحاني البهائي بالقطر المصري ــ وواضح في صدره : « أن واضعي هذا الدستور تسعة أشخاص من القاهرة والاسكندرية وبورسعيد والسويس والاسماعيلية ذُكروا بأسمائهم كوكلاء للبهائيين وأعلنوا الدستور في أول مايو سنـة ١٩٢٨ » وجاء فيـه : « ومنذ ذلك التـاريخ يكون جميع الواجبات والحقوق والامتيازات والمسؤوليات التي أوكلها حضرة بهاء الله قاموس الدين

البهائي ، والتي بيَّنها ومثَّلها حضرة عبد البهاء والتي يقوم حضرة شوقي رباني أفندي على حفظها وصيانتها راجعة إلى المحفل الروحاني البهائي وإلى المحافل التي تخلفه في ظل هذا الدستور . وهذا الدستور مكوَّن من ثماني مواد وملحق به لائحة داخلية ويشير إلى وجوب تأسيس بيت العدل العام ، المنصوص عنه في الآثار المقدسة للأمر البهائي ووجوب الاعتراف التام بحضرة الباب مبشِّراً ، وبحضرة بهاء الله مؤسِّساً ، وبحضرة عبد البهاء مبيِّناً ، والتسليم التام والطاعة والخضوع لكل ماجاء به ، والولاء والخضوع لكل عبارة من العبارات الواردة في وصية عبد البهاء المقدسة ، كما أوجبت أن تكون جميع قرارات وأعمال المحفل البهائي المركزي حائزة لرضاء واعتماد ولي أمر الله شوقي أفندي رباني أو بيت العدل العام .

سادسا – من بين مستندات المدعي نشرة عن البهائية وهي عبارة عن ردٍّ على تحذيرٍ مذاع من جبهة العلماء مطبوع سنة ١٩٤٧ ، وبينما ينكر ردُّ البهائيين على جبهة العلماء ماقالته من أن البهائيين يعتبرون الباب وبهاء الله رسولين من عند الله ، وبذلك يجحدون أهم مبادىء العقيدة الإسلامية من أن محمداً عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين والرسل ، وأن رسالته باقية صالحة لكل زمان ومكان ، فقد جاء في هذا الرد نفسه : « والبهائية دعوة إلهيَّة عامة تدعو الجميع إلى الله » . وفي الصحيفة ٥٢ : « والبهائية لاتنتمي إلى ديانة بالذات ، ولاهي فرقة أو مذهب ، وإنما هي دعوة إلهيَّة جديدة غايتها تحقيق الاتحاد والتفاهم بين أهل الأديان » .

هذا – فضلاً عمَّا سلف ذكره – نقلاً عن مستنداتهم المقدمة في الدعوى من أن الباب كان نبياً وأنه رسولٌ قائم بذاته يوحى إليه من العلي القدير ، وأن البهائية دين كتابيٌّ ، وأن المعتمد من كتبها المقدسة (كتب الباب) ومنها كتاب (البيان) وكتب بهاء الله ، ومنها الكلمات المكنونة وكتاب (الأقدس) هذا ، وقد بان أيضاً من الاطلاع على ردِّ البهائيين على تحذير جبهة العلماء المقدم في الدعوى أنهم يجحدون أهم مبادىء العقيدة الإسلامية من أن محمداً عليه الصلاة والسلام ، خاتم النبيين والرسل ، باقية إلى يوم الدين ، صالحة لكل زمان ومكان وذلك بأنهم ذهبوا في تفسير الآية الكريمة : ﴿ ماكانَ محمدٌ أبا أحدٍ من رِجالِكُم ، ولكِنْ رَسُولَ اللهِ وخاتَمَ النبيِّينَ ﴾ إلى أن الختم واقع على مقام النبوة وليس بواقع على مقام الرسالة ، ولاعبرة في رأيهم بما قال به مفسرو

هذه الآية من علماء الإسلام من أن مقام الرسالة خاص ، ومقام النبوة عام ، وختم الأعم معناه ختم الأخص . إذ لاحجة في ذلك لدى البهائيين لتعارضه مع المنطق لأن القول بانقطاع الوحي الإلهي وغلق باب الرحمة الإلهيَّة هو من الأقوال التي لايجد لها البهائيون سنداً في منطق الواقع ، ثم قالوا في ردِّهم : فقد أجمع مفكِّرو أهل الملل والعقائد على أن الإنسانية في تطورها الحالي في أشد الحاجة إلى الفيض الإلهي (ص ٢٢) ، ثم قالوا : « ولايستطيع العقل المنير أن يقول بأن أية شريعة أو قانون يصلح لكل زمان ومكان فضلاً عن أن الله منزّل الشرائع ومصدر الهدى والنور لم يقل بذلك (ص ٢٧) ، ثم قالوا : « فالبهائية كالإسلام والمسيحية واليهودية وغيرها من الأديان ، حلقة من حلقات التاريخ الروحي ..الذي كان سنَّة الله في كل عصر من عصور رسالاته » (ص ٥١) .

ومن حيث أن الدفاع عن المدعي عقَّب على فتيا مفتي الديار قائلاً بأنه لايتعرض لما تضمنته من كفر البهائيين فقد ردُّوا على ذلك في ردهم على تحذير جبهة العلماء ، وأنه لايتعرض أيضاً للقول بأن من كان مسلماً وأصبح بهائياً يعتبر مرتداً ، وإنما يعترض على ماقررته الفتيا من بطلان زواج البهائي بمن تزوج بها سواء أكانت بهائية أم غير بهائية بحجة أن فقهاء الشريعة الإسلامية لم يتحدثوا عن زواج المرتدِّ ولم يتعرض إليه واحد منهم بالبحث ، بل ذهب إلى أنهم لم يكونوا في حاجة إلى هذا البحث لسبب واضح بسيط هو أنهم يرون أن المرتد مستحق القتل ، والمرتدة مستحقة للحبس ، فلايُتصور قيام مثل هذا الزواج مع وجوب قتل المرتد وحبس المرتدة . واستطرد الدفاع عن المدعي إلى أنه مادام حكم الشريعة الإسلامية بقتل الرجل وحبس المرأة غير مطبَّق الآن وبذا أصبح من المتصوَّر قيام زواج المرتد ، ويتعين استنباط حكم له ولامناص من قياسه على حكم زواج الذمي في الشريعة الاسلامية . والذمي عند فقهائها هو الوثني والكتابي - وزواجه عندهم صحيح متى استوفى الشروط التي يشترطها الإسلام - وهي : الإيجاب والقبول وحضور الشاهدين وأن تكون المرأة محلاً للعقد بأن تكون غير محرمة على الرجل حرمة مؤقتة أو مؤبدة ، وانتهى إلى اقتباس قول للأستاذ الشيخ أبي زهرة : « بأن كلَّ نكاح كان صحيحاً عند المسلمين لاستيفائه شروط الصحة جميعاً فهو صحيح عند الذميين » . ثم أشار إلى رد الحسن البصري على عمر بن عبد العزيز حين سأله قائلاً :

مابال الخلفاء الراشدين تركوا أهل الذمة ، وماهم عليه من نكاح المحارم واقتناء الخنازير والخمور ؟ ، فردَّ عليه بقوله : « إنما بذلوا الجزية ليُتركوا ومايَعتقدون ، وإنَّما أنت متَّبعٌ ولست بمبتدع والسلام » . ثم انتهى المدعي من ذلك إلى أن زواجه رغم أنه بهائي زواج صحيح في نظر الإسلام ، وغير صحيح مايقول به المفتي .

ومن حيث أن حُجَّةَ المدعي في هذا الصدد داحضة بسقوط الأسس التي قامت عليها ، وتنهار بانهيارها ، وذلك أن هذا الذي لم يتصوره المدعي ولم يدر له بخلد من أن يبحث علماء الإسلام زواج المرتد لأنه مستحق للقتل ، تصوره علماء الإسلام وقتلوه بحثاً وتمحيصاً ، بل إنهم افترضوا المستحيلات وأعدُّوا لها البحوث ورتَّبوا لها الأحكام ليقينهم بأن شريعتهم باقية على الزمن ، وما قد يبدو مستحيلاً في زمانهم قد يصبح في زمان مقبل حقيقة واقعة ، وأقرب الأمثال لذلك أن محمداً بن الحسن كتب في سبعة وعشرين ألفاً من الأقضية ، وأفتى في المستحيلات ﴿ وإنَّها لاتَعْمى الأبصارُ ، ولكنْ تَعْمى القُلُوبُ التي في الصُّدورِ ﴾ . هذا ، وقد أفاض فقهاء الإسلام في كل عصر في الكلام عن زواج المرتد ، وجماع رأيهم رغم اختلاف مذاهبهم أنه باطل بطلاناً أصلياً ، وفيما يلي قليلٌ من كثير بغية التمثيل لا الحصر والإحاطة :

١ — عند العلامة السيد شمس الدين السرخسي في كتابه « المبسوط » الطبعة الأولى بمطبعة السعادة سنة ١٣٢٤ هـ باباً لنكاح المرتد جاء في أوله جزء ٥ ص ٤٨ : « ولايجوز للمرتد أن يتزوج مرتدة ولامسلمة ولاكافرة أصلية ، لأن النكاح يعتمد الملة ، أي يعتمد على الاعتقاد بملَّةٍ صحيحة — ولاملَّة للمرتدِّ — فإنه ترك ماكان عليه — أي الإسلام — وهو غير مُقَرٌّ على ما اعتقده » . وقد علَّلَ هذا الحكم بأسبابٍ ، منها أن النكاح مشروع لبقاء النسل والقيام بمصالح المعيشة ، والمرتد مستحق للقتل ، وإنَّما يُمهل أياماً ليتأمل فيما عرض له وجدَّ في ذهنه من شبهة وزيغ ، وإشغاله بأمر النكاح يشغله عما أُمهل من أجله وهو التأمل ، وكذلك الحال في شأن المرتدة ، وللأسباب نفسها يزيد عليها أنها بالردة صارت محرَّمة وينبغي في النكاح أن يختص بمحل الحل . وقد جاء في نفس المرجع (ص ١٠٤ ج ١٠) ضمن الكلام على تصرفات المرتد : « ومنها ماهو باطل بالاتفاق في الحال كالنكاح والذبيحة لأن الحِلَّ بهما يعتمد المِلَّة ولا ملَّة

للمرتد ، فقد ترك ماكان عليه ـ الإسلام ـ وهو غير مُقَرٌّ على ما اعتمده ، أي انتقل اليه » .

٢ ـ وقد جاء في كتاب (بدائع الصنائع) ج ٢ (ص ٢٧٠) للإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي المذهب ، طبع شركة المطبوعات العلمية سنة ١٣٢٧ هـ ، وهو بصدد الكلام عن شرائط جواز النكاح ونفاذه فقال : « ومنها أن يكون للزوجين ملّةٌ يُقَرَّان عليها ، فإن لم يكن بأن يكون أحدهما مرتداً لايجوز نكاحه أصلاً بمسلم ولابكافر غير مرتد ولابمرتد مثله ، لأنه ترك ملة الإسلام ، ولايُقَرُّ على الردة ، ويُجْبَرُ على الإسلام بالقتل ، فكانت الردة في معنى الموت ، والميت لايكون محلاً للنكاح ، ولأن ملك النكاح ملك معصوم ولاعصمة مع المرتدة .. والدليل عليه أن الردة لو اعترضت على النكاح رفعته فإذا قارنته تمنعه من الوجود من طريق الأولى كالرضاع ، لأن المنع أسهل من الرفع .

٣ ـ كما ورد في كتاب (الهداية شرح بداية المبتدىء) لشيخ الإسلام برهان الدين أبي بكر الميرغيناني طبع المطبعة الأميرية سنة ١٣١٥ هـ جزء ٢ (ص ٥٠٥) في باب « نكاح أهل الشرق مانصه : « ولايجوز أن يتزوّج المرتد مسلمة ولاكافرة ولامرتدة ، لأنه مستحق للقتل ، والإمهال ضرورة التأمل والنكاح يشغله عنه » ، وعلق الكمال بن الهمام على ذلك بقوله : « أمَّا المسلمة فظاهر لأنها لاتكون تحت كافر ، وأما الكافر لأنه مقتول معنى وكذا المرتدة لاتتزوج أصلاً لأنها محبوسة للتأمل ، ومناط المنع مطلقاً عدم انتظام مقاصد النكاح وهو لم يُشرع إلاَّ لها ، وقد جاء في المرجع الأعلى للميرغيناني في باب أحكام المرتدين ج ٤ (ص ٣٩٦) حيث قسم تصرفات المرتد إلى أقسام وجعل القسم الثاني منها باطلاً بالاتفاق ومثَّل له بالذبيحة والنكاح .

٤ ـ وفي كتاب (الدر المختار شرح تنوير الأبصار) للعلامة محمد علاء الدين الحصكفي طبع المطبعة الأميرية ج ٢ (ص ٤٠٧) في باب نكاح الكافر : « ولايصح أن ينكح مرتد أو مرتدة أحداً من الناس مطلقا » . وفي باب المرتد ج ٣ (٣١٠) : « ويبطل منه اتفاقاً مايعتمد الملة وهو خمس : النكاح

والذبيحة والصيد والشهادة والإرث » . وعلق الشيخ ابن عابدين في حاشيته على قول الحصكفي مايعتمد المِلَّة نقلاً عن الطحاوي – أي مايكون الإعتاد في صحته على كون فاعله معتقداً ملَّةً من الملل ، والمرتد لاملَّة له أصلاً – لأنه لايُقَر على ما انتقل إليه .

٥ – وورد في كتاب (البحر الرائق شرح كنز الدقائق) للعلامة زين الدين بن نُجيم الملقب بأبي حنيفة الثاني ج ٥ (ص ١٤٤) الطبعة الأولى بالمطبعة العلمية ، – بعد أن تكلم على تصرفات المرتد حال الردة – : « والحاصل أنَّ مايعتمد الملة لايصح منه اتفاقاً وهي خمسة : النكاح ، والذبيحة ، والصيد ، والإرث ، والشهادة » .

٦ – وذكر الزيلعي في شرحه للكنز ج ٣ (ص ٢٨٨) طبع المطبعة الأميرية سنة ١٣١٣ هـ نحو ذلك ، ومثَّل للباطل من تصرفات المرتد بالنكاح ، وذكر المؤلف نفسه في باب نكاح الكافر ج ٢ (١٧٣) شرحاً لقول المتن : « ولاينكح مرتداً أو مرتدة أحدٌ لأن النكاح يعتمد الملة ولاملَّة للمرتد » .

٧ – كما ورد في كتاب (المغني) لابن قدامة الحنبلي (ص ٨٣) ج ١٠ الطبعة الأولى بمطبعة المنار سنة ١٣٤٨ هـ تحت عنوان بطلان تزوج المرتد وبطلان ملكه : « وإن تزوج لم يصح تزوجه لأنه لايُقَر على النكاح ومامنع الإقرار على النكاح مع انعقاده كنكاح الكافر للمسلمة ، وإن تزوَّج لم يصح تزويجه ، لأن ولاءَه على موليته قد زالت بردته » .

٨ – وقال مثل ذلك صاحب الشرح الكبير المطبوع من المغني (٩٨) من الجزء نفسه .

٩ – وقال مثله أيضاً الهيتمي بن حجر في شرحه المسمى (تحفة المحتاج بشرح المنهاج) ج ٩ (ص ١٠٠) .

ومن حيث أن المدعي ، بعد أن استبان في جلسة المناقشة فساد مايؤسس عليه دعواه من أن فقهاء الشريعة الإسلامية لم يضعوا لزواج المرتد حكماً ، عمد إلى إقامة الدعوى على أساس آخر ، ذلك أن وصف الردة لاينطبق عليه ولايلحقه فلا محل

لتطبيق أحكام زواج المرتد على زواجه ، واستشهد في تعريف الردة قولاً لإبن عابدين في حاشيته (رد المحتار على الدر المختار) جاء فيه : « إن المرتد لغة هو الراجع مطلقاً ، والمرتد شرعاً هو الراجع عن دين الإسلام ، وركنها إجراء كلمة الكفر على اللسان بعد الايمان ، وهو تصديق محمد (ص) في جميع ماجاء من عند الله مما عُلِمَ بالضرورة . ويستطرد المدعي إلى أنه لم يكن مسلماً في أي وقت من الأوقات ، بل إنه ولد بهائيا عن أبيه وتبعاً له ، واستدلَّ على بهائية أبيه بالشهادة التي قدمها من المحفل المركزي للبهائيين بمصر والسودان ، ثم رتب على ذلك كله أنه يعتبر ذمياً لامرتداً ولاتنطبق فتيا المفتي على حالته حيث ورد فيها : « إن من اعتنق مذهب البهائيين من بعد أن كان مسلماً صار مرتدّاً عن دين الإسلام ، ولايجوز زواجه مطلقاً ولو ببهائية مثله ، ثم أشار إلى أن زوجته مولودة لأبوين بهائيين ، وأنه لم يكن مسلماً هو ولا زوجته في أي وقت حتى يقال انه مرتد » .

ومن حيث أنه وإن كان للردة معنى شرعي ، التكذيب بعد سابقة التصديق ، إلاَّ أن مقطع النزاع في الأساس الجديد الذي يحاول المدعي أن يقيم عليه دعواه ، هو معرفة حكم ابن المرتد في الشريعة الإسلامية متى كان أبوه أو أمه أو أحد أجداده مسلماً ، الأمر الذي كلَّفت المحكمة الطرفين ببحثه فتقاعسا عنه ، وهو ماتؤخر التصدي له إلى مابعد مناقشة الأوراق المقدمة من المدعي من المحفل البهائي ، إذ هي دليل الواقعة التي يقيم عليها المدعي نظريته الجديدة .

ومن حيث أنه قد بان للمحكمة من الرجوع إلى شهادة المحفل البهائي المقدمة من المدعي أخيراً أن عبارتها جرت على النحو الآتي : « بناء على الطلب المقدم من حضرة مصطفى كامل عبد الله أفندي – المدعي – بإعطائه شهادة من واقع سجلات المحفل الروحاني المركزي للبهائيين بمصر والسودان عن قيد والده حضرة علي أفندي عبد الله بها ، نقرر أنه بالإطلاع على سجلات المحفل تبين أن حضرة علي أفندي عبد الله مقيد بهذه السجلات الممسوكة منذ عام ١٩٢٩ كأحد أفراد الطائفة البهائية بمصر » . وأول مايلحظ في شأن هذه الشهادة أنه جهلت تاريخ تمذهب والد المدعي بالبهائية ، كما أنها لم تُعَيِّن بالضبط الوقت الذي مُسكت فيه سجلات المحفل واكتفت بالقول بأنها ممسوكة منذ عام ١٩٢٩ . وبأخذ الأمر على ظاهر مافيه ، ومع افتراض أن المدعي كان من

أوائل من اعتنقوا البهائية في سنة ١٩٢٩ فإن ماجاء بوثيقة زواج المدعي المؤرخة ٢٠ من مارس سنة ١٩٤٧ والتي ذكر بها أن عمره ٣٤ سنة ، أي أنه مولود عام ١٩١٣ ، إذا ماقرن هذا الأمر بذاك أمكن استخلاص أن سن المدعي وقت أن اعتنق والده البهائية كان ١٦ سنــة ، ومقتضى ذلك ولازمه أن وقت أن حملت أم المدعي به كان أبوه مسلماً ، ووقت أن ولد المدعي كان الأب مسلماً أيضاً ، ووقت أن بلغ المدعي سن التكليف كان الأب لايزال على إسلامه ، ولاخلاف في أن سن التكليف ، وهو سن المحاسبة على ترك فرائض الإسلام هو سن الخامسة عشرة بل إن البهائية نفسها تتخذ هذه السن سناً للبلوغ ، كما ورد في قانون أحوالها الشخصية على نحو ماسلف ذكره . ومن ثم يكون المدعي قد علق في بطن أم لأب مسلم ، وولد لأب مسلم ، فهو مسلمٌ تبعاً لأبيه وهو (الابن) قد بلغ مسلماً قبل أن يرتدَّ أبوه عن الإسلام ، وباعتناقه البهائية فهو مرتدٌّ بكل معاني الكلمة لغة وشرعاً تحكمه فتيا المفتي من أن من كان مسلماً واعتنق البهائية فهو مرتدٌّ وزواجه باطل سواء أكان من مسلمة أو من بهائية ، ومن ثم فلاحاجة في هذا المقام إلى بحث ما إذا كانت زوجته مولودة لوالدين بهائيين كما يقول المدعي أم لا ، ويكفي الإشارة إلى أن الشهادة المقدمة لم تشر إلى والدة الزوجة وإنما أشارت إلى أن أباها خليل عياد أفندي من الطائفة بحسب السجلات الممسوكة بالمحفل منذ سنة ١٩٢٩ . هذا ، ولايفوت المحكمـة أن تشـير إلى أن الورقة ١١١ من ملف خدمة المدعي المقدم من الحكومة تدل على أنه ولد على التحقيق في ٢٨ من مايو سنة ١٩١٢ مما يقطع بأنه كان يقارب السابعة عشر حينما ارتدَّ أبوه — على فرض أن تلك الردة كانت في أوائل سنة١٩٢٩ عقب إصدار الدستور البهائي وإنشاء المحفل الروحاني بمصر .

ومن حيث أن حكم الشريعة الإسلامية في شأن ابن المرتد قاطع لكل شبهة ، دافع للأساس الجديد الذي يحاول المدعي إقامة الدعوى عليه ، وذلك أن ابن المرتد مسلم في نظر الإسلام سواء أعلق في بطن أمه قبل الردة أم بعدها ، ومن باب أولى ما إذا كان قد ولد قبل ردة أبيه ، بل يكفي لاعتبار ابن المرتد مسلماً أن يكون لأحد أبويه أب مسلم مهما علا وبعُد ، سواء أمات هذا الجد البعيد على الإسلام أو ارتد عنه حال حياته ، ويرى البعض أن ابن المرتد يعلق ويولد ويبلغ مسلماً فإن ظهر منه الكفر وترك الإسلام فهو مرتدٌّ أصيل يستتاب ويُمْهَل ، فإن لم يتب يعامل معاملة المرتدين من وجوب القتل

إن كان ذكراً والحبس والضرب حتى المـوت إن كان أنثى ، وذلك من عدة أوجـه أساسية ، منها : أن الإسلام يعلو ولايُعلى عليه ، ومنها أن من وُلد في دار الإسلام ولم يُعرف والده فهو مسلمٌ إذ حُكمُ الإسلام يثبت ابتداء بطريق تبعية الدار عند الولادة ، ومن باب أولى إن بقي بدار الإسلام حتى بلغ أشدَّه ، وهذا أمرٌ مسلَّمٌ متفق عليه في المذاهب الأربعة ، وأما أدلة ذلك :

فأولا – جاء في (ص ٩٣) ج ١٠ من كتاب (المغني) لابن قدامة على مختصر الخرقي وهو حنبلي المذهب مانصه : « فأما أولاد المرتد فإن كانوا ولدوا قبل الردة فإنهم محكوم بإسلامهم تبعاً لآبائهم ولايتبعونهم في الردة لأن الإسلام يعلو وقد تبعوهم فيه ولايتبعونهم في الكفر ولايجوز استرقاقهم صغاراً لأنهم مسلمون ولاكباراً لأنهم إن ثبتوا على إسـلامهـم فهـم مسـلمون وإن كفروا فهم مرتدُّون حكمهم حكم آبائهم في الاستتابة » . هذا رأي الحنابلة في ابن المرتد إن ولد قبل ارتداد أبيه ، أما المالكية فيرون أن ابن المرتد مسلم حتى ولو ولد حال ردَّة أبيه ، ودليله هو :

ثانيا – فقد قال الشيخ أحمد الدردير (في الشرح الكبير على خليل) ج ٤ (ص ٣٠٥) في باب « الردة » : « وبقي ولده الصغير مسلماً ولو ولد في حالة ردة أبيه أي حكم بإسلامه ولايتبعه ، ويجبر على الإسلام إن أظهر خلافه ، فإن تُرك أي لم يطلع عليه حتى بلغ وأظهر خلاف الإسـلام فيحكـم عليه بالإسـلام ، ويُجبر عليه ولو بالسيف » .

ثالثا – أما **الأحناف** ، فقد جاء في (المبسوط) للسرخسي (ص ٣٧) في صدد الحديث عما إذا ارتدَّ الزوجان معاً ثم ولدت الزوجة منه : « وأما الولد فإن ولدته لأقل من ستة أشهر منذ يوم أن ارتد فله الميراث لأننا تيقَّنَّا أنه كان موجوداً في بطن أمه حين كان الزوجان مسلمين فهو محكوم له بالإسلام ثم لايصير مرتداً بردة الأبوين مابقي في دار الإسلام لأن حكم الإسلام يثبت ابتداء بطريق تبعية الدار فلأن يبقى فهو أولى به » .

رابعا – أما **الشوافع** ففي رأيهم جماع الآراء السابقة وأكثر ، فقد جاء في (متن المنهاج) مع شرحه لإبن حجر (ص ٩٨) ومابعدها : « وولد المرتد إن انعقد أي علق في بطن أمه قبل الردة أو بعدها ، وكان أحد أبويه من جهة الأب أو الأم وإن علا أو مات

مسلماً فهو مسلمٌ تغليباً للإسلام وإن كان أبواه مرتدين وفي أصوله مسلم فمسلم أيضاً لايسترقُّ ، ويرثه قريبه المسلم ، ولايجوز عتقه عن الكفارات إن كان قنًّا لبقاً ، علقه الإسلام في أبويه ، وفي قول وهو مرتد ، وفي قول : هو كافر أصلاً لتولده بين كافرين ولم يباشرا إسلاماً حتى يغلظ عليه فيعامل معاملة ولد الحربي إذ لا أمان له . نعم لايُقَرُّ بجزيةٍ لأن كفره لم يسند لشبهة دين كان حقاً قبل الإسلام وإلاَّ ظهر أنه مرتد ، وقطع به العراقيون ، ونقل إمامهم القاضي أبو الطيب الإتفاق من أهل المذهب على كفره ولايُقتل حتى يبلغ ويمتنع عن الإسلام » .

ومن ثم فلاحاجة فيما يثيره المدعي من أن وصف الردة لاينطبق عليه لأنه لم يكن مسلماً ارتدَّ عن الإسلام ، إذ أنه وُلد لأب بهائي لاحجة في ذلك بعد أن ثبت أن البهائي مرتد وأن ابن المرتد إمَّا أنه مسلم فإن بلغ وأظهر غير الإسلام فيكون قد ارتد بعد البلوغ تجري في شأنه أحكام الردة من حيث وجوب القتل وبطلان التصرفات التي تعتمد الملة وأهمها الزواج ، وإمَّا أنه مرتدٌّ تبعاً لأبيه أو أبويه ، ولكن لايُقتل إلاَّ بعد البلوغ ، وبعد أن يستتاب ، فإن لم يتب تجري في شأنه أحكام الردة . ومن حيث أنه لاتزال في ذهن المدعي شبهة يجب أن تندفع ، تلك هي أنه يحوم حول الذميين بحجة أنه صاحب دين يترك وماهو عليه وتستحق عليه الجزية فيكون زواجه صحيحاً في نظر الإسلام ، وفاتهُ أن الدين الذي يُقَرُّ معتنقه عليه بالجزية هو الدين الذي كان حقاً قبل الإسلام ، كما سلف في (متن المنهاج وشرحه) لابن حجر ، وأما ما تلا الإسلام من الإدعاء بنزول دين جديد فزندقة وكفر ، وتفصيل ذلك ماجاء في (المغني) لابن قدامة الحنبلي ص ٥٦٨ ج ١٠ مايلي : « الذين تُقبل منهم الجزية صنفان : أهل كتاب ومن له شبهة كتاب . أما أهل الكتاب فهم اليهود والنصارى ومن دانَ بدينهم ، كالسامرة يدينون بالتوراة ويعملون بشريعة عيسى ، وإنما خالفوهم في فروع دينهم . وفرق النصارى من اليعقوبية والنسطورية والملكية والفرنجة والروم والأرمن وغيرهم ، ممن دان بالإنجيل وانتسب إلى عيسى عليه السلام ، فكلهم من أهل الإنجيل ، ومن عدا هؤلاء فكفار ليسوا من أهل الكتاب .

وأما الذين لهم شبهة كتاب فهم « المجوس » ، فقد روي عن علي بن أبي طالب قوله : « كان للمجوس علم يعلمونه وكتاب يدرسونه » ، ولأن النبي ﷺ قال :

« سنوا بهم سنة أهل الكتاب » . كما جاء في (ص ٥٧٠) من المرجع نفسه : « إذا ثبت ذلك فإن أخذ الجزية من أهل الكتاب والمجوس ثابت بالإجماع من غير نكير ولامخالف مع دلالة القرآن على أخذ الجزية من أهل الكتاب ودلالة السنة على أخذ الجزية من المجوس . وماروي من قول المغيرة لأهل فارس : « أمر نبينا أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده أو تؤدوا الجزية . وكذلك من حديث بريدة وعبد الرحمن بن عوف ؛ ولافرق بين كونهم عجماً أو عرباً » .

ومن حيث أن المدعي لجأ في مذكرته الأخيرة إلى محاولة إيجاد سند آخر لدعواه فذهب إلى القول بأنه ليس من مصلحة العدالة تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على زواج المرتد في الوقت الذي تعطل فيه حكمها بقتل المرتد إذ أن حكم الشريعة ببطلان زواج المرتد إن هو إلاَّ فرع عن أصل هو استحقاق المرتد للقتل ، أما وقد تعطل الأصل فلا وجود ولابقاء للفرع .

ومن حيث أن هذا الذي يستحدثه المدعي مردود من عدة أوجه :

أولها : أن الطرفين قد احتكما إلى الشريعة الإسلامية في شأن الزواج البهائي وتصاولا في هذا المضمار وأدلى كل منهما بدلوه ، وتركا إلى المحكمة أن تقضي فيما تماريا فيه .

وثانيهما : أن الشريعة الإسلامية هي الأصل لكل تقنين يصدر في هذه البلاد ، وكانت للمحاكم الشرعية في مصر زهاء ثلاثة عشر قرناً ولاية القضاء كاملة في جميع الأقضية على مختلف أنواعها من شخصية إلى مدنية إلى جنائية ، إلى أن كانت الإمتيازات الأجنبية التي بدأت من السلطان منَّةً وفضلاً وانقلبت في آخر عهدها إلى أغلال وقيود تحدُّ من سلطان الدولة ومن سيادة شريعتها ، وقد زال هذا القيد وانفك هذا الغل بحمد الله .

صحيح أنه في أواخر القرن الماضي أنشئت المحاكم الوطنية التي أريد لها أن تسمى بالمحاكم النظامية أو الأهلية ، كما أنشئت المحاكم المختلطة إذ ذاك ، وأصدر ولي الأمر إذ ذاك قوانين وضعية لتطبق في تلك المحاكم وقد زالت المحاكم المختلطة وقوانينها بزوال الامتيازات الأجنبية وبقيت المحاكم الوطنية بقوانينها ، ولكن المقطوع به أن ولي الأمر لم

يقصد حين أصدر القوانين المدنية والجنائية وقوانين الإجراءات لكليهما ، لم يقصد إلى مخالفة أحكام الشريعة الإسلامية بل إنه بعد أن أعدَّ « نوبار باشا » رئيس الوزراء إذ ذاك تلك القوانين الوضعية بوساطة لجان كان معظمها من المشرعين الأجانب أو من الأجانب المتمصرين دفع بها ولي الأمر قبل إصداره أمره الكريم بالعمل بها إلى شيخ الأزهر ، وكان إذ ذاك الشيخ المنياوي وعرضت عليه الكثرة الغالبة منها ٢٢٧٧ مادة فأقرَّ أنها لاتخالف الشريعة الإسلامية ، فهي إما نصوص توافق الشريعة الغراء تماماً أو نصوص توافق الرأي الراجح بين فقهاء الشريعة أو نصوص توافق بعض الآراء في المذاهب ولو كانت مرجوحة ، أو نصوص لاتقابل نصاً ولا رأياً في الإسلام ، ولكنها من قبيل المصالح المرسلة التي ترك الإسلام لأهله الاجتهاد فيها ، كلٌّ مصرٍ بحسب ظروف زمانه ومكانه كقوانين الإجراءات ومنها قانون المرافعات وقانون تحقيق الجنايات ، وصحيح إلى جانب ذلك أن بعض مواد قانون العقوبات لم تعرض على هيئة العلماء إذ ذاك وكل مايترتب على ذلك من أثر أن تعطلت بعض الحدود الشرعية ، فلمَّا أن جاء الدستور وأكد تلك الحقيقة الواقعة وهي سيادة الشريعة الإسلامية على القوانين الوضعية ، فنص في المادة ١٤٩ منه على أن الإسلام هو دين الدولة الرسمي ، مما سيجيء الكلام عنه بعد فترة ، ومن ثم يكون كل تقنين يعارض أصلاً أساسياً في شرعة الإسلام غير دستوري . هذا ، وقد توقع بعض فقهاء الإسلام تعذر قتل المرتد لأي سبب كالهرب والاختفاء عن الأعين ، أو كونه خارج حدود الإسلام ، أو كونه داخلها ولكن تحوطه قوة ومنعة يحسن معها التربص به إلى حين مباغتته ، ولذلك قالوا إن مناط قتل المرتد القدرة على ذلك ، فقد ورد في (المغني) لابن قدامة موفق الدين على (مختصر الخرقي) عند الكلام على حكم ابن المرتد : « ومتى قدر على الزوجين المرتدين أو على أولادهما استتيب منهم من كان بالغاً عاقلاً ، ومن لم يتب قتل ، ومن كان غير بالغ انتظرنا بلوغه ، وينبغي أن يحبس حتى لايهرب » . هذا ، وقد عُلِم أيضاً أن حدَّ السرقة وهو قطع اليد قد عطِّل عام المجاعة ، وكان التعطيل في عهد عمر بن الخطاب وهو من أشد المسلمين استمساكاً بأحكام الشريعة ، حتى أنه حين أمر بإقامة حد الخمر على ابنه ، ولحظ أن مُنَفِّذَ الحدِّ يترفق بابنه حتى لايوجعه ثار وأبى إلاَّ أن يُنفِّذه فيه بشدة وعنف قضيا على حياة ابنه بين يديه . ولم يُعرف إذ ذاك أن تعطيل هذا القدر من الحدود للضرورة دعا إلى تعطيل بقية الحدود أو إلى تعطيل أحكام الشريعة الإسلامية

التي هي أصل لذلك الفرع .

ومن حيث أن المدعي قد استند ضمن ما استند اليه في صحة دعواه إلى أن أحكام القانون الوضعي تحول دون تطبيق أحكام الردة كلياً أو جزئياً حيث نص الدستور وهو القانون الأصلي لكل القوانين في المادة ١٢ منه على (حرية الاعتقاد مطلقة) وذهب في تفسيرها إلى أنها حرية الاستمرار على عقيدةٍ ما وحرية تغيير تلك العقيدة في أي وقت ، لأن حرية تغيير العقيدة هي مظهر من المظاهر الأولية الأساسية لحرية الاعتقاد ، وفي إبطال زواج من يغير عقيدته تقييد لتلك الحرية التي نص الدستور على أنها مطلقة .

ومن حيث أن هذا الذي يذهب اليه المدعي في تفسير هذه المادة هو على العكس تماماً مما قصد إليه واضعوها في لجنة الدستور .

والرجوع إلى الأعمال التحضيرية للدستور طبعة مصر سنة ١٩٤٠ (ص ٨٧ ج ١) في شأن المادة ١٢ ونصها الحالي بالدستور (حرية الإعتقاد مطلقة) نجد صياغتها الأولى من لجنة وضع المبادىء العامة للدستور تجري على هذا النسق (حرية الاعتقاد الديني مطلقة فلجميع سكان مصر الحق في أن يقوموا بحرية تامة علانية أو غير علانية بشعائر أية ملة أو دين أو عقيدة مادامت هذه الشعائر لاتنافي النظام العام أو الآداب العامة) . هكذا وضعتها اللجنة العامة في الدستور مسترشدة بمشروع كان قد أعده اللورد كرزون وزير خارجية انجلترا إذ ذاك للدستور المصري ، ولاخفاء في أن النص لو بقي على حاله لكان من السعة والشمول بحيث لأمكن القول في ظله بما يقوله المدعي اليوم من أن إطلاق الدستور لحرية الإعتقاد الديني وكفالته لإقامة شعائر الأديان أياً كانت ، لا الأديان المعترف لها إذ ذاك فحسب ، وهي الأديان السماوية ، وإنما شعائر أية ملَّةٍ أو عقيدة أو دين ، ولو كان مستحدثاً . هذا الإطلاق والشمول يمكِّن كل صاحب دين أن يخرج من دينه إلى أي دين آخر سواء أكان سماوياً أو غير ذلك معترَفا به من قبل أو مبتدعاً ، ولساغ له أيضاً أن يأتي هذا الأمر مراراً وتكراراً غير ملقٍ بالاً إلى ما لهذه الفوضى من أثر ومساس بحقوق خطيرة كالإرث والنسب والزواج وبحقوق أخرى لايملك أصحابها الدفاع عنها كالقصَر ومعدومي الأهلية ، وكان ذلك دون أن يتحمل أية مسؤولية مدنية أو جنائية ، ولهذا نجد أن فضيلة الشيخ بخيت يقول في

جلسة ١٥ أغسطس سنة ١٩٢٢ : « أطلب تعديل المادة العاشرة ـ هكذا كان ترتيبها ـ من باب حقوق الأفراد لأنها بحالتها الحاضِرة لايقرها دين من الأديان ، ولأنها تؤدي إلى الفوضى والإخلال بالنظام ، وأطلب أن يكون النص قاصراً على الأديان المعترف بها سواء أكانت سماوية أم غير سماوية ، فلايُسمح بإحداث دين جديد كأن يدَّعي شخصٌ مثلاً أنه المهدي المنتظر ويأتي بشرع جديد » . ولقد أيد هذا الإقتراح نيافة الأنبا يؤنس بقوله : « اقتراح الأستاذ مفيد ، ولنا عليه دليل قريب فإن سرجيوس خرج عن دين المسيحية وشرع في استحداث دين جديد وطلب من الحكومة الترخيص له بذلك فرفضت . وهذا دليل على أنه لايمكن الترخيص لغير الأديان المعترف بها » . كما نجد أيضاً الشيخ محمد خيرت راضي بك قد اقترح حذف كلمة (الديني) من الفقرة الأولى فتصبح حرية الاعقاد مطلقة ، وشرح اقتراحه بقوله : « وبغير ذلك يباح لكل شخص أن يترك دينه ويعتنق ديناً آخر دون أن يتحمل مسؤولية ذلك من جزاء مدني وغير مدني ، مع أنه لانزاع في أنه يترتب على تغيير الدين نتائج هامة في الميراث وغيره ، ويكفي أن يكفل النص حرية الاعتقاد ولأن هذا هو كل الغرض المقصود من المادة على ما أعتقد . أما الفقرة الثانية من المادة فقد جعلت إقامة الشعائر الدينية مطلقة من كل قيد وهذا يؤدي إلى الإخلال بالنظام » .

وهنا تساءل ابراهيم الهلباوي بك في حالة ما إذا أُخِذ بالاقتراح الأخير وأصبحت الفقرة الأولى (حرية الاعتقاد مطلقة) عن أي اعتقاد يقصد المقترح وهل يدخل فيه الاعتقاد الديني أو « لا » . فردَّ فضيلة الشيخ بخيت بقوله : « الاعتقاد شيءٌ والدين شيءٌ آخر ، فالمسلمون افترقوا إلى ثلاث وسبعين فرقة لكل فرقة اعتقاد خاص ، مع أن لهم ديناً واحداً » . صحيح أن جلسة ١٥ أغسطس سنة ١٩٢٢ انتهت بموافقة أغلبية الحاضرين من لجنة الدستور على الإبقاء على النص الأصلي الذي أعدته لجنة وضع المبادىء العامة ، إلاَّ أن ذلك كان عقب ماقرره حضرة عبد العزيز باشا فهمي ، حيث قال : « ألفتُ نظر اللجنة إلى أن هذا النص مأخوذ بحروفه من مشروع اللورد كرزون . وقد اتفقنا على أن نأخذ هذه النصوص في دستورنا حتى لانُرغَم على وضعها عند المفاوضات » . وهذا واضح الدلالة على أن لجنة الدستور لم تكن مختارة حين قبلت أغلبيتها هذا النص بل كان مفروضاً عليها ، ورغم ذلك ، ورغم تلك السلطة الأجنبية

الغالبة استطاعت الاتصالات خارج اللجنة إلى تعديل المادة على النحو الذي اقترحه الشيخ خيرت راضي ، وكان ذلك بعد فترة ، وفي جلسة ٢٨ أغسطس سنة ١٩٢٢ حيث قال فضيلة الشيخ بخيت : « حسماً للنزاع الذي قام بشأن المبدأ الخاص بحرية الأديان أقترح أن تحذف كلمة (الديني) من صدر المادة لتكون: حرية الاعتقاد مطلقة ، بدلاً من حرية الاعتقاد الديني مطلقة » . ومفاد ذلك في ضوء المناقشات التي جرت حين قُدِّم هذا الإقتراح لأول مرة في الجلسة السابقة على لسان الشيخ محمد خيرت راضي بك أن قصر عبارة المادة على حرية الاعتقاد ومع حذف كلمة (الديني) مقصود منه ماقرره الشيخ بخيت من أن الاعتقاد شيء والدين شيء آخر ، وأصبح النص بحاله يحمي المسلم الذي يُغيِّر مذهبه من شافعي إلى حنفي مثلاً ، والمسلم الذي يترك فرقة الشيعة وينضم إلى فرقة أهل السنة أو فرقة الخوارج أو المعتزلة ، كما يحمي النصُّ المسيحيَّ الذي يدع الكثلكة ويتمذهب بالبروتستانت ، ولكنه لايحمي المسلم الذي يرتدُّ عن دينه من أن يتحمل مسؤولية تلك الردة مدنية كانت أم غير مدنية ، كما لايبيح لأي شخص أن يدعي أنه المسيح نزل إلى الأرض أو المهدي المنتظر ، أو أنه رسول جديد يهبط عليه الوحي من السماء ، أو أنه صاحب كتاب سماوي ، إذ لاحماية لهذا المدعي من الدستور بحسب النص الجديد للمادة ١٢ منه .

ومن حيث أنه يزيد هذا الأمر جلاء ووضوحاً مانص عليه الدستور في المادة ١٤٩ من أن الإسلام دين الدولة الرسمي ، فعبارة مطلقة كهذه تقطع بأن أحكام الإسلام لها السيادة التامة في هذه البلاد ترفع كل مايعترضها وتزيله ، وكل تشريع يصدر مناقضاً لها يكون غير دستوري ويؤيد هذا الرأي التاريخ التشريعي لهذه المادة وذلك أنه في جلسة ٣ من مايو سنة ١٩٢٢ وضعت لجنة المبادىء العامة للدستور هذا النص بناء على اقتراح من فضيلة بخيت : « أريد أن أعرض بعض قواعد تضاف إلى أحكام الدستور فأطلب أولاً أن ينص على أن الدين الرسمي للدولة المصرية الإسلام ، فاقترح دولة حسين رشدي باشا أخذ الآراء على هذا الاقتراح ، فووفق عليه بالإجماع دون أي اعتراض أو تعليق ، ثم تكررت تلاوته وتكررت الموافقة الإجماعية في أربع جلسات متتالية ، وهذا النص من الإطلاق والشمول والعموم بحيث لايسمح بأي مدخل لريبة المستريب أو لظن المتظنن المسرف . ولا مقنع فيما ساقه المدعي تعليقاً على هذه المادة من أن لايقصد منها التدخل

في ديانات ومعتقدات الأفراد الشخصية بعد ما سلف ابداؤه ولا مايقوله المدعي من أن ماقصد اليه واضع الدستور وعناه هو الرسميات التي تتعلق بالدولة كشخص معنوي ، إذ أن ذلك أقرب إلى الهزل منه إلى الجد الذي يُعنى به في مقام الرد .

ومن حيث أنه متى تقرر ذلك كانت أحكام الردة في شأن البهائيين واجبة التطبيق جملة وتفصيلاً بأصولها وفروعها ، ولايغير من هذا النظر كون قانون العقوبات الحالي لاينص على إعدام المرتد وليتحمل المرتد (البهائي) على الأقل بطلان زواجه إطلاقاً مادامت بالبلاد جهات قضائية لها ولاية القضاء بهذا البطلان بصفة أصلية أو بصفة تبعية ، كما ولا يُغَيِّر من هذا النظر أيضا نص المادة ١٣ من الدستور وهو (تحمي الدولة حرية القيام بشعائر الأديان والعقائد طبقاً للعادات المرعية في الديار المصرية على أن لايخل ذلك بالنظام العام ولاينافي الآداب » وواضح أن وضع هذا النص بدلاً من الفقرة الثانية للمادة السابعة في المشروع الأصلي وفي مشروع كرزون وهو : « ولجميع سكان مصر الحق في أن يقوموا بحرية تامة ، علانية أو غير علانية ، بشعائر أية ملَّة أو دين أو عقيدة أو مذهب » ، وذلك بعد المناقشات التي أشرنا إليها . كل ذلك واضح الدلالة على الأخذ بفكرة المعارض من رجال الأديان ، فحذفت حماية شعائر الملة وأصبح الأمر مقصوراً على شعائر الأديان المعترف بها ، إذ ذلك وعلى شعائر العقائد على أنه فروع وفِرَق لتلك الأديان المعترف بها من قبل ، وقد كان ذلك بالعادات المرعية في الديار المصرية وبشرط عدم الإخلال بالنظام والآداب .

ومن حيث أنه تقرر أن الدستور لايحمي تلك المذاهب المبتدعة التي تحاول أن ترقى بنفسها إلى مصاف الأديان السماوية والتي لاتعدو أن تكون زندقة وإلحاداً ، **فالمحكمة تهيب بالحكومة أن تأخذ للأمر أهبته بما يستأهله من حزم وعزم لتقضي على الفتنة في مهدها لأن تلك المذاهب العصرية مهما تسللت في رفق وهوادة وفي غفلة من الجميع متخذة من التشدق بالحرية والسلام ومن تمجيدها لبعض الأديان ستراً لما تخفيه من زيغ وضلال ، فإنها لاتلبث أن يُعرف أمرها وينكشف سترها ، وقد تكون استمالت إليها الكثيرين من الجهلة والسذّج ، وهنالك قد تثور نفوس المؤمنين حفظاً لدينهم واستجابة للفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها وتكون هي الفتنة بعينها ، التي قصد الدستور وقاية النظام العام من شرورها .**

ومن حيث أن المدعي اختتم دفاعه في مذكرته الأخيرة بطرح مسألة أخيرة لبحث الدعوى منها تلك هي ما سماه ارتباطات مصر الدولية ، وحجته في ذلك أن مصر قد وقّعَتْ ميثاق الأمم المتحدة فهي مرتبطة بأنظمتها ، وقد أقرت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٨ حقوق الإنسان ، وجاء بالمادة ١٨ منه : « لكل إنسان الحق في حرية الفكر والضمير والدين » . وهذا الحق يوليه الحرية في تغيير دينه أو معتقده ، ويوليه كذلك الحرية في الإعراب عنهما بالتكلم والممارسة والعبادة وإقامة الشعائر الدينية . وخلص من ذلك إلى القول بإلزام مصر باتباع ذلك كله . وقدَّم المدعي نسخة مما أقرته الجمعية العمومية للهيئة في هذا الشأن يبين منها أنه إعلان للعالم ودعوة إلى جميع الدول سواء المشتركة في الهيئة وغير المشتركة ، وقد أذيع هذا الإعلان بموافقة الجمعية العمومية بغية العمل على تبنّيه وعرضه وقراءته وشرحه ، وعلى الأخص بالمدارس حتى يمكن التسليم بصلاحية هذه المبادىء والعمل تدريجياً على الإيمان بها ، فلم تدَّعِ الهيئة التي أصدرته أنه ملزم للدول الأعضاء ، وماكانت لتستطيع أن تدعي ذلك ، وليس له بمصر أية قوة ملزمة ما لم يصدر بأحكامه ومبادئه قانون من السلطة التشريعية المحلية ، على أن بعض مبادىء هذا الإعلان غير مطبقة في الولايات المتحدة وبها المقر الدائم لتلك الهيئة العالمية ، مثال ذلك أن المادة الثانية من الإعلان تنص على أن : « لكل إنسان جميع الحقوق والحريات المنصوص عليها فيه دون أي تمييز بسبب العرق أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين » . والتميز بسبب اللون في أمريكا أمر معروف بلغ التشدد فيه حداً أُهدِرَت معه جُلُّ حقوق الملوَّنين . أما المساواة الحقة وخير ماكُرِّمَ به بني الإنسان من نصفة وحرية فقد أتى به الإسلام منذ نيِّفٍ وثلاثة عشر قرناً من غير ما نظر إلى جنس أو لون أو عصبية : ﴿ يا أيُّها الناسُ إنَّا خلقناكُم من ذَكَرٍ وأنثى وجَعلناكُم شُعوباً وقَبائلَ لتَعارَفوا إنَّ أكرمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أتْقاكُم ﴾ صدق الله العظيم . « لافضلَ لعربي على أعجمي إلاَّ بالتقوى ، اسمعوا وأطيعوا وإن استُعمِل عليكم عبدٌ حبشيٌّ رأسُهُ كالزبيبة » صدق رسول الله .

ومن حيث أنه لكل ماسلف تكون دعوى المدعي بجميع أسسها من جميع نواحيها ساقطة منهارة ، لاسند لها من قانون أو واقع حقيقة بالرفض .

هــــــذا :

حكمت المحكمة برفض الدعوى ، والزام المدعي بمصروفاتها ، ومبلغ (٣٠٠) قرش مقابل أتعاب المحاماة .

في ١١/٦/١٩٥٢م [1]

(١) نقلا عن كتاب « دراسات عن البهائية والبابية » لمحب الدين الخطيب وآخرين ، ص ٤٤ .

المصـــادر

١ – كتاب « الايقان » ، الطبعة الثالثة ، معرَّبة عن الفارسية ، من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل .

٢ – مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله ، من منشورات دار النشر البهائية في بلجيكا ، آذار ١٩٨٠ .

٣ – ألواح حضرة بهاء الله إلى الملوك والرؤساء – من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل ، نيسان ١٩٨٣ .

٤ – الكلمات المكنونة ، طبع بمعرفة واشراف المحفل الروحاني المركزي للبهائيين بالعراق – بغداد – على مطابع « البيان » بيروت – لبنان ١٩٥٧ م .

٥ – من مكاتيب عبد البهاء – ١ – من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل ، ايلول ١٩٨٢ .

٦ – من مفاوضات عبد البهاء ، محادثات على المائدة ، من منشورات دار النشر البهائية في بلجيكا ، ١٩٨٠ .

٧ – مختارات من مؤلفات أبي الفضائل ، من منشورات دار النشر البهائية في بلجيكا ، آذار ١٩٨٠ .

٨ – منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد ، الدكتور جون أسلمنت طبع بمعرفة المحفل الروحاني المركزي للبهائيين في شمال شرقي أفريقيا ، أديس أبابا ، طبع مؤسسة دار الريحاني ، بيروت ١٩٧٢ .

٩ – دع الشمس تشرق ، تأليف وليم سيرز ، ترجمة الدكتور شوقي عبد الفتاح روحاني وآمال احسان روحاني .

١٠ – عبد البهاء والبهائية ، سليم قبعين ، القاهرة ١٩٢٢ .

١١ – الحياة البهائية ، طبع بمعرفة المحفل الروحاني المركزي للبهائيين في الحبشة .

١٢ – التربية والتعليم ، من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل ، تشرين أول ١٩٨١ .

١٣ – صفحة النور ، طبعت بمعرفة المحفل الروحاني المركزي للبهائيين بشمال شرق أفريقيا ، أديس أبابا ، الحبشة ، الطبعة الثالثة ١٩٧٧ .
١٤ – المختار من رسالة دليل التبليغ ، جمعها محمد علي فيضي ، نقلها إلى العربية لبيب شهيد ، ١٩٧٣/٣/٢١ .
١٥ – المحفل الروحاني المحلي ، تعريب الدكتور سهيل بديع بشروئي ، طبع مؤسسة دار الريحاني ، بيروت ١٩٧١ .
١٦ – الموجز في شرح المصطلحات الواردة في مجموعة من ألواح بهاء الله ، من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل ، آذار ١٩٨١ .
١٧ – مختصر المبادىء البهائية ، الطبعة الثالثة ، طبعت بمعرفة المحفل الروحاني المركزي للبهائيين في الحبشة ، أديس أبابا ١٩٧٩ .
١٨ – العهد الأوفى ، الطبعة الثانية ١٩٨٠ .
١٩ – تفتقر الأرض دوماً إلى هداية السماء ، من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل ، نيسان ١٩٨٠ .
٢٠ – نبذة عن الدين البهائي ، عزيز الله سليماني أردكاني ، نقلها إلى العربية لبيب شهيد ، ١٩٧١/١٢/١ .
٢١ – البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم ، عبد الرزاق الحسني ، الطبعة الثانية ، مطبعة العرفان ، صيدا ١٩٦٢ .
٢٢ – البابية ، احسان الهي ظهير ، ادارة ترجمان السنة ، لاهور ، باكستان ، الطبعة الثانية ١٩٨١ .
٢٣ – البهائية ، إحسان إلهي ظهير ، ادارة ترجمان السنة ، لاهور ، باكستان ، الطبعة الثانية ١٩٨١ .
٢٤ – البهائية في خدمة الاستعمار ، منظمة الإعلام الاسلامي ، طهران ١٩٨٥ .
٢٥ – البهائية والقاديانية ، الدكتور أسعد السحمراني ، دار النفائس ، بيروت ١٩٨٧ .
٢٦ – البابيون والبهائيون ، دكتور همايون همّتي ، منظمة الإعلام الإسلامي ، طهران ١٩٩٠ .

٢٧ – دراسـات عن البهائيـة والبابيـة ، محب الدين الخطيب وآخرون ،المكتب الإسلامي ، بيروت ١٩٧٧ .
٢٨ – البهائية ، محب الدين الخطيب ، مكتبة المنار بالكويت – مطابع المكتب الاسلامي ، بيروت .
٢٩ – حقيقة البابية والبهائية ، الدكتور محسن عبد الحميد ، المكتب الإسلامي ، بيروت الطبعة الثانية ١٩٧٥ .
٣٠ – قراءة في وثائق البهائية ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٨٦ .
٣١ – القاديانيـة والبهائيـة ، الإمام الأكبر محمد الخضر حسـين ، شيخ الجامع الأزهر ، جمعه وحققه علي الرضا التونسي ، المطبعة التعاونية ١٩٧٥ .
٣٢ – القاديانية ، إحسان إلهي ظهير ، إدارة ترجمان السنة ، لاهور ، باكستان ، الطبعة التاسعة ١٩٧٧ .
٣٣ – القاديانية والاستعمار الانكليزي ، عبد الله سلوم السامرائي ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ١٩٨١ .
٣٤ – ماهي القاديانية ، أبو الأعلى المودودي ، دار القلم ، الكويت .
٣٥ – موقف الأمة الإسـلاميـة من القاديانية ، نخبة من علماء الباكستان ، دار قتيبة ، بيروت – دمشق ، ١٩٩١ .
٣٦ – فلسفة التعاليم الإسلامية ، ميرزا غلام أحمد القادياني ، تعريب زين العابدين ولي الله شـاه السيد ، وكالة التبشير للتحريك الجديد ، ربوه باكستان ، الطبعة الثالثة ، ديسمبر ١٩٦٧ .
٣٧ – حياة المسيح ووفاته من وجهاتها الثلاث : المسيحية والإسلامية والتاريخية ، زين العابدين ولي الله ، ناظر التعليم والتربية للجامعة الأحمدية ، دار الكتب الأحمدية لنظارة الدعوة والتبليغ ، قاديان ، بنجاب الهند .
٣٨ – إخوان الصفا ، الدكتور عمر فروخ ، دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٨١ .
٣٩ – الفلسفة السياسية عند إخوان الصفا ، محمد فريد حجاب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢ .

٤٠ – تداعي الحيوانات على الإنسان ، إخوان الصفا ، دار الآفاق الجديدة بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٠ .

٤١ – رسائل إخوان الصفا ، مكتب الإعلام الإسلامي ، طهران ، ١٤٠٥ هـ .

٤٢ – الملل والنحل للشهرستاني ، دار المعرفة لبنان ، الطبعة الثانية ١٩٧٥ .

٤٣ – الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ، دار المعرفة ، لبنان الطبعة الثانية ١٩٧٥ .

٤٤ – معجم الفرق الإسلامية ، شريف يحيى الأمين ، دار الأضواء بيروت ١٩٨٦ .

٤٥ – تحقيق ماللهند من مقولة ، البيروني ، حيدر آباد ، الهند ، ١٩٥٨ م .

٤٦ – تاريخ الفلسفة في الإسلام ، ت.ج.دي بور ، تعريب الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريده ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الخامسة ١٩٨١ .

٤٧ – الإسلام والفلسفات القديمة ، أنور الجندي ، دار الإعتصام .

٤٨ – الإيديولوجيات والفلسفات المعاصرة ، أنور الجندي ، دار الإعتصام ،

٤٩ – أفلاطون في الإسلام ، الدكتور عبد الرحمن بدوي ، دار الأندلس بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٨٢ .

٥٠ – نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، الدكتور علي سامي النشار ، الطبعة الثامنة ، دار المعارف .

٥١ – رسائل فلسفية للكندي والفارابي وابن باجه وابن عدي ، الدكتور عبد الرحمن بدوي ، دار الأندلس ، الطبعة الثانية ١٩٨٠ .

٥٢ – تاريخ الفلسفة اليونانية ، وولتر ستيس ، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٨٤ .

٥٣ – تاريخ الفلسفة اليونانية ، يوسف كرم ، دار القلم بيروت .

٥٤ – ربيع الفكر اليوناني ، عبد الرحمن بدوي ، الطبعة الثامنة ، مكتبة النهضة المصرية .

٥٥ – خريف الفكر اليوناني ، عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية.

٥٦ ــ الموسوعة الفلسفية ، وضع لجنة من الأكاديميين والعلماء السوفييت بإشراف م. روزنتال ــ ب. يودين ، ترجمة سمير كرم ، دار الطليعة بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٠ .
٥٧ ــ قصة الفلسفة ، ول ديورانت ، ترجمة الدكتور فتح الله محمد المشعشع ، مكتبة المعارف ، بيروت ، الطبعة الخامسة ١٩٨٥ .
٥٨ ــ تيارات الفكر الفلسفي من القرون الوسطى حتى العصر الحديث ، أندريه كريسون ، ترجمة نهاد رضا ، منشورات بحر المتوسط ومنشورات عويدات ، بيروت ــ باريس ، الطبعة الثانية ١٩٨٢ .
٥٩ ــ مبادىء فلسفة المستقبل لودفيغ فويرباخ ، ترجمة الياس مرقص ، دار الحقيقة ، بيروت ١٩٧٥ .
٦٠ ــ منبعا الأخلاق والدين ، هنري برغسون ، ترجمة الدكتور سامي الدروبي والدكتور عبد الله عبد الدائم ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧١ .
٦١ ــ الطاقة الروحية ، هنري برغسون ، ترجمة الدكتور سامي الدروبي ، الأوابد ، دمشق ، الطبعة الثانية ١٩٦٤ .
٦٢ ــ التطور المبدع ، هنري برغسون ، ترجمه من الفرنسية إلى العربية جميل صليبا ، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع ، بيروت ١٩٨٤ .
٦٣ ــ الفكر والواقع المتحرك ، هنري برغسون ، ترجمة سامي الدروبي ، الأوابد ، مطبعة الانشاء بدمشق .
٦٤ ــ مثل عليا سياسية ، برتراند راسل ، ترجمة سمير عبده ، دار دمشق للطباعة والنشر ، دار الجيل بيروت ، ١٩٧٩ .
٦٥ ــ برتراند راسل يتحدث عن مشاكل العصر ، ترجمة مروان الجابري ، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٦٢ .
٦٦ ــ هل للإنسان مستقبل ، برتراند رسل ، ترجمة سمير عبده ، دار المسيرة للصحافة والطباعة والنشر بيروت ، دار دمشق للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ١٩٨٢ .

٦٧ ـ حكمة الغرب ، برتراند رسل ، ترجمة فؤاد زكريا ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت .
٦٨ ـ العقل والمادة ، برتراند رسل ، ترجمة أحمد ابراهيم الشريف ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، ١٩٧٥ .
٦٩ ـ كانت أو الفلسفة النقدية ، الدكتور زكريا ابراهيم ، مكتبة مصر ، الطبعة الثانية ١٩٧٢ .
٧٠ ـ أمانويل كنت ، فلسفة القانون والسياسة ، تأليف عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات في الكويت ١٩٧٩ .
٧١ ـ نحو السلام الدائم ، محاولة فلسفية ، عمانوئيل كانط ، ترجمة الدكتور نبيل الخوري ، دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٥ .
٧٢ ـ اينشتين والنظرية النسبية ، الدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا ، دار القلم بيروت لبنان ، الطبعة السابعة ١٩٧٤ .
٧٣ ـ اينشتاين والقضايا الفلسفية لفيزياء القرن العشرين ، مجموعة من الباحثين ، ترجمة تامر الصفار ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع دمشق ، الطبعة الأولى ١٩٩٠ .
٧٤ ـ رسالة في اللاهوت والسياسة ، سبينوزا ، ترجمة د. حسن حنفي ، دار الطليعة بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨١ .
٧٥ ـ البرهان في الفلسفة ، د. محمد بديع الكسم ، ترجمة جورج صدقني ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٩١ .
٧٦ ـ فضح بدعة شهود يهوه، الأب الدكتور متري هاجي أثناسيو ، دمشق ١٩٩١
٧٧ ـ شهود يهوه بين برج المراقبة الأمريكي وقاعة الملكوت التوراتي ، حسين عمر حماده ، دار قتيبة ، دار الوثائق ، دمشق ـ بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٩١ .
٧٨ ـ الخطر اليهودي ، بروتوكولات حكماء صهيون ، ترجمة محمد خليفة التونسي ، الطبعة الرابعة ، المكتب العربي ، بيروت .
٧٩ ـ نبوءات نوسترا داموس ـ الدكتور دو فونبرون ، ترجمة أسامه الحاج ، دار

التوجيه اللبناني ، بيروت .
٨٠ ــ الحروب والحضارات ، مدرسون في المعهد الفرنسي لعلم الحرب ، إصدار المؤسسة الفرنسية لدراسات الدفاع الوطني ، ترجمة أحمد عبد الكريم ، دار طلاس ، دمشق ١٩٨٤ .
٨١ ــ اليهود ، إعداد زهدي الفاتح ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٧ .
٨٢ ــ اليهود في تاريخ الحضارات الأولى ، غوستاف لوبون ، ترجمة عادل زعيتر ، منشورات عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ١٩٧٠ .
٨٣ ــ المفسدون في الأرض ، س. ناجي ، العربي للإعلان والنشر والطباعة ، الطبعة الثانية ١٩٧٣ .
٨٤ ــ زحف الطاعون المزمن ، سليمان ناجي ، دار النبراس للطباعة والنشر والتوزيع دمشق ، الطبعة الأولى ١٩٨٠ .
٨٥ ــ مكايد يهود عبر التاريخ ، عبد الرحمن حسن حبنكه ، دار القلم دمشق ، الطبعة الخامسة ١٩٨٥ .
٨٦ ــ الصهيونية غير اليهودية ، ريجينا الشريف ، ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، كانون الأول ١٩٨٥ .
٨٧ ــ الايديولوجية الصهيونية ، د. عبد الوهاب المسيري ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، العدد ٦٠ .
٨٨ ــ قضية اسرائيل والصهيونية السياسية ، روجيه كارودي ، ترجمة د. ابراهيم الكيلاني ، من منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ١٩٨٤ .
٨٩ ــ مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، د. أمين عبد الله محمود ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، شباط ١٩٨٤ .
٩٠ ــ فرويد والتراث الصوفي اليهودي ، دافيد باكان ، ترجمة د. طلال عتريسي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٨ .
٩١ ــ الإله اليهودي ، بحث في العلاقة بين الدين وعلم النفس ، ك. غ. يونغ ،

ترجمة نهاد خياطه ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ١٩٨٦ .
٩٢ - في تاريخ الدين والفلسفة، هاينريش هايني ، ترجمة صلاح حاتم ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية ، سورية .
٩٣ - فضح التلمود ، تعاليم الحاخامين السرية ، بقلم الأب آي . بي . برانايتس ، إعداد زهدي الفاتح ، دار النفائس بيروت ، الطبعة الرابعة ١٩٩١ .
٩٤ - يهود الدونمه ، مصطفى طوران ، ترجمه إلى العربية كمال خوجه ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، طبعة ١٩٧٧ .
٩٥ - اشعيا نبي بني اسرائيل وأزمة الكيان اليهودي القديم ، دكتور محمود أحمد المراغي ، منشورات دار العلوم العربية ، بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٩٩٢ .
٩٦ - الصهيونية في الاتحاد السوفييتي ، هاني مندس ، كوميوتشر للدراسات والإعلام والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩١ .
٩٧ - المهمة التي تواجهنا : الفكر الديني اليهودي المعاصر ومتطلبات التضامن ، مجلس كنائس الشرق الأوسط ، نقله إلى العربية حسني زينه ، بيروت ١٩٩٢ .
٩٨ - ماهي الصهيونية المسيحية الأصولية ، نشرة صادرة عن مجلس كنائس الشرق الأوسط ، نقلها إلى العربية حسني زينه ، ١٩٩١ .
٩٩ - السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ، زياد أبو غنيمة دار عمَّار ، عمَّان ، الطبعة الثانية ١٩٨٩ .
١٠٠ - الماسونية والماسونيون في الوطن العربي ، حسين عمر حماده ، صبرا للطباعة والنشر ، بيروت - نيقوسيا ، الطبعة الأولى ١٩٨٦ .
١٠١ - شهادات ماسونية ، حسين عمر حماده ، دار قتيبة ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٩٨٠ .
١٠٢ - الماسونية نشأتها وأهدافها ، الدكتور أسعد السحمراني ، دار النفائس ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٨ .
١٠٣ - دائرة المعارف الماسونية ، حنا أبي راشد ، منشورات مكتبة الفكر العربي ، الحازمية لبنان . الجزء الأول طبع عام ١٩٦١ ، والجزء الثاني عام ١٩٦٧ .

١٠٤ ـ الماسونية ماضيها وحاضرها لغاية عام ٢٠٠٠ ، سعيد الجزائري ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٠ .

١٠٥ ـ أسرار الماسونية ، الجنرال جواد رفعت أتلخان ، ترجمة نور الدين رضا الواعظ وسليان محمد أمين القابلي ، المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٧٥ .

١٠٦ ـ الروتارية والروتاريون ، حسين عمر حماده ، دار قتيبة ، دمشق ، ١٩٨٢ .

١٠٧ ـ موجز تاريخ الأديان ، فيلسيان شالي ، ترجمه عن الفرنسية حافظ الجمالي ، دار طلاس بدمشق ، ١٩٩١ .

١٠٨ ـ أحجار على رقعة الشطرنج ، الأميرال وليام غاي كار ، ترجمة سعيد جزائرلي ، الطبعة الأولى ١٩٧٠ .

١٠٩ ـ تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة ، محمد عبد الله عنان ، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، طبعة ١٩٩١ .

١١٠ ـ الدولة العالمية في القرآن ، عبد القادر أحمد عطا ، دار الندوة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩١ .

١١١ ـ الحكومة العالمية المثلى ، د. جواد جعفر الخليلي ، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٨٩ .

١١٢ ـ بطرس غالي والحكومة العالمية ، الدكتور نبيل السمان .

١١٣ ـ حكومة العالم الخفية ، شيريب سبيريدوفيتش ، ترجمة مأمون سعيد ، منشورات دار النفائس بيروت ، الطبعة التاسعة ١٩٩٠ .

١١٤ ـ أسطورة العودة الأبدية ، ميرسيا إيلياد ، ترجمة حسيب كاسوحة ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٩٠ .

١١٥ ـ العلاقات الدولية في الإسلام ، محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، القاهرة .

١١٦ ـ حاضر العالم الإسلامي ، الأمير شكيب أرسلان ، دار الفكر العربي الطبعة الثانية .

١١٧ ـ العقيدة والشريعة في الإسلام ، جولد تسيهر ، دار الرائد العربي لبنان ، طبعة

مصورة عن طبعة دار الكتاب المصري ، شباط (فبراير) ١٩٤٦ .
١١٨ ـ موقف الإسلام من الوثنية واليهودية والنصرانية ، للشيخ حسن خالد ، معهد الإنماء العربي ، ١٩٨٦ .
١١٩ ـ المصطلحات الأربعة في القرآن ، أبو الأعلى المودودي ، معرّب عن الأردية ، مكتبة دار الفتح بدمشق .
١٢٠ ـ إعجاز القرآن العلمي ، محمود مهدي الاستانبولي ، دمشق ، ١٩٧٦ .
١٢١ ـ حضارة العرب ، غوستاف لوبون ، نقله إلى العربية عادل زعيتر ، الناشر عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ١٩٦٩ .
١٢٢ ـ كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة ، أبو نصر الفارابي ، الأونسكو، بيروت : اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع ، القاهرة : المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، ١٩٨٠ .
١٢٣ ـ خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى ، فيليب حتي ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٧٥ م .
١٢٤ ـ الإسلام والغرب والمستقبل ، أرنولد توينبي ، تعريب الدكتور نبيل صبحي ، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٦٩ .
١٢٥ ـ رسائل حضارية في مواجهة اليهودية ، الأب فوتيوس خليل ، العربي للنشر والطباعة والتوزيع ، دمشق ، الطبعة الثانية .
١٢٦ ـ الإختراق الصهيوني للمسيحية ، القس إكرام لمعي ، دار الشروق ، القاهرة ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩١ .
١٢٧ ـ الأصولية الانجيلية أو الصهيونية المسيحية والموقف الأمريكي ، محمد السماك ، منشورات مركز دراسات العالم الإسلامي ، مالطه ١٩٩١ .
١٢٨ ـ النبوءة والسياسة ـ الانجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية ، تأليف غريس هالسل ، ترجمة محمد السماك ، الناشر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٠ .
١٢٩ ـ البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني ، الدكتور

يوسف الحسن ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٠ .
١٣٠ ــ ملامح المستقبل أو خطوط الأفق ، جاك أتالي ، ترجمه عن الفرنسية أحمد عبد الكريم ، دار طلاس ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٩٩١ .
١٣١ ــ السيطرة على المستقبل ، فرانسوا هيتمان ، ترجمة كمال خوري ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ١٩٨٣ .
١٣٢ ــ نحو فهم المستقبلية ، مدخل إلى دراسة علوم المستقبل ، آلان ي. تومبسون ، ترجمة ياسر الفهد ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ، ١٩٨٣ .
١٣٣ ــ ساعة الحقيقة أوريليو بيشي ، ترجمة دكتور صافي فلوح ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ١٩٨٠ .
١٣٤ ــ النمو المجتمعي ، سيمون تشوداك ، ترجمة عبد الحميد الحسن ، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ١٩٨٠ .
١٣٥ ــ خطة إقتصادية لمائتي عام ، هرمان كاهن ــ وليام براون ــ ليون مارتن ــ ومعهد هدسون ، ترجمة عيسى عصفور ، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ١٩٧٩ .
١٣٦ ــ الله والعلم ، جان غيتون ، دار عويدات الدولية ، بيروت ــ باريس ١٩٩٢ .
١٣٧ ــ بلقنة العالم ــ النظام الجديد وتقسيم الكون ، ايف ماري لولان ، دار الفاضل دمشق ، ١٩٩٣ .
١٣٨ ــ عاصفة الصحراء ، اريك لوران ، ترجمة منيره أسمر .
١٣٩ ــ أمريكا والفرصة التاريخية ، رتشارد نكسون ، ترجمة د. محمد زكريا اسماعيل ، مكتبة بيسان ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٢ .
١٤٠ ــ حرب الخليج والنظام العالمي الجديد ، إعداد مجدي نصيف ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩١ .
١٤١ ــ مسيرة النظام الدولي الجديد قبل وبعد حرب الخليج ، أحمد شرف ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ١٩٩٢ .

١٤٢ ـ السيطرة الألمانية في أوربا ـ نظرة إلى المستقبل ، هانس شميدت، ترجمة العميد الركن صبحي الجابي ، مركز الدراسات العسكرية ، مطابع الإدارة السياسية ، دمشق ١٩٩٢ .

١٤٣ ـ المسيًّا المنتظر نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم ، الدكتور أحمد حجازي السقا ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٧٧ .

١٤٤ ـ المسيح الدجال ـ قراءة سياسية في أصول الديانات الكبرى ، سعيد أيوب ، دار الإعتصام ، القاهرة ١٩٨٩ .

١٤٥ ـ انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي ، عبد الفتاح عباده ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة .

١٤٦ ـ الإسلام وحضارة المستقبل ، د. محمد عبد المنعم خفاجي وأمينة الصاوي و د. عبد العزيز شرف ، مكتبة مصر ، ١٩٨٤ .

١٤٧ ـ أباطيل وأسمار ، محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٢ .

١٤٨ ـ يوم الله .. الحركات الأصولية المعاصرة في الديانات الثلاث ، جيل كيبل ، ترجمة نصير مروه ، دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث ، قبرص ، الطبعة الأولى ١٩٩٢ .

١٤٩ ـ علم اجتماع اللغة ، توماس لوكمان ، تعريب د. أبو بكر أحمد باقادر ، منشورات النادي الثقافي الأدبي في جدة ، ١٩٨٧ .

١٥٠ ـ نهاية التاريخ ، فرانسيس فوكوياما ، ترجمة الدكتور حسين الشيخ ، دار العلوم العربية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩٣ .

١٥١ ـ نهاية التاريخ ودراسات أخرى ، فرنسيس فوكوياما وآخرون ، ترجمة يوسف جهماني ، دار الحضارة الجديدة بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٣ .

١٥٢ ـ العالم يحترق ، بيلي غراهام ، ترجمة طانيوس زخاري ، دار منشورات النفير ، بيروت لبنان ، الطبعة الرابعة ١٩٨٦ .

١٥٣ ـ كيف تصبح إنساناً جديداً ، بيلي غراهام ، نقله إلى العربية غسان خلف ، دار نداء الرجاء للمنشورات المعمدانية ، حمص ، الطبعة الخامسة .

١٥٤ ـ سـلام مع الله ، الدكتور بلي غراهـام ، تعريب نجيب جرجور ، دار منشورات النفير ، بيروت ، الطبعة الرابعة ١٩٨٣ .

١٥٥ ـ الطـريق ، إ . سـتانلي جونز ، ترجمة القس يوسف قسطـة ، دار النشـر المعمدانية ، منصورية المتن ، لبنان .

١٥٦ ـ كشف المستقبل ـ مختصر في تفسير سفر الرؤيا ، لوره بيكرفت هملتون ، دار منشورات النفير بيروت .

١٥٧ ـ رؤيا القديس يوحنا ، مجموعة من الباحثين ، نقله إلى العربية الأب بولس الفغالي ، دار المشرق بيروت ، طبعة ثانية ١٩٨٨ .

١٥٨ ـ الحقائق الروحية الكبرى ـ مختارات من راما كريشنا ، مصطفى الزين ، دار النهار للنشر ، بيروت ١٩٧٨ .

١٥٩ ـ مقارنة الأديان ، الدكتور أحمد شلبي ، الطبعة الثامنة ١٩٨٨ ، الناشر مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .

١٦٠ ـ حفّارو القبور ـ نداء جديد إلى الأحياء ، روجيه غارودي ، تعريب رانيا الهاشم ، منشورات عويدات ، بيروت ١٩٩٣ .

١٦١ ـ الثورة العالمية الأولى ـ من أجل مجتمع عالمي جديد ـ تقرير نادي روما ، الكسندر كينج وبرتراند شنيدر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٢م .

١٦٢ ـ إعاقة الديمقراطيـة ـ الولايات المتحدة والديمقراطيـة ، نعوم شـومسكي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٢ م .

١٦٣ ـ السـلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين ، رفيق شـاكر النتشة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩١ .

محتويات الكتاب

الجزء الثاني

الموضوع **الصفحة**

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع | الصفحة

الموضوع الصفحة